

جامع کتابت الاولیاء

—: تألیف: —

الشیخ یوسف بن اسماعیل النیشاپی
علیہ الرحمۃ والرضوان
۱۲۶۵ - ۱۳۵۰ھ

تحقیق و مراجعت
ابراہیم عطوہ عوض

الجزء الثاني

مركز اهل سنت بركات رضا
امام احمد رضا رود، فوربندر (غجرات الهند)



MARKAZ-E-AHL-E-SUNNAT BARKAT-E-RAZA
Imam Ahmed Raza Road, PORBANDAR, GUJRAT (INDIA)

عنوان الكتاب: جامع كرامات الاولياء

اسم المؤلف: الشيخ يوسف بن اسمعيل النبهاني عليه الرحمة والرضوان

اسم الناشر: مركز اهل سنة بركات رضا فوربندر غجرات (الهند)

الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ . ٢٠٠١ م

جميع حقوق إعادة الطبع محفوظة للناشر

مركز اهل سنة بركات رضا فوربندر غجرات (الهند)

(أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ .
لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ)
(قرآن کریم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حرف الجیم

(جابر الرحبي) قال القشيري : سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول : سمعت
محمد بن الفرحان يقول : سمعت الجنيدي يقول : سمعت أبا جعفر الخصاصف يقول :
حدثني جابر الرحبي قال : أكثر أهل الرحبة على الإنكار في باب الكرامات ،
فركبت السبع يوما ودخلت الرحبة وقلت : أين الذين يكذبون أولياء الله تعالى ؟
قال فكفوا بعد ذلك عني .

(جاكير الكردى) قدس الله روحه . قال السراج : ومما روينا أنه مرت
بقرات بالشيخ جاكير الكردى ، فأشار إلى إحداهن وقال : هذه حامل بعجل أحمر
أغر صفته كذا ، وعين يوم ولادته وأنه نذر له ، وعين من يذبحه من الفقراء ومن
يأكله ، وقال في أخرى كذلك ، وأن حملها أنثى ولكلب أحمر فيها نصيب ، فجرى
كذلك سواء ، ودخل كلب أحمر الزاوية وأخذ من لحم الأنثى قطعة .

واستأذن رجل واسطى الشيخ جاكير في ركوب بحر الهند بتجارة فقال : إذا
وقعت في شدة فناد باسمي ، ثم بعد ستة أشهر وثب الشيخ قائما وصفق بكفيه وقال
(سبحان الذى يفر لنا هذا وما كنا له مقرنين) ومشى خطوات يمينا وشمالا ثم جلس ،

فسأله من حوله ؟ فقال : كان فلان الواسطي يفرق لولا أن نجاه الله فأرخه الجماعة ثم بعد سبعة أشهر وصل ، فأكب على رجله يقبلهما ويقول : لولا أنت هلكنا ثم سأله في خلوة فقال : أوغلنا في بلجة البحر المحيط في طلب الصين وتها وعابنا المهلكة ، فلما كان وقت كذا وكذا الذي أُرخبناه ، عصفت الرياح الشمالية فتلاطمت الأمواج فأشرفنا على الغرق ، فتذكرت قول الشيخ ، فقممت واستقبلت العراق وناديت ياشيخ جاكبير أدركنا ، فلم يتم كلامي حتى رأيناه عندنا في السفينة ، وأشار بكمه إلى الشمال فسكنت الريح ، ثم وثب واستقبل على متن البحر وصفق وقال (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا مقرنين) ومشى خطوات يمينا وشمالا فسكن البحر ، ثم أشار بكمه إلى الجنوب فهبت ريح طيبة أوصلتنا إلى طريق السلامة ، ومشى الشيخ على المساء حتى غاب عنا ونجونا ببركته ، فحلفوا له أن الشيخ لم يغب عن أبصارنا وهم معه في ذلك الوقت .

وعمل بزأويته وقتا بمحضرة جمع كثير ، وحصلوا كل ما يحتاجون إليه سوى الخطب فإنهم نسوه ، فأعلمه الخادم والخلائق قد حضروا ولم يبق فسحة لتحصيل شيء أصلا ، فدخل الشيخ المطبخ وقال أغلق الباب ، فنظره وهو يضع رجله تحت كل قدر مرة فتمتلئ الموقدة نارا حتى أتى على أكثر من مائتي قدر ، وأنضج الطعام في أيسر وقت ، قاله السراج .

قال الإمام الشعراني : هو من أكابر المشايخ وأعيان العارفين ، وكان تاج العارفين أبو الوفاء يثنى عليه وينوّه بذكره وقال : سألت الله تعالى أن يكون جاكبير مريدي ، فوهبه لي وكان الشيخ جاكبير يقول : ماأخذت العهد قط على مريد حتى رأيت اسمه مكتوبا في اللوح المحفوظ وأنه من أولادنا . مات سنة ٥٥٠ سكن الصحراء بالعراق قريبا من قنطرة الرصاص مسيرة يوم من سامرة ، ومات بها ، وعمر قوم عند تربته قرية لطلب البركة .

(الجزولي صاحب دلائل الخيرات) ذكر باسمه في المحمدين .

(جعفر الصادق) أحد أئمة ساداتنا آل البيت الكبار ، كان رضى الله عنه إذا احتاج إلى شيء قال يارباه أنا محتاج إلى كذا ، فما يستم دعاءه إلا وذلك الشيء يجنيه موضوعا ، قاله الشعراني .

قال المناوى : من كراماته أنه سعى به عند المنصور ، فلما حج أحضر الساعى وأحضره وقال للساعى أتخلف ؟ فقال نعم ، فقال جعفر للمنصور حلفه بما أراه

فقال حلفه ، فقال قل : برئت من حول الله وقوته والتجأت إلى حولي وقوتي
لقد فعل جعفر كذا وكذا ، فامتنع الرجل ثم حلف ، فأتى حتى مات مكانه .
ومنها : أن بعض البغاة قتل مولاة ، فلم يزل ليلته يصلي ثم دعا عليه عند السحر
فسمعت الضجّة بموته .

ومنها : أنه لما بلغه قول الحكم بن العباس الكلبي في عمه زيد :
صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم نر مهديا على الجذع يصلب
قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاقرسه الأسد .

قال الإمام الشلي : من كراماته أن بني هاشم أرادوا أن يبايعوا محمدا وإبراهيم
ابني عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ، وذلك في أواخر دولة بني مروان
وضعفهم ، فأرسلوا لجعفر الصادق ، فلما حضر أخبروه بسبب اجتماعهم فأبى
فقالوا مد يدك لنبايعك ، فامتنع وقال : والله إنها ليست لي ولا لهما ، وإنما لصاحب
القباء الأصفر ، والله ليلعن بها صبيانهم وغلمانهم ثم نهض وخرج ، وكان المنصور
العباسي يومئذ حاضرا وعليه قباء أصفر ، فما زالت كلمة جعفر تعمل فيه حتى ملكوا .

قال الليث بن سعد : حججت سنة ثلاث عشرة ومائة ، فلما صليت العصر
رقيت أباقبيس ، وإذا برجل جالس يدعو ، فقال يارب حتى انقطع نفسه ،
ثم قال : اللهم يا حيّ يا قيّ حتى انقطع نفسه ، ثم قال : اللهم إني أشتي العنب
فأطعمنيه ، اللهم وإن بردى قد خلقتا فاكسني ، فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت
إلى سلة مملوءة عنباً وليس على الأرض يومئذ عنب ، وإذا ببردين موضوعين
ولم أر مثلهما في الدنيا ، فأراد أن يأكل فقلت أنا شريكك لأنك دعوت وأنا أومن
فقال تقدم وكل ، فأكلت عنباً لم آكل مثله قط ما كان له عجم ، فأكلنا ولم تتغير
السلة ، فقال لاتدخر ولا تنجأ شيئا ثم أخذ أحد البردين ودفع إلى الآخر ، فقلت
أنا في غنى عنه ، فاتزر بأحدهما وارتنى بالآخر ، ثم أخذ البردين اللذين كانا
عليه ، فلقيه رجل بالمسعى فقال اكسني يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
مما كساك الله ، فدفعهما إليه ، فقلت للذي أعطاه البردين من هذا ؟ قال جعفر بن
محمد . توفي بالمدينة المنورة سنة ١٤٨ ودفن بالبقيع في قبة أهل البيت رضى الله عنه
وعنهم أجمعين ، ونفعني بيركاتهم والمسلمين .

(جعفر بن محمد بن نصير الخواص) البغدادي ، أحد أئمة الصوفية وأكابر

الأولياء . من كراماته ما حكاه تلميذه أبو الحسن العلوي قال : جعلنا طيرا في التنور في بيتنا ، وكان قلبي معه ، فقال الشيخ بت عندنا الليلة ، فاعتلت بعة ورجعت للبيت ، فوضع الطير بين يدي ، فدخل كلب فأخذه وفرّ ، فأكلت الخبز بلا آدم وتغير قلبي واستوحش ، فأصبحت فدخلت على الشيخ ، فلما وقع بصره على قال : من لم يحفظ قلوب المشايخ سلط الله عليه كلبا يؤذيه .

وكان سبب دخوله التصوف أنه سمع على عباس الدوري ثم خرج من عنده فلقبه بعض الرجال فقال : إيش هذا معك تدع علم الحرق وتأخذ علم الورق ، قطع الأوراق ، فدخل كلامه في قلبه فقطع الأوراق .

ونام في ابتداء أمره فسمع هاتفا يقول : امض إلى موضع كذا واحضر تجد هناك شيئا ، ففعل فوجد صنلوقا فيه دفاتر فيها أسماء ستة آلاف شيخ من أهل الحقائق والأصفياء والأولياء من آدم إلى زمنه ، ونعوتهم وصفتهم وكلامهم ، فكان يقرؤها ، ثم دفنها فلم تظهر لأحد .

وقال : ودعت في بعض حجاتي المزين الصوفي فقلت زودني ، فقال إن ضاع لك شيء أو أردت أن يجمع الله بينك وبين إنسان فقل : يا جامع الناس ليوم لاريب فيه ، إن الله لا يخلف الميعاد ، اجمع بيني وبين كذا ؛ فإنه يجمع بينك وبينه وترجمة الخطيب البغدادي في تاريخه وعنوانه وقال : هو شيخ الصوفية . مات ببغداد سنة ٣٤٨ ، قاله المناوي .

(أبو عبد الله جعفر بن عبد الرحيم الخثاعي) ثم الكلاعي ، كان فقيها عالما عارفا محققا ، له مصنفات في الفقه تدل على توسعه في العلم ، وكان مع ذلك عابدا زاهدا مشهورا بالصلاح والورع ، تفقه به جماعة منهم الإمام أبو إسحاق الصرذقي صاحب الكافي في الفرائض وغيره من الأعيان ، وكان يسكن قرية على قرب من مدينة الجند ، وكان له كرامات ظاهرة منها : أن جماعة ضربوه بالسيوف ، فلم تقطع فيه شيئا . وسبب ذلك أن الصليحي لما دخل الجند بحث عن أحوال علمائها فقبل له أكبرهم الفقيه جعفر ، إليه انتهى آراؤهم ، فطلبه وقال له : يافقيه القضاء متعين عليك ، فقال لا أصلح له ولا يصلح لي ، فأعرض عنه مغضبا حيث لم يقبل منه ، ثم اشتغل بالحديث مع غيره ، فخرج الفقيه مبادرا من غير إذن وقصد طريق قريته ، ثم إن الصليحي سأل عنه وطلبه في المدينة فلم يجده ، فأمر جماعة يلحقونه ويقتلونه غيلة ، فبادروا وأدركوه على قرب من القرية ، فضربوه بسيوفهم فلم

تقطع فيه شيئا ، ووقع مشيا عليه فظنوا أنه قد مات ، فرجعوا مسرعين خشية أن يراهم أحد ، وأخذوا ثيابه ، فلما وصلوا إلى الصليحي أخبروه بذلك ، وأن سيوفهم لم تقطع فيه شيئا ، ثم إن بعض من مرّ هنالك وجد الفقيه كذلك ، فطلب جماعة من أهل القرية ، فحملوه إلى منزله فأفاق بعد ساعة وأخبرهم الخبر ، فقيل له كيف لم تقطع فيك السيوف ؟ فقال كنت أقرأ سورة يس^٢ ؛ وقيل بل قال : كنت محرما بالصلاة فلم أشعر بهم ؛ وكان الصليحي بعد ذلك يعظمه ويقبل شفاعته ويحترم أصحابه ويعني أرضهم من الخراج وغيره . توفي الشيخ على رأس سنة ٤٦٠ ، قاله الشرجي .

(جعفر بن علي بن عبد الله بن شيخ العيدروس) أحد أعيان العلماء العاملين والأولياء العارفين . قال الإمام الشلي : وله كرامات منها : أخبرني به بعض الثقات من أهل مكة المشرفة ، أنه لما أراد السفر إلى وطنه مكة دخل عليه يودعه وسأله الدعاء بالوصول إليها سالما ، فقال له : تسعي بين الصفا والمروة في اليوم الحادي والثلاثين من هذا اليوم ، قال : لما وصلتها فبينما أنا أسعى إذ سألتني رجل عن السيد المذكور ، فتذكرت قوله لي وحسبت الأيام ، فإذا الأمر كما قال . مات سنة ١٠٦٤ ببندر سورة من بلاد الهند .

(السيد جعفر المكي) المعاصر للشيخ محمد الوليدى ، وكلاهما من أكابر أولياء السادات أصحاب العلوم والمعارف والكرامات . ذكرهما الشيخ عبد الكريم الشراباتي في ثبته ، ونقل بعض كراماتهما ، وقد ذكرت مايتعلق من ذلك بالشيخ محمد الوليدى في ترجمته .

وأذكر هنا مايتعلق بالسيد جعفر قال الشراباتي في ثبته بعد ذكره كرامات لوليدى : وأما مولانا السيد جعفر فكراماته أشهر من أن تذكر وأكثر من أن نحصر ، فمن جملتها ما أخبرني به التاجر الصدوق الحاج عثمان جلبي الميرى ابن عم الحاج إسماعيل أغا أنه لما غاب كان بمكة المشرفة وعزم على مرافقة القافلة إلى المدينة المنورة ، استأذن من مولانا السيد جعفر المذكور في ذلك فلم يأذن له ، فكرر فلم يأذن ، فخرج بغير إذن ، فلما رجع من المدينة وصار بين الحرمين الشريفين ، حتوشته الأعداء وأرادوا قتله وسلب ماله ، فتنجاه الله تعالى ببركة السيد جعفر المذكور بأن حال بينه وبينهم قائلا له : ألم أقل لك لا تخرج ، والحال أن السيد المذكور مقيم بمكة لم يبرح .

قال الشراباتي : ومنها ما حدث به جمع من بلاد متفرقة ، ومن جملتهم بلدنا السيد إبراهيم الحافظ الحلبي أن بعض الأمراء من أشراف مكة عزم على قتل السيد المذكور ، وحين قيل له إنه مر عليه جمعة أو جمعتان أو أكثر ولم نره يصلي معنا في الحرم ، أحضر معه جمعا من الشرطة وجاء إلى منزل السيد المذكور يوم جمعة ، وجلس عنده حصّة يتحدث ، وفي ظنه أن وقت صلاة الجمعة قد قرب فتمال له السيد المذكور : أما نحن في الحرم وهذا المنبر وهذا البيت ؟ فنظر الشريف فإذا هو وجماعته في داخل الحرم قرب المنبر ، فتعجب الشريف من ذلك وحصل له الدهشة والحيرة ، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وأمطر عليه من سبحاب جوده الهامعة ، فإنه كان من أهل الظاهر والباطن ، ومن كان ينفق من الغيب على ما حدثني به أخي المرحوم الشيخ محمد الكتبي ، فإنه قال لي : لما حججت معه ورجعت إلى القدس الشريف : كنا نفرش له فراشه أو سجادته فإذا جلس عليهما واحتاج الأمر إلى شراء شيء يمد يده ويخرج من تحتهما ما نشترى به ونبدله في اللوازم ، والحال أنه ليس تحت الفراش أو السجادة شيء انتهى كلام الشراباتي في ثبته . ولم يذكر المرادي في تاريخه « سلك الدرر » السيد جعفر هذا ، ولكن أرّخ عصره السيد محمد الوليدي ، وذكر أن وفاته سنة ١١٣٤ .

(السيد الجعيدى) كان من الأولياء المتسترين بصفة الجعيدية ، الذين يطوفون في الأسواق ويضربون بالدف وينشدون الأناشيد ، بعضها جدية وبعضها مزجية ، وبذلك يأخذون من الناس ما يعيشون به من القلوس غير أن هذا الرجل فيما سمعته من كثيرين من أهالي بيروت ممن أدركوه ، كانت أناشيده في الغالب في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يظهر عليه من الكرامات وخوارق العادات ما يدل على ولايته ، وكان خفيف الروح مقبولا عند كل الناس .

ومن كراماته : ما أخبرني به الشيخ أبو الحسن الكشي قال : إنه قبل وفاته بيوم كان صحيح الجسم لاعلة فيه ، فطاف على الناس وهو يقول لهم : جئت أودعكم لأنى أريد أن أسافر ، وهكذا شغل نفسه في ذلك النهار بوداع الناس ، ولم يظنوا إلا أنه يريد السفر حقيقة إلى جهة من الجهات ، فلما كان في اليوم الثاني مات إلى رحمة الله تعالى ، فعلمنا حينئذ أن ذلك السفر هو الموت ، وكان ذلك في أواخر القرن الثالث عشر .

(الشيخ جلال الدين التبريزي) كان من كبار الأولياء وأفراد الرجال . له الكرامات الشهيرة والمآثر العظيمة وهو من المعمرين .

قال ابن بطوطة : أخبرني رحمه الله أنه أدرك الخليفة المستعصم بالله العباسي ببغداد ، وكان بها حين قتله ، وأخبرني أصحابه بعد هذه المدة أنه مات وهو ابن مائة وخمسين ، وأنه كان له نحو أربعين سنة يسرد الصوم ولا يفطر إلا بعد مواصلة عشر وكانت له بقرة يفطر على حليها ، ويقوم الليل كله ، وكان نحيف الجسم طوالا خفيف العارضين ، وعلى يديه أسلم أهل تلك الجبال ، ولذلك أقام بينهم : أى جبال كامر والمتصلة بالصين .

قال : وأخبرني بعض أصحابه أنه استدعاهم قبل موته بيوم واحد وأوصاهم بتقوى الله وقال لهم : إني أسافر عنكم غدا إن شاء الله ، وخليفتي عليكم الله الذي لا إله إلا هو ، فلما صلى الظهر من الغد قبضه الله في آخر سجدة منها ، ووجدوا في جانب الغار الذي كان يسكنه قبرا محفورا عليه الكفن والحنوط ، ففسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه به رحمه الله

قال : ولما قصدت زيارة هذا الشيخ لقيني أربعة من أصحابه على مسيرة يومين من موضع سكناه ، فأخبروني أن الشيخ قال للفقراء الذين معه : قد جاءكم سائح المغرب فاستقبلوه ، وأنهم أتوا لذلك بأمر الشيخ ولم يكن عنده علم بشيء من أمري وإنما كوشف به ، وسرت معهم إلى الشيخ فوصلت إلى زاويته خارج الغار ، ولا عمارة عندها ، وأهل تلك البلاد من مسلم وكافر يقصدون زيارته ويأتون بالهدايا والتحف ، فيأكل منها الفقراء والواردون ، وأما الشيخ فقد اقتصر على بقرة يفطر على حليها بعد عشر كما قدمناه . ولما دخلت عليه قام إلىّ وعانقني وسألني عن بلادى وأسفارى فأخبرته ، فقال لي أنت مسافر العرب ، فقال له من حضر من أصحابه : والعجم ياسيدنا ؟ فقال والعجم ، فأكرموه فاحتملوني إلى الزاوية وأضافوني ثلاثة أيام .

قال : ولما كان يوم دخولي إلى الشيخ رأيت عليه فرجية مرعز ، فأعجبني وقلت في نفسي : ليت الشيخ أعطانها ، فلما دخلت عليه للوداع قام إلى جانب الغار وجرد الفرجية وألبسنيها مع طاقية من رأسه ولبس مرّة ، فأخبرني الفقراء أن الشيخ لم تكن عادته أن يلبس تلك الفرجية ، وإنما لبسها عند قدومي وأنه قال لهم : هذه الفرجية يطلبها المغربي ويأخذها منه سلطان كافر ويعطيها لأخيها برهان الدين الصاغرجي وهي له وبرسمه كانت ، فلما أخبرني الفقراء بذلك قلت لهم : قد حصلت بركة الشيخ بأن كساني لباسه ، وأنا لا أدخل بهذه الفرجية على سلطان كافر ولا مسلم ، وانصرفت عن الشيخ ، فاتفق لي بعد مدة طويلة أني دخلت

بلاد الصين وانتهيت إلى مدينة الخنساء فافترق منى أصحابي لكثرة الزحام ، وكانت الفرجية على " فبينما أنا في بعض الطرق إذا بالوزير في مركب عظيم ، فوقع بصره على " فاستدعاني وأخذ بيدي وسألني عن مقدي ، ولم يفارقني حتى وصلت إلى دار السلطان معه ، فأردت الانفصال فنعني وأدخلني على السلطان ، فسألني عن سلاطين الإسلام فأجبت ، ونظر إلى الفرجية فاستحسنها ، فقال لي الوزير : جردها فلم يمكني خلاف ذلك ، فأخذها وأمر لي بعشر خلع وفرس مجهز ونفقة ، وتغير خاطري لذلك ، ثم تذكرت قول الشيخ إنه يأخذها سلطان كافر ، فطال عجبني من ذلك . ولما كان في السنة الأخرى دخلت دار ملك الصين بخان بالقي ، فقصدت زاوية الشيخ برهان الدين الصاغرجي ، فوجدته يقرأ والفرجية عليه بعينها ، فعجبت من ذلك وقلبتها بيدي ، فقال لي لم تقلها وأنت تعرفها ؟ فقلت له نعم هي التي أخذها منى سلطان الخنساء ، فقال لي : هذه الفرجية صنعها أخى جلال الدين برسني ، وكتب إلى " أن الفرجية تصلك على يد فلان ، ثم أخرج لي الكتاب فقرأته وعجبت من صدق يقين الشيخ وأعلمته بأول الحكاية فقال لي أخى جلال الدين أكبر من ذلك كله ، هو يتصرف في الكون ، وقد انتقل إلى رحمة الله ، ثم قال لي : بلغني أنه كان يصلي الصبح كل يوم بمكة ، وأنه يحج كل عام لأنه كان يغيب عن الناس يومى عرفة والعيد فلا يعرف أين ذهب .

(جمال الدين البرلسي) كان صائم الدهر ذاكرامات . منها : أنه كان يركب الأسد ، ويدعو الطير من جو السماء فتزل إليه ، ويدعو السمك فيظهر له فيأخذ منه ماشاء . مات في القرن الثامن ، قاله المناوى .

(جمال الدين الساوى) قدوة الطائفة المعروفة بالقلندرية . قال ابن بطوطة في رحلته : من كرامات الشيخ جمال الدين يذكر أنه لما قصد مدينة دمياط لزم مقبرتها وكان بها قاض يعرف بابن العميد ، فخرج يوما إلى جنازة بعض الأعيان ، فرأى الشيخ جمال الدين بالمقبرة ، فقال له أنت الشيخ المبتدع ، فقال له : وأنت القاضي الجاهل تمرّ بدابتك بين القبور وتعلم أن حرمة الإنسان ميتا كحرمة حيا ، فقال له القاضي : وأعظم من ذلك حلقك للحيتك ، فقال له : إياي تعنى ، وزعق الشيخ ثم رفع رأسه فإذا هو ذو لحية سوداء عظيمة ، فعجب القاضي ومن معه ونزل إليه عن بغلته ، ثم زعق ثانية فإذا هو ذو لحية بيضاء حسنة ، ثم زعق ثالثة ورفع رأسه فإذا هو بلا لحية كهيئته الأولى ، فقبل القاضي يده وتلمذ له وبني له زاوية حسنة وصحبه أيام حياته ثم مات الشيخ فدفن بزوايته .

(جمعة الحموى) مؤذن الشيخ شكاس الحموى ، كان من أكابر المتقين صاحب كرامات . منها : أنه كان رجلا مسنا ، أذن مرة ونزل ، وكان بقرب المسجد نصراني طيان ، فقال للشيخ : ما بال مساجدكم تخرب وتهدم سريعا وكنائسنا تبقى دهرًا طويلا ؟ فقال إنما كان ذلك لأن أحدنا إذا قال الله أكبر ورفع الشيخ صوته بها تدكدكت الجبال ، فحمّ النصراني من وقته ومات بعد ثلاثة أيام . مات الشيخ رضى الله عنه في النصف الثاني من القرن العاشر ، قاله المناوى في الطبقات الصغرى .

(الشيخ جمعة) الذى توطن فى عكا مدة من الزمان ، ثم أقام فى حيفا مدة ثم سافر ، وقد بلغنى أنه توفى إلى رحمة الله تعالى بعد سنة ١٣٠٦ . رأيت فى عكا ورأيت فى حيفا ، وكان من أصحاب الأحوال ، فتارة يكون صاحبًا وتارة يكون غائبًا عن حسه .

وله كرامات منها : ما أخبرنى به الشيخ أسعد بن الشيخ محمد شقير من أهالى عكا قال : بينما كنت جالسا فى بيتى مع جماعة من جملتهم رجل أعور ، فصار هذا الأعور يذكر الشيخ جمعة ويعترض عليه ، فما أتم كلامه حتى دخل علينا الشيخ جمعة وهو غضبان ، ووجه كلامه خاصة إلى ذلك الرجل الذى كان يعترض عليه وأخذ يتكلم معه بكلام شديد ويقول له : يا أعور لو فى يدي سيف لقتلتك ، أوكلاما هذا معناه ، ثم إن ذلك الأعور وترك عائلته أولاده فى عكا وسافر منها ولم يرجع إليها من نحو عشرين سنة وأنا أعرفه . ويروى عن الشيخ كرامات أخرى ، ولا أعلم تاريخ وفاته .

(أبو القاسم الجنيد) شيخ الصوفية على الإطلاق وإمامهم بالاتفاق . قال القشيري : سمعت عبد الله الشيرازي يقول : سمعت أبا أحمد الكبير يقول : سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول : سمعت أبا عمرو الزجاجي يقول : دخلت على الجنيد وكنت أريد أن أخرج إلى الحج فأعطاني درهما صحيحا ، فشددته على مئزرى ، فلم أدخل منزلا إلا وجدت رفقاء ، ولم أحتج إلى الدرهم ، فلما حججت ورجعت إلى بغداد دخلت على الجنيد فدیده وقال : هات ، فتأولته الدرهم ، فقال : كيف كان الختم ؟ فقلت كان الختم نافذا .

وقال الإمام اليافعى فى كتابه « روض الرياحين » عن أبى القاسم الجنيد قال : كان السرى يقول لى : تكلم على الناس ، وكان فى قلبى حشمة من الكلام على

الناس ، وكنت أنهم نفسى فى استحقاق ذلك حياء ، فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ليلة جمعة ، فقال لى تكلم على الناس ، فانتبهت وأتيت باب السرى ، قبل أن أصبح ، فدفقت عليه الباب ، فقال لم تصدقنا حتى قيل لك ذلك فقعد للناس فى الجامع بالغدادة ، فانتشر فى الناس أن الجنييد قعد يتكلم على الناس ، فوقف عليه غلام نصرانى متنكر وقال : أيها الشيخ مامعنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تبارك وتعالى » فأطرق الجنييد برأسه ثم رفعه فقال : أسلم فقد حان وقت إسلامك ، فأسلم الغلام وقطع الزنار .

وقال الجنييد : حضرت أملاك بعض الأبدال من الرجال ببعض الأبدال من النساء ، فما كان فى جماعة من حضر أحد إلا وضرب بيده إلى الهواء وأخذ شيئاً فطرحه من درّ وياقوت وما أشبهه ، قال الجنييد : فضربت يدي فأخذت زعفراناً فطرحته فقال لى الخضر عليه السلام : ما كان فى الجماعة من أهدى ما يصلح للعرس غيرك ؟ قال المناوى : الجنييد أبو القاسم بن محمد البغدادي هو بالاتفاق شيخ الصوفية على الإطلاق ، وإذا قيل سيد الطائفة فهو المراد ، أخذ عن خاله السرى السقطي قال : كنت بين يدي السرى ألعب وأنا ابن سبع والجماعة يتكلمون فى الشكر ، فقال : يا غلام ما الشكر ؟ قلت أن لا يعصى الله بنعمته ، فقال أخشى أن يكون حظك من الله لسانك ، فلا أزال أبكى على هذه الكلمة .

وقال : أرقّت ليلة فقمّت لوردى ، فلم أجد ما كنت أجد من الحلاوة ، فأردت النوم فلم أقدر ، فأردت القعود فلم أطق ، ثم ارتج البيت لاسقوط ، فخرجت فإذا برجل ملتف ببرد مطروح فى الطريق ، فرفع رأسه وقال : إلى الساعة يا أبا القاسم ، قلت بغير موعد ياسيدى ؟ فقال بلى سألت محرك القلوب أن يحرك قلبك للخروج ، متى يصير داء النفس دواءها ؟ قلت إذا خالفت هواها ، فقال اسمعى يانفسى قد أجبتك بهذا سبعا فأبيت إلا أن تسمعيه من الجنييد ، ثم انصرف فلم أعرفه .

قال الخاني عن علي بن أبى منصور الدينورى قال : خرجت إلى بغداد ومعى شىء من الدنيا أريد تفرقته إلى أصحاب الجنييد وسائر الفقراء ، فوافينا بغداد ونزلنا فى مكان ، وقصدت الجنييد لأقضى من حقه ، فدخلت عليه فى منزله ، فسرني وقربني فى كلامه وحسن لقيه ، وكنت أختلف إليه دائماً وأذاكره ؛ فلما كان ذات ليلة رأيت فى منامى كأن الخليفة قد جاء يدعوني إلى ضيافته ، فانتبهت وحدثت صاحبي بما رأيت فقال : ننظر ما يكون من تأويل رؤياك هذه ، فلما كان بعد

الفجر إذا بالباب يطرق ، ففتحت الباب فإذا الجنيذ فقمنا إليه وفرحنا بقدمه
فسلم علينا وجلس ساعة يحدثنا ويذاكرنا في العلم ، ثم دعاني إلى دعوة في منزله
قال : فتبسمت إلى صاحبي ، فقال لي الجنيذ : مم تبسم ؟ فقلت له صورة المنام
الذي رأيته ، وإني جلست أنتظر ما يكون من تأويل رؤيائي حتى دق الشيخ الباب ،
فلما دعوتنا إلى منزلك تبسمت ، فقال الجنيذ : إني رأيت البارحة رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المنام ، وأبو بكر عن يمينه ، وعمر عن يساره ، وعلى بين يديه
رضي الله عنهم ، فجلست بين يديه صلى الله عليه وسلم فإذا برجلين قد جلسا بين
يديه ، وادعى أحدهما على الآخر دعوى في مطالبة بحق ، فالتفت إلى النبي صلى
الله عليه وسلم وقال لي : يا أبا القاسم احكم بينهما ، فسكت إعظاما لرسول الله صلى
الله عليه وسلم واحتشاما من أصحابه رضي الله عنهم ، فأعاد القول ثانيًا وثالثًا وأنا أسكت
هية له وإعظاما له وإجلالا ، فقال في الرابعة : احكم بينهما فقد وليتك الحكم
بين الخلق ، فأنشبت وأنا مدعور ، فجئت إليكم أتسلى .

ومنها : قال خير الناساج رضي الله عنه : كنت جالسا في بيتي ، فخطر لي أن
أبا القاسم الجنيذ في الباب أخرج إليه ، فنفيت ذلك عن سري وقلت وسوسة ،
فوقع خاطر ثان كذلك فنفيت ذلك عن سري ، فوقع خاطر ثالث كذلك فقلت إنه
خاطر حق وليس بوسوسة ، ففتحت الباب فإذا الجنيذ قائم ، فسلم علي وقال :
ياخير لم لاخرجت من الخاطر الأول ؟

ومنها : قال ابن علوان : خرجت إلى سوق الرجة في حاجة ، فرأيت جنازة
فتبعتها لأصلي عليها ، ووقفت حتى يدفن الميت ، فوقع عيني على امرأة مسفرة
من غير تعمد ، فألححت بالنظر إليها فاسترجعت واستغفرت الله تعالى وعدت إلى
منزلي ، فقالت لي عجوز : مالي أرى وجهك قد اسود ، فأخذت المرأة فنظرت
فإذا وجهي قد اسود فرجعت إلى سري أنظر من أين دهيت ؟ فقلت من النظرة
فانفردت في موضع أستغفر الله تعالى وأسأله الإقالة أربعين يوما ، فخطر في قلبي
أن أزور شيخى الجنيذ ، فأنحدرت إلى بغداد ، فلما جئت منزله طرقت الباب
فقال لي ادخل يا أبا عمر ، وتذنب بالرجة ونستغفر لك ببغداد .

ومنها : قال الجنيذ : كنت واقفا في مسجد الشونيزي أنتظر جنازة أصلي عليها
وهناك جمع كثير ينتظرون الجنازة فرأيت فقيرا عليه أثر النكس يسأل الناس
شيئا فقلت في نفسي : لو عمل هذا عملا يصون به نفسه كان أجمل فلما ،
انصرفت إلى منزلي وكان لي أورد من الليل فلم أقدر على شيء منها ، فسهرت

قاعدا أفكر في سبب ذلك ، فغلبتني عيناي فنمت ، فرأيت ذلك الفقير على خوان ممدود وقالوا لي كل لحمه فإنك قد اغتبتته ، فكشفت لي عن الحال ، فقلت إنني ما اغتبتته وإني قلت شيئا في نفسي ، فقالوا هذه غيبته وأنا لانرضي منك بهذا ، اذهب فاستحل منه ، فلما أصبحت قصدت ذلك الموضع مرارا حتى رأيته يلتقط من جانب النهر أوراقا من البقل الذي يسقط ، فسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي : يا أبا القاسم تعود؟ فقلت لأعود ، فقال غفر الله لنا ولك .

وقال : رأيت إبليس في المنام عريانا ، فقلت ياملعون أما تستحي من الناس ؟ فقال يا أبا القاسم هؤلاء ناس مابق من يستحي منهم الناس ، قوم في مسجد الشونيزي قد أضنوا جسدي وأحرقوا كبدي ، قال : فلما انتهت جئت إلى المسجد فإذا فيه جماعة منهم النوري والدقاق والحيري وقد وضعوا رء وسهم على ركبهم ، فلما رأوني قد أقبلت رفعوا رءوسهم إلي وقالوا يا أبا القاسم لا يغرنك حديث الخبيث مات رضي الله عنه ببغداد سنة ٢٩٧ .

(جوهر بن عبد الله) روى أن الشيخ المسمى بجوهر المشهور الذي هو في عدن مقبور كان مملوكا معتقا ، وكان يبيع ويشترى في السوق ويحضر مجالس الفقراء ويعتقدهم وهو أمي فلما حضرت وفاة الشيخ الكبير سعد الحداد المدفون بعدن قال له الفقراء : من يكون الشيخ بعدك ؟ قال : الذي يقع على رأسه طائر أخضر في اليوم الثالث من موتي عند ما يجتمع الفقراء هو الشيخ ، فلما توفي اجتمع الفقراء عند قبره ثلاثة أيام ، فلما كان اليوم الثالث وفرغوا من القراءة والذكر قعدوا ينظرون ما وعدهم الشيخ ، فإذا بطير أخضر وقع قريبا منهم ، فبقى كل أحد من كبار الفقراء ينتظر ذلك ويتمناه ، فبينما هم كذلك ينتظرون الوعد الكريم وما يكون فيه من تقدير العزيز العليم ، وإذا بالطائر قد طار ووقع على رأس جوهر ، ولم يكن يخطر له ولا لأحد من الفقراء ذلك ، فقام إليه الفقراء ليزفوه إلى زاوية الشيخ وينزلوه منزلة المشيخة ، فبكي وقال : كيف أصلح للمشيخة وأنا رجل سوق وأمي لأعرف طريق الفقراء وآدابهم وعلّي تبعات وبنيني وبين الناس معاملات ؟ فقالوا له : هذا أمر سماوى نزل ولا بد لك منه ، والله تعالى يتولى تعليمك ومعونتك وهو يتولى الصالحين ، فقال أمهلوني حتى أمضي إلى السوق وأبرأ من حقوق الخلق ، فأملهوه فذهب إلى دكانه ووفى كل ذي حق حقه ، ثم ترك السوق ولزم الزاوية ولازمه الفقراء وصار جوهر كاسمه ، وله من الفضائل والكرامات ما يطول ذكره ، فسيحان

المئان الكريم (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم) ، قاله الإمام
اليافعي .

قال المناوي : من كراماته أنه أرسل إليه بعض الناس كتابا يشتمه فيه ، فلما
وقع عليه قال : صدق أنا كما قال ، وبكى وأرسل إليه هذا البيت :

إذا سعدوا أصحابنا وشقينا صبرنا على حكم القضا ورضينا

فلما وصله الجواب ارتحل من بلاده وبكى واستغفر وصلح حاله اه كلام المناوي .
وقد أخذه من كتاب « طبقات الخواص » للشرجي وقال فيها بعد ذلك : « ويروون
له كرامات كثيرة ، وتربته في عدن من أكبر الترب المشهورة المقصودة للزيارة
والتبرك ، ومن استجار به لا يقدر أحد أن يناله بمكروه ، ومن تعدى إلى ذلك عوقب
عقوبة شديدة معجلة ، وقد جرب ذلك غير مرة . قال : ولم أتحقق تاريخ وفاته .

(الشيخ جهلان الكردي) أحد أصحاب الشيخ يونس القني المارديني . قال
السراج : روينا أنه كان من أصحاب الشيخ يونس القني رجل كردي يقال له جهلان
وكان له أحوال خارقة . منها : أنه حضر يوما إلى رحي ببلاد الموصل ، ووجد امرأة
جميلة يوثر الطحان طحنتها لغرض فاسد ، إلى أن بقى الشيخ جهلان والمرأة ،
فقال الطحان : يا جهلان هات حنطتك ، فقال جهلان : بل المرأة قبلي ، فخالفه
وتهاجرا ، فخرج الشيخ منزعجا وقال اخرجا بسرعة ، فرفع الشيخ رجله وتنفس
فخرج حجر الرحي كالسهم وخرق جدارها ومضى إلى جبل هناك فشقه ودخل فيه
كالوتد في الحائط ، وانهد من الرحي جملة كافية ، ولم يكف ذلك حتى قال : وعزة
الله لا أدعها تعمر أبدا ، فاجتهد مالكمها وعمرها غير مرة فخربت ، ثم تركها عجزا
وضجرا ، ولم يذكر تاريخ وفاته رضى الله عنه .

حرف الحاء

(السيد حاتم بن أحمد الأهدل) قال المحبي : ذكره جماعة من المؤرخين وأثنوا
عليه ثناء ليس وراءه غاية . قال : وهو واحد الدهر في جميع أنواع العلوم والمعارف ،
أقام بالحرمين مدة ثم توطن النخا من اليمن ، وحصل له شأن عظيم ، وكان كل من
حل عليه نظره تحولت أحواله السيئة بصفات محمودة .

وحكى أنه قال : ولاني النبي صلى الله عليه وسلم هذه البلدة وهذا القطر .

ومن كراماته : أنه أخبر أصحابه بكائنة تحدث في سنة أربع فوقع الأمر بعد أن
أخبر كما ذكر .

وأخبر بواقعة الشيخ الصديق الخاص ، وأنه يقتل ، فقتل الشيخ الصديق بعد انتقال السيد حاتم بأعوام .

وصادر بعض الوزراء الظلمة بعض السادة الأشراف و طلب منه مالا فذكر ذلك للسيد حاتم ، فقال له أعطه فإنه لا يستطيع أخذه ، فلما أعطاه وتناوله ذلك الظالم ألمه ألما شديدا ، فصاح وتركه وذهب .

وحكى أنه كان جالسا بالحرم المكي وعنده بعض مريديه ، فجرى على خاطره أن القطب يكون بمكة وأين يكون الآن ؟ فالتفت إليه السيد حاتم وقال له : هو الآن على المنبر ، فقام المريد إلى المنبر فوجد عليه تركيا طويلة الشوارب على هيئة الهندى فرجع إلى شيخه وأخبره ، فقال أتريد أن يأتيك على صورته ويقول لك أنا القطب ؟ فرجع إلى المنبر فلم يجد أحدا .

ومنها : أنه أراد السم ، فأمر بإحضار البخور والماء ورد فقبل له فرغ العود فأخرج من تحت البساط عودا فاخرا ، فقال تلميذه على الجازانى : هذا العود من معدنه .

ومنها أن خادمه قال له يوما : ليس عندنا مانشرى به القوت ، فأخرج له دراهم من المتدبل ، فقال نه : عهدي بالمتدبل فارغا ، فقال لنا رخصة في التصرف بقدر الحاجة مما يباح لنا أخذه .

ومنها : أنه وشى به إلى من يحبه بعض الوشاة ، فلما علم بذلك قال فى موشح له على طريقة أهل اليمن .

ياورنيسان يا بهجة الدن والدان من علمك نقض العهد
يبلى بثعبان يلدغ لسانه ياقتان حتى يصير فى اللهود
فسعت تلك الليلة حية إلى لسان ذلك الواشى ولدغته ونفثت فى فيه سمها فمات .

وحكى أن السلطان فى بعض السنين جدد السكة ، وكان بعض السادة من أهل زبيد رأس ماله كله من الدراهم القديمة فتضرر لذلك ، وحكى حاله للسيد حاتم فدلّه على بعض الأولياء فى زبيد فذهب إليه ، فقال له السيد حاتم أقدر منى على قضاء حاجتك ، ولكن اذهب إلى المسجد الفلانى تجد فيه شخصا يدلك ، فذهب فوجد الشخص ، فقال له ادخل محل كذا تجد رجلا يخز النعال القديمة ، فدخل فوجده كذلك وعنده إناء فيه ماء متغير الرائحة من النعال التى يخزها ، فجعل يدخل النعال فى الماء بقوة ليصبيه الرشاش فينفر عنه ، فأدخل الرجل يده

في الماء ورش على بدنه ، فعرف الخراز أنه لابد له منه ، فأخذ الجراب الذي فيه الدراهم وجلس عليه ساعة ثم أعطاه إياه ، فإذا الدراهم على السكة الجلدية ، ثم قال له : الرجل الذي لقيته في المسجد هو الخضر عليه السلام ، وجعل يقول فضحوني ، ومات بعد ثلاثة أيام رضى الله عنهم أجمعين . مات السيد حاتم الأهدل سنة ١٠١٣ ببندر الحما ودفن ببيته .

(الحارث بن أسد المحاسبي) البصري أحد أعلام العارفين وأفراد العلماء العاملين كان معاصرا للإمام أحمد بن حنبل ، وكان بينهما وحشة ، فكان الإمام أحمد يشدد التكبر على من يتكلم في علم الكلام والحارث يتكلم فيه ، فهجره لذلك ، واتفق أنه أمر بعض أصحابه أن يجلسه بحيث يسمع كلام الحارث ولا يراه ففعل ، فتكلم الحارث في مسألة في الكلام وأصحابه يسمعون كأنما على رؤوسهم الطير ، فنهض منهم من بكى ومنهم من صعد ، فبكى الإمام أحمد حتى أغشى عليه وقال لصاحبه : مارأيت كهؤلاء ولاسمعت في علم الحقائق مثل كلام هذا الرجل ، ومع ذلك لأرى لك صحبتهم قال السبكي : إنما قال ذلك الإمام أحمد لصاحبه لقصور الرجل عن مقامهم فإنهم في مقام ضيق لا يسلكه كل أحد . مات المحاسبي ببغداد سنة ٢٤٣ قاله المناوي .

(أبو محمد حبيب الفارسي المعروف بالعجمي) قيل إنه كان رضى الله عنه يرى بالبصر يوم التروية ، ويوم عرفة بعرفات ، ، قاله القشيري .

قال الياقبي : كانت له زوجة سيئة الخلق ، فقالت له يوما : إذا لم يفتح الله عليك بشيء فأجّر نفسك واعمل في الفاعل ، فخرج إلى الجبانة وصلى إلى العشاء ، ثم أتى بيته خجلا من توبيخها مشغول القلب من شرها فقالت : أين أجرتك فقال لها : إن الذى استأجرتني كريم استحييت من استعجاله ، فكث كذلك أباما يصلى في الجبانة إلى الليل ، وتقول له زوجته كل يوم أين أجرتك ؟ فيقول لها استأجرتني كريم فخفت من استعجاله ، فلما طال عليها الحال قالت له : اطلب أجرتك من هذا أو أجر نفسك من غيره ، فوعدها أنه يطلب الأجرة وخرج إلى عادته ، فلما أمسى الليل عاد إلى منزله خائفا منها ، فرأى في بيته دخانا ومائدة منصوبة وزوجته مستبشرة فرحة فقالت له : قد بعث لنا الذى استأجرك مايبعث الكرام وقال رسوله لى : قولى لحبيب يحد في العمل ، وليعلم أنا لم نؤخر أجرتك بخلا ولاهدما ، فليقر عينا وليطب نفسا ، ثم أرتة أكياسا مملوءة دنائير ، فبكى حبيب

وقال لزوجه : هذه الأجرة من كريم يده خزائن السموات والأرض ، فلما سمعت ذلك تابت إلى الله عز وجل وأقسمت أنها لا تعود إلى ما كانت عليه .

ومن كراماته : أنه أصاب الناس مجاعة بالبصرة ، فاشترى حبيب العجمي طعاما وفرقه على المساكين ، ثم خاط أكسيته فجعلها تحت رأسه ثم دعا الله تبارك وتعالى ، فجاءه أصحاب الطعام يتقاضونه ، فأخرج تلك الأكيسة فإذا هي مملوءة دراهم ، فوزنها فإذا هي قدر حقوقهم فدفعها إليهم ، قاله الإمام الياقبي .

قال المناوي : كان رضى الله عنه مجاب الدعوة ، وعجنت أمه فذهبت نجيء بنار لتخبزه ، فأتاه سائل فأعطاه العجين ، فجاءت فقالت أين العجين ؟ قال ذهبوا يخبزونه ، فأكررت عليه فأخبرها ، فقالت لا بد من شيء نأكله فإذا رجل لا يعرف جاء بحفنة عظيمة مملوءة خبزاً ولحماً ، فقالت ما أسرع ما ردوه عليك خبزوه وجعلوا معه لحماً .

وقال له رجل : لى عليك ثلاثمائة ، قال من أين ؟ قال لى عليك ، قال اذهب إلى غد ثم قال : اللهم إن كان صادقاً فأدّ إليه دينه وإلا فابتله فى بدنه ، فجىء محمولا مفلوجا ، فقال التوبة ، فقال : اللهم إن كان صادقاً فعافه ، فكأنما نشط من عقال .

وآذاه رجل وأغلظ ، فرفع يديه إلى السماء وقال : اللهم إن هذا قد شغلنا عن ذكرك فأرحنا منه ، فخر ميتا .

قال الخاني : إن رجلاً شكاً إليه ديناً فقال : اقترض وأنا ضامن ، فأتى رجلاً فأقرضه خمسمائة درهم وضمها أبو محمد ، فطولب عند الاستحقاق فقال لربّ الدين غدا إن شاء الله تعالى تصل إليك ، فتوضاً أبو محمد ودخل المسجد ودعا الله تعالى ، وجاء الرجل فقال له حبيب : اذهب فإن وجدت فى المسجد شيئاً فخذ ، فذهب فإذا فى المسجد صرة فيها خمسمائة درهم ، فوزنها فوجدتها زائدة ، فأخبره بذلك ، فقال اذهب هى لك ، الذى وزنها راجحة .

وكان يأخذ متاعاً من التجار فيتصدق به ، فأخذ مرة فلم يجد ما يوفيه فقال : ياربّ إن الناس يحسنون ظنهم بى ، وأنت فعلت بى ذلك من سترك علىّ ، فلا تخلف ظنهم بى فينكس وجهى عندهم ، ثم دخل داره فإذا هو بجوالتى من الأرض إلى سقف البيت مملوءة دراهم فقال : ياربّ ليس أريد هذا ، فأخذ حاجته وترك البقية .

وقدم رجل من أهل خواسان وكان قد باع ما كان له بها وعزم على سكنى البصرة ، فلما قدمها كان معه عشرة آلاف درهم ، فأراد الخروج إلى مكة هو وامرأته ، فسأل الناس لمن يودع العشرة آلاف درهم ؟ فقيل لأبي محمد حبيب العجمي فأتاه فقال : إني قاصد وامرأتى إلى مكة ، وهذه عشرة آلاف أريد أن أشتري بها منزلا بالبصرة ، فإن وجدت منزلا ويخف عليك أن تشتري لنا بها فافعل ، ثم سافر الرجل إلى مكة ، فأصاب الناس بالبصرة مجاعة ، فشاور حبيب أصحابه أن يشتري بالعشرة آلاف دقيقا ويتصدق به فقالوا إنما وضعها لمشتري منزل فقال أنا أتصدق بها ، فأشترى له بها من ربي منزلا في الجنة ، فإن رضى وإلا دفعت إليه دراهمه ، فأشترى بها دقيقا وخبزا وتصدق به ، فلما قدم الخراساني من مكة أتى حبيباً فقال ياسيدي اشتريت لنا منزلا أو تردها علىّ فأشترى أنا بها ؟ فقال : قد اشتريت لك منزلا فيه قصور وأشجار وأثمار وأنهار ، فانصرف إلى امرأته فرحا مسرورا ، فقال : قد اشترى لنا حبيب منزلا أراه كان لبعض الملوك ، فإنه قد عظم أمره ومافيه من أشجار وأثمار وأنهار ، ثم أقام الخراساني يومين أو ثلاثة وجاء إلى حبيب فقال : يا أبا محمد أين المنزل الذى اشتريت لى ؟ فقال اشتريت لك من ربي منزلا في الجنة بقصوره وأثماره وأشجاره وصفاته ، فانصرف الرجل إلى امرأته أشد فرحا من الأول وقال لها : إن حبيباً اشترى المنزل من ربه عز وجل في الجنة ، فقالت امرأته يافلان أرجو أن يكون وفق الله حبيباً وما قدر ما يكون من لبثنا في الدنيا ، فارجع إليه فليكتب لنا كتابا بعهدة المنزل ، فأتاه فقال نعم ، فدعا من يكتب له الكتاب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما اشترى أبو محمد حبيب من ربه عز وجل لفلان الخراساني ، إني اشتريت له منزلا في الجنة بقصوره وأنهاره وأشجاره وصفاته بعشرة آلاف درهم ، فربه سبحانه وتعالى يدفع هذا المنزل إلى فلان الخراساني ويبرئ حبيباً من عهده ، فأخذ الخراساني الكتاب وانطلق به إلى منزله وامرأته فدفعه إليها ، وأقام الخراساني نحواً من أربعين يوماً ثم حضرته الوفاة ، فأوصى امرأته إذا أنا غسلتمنى وكفنتمنى فاجعلوا هذا الكتاب فى أكفانى ، ففعلوا ذلك ، فلما دفنوا الرجل وجدوا على ظهر قبره رقاً مطويّاً فيه مكتوب ليس يشبه مكاتيب الدنيا ، فنشروه فإذا فيه : براءة لحبيب أبي محمد من المنزل الذى اشتراه لفلان الخراساني بعشرة آلاف درهم فقد دفع ربه إلى الخراساني كما شرط له حبيب وأبرأه منه ، فأتى حبيب بالكتاب فجعل يقرؤه ويقبله ويبكى ويروح إلى أصحابه ويقول : هذه براءتى من ربي عز وجل .

وجاءه رجل فاشتكى وجعا في رجله ، وسأله أن يدعو له ، وكان في مجلسه
فما تفرق الناس أخذ المصحف وعلقه في عنقه وقال : يا الله لاتسود وجه حبيب
ثم قال : اللهم عافه حتى ينصرف ولا يدري في أى رجله كان الوجع ، فوجد
الرجل العافية في الحال ، فسأله في أى رجلك كان الوجع ؟ فقال لأدري . مات
سنة ١٢٥ بالبصرة ودفن بها .

(حبيب المجدوب) قال الإمام الشعرائي : إن سيدى حبيبا المجدوب ليس له
كرامة إلا في أذى الناس فلا نحكى عنه شيئا ، وكان كلما نظر إلى " إذا مررت عليه
يحصل عندى قبض عظيم ، ولم أزل ذلك النهار جميعه في تكدير ، فلما مات قال سيدى
على " الخواص رضى الله عنه : الحمد لله على ذلك ، ودفن بالكوم بالقرب من
بركة القرع خارج باب الشعرية .

(شمس الدين حبيب الله جان جانان مظهر) أحد أئمة الطريقة النقشبندية ،
أخذها عن السيد نور محمد البدوانى وغيره ، وله كرامات كثيرة جمعها أكبر
خلفائه العارف بالله سيدى عبد الله الدهلوى في كتاب مخصوص .

فنها : أنه سافر مرة مع نفر من أصحابه بغير زاد ولاراحلة ، فكانوا إذا نزلوا
منزلا تأتيهم الموائد من الغيب ، فأمرت السماء يوما مطرا شديدا وهبت ريح
عاصفة ، فاشتد عليهم البرد فتأذوا منه ، فقال قدس الله سره : اللهم حوالينا
ولا علينا ، فأنجلى عنهم السحاب وجعل يمطر حوالهم ببركة دعائه .

وقال : زرت مرة سيدى الشيخ الحافظ محمد بن محسن قدس الله سره ،
فحصلت لى غيبة فرأيت جسده المبارك بحاله وأكفانه كلها صحيحة لم يؤثر التراب
فيها إلا بطرف من جهة أسفل قدميه ، فسألته عن ذلك فقال : كنت أتيت بحجر
من غير لذن صاحبه ووضعت مكان الوضوء ناويا أنه متى جاء صاحبه أعيده عليه ،
فوضعت قدمى عند الوضوء عليه فأثر التراب من شؤم هذا العمل فى قدمى كما ترى
قال : والحق أنه بقدر ماتتقى القدم التقوى تترقى فى الولاية .

وغضب مرة من رجل فقال : إني رأيت كل المشايخ إلى حضرة الصديق
الأكبر رضى الله عنه قد أعرضوا عنه ، فأت الرجل ثالث يوم من غضبه .

وجاءه أحد أصحابه فقال : ياسيدى قد حبس أخى فى البلدة الفلانية فادع
الله فى خلاصه ، فقال : أخوك ماهو محبوس ، وإنما صدر منه مخاصمة وخلق عنه ،
وقد كتب إليك كتابا يصل إليك ، فكان كما أخبر بلا تفاوت

ورأى شخص في منامه ميتا له يعذب في قبره ، فسأله أن يدعو له بالمغفرة ، فدعا له وبشره بأن الله تعالى قد غفر له ، فرأى الميت في منامه فقال له : إني نجوت من عذاب الله تعالى بدعاء حضرة المظهر .

وكان كثيرا ما يبشر أصحابه ببشائر عالية ، فأنكر بعض القاصرين ذلك ، فكوشف بإنكارهم فقال لهم : إن لم تصدقوني فاخترأوا حكما من الأولياء المتقدمين فيحضر ويصدقني ، فقالوا : الحكم الأعظم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال مرحبا فتوجهوا ثم قرأ الفاتحة ، وراقب هو والمنكرون ، فرأوا في المراقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لهم : بشائر المظهر صحيحة ، وزجر المنكرين عليه .

وكان له جار يحبه فاحتضر ، فغلبته الشفقة عليه فقال : يارب لا طاقة لي على فراقه ، فاشفه شفاء عاجلا ، فشفي في الحال كأنما نشط من عقال . مات سنة ١١٩٥ قاله الخاني .

(الحسن البصري) توفي بالبصرة سنة عشر ومائة مستهل رجب ، وكانت جنازته مشهودة قال حميد الطويل : توفي الحسن عشية الخميس وأصبحنا يوم الجمعة ففرغنا من أمره ، وحملناه بعد صلاة الجمعة ودفناه ، فتبع الناس كلهم جنازته واشتغلوا به ، فلم تقم صلاة العصر بالجامع ، ولا أعلم أنها تركت منذ كان الإسلام وأنعمي عليه عند موته ثم أفاق فقال : لقد نهتموني من جنات وعيون ومقام كريم .

ورأى بعض الأولياء ليلة موته أبواب السماء مفتحة وكأن مناديا ينادي : ألا إن الحسن البصري قدم على الله وهو عنه راض ، قاله الخاني .

قال الشيخ علوان الحموي في نسبات الأسماء : لما بلغ الحسن قتل الحجاج لسعيد بن جبير قال : اللهم يا قاصم الجبابرة اقصم الحجاج ، فما بقي إلا ثلاثا حتى وقع في جوفه الأكلة والدود فأت ، وهذه من كرامات الحسن البصري ، وليس بكثير على مثل هذا الإمام ، فإنه سيد الزهاد والعباد والعلماء والفصحاء كما قاله شيخنا ، يعني البازلي صاحب « غاية المرام » .

ومن كراماته : أي الحسن البصري أنه كان ممن يصلي الصلوات الخمس بمكة يعني وهو في البصرة ، تطوى له الأرض فهو من أهل الخطوة اه .

(الحسن العسكري) أحد أئمة ساداتنا آل البيت العظام وساداتهم الكرام رضى الله عنهم أجمعين ، ذكره الشبراوي في « الإتحاف بحب الأشراف » ولكنه اختصر

ترجمته ولم يذكر له كرامات ، وقد رأيت له كرامة بنفسى ، وهى أنى فى سنة ١٢٩٦ هجرية سافرت إلى بغداد من بلدة كوى سنجد إحدى قواعد بلاد الأكراد وكنت قاضيا فيها ، ففارقها قبل أن أكل المدة المعينة لشدة ماوقع فيها من الغلاء والقحط الذى عم بلاد العراق فى تلك السنة ، فسافرت فى الكلك وهو ظروف يشدون بعضها إلى بعض ، ويربطون فوقها الأخشاب ويجلسون عليها ويسافرون فلما وصل الكلك إلى قبالة مدينة سامرة ، وكانت مقر الخلفاء العباسيين ، فأجيبا أن نزور الإمام الحسن العسكرى المذكور وهو مدفون فيها ، فوقف الكلك هناك وخرجنا لزيارته رضى الله عنه ، فحينما دخلت على قبره الشريف حصلت لى حالة روحانية لم يحصل لى مثلها قط إلا حينما زرت نبي الله يونس فى الموصل ، فقد حصلت لى تلك الحالة أيضا ، وهذه كرامة له رضى الله عنه ، ثم قرأت ماتيسر من القرآن ، ودعوت بما تيسر من الدعوات وخرجت ونزلت مع جماعة إلى السرداب الذى تزعم الشيعة أن ابنه أبو القاسم محمد المهدي المنتظر قد دخل إليه وغاب فيه ، فهم يعتقدون أنه يخرج منه فى آخر الزمان ، ورأينا رجلا منهم جالسا فى بابه وهو يناديه ويستحثه للخروج بعبارات تضحك منها الثكلى ، وقد قيل لى إن دأبهم هذا دائما . وللهاء العاملى فى الكشكول قصيدة طنانة يمدحه ويستدعيه فيها للخروج . وذكر الشيخ حسن العراقى الآتى ذكره أنه اجتمع به . ونقله الشعرانى عنه ، والله أعلم . توفى الحسن العسكرى سنة ٢٦٠ رضى الله عنه .

(الحسن بن بشرى الجوهري) من كراماته أن صاحبه الأيبارى بات ليلة فى قراقة ، فحدث نفسه بأن فلانا يصلى مائة ركعة وفلانا أكثر ، فلم لا تكون كهؤلاء ثم بات يصلى الليل كله ، ثم دخل عليه لما أصبح ، فلما وقع بصره عليه تبسم وقال ليس الشأن فى كثرة العدد بل فى الاتقان قال تعالى (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) وما قال أكثر .

ومنها : أنه خرج مع أصحابه يصلون على جنازة ، فجلسوا فى غرفة ينظرونها فقال قوموا بنا ، فخرجوا فسقطت الغرفة دفعة واحدة .

ومنها : أنه أتاه رجل ملهوف فقال : أنا كاتب وضاع منى دفتر الحساب وأنا عند أمير جائز وقد دلونى عليك ، فقال اذهب اشتر بدرهم حلاوة واثبت به فضى واشترى الحلاوة ، فأخذ الحلوانى ورقة ليضع فيها الحلاوة فإذا هى من دفتره فقال له : من أين لك هذا ؟ قال اشتريته الساعة ، فأخذته منه وأتى به إلى الشيخ ، فقال له كل حلاوتك فلا حاجة لنا بها . مات فى أواخر القرن الخامس ، ودفن بالقراقة عند قبر أبيه ، قاله المناوى .

(حسن قضيب البان الموصلي) قال السراج عن الشيخ العارف أبي الحسن على القرشي رحمه الله قال : دخلت على الشيخ حسن قضيب البان ببيته بالموصل ، فرأيت ملاء البيت ، فهالني مارأيت من نموه الخارق ، فخرجت ثم عدت ، فرأيت في زاوية من زوايا البيت مثل العصفور ، فخرجت ثم عدت فرأيت كالعادة ، فقلت له ياسيدي أخبرني ما الحالة الأولى والثانية ، فقال ورأيتهما ؟ قلت نعم ، قال لا بد أن تعمى فعصى القرشي قبل موته بقليل .

قال : وعن الشيخ أبي عبد الله الماوردي قال : كنت عند الشيخ الإمام كمال الدين بن يونس بمدرسته بالموصل ، فذكروا قضيب البان ووقعوا فيه ووافقهم الشيخ فبينما هم يخوضون إذ دخل قضيب البان فبهتوا ، فقال يا ابن يونس أنت تعلم كل ما يعلمه الله ؟ فقال لا ، فقال أنا من العلم الذي لا تعلمه أنت ، فبهت ابن يونس فقلت لا بد أن ألزمه اليوم والليلة ، فأرى ما صنيعه ، فعند العشاء اخترق الأزقة وأخذ منها سبع كسر ، وطرق بابا فخرجت عجوز قالت أبطأت علينا ، فناولها الكسر وجاء إلى باب الموصل وهو مغلق فانفتح له ، فخرجنا فمشينا يسيرا وإذا نهر وشجرة فخلع ما عليه من الأطمار واغتسل وأخذ ثيابا معلقة على شجرة فلبسها وقام يصلي إلى الفجر ، وأخذني النوم فما أيقظني إلا حر الشمس وأنا في صحراء مقفرة ليس يرى حولها بنيان أصلا ، فتحيرت في أمري ، فرتي ركب ، فقلت خرجت من الموصل وقت العشاء ، فأنكروا ذلك وقالوا أين تكون الموصل ؟ فتقدم شيخ وقال ما قصتك ؟ فقلت له كذا وكذا ، فقال لا يردك إلا الذي جاء بك يا أخي أنت بالمغرب وبينك وبين الموصل ستة أشهر ، فأقم هنا لعله يعود ، فلما كان الليل وإذا به أتى وفعل كالأول ، فلما طلع الفجر نزع تلك الثياب ولبس هدمه وسار وأنا وراءه فبعد يسير جئنا الموصل ، فالتفت وعرك أذني وقال : لاتعد واحذر إفشاء السر ، فوافينا الناس في صلاة الصبح .

قال السراج : وأخبرنا غير واحد بسند متصل إلى الشيخ كمال الدين بن يونس الموصلي أنه مر يوما متوجها إلى الدرس على قضيب البان وهو يرقع هدمه فقال : يا ابن يونس خيطناه فلم يعلم المعنى لبعده عن مأربه وإن كان في علم الظاهر بارعا فلما جلس ليلتي الدرس أرتجت عليه جميع معلوماته من فنون كثيرة ، وكانوا من العجم يأتون فيشتغلون عليه حتى أنسى بسم الله الرحمن الرحيم ، فلما طال ذلك فكر ففهم معنى خيطناه فقال : مكانكم ، ثم ركب ليأتي قضيب البان ويستغفر ، فلما قاربه قال : لاحتاجة قد فتقناه ارجع إلى درسك ، فرجع كما كان يعرف وزيادة

قال وعن قاضي الموصل قال : كنت مسيء الظن بقضيب البان مع ما اشتهر عنه من الكرامات ، وأضمرت سرّاً أن أخرجه بالسلطان من الموصل ، فبينما أنا في زقاق إذ رأيته آتياً من صدره ولم يكن ثم غيرى وغيره ، قلت : لو كان ثم أحد أمرته يامساكه ، فشى خطوات وإذا هو بصورة كردى وهيته ، ثم أخرى وإذا هو بدوى كذلك ، ثم أخرى وإذا هو فقيه كذلك ، ثم قال : يا قاضي هذه أربع صور ، فمن هو قضيب البان منهن حتى تخرجه بالسلطان ؟ قال : فلم أتمالك إلا أن نزلت أقبل أقدامه ويديه واستغفرت ، ذكر ذلك السراج الدمشقي .

قال التازي : قال الشيخ عبد الله يونس البيطار الدنيسرى : كنت في بدايتي بيطارا بدنيسر ، فعلت بغلا فضربني في رأسى بحافره ، فغشى علىّ وتكلم الناس بموتى ، واتصل الخبر بأبى وهى بالموصل ، فراحت إلى الشيخ وقالت : قد جاءنى الخبر بموت ابنى ، فقال لها لم يمّت ، بل ضربه بغل بحافره في رأسه وغشى عليه ، فكان كما قال رضى الله عنه .

قال المناوى : خرج أبو النجاء المغربى يريد المشرق ومعه أربعون ولداً فكان كل بلد جاءه يستوعب مافيه من الرجال حتى وصل الموصل فخرج إليه الرجال وإذا بقضيب البان خرج بأطماره وشعته فقال : أين الشيخ ؟ فقالوا خرج قال خرج يتشيطن ، فغضبوا وقال أحدهم كذب شيطانك ، فتغيظ ورمى أطماره ووقف عريانا على جنب بركة يصب الماء على يده بيده ، وإذا بالشيخ جاء فأخبروه ، قال : صدق كنت مع إمام الموصل يناقضى وأنا فقه ، ثم قال قضيب البان : أخبرنى بكل رجل رأيته من بلادك ، فذكر رجلا وقضيب البان يقول فى كل رجل وزنه كذا ربع رجل ونصف رجل ، وهذا وازن وهذا كامل ، وهذا وإن ملأ صيته ما ييز الخافقين لا يساوى عند الله جناح بعوضة .

وسئل عنه الشيخ عبد القادر الجيلانى فقال : وهو ولىّ مقرب ذو حال مع الله تعالى وقدم صدق عنده ، فقبل له ما نراه يصلى ، فقال إنه يصلى من حيث لا ترونه ، وإنى أراه إذا صلى بالموصل أو غيرها من آفاق الأرض يسجد عند باب الكعبة .

وقال بعضهم : كان قضيب البان من الأبدال ، واهمه بعض من لم يره يصلى بترك الصلاة وشدّد التكبير عليه ، فتمثل له على الفور فى صور مختلفة وقال : فى أى هذه الصور رأيته ما أصلى ؟ .

قال المناوى بعد ما ذكر : ولا مانع من أن يخص الله من شاء من أوليائه بالتصرف

في بدنين أو أكثر ، فيكون جسمه الأول بحاله لم يتغير ، ويقيم له شبعا آخر وروحه تتصرف فيهما معا في وقت واحد . مات سنة ٥٧٠ بالموصل وقبره فيها ظاهر يزار . وقد رأيت لتمام النفع ودفع اعتراضات المنكرين أن ألحق بكرامات قضيب البان رسالة للحافظ السيوطي سماها « المنجلى في تطور الولي » نقلتها من كتابه « الحاوى في الفتاوى » وهى هذه : قال رحمه الله تعالى :

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى توقع إلى سؤال في رجل حلف بالطلاق أن ولي الله الشيخ عبد القادر الدشطوطى بات عنده ليلة كذا ، فحلف آخر بالطلاق أنه بات عنده في تلك الليلة بعينها ، فهل يقع الطلاق على أحدهما أم لا ؟ فأرسلت قاصدى إلى الشيخ عبد القادر فسأله عن ذلك فقال : ولو قال أربعة أنى نمت عندهم لصدقوا ، فأثبت بأنه لا يحنث واحد منهما . وتقرير ذلك من حيث الفقه أنه لا يخلو إما أن يقيم كل منهما بيته أولا يقيم أحد منهما ، أو يقيمها واحد دون الآخر ، فالحالان الأولان عدم الحنث فيهما واضح لا ينازع فيه أحد ، لأنه لا يمكن تحنيثهما معا كما هو ظاهر ، ولا يحنث واحد معين منهما لأنه تحكم وترجح من غير مرجح ، وأنت خير بماقاله الفقهاء في مسألة الطائر وأما الحال الثالث فقد ينازع فيها من يتوهم أن وجود الشخص الواحد في مكانين في وقت واحد غير ممكن بل هو مستحيل ، وليس كما توهمه هذا المتوهم من الاستحالة ، فقد نص الأئمة الأعلام على أن ذلك من قسم الجائز الممكن ، وإذا كان ممكنا فظاهر أنه لا حنث ، لأن من حلف على وجود شيء ممكن عنده لم يحكم عليه بالحنث لإمكان صدقه ، والطلاق لا يقع في الظاهر بالشك ، وهذا أمر لا يحتاج إلى تقرير ، وإنما الذى يحتاج إليه إثبات كون هذا المحلوف عليه ممكنا ، وقد وقعت هذه المسألة قديما ، وأفتى فيها العلماء بعدم الحنث كما أفتيت به ، واستنادهم فيه إلى كونه ممكنا غير مستحيل فأقول : قد نص على إمكان ذلك أئمة أعلام ، منهم العلامة علاء الدين القونوى شارح الحاوى ، والشيخ تاج الدين السبكي ، وكريم الدين الأملى شيخ الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء ، وصفي الدين بن أبى المنصور وعبد الغفار بن نوح القوصى صاحب الوحيد ، والعفيف الياقى ، والشيخ تاج الدين ابن عطاء الله ، والسراج بن الملقن ، والبرهان الأنباسى ، والشيخ عبد الله المنوفى وتلميذه الشيخ خليل المالكى صاحب المختصر وأبو الفضل محمد بن إبراهيم التلمسانى المالكى وخلق آخرون . وحاصل ماذكروه في توجيه ذلك ثلاثة أمور : أحدها أنه من باب تعدد الصور بالتمثل والتشكل كما يقع ذلك للجنان . والثانى أنه من

باب طى المسافة وزوى الأرض من غير تعدد ، فيراه كل إنسان فى بيته وهو فى بقعة واحدة ، إلا أن الله طوى الأرض من غير تعدد ، ورفع الحجب المانعة من الاستطراق فظن أنه فى مكانين وإنما هو فى مكان واحد ، وهو أحسن ما يحمل عليه حديث رفع بيت المقدس حتى رآه النبي صل الله عليه وسلم بمكة حال وصفه إياه لقريش صبيحة الاسراء . والثالث أنه من باب عظم جثة الولي بحيث ملأ الكون فشوه فى كل مكان ، كما قرر بذلك شأن ملك الموت ومنكر ونكير ، حيث يقبض من مات فى المشرق وفى المغرب فى ساعة واحدة ، ويسأل من قبر فيهما فى الساعة الواحدة فإن ذلك أحسن الأجوبة فى الثلاثة ، ولإينافى ذلك رؤيته على صورته المعتادة ، فإن الله يحجب الزوائد عن الأبصار ، أو يدمج بعضه فى بعض ، كما قبل بالأمرين فى رؤية جبريل فى صورة دحية ، وخلقته الأصلية أعظم من ذلك بحيث أن جناحين من أجنحته يسدان الأفق .

وها أنا أذكر بعض كلام الأئمة فى ذلك . قال العلامة علاء الدين القونوى فى تأليف له يسمى « الأعلام » مانصه : وفى الممكن أن يخص الله تعالى بعض عباده فى حال الحياة بخاصة لنفسه الملكية القدسية ، وقوة لها يقدر بها على التصرف فى بدن آخر غير بدن المعهود ، مع استمرار تصرفها فى الأول ، وقد قيل فى الأبدال إنهم إنما سموا أبدالاً لأنهم قد يرحلون إلى مكان ويقيمون فى مكانها الأول شبهاً آخر شبيهاً بشبههم الأصلى بدلا عنه ، وإذا جاز فى الجنى أن يتصور فى صور مختلفة فالأنبياء والملائكة والأولياء أولى بذلك ، وقد أثبت الصوفية عالماً متوسطاً بين عالم الأجساد وعالم الأرواح سموه عالم المثال ، وقالوا هو ألطف من عالم الأجساد ، وأكثر من عالم الأرواح ، وبنوا على ذلك تجسد الأرواح وظهورها فى صور مختلفة من عالم المثال ، وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى (فتمثل لها بشرا سوياً) فتكون الروح الواحدة كروح جبريل مثلاً فى وقت واحد مدبرة لشبحة الأصلى ولهذا الشبح الثانى ، وينحل بهذا ما قد اشتهر نقله عن بعض الأئمة أنه سأل بعض الأكابر عن جسم جبريل عليه السلام فقال : أين كان يذهب يجسمه الأول الذى سد الأفق بأجنحته لما تراءى للنبي صلى الله عليه وسلم فى صورته الأصلية عند إتيانه إليه فى صورة دحية ؟ وقد تكلف بعضهم الجواب عنه بأنه يجوز أن يقال : كان يندمج بعضه فى بعض إلى أن يصغر حجمه فيصير بقدر صورة دحية ثم يعود ينبسط إلى أن يصير كهينته الأولى ، وما ذكره الصوفية أحسن ، وهو أن يكون جسمه الأول بحاله لم يتغير وقد أقام الله له شبهاً آخر وروحه تتصرف فيهما جميعاً فى وقت واحد ، وكذلك

الأنبياء، ولا بعد في ذلك لأنه إذا جاز إحياء الموتى لهم وقلب العصا ثعبانا ، وأن يقدرهم الله على خلاف المعتاد في قطع المسافة البعيدة كما بين السماء والأرض في لحظة واحدة إلى غير ذلك من الخوارق ، فلا يمنع أن يخصهم بالتصرف في بدنهم أو أكثر من ذلك وعلى هذا الأصل يخرج مسائل كثيرة وتنحل به إشكالات غير يسيرة كقوله تعالى (جنة عرضها السموات والأرض) وهي فوق السموات والأرض وسقفها عرش الرحمن ، كيف أريها النبي صلى الله عليه وسلم في عرض الحائط حتى تقدم إليها في صلاته ليقطف منها عنقودا على ماورد به به الحديث ؟ وجوابه أنه بطريق التبثيل وكما يحكى عن قضيب البان الموصلى ، وكان من الأبدال أنه اتهمه بعض من لم يره يصلى بترك الصلاة وشدد النكير عليه ، فتمثل له على الفور في صور مختلفة وقال : في أى هذه الصور رأيتنى ماأصلى ؟ ولهم حكايات كثيرة مبنية على هذه القاعدة ، وهي أمهات القواعد عندهم ، والله أعلم ، هذا كله كلام القونوى بحروفه .

وقال الشيخ تاج الدين السبكي في الطبقات الكبرى في ترجمة أبي العباس المثلث : كان من أصحاب الكرامات والأحوال ، ومن أخص الناس بصحبته تلميذه الشيخ الصالح عبد الغفار بن نوح صاحب كتاب (الوحيد في علم التوحيد) .

وقد حكى في كتابه كثيرا من كراماته من ذلك قال : كنا عنده يوم الجمعة فاشتغلنا بالحديث ، وكان حديثه يلد بالمسامع ، فبينما نحن في الحديث والغلام يتوضأ فقال له الشيخ : إلى أين يامبارك ؟ فقال إلى الجامع ، فقال وحياتي صليت ، فخرج الغلام وجاء فوجد الناس قد خرجوا من الجامع ، قال عبد الغفار : فخرجت فسألت الناس فقالوا : كان الشيخ أبو العباس في الجامع والناس تسلم عليه ، فرجعت إليه فسألته فقال : أنا أعطيت التبدل .

قال السبكي : ولعل قوله صليت من صفات البدلية ، فإنهم يكونون في مكان شبحهم في مكان آخر . قال : وقد تكون تلك الصفة من الكشف الصورى الذى ترتفع فيه الجدران ويبقى الاستطراق ، فيصلى كيف كان ولايحجبه الاستطراق انتهى .

وقال صنى الدين بن أبي منصور في رسالته : جرت للشيخ مفرج في بلده قضية مع أصحابه ، قال شيخ منهم كان قد حج لآخر : رأيت مفرجا بعرفة ، فنازعه الآخر فإن الشيخ مافارق دمايين ولأراح لغيرها ، وحلف كل منهما بالطلاق الذى كان قد حج حلف بالطلاق من زوجته أنه رآه بعرفة ، وحلف الآخر

بالطلاق أنه لم يغيب عن دمامين في يوم عرفة ، فاختصا إليه وذكر كل منهما يمينه ، فأقرهما على حالهما وأبقى كل واحد على زوجته ، فسألته عن حكمه فيهما وصدق أحدهما بوجوب حنث الآخر ، وكان حاضرا معنا رجال معتبرون ، قال الشيخ لنا : قولوا إذنا منه لنا بأن نتحدث في سر هذا الحكم ، فتحدث كل منهم بوجه لا يكتفى ، وكانت المسألة قد اتضحت لي ، فأشار إلى بالإيضاح فقلت : الولي إذا تحقق في ولايته مكن من التصور في صور عديدة ، وتظهر على روحانيته في حين واحد في جهات متعددة ، فإنه يعطى التطور في الأطوار ، والتلبس في الصور على حكم إرادته ، فالصورة التي ظهرت لمن رآها بعرفة حق ، وصورته التي رآها الآخر لم تفارق دمامين حق ، وصدق كل منهما في يمينه ، فقال الشيخ : هذا هو الصحيح اه .

وقد ساق الياféي ذلك في « كفاية المعتقد » وقال : فإن قلت : هذا مشكل ولاسيبل إلى أن يسلم الفقيه ذلك ولايسوغ في عقله أبدا ، ولايصح الحكم عنده بعدم الحنث اثنين أبدا ، إذ وجود شخص في مكانين في وقت واحد محال في العقل . فالجواب عن هذا ماأجاب به الشيخ صني الدين المذكور ، وليس ذلك محالا لأنه إثبات تعدد الصور الروحانية ، وليس ذلك بصورة واحدة حتى يلزم منه المحال . قال : فإن قلت الإشكال باق على تعدد الصور في شخص واحد . فالجواب أن ذلك قد وقع وشوهد ولايمكن جحده وإن تحير فيه العقل . من ذلك مااشتهر عن كثير من الفقهاء وغيرهم أن الكعبة المعظمة شوهدت تطوف بجماعة من الأولياء في أوقات في غير مكانها ، ومعلوم أنها في مكانها لم تفارقه في تلك الأوقات . ومن ذلك قصة قضيب البان . وروينا عن بعض الأكابر أنه قال : ماالشأن في الطيران ، إنما الشأن في اثنين أحدهما في المشرق والآخر في المغرب يشتاق كل منهما إلى زيارة الآخر ، فيجتمعان ويتحدثان ويعود كل منهما إلى مكانه ، والناس يشاهدون كل واحد منهما في مكانه لم يبرح عنه .

وقال الياféي أيضا في « روض الرياحين » : ذكر بعض أصحاب سهل بن عبد الله قال : حج رجل سنة ، فلما رجع قال لأخ له : رأيت سهل بن عبد الله في الموقف بعرفة ، فقال له أخوه : نحن كنا عنده يوم التروية في رباطه بباب تستر ، فحلف بالطلاق أنه رآه في الموقف ، فقال له أخوه : قم بنا حتى نسأله ، فقاما ودخلا عليه وذكراه ماجرى بينهما وسألاه عن حكم اليمين . فقال سهل : مالكم بهذا من حاجة اشتغلوا بالله وقال للحالف : أمسك عليك زوجتك ولا تخبر بهذا أحدا انتهى . وقال الشيخ خليل المالكي صاحب « المختصر » المشهور في كتابه الذي ألفه

في مناقب شيخه الشيخ عبد الله المتوفى مانصه : الباب السادس في طي الأرض له مع عدم تحركه من ذلك أن رجلا جاء من الحجاز وسأله عن الشيخ ، وذكر أنه رآه واقفا بعرفة ، فقال له الناس لم يزل من مكانه ، فحلف على ذلك ، فطلع للشيخ وأراد أن يتكلم فأشار إليه بالسكوت ، وذكر وقائع أخرى وقعت له من هذا النوع ثم قال : فإن قلت : كيف يمكن وجود الشخص الواحد بمكانين ؟ قلت : الولي إذا تحقق في ولايته تمكن من التصور في روحانيته ، ويعطى القدرة على التصوير في صور عديدة ، وليس ذلك بمحال لأن المتعدد هو الصورة الروحانية ، وقد اشتهر ذلك عند العارفين بالله ، كما حكى عن قضيب البان لما أنكر عليه بعض الفقهاء عدم الصلاة في جماعة ثم اجتمع ذلك الفقيه به فصلى بحضرته ثمان ركعات في أربع صور ثم قال له : أي صورة لم تصل معكم ؟ فقبل يد الشيخ وتاب .

وكما حكى عن الشيخ أبي العباس المرسى أنه طلبه لإنسان لأمر عنده يوم الجمعة بعد الصلاة ، فأنعم له : أي وعده بالحضور ، ثم جاء له أربعة كل منهم طلب منه مثل ذلك ، فأنعم للجميع ، ثم صلى الشيخ مع الجماعة وجاء فقعد بين الفقهاء ولم يذهب لأحد منهم ، وإذا بكل من الخمسة جاء يشكر الشيخ على حضوره عنده .

وقد حكى جماعة أن الكعبة رؤيت تطوف ببعض الأولياء ، هذا كلام الشيخ خليل وناهيك به إمامة وجلالة .

ورأيت في مناقب الشيخ تاج الدين بن عطاء الله لبعض تلاميذه : أن رجلا من جماعة الشيخ حج قال : رأيت الشيخ في المطاف وخلف المقام وفي المسعى وفي عرفة ، فلما رجعت سألت عن الشيخ فقبل لي طيب ، فقلت هل سافر أو خرج من البلد ؟ فقبل لا ، فجنث إليه وسلمت عليه فقال لي : من رأيت في سفرتك هذه من الرجال ؟ قلت ياسيدي رأيتك ، فتبسم وقال : الرجل الكبير يملأ الكون ، لودعى القطب من حجر لأجاب .

وقال صاحب « الوحيد » : الخصائص الإلهية لا يحجر عليها ، فهذا عزرائيل يعبض كل ساعة من الخلائق في جميع العوالم ما لا يعلمه إلا الله ، وهو يظهر لهم بصور أعمالهم في مرآتي شتى ، وكل واحد منهم يشهده ويبصره في صور مختلفة .

وقال الشيخ سراج الدين بن الملحق : ومن خطه نقلت في طبقات الأولياء الشيخ قضيب البان الموصلي ذو الأحوال الباهرة والكرامات المتكاثرة ، سكن الموصل واستوطنها إلى أن مات بها قريبا من سنة ٥٧٠ . ذكره الكمال بن بونس فوقع فيه ، أي نفسه اعترض عليه موافقة لمن عنده ، فبينما هم كذلك إذ دخل عليهم فبهتوا وقال

يا ابن يونس أنت تعلم كل مايعلمه الله ؟ قال لا ، قال : أنا من العلم الذى لاتعلمه أنت ، فلم يدر ابن يونس مايقول .

وسئل عنه الشيخ عبد القادر الكيلانى فقال : هو ولى "مقرب ذو حال مع الله وقدم صدق عنده ، فقتيل له : مانراه يصلى ؟ فقال إنه يصلى من حيث لاترونه ، وإنى أراه إذا صلى بالموصل أو بغيرها من آفاق الأرض يسجد عند باب الكعبة .

وقال أبو الحسن القشيرى : رأيته فى بيته بالموصل قد ملاءه ونما جسده نماء خارقا للعادة ، فخرجت وقد هالنى منظره ، ثم عدت إليه فرأيته فى زاوية البيت وقد تصاغر حتى صار قدر العصفور ، ثم عدت إليه فرأيته كحاله المعتادة اهـ . وفى الطبقات المذكورة من هذا النمط أشياء كثيرة .

وقال الشيخ برهان الدين الانباسى فى كتاب « تلخيص الكوكب المنير فى مناقب الشيخ أبى العباس البصير » . من كراماته أنه لما قدم مكة اجتمع بالشيخ أبى الحجاج الأقصرى ، فجلسا فى الحرم ، فقال أبو العباس : إن لله رجلا يطوف بيته بهم فظفر أبو الحجاج وإذا بالكعبة طائفة بهما قال الانباسى : ولا ينكر ذلك فقد تظاهرت أخبار الصالحين على نظير هذه الحكاية .

وقال العلامة شمس الدين بن القيم فى كتابه « الروح » : لاروح شأن آخر غير شأن البدن ، فتكون فى الرفيق الأعلى ، وهى متحدة ببدن الميت بحيث إذا سلم على صاحبها رد السلام وهى فى مكانها هناك ، وهذا جبريل رآه النبى صلى الله عليه وسلم وله ستمائة جناح ، منها جناحان سدا الأفق ، وكان يدنو من النبى صلى الله عليه وسلم حتى يضع ركبته على ركبته ويديه على فخذه ، وقلوب المخلصين تتسع للإيمان بأن من الممكن أنه كان يدنو هذا الدنو وهو فى مستقره من السموات .

وقال صاحب « الوحيد » : من القوم من كان يخلى جسده ويصير كالنفخار التى لاروح فيها ، كما أخبرنى عيسى بن مظفر عن الشيخ شمس الدين الأصبهاني ، وكان عالما ومدرسا وحاكما بقوص أن رجلا كان يخلى نفسه ثلاثة أيام ، ثم يرجع إلى حاله الذى كان عليه اهـ .

قلت : الأصبهاني المذكور هو العلامة شمس الدين المشهور صاحب « شرح المحصول » وغيره من التصانيف فى الأصول . نقل ابن السبكي فى طبقاته عن الشيخ تاج الدين الفركاح أنه قال : لم يكن فى زمانه فى علم الأصول مثله .

وقال ابن السبكي أيضا ، فى « الطبقات الكبرى » الكرامات أنواع ، إلى أن قال : الثامن والعشرون التطور بأطوار مختلفة ، وهذا الذى تسميه الصوفية بعالم

المثال ، وبنوا عليه تجسد الأرواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال ، واستأنسوا له بقوله تعالى (فتمثل لها بشرا سويا) ومنه قصة قضيب البان ، ثم ذكر وذكر غيرها .

قلت : ومن شواهد ما نحن فيه ما أخرجه أحمد والنسائي بسند صحيح عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما أسرى بي فأصبحت بمكة ، قطعت وعرفت أن الناس مكذبي » فذكر الحديث إلى أن قال : قالوا وتستطيع أن تنعت المسجد وفي القوم من سافر إليه ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذهبت أنعت فما زلت أنعت حتى التبس على بعض النعت فجئ بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع دون دار عقيل أو عقال ، فنتته وأنا أنظر إليه ، فهذا إما من باب التمثيل كما في رؤية الجنة والنار في عرض الحائط ، وإما من باب طي المسافة وهو عندي أحسن هذا ومن المعلوم أن أهل بيت المقدس لم يفقدوه : أي لم يفقدوا بيت المقدس تلك الساعة من بلدهم .

ومن ذلك ما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم والحاكم في المستدرک ، وصححه عن ابن عباس في قوله تعالى (لولا أن رأى برهان ربه) قال مثل له يعقوب .

وأخرج ابن جرير مثله عن سعيد بن جبیر وحید بن عبد الرحمن ومجاهد وقاسم ابن أبي بزة وعكرمة ومحمد بن سيرين وقتادة وأبي صالح وسمر بن عطية والضحاك عن الحسن قال ؛ انفرج سقف البيت فرأى يعقوب . وفي لفظ عنه قال : رأى تمثال يعقوب فهذا القول من هؤلاء السلف دليل على إثبات المثال أو طي المسافة ، وهو شاهد عظيم لمسألتنا ، حيث رأى يوسف عليه السلام وهو بمصر أباه وكان إذ ذاك بأرض الشام ، ففيه إثبات رؤية يعقوب عليه السلام بمكانين متباعدين في وقت واحد بناء على إحدى القاعدتين اللتين ذكرناهما والله أعلم . انتهت رسالة السيوطي بحروفها .

(حسن بن عتيق القسطلاني) من أكابر العلماء العاملين ، ووجوه الأولياء الصالحين ، كان له دعوة مجابة .

وحكى أنه ركب مع جماعة البحر الملح ، فروا على امرأة سوداء في بعض الجزائر لانحسار الصلاة ، بل تقوم فتتكلم فيها بكلام الآدميين ، ثم تركع وتسجد ، فقال لها أهل السفينة : ليست الصلاة هكذا ، فقالت علموني ، فعلموها الفاتحة .

والركوع والسجود ، فلما جرت السفينة لحقتها المرأة تجرى على وجه الماء كما يجرى الإنسان على الأرض وهي تصبح وتقول : علموني فقد نسيت ، فقالوا لها ارجعي وافعلي كما كنت تفعلين . مات ودفن بالقرافة . قال بعض الصالحين : كنت أرى عند قبر ابن عتيق الأبدال . وكانت وفاته سنة ٥٧٨ ، قاله المناوي .

(حسن ابن الشيخ على الحريري) قال السراج : روينا عن أربعة من العدول المعتبرين من دمشق رحمهم الله قالوا : توجهنا إلى قاضي زرع في حوران لإثبات محضر بسبب قضية عساف بن حجر ملك العرب وما جرى من كتابة النصراني ، فقلنا نزور الشيخ حسن ابن الشيخ على الحريري بقرية بسر ليربح البركة ، ثم غلب علينا ما يغلب على العامة من التشهي على الفقراء ، فاشتبهى كل واحد منا شيئا ، وقال الشيخ عز الدين بن عبد الحق كاتب الحكم العزيز بدمشق : أنا ضعيف شهوتي فراريح بحب رمان مسلوقة مصنوعة محلى بسكر ، فلما دخل الزاوية قال لخدامه لساعته احضر ما عندك لهؤلاء الموالى ، ثم وضع قدام كل شخص شهوته بعينها ، ثم قال : وأما الشيخ عز الدين فإنه اشتبهى شهوة مدنية ، لكن ببركة الفقراء ما يقف حال ، فأحضر شهوته ، فقبرنا من حيث تكلمنا إلى حين أحضر ذلك فكان أقل من ساعة ، فتعجبنا من ذلك وعلمنا أنه هيا ه قبل طلبنا . أو بعده في ثلث وقته وعادته لكن تبنا بسبب ذلك عن امتحان الفقراء

ومما روينا عن جماعة من الثقات أن الدماشقة عملوا للشيخ حسن وقتا عظيما بدار فلوس معروفة بدمشق المحروسة ، وصار الناس يرون له من الجلالة والبهاء ما يكاد يبهز الأبصار ، وفي آخر الأمر ظهر لمن كان حوله أنه ورد عليه وارد غير حاله وحركه كما يليق به ، ثم نظروا إلى الحاضرين الذين لم يروا شيئا من ذلك فوجدوا كلا منهم قد تحرك قهرا ، وظهر عليه مالا علم له به ولا عادة قبل ذلك ، ثم بعد ذلك حلف كل منهم أو غالهم لقد تحركنا الليلة وبدا منا ما لم يبد منا قط ، ووجدنا نشوات عظيمة ، وفاض علينا خلع باطنة لم نعهدها ، ولم نعلم ما كان السبب ، فلما قيل لهم ماجري عرفوا .

قال السراج : هذا الشيخ حسن بن علي الحريري من أكابر الأولياء وأعيان الأصفياء ، وله أحوال مشهورة وكرامات مأثورة . قال : ويكفيك أن شيخنا زين الدين العارفي شيخ وقته قال : ما وقعت عيني في عمرى إلا على رجلين ، أحدهما الشيخ حسن الحريري ، وقد توفى الشيخ حسن المذكور سنة ٦٩٧ ، وترك ولدا اسمه أبو بكر له مناقب كثيرة .

(حسن القطناني) رحمه الله عليه . قال السراج الدمشقي : رويانا أن الشيخ حسن المذكور اجتمع بالشيخ أبي بكر اليعقوري وجرى بينهما كلام ، فاقترضى الحال أن قال له الشيخ أبو بكر : لا بد أن تفعل شيئا تظهر به مزية الفقر ، فقال الشيخ حسن : أنا ولك ولا أؤثر ذلك إلا طاعة لما ترسم به ، قال : أوقد في بيت ستة قناديل وأنا من هذه الزاوية أنفخ فأطفئها ، ففعلوا فأطفأها ، فأرسل الشيخ حسن إلى امرأة من أهله فقال : اصعدى للسطح واركضى برجلك في ستة مواضع موازية للقناديل ، ففعلت فعاد نورها بإذن الله تعالى .

قال : ورويانا أن هذا الشيخ أبا بكر قال للشيخ حسن : هذه القرية الفلانية من وادي بردا على نصف يوم من دمشق حرسها الله تعالى من إقطاعي فلا تدخلها ، فقال نعم ، وكان أهلها يحبون الشيخ حسنا ، فبلغه عنهم اشتياق عظيم ، فجاء إلى قرية بالقرب منها وجلس على سطح على ركبته ، واستقبل القرية وجعل يدير كفيه على حالة الدولاب ، فما شعر أهل تلك القرية بأنفسهم إلا وهم بين يدي الشيخ حسن هذا يده بالطين ، وهذا يده بالفاس وهذا يده بالساس ، والنساء هذه يدها بالعجين وهذه يدها بالخياطة ، وهذه يدها بالمغزل ، كل منهم جاء بالحالة التي كان عليها لم يتمكن من تغييرها من دهشته بذلك المحرك الباطني ، فقالوا : ما هذا ياسيدي ؟ فقال : ألزمت لأن آتيكم فأتيتم لتروني .

قال : ورويانا أن أميراً كان مقطع قرية قطنا ، وكان يعاني شرب المنكر ، فنهاه الشيخ حسن مرارا عن فعله في قريته ، وفي بعض الأيام فعل ذلك في غرفته ، فقال له شخص : ألم ينهك الشيخ حسن عن ذلك ؟ فقال مالا ينبغي ذكره وقال : إن كان لم حال يظهر اليوم ، واتسع الكلام إلى أن قال : هؤلاء يدعون الحكم على النار وأنا لأصدقهم ، وأنا على مذهب فلان العالم المعروف الذي لم يزل منكرا على الأولياء والعلماء ، فبلغ الشيخ قوله ، فقال يأمر بإيقاد نار يختارها ونحن نبين له اعتقاد من قلده ، فبلغ الأمير ففعل ذلك ممتحنا ، فلما جاء الفقراء دخلوها ولم تؤذ أحدا منهم ، وغلبت الأمور الربانية بحيث صار وقت عظيم ، وتقلقت الغرفة وارتجبت أرجاؤها ، فضج الأمير ومن عنده وقالوا : الأمان الأمان ، وكان ذلك اليوم يوما مشهودا . هذا الشيخ حسن القطناني رجل جليل القدر كثير الأحوال ظاهر التصريف وهو من قرية قطنا بالقرب من دمشق المحروسة ، رأى سيدي شمس الدين المستعجل في منامه فأعطاه حالا عظيما ، ثم اتصلت الرسائل بينهما .

(أبو محمد الحسن بن عمر الحميري) كان فقيها عارفا محققا من أهل مدينة لب ، وكان شديد الاجتهاد في طلب العلم ، يحكى أنه أقام سنة يصلى الصبح بوضوء العشاء لكونه يبيت يطالع الكتب ، ولم يكن يسأل مع المطالعة عن طعام ولا شراب ولا يشتغل بأهل ولا ولد .

ويحكى عنه أنه قصد الفقيه محمد الهرمل الفخري إلى بلده وقرأ عليه ، فقال له ابن الهرمل : أحب أن أقرأ عليك البيان ، فأجابه إلى ذلك ، فكان وقت قراءته على ابن الهرمل يقعد دونه ، ووقت قراءته البيان يقعد ابن الهرمل دونه ، فاتفق في بعض الأيام وقت قراءة البيان أن رفع الفقيه حسن رأسه إلى السقف ، فرأى حنشا قد أخرج رأسه كالستمع ، ولا زال كذلك حتى فرغت القراءة ، فأخبر الفقيه محمد بما رأى فقال له : هذا رجل من فقهاء الجن قرأ على التنبيه والمهذب ، وهو الذى سألتني أن أقرأ عليك البيان ليسمعه .

قال الجندى : أخبرني الثقة أن الفقيه حسنا المذكور ، رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في جماعة من أصحابه ومعهم الإمام الشافعي فقال : يا رسول الله بم استحقيت هذه الزيارة ؟ فقال له : باجتهادك في طلب العلم . توفي سنة ٧٦٧ ، وكان آخر كلام سمع منه التللفظ بالشهادتين ، قاله الشرجي .

(أبو محمد الحسن بن عبد الله بن أبي سرور) كان شيخا كبير القدر مشهور الذكر صاحب علوم ومكاشفات ، يقال إنه بلغ رتبة القطبية .

يحكى عن الشيخ طلحة الهنار أنه قال : كشف لي عن مراتب الأولياء ، فرأيت مرتبة القطبية خالية ، فقلت في نفسي : سبحان الله مثل هذا المقام يكون خاليا ؟ فرأيت رجلين يستبقان إليه حتى وصلا إليه وتدافعا عنده ساعة ، ثم جلس أحدهما وهما الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي والشيخ حسن بن أبي السرور ، والذى جلس اليافعي رحمه الله .

ومن ذلك : ماروى عن بعض أقارب الفقيه حسن أنه قال : قدم علينا رجل غريب وأقام عندنا أياما في المسجد ، وكان لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يتكلم ، ولا يزال يدور في المسجد وهو يتأوه ، فعجبت من حاله فجئت إليه في بعض الأيام وقد خلا المسجد فقلت له : ياسيدى إنى أراك لا تأكل ولا تشرب وأنت في قلق ، فقال لا تسأل عن ذلك ، فلازمته وأقسمت عليه فقال : لا قوة إلا بالله ، اعلم يا أخى أن لي ثمان سنين أدور في أقطار الأرض لعل أجتمع بالقطب ، فاتفق لي ، فهذا

الحال الذى ترانى فيه من الأسف لعدم اجتماعى به ، فقلت له : ياسيدى ما أعطيت مما أعطى الرجال ، فقال : أعطيت شيئين : أحدهما قطع الأرض بخطوة واحدة والثانى الاختفاء متى شئت . قال : وكان مكشوف الرأس حافيا ، فقلت له : ياسيدى أعطيك ثوبا تغطى به رأسك ونعلين ، فقال : إني آليت على نفسى أن لا أكل ولا ألبس حتى أجتمع بالقطب ، ثم سألت منى أن أجمع بينه وبين الشيخ حسن وقال : إنه لم يبق على أحد غيره ، وكنا يومئذ نقرأ على الشيخ ، فلما اجتمعنا به أعلمته بذلك فأذن له ، فلما اجتمع به سأله عن القطب فقال له : يا ولدى وأين يوجد ؟ ثم خرجنا ، فلما كان اليوم الثانى جئنا للقراءة ، فاعتذر منا الشيخ ، فذهب أصحابى وجلست أنا ساعة طويلة وإذا بذلك الرجل قد خرج من عند الشيخ ووجهه يتهلل فرحا وعليه قميص وعلى رأسه كوفية وفى رجله نعلان ، فقممت معه إلى المسجد وقلت له : لعلك وجدت حاجتك ؟ فقال نعم الحمد لله رب العالمين ، فطلبت منه الدعاء والمواخاة فى الله تعالى ، فدعا لى وآخانى ، ثم احتجب عنى بالحال فلم أره . وكانت وفاة الشيخ حسن سنة ٧٧٠ تقريبا ، وقبره بقرية المذكورة مشهور مقصود للزيارة والتبرك ، والقائم بالموضع الآن رجل يقال له الشيخ عبد القاهر مشهور بالخبر والصلاح ، وليس هو من ذرية الشيخ حسن ، بل من ذرية الشيخ أبى السرور الكبير ، وهم بالحملة بيت خير وصلاح نفع الله بهم ، قاله الشرجى .

(حسن المعلم بن أسد الله) أحد العباد الزاهدين والأولياء المشهورين . وله كرامات منها : أنه رؤى يمشى فى مسجده وهو تعبان ويلج فى الدعاء ، فسأله بعض أصحابه عند ذلك وألح عليه وهو ساكت ، ثم قال : هذه السحابة كلها برد كبار وأرسلت على أهل البلد فلم أزل أدعو الله فى أن يكفيننا شرها حتى كفانا شرها ، ونزلت على محل بعيد وسلم المسلمون منها . مات سنة ٧٧٥ بترميم ودفن بمقبرة زنبيل ، قاله الشلى .

(أبو محمد الحسن بن عمر الهيمسى) كان فقيها عالما عابدا زاهدا ، يحب الخلوة ويؤثر العزلة يحكى له منامات صالحة يرى فيها النبى صلى الله عليه وسلم ويخبره ببعض الكائنات والمغيبات من سرقة ونحوها ، وله فى ذلك قصص مشهورة تدل على صدقه وولايته . وكانت وفاته سنة ٧٨١ ، وقد قارب عمرا نحو من مائة سنة ، قاله الشرجى .

(حسن بن عبد الرحمن المفسر البنى) قال الشرجى فى ترجمة أبى محمد صالح بن أحمد ابن أبى الخلل : وكان فى بنى أبى الخلل رجل يقال له حسن بن عبد الرحمن يعرف

بالمفسر يقال إنه كان ينقل وسيط الواحدى عن ظهر الغيب ، وكان من أهل الكرامات .

• حكى بعض الحفارين أنه حفر قبرا إلى جنب قبره فوق عليه ، فوجده كما هو لم تأكل الأرض منه شيئا ، وكذلك كفنه ، وشتم منه رائحة طيبة ، ذكر ذلك الفقيه حسين الأهدل في تاريخه اه .

(حسن بن على بن محمد مولى الدويلة) أحد كمل العارفين وأعيان العلماء العاملين .

وله كرامات كثيرة منها : أنه دخل قريته ولم يجد بها ماء ، فسأل عن قلته فقيل له الجذب وعدم المطر ، فدعا الله تعالى أن يغيثهم وأطال في الدعاء حتى ظهر السحاب وأمطرت السماء مطرا جيدا . مات سنة سنة ٧٨٩ في تريم ودفن بمقبرة زنبيل ، قاله الشلى .

(حسن التستري) كان رفيق الشيخ يوسف العجمي وتلميذه كان عظيم الشأن و انتهت إليه رئاسة الطريق في مصر بعد العجمي .

وله كرامات خارقة منها : أن العسكر أقبل عليه وانقاد إليه حتى قدم طاعته على طاعة السلطان ، فاضطرب السلطان وأمر بنفيه ، وكان قد خرج بفقرائه إلى المطرية فنزل الوزير ليقبض عليه فلم يجده ، فبنى باب زاويته فرجع فوجده مسدودا فقال : نحن نسد منافذ بدنه ، فانسد مخرجه وعمى وخرس واحتبس بوله ونفسه ومات فورا فنزل السلطان وترضاه .

وجاءه مرة نصراني صائغ فقال : إن السلطان أرسل لى فصا من المعادن الغالية أصيغه له فى خاتم خاتون ، فطرقته فانكسر نصفين وأنا خائف من القتل ، وكان خاطرى بوزن ثمنه ولو كان بعشرة آلاف دينار ، وما أعرف ياسيدى رد السلطان عنى إلا منك ، فدخل الشيخ رضى الله عنه الخلوة ، فحوّل باطن السلطان إلى أن صار هو يطلب قصم القص نصفين ، وذلك أن سرية المحظية طلبت هذا القص ، فبذل لها جملة فصوص فلم ترض ، فسأل أن يكون القص بينهما نصفين ، فأرسل السلطان قاصده إلى الصائغ بذلك ، فأخبره الجيران بما وقع للصائغ وقالوا : إنه عند الشيخ ، فذهب القاصد إلى الشيخ فأخبر بذلك الصائغ ، فأسلم ودفن فى زاوية الشيخ .

ولما أراد ابن أبي الفرج تريب جنيته حكم التريب على إدخال زاوية الشيخ

فيها ، فقال الخادم : انقل الشيخ إلى موضع آخر وأنا أبنيه لك ، فعزم الخادم على ذلك فجاء إليه في المنام وقال : قل لابن أبي الفرج لا تنقلنا ننقلك ، فأخبره الخادم بذلك فقال : هذه أضغاث أحلام ، وشرع في نقله فلحقه شيء في جنبه فطلعت روحه في الحال . توفي الشيخ سنة ٧٩٧ ، ودفن بزاوية في قنطرة الموسكى على الخليج الحاكمى بمصر المحروسة ، قاله المناوى .

(حسن بن عبد الرحمن السقاف) ذوالكرامات المأثورة والكرامات المشهورة منها : أنه خرج للصيد مع جماعة وهو صغير ، فنقد زادهم وتعبوا فغاب عنهم ساعة وأتاهم بتمر .

ومنها : أنه كان عليه لرجل ثمان قفال ، فطالبه وليس عنده إلا خمس قفال مودوعة عند أخته زينب ، فأخذها منها ووزنها للدائن فكانت ثمان قفال .

ومنها : أن تلميذه علوى ابن أخيه محمد استأذنه في الدخول ، فقال لزوجته : اعملى لزوجك طعاما ، فقالت ومن زوجى غيرك ؟ فقال : سيتزوجك بعد موتى فكان الأمر كما قال .

ومنها : ما حكاها تلميذه الشيخ عبد الرحمن الخطيب قال : رأيته يعبث بشيء عند ابتداء صبحتى له ، فوقع في قلبي شيء من ذلك ، ثم قلت له : إذا رأيت منى شيئا أخبرنى به ، فقال : رأيتنى أعبث بكذا ، فقلت في نفسك كذا وكذا . قال : وكان يخبرنى بما أفعله في بيتى مستترا ، وقال لى يوما : أتعرف رجلا فرش سجادته ثم خطر له الحج فطارت به السجادة إلى مكة ، فحج مع الناس ثم عادت به السجادة إلى تريم ، فجعلت أعد من يشار إليه بالصلاح وهو يقول ليس هو ، فقلت من هو ؟ فقال صاحبك .

ومنها : أنه زار الشيخ محمد بن حكم ومعه تلميذه عبد الله بن محمد باشعيب فطلب منه أن يكشف له عن قبر الشيخ محمد بن حكم ، فكشف له فخرج له نور كالشمس ، فذهب عقله وأنعمى عليه وحمل إلى بيته ومكث ثلاثة أيام حتى جاءه السيد حسن وقرأ عليه ودعا له فأفاق .

ومنها : أن تلميذه على بن سعيد الرخيلة تبعه وهو خارج لزيارة القبور ، فلما رجعوا اشتد حرّ الرمضاء عليه ، فلما رآه قال له : ضع قدمك موضع قدمى ، فوضعها فلم يجد حرّ الرمضاء . ذات سنة ٨١٣ بمدينة تريم ، قاله الشلى .

(حسن ابن الشيخ علاء الدين العطار) حفيد الشاه نقشبند ، كان كأبيه من

أكابر الأولياء والصوفية وأعيان خلفاء الطريقة النقشبندية ، وكان إذا وقع نظره الكريم أول مرة على الطالب يحصل له الغيبة والفناء اللذان لا يحصلان إلا بأشقى الرياضات وأشد المجاهدات ، وكان يتحمل الأمراض كما هي عادة السادة الأولياء فغزم على أداء الحج ، فلما وصل إلى شيراز وجد مريدا له من أكابرها مريضا فتحمل عنه مرضه ، فعوفى ومرض الشيخ وتوفى في ذلك المرض هنالك سنة ٨٢٦ . ونقل إلى جفائنان ودفن حذاء قبر والده رضى الله عنهما ، قاله الخاني .

(حسن الخباز) المدفون بتربة الشاذلية بالقرافة رضى الله عنه ، كان إذا رأى سيدى محمد شمس الدين الحنفى وهو صغير يقول : سيكون لهذا الولد شأن عظيم في مصر ، قاله الشعراني .

(حسن المطراوى) صاحب الكرامات والخوارق ، وكان مقبلا بجامع القرافة والناس يقصدونه بالزيارة ، وكان شيخا طاعنا في السن قارب المائة سنة ، ومع ذلك كان يقوم الليل على الدوام .

قال الشيخ عبد الوهاب الشعرأوى : وأخبرنى أنه فقد الماء الذى يتوضأ منه في ليلة من الليالى ، فتوجه إلى الله تعالى وإذا بشخص من أرباب الأحوال طائر في الهواء وفي عنقه قربة ماء ملاءها من النيل ، فنزل عليه وصبها له في الخاية وصعد في الهواء . قال : ثم قال لى : يا ولدى من صدق مع الله نخر له الوجود ، فإنى أعلم أنى لو كنت غير صادق معه في قيام الليل أو قمت لعله ما نخر لى بعض أوليائه . مات سنة ٩١٦ ، قاله النجم الغزى .

(حسن الخلبوصى) قال الشعرانى : حكى الشيخ يوسف الحرثى رحمه الله قال لما حججت سهرت ليلة في الحرم خلف المقام ، وكانت ليلة مقمرة ، فلما راق الليل دخل جماعة يخفق النور عليهم ، فطافوا وصلوا خلف المقام وجلسوا يسيرا ، فجاءهم شخص وقال : يعيش رأسكم بالشيخ على رحمه الله تعالى ، قال من يكون موضعه ؟ فقالوا حسن الخلبوصى بناحية زفتا بالغربية ، فقال أناديه ، فقالوا نعم فقال يا حسن فإذا هو واقف على رءوسهم عليه ثوب معصر ووجهه مدهون بالذقيق وعلى كتفه سوط ، فقالوا له : كن موضع الشيخ على فقال : على الرأس والعين وذهب ، فلما رجعت إلى بلادى قصده بالزيارة في خان بنات الخطأ ، فوجدت واحدة راكبة على عنقه ويدها ورجلها مخضوبتان بالحناء وهي تصفعه في عنقه وهو يقول لها برفق فإن عيناى موجوعتان ، فأول ما أقبلت عليه قال لى

مبادرا : يا فلان زغلت عينك وغرك القمر ما هو أنا ، فعرفته أنه هو وأمرني بعدم إشاعة ذلك ، قاله في العهود .

(حسن بن عليّ بنز الدين السيوفى) الحلبي الإمام العلامة خاتمة علماء الشافعية بحلب أخذ عن الكمال ابن أبي شريف وغيره وأخذ عنه كثير من العلماء توفى بحلب سنة ٩٢٥ ودفن في مقابر الحجاج ، ورآه ولده في المنام وهو يشكو من سقوط لبن القبر على ضلعه ، فتوجه إليه ولده والحاج أبو بكر الحجار المعروف بابن الحصنية ، فنظرا فإذا هو قد سقط ، قال أبو بكر : فكشفت عليه فوجدته لم يتغير ولا ظهرت له رائحة كريهة ، وإنما انقطع كفته من عند كتفه قليلا . قال الغزى فى ترجمة محيى الدين عبد القادر بن لطف الله الحموى : رئيس القراء بحلب المعروف بابن المحوج . قال ابن الخطيب : كان الشيخ محيى الدين يحكى لنا بعد موت البلر السيوفى أنه حصل له خلل فى حلقه منعه عن حسن التلاوة ، فتوجه إلى قبره وتوسل به فلم يرجع من عنده إلا وقد فتح عليه ، قاله الغزى .

(حسن الحافى) من كراماته أنه كان عقد مجلس الذكر وكان عدة ألوف ، ووقف معهم على العادة ، ثم إنه أشار إليهم بالسكوت فامتلأوا ، فوضع قدمه فى وسط الحلقة وضرب بها فلم يشعروا إلا وكل واحد منهم فى مكان من الأقطار المتباعدة .

ومنها : أنه كان إذا غلبه الحال وتنفس يخرج منه النور بصوت كصوت الرعد ويخرج على صورة العواميد عمود بعد عمود حتى يصير كبل عامود كالمنارة العظيمة فى العلوّ .

ومنها : أن الكاشف غنيم خرج لزيارته ، فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم يأمره أن ينادى فى مريديه أن أحدا منهم لا يأكل من فول الناس المزروع شيئا ، فضى بهم غنيم حتى دخل على صاحب الترجمة وبين جماعته رجل يتواجد ، فقال صاحب الترجمة : هذا الذى يتواجد خالفك وأكل من فول الناس طول الطريق ، ففتشوه فوجدوا القول معه واعترف .

ومنها : أنه كان إذا حكّ إحدى رجليه بالأخرى سمع منها صوت كصوت الجحش أو العود ، وكان يسمى بين أهل الطريق مشاعلىّ الخبر وذلك أنه كان إذا غضب على إنسان ينادى عليه فيقول فى الشوارع : معاشر الناس فلان يقتل أو يشنق أو كذا أو كذا فيقع ذلك فورا ، وكان عنده رجل اسمه حسن فغضب عليه ، فنادى معاشر الناس قد أمرنا بسلخ حسن ، فهرب الرجل ودخل خلوة وأغلقها عليه فسقط جلده حالا ، قاله المناوى .

(حسن العراقي) قال الشعراني : قال لي : أريد أن أحكي لك حكايتي من مبتدأ
أمرى إلى وقتي هذا كأنك كنت رفيق من الصغر ، فقلت له نعم . فقال : كنت
شابا من دمشق وكنت صانعا ، وكنا نجتمع يوما في الجمعة على اللهو واللعب والتمر
فجاءني التنبيه من الله تعالى يوما ألماذا خلقت ؟ فتركت ما هم فيه وهربت منهم ،
فتبعوا ورأى فلم يدركوني ، فدخلت جامع بني أمية ، فوجدت شخصا يتكلم
على الكرسي في شأن المهدي عليه السلام ، فاشتقت إلى لقائه ، فصرت لأسجد
سجدة إلا وسألت الله تعالى أن يجمعني عليه ، فبينما أنا ليلة بعد صلاة المغرب أصلي
صلاة السنة ، وإذا بشخص جلس خلفي وحسس على كفتي وقال لي : قد استجاب
الله دعائك يا ولدي مالك أنا المهدي ، فقلت تذهب معي إلى الدار ؟ فقال نعم ،
فذهب معي فقال : أدخل لي مكانا أنفرد فيه ، فأخليت له مكانا ، فأقام عندي سبعة
أيام بلياليها ولقني الذكر وقال : أعلمك وردى تدوم عليه إن شاء الله تعالى ،
تصوم يوما وتفطر يوما وتصل كل ليلة خمسمائة ركعة فقلت نعم ، فكنت أصلي خلفه
كل ليلة خمسمائة ركعة وكنت شابا أمرد حسن الصورة فكان يقول : لا تجلس قط
إلا ورأى ، فكنت أفعل ، وكانت عمامته كعمائم العجم ، وعليه جبة من وبر
الجمال ، فلما انقضت السبعة أيام خرج فودعته وقال لي : يا حسن ما وقع لي قط
مع أحد ما وقع لك ، فدم على وردك حتى تعجز فإنك ستعمر عمرا طويلا ، انتهى
كلام المهدي . قال : فعمري الآن مائة وسبعة وعشرون سنة . قال : فلما فارقتني
المهدي عليه السلام خرجت سائحا ، فرجعت إلى أرض الهند والسند والصين ،
ورجعت إلى بلاد العجم والروم والمغرب ، ثم رجعت إلى مصر بعد خمسين سنة
سياحة ، فلما أردت الدخول إلى مصر منعوني من ذلك ، وكان المشار إليه فيها سيدي
إبراهيم المتبولي رضي الله عنه ، فأرسل يقول لي : أقم في القرافة ، فأقمت في قبة
مهجورة عشر سنين تخدمني الدنيا في صورة عجوز تأتيني كل يوم برغيفين وإناء
فيه طعام ، فلا كلمتها ولا كلمتي قط ، ثم سألت في الدخول فأذنوا لي أن أسكن
في بركة القرع ، فأقمت فيها سنين عديدة في راحة ، ثم جاء الشيخ عبد القادر
الدشوطي رضي الله عنه يريد أن يبني له جامعا هناك ، فصار يقاتلني ويقول
اخرج من هذه الحارة ، فقلت له يوما : مالك ولي ، أنا مالي أحد يعتقني
من الأمراء ولا من غيرهم فمالك ولي ، فلم يزل بي حتى خرجت إلى هذا الكوم
فسكنت فيه سبع سنين ، فبينما أنا ذات يوم جالس هنا إذ طلع على الدشوطي فقال
انزل من هذا الكوم ، فقلت لا أنزل ، فخرجت النفس مني ومنه ، فدعا عليّ

بالكساح فتكسحت ، ودعوت عليه بالعمى فعمى ، فهو كالطوبه الآن هناك وأنارمة في هذا الموضع ، وأنا أوصيك يا عبد الوهاب أنك لاتصدم أحدا قط بنفس ، وإن صدمك فلا تصادمه ، وإن قال لك اخرج من زاويتك أو دارك فاخرج وأجرك على الله . مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ، ودفن في القبة التي في الكوم خارج باب الشعرية بالقرب من بركة الرطلى وجامع البشيري اه .

(حسن الرومي) الخلوقي خليفة الشيخ دمر داش ، ولى كبير ذوكرامات كثيرة . منها : أنه لما سافر من مصر إلى بلاد الروم فسخت زوجته بالغيبة وترك الإنفاق وتزوجت ببعض الجند ، فلما حضر الشيخ إلى مصر ووجدها قد تزوجت اجتمع بزوجها وقال له طلقها لترجع إلى فاني كل الإباء ، فعاد من عنده وكان عند الزوج أربعة أفراس فأصبحت جميعها موئى فطلقها فوراً . مات في مصر سنة ٩٥٥ ، قاله المناوى .

(حسن الدنجاوى) قال الغزى : ذكره الشعراوى وأشار إلى أنه كان من أصحاب النوبة والتصرف بمصر . مات سنة ٩٦١ .

(حسن المجذوب المدير عطاني) من دير عطية قرية من قرى دمشق بالقرب من النبك ، ورد إلى دمشق وجاور بالجامع الأموى ، وكان لايقبل من أحد شيئا إلا من بعض جماعة مخصوصة ، ويظهر لامتناعه في الغالب حكمة وكان له مكاشفات ظاهرة وذكر عنه الإمام الحجة الشهاب أحمد بن أبى الوفاء المفلحى أنه سمعه قبل حادثة ابن جانبولاذ وهو يقول : اظلم ظلموا اظلم ظلموا ، قال : فقلت له عمن تقول ؟ قال عن هؤلاء الظلمة ، يشير إلى جند الشام ، سوف ترى كيف يسلط عليهم على بن جانبولاذ ؛ فلما تلاقوا معه لم يصبروا حتى انكسروا وهربوا منه وتشتتوا في البلاد . وله غير ذلك من الأحوال الباهرة . مات يوم الأحد تاسع شعبان سنة ١٠٢٨ ، ودفن بمقبرة الفراديس ، قاله المحبى .

(حسن بن أحمد الرومي) المشهور بسنان زاده القسطنطيني الخلوقي الشيخ البركة المقتصد ، كان فرد وقته في المعارف الإلهية ، ولأهل الروم فيه اعتقاد عظيم ، وهو محله من كراماته ، أن شخصا يعرف بشيخ زاده ، وكان حسن الصوت جدا عارفا بالموسيقى والأغاني والضروب ، والناس يتهافتون على سماع صوته وأغانيه ، فأراد أخذ الطريق عن الشيخ صاحب الترجمة ، فشرط عليه أن يدعوا الله بأن ينزع منه حسن الصوت حتى لايستعمل الغناء ، فاستمر خمس عشرة سنة بعد ذلك الدعاء لايخرج له صوت ، ثم بعد أن بلغ رشده دعا الله له فانطلق صوته .

قال المحبى : وحكى لى بعض مرديده ولاأشك فى صدقه ، أنه فى ابتداء تلمذته له كان تولع بغلام وأراد أن يعمل به الفاحشة ، فلما أراد المباشرة رأى الشيخ واقفا أمامه وهو يوبخه ويلومه ، فأقلع ولم يعد بعدها إلى شىء من ذلك .

ومنها : أنه استدعاه السلطان محمد سلطان زماننا إلى أدرنة ليجتمع به ، فتوجه إليه فلما وقع بصره عليه طلب السلطان الرجوع إلى قسطنطينية ، وكان الناس قد أيسوا من ذكره إياها فضلا عن التوجه إليها ، فعد ذلك من كرامات الشيخ صاحب الترجمة ، وشاع أنه لما خرج من قسطنطينية نفوة بأنه يجلب السلطان إليها . مات الشيخ فى شهر ذى الحجة سنة ١٠٨٨ ، قاله المحبى .

(الشيخ حسن سكر الدمشقى) أخذ الطريق عن الشيخ زيد الجعفرى الشهير بالعلم والولاية أخبرنى الحاج أحمد الحموى الدمشقى المقيم فى بيروت أحد التجار الصلحاء أنه شاهد منه كرامات كثيرة ، وسمع من شاهدها .

فما سمعه من جماعة منهم محبى الدين أبولبدة والشيخ محسن الحلبي الذين شاهدوا ذلك أخبروه بأنهم كانوا اعترضوا على الشيخ حسن المذكور ، فدعوه إلى النزهة ليمتحنوه ، فذهب معهم ولما جلسوا قال له محبى الدين أبولبدة : لابد أن تظهر لنا كرامة ، فقال هاتوا لى مائة من المتالكات ، وهى قطع صغيرة من الفضة المغشوشة فجاءوا له بمائة متالك ، فأخذها وألقاها فى فمه وابتلعها ، وفى الحال جلس بصورة من يقضى حاجة الإنسان ، فأخرجها من أسفله دنائير من الذهب ، فأخذوها وكانت هى السبب فى غنى أبى لبدة المذكور ، لأنه تاجر بها فربح وصار غنيا .

قال الحاج أحمد الحموى المذكور : ومن أعجب كراماته التى شاهدتها منذ ثلاثين سنة تقريبا ، أنه مات لى ولد صغير فصرخت أمه من شدة المصيبة وسجته على ظهره وأنا حاسر ، فسمعها الشيخ حسن سكر ، فحضر وسأل عن الخبر ، فأخبرناه بموت الصبي ، فقال إنه لم يمت وجاء إليه ودعس برجله عليه ذاهبا آيبا ثلاث مرات ، فصاح الصبي وأحياه الله تعالى والحمد لله رب العالمين ، ولم يزل حيا نحو عشر سنوات إلى أن مات الشيخ حسن فمات الصبي .

قال : ومما شاهدته من كراماته أنه كان يعطينى دراهم أشتري له حاجاته ، فيمد يده إلى الحائط القريب منه ويتناول ريبالا مجيديا ، فيعطىنى إياه فأشتري مايريد وقد شاهدت ذلك منه مرارا كثيرة . قال : وكانت وفاته سنة ١٣٠٧ هجرية فى دمشق الشام ، ودفن فى مقبرة الدحداح رحمه الله تعالى .

(الشيخ حسن أبو حلاوة الغزي) المقيم في القدس ، اجتمعت به فيها سنة ١٣٠٥ مرارا كثيرة حينما كنت رئيسا في محكمتها الجزئية ، وقد ذكرت في آخر أفضل الصلوات سهوا أني اجتمعت به سنة ١٢٩٦ ، وكان مقعدا مقبها في حجرة في مدرسة في جوار المسجد الأقصى ، ملقى على تحت من خشب يصلى صلواته بالإيماء لعدم اقتداره على القيام والركوع والسجود . قال لي رحمه الله ورضي عنه : قد مضى لي سبع سنوات إلى الآن وأنا في هذه الحالة ، ولأعلم سببها سوى أن رجلا من أولياء الله تعالى جاء إليّ ووقف هنا وأشار إلى باب الحجرة وقال لي اقعد لانخرج من هذه الحجرة ، فأقعدت وبقيت هكذا إلى الآن . ولا يخفى أن بعض الأولياء يتصرف في بعض بأنواع التصرف لأسباب هم يعلمونها . وكان الشيخ حسن هذا من أولياء القدس الذين وقع الاتفاق هناك على ولايتهم وكثرة كراماته ، فكانت حجراته لاتخلو من الزائرين ، وكل واحد يشكو إليه حاجته ويسأله عن أمر من أمور دنياه وآخرته ، فيجيبه بما تظهر فائدته وصحته بعد ذلك ، من شفاء مريض ، ورجوع مسافر ، وقضاء حاجة تعسرت على صاحبها وما أشبه ذلك . وكان رحمه الله تعالى يقبل على إقبالا مخصوصا ويلتفت إليّ كثيرا ، ويميزني بالحبة والرعاية عن كثير من الناس ، وقد شكوت له ما كنت فيه من القبط ، فأني لم أسر بتوظيني في القدس بتلك الوظيفة وأحييت الانتقال منها ، فبشرني بأني أنتقل منها إلى وظيفة أعلى من تلك الوظيفة وقال لي : في هذه الليلة قل قبل منامك يانور يانور ، وكرر ذلك إلى أن تنام وانظر ماذا تراه في نومك ، ففعلت فرأيت في منامى كأنه وضع على رأسي عمامة أكبر من عمامتي التي كانت على ، فلم تمض مدة أشهر حتى وظفوني في بيروت بدون علم مني ولاسعى في رئاسة محكمة الحقوق ، ولم أزل فيها إلى الآن نحو ثمان عشرة سنة متوالية ، والله يعلم ما يكون في المستقبل ، وأسأله سبحانه وتعالى بجاه نبيه الأعظم صلى الله عليه وسلم ، أن ييسر لي الإقامة على أحسن الأحوال في جواره عليه الصلاة والسلام في المدينة المنورة ، ويرزقني فيها حسن الختام . وقد أجازني الشيخ حسن المذكور بفائدة لتفريج الكروب وجربتها فصحت ، وهي تكرار هذه الصيغة : اللهم صل على سيدنا محمد الحبيب المحبوب ، شافي العلل ومفرج الكروب . وأجازني بالطريقة العلية القادرية ، فهو من جملة أشياخي رضي الله عنه . وكانت وفاته في القدس بعد خروجي منها بسنوات قليلة قبل سنة ١٣١٠ .

(الحسين بن منصور الحلاج) من كراماته : أنه دخل عليه ابن خفيف فقيل له : كيف تجددك ؟ فقال : نعم الله على ظاهرة وباطنة ، فقال له : أسألك عن

ثلاث مسائل ، فقال قل ، فقال له : ما الصبر ؟ فقال : أن أنظر إلى هذه الأغلال فتفكك ، قال ابن خفيف : فنظر إليها فتفككت ، وانشق الحائط وإذا نحن على شاطئ الدجلة ، فقال لى : هذا من الصبر ، فقلت له : ما الفقر ؟ فنظر إلى حجارة هناك فصارت ذهباً وفضة ، فقال : هذا من الفقر ، ولانى مع ذلك لأحتاج الفلاس أشترى به زيتا ، قال فقلت له : ما الفتوة ؟ فقال : غدا تراها ، قال ابن خفيف : فلما كان الليل رأيت كأن القيامة قد قامت ومناديا ينادى أين الحسين بن منصور الحلاج ، فأوقف بين يدي الله عز وجل ، فقيل له : من أحبك دخل الجنة ، ومن أبغضك دخل النار ، فقال الحلاج : بل اغفر يارب للجميع ، ثم التفت إلى وقال لى : هذه الفتوة اه ، قاله الشعراني في المن .

قال المناوى : الحسين بن منصور الحلاج البيضاوى ثم الواسطى الصوفى الشهير صعب الجنيد والنورى وغيرهما ، وسبب تسميته بالحلاج أنه قعد على دكان حلاج وبها مخزن قطن غير محلوج ، وذهب صاحب الدكان لحاجة ثم رجع فوجد القطن كله محلوجا فاشتهر بذلك .

ومن كراماته : أنه كان يخرج للناس فاكهة الشتاء فى الصيف وعكسه ، ويمد يده فى الهواء ويعيدها مملوءة دراهم مكتوبا عليها قل هو الله أحد ، ويسمىها دراهم القدرة .

ومنها : أنه كان يخبر الناس بما أكلوه وما فعلوا فى بيوتهم ويتكلم بما فى ضمائرهم ومنها : ما حكاه ابن خفيف قال : دخلت عليه السجن فسلمت ، فرد وقال : ما يقول الخليفة فى ؟ قلت : يقول غدا نقتله ، فتبسم وقال : إلى خمسة عشر يوما يكون من أمرى كذا وكذا ، ثم قام فتوضأ ، وكان بالسجن حبل ممدود وعليه خرقه فرأيتها فى يده ينشف بها وجهه ، وكان بينه وبينها نحو أربعين ذراعا فلا أدري أطارت الخرقه إليه أم مد يده فأخذها ، ثم أشار بيده إلى الحائط فانفرج فرأيت دجلة الناس قيام على جانبها ، قتل ببغداد سنة ٣٠٩ .

(أبو عبد الله الحسين بن على بن عمر الحميرى البنى) كان فقيها عارفا عالما عاملا ، تفقه بأبيه وغيره ثم غلب عليه النسك والعبادة ، وكان فى أيام تفقه قد ترتب فى بعض المدارس ، فاتفق أنه باع شيئا من جامكته بدراهم وربطها فى ثوبه ثم بدت له حاجة إلى أخذ شيء منها ، ففتحتها فإذا هى كلها عقارب ، ففرع

منها وطرحها ولم يرجع بعد ذلك إلى المدرسة . وكانت وفاته سنة ٦٨٠ ، وله في بلده عقب مبارك رحمهم الله ، قاله الشرجي .

(أبو عبد الله الحسين بن أبي بكر بن الحسين السورى) كان فقيها عالما صالحا ، مشهور الفضل صاحب كرامات . تفقه في بدايته ثم غلب عليه النسك والتعبد وسلوك الطريق .

يروى عن الفقيه عمر بن على السورى أنه قال : بينا نحن جلوس أنا والفقيه حسين والشريف محمد بن العفيف إذ قال الفقيه حسين : يا شريف هل تصدق بكرامات الصالحين ؟ فقال الشريف : وما هذه الكرامات ؟ فقال الفقيه إن من الصالحين من يطير فيقف في عرفات ، ومنهم من يخطو خطوة وهي أعلى درجة من الطيران ومنهم من يهيم فإذا هو في الموضع الذى هم به وهو أعلى من الخطوة ومنهم من يجمع الله له الأرض فإذا هي بين يديه ، وهذا أعلى من الكل ، فقال الشريف : ما يصدق بهذا أحد من الشافعية إلا أن يكون أنت ، فقال الفقيه : أنا أشهد على من هو على هذه الحالة ، فقال : ما أقبل إلا أن يكون هو أنت ، فقال الفقيه : سئل بعض العلماء عن الصدق القبيح فقال : هو ثناء المرء على نفسه وكرامات الفقيه حسين ومكاشفاته مشهورة ، وكانت وفاته سنة بضع وسبعمائة ، قاله الشرجي .

(أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين بن إبراهيم الحولى) كان فقيها عالما صالحا عابدا ناسكا مشهورا بإجابة الدعاء .

يروى أن فقيها من فقهاء تلك الناحية ركب دابة كثيرة أثقله وقلق منه ، فقصده الفقيه حسين المذكور وقال له ادع لى بقضاء الدين ، فقال : اللهم اقض دينه وفرج همه ، فلما عزم من عنده ووصل منزله وجد رسلا من الشيخ علوان يطلبه ، فعزم معهم إليه ، وكان شيخ تلك البلاد والحاكم عليها ، فلما اجتمع به قال له : يا فقيه إنه خطر ببالى الليلة أن أبنى مدرسة وأجعلك مدرسا بها ، فأرسلت لك ثم بعد ذلك ضعف عزمى وقلت إن هذه البلاد ليست بلاد مدارس ، فبالله ما كان من أمرك الليلة ؟ فأخبره بزيارته للفقيه حسين وأنه دعا له بقضاء الدين ، فقال الشيخ علوان : وكم دينك ؟ فقال كذا وكذا ، فقال لا بأس ارجع إلى منزلك ، فلما رجع إلى منزله وجد أحلاما من البر والزبيب وغير ذلك ، ووجد كيسا فيه دراهم قدر الذى عليه ومثله معه ، وقال له أهله : هذا أرسل به الشيخ علوان ، فعلم أن ذلك

ببركة دعاء الفقيه حسين نفع الله به . وله من ذلك شيء كثير مما يدل على استجابة دعائه ، وكانت وفاته بقرية العراهد من واد السحول واد مبارك كثير الخير والمزارع ، يشتمل على قرى كثيرة ، خرج منها جماعة من العلماء والصالحين . وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب بيض مხოوية ، نسبة إلى هذا الموضع ، وقبر الفقيه المذكور بالقرية المذكورة مشهور يزار ويتبرك به ، قاله الشرجي .

(قطب الدين حسين بن الشيخ الصالح ولي الله شمس الدين محمد بن محمود ابن علي المعروف بالرجاء الأصفهاني) قال ابن بطوطة : دخل على يومًا بموضع نزولي من زاوية الشيخ علي بن سهل تلميذ الجنيد ، وكان ذلك الموضع يشرف على بستان للشيخ ، وكانت ثيابه قد غسلت في ذلك اليوم ونشرت في البستان ، ورأيت في جملتها جبة بيضاء مبطنة فأعجبني وقلت في نفسي : مثل هذه كنت أريد ، فلما دخل على الشيخ نظر في ناحية البستان وقال لبعض خدامه : اتنى بذلك الثوب ، يعنى الجبة المذكورة فأثوابه فكساني إياه ، فأهويت إلى قدميه أقبلهما .

(حسين أبو علي) كان رضى الله عنه من كمل العارفين وأصحاب الدوائر الكبرى ، وكان كثير التطورات ، تدخل عليه بعض الأوقات تجده جنديا ، ثم تدخل فتجده سعا ، ثم تدخل فتجده فيلا ، ثم تدخل فتجده صبييا وهكذا .

وكان يقبض من الأرض ويناول الناس الذهب والفضة ، وكان من لا يعرف أحوال الفقراء يقول هذا كياوى سياوى .

ولما شرع ابن القنيش البرلسي في بناء زاويته قال له أعداؤه : إن هذا المصروف العظيم ، إنما هو من كيمياء الشيخ حسين ، فبرطلوا عليه بعض العياق أن يقتلوه ، فدخلوا على الشيخ فقطعوه بالسيوف وأخذوه في تليس ورموه على الكوم وأخذوا على قتله ألف دينار ، ثم اجتمعوا فوجدوا الشيخ حسين رضى الله عنه جالسا فقال لهم : غركم القمر ، قاله الشعراني .

قال المناوى : مكث في خلوة بغيط خارج باب البحر أربعين سنة لا يأكل ولا يشرب ، وباب الخلوة مسدود وليس له إلا طاق يدخل منه الهواء ، فقال الناس : يعمل الكيمياء والسيماء ، ثم خرج بعدها وأظهر الكرامات والخوارق وكان إذا سأله أحد شيئا قبض من الهواء وأعطاه إياه . مات سنة نيّف وتسعين وسبعمائة ، ودفن بزاويته بساحل النيل بمصر المحروسة بيولاقي رضى الله عنه .

(حسين الآدمي) أحد مشايخ سيدى أحمد الزاهد ، وكان مقبياً بالحسينية بمصر قال سيدى أحمد الزاهد : كان أصله من مراکش بأرض المغرب ، وكان له هناك أرض يزرعها ويرعى فيها غنمه ، فلما جاء إلى مصر كان كل يوم يرسل غنياته مع النقيب يرعاها بمراكش ويبيتها بمصر ، قاله الشرانئ .

قال المناوى : كان يخطط النعال بالحسينية ، فجاءه نصرانى والشيخ أحمد الزاهد عنده ، فد رجله للشيخ وقال : اقطع لى هذه الجلدة ، فزجره الزاهد ، فكفه الشيخ عنه ثم كشط الجلدة ، فصاح النصرانى بالشهادتين ، ثم قال : يا أحمد إذا صرت شيخا افعل هكذا . وكان يقول للمطر انزل بإذن الله فينزل ، ارتفع فيرتفع . مات سنة ٨١١ .

(حسين بن أحمد بن حسين) الموصلى الأصل العزازى الحلبى الشافعى . قال ابن الحنبلى : وكان من شأنه فيما بلغنى عن سقاء كان بمكة يدعى بعزرائيل أنه لما توفى بها طلب منه ماء لغسله يأتي به من سبيل الجوخى لقللة الماء بمكة إذ ذاك قال : فذكرت أنى الآن فارقت خاليا عن الماء ، فصمموا على فى الذهاب إليه فذهبت لآتى بالماء من غيره ففررت به فإذا هو ممتلئ فلأت قريبي وعدت وعد ذلك من كراماته . وكانت وفاته سنة ٩١٢ ، قاله الغزى .

(حسين بن عبد الله العيدروس) إمام كبير ، وحيد عصره فى الشريعة والطريقة وفريد دهره فى علم الحقيقة .

وله كرامات كثيرة منها : ما حكاه تلميذه الشيخ عبد الرحمن بن على الخطيب قال صليت صبح يوم الجمعة خلف الشيخ حسين ، فقرأ فى الركعة الأولى ألم السجدة كما هو السنة ، وأصابتنى حقنة أتعبتنى حتى هممت بالمفارقة فى الركعة الثانية ، فلما قام إليها قرأ بعد الفاتحة قل هو الله أحد ، فتعجبت من ذلك وقلت : لعله أصابه مثل ما أصابنى ، فلما فرغ من الصلاة جلس مكانه حتى طلعت الشمس وهو على عادته ، فعلمت أن ذلك منه مكاشفة .

قلت : ووجه الكرامة فى ذلك أنه كان يكمل سورة السجدة فى الركعة الثانية ولم يقرأ قل هو الله أحد لولا مكاشفته على ضرورة من صلى خلفه .

ومنها : أن بعض أصحابه شكاً إليه قلة المال وكثرة العيال ، فأمره بقراءة آيات من القرآن على ماعنده من الطعام والتمر وكان قليلا جدا ، فقرأها عليه فبارك الله تعالى فيه حتى كفاه جميع سنته .

ومنها : أن صهره محمد بن علي العامري السباحي حبس في مدينة شبام فاستغاث به ، فرآه بعضهم في النوم في شبام ، فسأله عن مجيئه فقال : جئت لإخراج هذا الرجل من الحبس ، فلما أصبح أخرج الرجل من الحبس . مات سنة ٩٩٧ بتريم قاله في المشرع الروي .

(حسين المجذوب) المصري المستغرق السكران الهائم المشهور بين الأولياء بالصائم . من كراماته أنه كان إذا عطش يأتي إلى البئر فيقول : يا بئر حسين عطيشين فيرتفع ماء البئر حتى يساوي فيها فيشرب منه بقمه ثم يعود كما كان .

ومنها : أنه كان بقريته رجل طحان اسمه أبو قورة ، وله امرأة اسمها جانم ، وكانت عاقرا والرجل لا ولد له ، وكان ذا مال ، فقالت له المرأة : يا حسين إن جئت بولد عملت لك مولدا ، فحملت تلك الليلة ثم وضعت ولم تعمل المولد ، وقعدت يوما تأكل مع زوجها دجاجة ، فجاء قط أعور فخطفها ، وكان الشيخ أعور فأصبحت وجاءها وقال : أنا خطفت الدجاجة وإن لم تعمل المولد خطفت الولد .

وجاء إلى بعض أصحابه وقال له : الأجل انقضى على يد صاحب النوبة بباب زويلة ، فأتني بحمارة لتحملني عليها ، فأخذه وأخذ الحمارة وصار يمشي على رجله صحيحا سويا لاعلة به من باب الفتوح إلى باب زويلة ، فوجد فقيرا قاعدا على الأرض يسأل الناس رغيفا ، فقام الفقير إليه فضربه بكفه فغاصت الكف بأصابعها في جنبه وسقط ، فحملة على الحمارة وقال ارجع بي ، فمات في رجوعه ، وكان ذلك في حدود العشرين والتسعمائة ، قاله المناوي .

(حسين بن أحمد قسم) أحد العلماء العارفين والأصفياء المتمكنين من ساداتنا آل باعلوى .

وله كرامات كثيرة منها : ما حكاه في النور السافر عن أخيه الشيخ عبد الله ابن شيخ العيدروس قال : أرسلني والدي إليه فلم أجده في بيته ، فنادته امرأته بصوت خفي جدا فبقدر مجيئه من المسجد إلا وهو عندنا ، وقال : لم نأديتموني ؟ فأخبروه الخبر ، وكان بينه وبين المسجد مسافة . توطن في مدينة قسم وتوفي فيها سنة ٩٥٠ ، قاله في المشرع الروي .

(حسين المطوع) المجذوب ، كان أولامقيا بجامع الحاكم ثم تحول وتوطن بمحل بالقرب من غيط العدة .

قال المناوي : ومن كراماته ما أخبرني به الشيخ العلامة سليمان البابلي ، أنه توجه

للمنشية فلم يلتفت إليه أحد من أهلها وأقام مدة كذلك ، وأنه جلس يوما في جامعها البحري وقد قام في خاطره أني أكون من المعتقدين لصاحب الترجمة وأنا مع الناس بهذه المنزلة ، ولم تقض لي مصلحة ؟ قال : فلم يمض اليوم إلا وأرسل له أمير الليل فرسا فركبها وتوجه إليه واجتمع به وقضى مصلحته واعتذر له ، وكأنه لم يدخل البلد إلا في تلك الساعة ، فلما رجع إلى مصر ذهب لزيارة صاحب الترجمة ، فقال له : ما تريد ؟ ركبت الفرس وأخذت خراج الرزقة ، قاله المناوي .

(حسين بن محمد المعروف بلبن فرفرة دمشق) المجذوب الصالح المكاشف قال المحبي : كان في مبتدأ أمره من أحاد الحند الشامي ، وبين مرة في باب قاضي القضاة بدمشق ، وكان يحضر من يطلب إحضاره للمخاصمة ، فاتفق أنه عينه بعض أرباب الحقوق إلى قرية عين ترما من قرى دمشق لإحضار رجل من أهلها ، فسار إلى أن وصل إلى قرب القرية المذكورة ، وسلح في تلك الدائرة مدة وظهرت له أحوال باهرة ، ثم سكن حاله .

حدث بعض الثقات عن العلامة عبد الرحمن العمادى مفتي دمشق قال : لما قدم الشيخ يوسف بن أبي الفتح إلى دمشق بعد وفاة السلطان عثمان ورأس في دمشق ، كان يلغى عنه التعرض إلى بعض المكروه ، فذكرت ذلك للسيد محمد بن علي المعروف بالمنير ، وكان من المعمرين الصالحين فقال لي : الوقت لحسين بن فرفرة تذكر له ذلك ، فعرض ذلك عليه ، فجاء حسين بعد يومين إلى درسي المذكور بالجامع الأموي والفتحي جالس يلقي الدرس في الشفاء للقاضي عياض ، وكان معه حرام ملأه أوخاما من كناسة الجامع ، فدخل ونفض ما فيه على درسه ثم خرج ، فبعد شهر جاء يريد يطلبه لإمامة السلطان مراد ، وكان إمامه المعروف بمنلا أوليا قد توفي في روان ، فذكر بعض خدمة السلطنة ابن أبي الفتح ، وأنه كان إمام الحضرة السلطانية ، فأخذ من دمشق بالاحترام التام ، ثم إن العمادى المذكور قال للشيخ المنير : ذهب الفتحي لكن ما ذهبت صولته ، فقال له : إن المقصود كان ذهابه من هذه البلدة على أى حالة كانت ، وهذا الإبعاد عن الديار المقدسة إلى الأبد ، وهكذا وقع فإن الفتحي لم يعد بعدها إلى دمشق ومات بالروم .

فاتفق لصاحب الترجمة من الكرامات ما اشتهر أنه أتى لدرس النجم الغزى مفتي الشافعية ومحدث الشام في عصره على الإطلاق ، وكان يقرأ صحيح البخارى تحت قبة النسر من جامع بني أمية ، فأخذ يورد كلاما خاليا عن القبط ، ويسأل

سؤالات خارجة عن المقصود ، فقال له النجم : اسكت ، فقال له : بل أنت اسكت ، وقام مغضبا من مجلس الدرس ، فاتفق أن النجم مرض بعد أيام واعتراه ترف من الفالج ، فأسكت وحضر إلى الدرس ستة أعوام وهو ساكت ، ثم تقرب إلى خاطر صاحب الترجمة ، فانطلق لسانه بعد ذلك ، وكان يقبل يد الحسين ويعتذر إليه بعدها ويوده . وبالجمله فقد كان من أرباب القلوب والأحوال ، وما زال على حالته لا يتغير في طور من الأطوار إلى أن توجه إلى الحج ، فانتقل بالوفاة إلى رحمة الله تعالى في الطريق ، ودفن بمنزلة تبوك وقبره ظاهر يزوره الحجاج ويتبركون به ، وكانت وفاته سنة ١٠٦٧ قاله المحب :

(حسين الحموي) نزيل دمشق الولي الصالح الخاشع صاحب الكرامات والمكاشفات . منها : أنه رأى رجلا يحمل علبه لبن ، فناداه وأخذها منه وصبها للكلاب ، فنظر الرجل فإذا فيها فرخ حية .

ومنها : أنه دخل لص بيتا ليس فيه سوى نسوة ولم يعلمن به ، فطرق الباب عليهن الشيخ حسين المذكور ففتحن له فدخل وأردن منه وقلن له : ياشيخ حسين نحن نسوة وما عندنا رجل ، فلم يرد عليهن جوابا إلى أن طلع للمحل الذي اختفى فيه ذلك اللص وقال له : اخرج فخرج وتبعه .

ومنها : أن وزيرا من وزراء آل عثمان ولي حكومة دمشق ، فلما استقر بها سمع بخبر الشيخ ، فأرسل أحد أعوانه إليه وأرسل له معه ستة عبي ، فلما وصل إليه قبل يديه وقال له : يقبل أياديكم المولى الوزير فلان ويسألكم الدعاء ، وهو مرسل هذه العبي لأجل أن تلبسوها ، فقال له : لأقبل منها شيئا وعبس في وجهه ، فوقع على يديه وقال : لايمكنني أخذها خوفا من الوزير ، وتراعى عليه إقفى الآخر قبلها وقال له : أعطيناه منصب دمشق ست سنوات كل عباءة سنة ، وكان الأمر كذلك

ومنها ما حكاه الفاضل عبد الرحمن المهنداري ولد العلامة أحمد المهنداري الحلبي المفتي بدمشق ، وكان ممن يعتقدوه وله فيه مزيد الاعتقاد وهو كثير التردد إليه قال : لما انتقلت إلى الساحة التي عند دارنا نمت في بعض الليالي فرأيت الناس يهرعون إلى الصالحية ويقولون : إن الشام غرقت بالزيادة ، فسرت معهم وصعدنا جبل قاسيون ، فإذا الشام كما قيل قد غرقت والماء يصعد إلى الجبل ونحن نفرّ منه وقد عابنا الهلاك ، فبينما نحن في كرب عظيم وهم جسيم وإذا بالشيخ حسين قد أقبل وشق الصفوف وجلس على ركبتيه وشرع يشرب الماء ، فعابنت النقص فيه ، ثم

صار هو يشرب والماء يهبط وهو يتبعه ، قال : فأيقنت أنه حمل حلة أهل الشام ، ثم إنني خرجت إليه فرأيت يثن ورجليه متورمة كالجلسر فسألت فقال : ولك أملك وأبوك هذه المياه التي شربتها صرفت من رجلي ، قال : فضيت إلى الصلاة ورجعت وإذا الماء ينبع من أسفلها وامتد إلى باب الساحة واختفى الماء منها ، فعوفيت من وقتها وحصلت له الراحة . وكراماته كثيرة . مات بدمشق سنة ١١٠٦ ودفن بترته بمرج الدحداح ، وصلى عليه الأستاذ العارف بالله سيدى عبد الغنى النابلسي ، قاله المرادى في سلك الدرر .

(الشيخ حسين الدجاني) مفتي يافة ، هو الشيخ العارف بالله شيخ الطريقة والحقيقة والشريعة ، الولي الكبير الشهير صاحب الكرامات المشهورة والمناقب المأثورة ، وهو شيخ شيخى الشيخ عبد القادر بن رباح الدجاني ، وابن عمه رحهما الله تعالى ورضى عنهما ونفعني ببركاتهما .

ومن كرامات الشيخ حسين الدجاني المذكور ، ما أخبرني به ولده العالم الفاضل التقي الكامل الشيخ محمد أبو السعادات المقيم في دمشق الشام مكاتبه أن والدته السيدة مريم بنت السيد سعيد البزري مفتي صيدا الحسنية ، أخبرته أن والده زوجها الشيخ حسين المذكور بينما كان نائما عندها في يافه أخبرها بعد صلاة الفجر بأنه سمع صوت هاتف يقول : يا حسين قم واذهب إلى ملاقة وليّ من أولياء الله تعالى ، وأمرنا بتهيئة الطعام وفرش المكان ، فاشتغلنا بما أمرنا به وسار هو لملاقاته ولم يعرف من هو وكلمنا سألته أحد عن سبب خروجه يحميه بذلك ، وأنه خرج لملاقة وليّ من أولياء الله تعالى ، واستمر آخذا في السير إلى الجهة الشمالية من يافه على شاطئ البحر ، فقابل أحد تلامذته الشيخ سعيد الغبرا من علماء دمشق الشام وهو يهرول في سيره فأخبره بأن السيد الأمير عبد القادر الجزائري هو الآن قادم عليك ، ويكون ضيفا لك ، وقد أسرع لأخبرك لتستعد لضيافته ، فاستمرّ الشيخ حسين في سيره إلى أن قابل الأمير ، فرجع به إلى بيته ومعه جماعة من أعيان الشام ، مهم العالم الفاضل الشيخ سعيد الأسطواني رحم الله الجميع ونفعنا ببركاتهم وكان ذلك سنة ١٢٧٣ هجرية ، فأرسل معهم من صحبهم في زيارة بيت المقدس والأماكن الطاهرة هناك ثم رجعوا عن طريق نابلس إلى الشام . قال ولده المذكور : وسمعت من الوالدة أيضا نظير هذه القصة من سماع الوالد صوت الهاتف لأجل ملاقة وليّ الله تعالى الأستاذ الشهير الشيخ محمود الرافعي الطرابلسي ، فسار لملاقاته وأنزله في بيته عزيزا مكرما .

قال : ومن جملة كرامات الوالد أيضا أنه إذا حضر أحد من إخوانه وأحبابه برا أو بحرا ، تنطلق رجلاه قسرا عنه في السير لملاقاته حتى يلتقي به من غير أن يسبق له مخبر بمجيئه ، ووقع ذلك منه مرارا عديدة وشاهدته منه ، وأخبرني بذلك جمع كثير من تلامذته الذين شاهدوا ذلك منه أيضا مرارا عديدة .

وقد أخذ العلم في الجامع الأزهر عن كثير ، منهم شيخ الإسلام شيخ مشايخنا الشيخ إبراهيم الباجوري الشافعي ، ومن الخفية العالم العلامة السيد محمد بن حسين الكتبي مفتي الخفية ببيت الله الحرام شيخ الولي الكبير الشهير الشيخ محمد الجسر الطرابلسي ، وكان الشيخ حسين الدجاني يتعبد على مذهب الشافعي ، ويقتفى على المذهبين ، وهو سيد شريف حسيني من سلالة السيد بدر ، دفين وادي التنوير في بلاد القدس وأحد أكابر أجداده العارف الرباني السيد أحمد الدجاني ، دفين بيت المقدس جد خدمة نبي الله داود ، وأخذ الشيخ حسين الطريقة الخلوتية وهو بالجامع الأزهر عن الأستاذ الشهير الولي العارف الكبير الشيخ أحمد الصاوي ، ثم قدم خليفة الصاوي الشيخ محمد فتح الله إلى يافه سنة ١٢٤٠ هـ لزيارة بيت المقدس ، فأذن له بالخلافة والإرشاد ، كما أذن له بذلك شيخه الشيخ الصاوي أبو الإرشاد ، وأخذ سائر الطرق العلية عن مشايخ كرام . وله مؤلفات كثيرة في علوم شتى ، ثم بعد أن نفع الله به النفع التام العام سافر إلى الحج وتوفي في جوار بيت الله الحرام ، ودفن بالقرب من السيدة خديجة رضي الله عنها وعنه سنة ١٢٧٤ .

(الشيخ حديدو) الذي كان متوطنا في حيفا وتارة في عكا ، اجتمعت به في حيفا في سنة ١٣٠٧ هجرية ، وكان من أكابر أصحاب الأحوال ، وهو من بلاد خراسان ، وكانت تظهر عليه كرامات . منها : أن رجلا جاهلا أحق ضربه على فمه بيده ضربة شديدة أسقطت سنه ، فقال اذهب وصار يتوعل به ، فذهب وخرج من حيفا إلى القرى وكان شرطيا ، فلم يرجع إلى حيفا ومات شرملة : أخبرني بذلك خطيبها الشيخ عبد الواحد أفندي الخطيب ، وله غير ذلك من الكرامات ، ثم توفي ولم يبلغني تاريخ وفاته ، ولا في أية بلدة توفي رحمه الله تعالى .

(الحريفيش) شيخ سليمان الأبشيطي ، دخل عليه الشيخ الأبشيطي المذكور يوما وأخذ كتاب « الشمسية في المنطق » في كفه مستشيرا له بالحال في الاشتغال بعلم المنطق ، فبمجرد رؤيته قال له الشيخ الحريفيش : من الله علينا بكتابته العزيز وبالفقه والنحو والأصول فإنا لنا والمنطق ؟ وكرر ذلك ، فرجع وعند ذلك من

كراماته ، قاله المناوى ، ولا أدرى هل هو الشيخ شعيب الحريفيش صاحب كتاب
« الزوض الفائق في المواعظ والرقائق » أو غيره رحمه الله تعالى .
(الشيخ الحفنى) ذكر باسمه في المحمدين .

(الحكيم الترمذى) ذكر باسمه محمد بن على في المحمدين .
(حكيم) خليفة الشيخ أحمد اليسوى خليفة الشيخ يوسف الهمداني النقشبندى ،
وكان أسمر اللون ، فخطر ببال زوجته عنبراتا يوما أنه لو لم يكن أسود لكان أحسن
فكوشف بذلك ، فقال لها قريبا تجددين من هو أشد سوادا منى ، فلما توفى تزوجها
خليفة مولانا زنكى أنا . ومعنى أنا فى لغة الترك : الوالد ، قاله الخاني .

(حماد بن سلمة) قال الشيخ علوان فى « نسبات الأسماء » : حماد بن سلمة من
الأبدال وسادات الرجال ، كان على جانب عظيم من الزهد والعبادة ، انحلح
من دنياه بالكلية رغبة فى الحسنى والزيادة . قال الشيخ : يعنى شيخه الشيخ محمد
البازلى الكردى الحموى الشافعى المتوفى سنة ٩٢٥ فى غاية المرام نقلا عن مقاتل
ابن صالح الخراسانى قال : دخلت على حماد بن سلمة فإذا ليس فى البيت
إلا حصير وهو جالس عليه ، ومصحف يقرأ فيه ، وجراب فيه علمه ، ومطهرة
للوضوء ، فبينما أنا عنده إذ الباب بدق ، فقال : يا صبية انظرى إلى هذا ، قالت :
هذا رسول محمد بن سليمان ، قال : قولى له يدخل وحده ، فدخل فتناوله كتابا
فيه : بسم الله من محمد بن سليمان إلى حماد ، أما بعد فصحبك الله بما صحب به أولياءه
وقعت مسألة فأتنا نسألك عنها ، فقال : يا صبية هات الدواة ، فقلب الكتاب وكتب
أما بعد وأنت صحبك الله بما صحب به أولياءه ، إنا أدركنا العلماء وهم لا يأتون
أحدا ، فإن وقعت مسألة فأتنا فسلنا عما بدالك ، فإن أتيتنى فلا تأتني إلا وحدك
لأجيبك ولأرجلك ، فبينما نحن جلوس وإذا بمحمد جاء وحده ، فدخل وسلم وجلس
بين يديه ، فقال : مالى إذا نظرت إليك امتلأت رعبا ؟ قال حماد سمعت ثابتا
يقول : سمعت أنس بن مالك يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
إن العالم إذا أراد بعلمه وجه الله هابه كل شيء ، وإذا أراد أن يكثر به الكنوز هاب
من كل شيء فقال : ماتقول رحمك الله فى رجل له ابنان وهو عن أحدهما أرضى فأراد
أن يجعل له فى حياته ثلثي ماله ؟ قال : لا تنحل فإنى سمعت ثابتا يقول : سمعت أنسا يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله تعالى إذا أراد أن يعذب عبدا
بماله وفقه عند موته لوصية جائرة قال محمد : فحاجته إليك ، قال : هات ما لم تكن

رزية في دين ، قال محمد بن سليمان : أربعين ألف درهم تأخذها فتستعين بها على ماأنت عليه ، قال : لاحاجة لي فيها ازوها عني زوى الله عنك أوزارك ، قال : فغير هذا قال : فهات ما لم يكن رزية في دين ، قال : تأخذها فتقسمها ، قال : فلعلني إن عدلت في قسمتها أن يقول بعض من لم يرزق منها أنه لم يعدل في قسمتها فيأثم ، ازوها عني زوى الله عنك أوزارك اه .

(حماد بن مسلم الدباس) الشيخ العارف هو من أعظم مشايخ بغداد . روى عن الشيخ نجيب الدين السهروردي قال : كان الشيخ حماد من أجل من لقيت من مشايخ بغداد ، وكانت دباسته لا يدخلها زنبور ولا ذباب ، وكان بعض ممالك الخليفة المسترشد يتردد إلى زيارته ، فقال له : إني أرى لك من السابقة نصيبا في القرب إلى الله عز وجل في الدرجات العلى ، فترك الدنيا وانقطع إلى الله عز وجل ، فلم يقبل ، وكان له منزلة عظيمة عند الخليفة ، فدخل عليه يوما وأنا عنده فأعاد عليه القول ، فامتنع من موافقة الشيخ ، فقال : إن الله قد حكمني فيك لأجذبك إليه بما شئت ، وإني أمرت البرص أن يغشاك ، قال : فوالله ماتم كلامه حتى عم البرص جميع جسد المملوك ، فقام ودخل على الخليفة فأحضر الأطباء فأجمعوا على أن لا دواء له ، فأشار عليه وجوه الدولة بإخراجه من القصر ، فأخرج وأتى الشيخ حمادا وشكا إليه سوء حاله والتزم موافقته فيما يأمره ، فقام إليه ونزع عنه قميصه الذي كان يلي جسده وقال : اذهب أيها البرص من حيث جئت ، فإذا جسده كالفضة البيضاء ، فخطر للمملوك أن يرجع إلى خاتمة الخليفة من الغد ، فضرب الشيخ بأصبعه في جبهته فخط في غرته خطا ، فإذا هو خط برص وقال : هذا يمنعك من الدخول على الخلفاء ، ولزم خدمة الشيخ إلى أن مات .

وروى أن الشيخ حمادا أمر ببعض قرى بغداد ، فرأى بعض أمراء الدولة المستظهرية راكبنا سكران ، فأنكر عليه ، فسطا الأمير على الشيخ ، فقال الشيخ : يا فرس الله خذيه ، فعدت فرسه كالبرق الخاطف يسبق البصر ، ولم يعلم أين ذهب ، وبعث الخليفة الخليل وراءه فلم يقف له على أثر قال تاج الدين أبو الوفاء : وعزة من له العزة لم يستقر به فرسه دون بر ولا بحر ولا سهل ولا جبل حتى ذهبت به إلى وراء جبل قاف . وأصل الشيخ حماد من رحبة الشام ، رحل إلى بغداد وسكن بها . وقيل إنه مات بها سنة ٥٢٥ هـ ودفن بمقبرة الشونيزي ، وفي جبانة باب الصغير ظاهر دمشق نريح يعرف بالشيخ حماد ، وقد اشتهر وتواتر بدمشق ، ونقل الخلف عن السلف من المشايخ المتقدمين أن الدعاء عند قبره مستجاب ، قاله في تحفة الأنعام :

(حمدويه المعلم) ذكر باسمه في الحمددين .

(حميد المالكي) الفقيه المصري . حكى أنه ناظر بعض المالكية في مسألة ، فقال له رجل : أخطأت يا فقيه ، فقال له : كذا قال مالك ، فقال : لم يقله مالك ولا غيره ، فلما كان الليل رأى الرجل في منامه مالكا وهو يقول والله لقد قلت وقاله غيري ، فلما أصبح الرجل جاء إلى الشيخ ، فلما رآه قال : يا بني صدقنا فصدقونا . وكان مشهورا بالخير والصلاح ، وقبره بالقرب من تربة عبد الله المحاملي الشافعي ، قاله السخاوي .

(حميد الجثناني العلواني) الحموي ، أخذ عن الشيخ علوان الحموي . وله كرامات ، منها : أنه دخل قرية من أعمال حلب وكان مريضا ، فتكلم في تحريم الربا وما على المرابي ، فغضب منه بعض التجار وأخرجوه من المسجد ، فذهب الرجل ليخرج زيتا من جبّ كان عنده ، فوجد الزيت قد غار . مات في النصف الثاني من القرن العاشر ، قاله المناوي في الطبقات الصغرى .

(القطب الحنفي) ذكر باسمه في الحمددين .

(حياة بن قيس الحراني) قال السراج الدمشقي : روينا عن الشيخ الأصيل أبي حفص عمر بن الشيخ العارف حياة بن قيس الحراني رحمه الله عليهما قال : جاء الشيخ زعيب من الرحبة إلى حران لزيارة والدي ، فوافاه بعد الصبح على باب داره وقدامه معزله ، فسلم وجلس بإزائه من الجانب الآخر فلم يكلمه فقال : جئت الرحبة واشتغل عني بمعزاه ، فنظر والدي إليه وقال : قد أمرت أن أعطيك فيك شيئا لا اعتراضك ، فاختر من باطنك أو من ظاهرك ، فقال : ياسيدي من ظاهري ، فد والدي أصبعه يسيرا فسالت عين زعيب على خده ، فقبل الأرض وعاد إلى الرحبة ، ثم لقيته بعد سنين بمكة سليم العينين ، فسأله فقال : كنت في سماع بالرحبة وفيهم مريد لوالدك ، فوضع يده على عيني فعادت صحيحة ، ولما أشار والدك وسالت عيني انفتح في قلبي عين شاهدت بها أسراراً وأقدارا وعجائب من آيات الله ، والفقير الذي رد عينه هو وثاب ابن أخت الشيخ حياة ، ولما ردها بكى زعيب فقال : ما يبكيك ؟ فقال : فقدت العوض رحمه الله عليهم .

قال وروينا عن الشيخ الصالح غانم بن يعلى التكريتي التاجر رحمه الله قال : سافرت من اليمن في البحر المالح ، فلما توسطت بحر الهند تنها وغلب علينا الريح والأمواج من كل جهة وكسرت السفينة ، فنجوت على لوح إلى جزيرة خالية ،

فقطتها فإذا هي كثيرة الخيرات ، وفيها مسجد فدخلته فرأيت أربعة ، فسلمت عليهم فردوا وسألوني ، فجلست فرأيت في توجههم وحسن إقبالهم على الله أمرا عظيما ، فعند العشاء دخل الشيخ حياة الحراني ، فتبادروا وسلموا عليه فصلى بهم العشاء ، ثم أخذوا في الصلاة إلى الفجر ، فسمعت الشيخ حياة يناجي وما يقول : إلهي لأجود لي في سواك مطمعا ، ولألي إلى غيرك منتجعا ، فأتحيت بياك ناظرا إلى حجابك ، متى تكشف لي عن تفرج الكربة ، فأتحلل إلى مجالس القرية ، وقد أوثقت نفسي عند السرور بك ، ووسمتها بذكرك ، ولي فيها كوامن أفراح ترتاح إليها صبايايت أشواقى ولي معك أحوال سيكشفها اللقاء ، يا حبيب التائبين ، ويا سرور العارفين ، ويا قرّة أعين العابدين ، ويا أنيس المنفردين ، ويا حرز اللاجئين ، ويا ظهير المنقطعين ، ويا من حنت إليه قلوب الصديقين ، وبه أنست أفئدة المحبين ، وعليه علقتم همم الخائفين ، ثم بكى شديدا ورأيت الأنوار حفت بهم ، وأضاء المكان كالقمر ليلة البدر ، ثم خرج وهو يقول :

سير المحبين للمحبوب إعجال والقلب فيه من الأحوال بلبال
أطوى المهامه من قفر على قدم إليك يدفعني سهل وأجبال
فقال لي الأربعة : اتبع الشيخ فتبعته ، فكان البر والبحر والسهل والجبل يطوي تحتنا طيا ، وكان كلما خطا خطوة يقول : يارب حياة كن لحياة ، وإذا نحن بحران في أسرع وقت من صلاة الصبح .

قال : وروينا عن الشيخ الصالح أبي طالب عبد اللطيف بن محمد بن علي الحراني المعروف بابن الغيطي رحمه الله بنى مسجدا بحران ، وحضر الشيخ حياة لينصب لهم المحراب ، فقال المهندس : القبلة كذا فخالفه ، فقال : انظر ترى للكعبة ، فنظر فإذا هي بإزائه رأى العين بغير مانع ، فخر مغشيا عليه . قال السراج وهو أحد المشايخ الذين يتصرفون بعد موتهم تصرف الأحياء كما قدمناه . وكان أهل حران يستسقون به ويلجئون إليه في طلب كشف الشدائد من الله .

قال الشيخ نجيب الدين عبد المنعم الحراني الصنقلی رضي الله عنه : سافر جماعة مع الشيخ في بعض السنين فنزلوا منزلا ، واستظل الشيخ ومن معه بشجرة من شجر أم غيلان ، فقال له خادمه : ياسيدي إني أشتهي ربا ، فقال الشيخ رضي الله عنه : هز الشجرة ، فقال له خادمه : ياسيدي هذه أم غيلان ، فقال له الشيخ : هزها ففعل ، قال : فتسانطت عليه رطبا جنيا ، قال : فأكأ حتى شبعوا وانصرفوا رضي الله عنه ، قاله المناوي . سكن مدينة حران وتوفي بها سنة ٥٨١ هـ وقبره ظاهر يزار .

حرف الحاء

(خالده بن معدان) ذكر أبو نعيم في حليته أن خالده بن معدان كان يسبح في اليوم أربعين ألف تسبيحة سوى ما يقرأ في القرآن ، فلما مات وضع على سريرته ليعمل فجعل يحرك أصبعيه ، يعنى بالتسبيح ، ومات وهو صائم ، قاله الإمام الثعالبي .
(مولانا الشيخ خالد النقشبندى أبو البهاء ضياء الدين) مجده الطريقة النقشبندية ، وهو أحد أكابر أئمة العلماء والصوفية .

من كراماته : أنه نظر إلى بعض النصاري وهو يمشي في الطريق مرة فصاح النصاري صيحة عالية وتبع حضرة الشيخ إلى الزاوية وأسلم ، وسلك في طريقته وصار من أهل الحضور ببركته .

ومنها : أن رجلا من المنكرين في بغداد اجتمع عليه بعض الأوغاد وعملوا حلقة كحلقة ذكره استهزاء به رضى الله عنه ، فلما تقدم ذلك الرجل للتوجه إلى جماعة السفهاء على وجه الاستهزاء جن من ساعته ورمى ثيابه وخرج هائما كما ولدته أمه إلى الصحراء ، وكان الشيخ إذ ذاك في صحارى بغداد ينتزه مدة أيام مع خلفائه فجاء أقارب المجنون يتضرعون إليه ويبكون ، فأمر بإحضاره ثم قال رضوان الله عليه لأحد خلفائه : اذهب وتوجه إليه ولا تشك أنه لا يفتيق ، وكان قد خطر ذلك على قلبه ، فعلم أنه كوشف به رضى الله عنه ، فجعل يقبل قدميه ، ثم أتى المجنون فتوجه إليه فأفاق من ساعته ، واستغفر الله تعالى من جنائنه .

ومنها : أن جماعة من أعدائه من أكابر بلدة السلمانية قد أجمعوا على قتل هذا المرشد ، وانحط رأيهم أن يكون ذلك يوم الجمعة على باب المسجد ، فلما كان يوم الجمعة حضر إلى الصلاة وخلفاؤه معه ، فلما قضيت الصلاة خرج الخلفاء فرأوا زهاء مائتين من الأعداء وقوا بالأسلحة ، فزالوا منتظريه حتى خرج آخر الناس بالسكينة والوقار ، فالتفت إليهم بعين الجلال ، ففهم من سقط في الحال ، ومنهم من هرب ، ومنهم من صاح وانجذب ، ثم مشى مع جماعة حتى وصل إلى زاويته ولم يتعرض لهم أحد لابلسان ولا بيد .

ومنها : أن الأديب الفاضل عبد الباقي العمرى الموصلى رحمه الله تعالى قدم بغداد في بعض المواد ، فتأخر انقضاء مادته مدة حتى نفذ جميع ماعنده ، فبات ذات ليلة في غم وهم من قلة الدنيا والدرهم حتى نام فأفاق وقد احتلم ، فتألم كل الألم

وقال للخادم : إني أصبحت لاصلاة ولادرم ، فقال الخادم : إني أراك تتردد على الشيخ خالد قدس الله سره ، فإن كان شيخا حفيقة كوشف بذلك وكشف بغطائه ضيق حالك ، قال : فامضت برهة يسيرة إلا وجاعني أحد خدام الشيخ بمندبل أبيض فيه دنائير كثيرة ، فأسرعت بالقيام إلى الحمام ، ثم أقبلت إليه فقبلت قدميه فأمرني أن أجلس ، فجلست بين يديه ثم أنشأت وأنا في المجلس بيتا ظاهره غزل وباطنه لغز في لفظ افستين ، نبت يوجد في الجبل فقلت :

بان لام * العذار من ألف القد فتم الوصال في عامين
فقبل أن آتم قراءته قال لي : يا عبد الباقي الافستين في جبال العمادية كثير فقلت وقبلت قدميه ثانيا ، وعلمت أن سرعة هذا الإدراك ماهي إلا من العلم اللدني المنير في الضمير .

ومنها : أنه أخبر قبل أيام بأنه يتوفى ليلة الجمعة فكان كما قاله .

ومنها : أنه لما شيع جنازة نجله الشيخ عبد الرحمن إلى الجبل ، وأمر أن يهيا له ضريح في ذلك المحل ، أخبر أنه سيني أحد أجبائه تكية لفقرائه عند ضريحه الأنور فكان كما أخبر إذ أمر السلطان عبد المجيد خان سنة ثمان وخمسين ببناء قبة عظيمة على روضته وتكية محتوية على مسجد وحجرات نفيسة .

ومنها : أنه لما رفع إليه أن حالت أفندى المشهور المنتسب إلى الطريقة المولوية قد وشى عليه عند السلطان محمود خان قال : قد حولت أمره إلى إمامه قطب العارفين مولانا جلال الدين الرومي يجلبه إلى جنبه الأنيق ومجازاته بمنا يليق ، فيبعد عدة أيام ظهر سر هذا الكلام ، وهو أن حضرة السلطان غضب على حالت أفندى الأفاك ونفاه إلى قونية التي فيها مقام حضرة مولانا جلال الدين ، ثم أمر به فخنق هناك . توفي رضي الله عنه في دمشق الشام شهيدا بالطاعون سنة ١٢٤٢ قاله الخاني .

(خديجة بنت الحافظ جمال الدين البكري والدته سيدي أبي الحسن البكري)
قال ابنه سيدي محمد البكري الكبير : إن جدتي لأبي خديجة بنت الحافظ جمال الدين البكري كانت امرأة صالحة ، هاجرت إلى الحرمين الشريفين وأقامت بهما نحو من ثلاثين عاما إلى أن توفيت بالمدينة الشريفة . واتفق أن ولادة الشيخ محمد البكري كانت سنة حج والده ، فحين وصل إلى مكة لاقته أمه المذكورة بالركوة كما هي عادت معها في كل حج ، فشرب منها وقبل يديها ، فقالت له : يا أبا الحسن أمة القادر وضعت ؟ قال : نعم ، قالت : فما سميته ؟ قال محمدا ، قالت فما كنيته ؟

قال أبوبكر ، قالت : يا أبا الحسن أما وضعت في الليلة الفلانية ؟ قال نعم ، فقالت : والله لما ولد ولدك هذا حملته الملائكة إلى مكة وقالوا لي هذا ولد ولدك أبي الحسن وكان ذلك قبل أن تلبسه والدته ثيابه ، فأخذته وألقيته في إزارى هذا ، وذهبت به إلى زمزم وغسلته من مائها وسقيته منها ، وطفت به أسبوعا وأتيت به إلى الملتزم ووضعت تحت أستار الكعبة ، فسمعت النداء أن كنوه بأبي المكارم ، ثم أخذته الملائكة منى وذهبوا به إلى والدته .

قال في « عمدة التحقيق » : ومما وقع لها رضى الله تعالى عنها أنها عبدت الله سبحانه وتعالى ثمانى عشرة سنة في خلوة فوق سطح الجامع الأبيض ماعهد لها أنها بصقت على سطح الجامع حرمة له انتهى : وقد ذكرتها في هذا الكتاب في ترجمة ابنها سيدى أبي الحسن وابن ابنها سيدى محمد البكرى الكبير رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين .

(خضر بن أبى بكر الهمداني) الكردى شيخ الظاهر بيبرس ، وكان السلطان يزوره ويطلعه على أسرار .

ومن كراماته : أنه رأى السلطان وهو رجل فقير ملتف بعباءة نائم بمسجد دمشق فقال : هذا يصير سلطانا ، فكان كذلك ، قاله المناوى .

قال السخاوى : وكان السلطان ينزل إلى زيارته في الشهر مرات ويحادثه ويصحبه معه في أسفاره ، وكان يسأله متى الفتح ، فيعين له اليوم فيوافق ، وكذا وقع له في فتح الكرك ، ونهاه عن التوجه إلى الكرك ، فخالفه فوقع فانكسرت رجله . وبشره أيضا بفتح حصن الأكراد في أربعين يوما ، فكان كما قال .

وكان كثير الشطح وصاح يوما وقال ياسلطان أجلى قريب من أجلك ، فغضب السلطان وحبسه ، وبقي بالحبس أربع سنين . ومات في شهر المحرم سنة ٦٧٦ في مصر بالقلعة ، ودفن بزاويته التي عمرها له الملك الظاهر هناك ، وعاش الملك الظاهر بعده نحو العشرين يوما ومات ودفن بدمشق .

(خلاد بن كثير بن مسلم) قال أبو عبد الله بن النعمان في كتابه « مصباح الظلام » وروينا عن خلاد بن كثير بن مسلم أنه لما كان في النزاع وجدوا عند رأسه رقعة فيها مكتوب : هذه براءة من النار لخلاد بن كثير فسألوا عنه ما كان عمله ؟ قالت أهله : كان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم كل جمعة ألف مرة يقول : اللهم صل على النبي الأسمى محمد .

وذكر السيد محمود الكردي في الباقيات الصالحات بعد نقله حكاية خلاد بن كثير باختلاف يسير ، أن أمه أخبرته بأن والدها محمد الموصى لها بقوله : إذا مت رأيت وغسلوني يسقط على كفى من سقف البيت رقعة نجسراء مكتوب فيها : هذه ببركة محمد العادل يعلمه من النار ، وأنه أوصاها أن تدرج تلك الرقعة في كفيه ، فوضعتها على صدره بعد أن قرعوا الرقعة وكان المكتوب يقرأ من ظاهر الرقعة وباطنها على حد سواء ، قال : فسألت أمي عن عمل والدها فقالت : كان أكثر عمله دوام الذكر مع كثرة الصلاة على النبي صل الله عليه وسلم .

(الحافظ الخليلي صاحب الخليعات في الحديث) ذكر باسمه على .
(خلف بن عبد الله العرفندي) المصري ، كان من العلماء للأخبار ، وعمر عمرًا طويلا . قيل إنه أراد بعضهم نقله لأجل بناء الحائط الذي بترية الشافعي كما نقلوا غيره ، فسمع قائلا يقول من جانب قبره : أخرجون رجلا يقول ربني الله ؟ قاله السخاوي .

(الشيخ خليفة بن موسى النهر ملكي) نسبة إلى نهر الملك من أراضي العراق وكان من أجلة الرجال وكبار المشايخ ، أخذ الطريفي عن أبي سعيد القلوبيني .
روى عن الشيخ أبي السعود الحرابي رحمه الله قال : كان الشيخ خليفة يرى النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ، فرآه في ليلة سبع عشرة مرة فقال : يا خليفة لا تضجر ، كثير من الأولياء مات بحسرة رؤيتي ، يا خليفة ألا أعلمك استغفارا تدعوه ؟ فقال بلى ، فقال قل : اللهم إن حسنتي من عطايك ، وسيناتي من قضايك فجاءت أنعمت على ما قضيت ، وامح ذلك بذلك جليت ، أن تطاع إلا بإذنك ، لو تعصى إلا بعلمك ، اللهم ما عصيتك حين عصيتك استغفارا بحقك ، ولا استهانة بعذابك ، لكن بسابقة سبق بها علمك ، فالتوبة إليك ، والمعذرة لديك .
وعن بعض الصالحاء من بغداد قال : بايعت الله تعالى في ليلة سحرا أن أجلس في الجامع الرصافة متوكلا خفية ، وفعلت في وقتي وبقيت فيه ثلاثة أيام لم أر أحدا ، وخفت السقوط جوعا ، وكرهت الخروج من تلقاء نفسي ، واشتهيت شواء سخنا وخبز أصافيا ونمرا برنيا ، فبينما أنا في ذلك إذا انشقت حائط المحراب وخرج رجل كهية أهل السواد ، بيده مئزر فوضعه وقال : يقول لك الشيخ خليفة كل شهوتك واخرج فلسك من أرباب مقام التوكل ، ثم غاب وإذا في المئزر شهوته ، فأكلت وأتيت للشيخ خلية بنهر الملك ، فابتدأني يا هذا لا ينبغي أن يجلس الرجل متوكلا

حتى يحكم أساسه في قطع العلائق باطناً وظاهراً ، وأن لا يكون له على جسد في تركه ،
الاستيلاء ، بل هو من جملة من يمشي على سبيل الله ، فيستأجر الله
ومن أعظم كراماته : أنه كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ومناماً ،
وهو من قرية تعرف بقرية الأعرب من نهر الملك غربي بغداد على موشة منها إلى
ولما حضرته الوفاة تشهد وتهلل وجهه وقال : هذا محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه
يبشرونني برضوان الله وصلواته علي ، وهذه الملائكة تستعجلني القدوم على الكرم
ولما وضع للصلاة عليه سمع نداء عالياً من جهات متعددة لا يرى المنادي : معاشر
المسلمين الصلاة على الحبيب القريب ، وكان يوماً مشهوداً ، ودفن في نهر الملك ،
قاله الشرح : الإمام العالم الزاهد الخاشع الورع صاحب المكاشفات (الشيخ
ابن بطوطة في رحلته المشهورة : أخبرني بعض الثقات من أصحابه قال : رأى الشيخ
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال : يا خليفة زرتك فدخل إلى
المدينة الشريفة وأتى المسجد الكريم ، فدخل من باب السلام وأحيا المسجدة وسلم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقعد مستنداً إلى بعض سوارى المسجدة ووضع
رأسه على ركبتيه ، وذلك يسمى عند المتصوفة التزمين ، فقام في المسجدة فوجد
أرغفة وأتية فيها لبن وطبقا فيه تمرة فاكل كل هو وأصحابه فواضرف لظلمة في الإمكان كل واحد
ولم يخرج تلك السنة ، وهو ممن لقبهم في الإسكندرية ، فاستأجره في سنة ١٢١٢ هـ في سنة ١٢١٢ هـ
(خليفة بن مسعود المغربي البخاري) الكشي من بني حجاز العالم الصالح الشيخ
القدوة صاحب الكرامات ، قدم إلى بيت المقدس على طريق الشيعة وخرج في سنة
بيت الله الحرام ثم وجع إليه ، وظهروا له فكشفوا له وحكى القاضي المشايخ الذين
ابن طوحيان المالكي حباناً لما نصح وزلزل النبي صلى الله عليه وسلم وأراه في النوم ، وقطع
له ، وسلم على خفيه ليلة إذا رجعت إليها ففعلها له ، ومن ههنا ما سئل الله فيقال :
خليفة ، واشتهر أبوه وكان أسود بصباً ، توفي سنة ١٢١٢ هـ ، ودفن في معمله بقرية
ظاهر يزار ، قاله في الأنس الجليل ، في ليلة من لياليه قاله :
سـ (خليل بن عبد الله) وهو من الذين ، المالكي للضوفي بالفقهاء الإمام الجليل ، وكان له
صاحب أحوال المسلمين ، وكلهم في عالمنا ، في سنة ١٢١٢ هـ ، فمات بسلام ، ودفن
قال المناوي : منها ما وقفت عليه بخط شيخ الإسلام الولي العراقي قلالة : التقبول
الشيخ شرف الدين محمد بن أبي بكر البغدادي قاله الشرح (الشيخ بشار بن

ابن عبد الله بن خليل المكي أن أباه الشيخ رضا الله كان باليمن ومعه زوجته وهي حامل بأخيه ، فلما كان وقت الحج تجهز للسفر وهي معه ، فأدركها الطلق في ليلة مظلمة في واد كثير الوعر شديد الخوف ، فقالت له : اشتد عليّ الطلق فأنزّل بي ، فقال : كيف النزول في هذا المكان المخوف والليلة مظلمة ؟ فقالت لا بد ، فقال خذى عنان البعير حتى أستأذن السلطان وأمير الركب وأسألهم أن ينزلوا ، وكان سلطان اليمن حج تلك السنة وهم معه فهتف به هاتف وهل في الركب أمير غيرك ؟ فأناخ البعير ، فأناخ أهل الركب كلهم فقال لها : اقض شأنك بسرعة فإن الناس كلهم في انتظارك ، فولدت فلفه ووضعته عندها في المودج ، ثم ثور الناقة فثار الركب فصار الناس يقولون ماحل السلطان على النزول في هذه الليلة المظلمة والمكان الشين والسلطان يقول : ما حل الناس على النزول في الظلام والمكان المخوف ، ولا يدري أحد منهم سبب ذلك اه .

(خليل المجنوب) قال الإمام الشعرائي : أصله من قرية يقال لها المنيتين قريب من مليج ، وكان عريانا ولم يزل بالمنيتين إلى سنة أربعين وتسعمائة ، فانتقل إلى شين ، فلما سافروا إليها لعمارة الجامع بها ، وجدناه مقبلا بالبقعة التي عملنا فيها الجامع . وأخبرنا أهل شين أن له مدة سنة وهو يحفر حفرا في تلك البقعة ويقول الجامع الجامع ، فكان الناس لا يعرفون معنى كلامه حتى عمرنا الجامع في ذلك الموضع ولما وصلنا في المركب إلى ساحل البحر خرج من شين وتلقانا وهو يضحك وأظهر السرور ، ولم يزل حولنا حتى عمرنا الجامع وظهرت له كرامات خارقة وكشوفات صادقة رضى الله عنه .

وكان له طونس ساقية لم يزل خارقه في عنقه ليلا ونهارا نحو قنطار ، وكان يطوف بلده طول النهار ويزرغت ، وتارة يصبح وتارة يصمت ، ورأته مرة من بعيد وهو صاعد كوم بلده فقلت في سرى : ياترى هل هو أحمدي أم برهامي ، فصاح يادائهم يادائهم ، يشير أنه برهامي رضى الله عنه .

قال المناوي : وكان قاطنا في مدينة قلوب من بلاد مصر . ومن كراماته ما حكاه الولد ، يعني ولده سيدى زين العابدين : أنه كان جالسا في جامع قلوب الكبير ، وإذا بصاحب الترجمة قد دخل ومشى في الهواء وطاف الجامع كذلك ثم عاد كما كان .

(خميس البدوي) الشيخ الصالح المجنوب صاحب الحال والتمكين بدمشق

واشتهر أنه هو الذى أدخل الشيخ حسن بن الشيخ سعد الدين الجبأوى إلى الشام وكان سبب رسوخ الطائفة السعدية ، فى دمشق .

قال الشيخ موسى الكناوى لم أره ، وحكى عنه أصحابه حكايات تدل على تصرفه وسعة حاله . ومن أصحابه سيدى محمد بن قيصر القبيباتى .

وقال الغزى : من الحكايات المشهورة عنه أن بعض جماعته ولعله ابن قيصر كان يتردد إلى سيدى على بن ميمون بالصالحية ، وكان ابن ميمون ربما لاح منه إنكار على الشيخ خيس ، فذكر ذلك لسيدى خيس ، فقال لذلك الرجل الذى كان يتردد إلى سيدى على بن ميمون : قل لابن ميمون لما سقطت نعلك فى البحر وأنت فى السفينة فى يوم كذا من ردها إليك ؟ إلا رجل أهل الشام ، فذكر ذلك لابن ميمون ، فاعترف بذلك وصار يتأدب بعد ذلك مع الشيخ خيس . مات سنة ٩١٨ ، ودفن بمقبرة القبيبات ، قاله الغزى .

(خولج المصرى) المدفون بزييد من أراضى اليمين كان من أصحاب الشطح . وكان له كرامات منها : أنه كان يطعم المائة من إناء صغير .

ومنها : أنه كان يصحب معه ركوة فى البرارى فيخرج منها ماشاء من لبن وعسل وسمن . مات فى القرن الثامن ، قاله المناوى .

(خير النساج) ذكر باسمه محمد بن إسماعيل فى المحمدين .

حرف الدال

(داود الطائى) الولى الشهير ، أحد أصحاب الإمام أبى حنيفة رضى الله عنهما قال : مات امرأة بجوارى ولم يكن لها كبير طاعة ، فقيل لى يادادود اطلع إلى قبرها ، فاطلعت فرأيت فيه نورا عظيما وفرشا وطبقة وسررا عالية ، فقلت : بم استوجبت هذا ؟ فنوديت : استأنست بنا فى سجدتها فأنسناها فى وحدتها . مات سنة ١٦٢ قاله المناوى .

قال الخانى : الإمام أبو سليمان داود بن نصير الطائى الكونى رأى بعضهم فى المنام كأن قائلا يقول : من يحضر من يحضر ؟ قال : فأتيته ، فقال ماتريد ؟ قلت : سمعتك تقول من يحضر من يحضر فأتيته أسألك عن معنى كلامك ، فقال لى : أما ترى القائم الذى يخطب على الناس ويخبرهم من أعلى مراتب الأولياء فأدركه فلعلك تلحقه وتسمع كلامه قبل انصرافه ، فأتيته فإذا الناس حوله وهو يقول :

بمانال عبيد من الرحمن منزلة أعلى من الشوق إن الشوق محمود
قال : ثم سلم ونزل ، فقلت لرجل إلى جنبى من هذا ؟ قال أمأتعرفه ؟ قلت : لا ،
قال : هذا داود الطائى ، فتعجبت من منأى ومما رأيت منه .

(داود بن الأعزب) الصوفى الشهير ، بشر به قبل وجوده أبو الحجاج الأقرى
فقال : ليظهرن داود الأعزب يكون قطب الأرض والقائم بالوقت . ولما قدم إلى
مصر اجتمع به الجعيرى فستل عنه فقال : ما أقول فى سبع من لم يلزم معه الأدب
يفترسه ؟ ودخلت عليه فسيت ما معى من العلوم .
ومن أكراماته : أنه استضافه إنسان وذبح له رأس غنم وجاء له به ، فقال
ارفعه ، فتبين أن المذبوح من غير غنمه .

ومنها : أنه استضافته امرأة فنام على دكة فى بيتها ، فنبع الماء من إحدى قوائمها
حتى صار كبركة ماء .

ومنها : أنه صنع له إنسان طعاما وذبح له شاة ، فعلم والده فعضب من ذلك
فلما جاء له بها قال لأصحابه : اجمعوا العظم ولا تكسروا منه شيئا فلم يشعروا بها
إلا وهى ترعى مع الغنم .

ووقع أن بكرا افتضت كرها ، فزوجها أبوها فعظم على أمها ظهوره للزوج
فذهبت بها للشيخ ، فلما نظرها أسقطت مافى بطنها وعادت غلواء
كما كانت .

وجاءته امرأة بولد قد تعوجت يداه ورجلاه وقالت : إن والده ينكره لما ناله
فأخبرنى ، فأحضر والده وقال : أنا أبرئه من ذلك تستلحقه ؟ قال نعم ، فوضع
يده عليه فقام صحيحا سليما .

وقال علامة العارف الطيران فى الهواء ، والمشى على الماء ، والإنفاق من
الغيب ، وكون الدنيا بين يديه كالقصة يتصرف فيها كيف يشاء ويرى ظاهرها
من باطنها كالقنديل .

وقال : مددت رجلى يوما فنوديت : مجالس الملوك لانسئ فيها الأدب ،
قاله المناوى .

(داود العنجمى) لما مات وحمل إلى قبره فإذا هو مفروش بالريحان ، فأعطى
الذى دفنه سبعة من أغصان الريحان ، فكان الناس ينظرون إليها تعجبا سبعين يوما .

يوما لم تتغير عن حالها ، حتى أخذها الأمير من الرجل ، ففقدت فلا يدري أين ذهبت ، قاله الإمام اليافعي .

(داود بن السيد بدر الحسيني) أحد أكابر الأولياء أصحاب الكرامات .

من كراماته : أن قريته شرفات من أعمال بيت المقدس كان بها قليل نصارى يزرعون أرضها وليس فيها مسلم غيره وغير أتباعه وعياله ، وكان يتستر بالعبادات حتى أظهره الله تعالى ، وكان أول أسباب ظهوره أن النصارى بالقرية المذكورة كانوا يعصرون الخمر ويبيعونها إلى الفساق من المسلمين وغيرهم ، فشق ذلك على السيد داود ، فتوجه فيهم إلى الله تعالى ، فكانوا بعدها لا يعصرون الخمر إلا انقلبت خلا وقيل ماء ، فقال النصارى : هذا ساحر وارخلوا ، فشق ذلك على مقطعتها : أى صاحب القرية ، فبلغ السيد داود ذلك ، فأرسل إليه واستأجرها منه وبني بها زاوية وقبة ، وهى مدفنه ومدفن أولاده وذريته ، واتفق أن القبة لما عقدت أتاها رجل طائر فى الهواء ، فأشار إليها بيده فسقطت ، فنظر البناء أنه طائر ، فذكر ذلك للسيد داود فسكت ، ثم أمره ببنائها ثانيا فلما انتهت أتاها الطائر فسقطت ثانيا ، فأخبر السيد داود بذلك ، فأمره ببنائها فلما انتهت حضر السيد داود فأناها الطائر فأشار إليه السيد داود بيده فسقط ميتا فى دار خلف الزاوية ، فأمر بإحضاره إليه فأحضر فإذا هو رجل كامل الحلقة نير الوجه شعر رأسه مسدول طويل ، فغسل وكفن وصلى عليه ودفن فى القبة المذكورة ، ثم قال السيد داود : بعثه الله لحضه ، فقبل له هل تعرفه ؟ قال نعم هو ابن عمى اسمه أحمد ، الطير غارت همته من همتنا وأراد أن يطفى الشهرة بهدم القبة ، فلم يرد الله إلا الشهرة ، وجعله الله أول من يدفن فى القبة : توفى السيد داود سنة ٧٠١ ، قاله فى الأنس الجليل .

(أبو سليمان داود بن إبراهيم الزيلعى) كان فقيها عارفا خيرا ورعا زاهدا ، تفقه بجماعة من فقهاء جيلة ونواحيها ، وتدير مدينة تعز ، ودرس فيها بالمدرسة الشمسية وانتفع به الطلبة انتفاعا كليا واجتمعوا عليه ، وكان مبارك التدريس ماقرا عليه أحد إلا انتفع به ، وكان مع كمال العلم مشهورا بالصلاح واستجابة الدعاء ، وكان محميا من الشبهات لا يحضر طعاما فيه شبهة إلا وتظهر له علامة تدل على ذلك فيتركه . وله فى ذلك حكايات مشهورة تدل على صدقه وحمايته ، وكان مبجلا بين الناس جليل القدر عندهم يطلبون دعاءه ويرجون بركته . مات سنة سنة ٧٠٩ ، قاله الشرجى .

(داود ابن الشيخ مسلم الصمادى البطاروى) أحد أكابر الرجال وأعيان الأولياء وصماد قرية من حوران . قال السراج : روينا أن الشيخ داود رحمه الله تعالى في الساعة التي أخذوا عكا فيها قال لخادمه : اسكب الماء على يدي لأغسلهما ، فرآهما الخادم بالدماء إلى المرافق فقال : ما هذا ؟ قال يا ولدى الساعة فتحنا عكا ، ثم ظهر التاريخ كما ذكر بالساعة .

قال : وروينا أن هذا الشيخ داود الصمادى قال لأصحابه مرة الليلة لنا مصافة ، أى محاربة مع الرجال لموجب ربانى ، فأحضروا لى أهبة القتال ، فلما دار فى السماع سمع الجماعة وهم الجمل الغنير جلبة عظيمة بينهم وقعقة السلاح ، فلما جلسوا رأوا ملابس الشيخ مخروقة جميعها بتأثير الضربات .

وقال : إن هذا الشيخ داود الصمادى تاب على يديه بعض المغنيين ويسمونه بأرض بصرى ومقاربها طبالا ، فأعطاه مسواكا تبركا ، ثم بعد أيام خرج مع جماعة من التجار ببصرى إلى خرصة فى دير أبى سلامة ظاهر بصرى فرأوا السواك ، فقال أحدهم وهوراكب على فرس . ناولنى هذا السواك ، فأخذه وأدخل بعضه فى دبر نفسه استهزاء ، فقال آخر راكب دابة أرم به إلى أيضا ، فرمى به إليه فلم يصل إليه فأما الذى لم يصل إليه فقد مات بالاستسقاء ، وأما الأول فإنه كبر جوفه ولم يعلم مادهاه إلى أن بلغ تسعة أشهر مدة حمل النساء غالبا ، فضر به الطلق ثلاثة أيام وثدياه يجريان لبنا يبل ما حواه ، ووضع بعد ذلك من دبره حيوانا بقدر جرو السنور لكنه شكل آدمى ووجهه بغير شعر وباقيه مشعر وله أسنان وذنب بقدر الخنصر ، فجعلوه فى صينية وغطوه ، فكشفه الوالى ونحسه بمقرعة فكشّر عن أنيابه ونفخ ، وجاء الخرافيش يشترونه بثلاثمائة درهم لأنهم كانوا يحبون عليه البلاد إذ هو من العجائب العظيمة ، فدخلت بنت الواضع من أولاده الكبار ودعته فى الصينية . ومات الواضع بعده ولم يسمع له فى تلك الأيام كلمة ، وكان ذلك أمرا مشهورا ونحن نرويه عن حضره من العدول مشافهة منهم إلينا ، قاله السراج .

(داود بن باخلا) السكندرى الأسمى المحمدى الشاذلى ، أحد أكابر الأولياء ومشاهير الأصفياء ، أعطى مقاما عاليا فى كشف البواطن ، وكان شرطيا ببيت والى إسكندرية ، ويجلس تجاه الوالى فإذا أتى بمتهم فإن قبض لحيته وجذبها إلى فوق فهو برىء ، أو الى صدره فلا ، وهو شيخ سيدى محمد وفا ، قاله المناوى .

(داود الرومى) عارف كبير صوفى شهير . من كراماته : ما حكى أن بعض

أصحابه بلغ ولده سن التمييز فلم ينطق ، فأحضره إليه فسأله الدعاء ، فدعا له وأخذ من ريق فيه ووضعه في فيه فنطق حالا ، قاله المناوى .

(أبو التقي دحل بن عبد الله الصهباني) كان شيخا صالحا ناسكا متعبدا مشهورا بالولاية ، وكان يغلب عليه الوله على سبيل التحريب ، وكان يأتي منبر الخطيب بالجامع ويضربه بالعصا ويقول : يا حمار الكذابين .

ويحكى أنه وصل إلى قضاة عرشان في شفاعه فلم يقبلوه ، فخرج عنهم مغضبا لما رأى فيهم من العجب بأنفسهم ودينامهم ، فلما جاوز البلد التفت إليها وقال : اهلكي عرشان ، فلم يقفوا بعد ذلك غير مدة يسيرة حتى تغيرت أحوالهم وزالت ديناهم .

ومن كراماته : أنه لما عزم السلطان طغتكين بن أيوب على شراء أرض أهل اليمن ، وأراد أن يجعلها ملكا للديوان ضجّ الناس من ذلك وشق عليهم ، فاجتمع هذا الشيخ دحل هو وجماعة من الصالحين في بعض المساجد واعتكفوا فيه ثلاثة أيام على صيام النهار وقيام الليل ، فلما كان آخر الليل من الليلة الثالثة خرج الشيخ دحل من المسجد وجعل ينادى رافعا صوته على سبيل الوله : يا سلطان السماء أكف المسلمين حال سلطان الأرض ، فقال له أصحابه اسكت فقال : قضيت الحاجة وحق المعبود ، وسمعت قارئا يقرأ (قضى الأمر الذي فيه تستفتيان) ويقال إنه قال : رأيت السلطان وهو بارز وسهام تأتيه من كل ناحية حتى وقع ميتا ، فلما كان ظهر ذلك اليوم توفي السلطان المذكور وكفى الله الناس شره ببركة هؤلاء القوم نفع الله بهم . وكانت وفاته بعد ستمائة ، والصهباني منسوب إلى صهبان وهي جهة متسعة مما يلي مدينة جبلة اليمن .

(دلف بن جحدر أبو بكر الشبلي البغدادي) من أصحاب الجنيد ، كان نسيج وحده حالا وظرفا وعلميا مالكي المذهب عاش سبعا وثمانين سنة . قال رضى الله عنه : اعتقدت وقتا أن لا أكل إلا من الحلال ، فكنت أدور في البرارى فرأيت شجرة تين فددت يدي إليها لآكل ، فنادتني الشجرة احفظ عليك عقدك لا تأكل مني فإني ليهودى ، قاله القشيري .

قال الإمام الباقفي في كتابه « روض الرياحين » عن بكير صاحب الشبلي قال : وجد الشبلي في يوم جمعة خفة من وجع كان فيه فنهض إلى الجامع واتكأ على يدي حتى انتهينا إلى الوراقين ، فتلقانا رجل جاء من الرصافة ، فقال الشبلي : سيكون

لى غدا مع هذا الشيخ شأن ، قال : فلما كان الليل مات الشبلى ، وقيل لى فى درب السقائين شيخ صالح يغسل الموتى فدلونى عليه ، فنقرت الباب نقرا خفيفا وقلت : سلام عليكم ، فقال : مات الشبلى ، فقلت نعم ، فخرج لى وإذا به الشيخ الذى أشار لى إليه الشبلى ، فقلت له لا إله إلا الله تعجبا ، فقال لا إله إلا الله تعجب بماذا ؟ قلت : قال لى الشبلى أمس لما لقيناك : سيكون لى غدا مع هذا الشيخ شأن ، فبحق معبودك من أين لك أن الشبلى قد مات . قال : يا أبله فمن أين للشبلى أنه يكون له معى شأن اليوم رضى الله عنهم .

وحكى عن الشبلى أنه خرج ذات يوم على أصحابه وكانوا أربعين رجلا فقال لهم : يا قوم إن الله تبارك وتعالى قد تكفل بأرزاق العباد فقال عز من قائل (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب - ومن يتوكل على الله فهو حسبه) فوكلوا على الله عز وجل وتوجهوا إليه ولا تتوجهوا إلى سواه ثم تركهم ومضى ، فأقاموا ثلاثة أيام لم يفتح عليهم بشىء ، فلما كان فى اليوم الرابع دخل عليهم الشيخ فقال : يا قوم إن الله تبارك وتعالى قد أباح السبب للعباد ، فقال عز من قائل (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه) فانظروا إلى أصدقكم نية فليخرج عسى أن يأتىكم بشىء من القوت ، فاختاروا واحدا منهم فقيرا فخرج يمشى فى جانبي بغداد فلم يفتح له بشىء من القوت ، فأخذته الجوع وأعياه المشى ، فجلس عند دكان طيب نصرانى عليه من الناس خلق كثير وهو يصف لهم الأدوية ، فنظر إلى الفقير فقال : مابك وما علتك ؟ فكره أن يشكو الجوع إلى نصرانى ، فدیده فجسها فقال : علتك هذه أنا أعرفها وأعرف دواءها ، ثم التفت إلى غلامه وقال له : امض إلى السوق فائتنى برطل خبز ورطل شواء ورطل حلواء فضى الغلام إلى السوق وأتاه بذلك ، فأخذته النصرانى وناولته الفقير وقال له : هذا دواء مرضك عندى ، فقال له الفقير : إن كنت صادقا فى حكمتك فهذه العلة بأربعين رجلا ، فقال النصرانى لغلامه : ارجع إلى السوق مسرعا وائتنى بأربعين رطلا مثل ما أتيتنى به ، فأسرع الغلام فأتى بذلك جميعه فأعطاه للفقير وأمر حمالا أن يحمله معه إلى موضعه ، وقال للفقير : اذهب به إلى الفقراء الأربعين الذين ذكرت ، فذهب الفقير والحمال معه إلى أن وصل إلى أصحابه والنصرانى يتبعه من بعيد ليختبر صدقه ، فلما دخل الدويرة التى فيها أصحابه وقف النصرانى خلف طاق خارج الباب ، فوضع الطعام ونادوا الشيخ أبا بكر الشبلى وقدموا الطعام بين يديه ، فشال الشيخ يده عنه وقال : يا فقراء سر عجب فى هذا الطعام ، ثم أقبل على الفقير الذى أتى بالطعام

وقال : أخبرني عن قصة هذا الطعام ، فحكى له القصة بتمامها ، فقال لهم الشبلي : أترضون أن تأكلوا طعام نصراني وصلكم به ولم تكافئوه ؟ فقالوا : ياسيدنا وما مكافأته ، قال : تدعون له قبل أن تأكلوا طعامه ، فدعوا له وهو يسمع ، فلما رأى النصراني إمساحهم عن الطعام مع حاجتهم إليه وسمع ما قال لهم الشيخ قرع الباب ، ففتحوا له فدخل وقطع زناره وقال : ياشيخ مدّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم وحسن إسلامه وصار من جملة أصحاب الشبلي ، قاله اليافعي . وقد تقدمت هذه القصة .

قال المناوي : أبو بكر الشبلي البغدادي الخراساني أحد أئمة الصوفية المشاهير وكان أوحده وقته علماً وحالاً ، أخذ عن الجنيد وغيره ، تفقه على مذهب الإمام مالك ، وكتب حديثاً كثيراً ثم شغلته العناية عن الدراية . ومن كراماته : أنه كان يأخذه الوله فيغيب ، ويرد في أوقات الصلوات إلى حسه حتى لا يفوته شيء مما يتوجه عليه من التكليف كما يتوجه على العاقل الذاكِر ، فإذا فرغ من صلاته أخذته الوله وصار لا يعقل .

وصاح يوماً في السماع فقيل له فيه ، فقال :

لو يسمعون كما سمعت كلامها خروا لعزة ركعاً وسجوداً

مات في بغداد سنة ٣٣٤ عن سبع وثمانين سنة ، ودفن بمقبرة الخيزران .

(دمر داش المحمدي) الجرکسي المصري الخلوّتي ، كان من أكابر الأولياء العارفين وأصله من مماليك السلطان قايتباي ، وسبب سلوكه الطريق أن السلطان أرسله بكيس في ضمنه دنانير إلى الشيخ أحمد بن عقبة الحضرمي ، فردّه الشيخ فأبرم عليه دمر داش في قبوله ، فأخذه فعصره فتحلل وتحلب كله دماً عبيطاً وقال : هذا ذهبكم ، فذهل دمر داش وطاش عقله وتاب ، ثم عاد إلى السلطان فسأله أن يعتقه وألح عليه ففعل ، ثم عاد إلى الشيخ فأخذه عنه ولازمه إلى أن مات ، ثم ساح فأخذ عن العارف عمر الروشنى ، وكان إذا غلبه الحال يأكل نحو أردب من الأرز المقلقل ، قاله المناوي .

قال النجم الغزى : وعمل له مرة الأمير قيردى الداودار سماً وأرسل يقول له : انت بجميع أصحابك ، فلم يأت معه أحد ، فجلس على السباط قيل وكان يكنى خمسمائة نفس ، فقال الأمير : أما تنتظر الجماعة فقال : الشيخ أنا أسد عنهم ، فصار يأكل من الإناء ويلحسه حتى أكل السباط كاملاً وقال : لم أشبع ، فأتوه بكسر يابسه وبقية الطعام الذى ترك للعيال والغز ، فاستغفر الأمير واعتذر للشيخ وقيل له

كيف أكلت ذلك كله ؟ فقال رأيت شبهات ، فحضرت طائفة من الجن فأكلوه وحميت الفقراء منه . وذكر العلأى أنه توفى سنة ٩٢٩ .

(دنكر الجنوب) المصرى المستغرق كان يخلق لحيته . ومن كراماته : أنه كان يركب جريدة فيطوف من المشرق إلى المغرب فى لحظة واحدة ، ويخبر كل إنسان بما يفعله فى قعر بيته ، قاله المناوى .

(دينار العابد) كان من أكبر العباد والزهاد ، وقد اشتهر عنه أنه كان إذا قدم إليه طعام فيه شبهة يرى فيه ثعبانا يكاد أن ينهشه فيتركه ولا يأكل عنه شيئا . وقد مات بمصر ودفن فيها بالقرب من قبر أبى الحسن بن القضاعى فى جانب مقبرة بنى كتلة بالنقمة ، قاله السخاوى .

حرف اللذال

(ذوالنون المصرى) ذكر باسمه ثوبان بن إبراهيم .

(ذوالنون بن نجا العدل الإخيمى) عابد مصره وهو غير ذى النون المصرى المشهور ، كان من العباد الزهاد ، وكان يقات فى الشر بدرهه وكان يقول : رض نفسك بالجوع تظهر لك مقامات الكشف .

وقال : رأيت راهبا فى بعض الصوامع وقد صار كالشن من كثرة عبادته فقلت فى نفسى : هل هذه الخدمة وهو مشرك ؟ فرفع رأسه إلى وقال : استغفر الله مماحدثت به نفسك ، فما عبدته حتى عرفنى به ، فقلت فى هذه الأثواب ؟ قال : أثواب تنستر بها من الناس ، قال قلت : ماتقول فى الإسلام ؟ قال : هو الاستسلام فعلمت أنه مسلم ، فقلت له : ادع لى ، قال : أرشدك الله إلى الطريق إليه ، قال : فتركته وذهبت .

وقال رضى الله عنه : لقيت أربعين ولما كلمهم يقولون إنما وصلنا درجة الولاية بالعزلة . مات فى مصر ، وقبره بجانب قبر الشيخ حسن بن على الصائغ ، قاله المناوى .

حرف الراء

(رابعة العدوية) القيسية البصرية ، أشهر النساء العارفات بالله تعالى ، مرت يوما بشيخان الراعي فقالت له : إني أريد الحج ، فأخرج لها من جيبه ذهابا لتنفقه فددت يدها إلى الهواء فامتلاأت ذهابا وقالت له : أنت تأخذ من الجيب وأنا آخذ من الغيب ، فضى معها على التوكل ، قاله السخاوى .

قال المناوى : من كراماتها : أن لصا دخل حجرتها وهى نائمة ، فحمل الثياب وطلب الباب فلم يجده ، فوضعها فوجده ، فحملها فخفى عليه ، فأعاد ذلك مرارا كثيرة ، فهتف به هاتف دع الثياب فإننا نحفظها ولاندها لك وإن كانت نائمة . قال البونى : وهذا لتحقيق التمكن بقوله تعالى (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه) الآية .

وزرعت زرضا فوق عليه الجراد فقالت : إلهى رزقى تكفلت به ، فإذا شئت فأطعمه أعداءك أو أولياءك ، فطار الجراد كأنه لم يكن . وحجت على بعير فأت قبل بلوغها لمنزلها ، فسألت الله أن يحييه فأحياه ، فركبته حتى وصل إلى باب دارها وخر ميتا .

(رابعة بنت إسماعيل) وهى غير رابعة العدوية ، وكانت تقوم من أول الليل إلى آخره ، وتصوم الدهر كله . كانت رضى الله عنها تقول : ربما رأيت الجن يذهبون ويحيئون ، وربما رأيت الحور العين يستترون منى بأكمامهن ، قاله الشعرانى . قال المناوى : هى زوجة أحمد بن أبى الخوارى ، من كرامتها أنها قالت نحوا عنى هذا الطشت فلأعما عليه مكتوب مات هارون الرشيد ، فنظر وا فإذا هو قدمات ذلك اليوم . مات سنة ١٣٥ ودفنت برأس زيتا ببيت المقدس ، وقيل المدفونة هناك إنما هى رابعة العدوية .

(راشد بن سليمان) قال الضحاك بن مزاحم : خرجت فى ليلة جمعة أريد المسجد الجامع فى الكوفة ، وكانت ليلة زاهرة مغمرة ، فإذا أنا بشاب فى بعض رحاب المسجد ساجد وهو يجود بالبكاء ، فلم أشك أنه ولى " من أولياء الله تعالى ، فقربت منه وسلمت عليه فرد على " السلام ، فقلت له : بارك الله لك فى ليلتك وبارك فىك من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا راشد بن سليمان ، فعرفته بما كنت سمعت من أمره وخبره ، وكنت أتمنى لقياه ، فلم أقدر على ذلك حتى يسر الله تعالى ، فقلت

له هل لك في صحتي ؟ فقال هيئات ، وهل يأنس بالخلقين من تلذذ بمنجاة رب العالمين ؟ أما والله لو خرج على أهل عصرنا هذا أحد من المشايخ أصحاب النيات الصحيحة لقال : هؤلاء أحزاب لا يؤمنون بيوم الحساب ، ثم غاب عن بصرى فلم أدر أفي السماء صعد أم في الأرض نزل ، فأشفقت على مفارقتي ، ثم سألت الله تعالى أن يجمع بيني وبينه قبل الموت ؛ فلما كان في بعض الأعوام خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام فإذا أنا به في ظل الكعبة ونفر يقرءون عليه سورة الأنعام ، فلما نظرتني تبسم فقال : هذا لطف العلماء وذاك تواضع الأولياء ، ثم قام إلى وعانقني وصافحني وقال : هل سألت الله أن يجمع بيننا قبل الموت ؟ فقلت نعم ، فقال : الحمد لله رب العالمين على ذلك ، فقلت له : فما هؤلاء النفر الذين كانوا حواليك قال : أولئك نفر من الجن لهم على حرمة لتقديم صحبة ، فهم يقرءون على القرآن ويحجون معي في كل عام ، ثم ودعني وقال : يا أخي جمع الله بيني وبينك في الجنة حيث لا فرقة ولا تعب ولا حزن ولا نصب ، ثم غاب عن عيني فلم أراه رضى الله عنه قاله الإمام اليافعي .

(الإمام الرافعي الشافعي) ذكر باسمه عبد الكريم .

(الربيع بن خراش) من التابعين . قال الإمام الثعالبي في كتاب « العلوم الفاخرة في أمور الآخرة » : ذكر السهيلي بعد قصة زيد بن خارجة الأنصاري وتكلمه بعد الموت بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم وقال : وقد عرض مثل هذه القصة للربيع ابن خراش أخى ربعي بن خراش قال ربعي : مات أخى فسجنيته وجلستنا عنده ، فبينما نحن كذلك إذ كشف عن وجهه ثم قال : السلام عليكم ، قلت : سبحان الله أبعد الموت ؟ قال : إني لقيت ربي فتلقاني بروح وريحان وهو غير غضبان ، وكساني ثيابا خضرا من سندس وإستبرق ، وأسرعوا بي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه قد أقسم أن لا يبرح حتى أدركه أو آتيه ، وإن الأمر أهون مما تذهبون إليه فلا تغتروا ، ثم مات . (رسم خليفة البرسوى) الشيخ العارف بالله أحد أكابر الأولياء أصحاب الكرامات ، وكان عابدا زاهدا تقيا انتسب إلى خدمة الشيخ العارف بالله الحاجي خليفة ، ويفهم من مشربه أنه كان أويسيا ، فالبعض من محبيه قال : اشتكت عيناى في بعض الأيام وامتد ذلك مدة ، فقال الشيخ المذكور لى : كانت رمدت عيناى في بعض الأيام وامتد ذلك مدة ولم ينجع الدواء ، فلقيت يوما رجلا شابا فقال لى : يا ولدى اقرأ المعوذتين في الركعتين الأخيرتين من السنن المؤكدة ، قال : فداومت على ذلك فشفي الله تعالى بصرى ، قال ذلك البعض : قلت من هذا الشاب ؟ قال :

هو رجل مشهور ، فعلمت أنه الخضر عليه السلام ، ففعلت كما قال فبرئت عيناى . مات سنة ٩١٧ بمدينة بروسا ودفن بها ، قاله فى الشقائق النعمانية .

قال الغزى : أصله من قصبة قونيك من ولاية أناضولى ، وكان له خوارق منها : أنه خرج جماعة من المارقين على بروسا فى سنة سبع عشرة وتسعمائة ، فاضطرب الناس اضطرابا شديدا حتى هموا بالفرار ، فاستغاثوا بالشيخ رستم خليفة فقال لهم : هؤلاء الجماعة لا يدخلون هذا البلد ولا يلحق أهله ضرر من جهتهم ، فثبتوا مكانهم وكان كما قال اه .

(رسل القدورى) وعده القرشى فى « طبقات الفقهاء » وهو المعروف بصاحب الحنفاء ، وهى امرأة صالحة كانت مجابة الدعوة . قيل إنه كان يبيع القدور الفخار ، فجاءه رجل وناولته درهما وأخذ منه قدرا ، فجاء الرجل بها إلى بيته وعلقها على النار فوجدتها مكسورة ، فجاء بها إليه ، فقال له الشيخ : انظر إلى درهمك فإذا هو نحاس ، فأخذه وبذله بدرهم جيد ، فقال له الشيخ : خذ قدرك ، فأخذ الرجل قدره ومضى إلى بيته ثم علقها على النار فوجدتها صحيحة . قال السخاوى : وهذه الحكاية مستفاد من مشايخ الزيارة ، وهذا ليس بمستبعد من كرامات الصالحين .

(رسلان الدمشقى) أحد أفراد الرجال وأئمة العارفين وخواص الأولياء وصفوة الأصفياء .

قال السراج : رويانا عن الشيخ العارف أحمد بن محمد الكردى الشيبانى قال : رأيت الشيخ رسلان الدمشقى رحمة الله عليه مرة فى الهواء تارة يمشى ، وتارة يسرى متربعا ، وتارة يمر كالسهم ، ورأيت غير مرة يمشى على الماء .

وعن الشيخ أحمد المذكور قال : حججت مرة واجتمعت بالشيخ رسلان بعرفات ورأيت فى جامع المشاعر ثم فقدته ، فلما وصلت دمشق رأيت ليس عليه أثر سفر ، فسألت عنه فقال أهل دمشق : والله ما غاب عنا قط يوما كاملا ، بل بعض يوم عرفة ، وبعض يوم النحر ، وبعض أيام التشريق .

وعن الشيخ أحمد أيضا قال : رأيت الشيخ رسلان والأسد يتمرغ على قدميه وهو لا يلوى على أحد لاستغراقه .

وعن الشيخ أحمد أيضا قالى : رأيت الشيخ رسلان بظاهر دمشق مرة وبين يديه حصا يرى بها ، فسأله فقال : هذه سهام فى الفرنج ، وكانوا فى ذلك الوقت قد خرجوا وأرادوا أهل الشام وتبعهم المسلمون ، فقالوا : كنا نرى حصا ينزل من الهواء على رموس الفرنج قهلك الفارس والفرس ، فهلك به منهم خلق كثير .

وعن الشيخ أبي الفرج عبد الرحمن بن الشيخ أبي العلاء نجم بن شرف الإسلام
أبي البركات عبد الوهاب الخزرجي المعروف بابن الحنبلي عن أبيه قال : حضر
الشيخ رسلان بسماعا بدار بدمشق فيه جمع من المشايخ والعلماء ، فأشدد الحادى
أبياتا منها :

وكنا سلطنا في صعود من الهوى فلما توافينا شددت وصدت
فإن سأل الواشون فيم هجرتها فقل نفس حرّ سليت قتلت
هنيئا مريئا غير داء مخامر لغزة من أعراضنا ما استحل

قال فكان الشيخ رسلان يشب في الهواء ويدور فيه دورات ثم ينزل قليلا ، فعل ذلك
مرارا بمشهد من حضر ، فلما استقرّ استند إلى شجرة تين في تلك الدار وكانت يابسة
لا تحمل مدة ، فأورقت واخضرت وحملت في تلك السنة . وقال جلال الدين البصروي
في تحفة الأنام : أرسلان بن يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد الله الدمشقي من كراماته
ماروى عن أبي الخير الحمصي قال : ورد على الشيخ أرسلان خمسة عشر رجلا ،
فأخرج لهم خمسة أرغفة لم يكن عنده غيرها مع دقة ، فقال : كلوا بسم الله اللهم
بارك لنا فيما رزقنا وأنت خير الرازقين ، فأكلوا حتى شبعوا وفضل لهم فضلة
حسنة ، فقسّمه عليهم بالسوية وكل منهم كان شديد الجوع ، ثم سافر وا طالبين
بغداد فأخبروا أنهم لا زالوا يأكلون ذلك إلى أن دخلوا بغداد ومع كل بقية .

ومنها : ما حكى الشيخ داود بن بن يحيى بن داود الحريري وكان صدوقا قال :
حكى جماعة أن الشيخ أرسلان لما شرع في بناء المسجد بعث له أبوالبیان ذهابا وفضة
مع بعض أصحابه حتى يصرفه في عمارته ، فلما اجتمع عليه وعرض عليه الصرة قال
الشيخ أرسلان : أما يستحي شيخك يبعث لي هذا وفي عباد الله من إذا أشار إلى
ماحوله صار ذهابا وفضة ؟ وأشار بيده فرأى الرسول الطين ذهابا وفضة وقال :
عد إليه ، فقال الرسول : والله ما بقيت أرجع ، بل أكون في خدمتك إلى الموت ،
وانقطع عنه .

ومنها : ذكر الشرف الحصرى أن نور الدين الشهير بعث إلى الشيخ رسلان
ألف دينار مع مملوك له وقال : إن أخذها فأنت حرّ لوجه الله تعالى ، فجاء بها
إليه وهو يبني في المعبد فقال : ما يستحي محمود يبعث هذا وفي عباد الله من لو أشار
بيده إلى ما حوله لصار ذهابا وفضة ؟ فرأى المملوك الحيطان ذهابا وفضة ، فتحير
وقال : ياسيدي قد علق عتي على قبلك هذا الذهب ، فأخذه وصرفه في الحال
على الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام وفرقه بحضور المملوك .

ومنها : حدث الشيخ محمود الكردي الشيباني قال : رأيت الشيخ أرسلان مرة بعرفات والمشاعر ، فلما قدمت الشام وسألت عن الشيخ فقالوا : ماغاب عنا ، ورأيت جالسا مستغرقا والأسد يتمرغ على أقدامه .

ومنها : ماروى عن داود الحريري. أيضا قال : كان الشيخ أحمد بن الرفاعي قد راد النخيل الذي له وعين واحدة وقال لأصحابه : إذا استوت هذه أهديناها إلى الشيخ أرسلان ، فترّ بها بعد مدة فرأى أكثرها قد راح ، فسألهم فقالوا : لم يطلع إليها أحد لكن في كل يوم يجيئ إليها باز أشهب يأكل منها ولا يقرب غيرها ثم يطير فقال لهم : الباز الأشهب هو الشيخ أرسلان ، فلذلك يقال له الباز الأشهب .

وروى عن الشيخ إبراهيم بن محمود البعلی المقرئ قال : كنا مع الشيخ أرسلان في بستان من بساتين دمشق ومعنا جماعة من الأصحاب ، فقال بعضهم : ماعلامه الولي المشتعل على أحكام التمكن ؟ فقال : هو الذي ملكه أزمة التصريف في الوجود فقال : وماعلامه ذلك ؟ فأخذ الشيخ أربعة قضبان وأفرد منها واحدا وقال : هذا للصيف ، فاشتد الحرّ جدا ، ثم طرحه وأخذ آخر وقال : هذا للربيع وهزه فاخضرت أوراق البستان وأينعت أغصانه وتنسمت رياحه ونسائه ، ثم طرحه وأخذ الثالث وقال : هذا للخريف وهزه ، فجاءت أوصاف فصل الخريف ، ثم طرحه وأخذ الرابع فقال : هذا للشتاء وهزه فهبت رياح الشتاء واشتد بنا البرد وبيست أوراق شجر البستان ، ثم نظر إلى الأطيار على أشجار في البستان ، فقا وأشار إلى واحد وقال : سبح الله خالقك ، فترنم ذلك الطير بصوت شجيّ أطرب السامعين ، ثم أشار إلى آخر ففعل كذلك حتى أتى على الجميع ، وأشار إلى طائر منها أن مجد الله خالقك فلم ينطق ، فقال : اسكت لاعشت فوق مينا ، وشاهدنا عجا في ذلك كله وقلنا بأجمعنا : آمنا بالله وبكرامات الأولياء وأنها حق لا ريب فيها .

قال المناوي : كان الشيخ أرسلان يقول : لاتأكل النار لحما دخل زاويتي فدخل رجل للصلاة بها ومعه لحم نى فطبخه فلم ينضج ، سكن دمشق ومات بها سنة ٥٦٠ رحمه الله ورضي عنه .

(الشيخ رسلان) المنصري أبو عبد الرحمن وهو غير الشيخ رسلان الدمشقي . من كراماته : أن رجلا جاء إليه ومعه جرة لبن فقال له : ياسيدي أنا من الريف وقد جئت إليك بهذه الجرة هدية ، فأخذها وأكل منها وأطعم أصحابه ، فلما أصبح الرجل جاء إلى الشيخ وودعه وأراد السفر ، فلأ الشيخ الجرة ماء وقال له : خذ هذه

الجرة إلى أهلك ولا تفتحها إلا عندهم ، فأخذها وانصرف ، فلما وصل إلى أهله فتحها فوجدتها مملوءة عسلا وله مناقب جليلة . مات في مصر سنة ٥٧١ وكان مستجاب الدعوة ، وله تربة تعرف به ومسجد كذلك ، قاله السخاوى .

(رضاء الدين الصديق الجبرقى ابن الولي الكبير الشهير إسماعيل الجبرقى النينى وخليفته) كان الشيخ رضاء الدين من أكابر الأولياء وأعيان الأصفياء ، وكان هو الوارث لأبيه ظاهرا وباطنا ، وظهرت له كرامات تدل على ذلك ، وكان والده يثنى عليه كثيرا ويشير إليه بالولاية التامة . ولما توفى والده رضى الله عنه كتب إليه الفقيه الأجلّ الصالح محمد بن أبى بكر بن أبى حربة المعروف بالحجوب يعزیه بوالده ، قال الفقيه محمد المذكور : لما أخذت القلم وأردت أن أكتب إليه تعزية قيل لى لا تكتب إلا تهنئة بما انتقل إليه من ورائة سرّ أبيه ، فكتبت إليه بذلك ، قاله الزبيدى .

(رضى الدين أبو الفضل الغزى هو محمد بن محمد) ذكر فى المحمدين .

(رقية بنت الشيخ داود الصمادى) قال السراج : رويتنا عن جماعة من الثقات أنه كان للشيخ داود ابنة اسمها الست رقية ، وأنهم حضروا فى منزلها سماعا طيبا وهى واقفة فى الباب تحفظ لهم الوقت ، فلما انقضى الليل قالت : يا فقراء أسرعوا بالخروج ، فلما خرجوا نزلت البسط فقط ، وكان تحتهم سقف من حجارة غلاظ ممدودة على عرض الخشب على عادة تلك البلاد ، وقالت لهم : جاء بعض الرجال لإفساد وقتى فمنعهم من كل جهة ، وغفلت عن السقف الذى تحت أرجلكم فأسقطوه فسقط ، فأمسكت لكم البسط ترقصون عليها واقفة فى الهواء إلى بكرة بقوة الله تعالى وبركات أسلافى رضى الله عنهم اه .

(رمضان الأشعث) شيخ الفقراء المنايفة ، كان من أصحاب الشطح ، وله كرامات منها : أنه إذا أراد أن يشفع عند أحد من الكشاف أرسل إليه عكازه مع المظلوم فيقضى حاجته ، فرد بعضهم شفاعته ، فظهرت له غدة فى رقبته وعظمت حتى بقيت كالبطيخة ومات حالا . مات الشيخ فى القرن الثامن ودفن بمدينة المنية ، قاله المناوى .

(الشيخ رمضان) أحد مشايخ الطريقة البيرامية المنسوبة إلى الشيخ الحاج بيرم وكان بحرا زائرا فى المعارف الإلهية ، وكان مجاب الدعوة ، وانقطع المطر فى أيام سلطنة السلطان بايزيد خان بمدينة أدرنة ، واستسقوا فلم يقد حتى استغاثوا بالشيخ المذكور ، فخرج إلى المصلى وصعد المنبر ودعا الله تعالى وتضرع إليه وتقبل الله

تعالى دعاءه فما نزل عن المنبر إلا وقد نزل المطر ففرح الناس وانتشر الرخاء في تلك البلاد . وكان متوطنا في مدينة أدرنة ، وتوفي فيها في أيام السلطان بايزيد خان ، قاله في الشقائق النعمانية - .

(الشيخ روز بهار) المدفون بالقرافة بالقرب من سيدى يوسف العجمي رضى الله عنهما .

ومن كراماته : أنه كان يصعق في حبّ الله تعالى ، فتضع الحوامل ماني بطنها من صعقته ، فحوّل الله تعالى ذلك إلى حبّ امرأة من البغايا ، فجاء إلى الصوفية ورمى لهم الخرقه وقال : لأحبّ أن أكذب في الطريق إن واردى تحول إلى حبّ فلانة ، ثم صار يحمل لها العود ويركبها ويمشي في خدمتها إلى أن تحول الوارد إلى محبة الحق بعد عشرة شهور ، فجاء إلى الصوفية فقال : ألبسوني فلان واردى رجع عن محبة فلانة ، فبلغها ذلك فتأبّت ولزمت خدمته إلى أن ماتت ، انتهى كلام الإمام الشعراني .

قلت : وقد اطلعت للشيخ روز بهار على كتاب جليل اسمه « المكاشفات » ضمنه ما وقع له من مكاشفاته في شأن الحق تعالى وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء والملائكة وما يدهش العقول ، ويدل على أنه كان رضى الله عنه من أكابر العارفين وخلاصة المقربين ، وذكر أنه ابتداء له ذلك وعمره أربع سنوات ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وكان ذلك الكتاب في حوزتي مع كتاب « منازل السائرين » للهروى و « آداب المريدين » للشهاب السهروردى صاحب عوارف المعارف ، ثلاثتها في مجموعة واحدة ، فاستعارها منى رجل من أكابر أهل الدنيا ، ثم زعم ضياعها ولم يرجعها إلى .

(رويم بن أحمد) كان من أكابر الصوفية وأئمة الصالحين ومشاهير العارفين . ومن كراماته : ما روى عنه أنه قال لى منذ عشرين سنة : لا يخطر بقلبي ذكر الطعام حتى يحضر . مات ببغداد سنة ٤٠٣ ، قاله المناوى .

(ربحان بن عبد الله العدنى) قال الإمام اليافعى : أخبرنى بعضهم قال : أخبرنى إنسان ثقة قال : خرجت في شهر رمضان المبارك لأشتري لأهلى شيئا من السوق بين العشائين ، فلقينى الشيخ ربحان فجرنى وارفعنى فى الهواء ارتفاعا كبيرا ، فبكيت وقلت له : ردنى فردنى إلى الأرض وقال : أردت أن أفرجك فأبیت .

قال اليافي : وعن بعض المباركين قال : أرسلنا شيخنا نشترى له تمرا من سوق عدن فلم نجد في السوق شيئا منه ، فرجعنا إليه بغير شيء ، فلقينا الشيخ ريحان في الطريق فقال : انظروا هؤلاء الرسل الملاح أرسلهم شيخهم في شهوة اشتهاها فرجعوا بغير شيء ، اذهبوا إلى بيت فلان في المكان القلاني تجدوا حاجة الشيخ عنده ، قال : فذهبنا إلى ذلك الشخص في الموضع الذي سماه فوجدنا عنده التمر ، فاشترينا منه للشيخ وجثناه به وأخبرناه بما قال لنا الشيخ ريحان ، فضحك وقال : أشتبهى أن أرى هذا الشيخ ريحان ، فلم نشعر إلا بالشيخ ريحان قد دخل عليه المسجد الذي هو فيه ، فخلاه به وتحدثنا ساعة ، فلما خرج الشيخ ريحان تعجب الشيخ ممرأى منه وأثنى عليه وعظمه . قال الإمام اليافي : وهذا الشيخ هو شيخ شيوخنا الشيخ الكبير العارف بالله أبو محمد عبد الله بن أبي بكر المدفون في مورع ، أخذ الطريق عن أبي الذبيح إسماعيل بن محمد الحضرمي البني .

وعن بعض الأخيار أنه كان بعض الناس في ساحل بحر عدن ، فأغلق باب البلد دونه فلم يقدر أن يدخل ، فبات في الساحل ولم يكن له عشاء ، فرأى الشيخ ريحان في الساحل فأتى إليه وقال : ياسيدي أغلقوا الباب دوني وما معي عشاء ، وأنا أشتبهى منك أن تطعمني هريسة ، فقال الشيخ ريحان : انظروا إلى هذا يطلب مني العشاء وما يريد أيضا إلا هريسة ، كأني كنت مهرسا أصنع الهريسة ، فقال له : ياسيدي لا بد أن تطعمني ذلك ، قال : فلم أشعر إلا والهريسة حاضرة حارة في الحال فقلت : ياسيدي بقى السمن ، فقال : انظروا هذا التارك الفاعل وما يرضى بأكل الهريسة أيضا إلا بالسمن ، فأنا كنت سمنا أبيع السمن ، فقلت : ياسيدي ما آكلها إلا بسمن ، فقال اذهب بهذه الركوة إلى البحر وائت بماء أتوضأ به قال : فذهبت إلى البحر فغرفت منه بالركوة وجثت به ، فأخذ مني الركوة فصب منها سمنا على الهريسة فأكلت من ذلك ، ولم أذق مثله قط .

قال : وأخبرني بعض الصالحين قال : قلت للشيخ ريحان خاطرك معي ، فقال لي : مادام هذا الرأس صحيحا لا تخف ، وأشار إلى رأسه ، قال : فحسبت أنه يعني مادمت حيا ، ولم يظهر لي مراده إلا بعد موته ، وذلك أنه سقط بعد ذلك بمدة طويلة في أصل جبل فانكسر رأسه ومات رضى الله عنه ، قاله الإمام اليافي . قال المناوي : من كراماته ما حكاه اليافي عن بعض الثقات أن بعض أهل عدن رآه يفعل بعض المنكرات ، فأنكر عليه وقال : هذا الذي يدعى الصلاح يقدم على هذا فلا حترق بيته بالنار تلك الليلة ، قال وكانت وفاته قبل السبع مائة رضى الله عنه .

حرف الزاى

(أبو محمد زريع بن محمد الحداد البني) كان شيخا عارفا عابدا مجتهدا صاحب كرامات . منها : أنه كان يمسك قطعة الحديد وهي تشتعل نارا فلا تضمره ، وسبب ذلك أنه كان في أيام شبابه قد راود بعض نساء أهل القرية عن نفسها ، وكانت في غاية الحسن والجمال فكرهت ، ثم بعد مدة نالتها ضرورة فأرسلت إليه تطلب منه المال الذى كان بذله ، فوافقها على ذلك وجاء بالمال ، فلما قرب منها رآها كأنها سعة في ريح عاصف ، فقال : وما شأنك ؟ فقالت : هذا شيء لم أكن أعرفه ولأنا من أهله ، وإنما الضرورة دعنتى إلى ذلك فتركها وخرج عنها ووهب لها المال وتاب إلى الله تعالى ، فقالت له : زحزحك الله عن النار كما زحزحتنى عنها ، فاستجاب الله دعوتها ببركة صدق توبته ، فكانت النار لا تضمره ، ثم صحب الصالحين بعد ذلك واشتغل بطريق العبادة ، وظهرت عليه كرامات كثيرة ، وكانت وفاته لنيف وستين ومائة ، قاله الشرجى .

(الزعفرانى أحد أصحاب الإمام الشافعى) ذكر باسمه محمد بن الحسين في المحمدين .

(زكريا الأنصارى الخزرجى) شيخ الإسلام وأحد أئمة العلماء العاملين والأولياء العارفين ، ومن أجل أركان الطريقين الفقه والتصوف . قال الإمام الشعرانى : كان كثير الكشف لا يخطر عنده خاطر إلا ويقول قل ما عندك ويبطل التأليف حتى أفرغ ، وكنت إذا حصل عندى صدع حال المطالعة له يقول : انو الشفاء بالعلم ، فأنويه فيذهب الصداع لوقته .

ومنها : أنه قال لى : مرة كنت منعكفا في العشر الأخير من رمضان فوق سطح الجامع الأزهر ، فجاءني رجل تاجر من الشام وقال لى : إن بصرى قد كف ودلتى الناس عليك تدعو الله أن يرد على بصرى ، وكان لى علامة في إجابة دعائى فسألت الله أن يرد عليه بصره فأجابنى ، لكن بعد عشرة أيام ، فقلت له : الحاجة قضيت ولكن تسافر من هذا البلد ، فقال : ماهى أيام قفول ، فقلت له : إن أردت أن يرد الله عليك بصرك تسافر ، وذلك خوفا من أن يرد عليه بصره في مصر فيبتكنى بين الناس ، فسافر مع جمال فرد الله عليه بصره في غزة ، وأرسل

لى كتابا بخطه ، فأرسلت أقول له : متى رجعت إلى مصر كفت بصرى ، فلم يزل بالقدس إلى أن مات بصيرا .

وكننت يوما أطالع له فى شرح البخارى فقال لى : قف اذكرك لى ما رأيته فى هذه الليلة ، وقد كننت رأيته أننى معه فى مركب قلعها حرير وحبالها حرير وفرشها سندس أخضر وفيها أرائك وملكآت من حرير ، والإمام الشافعى رضى الله عنه جالس فيها ، والشيخ زكريا عن يساره ، فقبلت يد الإمام الشافعى ، ولم تزل تلك المركب سائرة بنا حتى أرسى على جزيرة من كبد البحر الحلو ، وإذا فواكهها مدليات فى البحر ، فطلعت من المركب فوجدت بستانا من الزعفران كل نورة منه كالاسباطة العظيمة ، وفيه نساء حسان يجنين منه ، فلما حكيت له ذلك قال : إن صح منامك يافلان فأنا أدفن بالقرب من الإمام الشافعى رضى الله عنه ، فلما مات أرسلوا هيثوا له قبرا فى باب النصر ، فصاح الشيخ جمال الدين والشيخ أبوبكر الظاهرى يقولان : ما صح منامك يافلان ، فينما نحن فى ذلك وإذا بقاصد الأمير خيرى بك نائب السلطنة بمصر يقول : إن ملك الأمراء ضعيف لا يستطيع الركوب إلى هنا ، وأمر أن تركبوا الشيخ على تابوت وتحملوه للأمير ليصلى عليه فى سبيل المؤمنين بالرميلة ، فحملوه وصلوا عليه فقال : ادفنوه بالقرافة ، فدفنوه عند الشيخ نجم الدين الجنوشانى نجاه وجه الإمام الشافعى رضى الله عنهم .

قال : وكننت مجاب الدعوة لا أدعو على أحد إلا ويستجاب فيه الدعاء ، فأشار إلى بعض الأولياء بالتستر بالفقه وقال : استر الطريق فان هذا ما هو زمانها ، فلم أكد أنظاها بشيء من الأحوال إلى وقتى هذا .

قال الإمام الشعرانى : وحكى لى يوما أمره من حين جاء إلى مصر إلى وقت تلك الحكاية وقال : أحكى لك أمرى من ابتدائه إلى انتهائه إلى وقتنا هذا حتى تحيط به علما كأنك عاشرتنى من أول عمرى ، فقلت له نعم ، فقال : جئت من البلاد وأنا شاب فلم أعكف على أحد من الخلق ولم أعلق قلبى به ، وكننت أجوع فى الجامع كثيرا ، فأخرج فى الليل إلى قشر البطيخ الذى كان بجانب الميضأة وغيرها فأغسله وآكله ، إلى أن قبض الله لى شخصا كان يشتغل فى الطواحين ، فصار يفتقدنى ويشترى لى ما أحتاج إليه من الكتب والكسوة ويقول : يا زكريا لاتسأل أحدا فى شيء ومهما تطلب جئتك به ، فلم يزل كذلك سنين عديدة فلما كان ليلة من الليالى والناس نيام جامنى وقال لى قم ، فقممت معه فوقف لى على سلم الوقاد الطويل وقال لى اصعد ، فصعدت إلى آخره ، فقال لى تعيش حتى تموت جميع أقرانك ،

وترفع على كل من في مصر من العلماء ، وتصير طلبتك شيوخ الإسلام في حياتك حين يكفّ بصرك ، فقلت : ولا بد لي من العمى ؟ قال ولا بد لك ، ثم انقطع عني فلم أره من ذلك الوقت .

قال الغزى : حدثت عن والدى أن الشيخ زكريا دخل إلى الغورى في حادثة تعصب الغورى فيها فعلم الغورى بأن الشيخ جاء في ذلك ، فأمر البوابين فوضعوا السلسلة على بابه ، فجاء الشيخ وهوراكب على بغلته فقطع السلسلة بكراسة كانت في يده من غير اكتراث ثم دخل ودخل الناس معه .

وقال : قال الشيخ عمر بن الشماع الحلبي : ذكر لي مناما رآه حاصله أنه رأى سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه في منامه وهو طوال ، قال : فقلت له اجعلني في صدرك أو في قلبك ، فقال له سيدنا عمر رضى الله عنه : يا زكريا أنت عين الوجود ثم ذكر أنه استيقظ وهو يجد لذة هذه الكلمة .

قال ابن الشماع : ثم ذكر لي أنه اختصم شخصان من أمراء الدولة في الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض رضى الله عنه ، فقال أحدهما : هذا ولي الله ، وقال الآخر : هو كافر وأن القائل بكفره كتب صورة سؤال في كفره وطلب منه الكتابة ، قال شيخ الإسلام زكريا : فامتنعت من ذلك واعتذرت بأن القول بكفر مسلم فيه خطر قال : فلما سمع القائل بولايته لذلك طمع في الكتابة بولايته فكتب صورة سؤال وطلب الكتابة بولايته فامتنعت أيضا واعتذرت بأن الحزم بولاية من لا يتحقق ولايته فيه خطر أيضا فلم يقنع بل طلب الكتابة وترك السؤال عندي ، فذهبت بعد صلاة الجمعة إلى الجامع الأزهر لزيارة شخص كنت أعتقده لأستشير في الكتابة في الولاية ، فلما رأيته ابتدرني قبل أن أكلمه بقول نحن مسلمون أولا ؟ قلت له بل أنتم من خيار المسلمين ، قال : فما الذى يوقفك عن الكتابة ؟ فقلت له : كنت أنتظر الإذن ، قال ثم فتح عليّ بكتابة عظيمة في القول بولايته . قال ابن الشماع : هذا ملخص ما سمعته من لفظه . مات سنة ٩٢٦ عن مائة وثلاث سنوات من العمر .

يقول جامع هذا الكتاب الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه : مما من الله به على أنى رأيت في منامى في بيروت منذ سنوات شيخ الإسلام زكريا الأنصارى المذكور في الجامع الأزهر واقفا في قرب عمود الشيخ عبدالقادر الرافعى شيخ رواق الشوام من جهة شماله في جوار الرواق المذكور ، رأيته نحيفا مربوع القامة إلى الطول أقرب ، فأنسى وطلبت منه أن يميزني بالمنهج فما أجابني وقال لي : إني أحبك وعلمني فائدة

من قالها لا يشيب أبدا ، ويبقى شعره أسود غير أنى لم أحفظها لكونها بغير العربية ولعلها بالسريانية ، لأنها لغة الأرواح ، فسرت بهذه الرؤيا لتصريحه بمحبته إياي ، وتأسفت لعدم إجازته ولم أحمل ذلك إلا عن عدم أهليتي لذلك ، وقد ذكرت هذه الرؤيا مختصرة في سعادة الدارين مع غيرها من المرائي والمبشرات ، وذكرت هناك سهوا أن وفاته سنة ٩٢٥ رضى الله عنه ونفعني والمسلمين ببركاته .

(زهراء الوالدة) كانت من عقلاء المولحات وأكابر العارفات . قال ذو النون المصرى : بينا أنا أطوف في بعض أودية بيت المقدس سمعت قائلا : ياذا الأيادى التى لا تحصى ، وياذا الجود والبقا ، متع بصر قلبى فى الجولان فى بساتين جبروتك ، واجعل همى متصلة بجود لطفك يالطيف ، وأعذنى من مسالك المتجبرين بجلالك وبهائلك يارءوف ، واجعلنى لك فى الحالات خادما وطالبا ، وكن لى يامنور قلبى وغاية طلبتى صاحبيا ، فتبعت الصورت فإذا امرأة كأنها عود محترق عليها درع صوف وخمار شعر أسود ، قد أضناها الجهد وقتلها الكمد وذوَّبها الحب ، فقلت السلام عليك ، قالت عليك السلام ياذا النون ، قلت : كيف عرفت اسمى ولم ترىنى ؟ قالت : كشف عن سرى الحبيب ، فرفع عن قلبى حجاب العماء فعرفنى اسمك ، فقلت : ارجعنى إلى مناجاتك ، قالت : أسألك ياذا البهاء أن تصرف عني شرَّ ما أجد فقد استوحشت من الحياة ، ثم خرت ميتة ، فبقيت متحيِّرا ، فأقبلت عجوز كالوالدة نظرت إليها ثم قالت : الحمد لله الذى أكرمها ، قلت : من هذه قالت : ابنتى زهراء الوالدة لها منذ عشرين سنة توهم الناس أنها مجنونة ، وإنما قتلها الشوق إلى ربها تعالى ، قاله المناوى .

(الإمام زيد بن على زين العابدين بن الحسين) أحد أفراد الرجال ومشاهير الأبطال وأئمة الهدى من أهل البيت رضى الله عنهم أجمعين .

من كراماته : أنه لما صلب كشفوا عورته ، فنسج العنكبوت عليها فسترها . قال الإمام الأعظم أبوحنيفة النعمان : شاهدت زيد بن على كما شاهدت أهله ، فما رأيت فى زمانه أفقه منه ولا أعلم ولا أسرع جوابا ولا أبين قولا ، لقد كان منقطع القرين ، قاله السخاوى .

قال الصبان فى « إسعاف الراغبين » : وهو الذى ينسب إليه الزيدية طائفة من الشيعة ، لهم خروج عن الشريعة وسيدنا زيد برئ منهم كان إماما مجتهدا وصلب عريانا فنسجت على عورته العنكبوت . وقيل إن بطنه الشريف ارتنخى على عورته فغطاها ، ولما منع من وجود الأمرين ، وكان عند صلبه وجهه إلى غير القبلة فدارت

خشيت الى صلب عليها الى أن صار وجهه الى القبلة ، وسبب ذلك خروجه على هشام بن عبد الملك ، وخذله أكثر أصحابه من أهل الكوفة ، إذ طلبوا منه أن يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر لينصروه ، فقال كلا بل أتولاهما ، فقالوا : إذا نرفضك فقال اذهبوا فأنتم الرافضة فسموا رافضة من حينئذ ، وجاءت طائفة وقالوا نحن نتولاهما ونتبرأ ممن تبرأ منهما ، فقبلهم فقاتلوا معه فسموا الزيدية . والعجب ممن يتمذهب بمذهب زيد ويتبرأ من الشيخين ويكرههما .

وقال المناوى فى طبقاته : المشهد الذى بقرب مجرة القلعة بقرب مصر القديمة بنى على رأس زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، قدم برأسه سنة ١٢٢ وبنوا عليه هذا المشهد . قال بعضهم : والدعاء عنده مستجاب ، والأنوار ترى عليه هـ .

(زيد أبو عبد الرحمن بن الحارث البامى) ذو الخشية والمهابة والتوكل والقناعة . من كراماته : أنه لما حج إححتاج إلى الوضوء ، وكان المجلس ليس به ماء ، فتحنى عن الركب وقضى حاجته وتوضأ بماء طهور وعاد فأخبرهم ، فخرجوا فلم يجدوا الماء . مات سنة ١٢٢ ، قاله المناوى فى الطبقات الصغرى .

(زيد البنى أبو أسامة بن عبد الله بن جعفر اليفاعى) نسبة إلى قرية يفاعه . تفقه بمدينة الجند ثم رحل إلى مكة وأخذ عن أهلها ، ثم رجع إلى الجند وانتفع به الناس ، وارتفع صيته ورحل إليه حتى بلغت أتباعه نحو الثلاثمائة فقيها ، ثم انزل عن الخلق وآثر الخمول على الشهرة ، وظهرت له الكرامات .

منها : ما حكاه بعضهم قال رأيته خرج ليلة فتبعته ، فلما اقترب من باب المدينة انفتح له ثم سار حتى وصل موضع قبره الذى دفن به فأحرم بالصلاة واستمر إلى الصباح ورجع ، فلما وصل إلى الباب انفتح له أيضا ودخل مسجده ، فصلى الصبح وقعد يذكر فقبلت يده فقال لى : إن اخترت الصحبة لاتذكر ما رأيت لأحد . مات سنة ٥١٤ ودفن بمقبرة مدينة الجند وقبره ظاهر مقصود ، وقل من يقصده فى حاجة إلا وتقضى ، قاله المناوى فى الطبقات الصغرى .

(أبو أحمد زيد بن على الشاورى البنى) والد الفقيه أحمد ، كان فقيها عالما ورعا زاهدا ، تفقه به جماعة من العلماء منهم ولده أحمد وغيره ، وكان مشهورا بالصلاح صاحب كرامات : منها أنه كان لا يأتيه جنب إلا عاتبه وكشف له عن

حاله ، ولا يأتيه أحد بدراهم على سبيل النذر إلا ميز له الحلال منها من الحرام حتى يعترف صاحبها بذلك ، اشتهر عنه ذلك مرارا . توفي سنة ٧٨٤ ، قاله الشرجي .

(زين العابدين البكري) ذكر باسمه في المحمدين وهم ثلاثة .

(زين العابدين بن عبد الرؤوف المناوي) الشافعي المصري الأستاذ الكبير ابن الإمام المناوي ، صاحب الطبقات وشارح الجامع الصغير . وزين العابدين هذا من أكابر الأولياء وأعيان الأصفياء ، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ، واشتغل بالعلم ثم في الطريق ، ولازم الخلوة واشتغل بالعبادة حتى صار لا يرى إلا مصليا أو ذاakra ويقوم الليل كله حتى ظهرت عليه خوارق وأحوال باهرات ، وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ورده وكان في ابتداء أمره أرسله والده لمصلحة وهو مراهق ، فرأى ابن الفطمة وهو لا يعرفه ، فناداه يازين العابدين ، فتقدم إليه فوضع في فيه قلب خمس وقال : اذهب فقد خصصتك ، وكانت الأرواح تألفه والأولياء تعرفه ، ويدخلون عليه ليلا في محله من خلال الشبائيك ويجلسون معه ويخبرونه بأمور لا تتخلف ، واجتمع بالقطب مرارا .

ومن كراماته : أن الإمام الشافعي رضى الله عنه كان يخاطبه من قبره ، وكان في بعض الأحيان يخرج يده من القبر ويضع له في يده شيئا . قال : ومازرتة يوما إلا ورأيت عند قبه نهري ، على أحدهما حمامة بيضاء وعلى الآخر حمامة خضراء وكان يرى جده الشرف يحيي المناوي وهو جالس في قبره وعليه ثياب سود ، وهو يكلمه ويباسطه ويدعو له .

وحدث الحمصاني وهو أحد المشايخ العارفين قال : رأيت طعيمة الصعيدي المصري وهو من كبار الأولياء في علم الأرواح وأمامه إنسان كالنور ، أو نور كالإنسان ، قلت : ماهذا ؟ قال : زين العابدين المناوي قد وكل بأهل البرزخ .

قال المحبي في ترجمة الشيخ عبد القادر الفيومي أنه مرض له ولد ، فزار الإمام الشافعي ، فاجتمع بزين العابدين المناوي ، فقال له : مصلحتك عند ذلك الرجل وأشار له إلى رجل جالس في طاق من بيت ، فذهب إليه فوجده بعض أصحابه من العلماء ، فذكر له فدعا لولده فعوفي .

ومن كراماته : أنه كان على قبره خيمة ، فسقط عليها حائط يجانبا فتقطعت الخيمة قطعاً قطعا ، وكان قد علق فيها ثريا من القناديل ، فوجدت تحت الخيمة لم تنكسر وهذا بالمشاهدة .

ومنها : أنه أتاه رجل من أصحابه وهو جالس عندنا ، فدق الباب فخرج إليه وكلمه ، ثم رجع فقلت له : من هذا ؟ فقال فلان ، قلت ماله ؟ قال يقول إن له ولدا في الريف وإنهم أرسلوا يقولون له إنه مريض ، فانتزع من ذلك وجاء يسألني أن أكتب له ورقة إيش أكتب له ؟ الولد مات في هذا اليوم ، وكان الولد بأعمال القوصية ، فقلت لا تذكر له ذلك ، واكتب له ما طلب ، فورد الخبر بعد أيام بموت الولد في ذلك اليوم .

ومنها : أن بعض الجند جنى عليه في طريق بركة الحج وضربه بسيف فلم يصبه منه شيء ، ثم إن ذلك الجندى توجه لبلاد الريف فرمى بندقيته فرجعت عليه فقصت كفه ، وهو إلى الآن على هذه الحالة .

ومنها : أنه توجه للصعيد يطالب لوالده بخراج رزقه ، فجنى عليه بعض العرب وضربه بمزراق فلم يصبه منه شيء فرمى على ذلك الرجل عمر بن عمر ، فضرب عنقه من غير سبب ولا شك .

ومنها : أنه توجه لبعض الأكابر يطالبه بمعلوم لوالده ، فصبه ذلك الرجل وضربه وحرقه ، فامرّ عليه ذلك حال يوم إلا ووجد عنده بعض أهل الفساد فسكه الوالى وأغرّمه قدرا كبيرا بعد مزيد الحفادة .

ومنها : أنه كان يمثك اليوم واليلة على الضوء الواحد .

ومنها : أنه كان يقول : ما جلس عندي إنسان إلا وعرفت ماهو متلبس به ولولا خوف الله تعالى لأظهرت عورات غالب الأعداء . توفي سنة ١٠٢٢ ودفن بين الوليين الشيخ أحمد الزاهد والشيخ مدين الأشموني ، وتأخرت وفاة والده عنه ، وأثنى عليه في الطبقات .

(زين العابدين ابن الشيخ عبيد البلقيني) أحد الأولياء العارفين . كان من أهل الكشف ، وله اليد الطولى في طاعة الجن له بلا عزيمة ولا إقسام بل لكمال دينه .

ومن كراماته : ما ذكره الإمام الشعرائى قال : زرت معه الشيخ تاج الدين الذاكر بجامع طولون ، فلم يخرج لنا وتلاهى عنا بنصرانى ، فطعنه الشيخ زين في فخذه اليسار ، فلم يزل بها تنتفخ في بدنه حتى مات ، ومع أن الطعنة ما وقعت إلا في سارية من سوارى الجامع . وقوله طعنه : يعنى بالحال .

قال المناوى : وليست هذه الواقعة نقبصا في المطعون ولا إزاء به ولا منافية لولايته لما في كثير من تأليفات القوم أن كثيرا من الأولياء قتل كثيرا منهم بالحال .

ووقع لبعضهم أنه زاحمه في حلقة الذكر آخر ، فضربه بأصبعه في بطنه فخرجت من ظهره وسقط ميتا .

(زين العابدين بن المناديلي) المصرى المحبوب المستغرق ، كان كشفه لا يكاد يخطئ . ومن كراماته ما أخبر به حشيش الحمصاني : أنه وقع له اجتماع بالمصطفى صلى الله عليه وسلم في بعض الليالي ، فلما أصبح وجد صاحب الترجمة بقرب المؤيذية فقال له : من كان مع حبيبه الليلة مجتمعا لم يقربه سوء وهو على خير مجتمع ، قاله المناوى .

حرف السين

(سالم بن محمد بن سالم العامرى) من كراماته : أنه ذكر أن من خاف من العطش فليقرأ الفاتحة سبعا عند الصباح ، ويتفل على يديه ويمسح بهما وجهه ، ويكون على الريق فإنه لا يظما في ذلك اليوم ، قاله المناوى . وهذه من الفوائد والخواص وليست من الكرامات ، ولكنى ذكرته مجازاة للمناوى ، ولتحصل بركته وتستفاد هذه الفائدة .

(سالم بن على) قال الشيخ العارف عتيق : كنا في ركب الحاج ، فأدرك الناس عطش شديد وقل مأوهم ، فلجأ جماعة من أهل الركب إلى الشيخ أبى النجا سالم بن على ، فاعترل عنهم ودعاء عزوجل وتشفع إليه بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فأرسل الله عليهم المطر حتى عمّ الركب بأجمعه من « حجة الله على العالمين » .

(سالم العفيف) كان من المشهورين بالخير والصلاح واستجابة الدعوة ، جاءه رجل وهو قلق فقال له الشيخ ما الذى بك ؟ فقال : ضاع لى دفتر حساب وأنا عند رجل ظالم ، وقد دلونى عليك أن تدعولى عسى أن أجده ، فقال له الشيخ : امض إلى سوق الحلويين واشتر رطل حلوى حتى أدعوك ، فضى الرجل إلى الحلوانى وقال زن لى رطل حلوى ، فوزن له وأخذ ورقة ولفها بها وناولها إياه ، فنظر الرجل إلى الورقة فوجدها من دفتره ، فقال للحلوانى : من أين لك هذه الورقة ؟ فقال : من ساعة اشتريت دفترا ، فقال اثنى به ، فدفعه إليه فأعطاه الثمن الذى اشتراه به وأخذه ، وجاء به إلى الشيخ وقال له : يا سيدى وجدت الدفتر وقص عليه القصة وناولته الحلوى ، فقال له الشيخ : خذ حلاوتك لاحاجة لى بها ، إنما قصدت قضاء حاجتك . مات فى مصر وقبره فى تربة الأمشاطى المؤذن بجامع مصر ، قاله السخاوى ، وقد تقدمت هذه الكرامة .

(سالم بن حسن الشبشيرى) نزيل مصر الشافعى الإمام الحجة شيخ وقته وأعلم أهل عصره ، أخذ الفقه عن الشمس الرملى وتكمل بالنور الزيادى ، وكان مع كونه فقيها من أكابر الأولياء له كرامات خارقة وأحوال باهرة .

منها : ما حكاه النور الشبراملى فى درسه أنه طالع كتاب « الغرور من الإحياء » للغزالى ، فلما رأى ما قاله الغزالى فى علماء عصره وما هم فيه من الغرور مع ما كان عليه أهل ذلك العصر من الخير ، أضمر فى نفسه أن يتخلى للعبادة والصوم وقراءة القرآن ، وأن يترك القراءة على الشيوخ والاجتهاد فى الطلب ، لأنه قد حصل ما يكفيه فى إقامة دينه ودنياه ، وكان إذ ذاك يحضر درس الشيخ سالم المذكور ، فجاء ذلك اليوم إلى الدرس بغير مطالعة واشتغل سرّاً بقراءة القرآن بحيث لا يسمع أحداً من الحاضرين ، ولم يخبرهم بما أضمره فى نفسه ، وإنما جاء إلى الدرس مراعاة لخاطر الشيخ لئلا يفترقه فيسأل عنه أو يأتى إليه ، فقال له الشيخ سالم شفاهاً يا على مالك اليوم ساكت ، فقال له : يا سيدى ما طلعت ، فقال له : يا على الغزالى ما ألف المستصطفى ما ألف الوجيز ، ما ألف كذا ما ألف كذا وعد مؤلفاته ، فقال له نعم يا سيدى ، فقال له : كأنك اغتريت بكتاب « الغرور من الإحياء » لا بقيت تفعل هذا واطلب العلم واتق الله ما استطعت عسى الله أن يجعلك من المخلصين . قال الشبراملى : فلما كاشفنى بذلك رجعت لما كنت عليه من طلب العلم والاشتغال به وصرف أوقاتي فى المطالعة ، وتركت ما كنت أضمرته فى نفسى وأنبأتى الشيخ عنه ، حتى كان من أمر الله ما كان ، والحمد لله وحده . مات الشيخ سالم بمصر سنة ١٠١٩ وصلى عليه شيخه النور الزيادى ، قاله المحبى .

(أبو محمد سبأ بن سليمان) البنى كان فقيها عارفاً مجوداً ، غلبت عليه العبادة والنسك والورع حتى صار صاحب كرامات ومكاشفات .

يحكى أنه بات ليلة هو والفقير إبراهيم المازنى عند قضاة عرشان فأكرمهم وضيّفهم ، فلما كان الصبح أراد والفقير إبراهيم أن يصبر إلى وقت الغداء ، فكرهه الفقير سبأ ذلك وأزعجه على المسير وهم بمفارقتهم ، فساعدته الفقير إبراهيم فلما ساروا مروا قريبا من حصن الظفير . فخرج إليهم صاحبه الشيخ عبد الوهاب ، فتلقاهم وأدخلهم داره وأتاهم بشيء من الطعام ، فكرهه الفقير سبأ أن يأكل ، فلأزمه الشيخ على ذلك فلم يفعل ، فلما كان الليل وقد ناموا ساعة كبيرة وإذا بالشيخ عبد الوهاب قد جاءهم بطعام ، إذ كان من عادته أن يفترق الضيف بعد هجعة ، فأكل منه الفقير سبأ أكلا جيّداً وقال له الفقير إبراهيم يا للعجب كيف امتنعت

من الغداء مع القضاة ، ثم من الأكل مع هذا الرجل أول الليل ثم أكلت الآن ؟ فقال : إني لما أسبينا مع القضاة رأيت في المنام آتيا أتاني وجرّ برجلي ودلاني في بئر يتوهج ناراً وهو يقول : عاد بقيت تأكل خبز القضاة ، وأنا أقول لأعود فتركني فلما استيقظت كان مني ما رأيت من الامتناع عن طعامهم ، فلما وصلنا إلى هذا الشيخ قلت : إذا كان هذا حال القضاة ، وهم يعرفون ما يحل وما لا يحل فكيف يكون حال هذا الرجل الجاهل ؟ فامتنعت من طعامه ، فلما نمت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لى : كل طعام عبد الوهاب فهو منا ، فهذا الذى حملنى على الأكل الآن . وهذا يدل على أن الفقيه سباً كان مباركا محفوظا له من الله عناية ، ويدل هذا على خير الشيخ عبد الوهاب ، فإنه كان كريما جوادا يفعل الخير كثيرا ويطعم الطعام ، وكان مالكا لحصن الظفير وتلك الناحية على عادة مشايخ الجبل ، قاله الشرجى ولم يذكر تاريخ الوفاة .

(ستّ الملوك) قال الشيخ صفي الدين بن أبى منصور : رأيت امرأة كبيرة الشأن يعظمها الأولياء والعلماء مغربية يقال لها ستّ الملوك ، زارت بيت المقدس في وقت كان فيه الشيخ الكبير الشأن على بن عيسى البياضى قال الشيخ على المذكور كنت ببيت المقدس وإذا أنا أشهد جبلا من نور مدلى من السماء إلى قبة كانت في المسجد ، فشيت إلى القبة فوجدت فيها هذه المرأة ستّ الملوك ، والنور الذى شاهدته متصل بها ، فطلبت منها الإخوة فأجابت ، قاله الإمام الياضى .

(سراج الدين العيادى) ذكر باسمه عمر .

(السرى السقطى) قال القشيري : سمعت أبا حاتم السجستاني يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول : أخبرني جعفر بن محمد قال : حدثني الجنيدي قال : دخلت على السرى يوما فقال لى : عصفور كان يبيح في كل يوم فأفت له الخبز فيأكل من يدي ، فنزل وقتنا من الأوقات فلم يسقط على يدي ، فتذكرت في نفسى إيش السبب ؟ فتذكرت أنى أكلت ملحاً بأبزار فقلت في نفسى : لا أكل بعدها وأناتائب منه ، فسقط على يدي وأكل .

وحكى أن السرى السقطى لما ترك التجارة كانت أخته تنفق عليه من ثمن غزلها ، فأبطأت يوما فقال لها السرى : لم أبطأت ؟ فقالت : لأن غزلى لم يشتر وذكروا أنه مغلط ، فامتنع السرى عن طعامها ، ثم إن أخته دخلت عليه يوما فرأت عجوزا تكنس بيته وتحمل كل يوم إليه رغيفين ، فحزنت أخته وشكت إلى أحمر

ابن حنبل فقال أحمد بن حنبل للسريّ فيها فقال : لما امتنعت عن أكل طعامها
قيض الله لي الدنيا لتتفق علي وتخدمني .

قال : وسمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول : سمعت أبا عبد الله بن مفلح يقول :
سمعت المغازلي يقول : سمعت الجنيدي يقول : كانت معي أربعة دراهم ، فدخلت
على السري السقطي وقلت : هذه أربعة دراهم حملتها إليك ، فقال : أبشر يا غلام
بأنك تفلح كنت أحتاج إلى أربعة دراهم ، فقلت : اللهم ابعثها على يد من يفلح
عندك اه .

قال الخاني : قال مظفر بن سهل : سمعت علانا الخياط ، وكان قد جرى بيني
وبينه ذكر مناقب السري يقول : كنت جالسا يوما مع السري فجاءته امرأة
وقالت : يا أبا الحسن أنا من جيرائك وأخذ ابني الطائف وأخشى أن يؤذيه ، فإن
أردت أن تجي معي أو ابعث إليه ، قال ابن علان : فتوقعت أن يبعث إليه ، فقام
وكبر وطول صلاته ، فقالت له المرأة : يا أبا الحسن الله الله في أخشى أن يؤذي
ولدي ، فسلم وقال لها : أنا في حاجتك ، فلم يكن إلا أن جاءت امرأة أخرى
وقالت لها : قد أفرج عن ولدك اذهبي إليه ، فتعجب رجل من سرعة إجابة
دعائه ، فقال له علان : لأى شيء تتعجب ؟ اشترى كرلوز بستين ديناراً وكتب
على العدل الذى هو فيه ربحه ثلاثة دنانير ، فارتفع السعر حتى صار الكر بتسعين
ديناراً ، فأتاه الدلال وقال : أريد ذلك اللوز ، فقال خذه ، فقال بكم ؟ فقال
بثلاثة وستين ديناراً ، فقال له : إن اللوز قد صار بتسعين ديناراً ، فقال : عقدت
بينى وبين الله تعالى عقدا لا أحله لست أبيع له إلا بثلاثة وستين ديناراً ، فقال له
الدلال : إني عقدت بينى وبين الله تعالى عقدا أن لا أغش مسلماً لست آخذه منك
إلا بتسعين ، فلا الدلال اشتراه ولا هو باعه ، فكيف لا يستجاب دعاء من هذا فعله ؟
وقال أحمد بن خلف : دخلت يوما على السريّ فرأيت في غرفته كوزاً جديداً
مكسوراً فقال : أردت ماء بارداً في كوز جديد فوضعت على هذا الرواق ونمت
فرأيت في منامى جارية مدنية فقالت لي : ياسريّ من يخطب مثلي يبرد الماء ، ثم
رمته برجلها ، فاستيقظت من نومي فإذا هو مطروح مكسور . قال الجنيدي :
فرأيت الخنزف المكسور لم يمسه ولم يرفعه حتى عفا عليه التراب ، وعلمت
أن مخالفة النفس وقمع الشهوات واللذات من دواعي الوصول وشواهد المشاهد .

ومنها : قال عليّ بن عبد الحميد الغضائري : دققت الباب على السريّ فسمعت
من وراء الباب وهو يقول : اللهم اشغل من شغلني عنك بك ، فكان من بركة

دعائه أنى حججت أربعين حجة من حلب ماشيا ذاهبا وآيبا . مات السرى ببغداد يوم الثلاثاء لست خلون من رمضان سنة ٢٣٥ ، ودفن في مقبرة الشونيزية وقبره ظاهر معروف ، وإلى جنبه قبر الجنيد رضى الله عنهما .

(سعد الدين الجباوى) أحد أكابر أئمة الأولياء وأعيان الأصفياء ، وهو من أركان الصوفية وإليه تنسب الطريقة العلية السعدية . ولم تزل البركة متوارثة في ذريته في بلاد الشام وغيرها . قال النجم الغزى في ترجمة حسن بن محمد الجباوى الدمشقى : ومن المشهور من طريقتهم أنهم يبرثون من الجنون بإذن الله تعالى بنشر يخطون فيها خطوطا كيف اتفق ، فيشفي بها العليل ويحتمى لشربها عن كل مافيه روح ، ثم يكتبون للمبتلى عند فراغه من شرب النثر حجابا ، وفي الغالب يحصل الشفاء على أيديهم .

قال : وأخبرنى بعض من أعتقد صلاحه وصدقه من جماعتهم أنهم يقصدون بتلك الخطوط التى يكتبونها فى نشرهم وحجبهم بسم الله الرحمن الرحيم ، وهم يتلفظون بها حال الكتابة ، وأصل هذه الخاصية التى لهم أن جدهم سعد الدين لما فتح الله تعالى عليه وكشف بالنبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعلى رضى الله عنهما وكان قبل ذلك من قطاع الطريق ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه أن يطعمه ، فأطعمه تمرات فأغنى على الشيخ سعد الدين أياما ثم لم يفق إلا وقد تاب إلى الله تعالى عليه وفتح عليه ، ثم كشف الله تعالى له عن كبير الجان ، فأخذ عليه العهد بذلك .

قال المحبى : رأيت فى بعض الأوراق أن الشيخ سعد الدين كان فى زمن أبيه الشيخ يونس الشيبانى وقد ندد عن طاعته واشتغل بلهوه وبطالته ، وخرج إلى أرض حوران وأقام بها يقطع الطريق برهة من الزمان ، فسمع والده الشيخ يونس بفعل ولده ، فاهتم لذلك ودعا الله تعالى فى أمرين : إما إصلاحه ، وإما أخذه فى وقته فاستجاب الله دعاءه فى إصلاحه ، فبينما هو على ما هو عليه إذ رأى نفرا من ثلاثة فصبّ إليهم لأخذ ماعليهم ، فلما وصل إليهم التفت إليه أحدهم وقال مخاطبا له (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) فأخذه الوجد والهيام والبكاء والنحيب حتى سقط عن فرسه وعاد ملقى ومافيه غير نفسه ، فأناه أحدهم وضرب يده على صدره وقال له : استغفر الله ، فاستغفر مما وقع من سالف أمره ، فلما أفاق من سكره وشر به وهدت نفسه من تحريكه واضطرابه قال أحدهم بعد أن أخذ تمرات من جيبه وأعطاهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأمين غيبه وقال : اسقه يا رسول

الله فقتل عليها وناولها إياها ، فأخذها الشيخ وحظى بما لديها وقال له الرسول المعظم : خذها لك ولزيتك ، فقبلها الشيخ وعظمها ورجع ، وقد عمر الله تعالى ظاهره وباطنه وانجذب إلى مولاه وفاز بما أعطاه . قال المحي : وبنو سعد الدين طائفة بالشام معروفون بالصلاح ، وهو من أهل القرن الثامن رضى الله عنه .

(سعد الدين الكاشغرى) أحد أكابر أصحاب الشيخ نظام الدين خاموش خليفة الشيخ علاء الدين العطار النقشبندى .

حكى نجله الشيخ كلان عنه قال : سافرت مع أبى فى تجارة وفى المركب غلام حسن الوجه فى سنى ، فشغفنى حبا فترلت المركب فى رباط وبت معه فى بيت واحد على بساط واحد ، فلما أطفأ الضوء ونام الناس ، وقع فى قلبى أن آخذ يده . وأجعلها على عيني فقبل وقوع ذلك رأيت جدار البيت قد انشق ودخل منه رجل مهاب ويده شعة ، فنظر إلى مغضبا ومرّ مخفا فانشق الجدار الآخر وخرج منه وغاب ، فانتبهت وتبت وزال عني حبه .

ومنها : مذكروه الشيخ شمس الدين الكوسوى وكان يحالسه كثيرا قال : وقع لى فى الحقائق مشكلات وأردت أن أسافر لحلها ، فقال لى : تعال عندى غدا بنية حل مشكلاتك فربما تحل ، فأتيت صباحا إلى مجلسه ، فلما رأيت وجهه وقعت مغشيا على زمتا طويلا ، فلما أفقت سمعته ينشد هذا البيت :

مرآك حقا لى جواب السؤال وحل أشكالى ومأثم قال

فعدلت عن السفر ، فسألنى بعض أحياني عما وقع لى يومئذ ، فقلت له لما وقع بصرى على حاجبه الأيمن انحل مشكل ، ولما نظرت إلى الأيسر انحل الآخر ، ومن لذة ذلك زال شعورى فوقعت .

ومنها ما قاله الشيخ غياث الدين الحافظ ، وكان من أجلاء العلماء المقربين عند السلطان قال : حضرت مجلس الشيخ يوما وعنده رجل من قوهستان جالس فى آخر المجلس والشيخ ساكت ، فرفع رأسه ونادى القوهستانى وأخذه بيده وقال لى : هذا وديعتك ، فعليك بحمايته وإغاثة فقبلت وما فهمت ولا الحاضرون سرّ وصيته ، فبعد مضى خمس عشرة سنة توفى الشيخ قدس الله سره ، ثم ظهر رجل فى عهد السلطان أبى سعيد يتهم الناس باليهودية عند السلطان ذريعة لأخذ الدراهم منهم فاتهم هذا ، فكنت يوما راجعا من مجلس السلطان ، فرأيت قرب باب العراق ازدحاما ، فسألت عنه فقيل : رجل مسلم اتهم باليهودية يريدون

قتله ، فوصلت إليه ، فلما رآنى عرفنى وقال : يامولاي أنا ذلك القوهستانى الذى سلمنى مولانا سعد الدين فى المسجد الجامع إليك ، فعرفته وخلسته ، وذكرت ذلك للسلطان فأمر بقتل ذلك الظالم . مات الشيخ سعد الدين سنة ٨٦٠ ، قاله الخانى . (سعدون المجنون) عن مالك بن دينار قال : دخلت جبانة البصرة فلذا أنا بسعدون ، فقلت له : كيف حالك وكيف أنت ؟ فقال : يامالك كيف يكون حال من أصبح وأمسى يريد سفرا بعيدا بلا أهبة ولازاد ، ويقدم على رب عدل حاكم بين العباد ، ثم بكى بكاء شديدا فقلت : ما يبكيك ؟ فقال : والله ما بكيت حزنا على الدنيا ولاجزعا من الموت والبلاء ، ولكن بكيت ليوم مضى من عمرى ولم يحسن فيه عملى ، أبكاني والله قلة الزاد وبعد المفازة والعقبة الكؤود ، ولاأدرى بعد ذلك أصير إلى الجنة أم إلى النار ، فسمعت منه كلام حكمة ، فقلت : إن الناس يزعمون أنك مجنون ، فقال : وأنت اغتررت بما اغتر به بنو الدنيا ، زعم الناس أنى مجنون وماى جنة ، ولكن حبّ مولاي قد خالط قلبى وأحشائى وجرى بين لحمى ودمى وعظامى ، فأنا والله من حبه هائم ومشغوف .

وقال محمد بن الصباح : خرجنا نستسقى بالبصرة ، فلما أصبحنا إذا نحن بسعدون المجنون قاعدا على الطريق ، فلما رآنى قام وقال : إلى أين ؟ قلت نستسقى ، قال بقلوب سماوية أم بقلوب أرضية ؟ قلت سماوية ، قال فاجلسوا هاهنا واستسقوا ، فجلسنا حتى ارتفع النهار وامتز داد السماء إلا صحو ولاالشمس إلا حرا فنظر إلينا وقال : يابطالون لو كانت قلوبكم سماوية لسقيتم ، ثم توضأ وصلى ركعتين ولحظ إلى السماء بطرفه فتكلم بكلام لم أفهمه ، فوالله ما استتم كلامه حتى رعدت السماء وأبرقت وأمطرت مطرا جوادا ، فسألته عن الكلام الذى تكلم به فقال : إليكم عنى إنما هى قلوب حنت فرت فعابنت فعلمت وعمليت وعلى ربها توكلت ، ثم أنشأ يقول :

أعرض عن الهجران والتمادى . وارحل لمولى منعم جواد
ما العيش إلا فى جوار سادة قد شربوا من خالص الوداد

قاله الإمام الياضى .

(سعود المصرى المذبذب) الصاحى ، كان من أهل الكشف التام والخوارق العجبية . ومن كراماته : أنه كان ينجر عن وقائع الأقاليم كلها فيقول : عزل اليوم فلان ومات فلان وولى فلان فلا يخطئ فى واحدة مات سنة ٩٤١ ودفن بزاويته التى بناها له سنيان باشا ، قاله المناوى .

(سعيد بن المسيب) من كراماته : أنه كان في أيام الحرة سمع الأذان بأذن من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في أوقات الصلاة ، وكان لا يدع أن يقرأ سورة ص - كل ليلة ، فسئل فأخبر أن أنصاريًا صلى إلى شجرة فقرأ ص ، فر بالسجدة فسجد فسجدت الشجرة فسمعها تقول : اللهم أعطني بهذه السجدة أجرا وضع غنى بها وزرا وارزقني بها شكرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود . مات سنة ٩٣ عن أربع وثمانين سنة ، قاله المناوي .

(سعيد بن جبير) قال الشيخ علوان الحموي «في نسبات الأسماء» قال في «روض الأفكار في غرر الحكايات والأذكار» وهو تأليف شمس الدين بن الزكي الشافعي المتوفى سنة ٨٠٣ رواية عن أبي شداد العبدى : أن الحجاج أرسل إلى سعيد بن جبير قائدا من أهل الشام يقال له المثلبي بن الأخوص ومعه عشرون من أهل الشام ، فيبيناهم يطلبونه إذ هم براهب في صومعة ، فسألوه فقال : الراهب صفوه ، فوصفوه له فلم عليه ، فانطلقوا فوجدوه ساجدا ينادي ربه ، فسلموا عليه فرفع رأسه وأتم بقية صلاته ثم رد عليهم السلام ، فقالوا أجب الحجاج ، فقال ولا بد؟ قالوا ولا بد ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ومشى معهم حتى انتهى إلى دير الراهب ، فقال الراهب : يامعشر الفرسان أصبتم صاحبكم قالوا نعم ، فقال اصعدوا فإن اللبوة والأسد يأويان إلى حول الدير ، فدخلوا وأبى سعيد الدخول ، فقالوا تريد الهرب ؟ قال لا ، ولكن لا أدخل منزل مشرك أبدا ، قالوا فان ندعك تقتلك السباع ، قال لا خير إن معي ربي يصرفها عني ، قالوا فأنت نبي ، قال لا ولكنني عبد مذهب ، قال الراهب : فليعطني ما أثق به على طمأنينة ، فعرضوا على سعيد أن يعطي الراهب قال : إني أعطى العظيم الذي لا شريك له إني لأبرح مكاني حتى أصبح ، فرضى الراهب قال : ولكن أوتروا القسي لتنفروا السباع عن العبد الصالح ، فلما أمسى إذا بلبوة قد أقبلت ودنت منه وتحاكت به وتمسحت ثم ربيضت قريبا منه ، وهكذا صنع الأسد ، فلما رأى الراهب ذلك وأصبح نزل إليه فسأله عن شرائع الإسلام وسنن الدين ، ففسر له سعيد وأسلم الراهب وحسن إسلامه ، وأقبل القوم على سعيد يعتذرون إليه ويقبلون رجله ويقولون : إن حجاجا قد حلفنا بالطلاق والعناق إن نحن رأيناك أن لاندعك حتى نشخصك إليه ، فرنا بما شئت ، قال امضوا لأمركم فإني لا أئذ بمخالتي ولا راد لقضائه ، فلما انتهوا إلى واسط قال لهم : لست أشك أن أجلى قد دنا ، فدعوني آخذ هذه الليلة أهبة الموت وأستعد لمنكر ونكير ، فإذا أصبحتم فليعاد بيننا الموضع

الذى تريلون ، فقال بعضهم : قد بلغتكم وأستوجبتم جوائزكم من الأمير فلا تعجزوا عنه ، وقال بعضهم : يعطيكم ما أعطى الراهب ، ويلكم أموالكم عبرة بالأسد ؟ وقال بعضهم : لا نريد أثرا بعد عين ، وقال بعضهم : على أدفعه لكم إن شاء الله تعالى ، فنظروا إلى سعيد قد دمت عيناه ولم يك يضحك منذ يوم لقوه وصحبوه ، فقالوا : يا خير أهل الأرض ليتنا لم نعرفك ، الويل لنا طويلا كيف ابتليتنا بك اعدنا عند خالقنا قال سعيد : ما أعزني لكم وأرضاني لما سبق من علم الله في ، ثم قال له كفيhle : ياسعيد أسألك بالله أن تزودنا من دعائك فإننا لن نلقى مثلك أبدا ، ففعل وخطوا سبيله ، فلما انشق الصباح جاءهم سعيد وقرع الباب ، فنزلوا إليه وبكوا جميعا طويلا ، ثم دخلوا على الحجاج فقال : أتيتوني بسعيد بن جبير ؟ قالوا نعم وعائنا منه العجب ، فصرف وجهه عنهم وقال : أدخلوه على فأدخلوه قال : ما اسمك ؟ قال : سعيد بن جبير ، قال : أنت الشقي بن كسير ، قال : بل أى كانت أعلم باسمي منك ، قال : شقيت أنت وشقيت أمك ، قال : الغيب يعلمه غيرك ، قال ولأبدلنك بالدنيا نارا تلظى ، قال : لو علمت أن ذلك بيدك لآخذتكم إلهما ، قال : فما قولك في محمد ؟ قال نبي الرحمة وإمام الهدى ، قال : فما قولك في علي ، أنى الجنة هو أم في النار ؟ قال : لو دخلتها فرأيت أهلها عرفت من فيها ، قال : فما قولك في الخلفاء ؟ قال : لست عليهم بوكيل ، قال : فأيهم أعجب إليك ؟ قال : أرضاهم لخالتي ، قال فأيهم أرضى للخالق ؟ قال علم ذلك عند الله يعلم سرهم ونجواهم ، قال : آيت أن تصدقني ؟ قال : لأنى لم أحب أن أكذبك قال : فمالك لم تضحك ؟ قال : كيف يضحك مخلوق خلق من الطين والطين تأكله النار ، قال : فما بالنار نضحك ؟ قال : لم تستو القلوب ، ثم أمر الحجاج باللولؤ والزبرجد والياقوت فجمعه بين يدي سعيد فقال : إن كنت جمعت هذا لتفتدى به من فزع يوم القيامة فصالح ، وإلا ففرعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت ولاخير في شيء من جميع الدنيا إلا ما طاب وزكاء ثم دعا الحجاج بالعود والنأى ، فلما ضرب العود ونفخ في النأى بكى سعيد ، قال : مايبيك هل اللهو ؟ قال : بل الحزن ، تذكرت يوم ينفخ في الصور ، فقال الحجاج : اختر أى قتلة تريد أن أقتلك بها ، قال : اختر لنفسك فوالله ما تقتلنى قتلة إلا قتلت مثلها في الآخرة ، فقال : تريد أن أعفو عنك ؟ قال : إن كان العفو من الله وأما أنت فلا ، قال : اذهبوا به فاقتلوه . فلما خرج من الباب ضحك ، فأخبر بذلك الحجاج فأمر برده فقال ما أضحكك ؟ قال : عجبت من جرعتك على الله وحلم الله عنك ، فأمر

بالنطع فبسط فقال : اقتلوه ، فقال سعيد (وجهه وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين) قال : حولوه لغير القبلة ، قال (فأينا تولوا فثم وجه الله) قال : كبوه على وجهه ، قال (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) قال : اذبحوه ، قال أما أنى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ، خذها منى حتى تلقانى يوم القيامة ، ثم دعا سعيد وقال : اللهم لا تسلطه على أحد بعدى يقتله ، فذبح على النطع رضى الله عنه ، وعاش الحجاج بعده أيام قلائل ، قيل ثلاثة وقيل خمسة وقيل خمسة عشر ، وقيل أكثر من ذلك ، فسلط الله على الحجاج البرودة حتى كان والنار حوله يضع يده على الكانون فيحترق الجلد ولا يحس بالحرارة ، ووقعت الأكلة فى داخله والدود ، فبعث إلى الحسن البصرى فقال : أما قلت لك لاتعرض للعلماء ؟ قتلت سعيدا ، قال : أما أنى ما طلبتك لتدعولى ولكن ليربى الله مما أنا فيه ، فهلك وكان ينادى بقية حياته : مالى ولسعيد بن جبير .

ويقال : إنه كان فى مرضه كلما نام رأى سعيدا آخذا بمجامع ثوبه يقول له : يا عدو الله فيم قتلتنى ؟ فيستيقظ مذعورا فيقول : مالى ولسعيد بن جبير ، فسبحان الله الحليم الكريم ، يلى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ، وماربك بغافل عما يعملون ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون .

قال الشيخ علوان : قال شيخنا ، يعنى البازلى فى « غاية المرام » وهى تاريخ رجال صحيح البخارى : كان لسعيد بن جبير ديك يقوم من الليل بصياحه ، فلم يقيم ليلة حتى أصبح ، فلم يصل سعيد تلك الليلة ، فشق عليه فقال للديك : قطع الله صوته فما سمع له صوت بعد ذلك .

قال : الإمام الشعرانى : كان رضى الله عنه أفضل التابعين فى قول بعضهم ، ولما قطع الحجاج رأسه قال : لا إله إلا الله مرتين ولم يتم الثالثة وقال : اللهم لا تسلط الحجاج على أحد بعدى ، فعاش الحجاج بعده خمسة عشرة يوما ، ووقعت الأكلة فى بطنه ، وكان ينادى بقية حياته : مالى ولسعيد بن جبير ، كلما أردت النوم أخذ برجلي قال : وقتل سنة ٩٥ رحمه الله تعالى ورضى عنه .

(سعيد بن يزيد البنياسى) أحد أكابر الصوفية ومشاهير الأولياء العارفين قال الحافظ أبونعيم : كان له آيات باهرة وكرامات ظاهرة .

منها : أن عاتنا نظر إلى ناقته فسقطت تضطرب ، وكان غائبا فحضر فوقف على العائن فقال : بسم الله حبس حابس وحجر يابس وشهاب قابس ، رددت عين

العائن عليه وعلى أحب الناس إليه ، في كلوته رشيق ، وفي ماله بليق (فارجح البصر هل ترى من فطور ، ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير) فخرجت حدقتا العائن وقامت الناقة ، قاله النابوي .

(سعيد بن إسماعيل أبو عثمان الحيري) شيخ الجماعة ومقدم الطائفة وأحد أكابر أئمة الصوفية ، كان يوما واقفا على رأسه أحد تلامذته أبو زكريا النخشي ، وكان بينه وبين امرأة سبب قبل توبته ، فتفكر في شأنها فرفع إليه أبو عثمان رأسه وقال : ألا تستحي . مات سنة ٢٩٨ ، ذكره المناوي .

(أبو محمد سعيد بن منصور بن علي بن عبد الله بن مسكين البني) كان فقيها عارفا عابدا زاهدا غاية في الزهد والورع وكثرة العبادة مع الاشتغال بالعلم .

وكان صاحب كرامات خارقة ، من ذلك أنه كان بينه وبين الشيخ زريع الحداد صحة مؤكدة ، فجاءه في بعض الأيام وعنده جماعة وذلك عقب عيد النحر فقال : ياسيدي رأيت ما كان أحسن الحج بهذه السنة ، فنظره الفقيه شذرا ، ففهم الشيخ كراهته لذلك فسكت ، ثم أخذ الفقيه يعتذر له ويغالط الحاضرين في الكلام فلما خرجوا قال له الشيخ زريع : ياسيدي سبحان الله نحن أصحابكم ومحبوكم ويحصل لكم مثل هذا النصيب الوافر ولا تشركونا فيه ، فأراد الفقيه أن يغالطه في ذلك فلم يقبل منه وقال له : سألتك بالله إلا ما أخبرتني كيف تفعلون ، هل هو طيران أم خطو أم كيف هو ؟ فقال الفقيه : هو شيء من قدرة الله لأستطيع تكيفه بخص الله بذلك من يشاء من عباده .

وكان بين الفقيه سعيد المذكور وبين الفقيه الكبير عمر بن سعيد صاحب ذي عقيب صحة أكيدة ومواجهة ومعاقدة على أن من مات قبل صاحبه تولى الآخر غسله والصلاة عليه ، فقد روت الفقيه سعيد قبل الفقيه عمر ، فتولى الفقيه عمر غسله والصلاة عليه وكانت وفاته سنة ٦٦٠ بعد أن بلغ عمره نحواً من ثمانين سنة ، كل ذلك على جهة التقريب فيما قاله الجندی .

ومن كراماته بعد موته : أن رجلا من أصحابه حصل عليه أذى وضرر من بعض نواب الشيخ الفضل بن عواض أحد مشايخ الجبال ، فذهب الرجل إلى تربة الفقيه سعيد وبكى عندها وجعل يقول : يا فقيه أتعنينا الفضل وأصحابه وظلمونا ، وجعل يتعدد ما يناله منهم من المشاق ، وكان الفضل يومئذ في مدينة تعز عند الملك الظفر ، وكان السلطان قد أكرمه وأمر أن يكتب له كتاب بعوائده ، فلما كان تلك

الليلة استيقظ الفضل من منامه وأمر غلمانه بالسير للفور ، فقالوا : نصبر إلى الصبح حتى يأتيك كتاب السلطان الذى كتبه لك ، فقال : لا حاجة لى بذلك وأزعجهم على المسير ، فقال له بعض خواصه : ما حملك على ذلك ؟ فقال : رأيت الفقيه سعيد بن منصور فى هذه الساعة وقد لزمنى وذبحنى فأنا لاعمالة هالك ثم جد فى المسير فمات قبل أن يصل بيته ، فسأل الرجل الذى أخبره بالرؤيا هل جرى لأحد من غلمان الشيخ مع أحد من أصحاب الفقيه سعيد شئ ؟ فقليل له نعم ، فلان نائب الشيخ فعل مع شريك الفقيه ما هو كذا وكذا ، فقال : صدقتم لكن ما أراد الفقيه أن ينتصف إلا من الشيخ فضل لامن غيره ، قاله الشرجى .

(أبو عيسى سعيد بن عيسى العمورى الحضرمى) أحد كبار مشايخ حضرموت كان مشهورا بالولاية الكاملة والكرامات المتعددة ، يده فى التصوف للشيخ أبى مدين المغربى ، بينه وبينه رجлан كان نفع الله به شيئا كبيرا كاملامربيا ، تخرج به جماعة من كبار الصالحين كالشيخ أبى معبد وغيره وهو صاحب القصة المذكورة فى ترجمة الشيخ أحمد بن الجعد ، وهى مما تدل على كراماته وتصرفه وكمال ولايته وخلاصتها أن هذين الشيخين توجه كل منهما بأصحابه لزيارة قبر النبى هود على نيننا وعليه أفضل الصلاة والسلام ، فلما بلغوا بعض الطريق بدا للشيخ سعيد أن يرجع فرجع بأصحابه ومضى الشيخ أحمد ، ثم بعد أيام خرجا كذلك بأصحابهما لزيارته فتعائبا وقال الشيخ أحمد للشيخ سعيد : قم وانصف من نفسك ، فقام الشيخ سعيد وقال : من أقامنا أقعدناه ، فقال الشيخ أحمد : ومن أقعدنا ابتليناه ، فأصاب كل واحد منهما ما قال لصاحبه . توفى الشيخ سعيد سنة ٦٧٦ ، وتربته هناك من الترب المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك ، ذكره الشرجى الزبيدى .

(سعيد بن عبد الله المغربى) المجنوب الصاحى المجاور بجامع الأزهر ، العابد الزاهد المعتقد .

كان له أحوال عليات وكرامات ساميات . منها أنه كان عنده مال جم من ذهب وفضة وقلوس يشاهده كل من دخل عليه ويخرج للناس عدة زنايل من الذهب يخرجها ويضعها حوله ، فلا يستطيع أحد أن يأخذ منها شيئا ، وكل من أخذ منها أصيب فى بدنه فلم يكن يقربه أحد .

قال الحافظ ابن حجر : وبلغنا أن العلامة البساطى احتاج مرة فتبعه لكثير

من الأماكن ومعه مال في قف يفرقه رجاء أن يعطيه شيئا ، فكاد النهار أن يمضي ونفدت تلك القفف كلها ، فتألم البساطي لذلك فالتفت إليه وقال له : يا محمد إما العلم أو المال . وكان يغيب أحيانا ويحضر أحيانا ، ويزوره أكابر الدولة حتى السلطان فلا يلتفت إليه ولا يكثر به . مات في حدود الخمسين والثمانمائة : قاله المناوي .

(سليمان بن عبد الناصر الصدر الأبيطي) القاهري الشافعي ، أحد أكابر العلماء والأولياء .

ومن كراماته : أنه كان يجي لحضور الشيوخية فينزل عن بغائه ويرسلها ليس معها أحد ، فتذهب للرميلة فتقمم مما تراه هناك ، ثم ترجع عند فراغ الدرس سواء بلا زيادة ولا نقص . مات سنة ٨٨٧ ، ذكره المناوي .

(سفيان بن سعيد الثوري) أحد أكابر الأئمة المجتهدين وأفراد العباد والزاهدين قال الإمام الياضي : حكى أن الثوري كلمه أصحابه لما رأوا ما هو عليه من شدة الخوف وكثرة المجاهدة واجهد فقالوا له : يا شيخ لو نقصت عن هذه المجاهدة التي نراها بك نلت مرادك إن شاء الله تعالى ، فقال لهم : كيف لأجهد كل الاجتهاد وقد بلغني أن أهل الجنة يكونون في منازلهم فيتجلى لهم نور عظيم تضيء له الجنان الثمان من شدة ضيائه وحسن بهائه ، فيضنون أن ذلك النور من قبل الرحمن سبحانه وتعالى فيخرون ساجدين ، فينادى مناد ارفعوا رؤسكم ليس هذا الذي تظنون إنما هو نور حورية تبسمت في وجه زوجها ، فظهر من تبسمها هذا النور ، فليس بالاخواني يلام من اجتهد في طلب الحور الحسن ، فكيف من يطلب المولى الرحمن .

قال الإمام الشعرائي : كانوا يسمونه أمير المؤمنين في الحديث ، ومن كراماته أنه بعث أبو جعفر أمير المؤمنين الخشابين قدامه حين خرج إلى مكة وقال : إذا رأيتم سفيان الثوري فاصلوه ، فوصلوا مكة ونصبوا الخشب وجاءوا إليه فوجدوه نائما رأسه في حجر الفضيل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة ، فقالوا يا أبا عبد الله اتق الله ولا تشمت بنا الأعداء ، فتقدم إلى أستار الكعبة فأخذها وقال : برئت منها إن دخلها أبو جعفر ، فمات قبل أن يدخل مكة . وقال المناوي : قال ابن مهدي : لما مات الفضيل بن عياض غسلته أنا وبجني بن سعيد فوجدت مكتوبا في جسده (فسيكتيكهم الله وهو السميع العليم) وكان رضى الله عنه شديدا على الحكام والظالمين .

(أبو محمد سفيان بن عبد الله الأيبي النخعي) أحد مشاهير الأولياء . قال الإمام
اليافعي : بلغني أن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى سفيان النخعي دخل عدن في وقت
فصيل له : هاهنا يهودى ولاءه السلطان على بعض الجهات الكبار المناصب عندهم ،
فحصل له منزلة عالية ومنصب كبير ، فصار المسلمون يمشون تحت ركابه ، وإذا
جلس يقومون على رأسه ، فشى الشيخ سفيان إليه وهو يومئذ في الرياضة والتجرد
في زى فقير ، فوجده جالسا على كرسي والمسلمون تحته على الأرض قائمون
في خدمته ، فلما وصل إليه قال له : قل أشهد أن لا إله إلا الله . وأشهد أن محمدا
رسول الله فصاح اليهودى واستغاث بجنده عليه فلم يقدر أن يفعلوا شيئا ثم أعاد
عليه الشهادة ثانية وثالثة وهو في كل ذلك يصرخ بالجنود فلا يقبلون على شيء ، ثم
بعد المرة الثالثة أخذ الشيخ يجمة اليهودى ، أو قال بنوائبه بيده اليسرى وأخذ سكيننا
صغيرة كانت معه بيده اليمنى وقال : بسم الله والله أكبر ، وتقرب بذبحه إلى الله
تعالى ، ثم رجع إلى مكانه ، وكان يقعد في الجامع ، فبلغ الخبر إلى الأمير فلم يصلق
واستبعد ذلك لكون المقتول من خدام السلطان ومن خاصته ، لاسيما والقاتل ذكروا
أنه مسكين . ثم تواتر الخبر عنه إلى الأمير فقال لغلمانه : اثبتوني به ، فذهبوا إلى
الجامع فلم يقدر أن يصلوا إليه . فرجعوا إلى الأمير فركب في عسكره حتى بلغ
الجامع فلم يقدر أحد منهم أن يدخل الجامع فضلا عن أن يمد يده إليه بسوء ،
فعرف الأمير أنه محمي من قبل الله عز وجل ، فرجع وخاف على نفسه الشدة من
قبل السلطان لكون البلد في دركه ، فاستشار أهل العقل والرأى ماذا يفعل ؟ فقال له
بعض الأولياء : هؤلاء الأولياء ما هم إلا بعضهم بعضا ، وفي لحج رجل من الأولياء
يقال له العايدى ، فأرسل إليه ليأتيك واشك إليه الحال ، فأرسل إليه فجاء وشكى
إليه ولزمه وقال له : أشتى أن لا يخرج القاتل من البلد حتى أعرف السلطان ويأتمني
الجواب ، فقال له : نعم إن شاء الله تعالى ، ثم خرج العايدى من عنده وجاء إلى
الشيخ سفيان وكان بينهما صحبة وود ، فشكره العايدى على ما فعله وقال : قلت
حجرا من طريق المسلمين ، ثم قال له : أخرج بنا تمشى ، فخرجنا بمشيان حتى
بلغنا باب الحبس ، فقال العايدى للحباس : دونك الرجل قيده واحبسه ، فدس سفيان
رجليه للقيد وقال : النسمع والطاعة ، فقيد وبقى في الحبس مدة أيام إن شاء ترك
القيد في رجله وإن شاء فتحه ورمى به ، فلما كان يوم الجمعة وحضر وقت الصلاة
حل القيد وذهب إلى الجامع وجده قد امتلأ بالناس ، فدخل حتى وصل إلى
قريب الأمير ، ثم نظر إلى الناس وقال : أصلى على هؤلاء المقتول أربع تكبيرات الله

أكبر ، ثم خرج ورجع إلى الحبس وأقام فيه مدة أيام حتى جاء جواب السلطان وهو يقول : أطلقوه فنحن نطلب السلامة منه ، فقد كان قبل هذا ادعى أن البلاد بلاده وأن الملك له دوننا ، ثم خرج من الحبس ولم يكن للسلطان ولا للشيطان عليه سلطان ، وقد كان جرى له مع السلطان قصة فدخل على السلطان يوما فقال له اخرج من بلادى ، وكان ذلك في آيين وهى بلد بينها وبين عدن نحو مرحلتين ، فخرج السلطان منها خائفا ، قاله الإمام الياغمى .

وقال : بلغنى أنه قتل يهوديا آخر في تعز بالحال بأن قال له تفعل كذا وكذا وإلا قطيت رأس هذا القلم . وكان في يده قلم وسكين ، فقال اليهودى : قط القلم وما على من قطنه فقط رأس القلم وإذا برأس اليهودى مقطوع يدرج على الأرض . وله كرامات كثيرة ، قال في « المشرع الروى » لما زار الشيخ سفيان حضرموت ونزل مدينة تريم وسأله أن يستسقى لهم قال : أصلحوا مجارى الماء ، ففعلوا فأغاثهم الله بسيول كثيرة غزيرة .

ومن كراماته : أنه وصل مرة إلى قرية المخادر ، فلما علم به أهل القرية خرجوا للقاءه ، وكان الفقيه على بن أبى بكر التباعى يومئذ هو المشار إليه فى القرية بالعلم والصلاح فلم يخرج فيمن خرج ، فلما اجتمع الفقيه سفيان بأهل القرية سأله عن الفقيه على فقالوا بلغه أنك تقول بالسمع مع الصوفية وهو يكره ذلك ، فقال لهم : اذهبوا إليه وخبروه إما أن يلقانا وعلينا حصول المطر ، وإلا وصلنا إلى بيته وعليه حصول المطر وكان الناس حينئذ محتاجين إلى المطر حاجة شديدة ، فلما بلغ الرسول إلى الفقيه على بذلك بكى وقال : والله ما أنا أهل لذلك ، وخرج مسرعا إليه ، فلما تسالما ما لبثوا غير ساعة حتى وقع المطر ولم يدخل الناس القرية إلا مبتلين .

ومن كراماته : أن بعض مريديه دنا من امرأة أجنبية ، وإذا بلطمة وقعت على عينه فعصى ، فجاء باكيا فقال : تتوب ؟ قال نعم ، قال : رد بصرك لكن لا تموت إلا أعمى ، فأبصر ثم عمى قبل موته بأيام . مات فى أواخر القرن السابع ، قاله المنارى .

(سلتق التركى) قال السراج : روينا عن جماعة من الثقات منهم السيد بهرام شاه الحيدرى رحمه الله قال : إن الشيخ سلتق رحمه الله عليه توجه من البلد الذى هو فيه جماعة من دون ألف بسبب غارة على الكفار فحين مضى لهم أيام ، نهض الشيخ خلع ماعليه وجعل يتحرك قائما عربانا حركة مزعجة كالذى يقاتل غريما والدم

ينضح من جسده ، والفقراء يمسحونه مرة بعد أخرى قريبا من ثلاث ساعات ربيع نهار ، ثم جلس وسكن فسأله أصحابه وفيهم السيد بهرام شاه المذكور كعادتهم المستمرة معه عن سبب ذلك فقال : تلك الجماعة المتوجهة إلى العدو ، وخرج عليهم من الكثرة خلق عظيم يقاربون ثلاثين ألفا ، فلما رأيت ضعفهم عنهم يقينا لحقتهم بقوة الله تعالى وقاتلت عدوهم وخلصتهم وسبقتهم على الطريق ، ولم يهلك منهم سوى عدد يسير نحو الثلاثة توجهوا على غير الطريق الذي عينته لهم ، وأولهم يكون عندكم بعد سبعة أيام . قال أصحابه : فأرخنا ذلك عندنا ، فلما كان بعد سبعة أيام جاء أوائلهم إلى الزاوية لا إلى بيوتهم ، فألقوا بأنفسهم بين يديه ليكون كالكلكلى ويتدللون ويقولون : طالما جهلنا قدرك وأهملنا أمرك ياولى الله ، فسلخوا عن ذلك فقالوا : كنا دون الألف وخرج علينا من الكفرة ثلاثون ألفا ، فلما تحقق هلاكنا جاءنا هذا الشيخ سلتق فقاتلهم ونحن نراه وردهم عنا وخلصنا سالمين ثم بعد عشرة أيام جاء أواخرهم وأخبروا كذلك ، وأنهم لم يفقد منهم سوى عدد قليل توجهوا على غير الطريق الذى سلكه الشيخ سلتق .

قال : وروينا عن ثقة من أصحاب الشيخ سلتق المذكور قال : خطريالى ماسمعت عن إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه ، وأنه أمر السمك فأحضروا له إبرته من البحر بعينها كما هو مشهور ، فقال الشيخ صبيحة ذلك : قوموا بنا قد اشتيننا سمكا ، فجعنا إلى البحر فقال : ياماء ارجع إلى وراء ، فرجع ماء البحر مدى رشقة سهم ووقف ، وبقي هناك أسماك كثيرة ، فأخذ الفقراء منها حاجتهم ، ثم فى آخر النهار قال : ياماء ارجع إلى مكانك فرجع ، ونظر إلى وقال يافلان كل هذه الأشياء عند الفقراء يسيرة ، فقلت ياسيدى أستغفر الله .

قال : ومما رويانا أنه قال لأصحابه : فى المكان الفلانى فى البرخاية كبيرة مملوءة ذهبا وفضة ونفائس أموال ، فقالوا عرفنا مكانها نستخرجها ، فأراهم فحفروا عليها عدة أذرع فلما أخرجوها وفرغوها ورأوا نفاسة ما فيها حملتهم الأنفاس الشديدة على الاقتتال عليها والشيخ مع أصحابه الخواص بالقرب منهم ، فلما رأهم قد شهبوا السلاح قصدهم ففتحوا عنها خوفا من هيئته واعتقدوا أنه جاء ليقسمها بينهم ، فلما نظرها تفل عليها فصارت تلك الأموال ترابا ، فقالوا ياسيدى ما هذا ؟ فقال : هذا الواجب نحن أردنا نفعكم وأنتم أردتم الاقتتال ولاستحيت منا ولا من الله تعالى . قال : وروينا أن نصرانيا قال : ياسيدى أسر الإفرنج أخنى بمتجره ، مع أن الكل نصارى لكنهم أنواع ، فقال الشيخ : إن أطلقت أسره أنسلم ؟ قال نعم ،

فربض الشيخ ساعة ثم أخرج من كه أو من تحت ذيله رأس الأسر ودمه يجرى وبعد أيام ورد المأسور بمنجره وقال : فى اليوم القلانى ونحن جلوس انتقض على أسرى باز أشهب فقطع رأسه وقال : أنا الشيخ سلتق ، فلما رأوا ذلك أطلقونى ومن كان معى ، وأسلم الأخوان وأهلها وخلق كثير بسبب ذلك .

قال : وروينا أنه كان له سبعة فيها مائتا حبة ، فقال لأصحابه قبل موته : ضعوها فى حق واحفظوها فبعد موتى بسبع سنين يجرى الملك القلانى يبيشه ومعه مائتا أمير فيطلبها ، فقالوا له : إن أخذتموها يقع القتل والقتال وفساد البلاد والغلاء والعناء وغير ذلك ، فإن لم يرجع فأعطوه إياها ، فلما كان بعد سبع سنين جاء ذلك الملك كما ذكر ، فحكوا له ما قال ، فقال لابد ، فأخذها وقسمها بين أمرائه حبة حبة فما كان إلا قليل وقد جرى جميع ما قال الشيخ ولم ينفع الندم .

قال : وروينا أن الشيخ سلتق رضى الله عنه حين جلس على السجادة بعد المقام بالجبال والتفرد بالحال جاء شخص ، فقال له الشيخ : تذكر حين جئت إلى فى الجبل القلانى فى حال ولهى وأطعمتنى رغيفا على أنه خبز وكان من أرواث البقر؟ فقال نعم ، فقال : أنت من المستهزئين بأولياء الله تعالى ، فلا بد أن أعمل معك شيئا يتأدب به أمثالك وهو آتى ، فلم يتم قوله آتى إلا وذلك الرجل الجاهل قد انشق بطنه أفحش انشقاق فكانت هى القاضية .

قال السراج : هذا الشيخ سلتق من أكابر الأولياء وأعيان الرجال وسادات الطريق ، له الكرامات الباهرة والأحوال العظيمة ، صحب الشيخ محمود الرفاعى والشيخ محمود أخذ عن الشيخ شمس الدين المستعجل ، وكان الشيخ سلتق ببلدة صغيرة يقال لها صبحى بالقفجاقية ، وقد سأله الفقراء إحداث ماء فيها . فضرب بيده صخرة فنبعت العين لوقتها واستمرت . وتربة الشيخ عن بلدته صبحى نحو ثلاث ساعات ، وقد توفى سنة ٦٩٧ رضى الله عنه .

(سلمان بن طرخان القيسى البصرى) التابعى ،

من كراماته : أنه كان بينه وبين رجل منازعة فى شيء ، فغمز بطنه فجفت يد الرجل . مات سنة ١٤٣ ، قاله المناوى .

(سلمان الحانوتى) المصرى الصالح الورع الزاهد العابد ، مكث نحو

من سبع وثلاثين سنة لا يضع جنبه على الأرض كما أخبر بذلك على سبيل التحدث بالنعم .

قال الشعراني : وكان يخبرني بوقائمي في الليل واحدة واحدة كأنه جالس معي فيها . مات سنة نيف وتسعمائة .

(أبو الربيع سليمان الزبادي المصري) من كراماته : أنه كان إذا مر على ناس يشمون منه رائحة الزباد ، فقالوا له : إنا نشم منك رائحة الزباد ، فقال لهم إني أحبها فأظهرها الله عليّ ، قاله السخاوي .

(سليمان أبو الربيع المالقي) قال لصهره المعروف بعينان : اذهب إلى الجبل المقطم فإنك ترى رجلا عليه آثار القلق ، فأعطه هذه الجبة وقل له : أبو الربيع يسلم عليك ، فلما جاء إليه قال له : أين الجبة التي جئت بها ؟ قال : هاهي ياسيدي ، فأخذها ولبسها وقال له : سلم على الشيخ ، فعاد إلى الشيخ فأخبره بما جرى له معه فقال الشيخ له : أبشر فلن يقع بصرك على معصية أبدا وأخبره بأن هذا الرجل الغوث في الأرض .

وقال : كنت ليلة ففقدت من بعض أحوالي شيئا ، فاشتغل سرّي بذلك ، فرأيت ذات ليلة هدهدا جالس قدامي وكلمني بكلام لم أفهمه ، ثم طار وجلس على كتفي الأيسر وكلمني فلم أفهم مايقول ، ثم طار وجلس على كتفي الأيمن ووضع فيه في في وجعل يزقني فانتفضت ، ثم سمعت خششة في صدري فتحسبت لذلك وعلمت أنه أمر يراد مني ، ثم ظهر لي شخصان فتقدم أحدهما فشق عن صدري وأخرج قلبي ووضع في موضعه في طست فسمعت أحدهما يقول للآخر : احفظ شجرة العلم ، ففسله ثم وضعه في الجانب الأيمن ، ثم ألحم الشق فلم أر من ذلك الوقت شيئا خارجا عني ، وأخذت عن نفسي فسمعت نداء : سل ياسليمان ، فقلت أسأل رضاك رضاك فقال رضيت رضيت ، فمن اليوم فتح عليّ بفهم القرآن ورؤية القاب ، فأنا اليوم أرى بقلبي وأسمع القرآن يتلى عليّ من الجانب الأيمن .

وقال رضي الله عنه : كنت في بعض سياحلي منفردا ، ففيض الله لي طيرا إذا كان الليل ينزل قريبا مني يبيت يسامرني ، فكنت أسمعه في الليل ينطق ياقدوس ياقدوس ، فإذا أصبح صفق بجناحيه وقال : سبحان الرزاق ، قاله الياقبي .

(سليم بن عبد الرحمن العسقلاني) القاهري الأزهرى . كان كثير العرفان عظيم الشأن ، وكان السلطان الأشرف يجلسه بجانبه ويصغى لكلامه .

وله كرامات كثيرة ، منها : أنه خرج مرة من رواق الريافة عند اجتماع الناس لصلاة الجمعة إلى محض الجامع ويده عصاة وهو يضرب بها على الأرض ويقول :

الصلاة على ابن النصرانية ، وكرر ذلك ، وعنى به سعد الدين بن كاتب الحكيم فرض في ذلك الأسبوع ومات . وكانت وفاة الشيخ سنة ٨٤٠ في مصر ودفن بالصحرَاء خلف جامع طاشتمر وقبره هناك ظاهر مقصود للزيارة ، قاله المناوى .

(الشيخ سليم المسوقى الدمشقى الحنفى) الخلقوى شيخى وأستاذى وبركتى ، العالم العلامة العارف بالله ولى الله بلا شك ، صاحب الكرامات والأسرار والأنوار ، قد كنت سمعت به ولم يتيسر لى الاجتماع به لى اليوم التاسع والعشرين من شهر ربيع الثانى سنة ١٣٢٣ ، فبينما كنت جالسا فى بيتى فى بيروت فى ضحوة هذا النهار السبت وإذا به رضى الله عنه قد دخل علىّ مع رجل آخر ، فرأيت بوجهه من النور وسيما للصالح والولاية ما يقضى لمن جعل الله فى قلبه شيئا من فراسة المؤمن بأنه من أخيار العلماء العاملين والأولياء العارفين ، فقبلت يده مرارا واستجزته فأجازنى بكل ما عنده من الأسرار والعلوم من جهة الطريقة والشرعة ، وكل ما أخذه عن مشايخه من معقول ومنقول ، وكل ما استفاده من رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة من أسرار وأنوار ، وكرّر لى الإجازة بذلك عدة مرار ، وأجازنى بقراءة سورة يس لكل ما أردته من خيرى الدنيا والآخرة ودفع الشرّ فيهما ، وأخبرنى أنه أعطى التصريف بهذه السورة ، وأنه يقرؤها لكل شىء فيحصل ما أراد ، ولشفاء الأسقام قال : إلا أن المريض إذا كان قد انتهى أجله يحصل له بقراءتها فائدة بتسهيل الموت عليه .

قال : وقد دعيت مرة لزيارة ولد قد أيس منه أهله فى دمشق ، فدخلت عليه وهو يجود بنفسه ولم يبق أمل بحسب الظاهر فى حياته ، فقرأت سورة يس ، فبعد قراءتها حصلت لى غيوبة غبت بها عن نفسى ، فرأيت الثلاثة الأقطاب سيدنا عبد القادر وسيدنا أحمد الرفاعى ، وسيدنا أحمد البدوى رضى الله عنهم ، ثم انتهت فرأيت الولد ليس فيه مرض وقد زال عنه جميع ما كان يجده والحمد لله رب العالمين .

وأجازنى لتفريج الكروب وقضاء الحاجات بقراءة هذا الدعاء : اللهم يامن لطفك بخلق السموات والأرض ، ولطفك بالأجنة فى بطون أمهاتها ، اللطف بى فى قضائك وقدرك لطفًا يليق بكرمك وبرحمتك يا أرحم الراحمين آمين ، يا لطيف يا لطيف يتلى هذا الاسم ألف مرة ، وكتب لى إياه بخطه الشريف على ظهر كتابى « هادى المرید إلى طرف الأسانيد » وهو الثبت الذى جمعت فيه مروياتى ، وطلب منى أن أجيزه به على سبيل التواضع ، فامتنعت من ذلك ، فأصرّ علىّ فأخبرته امتثالاً لأمره

واستجلابا لزيادة خيره وبره . وأخبرني أن ولادته في دمشق سنة ١٢٤٨ هجرية وأنه قرأ العلوم العقلية والنقلية فيها على مشايخ كثيرين من مشاهير الأئمة وهداة الأمة ، منهم الشيخ عبد الغنى الميداني الحنفي تلميذ السيد محمد عابدين الشهير ، ومنهم الشيخ عبد الله الحلبي عن أبيه الشيخ سعيد الحلبي شيخ ابن عابدين المذكور ، الشيخ سليم العطار ، ومنهم الشيخ الحجار وغيرهم ، وأخذ الطريق الخلوتية عن الشيخ سعدى الخلوئي ، وأخذ الطريق الشاذلية عن الشيخ أبي المحاسن القاوقجي الطرابلسي الشهير ، وأخبرني أن الشيخ القاوقجي هو من أولياء الله ومن أصحاب الكشف ، والذي ظهر لي أن شيعي هذا الشيخ سليم المسوني هو أجلّ قدرا من مشايخه جميعا من جهة الولاية والعرفان وكثرة الأسرار والأنوار ، فهو من أكابر العلماء في العلوم العقلية والنقلية ، ومن سادات الأولياء في علوم الحقيقة والمعارف الربانية ؛ وأخبرني وهو الصادق أنه يحضر دروسه العلمية جماهير من الملائكة والجن فضلا عن الإنس وأنه ابتدأ في تدريس البخاري وغيره سنة ١٢٦٥ ، وكان عمره سبع عشرة سنة ، وهو من ذلك التاريخ إلى الآن مداوم على قراءة الدروس ، وليس له كسب من جهة معلومة ، ومع ذلك هو متزوج بأربع زوجات ينفق عليهن ، وكل واحدة مع أولادها في بيت مستقل ، وله أحفاد كثيرون ، وعائلته تبلغ نحو السبعين نفسا وهو ينفق عليهم ولا مال له ولا عقار ، ولا شك أن ذلك من أعظم الكرامات وخوارق العادات ، ويكفي زوجاته من جهة المعاشرة الزوجية مع أن سنه الآن خمس وسبعون سنة ، وأخبرني أن ذلك حصل له بالإرث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد ورد في الحديث « حُب إلى من دنياكم النساء والطيب ، وجعلت قرة عيني في الصلاة » وأخبرني أن مدده الأعظم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وله مدد مخصوص من سيدنا نوح عليه السلام وله مدد مخصوص من سيدنا يحيى عليه السلام . وأخبرني بأنه قد زهد في الدنيا والآخرة زهدا تاما لا يتطلع إلى شيء منهما ، ولا يعتمد على شيء من أعماله وأحواله ، ودعالي ولأولادى بدعوات صالحات ، أرجو حصول بركتهما لي ولهم في الدنيا والآخرة ، وبشرني بأن جميع مؤلفاتي هي مقبولة عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو الواسطة العظمى لله تعالى ، ولا يصل من الله تعالى خير لأحد في الدنيا والآخرة إلا بواسطة صلح الله عليه وسلم ، وأن جميع ما حصل لي من الخير بتلك المؤلفات هو من مدده صلى الله عليه وسلم الخاص لي .

وكنت في سحر الليلة السابقة ، وهي ليلة الجمعة الثامن والعشرين من شهر ربيع الثاني ، رأيت في منامي شيئا أراد أن يذبحني باختياري ورضاي ، وفي يده سكين

فشحذها شحذا كثيرا ، وهى فى حد ذاتها جيدة جدا عريضة ، وبعد أن سنها مرارا ومابى إلا أن يذبحنى بها انتبهت من النوم ، فخفضت أن يكون ذلك من الشيطان وكنت نائما على شق الأيمن ، فتحولت على شق الأيسر واستعدت بالله من الشيطان الرجيم وسألته تعالى أن يدفع عني شر هذه الرؤيا ، وفى الصباح راجعت تفسير الأحلام لسيدى الشيخ عبد الغنى النابلسى ، فرأيت فى ذلك خيرا ، ومع هذا بقى فى نفسى شيء من هذه الرؤيا ، فلما اجتمعت بسيدى الشيخ سليم المسوقى المذكور وأقبل على بكليته وأخذ يبشرنى ببشائر القبول من الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم ، وأنا أعرف نفسى ضعيف الحال جدا من حيث الباطن ، فإنه لافرق بينى من جهة الأسرار الباطنية وبين عوام المسلمين ، ولأقول هذا تواضعا وإنما هو حقيقة حالى والله على ما أقول وكيل ، ومع ذلك فقد سرتنى بشائر هذا الشيخ رضى الله عنه سرورا عظيما ، ولما قصصت عليه هذه الرؤيا قال لى : أنا ذلك الشيخ الذى رأيت فى المنام ، وأريد أن أذبح نفسك حتى تخلص لله تعالى ، ولا يبقى لك علاقة فى الدنيا والآخرة جميعا ، فدخل على بذلك سرور عظيم والحمد لله رب العالمين ، ثم اجتمعت عليه مرتين فى بيتى وزرته منذ شهر فى بيت التاجر مصطفى أفندى الحلبي ، وكان ضيفا عنده رضى الله عنه ونفعنى والمسلمين ببركاته فى الدنيا والآخرة .

(سمنون بن حمزة الخواص) من أئمة العارفين وأكابر الصوفية ، وهو بصرى سكن بغداد ، وأخذ عن السرى السقطى وغيره ، وكان عظيم الشأن جدا .

ومن كراماته كما حكى فى « فوائد الجمال » : أنه كان إذا تكلم فى المحبة جعلت قناديل الشونيزية تضىء وتذهب يمينا وشمالا وفى « الروض » أنه تكلم فى المحبة فتكسرت قناديل المسجد كلها من اضطرابها ، وقيل له : تكلم فى المحبة ، فقال : لأعلم أحدا على وجه الأرض يستأهل الكلام فيها ، فوقع بين يديه طائر فقال : إن كان هذا ، وجعل يكلمه فى المحبة والطير يضرب مناقره فى الأرض حتى سال دمه واضطرب ومات . مات الشيخ بنيسابور سنة ٢٩٨ قاله المناوى .

(الشيخ سنان الرومى) ذكر باسمه حسن .

(سنبل سنان الرومى) المدفون بالقسطنطينية . كان من أكابر الأولياء العارفين أصحاب الأحوال الباهرة والكرامات الظاهرة . قال المحبى : ذكره ابن نوعى فى ذيل الشقائق ، وأثنى عليه كثيرا ، وله رسالة ذكر فيها أن والده حكى عن أبيه الشيخ الأجل يعقوب ، أن الشيخ الأجل سنبل سنان كان من أهل السماع ، وكان

إذا دخل إلى السماع في الجامع ترتفع قبة الجامع إلى الهواء حتى يرى دوران الملائكة .

ومما يروى من مناقبه : أنه كان وقع بينه وبين المولى أبي السعود العمادى صاحب التفسير في مسألة ، فحق عليه المولى أبو السعود وحلف أنه إن مات الشيخ سنبل قبله لا يحضر للصلاة عليه ، فقال له : خفض عليك لا يصلى على إماما إلا أنت ، وليس لك محيد عن ذلك ، فاتفق أنه يوم موت الشيخ سنبل سنان توفيت ابنة السلطان سليمان ، وأحضرت الجنائزة في الجامع ، ودعى أبو السعود للصلاة عليهما وكان لم يبلغه وفاة الشيخ ، فقدم للصلاة على الجنائزتين ، ولما أتم الصلاة سأل ، فقيل له : هذا الشيخ سنبل سنان ، فكفر عن يمينه اه .

(أبو محمد سود بن الكيت) كان رحمه الله من المشايخ الكبار أصحاب الكشف والكرامات . يروى عنه أنه قال : خرجت ليلة في آخر الليل وأنا صبي أملاً جرة من البئر لوالدتي ، فينا أنا أنزع إذ أقبل ثلاثة نفر فقرب مني اثنان وصرع أحدهما الآخر ، فقال المصروع : آه آه اسقني ، فأني أن يسقيه ، فقلت له : يا هذا اسقه . فقال : لا أسقيه ، فقلت للمصروع : من أنت ؟ فقال : أنا أبو جعفر الريمى ، فقلت له : أليس الريمى قد مات منذ سنين ، فقال نعم هو أنا ، كنت واليا على قوى وكنت عاصيا ، فلما مات وكل الله في ملكين يسوقاني من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق ويغلب على الظمأ فاسقياني ، قال الشيخ سود : فغشى على ساعة ، فلما أفتت طلبت آثارهم فلم أجدهم إلا أثر المصروع وحده ، فكان ذلك سبب ترك الشيخ للدنيا واشتغاله بما يعود نفعه من العلم والعمل ، حتى كان منه ما كان وفتح الله عليه بفتوحات كثيرة . وكان يسكن قرية يقال لها الفاشق ، لأنه انفشق له حجر هنالك على طريق الكرامة ، وكان له بها مسجد وأصحاب ، وكانت الدنيا تأتيه من غير قصد وهو مطرح لها متخل عنها ، ولا يأكل إلا مع أصحابه في المسجد ولا يبيت إلا فيه ، وكانت له أرض كثيرة قدر عشرة آلاف معاد ، يحصل منها من الخطب قدر سبعين حملا في السنة خارجا عن الزرع يتصدق بذلك كله ويصرفه في سبيل الله وفي وجوه البر ولا يمسك منه شيئا ، وهذه الأرض معفاة عن مساحة الديوان وغيرها ، وهي بأيدي ورثته إلى الآن وكلما هم بعض الولاة بالتغيير عليهم أراه الله ما يمنعه عنهم .

وقصد بعضهم مرة مساحتها فخرج عليهم أسد فطردهم عنها ، ومرة كذلك خرج عليهم حنش عظيم طردهم أيضا ، وذريته هنالك مجللون محترمون يعرفون بيني

سود . وكانت وفاة الشيخ سنة ٤٣٦ هـ ، قاله الشرجي . وقد تقدم ذكر الفقيه حسين للسودي منهم ، والفقهاء بتجربة منهم .

(سوندك) الشيخ العارف بالله تعالى أحد مشايخ الروم الشهير بقوغة جى ده ده حكى أنه كان عند المولى حميد الدين بن أفضل الدين وهو يومئذ مفتى الروم ، فدخل عليه المولى الكرماستى وهو يومئذ قاضى القسطنطينية ، فشكا إليه متصوفة الزمان وقال : إنهم يرقصون ويصعدون عند الذكر ، وهذا مخالف للشرع ، فقال المولى حميد الدين للكرماستى : إن رئيسهم هذا الشيخ ، وأشار إلى الشيخ سوندك وقال : إن أصلحته صلح الكل ، ثم قام المولى الكرماستى وصحب معه الشيخ سوندك إلى منزله وأحضر مريديه وهياً لهم طعاماً فأطعمهم ، فقال لهم : اجلسوا واذكروا الله تعالى على أدب ووقار وسكون ، فقالوا نفعل ذلك ، فلما شرعوا في الذكر صاح الشيخ في أذن المولى الكرماستى صيحة عظيمة حتى قام وسقطت عمامته عن رأسه وردأؤه عن منكبه ، وشرع يصرخ ويصعق حتى مضى نحو ثلث النهار ، فلما سكن اضطرابه قال له الشيخ : لأى شيء اضطربت أيها المولى ، أنت قلت إنه منكر ، فقال له : تبت إلى الله تعالى عن ذلك الإنكار ولا أعود إليه أبداً . مات الشيخ سوندك بالقسطنطينية في أوائل القرن العاشر ، قاله النجم الغزى .

(سويد السنجارى) رضى الله عنه . قال السراج : حضر مريض من وجوه أهل سنجار وأمسك لسانه عن الشهادة فقط ، وإذا ذكر بها قال : : لم يؤذن لى ، وكان ذلك بكثرة وقيعته في السلف رحمة الله عليهم ، فعظم على الناس وأتوا الشيخ سويد السنجارى رضى الله عنه ، فجاء وجلس عنده وأطرق طويلاً ، ثم أمره بها فقالها وكررها فقال : إنه عوقب بمنعها بسبب وقيعته في السلف ، وإنى شفعت فيه فقبل شفعتك إن رضى أولياؤنا السالفون ، فدخلت الحضرة واستوهبت ذنبه من معروف الكرغنى رحمه الله والسرى السقطى والحنيد والشبلى رحمة الله عليهم وغيرهم فأطلق لسانه بالشهادة ، فقال الرجل : كنت كلما أردتها وثب شيء أسود فشد لسانى وقال : أنا وقيعتك في أولياء الله ، ثم جاء نور يتلألأ فطرده وقال : أنا رضاء أولياء الله عنك ، وها أنا أنظر إلى خيول من نور بين السماء والأرض ملء الجو وركبان من نور مطرقة رؤوسهم هيبة يقولون : سبوح قدوس رب الملائكة والروح وما زال يتشهد حتى مات .

قال : وروينا عن الشيخ الصالح أبى عمرو عثمان بن عاشور السنجارى قال : مررت مع شيخنا الشيخ سويد السنجارى في شارع من سنجار ، فرأى شخصاً يحدق

إلى امرأة ذات هية فنهاه فأبى ، فقال : اللهم خذ بصره فعمى ، ثم بعد سبعة أيام شكا إلى الشيخ من ظلمة العمى وأذعن بالتوبة ، فبسط يده وقال : اللهم ردّ بصره إلا في معاصيك فعاد ، وكان إذا أراد النظر إلى محرم حجب عنه بصره .

قال : وكان الشيخ سويد من الذين يبرءون أصحاب العاهات ، وكان الشيخ عبد القادر الجيلاني يكثر الثناء عليه سكن سنجار وتوفى بها مسنا ، وقبره ظاهر يزار رضى الله عنه .

قال الإمام الشعراني : كان من أعيان مشايخ المشرق وصدور العارفين وأكابر المحققين جمع الله له بين علمى الشريعة والحقيقة وانتهت إليه الرياسة في تربية المريدين . قال : وجاءه رجل أعمى فقال : أنا ذوعيال وقد عجزت عن الكسب فقال : اللهم نورّ عليه بصره ، فخرج من المسجد بصيرا بعد عشرين سنة ومات بصيرا .

قال التاذنى : قال الشيخ العارف الحجاب الدعوة أبو منعة بن سلامة المفروقى رحمه الله تعالى : جدد أنف رجل ، فلما علم الشيخ بحاله أخذ ما انفصل من أنفه ووضعها مكانه وقال : بسم الله الرحمن الرحيم ، فعاد أنف الرجل صحيحا كحاله أولا رضى الله عنه .

قال : ومرة يوما بمجنوم يتناثر الدود من جسده ومنه يسيل الدم والقبح ، قد أعيا الأطباء ومرة عليه السنون وهو كذلك ، فقال الشيخ رضى الله عنه : يامولاي إنك غنى عن عذابه فعافه مما هو فيه ، فعوفى في ذلك الوقت وبرئ بإذن الله تعالى .

(سويد المجنوب بجلب) قال الغزى : قال ابن الحنبلى : كان خيرى بك الجركسى كافل حلب يعتقد ، ور بما قربته إليه وأكل معه من غير أن يعاف أو ساخ ثيابه ، فقيل له : إنه يأكل الحشيشة فأرسل أمينا اتبعه فإذا هو قد أخذ الحشيشة ووضعها في كفه ، فأحضره إليه وأشار إلى أن في كفه ما فيه ، فطلب منه خيرى بك أن يطعمه مما فيه فأبى ، فصمم عليه فأخرج له شيئا من الحلوات ، ففتش كفه فإذا هو خال عن تلك الحشيشة ، فزاد اعتقاده فيه .

(سويدان المجنوب) الصاحي صاحب الكرامات والمكاشفات ، سكن الزينية بيولاى ، وكان يرى بمكة مرة وبمصر أخرى .

ومن كراماته : أنه أخبر بموت أمه بمصر وهو بمكة ، وأخذ كفنها وغسله من زمزم ورماه لم في مصر مبلولا وهم يغسلونها ، فما عرفوا من رماه حتى قدم الخبر من مكة وكان كثير التطور يدخلون عليه فيجلونه سبعا تارة وفيلا أخرى ،

وأمر مرة وقيرا مرة . مات سنة ٩١٩ ودفن بزاويته بخانقاه خارج البلد ،
قاله المناوى .

(سهل بن عبد الله الفرغانى) الأصهبانى الشافعى ، أحد أكابر الأولياء وأئمة
العلماء ، وكان مجاب الدعوة .

وله كرامات كثيرة ، منها : أنه دخل الحمام للتنظيف فرأى بعض العورات
مكشوفة ، فسأل ربه أن يكفيه أمر التنظيف ودخول الحمام ، فسقطت شعرته
حالا ولم تنبت بعد دعوته .

وكان له شجرة جوز تحمل كل سنة كثيرا ، فسقط عنها رجل فقال : اللهم
أييسها ، فبيست فوراً . مات سنة ٢٧٦ قاله المناوى .

(سهل بن عبد الله التستري) قال القشبرى : سمعت أبا حاتم السجستانى يقول :
سمعت أبا نصر السراج يقول : دخلنا تستر فرأينا فى قصر سهل بن عبد الله بيتا كان
الناس يسمونه بيت السباع ، فسألنا الناس عن ذلك فقالوا : كان السباع يجيء
إلى سهل وكان يدخلهم هذا البيت ويضيفهم ويطعمهم اللحم ويخلبهم ، قال أبو نصر
ورأيت أهل تستر كلهم متفتحين على هذا لا ينكرونه وهم اللحم الكثير .

قال : وسمعت محمد بن أحمد التميمى يقول : سمعت عبد الله بن على يقول :
سمعت طلحة القضاثرى يقول : سمعت المفتاح صاحب سهل بن عبد الله يقول : كان
سهل يصبر عن الطعام سبعين يوما ، وكان إذا أكل ضعف وإذا جاع قوى .

قال : وحدثنا محمد بن عبد الله الصوفى قال : حدثنا أبو الحسن غلام شعوانة
قال : سمعت على بن سالم يقول : كان سهل بن عبد الله أصابته زمانة فى آخر عمره
فكان إذا حضر وقت الصلاة انتشرت يده ورجلاه ، فإذا فرغ من الفرض عاد
حال الزمانة .

قال : وسمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت محمد بن حسن
البغدادى يقول : سمعت أبا على بن وصيف المؤدب يقول : تكلم سهل بن عبد الله
يوما فى الذكر فقال : إن لذكر الله على الحقيقة لوهم أن يجي الموتى لفعل ، ومسح
يده على عليل بين يديه فبرئ وقام

ونقل الإمام الباقى عن بعض أصحاب سهل قال : خلعت سهل بن عبد الله
ثلاثين سنة ، فأرأته يضع جنبه على الفراش لافى ليل ولا فى نهار ، وكان يصلى
صلاة الصبح بوضوء العشاء ، فهرب من الناس إلى جزيرة بين عبادان والبصرة ،
ولما فر من الناس لأن رجلا حج سنة من السنين ، فلما رجع قال لأخ له رأيت

سهل بن عبد الله في الموقف بعرفة ، فقال له أخوه : نحن كنا عنده يوم التروية في رباطه بباب بشر الحافي ، فحلف بالطلاق أنه رآه في الموقف ، فقال له أخوه : قم بنا حتى نسأله ، فقاما ودخلا عليه وذكرنا له ماجرى بينهما من الاختلاف في هذا الحديث ، وسألاه عن حكم اليمين التي حلفها ، فقال سهل : ما لكم بهذا الكلام حاجة ، اشتغلوا بالله تعالى . وقال للحاج : أمسك عليك زوجك ولا تخبر بهذا أحدا .

وحكى أنه لما مات سهل بن عبد الله التستري أكب الناس على جنازته ، وكان في البلد رجل يهودى قد نيف على السبعين سنة ، فسمع الضجة فخرج لينظر ما الخبر ، فلما نظر إلى الجنازة قال : أترون ما أرى قالوا : وما ترى ؟ قال : أرى أقواما ينزلون من السماء يتبركون بالجنازة ، ثم أسلم وحسن إسلامه .

وقال المناوى : أخرج أبو نعيم قال : بينما سهل التستري جالس إذ سقطت حمامة لا تتحرك ، فقال لبعض جماعته : أطعمها وأسقها وطار ، فقال : مات أخ لى بكرمان وهو الشاه الكرمانى ، فجاءت هذه تعزيني به ، وكان من الأبدال فأرخ ذلك اليوم فكان وقت سقوط الحمامة وقت خروج روحه .

ومن كراماته : أنه احتاج في سياحته إلى الوضوء وفقد الماء فاغم ، فأثاء دب بحرة خضراء مملوءة ماء فوضعها بين يديه وانصرف .

ومنها : أن رجلا دخل إليه يوم جمعة قبل الصلاة ، فرأى في بيته حية عظيمة فوقف فقال ادخل لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان وعلى وجه الأرض شيء يخافه ثم قال : هل لك في صلاة الجمعة ؟ فقال : بيننا وبين الجامع مسيرة يوم ، فأخذ بيده فأدخله إليه فورا ، فصلينا ثم خرج ينظر الناس خارجين ، فقال : أهل لا إله إلا الله كثير ، والمخلصون منهم قليل .

وقال له تلميذه عبد الرحمن بن أحمد ياسيدى ربما أتوضأ فالماء الذى يسيل من أعضائى يصير قصبانا من الذهب والفضة ، فقال له : أما علمت أن الصبيان إذا بكوا أعطوا خشخاشة يشتغلون بها .

وحكى عن نفسه أنه في بدايته توضأ للجمعة وذهب للجامع فوجده امتلأ بالناس والخطيب يخطب ، فتخطى الرقاب حتى وصل للصف الأول فقع ، فأخذته حرقة البول فأكربه وقد قربت إقامة الصلاة وبجنيه شاب لا يعرفه ، فالتفت إليه وقال يسهل أخذك البول ، ثم نزع بردته عن منكبيه وغشاه بها وقال : اقض حاجتك

وأسرع إلى الصلاة ، ففتح عينيه فإذا بباب مفتوح فدخله ، فإذا بقصر ونخلة يجنبها مطهرة ، فأراق الماء وتوضأ ، فنزع الشاب بردته عنه فإذا هو قاعد في محله ولم يشعر به أحد .

ومرض أمير خراسان ف قيل له على الشيخ فاستدعاه وقال له ادع لي ، فقال : كيف يستجاب لي وأنت مقيم على الظلم ؟ فتأبى ورد المظالم ، فقال الشيخ : اللهم كما أريته ذل المعصية أره عز الطاعة ، فقام كأنما نشط من عقال ، فعرض عليه دراهم فردها ، فلاموه على ذلك وقالوا : لو تصدقت بها على الفقراء ، فنظر لحصباء فصارت جوهرًا ، فقال : خذوا ما أردتم ، من أعطى هذا يحتاج إلى مثل ذاك ؟ قال المناوي : وكانت وفاته سنة ٢٨٣ عن ثلاث وثمانين سنة .

(أبو محمد سيد بن علي الفخار) عن الشيخ أبي الربيع المالقي قال : كنت ليلة في المسجد مع الشيخ أبي محمد سيد بن علي الفخار ، وكان من أدبي معه أن لا أقوم لوردي حتى يقوم ، فقام ليلة وتوضأ وأنا مستيقظ في مضجعي ، ثم استقبل الأيلة وقال : بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم أخذ في ورده يتلو القرآن ، فرأيت الحائط قد انشق وخرج منه شخص بيده زبدية بيضاء فيها شهد أبيض ، فكلما فتح فمه لقمه ذلك الشخص من ذلك الشهد ، فتعجبت مما رأيت ، فاشتغلت به عن وردي ، فلما أصبحت قلت : ياسيدي رأيت كذا وكذا ، فدرت عيناه بالدموع وقال لي : ذاك طيب القرآن يا أبا سليمان ، قاله الإمام البافعي .

حرف الشين

(شاه بن شجاع الكرمانی) أصله من أبناء الملوك ، ثم سلك طريق القوم فصار من أئمة الجارفين وأكابر الصوفية المقربين ، صحب النخشي وغيره . وأصل توبته أنه خرج يتصيد في بركة وإذا شاب راكب أسد وحوله سباع ، فلما رأته ابتدأت نحوه ، فزجرها الشاب ثم قال : ماهذه الغفلة اشتغلت بهواك عن أخراك وبلذاتك عن خدمة مولاك ، ، أعطاك الدنيا لتستعين بها على خدمته ، فجعلتها ذريعة إلى الاشتغال عنه ، ثم خرجت عجوز بيدها شربة ماء فشرب وناولها فسأله عنها فقال : هي الدنيا وكلت بخدمني ، أما ببلغك أن الله تعالى لما خلقها قال لها : من خدمني فآخذي مني ومن خدمك فاستخدميه ، فخرج عن الدنيا وسلك الطريق واشتغل في العبادة حتى أقام شهرا كاملا لا ينام ، فغلبه النوم فرأى الحق تعالى فيه ، فكان بعد ذلك يتكلف النوم ويقول :

رأيت سرور قلبي في منامى فأحببت التنعس والمناما
وكان بينه وبين يحيى بن معاذ صداقة وجمعهما بلد ، فكان شاه لا يحضر مجلسه
فقبل له في ذلك فقال : هذا هو الصواب ، فما زالوا به حتى حضر وجلس ناحيته
بحيث لا يبصر ، فأخذ يحيى في الكلام فألقى عليه السكوت فلم ينطق ، فقال : هاهنا
من هو أولى بالكلام منى ، وأرتج عليه فقال شاه : قلت لكم الصواب فأبيتم ، وشهد
له سهل التسترى بأنه من الأبدال . مات سنة ٢٧٠ ، قاله المناوى .

(شبل المروزى) قيل إنه اشتهى لحما فأخذ بنصف درهم فاستلبته منه حداة
في الطريق ، فدخل شبل مسجدا ليصلى ، فلما رجع إلى منزله قدمت امرأته إليه لحما
فقال : من أين هذا ؟ فقالت : تنازعت حدأتان فسقط هذا منهما ، فقال شبل :
الحمد لله الذى لم ينس شبلا وإن كان شبل كثيرا ينساه ، قاله القشبرى .

(شبيب الفراتى) قال السراج : رويانا أن شخصا من بنى النحاس الحلبين
كان يهوى الشيخ شبيب الفراتى ويتوالاه ، فتوجه مرة في تجارة إلى بغداد ، فقال
للشيخ : لا أذهب إلا وخاطرك معى ، فقال : الله ورسوله وخطارنا يحرسك ،
فأخذ الحرامية القافلة كلها ، فقال مقدمهم : هذا الشاب وكل مامعه لا يعارضه أحد
فلما وصلوا إلى بغداد مأخوذون رفعوا أمرهم إلى ولاية الأمر حتى بلغ الخليفة ،
فقال الحرامية : كانوا رفاق هذا الشاب ، وهو الذى حملهم على أخذنا ، فسحبوا
الشاب وضيقوا عليه فاستغاث بشيخه ، فرأى الخليفة في نومه الشيخ شبيبا يقول
له : أنا فلان من القرية الفلانية ، وقضية هذا الشاب معى كيت وكيت ، فطلب
الخليفة الشاب فأكرمه وأحسن نزله وعتب عليه لكونه لم يعلم بحاله ، فقال الشاب :
لم أصل إليك ، فلما وصل الشاب إلى الشيخ ابتدأه وحكى له جميع ماجرى ،
فقال الشاب : لم يبق لى رغبة فى متجر ولا غيره سوى خدمة الشيخ ، فلازمه
إلى الممات .

قال : ورويانا عن جماعة من الثقات أن تربة الشيخ شبيب غالب ليال الجمع
المباركة يغشاها نور عظيم بحيث يراه الرائي من بعيد مع جهله بالحال فيقول :
احترقت تربة الشيخ يقينا .

قال : وما رويانا أن الشيخ شبيبا رضى الله عنه كان من قرية جمارين من شرقي
نوبلس على نحو ثلاث ساعات منها ، ثم انتقل إلى نوبلس فأقام بها مدة وصار
يزور جمارين ، فحين توفي عزم أهلها على القتال بسبب دفنه ، فقال خادمه : ضعوا

التابوت ثم قال : يا شيخ هؤلاء يقتلون من أجل دفنك ، فأين تريد ؟ فشى التابوت نحو نوبلس عشرين خطوة من تقدير مائة خطوة ، فسكت أهل جارين ، وكان ذلك يوماً مشهوداً ، والذين رويوا ذلك جماعة عدول وغيرهم كانوا نحو خمسين رجلاً عن آبائهم الذين حضروا ذلك .

(أبو عبد الله شبيكة بن عبد الله الصوفي) كان من كبار عباد الله الصالحين صاحب كرامات ومكاشفات نصبه الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي شيخاً لما تحقق كماله ، وذلك أنه لما توفي الشيخ أبو الزبير حضر الشيخ محمد ثالثه ، فقال له الجماعة : ياسيدي من تنصب عوضه ؟ فقال ما أنصب إلا من رأى ما أرى ، فقال الشيخ شبيكة وكان من جملة الحاضرين : عرقم يرى الشيخ ؟ قالوا لا ، قال : يرى العز العرجاء التي ترعى في ذاري عواجة ، وكان ذلك في قرية يقال لها الإسحاقية بينها وبين عواجة قدر نصف يوم من جهة اليمن ، فنصبه الشيخ حينئذ ، وظهرت له بعد ذلك الكرامات الكثيرة ، وله ذرية أخيار صالحون يعرفون ببني الشبيكة نسبة إليه نفع الله به . قال الشرجي : ولم أتحقق تاريخ وفاته ، غير أنه عاصر الشيخ محمداً الحكمي :

(شاه نقشبند) ذكر اسمه في المحدثين .

(شجاع الكرمانى) قال السراج : روي عن جماعة أن الشيخ الصالح المعروف بالشجاع من جملة تلامذة الشيخ أبي بكر اليعقوبى رضى الله عنه ، حصر ليلة موسم بمسجد بقلعة الصبية بانياس يعرف بالشيخ محمد السلطى ، فقال الجماعة : نريد أن نأكل حلوى دمشقية ، فأخذ الجوالق والمجارف وخرج مع جماعة إلى المزبلة فيها زبل وشقف وحجارة وغير ذلك ، فلقوا الجوالق وأتوا المسجد وهم يضحكون ففرغهم بين أيديهم فإذا هو من أصناف أطيب الحلوى ، فأكلوا وازدادوا إيماناً وكان من جملة الراويين لذلك الحاضرين فيه شخص من أكابر القضاة .

وقال الإمام الشعراني في المنين : كان رضى الله عنه يذهب إلى الغيضة فينام بين السباع إلى بكرة النهار ليمتع نفسه في اليقين . فكانت السباع تشمه وتمشي حوله ولا تنضره . وكان رضى الله عنه يقول : ما مثل نفسي في الليلة التي أنام فيها بين السباع إلا بأيلة عرسى ونوى مع العروس .

(شجاع الدين بن إلياس الرومى) الخالوتى اشتغل في صغره بطريق الخلوئية . ومن كراماته : أنه أخبر أنه يموت بعد شهر كذا . ثم ودع أصحابه وأظهر الشوق إلى لقاء الله تعالى . فكان كما قال . مات سنة ٩٥٦ ، قاله المناوى .

(شرف الدين الكردي الأردبيلي المدفون في مصر بالحسينية) صاحب الكرامات
الظاهرة والمناقب الباهرة . قال البرهان المتبولي : باقى مصر بعد الشافعى ونفيسة
أسرع لقضاء حوائج الناس منه . مات بعد السبعمائة ، قاله المناوى .

(شرف الدين الصعدي) كان صاحب قيام وصيام وكشف وخوارق يطوى
أربعين يوما فأكثر بلا أكل ولا شرب ، فامتحنه الغورى فحبه في بيت أربعين
يوما ثم فتحه ، فوجده قائما يصلى . مات في القرن العاشر ودفن بتربة شرف الدين
الصغير بقرب الإمام الشافعى ، قاله المناوى .

(السيد الشريف العيسى) كان من كبار الصالحين المتمكنين المكاشفين ،
أصله من دمشق ، وقدم اليمن بقصد الاجتماع بالشيخ أبى الغيث بن جميل والفقيه
سفيان الأيبنى لما بلغه من فضلها ، واجتمع بهما وانتفع بصحبتها ، وسكن
اليمن مدة ورجع إلى بلده ثم عاد إلى اليمن مرة أخرى ونقل عياله وسكن مدينة
عدن وتأهل بها ، وكان رحمه الله مشهورا بإجابة الدعاء والإخبار عن المغيبات .
ولما دخل الملك المظفر عدن اجتمع بكافور النابلسي فقال له : يا ولد دلنا على رجل
من الصالحين نزوره ونلازمه في بعض الحوائج ، فأخبره كافور بحال هذا الشريف
فقال : اسع لنا في زيارته ، وكان له به معرفة وصحبة مؤكدة ، فجاء كافور إلى
الشريف وقال له : إن جماعة من أصحابنا خدام السلطان يحبون زيارتك ، ففضل
بالإذن لهم ، فقال : لا بأس ، فلما كان الليل جاء كافورا هذا هو والسلطان
وصحبتهم أربعة من الخدم ، فلما دخلوا على الشريف كان أول من وقعت يده في يده
السلطان ، فهزأ وقال : أنت السلطان ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء
والحاجة التي في نفسك تحصل عن قريب إن شاء الله تعالى ، وكان حصن الدملوه
يومئذ ممتنا عليه وهو مشغول القلب بخصوله ، فعلم أن ذلك مكاشفة من الشريف
وسأله الدعاء فلم يلبث إلا مدة يسيرة وصار إليه الحصن المذكور .

ومما بروى من مكاشفات الشريف المذكور أن السراق أحاطوا بمركبين لكافور
المذكور في البحر ، فوصفه العلم بذلك وأتهم معهم في قتال عظيم . فجاء إلى الشريف
وأخبره بذلك ، فأضرق ساءة وقال : لا تخف يا كافور فإن السراق غلبوا وهربوا
ومركبك مقبلان كفرسى زهان . وفي غد يأتيك البشير قبل صلاة الجمعة إن شاء
الله تعالى . فكان كما قال . ثم إن الشريف انتقل هو وعياله إلى مكة المشرفة ، ولم
يزل بها إلى أن توفي هنالك رحمه الله تعالى : قاله الشرعى .

(شعبان المجذوب) قال الإمام الشعرائي : أخبرني سيدي على الخواص رضى الله عنه أن الله تعالى يطلع الشيخ شعبان على مايقع في كل سنة من رؤية هلالها ، فكان إذا رأى الهلال عرف جميع ما فيه مكتوبا على العباد ، وكان إذا طلع على موت البهائم يلبس صبيحة تلك الليلة جلد البهائم البقر أو الغنم أو تسخير الجمال بلجهة السلطنة يلبس الشليف الليف فيقع الأمر كما نوه به .

وكان سيدي على الخواص إذا أشكل عليه أمر يبعث يسأله عنه . قال وكان رضى الله عنه يرسل يخبرني مع النقيب عن أحوال الواقعة في الليل .

قال : وجاءتني مرة امرأة من الريف تريد أن تفسخ نكاح ابنتها لكون زوجها غاب عنها مدة طويلة ، فبانت عندي من غير علمي ، فأرسل نقيب ر من الفجر يقول لي : يقول لك الشيخ لا تفرق بين رأسين في الحلال ، فعلمت أن زوجها سيرجع ، فأخبرت المرأة فرجعت عن ذلك وجاء الأمر كما قال ، هذا والمرأة لم تخاطبني بكلام وإنما كانت مضمرة في نفسها أنها تخبرني بذلك بكرة النهار ، فلم الشيخ بخاطرها رضى الله عنه . وكانت الخلائق تعتقده اعتقادا زائدا ، ولم أسمع قط أحدا ينكر عليه شيئا من حاله بل يعدون رؤيته عيدا عندهم نحننا عليه من الله تعالى مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة .

(شعبان بن الدمرداشي) المصري نزيل غزة هاشم المعروف بأبي القرون ، كان والده من أمراء الجراكسة بمصر ، وصار أولا هو من جندها ، ثم أخذ الطريق الأحمدية عن الشيخ أحمد الجركس خليفة سيدي أحمد البدوي ، وصار من الكمل في العلوم الظاهرة والباطنة ، ثم ورد دمشق ، وظهر له بعض مكاشفات وأحوال ثم قصد الحج وأخبر أنه في العود يؤمر بالذهاب إلى غزة هاشم ، لأن حاكمها الباطني يموت ويوجه مقامه إليه .

وكان يقول : إن حكومة غزة الباطنية لها رتبة عالية عند أهل الباطن لكونها آخر البلاد المقدسة . ولما عاد من الحج وقع له ما كان يقوله ، فتوجه إلى غزة وأقام بها مدة حياته .

وكان له أحوال عجيبة ، ومن جملة تسخير بعض الموام له وانقيادها إليه ، حدثني بعض من أعتمد عليه عن كثير من لقيهم أنه كان عنده حية عظيمة ألفته وكان سماها باسم ، فكان إذا ناداها بذلك الاسم جاءت مسرعة وقعدت على ركبته ، ثم إذا أراد ذهابها ناداها باسمها أن اذهبي فتذهب . مات سنة ١٠٧٦ ، ودفن بغزة قاله المحبي .

(شعوانة) حكى أن بعض الصالحات وهى شعوانة رضى الله عنها رزقت ولدا فربته أحسن تربية ، فلما نشأ وكبر قال لها : سألتك بالله يأماه إلا ما وهبتى لله سبحانه وتعالى . فقالت : يا بنى إنه لا يصلح أن يهدى للملوك والرؤساء إلا أهل الأدب والتقى ، وأنت يا ولدى غر لا تعرف ما يراد بك ولم يأن لك ذلك ، فأمسك عنها ولم يقل لها شيئا ، فلما كان ذات يوم خرج إلى الجبل ليحطّط ومعه دابة له ، فلما توسط الجبل نزل عن الدابة وأقبل يحطّط ويحمل فى حبله حتى جمع حزمة وربطها ، وجاء يطلب الدابة ليحمل عليها الحطب فوجد السبع قد افترسها ، فجعل يده فى رقبة السبع وقال له : يا كلب الله وحق سيدى لأحملنك الحطب كما تعديت على دابتي ، فحمل على ظهره الحطب وجعل يقوده وهو طائع لأمره حتى وصل إلى دار أمه ، ففرع عليها الباب فقالت : من بالباب ؟ فقال : ولدك الفقير إلى رحمة الله رب الأرباب ففتحت له فلما رأت الحطب على ظهر الأسد قالت يا بنى ما هذا ؟ فحكى لها القصة ، فسرت بذلك وعلمت أن الله جل جلاله قد عني به واصطفاه لخدمته ، فقالت له : أما الآن يا بنى فقد صلحت لخدمة الملوك ، اذهب فقد وهبتك لله عز وجل وأنت وديعتى إياه ، فودعها وشيعته بالدعاء ، قاله الإمام الباقى .

(شعب أبو مدين المغربى) أحد أعظم أئمة الطريق المجمع على جلالته وولايته الكبرى قال السراج : رويانا عن الفقيه أبى العباس أحمد بن قريش الخرجى التلمسانى قال : سمعت شيخنا أبا محمد صالح الدكالى رحمه الله عليه يقول قامت الحرب مرة بالمغرب بين المسلمين والفرنج ، وكان الظهور للفرنج ، فأخذ شيخنا أبو مدين سيفه وخرج إلى الصحراء مع نفر من أصحابه وجلس على كتيب ، فإذا بين يديه خنازير قد ملأت الصحراء ، فوثب حتى صار بينهم وعلا بالسيف رعوسهم حتى قتل كثيرا منهم وولوا هاربين ، فسألناه فقال : هؤلاء الفرنج وقد خذلهم الله تعالى فأرخنه فجاء الخبر بكسرتهم فى الوقت بعينه ، وجاء المجاهدون وأكبوا عليه يقبلون قدميه وأقسموا أنه لو لم يكن الشيخ بين الصنفين لهلكوا ، وأخبروا أنه كان يعلو بسيفه رأس الفارس فيصرعه وفرسه ، وأنه قتل منهم مقتلة عظيمة وولوا مدبرين ، وأنهم لم يروه بعد الحرب ، وكان بين الشيخ وبين المعركة أكثر من شهر . قال : وسافر مرة مع جماعة ونزلوا فى صحراء ، فسمعوا فى الليل صوتا وخافوا المؤذنين وتمنوا ضوءا يؤنسهم لشدة الظلمة ، فصلى تحت شجرة ركعتين ودعا ، فأضاءت الشجرة حتى أشرق الموضع كله إلى الصباح وأمنوا . قال : ورويانا أنه رضى الله عنه قرأ مرة فى الصلاة قوله تعالى (ويسمعون فيها

كأما كان مزاجها زنجيلا (فامتص شفثيه ، فلما فرغ قال : لما تلوتها سقيت من الكأس .

وقال الإمام الياقبي : روى أن أمير المؤمنين بالغرب المسمى يعقوب رأى مرأتى وأحوالا من أحوال المريدين ، وسببه أنه قتل أخاه غيره على الملك ، فندم على قتل أخيه ندما أورثه توبة أثرت في باطنه أحوالا حسنة ، وتغير عليه من نفسه مالا يعهده لثمره التوبة ، فما كان أبركه عليه ذنبا ، فشكا ما يجده لمريدة كانت تدخل قصره ، فقالت له : هذه أحوال المريدين ، فقال : كيف أعمل بنفسى ومن يعرفنى ويداونى ؟ فقالت له : الشيخ أبو مدين سيد هذه الطائفة في هذا الزمان ، فبعث يعقوب إلى الشيخ أبي مدين وطلبه طلبا حثيثا والتجأ إليه ، فاقضى إجابة الشيخ أبي مدين له فقال : قوموا له نطيع الله عز وجل سبحانه وتعالى بطاعته ، وأنا ما أصل إليه بل أموت بتملسان ، وكان الشيخ يومئذ في بيجاية ، فلما وصل إلى التلمسان قال لرسول يعقوب : سلموا على صاحبكم وقلوا له شفاؤك على يد أبي العباس المريني ومات الشيخ أبو مدين ، فقضت الرسل إلى يعقوب وأخبروه بما قاله الشيخ أبو مدين فطلب الشيخ أبو العباس المريني طلبا حثيثا وسير إليه في كل الجهات حتى ظفروا به فأخبروه بما عليه من الطلب فوجد من الحق سبحانه إذنا بالاجتماع به ، فمشى إليه واجتمع به ، ففرح يعقوب بذلك ، ثم أمر بذبج دجاجة وخنق أخرى ، وأن يطبخ كل واحدة منهما على حدة وقدمهما بين يدي الشيخ ، فأمر الشيخ الخادم برفع الخنوقة وقال : هذه جيفة وأكل من الأخرى ، فسلم يعقوب نفسه له وأنزل نفسه منزلة الخادم ، وفتح له على يده ، وترك الملك وسلمه لابنه ، واشتغل مع الشيخ وثبت قدمه في الولاية ببركة الشيخ أبي العباس وإشارة الشيخ أبي مدين .

وقال المناوى : من كراماته أنه حنى رأسه يوما وهو بين أصحابه وقال : وأنا منهم اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك أنى سمعت وأطعت ، فستل عن ذلك فقال : قد قال الشيخ عبد القادر الآن ببغداد : قدمى هذه على رقبة كل ولى لله فأرخوا ذلك وهم بالمغرب فكان كذلك .

قال : ومكث في بيته سنة لا يخرج إلا للجمعة ، فاجتمع الناس يبابه وسألوه أن يتكلم عليهم وألزموه ، فخرج ففرت منه عصافير على سدره بداره ، فرجع وقال : لوصلحت للحديث عليكم ما فر منى الطير ولا الوحش ، فقعد عاما

فأتوه ، فخرج فلم نفر منه الطير فتكلم عليهم وترك الطير تضرب بأجنحتها وتصفق حتى مات منها كثير ، ومات رجل ممن حضر .

واتفق له أنه نسي في جيبه دينارا ، وكان كثيرا ما ينقطع في جبل الكواكب وكانت هناك غزالة تأتيه فتدثر عليه فيكون ذلك قوته فلما جاء إلى الجبل جاءت الغزالة وهو محتاج إلى الطعام ، فجاءها على عادته ليشرّب من لبنها فنفرت عنه وما زالت تنطحه بقرونها ، وكلما مد يده إليها نفرت منه ، ففكر في سبب ذلك ، فتذكر الدينار فأخرجه من جيبه ورمى به ، فجاءته الغزالة وأنست به ودرّت عليه .

ووقع له في سياحته أنه دخل على عجوز في مغارة ، فأقام عندها ، فجاء ابنها آخر النهار فسلم عليه ، فقدمت العجوز سفرة فيها صحن وخبز ، فقعد الشيخ والابن يأكلان فقال الابن : تمنيت أن لو كان هذا كذا ، فقال الشيخ : سم الله وكل ما تمنيت ، فلم يزل يعدد التمتي وهو يقول مقالته الأولى واللون الواحد يتغلب ألوانا كثيرة ، ويجد طعم ما يتمنى .

وكان الوحش يذل له ، فإذا رآه ارتعد لهيبته . ومراً بحمار أكل السبع نصفه وصاحبه ينظر من بعد ، فذهب بصاحب الحمار إلى الأسد وقال : أمسك بأذنه واستعمله مكان حمارك حتى يموت ، فركبه واستعمله سنين حتى مات .

ورأى بعض الأولياء إبليس فقال له : كيف حالك مع أبي مدين ؟ قال : ماشبهته في نفسي فيما يلقي إليه في قلبه إلا كشخص بال في البحر المحيط ، فقيل له لم تبول فيه ؟ قال حتى أنجسه ، فلا تقع به إلا الطهارة ، فهل رأيتم أجهل من هذا فكذا أنا وقلب أبي مدين كلما ألقيت فيه أمرا قلب عينه . قال ابن العربي : وكان شيخنا أبو مدين إذا خطر له خاطر في نفسه وجد جوابه مكتوبا في ثوبه الذي عليه فخطر له يوما أن يطلق امرأته ، وكان بحضور العارف أبي العباس الخشاب ، فرأى مخطوطا في ثوب الشيخ : أمسك عليك زوجك .

وقال في نفع الطيب : كان رضى الله عنه شيخ مشايخ الأولياء الكبار وإمام أئمة العلماء الأخيار ، اشتهر ذكره في الآفاق ، ووقع على جلالته وولايته الاتفاق ومن أجل مشايخه سيدى عبد القادر الجيلانى وسيدى أبو يعزى المغربى . وذكر التاوى وغيره أن رجلا جاء إلى الشيخ أبي مدين ليعترض عليه ، فجلس في الحلقة فالتفت إليه وقال له . لم جئت ؟ فقال : لأقتبس من نورك ، فقال له : ما الذى

في كك ؟ فقال له : مصحف ، فقال : له افتحه واقرأ في أول سطر يخرج لك ، ففتحه وقرأ أول سطر فإذا هو (الذين كذبوا شعييا - إلى الخاسرين) فقال له أبو مدين أما يكفيك هذا ؟ فاعترف الرجل وتاب وصلاح حاله .

وكان ماشيا يوما على ساحل فأسره العدو وجعلوه في سفينة فيها جماعة من أسرى المسلمين ، فلما استقر في السفينة توقفت عن السير ولم تتحرك من مكانها مع قوة الريح ومساعدتها ، وأيقن الروم أنهم لا يقدرّون على السير ، فقال بعضهم : أنزلوا هذا المسلم فإنه قسيس ولعله من أصحاب السرائر مع الله تعالى وأشاروا له بالنزول فقال : لأفعل إلا إن أطلقتهم جميع من في السفينة من الأسارى ، فعلموا أن لا بد لهم من ذلك ، فأنزلوهم كلهم وسارت السفينة في الحال .

ومنها : أنه لما اختلف طلبة بجاية في حديث « إذا مات المؤمن أعطى نصف الجنة » وأشكل عليهم ظاهره أجموت مؤمنين يستحقان كل الجنة ، فجاءوا إليه وهو يتكلم على رسالة القشيري ، فكاشفهم بالحال بلا سؤال وقال لهم : المراد أنه يعطى نصف جنته هو فيكشف له عن مقعده ليتنعم به وتقر عينه ، ثم النصف الآخر يوم القيامة .

وكان أولياء وقته يأتونه من البلدان للاستفتاء فيما يعرض لهم من المسائل .

وذكر تلميذه سيدي عبد الخالق التونسي عنه أنه قال : سمعت برجل يسمى موسى الطيار يطير في الهواء ويمشي على الماء . وكان رجل يأتيه عند صدع التجر فيسألني عن مسائل لا يفهمها الناس ، فوقع ليلة في نفسي أنه موسى الطيار الذي سمعت به ، وطال على الليل في انتظاره ، فلما طلع الفجر نقر الباب رجلا ، فإذا هو الذي يسألني ، فقلت له : أنت موسى الطيار ؟ فقال نعم ، ثم سألتني وانصرف ثم جاءني مع رجل آخر ، فقال لي : صلينا الصبح ببغداد وقدمنا مكة فوجدناهم في صلاة الصبح ، فأعدنا معهم وجلسنا حتى صلينا الظهر ، وأتينا القدس فوجدناهم في الظهر ، فقال لي صاحبي هذا : نعيد معهم ، فقلت لا ، فقال لي ولم أعدنا الصبح بمكة ؟ فقلت له : كذلك كان شيخى يفعل وبه أمرنا ، فاختلطنا وأتيناك للجواب فقال أبو مدين فقلت لهم : أما إعادة الصبح بمكة فلأنها بها عين اليقين ، وببغداد علم اليقين ، وعين اليقين أولى من علم اليقين ، وصلاتكم الظهر بمكة وهي أم القرى فلذلك لا تعاد في غيرها ، قال : ففنعنا به وانصرفا .

وكان استوطن بجاية ويقول إنها معينة على طلب الحلال ، ولم يزل بها يزدد حاله على مرّ الليالي رفعة ترد عليه الوفود وذوو الحاجات من الأفاق ، ويخبر بالوقائع والغيوب إلى أن وشى به بعض علماء الظاهر عند يعقوب المنصور وقال

له إنا نخاف منه على دولتكم ، فإن له شبا بالإمام المهدي وأتباعه كثيرون بكل بلد ، فوقع في قلبه وأهمه شأنه ، فبعث إليه في القدوم عليه ليختبره ، وكسب لصاحب بجاية بالوصية به والاعتناء ، وأن يحمل خير محمل ، فلما أخذ في السفر شق على أصحابه وتغيروا وتكلموا ، فسكتهم وقال لهم : إن منيتي قربت وبغير هذا المكان قدرت ولا بد لي منه ، وأنا شيخ كبير ضعيف لا قدرة لي على الحركة ، فبعث الله تعالى من يحملني إليه يرفق ويسوقني إليه أحسن سوق ، وإني لأرى السلطان ولا يراني ، فطابت نفوسهم وذهب بؤسهم وعلموا أنه من كراماته ، فارتحلوا به على أحسن حال حتى وطئوا به حوز تلمسان ، فبدت له رابطة العباد ، وهي اسم مكان هناك ، فقال لأصحابه : ما أصلحه للرقاد ، فرض مرض موته ، فلما وصل وادى نسر اشتد به المرض ونزلوا به هناك ، فكان آخر كلامه الله الحق . وكانت وفاته سنة ٥٨٠ ، فحمل إلى العباد مدفن الأولياء الأوتاد وسمع أهل تلمسان يمجازته فكانت من المشاهد العظيمة والمحافل الكريمة ، وعاقب الله السلطان فأت بعده بسنة أو أقل ، ونقل المعتنون بأخباره أن الدعاء عند قبره مستجاب وجرته جماعة ، وقد أفردت ترجمته بالتأليف رضى الله عنه .

(شعيب) المدفون قريبا من باب البحر ، كان من أصحاب الشطح . وله كرامات كثيرة : منها أن بعض الظلمة أراد قطع النخلة التي في زاويته ، فلما أتوها وجدوها مقلوبة كالثعبان فرجعوا ، وهي إلى الآن مكروعة . مات في القرن الثامن ، قاله المناوي .

(أبو مدين شعيب العياشي البغلي) مذكور في المحمدين .

(شقران بن عبد الله المغربي) أحد أئمة الصوفية ، وهو شيخ ذى النون المصري حكى أن ذا النون لما بلغه خبر شقران في المغرب ، أتاه من مصر وسأل عنه ، فقيل له : دخل الساعة الخلوة ولا يخرج من بيته إلا من الجمعة إلى الجمعة ولا يكلم أحدا إلا بعد أربعين يوما ، فجلس عند بابه أربعين يوما ، فلما خرج قال له : مالذي أقدمك بلادنا ؟ قال : ذوالنون فقلت له : خرجت في طلبك ، فوضع في يدي رقعة قدر الدينار مكتوبا فيها : يادائم الثبات ، ياخرج الثبات ، ياسامع الأصوات يايجيب الدعوات ؛ قال ذوالنون : والله كانت غبطتي في سفرى ، فاسألت الله تعالى حاجة إلا قضيت .

وكان رضى الله عنه من أجمل الناس ، نظرت إليه امرأة فافتنت به ، فذكرت شأنها لعجوز فقالت : أنا أجمع بينكما ، فر شقران يوما على بابها فقالت له : لى ولد

وقد جاءني كتابه ، وله أخت تحب أن تسمع كتابه ، فلو جئت وقرأته على الباب لشفيت الغليل ، فجاء إلى الباب فقالت له ادخل لتسترنا عن أعين الناس ، فدخل فقفلت الباب وأخرجت امرأة جميلة وألزقتها إلى جانبه ، فولى وجهه عنها ، فقالت : كنت مشتاقة إليك ، فقال لها : أين الماء حتى أتوضأ ، فأنته بالماء فقال : اللهم أنت خلقتني لما شئت وقد خشيت الفتنة ، وأنا أسألك أن تصرف شرها عني وتغير خلقتي ، فتغيرت خلقته الحسناء إلى القبيح ، فلما رأته دفعته في صدره وقالت اخرج ، فخرج وهو يقول : الحمد لله رب العالمين ، ثم عاد إليه حسنه ، قاله السخاوى .

قال المناوى : من كراماته أنه أراد ليلة أن يغتسل فلم يجد ماء ، فلحظ إلى السماء وقال : اللهم قد عجزت عن الماء وانقطع رجائي من غيرك فاعطف عليّ قلت حيلتي ، فسمع وقع الماء في الإناء ، فقام إليه فوجده بارداً ، فحرك شفتيه فإذا به قد سخن . مات بمصر ودفن بالقرافة بقرب قبر عقبة بن عامر الجهني الصحابي .

(شقيق بن إبراهيم البلخي الأزدي) الزاهد ، أحد شيوخ التصوف ، صاحب إبراهيم بن أدهم .

قال المناوى : اجتاز رضى الله عنه ببسطام حاجا ، فعقد المجلس في مسجد من مساجدها ، فكان الصبيان يلعبون على بابه وأبو يزيد فيهم ، فكان يجيء إلى باب المسجد ويسمع كلام شقيق ثم ينصرف ، فوقع عليه بصر شقيق فقال : سيكون هذا الصبي رجلا من الرجال ، فصار كما قال توفي سنة ١٩٤ .

(شكاس) الولي الصالح ، أحد خلفاء الشيخ علوان الحموى بمدينة تدمر ، صوفي فاضل ومسلك كامل ، جليل المقدار جميل الآثار ، رفيع المنار ذو هبة ووقار وكان له مسبحة من خيط جعله عقدا عقدا ، ويأتى كل سنة من بلده تدمر إلى زيارة قبر الشيخ ، وكان إذا تكلم خفض صوته ويأمر من تكلم عنده بخفض الصوت ويقول خفض الصوت من الأدب .

ومن كراماته : أنه كان جالسا تحت نخلة في مدينة تدمر ، فقدمت قافلة عطاشا فجاء رجل منهم إليه وقال له : هل عندكم ماء ؟ فقال دونكم الإبريق ولم يكن فيه شيء ، فأخذ الإبريق فوجده مملوءا فشربه ، وجاء آخر فوجده مملوءا فشربه ، وآخر حتى شرب منه نحو سبعين رجلا . مات في النصف الثاني من القرن العاشر « صغرى المناوى » .

(شكر الأبايم) المصرى ، كان من عقلاء المجاذيب ، وكانت له إشارات وكرامات مشهورة .

حكى عنه أنه لما احترقت مصر خرج الناس يريدون التعدية إلى الجيزة فركبوا مركبا والشيخ معهم ففرقت . في وسط النيل ، فسلم من فيها ووجدوا الشيخ واقفا على البر ولم يلحقه بلل ومقطفه في يده وهو يتبسم ، ، قاله السخاوى .

(شمس الدين الديروطى) ثم الدمياطى . كان رضى الله عنه يخفى إذا شاء في بيته أو غيره . وذكرت والدته أنها كانت تضع ما يأكل وما يشرب فيأكله وهي لائتراه ، إنما تسمع كلامه فقط .

وكان شجاعا مقداما في كل أمر مهم ، وخرج عليه مرة قطاع الطريق وهو في بحر دمياط فخاف أهل المركب ، فقال لهم الشيخ : لاتخافوا ثم أشار إليها فتسمرت في الماء فلم يقدرُوا أن يحركوها ، فاستغفروا وتابوا ، فقالوا للرئيس : من معك ؟ فقال : الشيخ شمس الدين الديروطى ، فقالوا : أخبروه أننا تبنا إلى الله تعالى فقال : ميلوا إلى جانب البرّ وأنتم تخلصون ، فقالوا فخلصوا رضى الله عنه .

وأخبر زوجته أن ولدها حزة يقتل شهيدا ، وأنه يأتيه مدفع فتطير رأسه معه ، فكان كما قال .

وأخبر أن ولده السرى يعيش صالحا ويموت على ذلك ، ولما حضرته الوفاة أخبر والدته أنه يموت في تلك الرقدة ، فقالت له : من أين لك علم هذا ؟ فقال : أخبرنى بذلك الخضر عليه السلام ، فكان كما قال . مات سنة ٩٢١ ، ودفن بزاويته بدمياط ، ودفن عنده الشيخ أبو العباس الحريثى ، قاله الشعرانى .

(شهاب الدين المرحومى) أحد أصحاب الشيخ مدين الأشمونى ، وكان من خيار الأولياء أصحاب الكرامات .

منها : أنه أتاه أبو البقاء بن الجيعان وناظر الخالص ، فقدم إليهم كسرا وزعترا فتتذراها وقالوا : نحن على كفاية ، ثم ركبوا فاعتراهم قولنج فاحش ، فطرحهما على الأرض وصارا يصيحان من شدة الألم ، فأرسلا يستعطفانه ، فقال : خذوا لهما الكسر التى تكبرا عن أكلها يأكلانها ، فأكلها فشفيا بعد أن أشرفا على الهلاك . أخذ عنه جماعة كثيرون ، منهم الجارحى والحصرى والتونسى وغيرهم ، قاله المناوى .

(شهاب الدين السهروردى) ذكر باسمه عمر .

(شهاب الدين بن الملق) شيخ الشيخ سيدى محمد الحنفى المصرى ، كان يكتب بكل مدة قلم كراسا كاملا : أى عشر ورقات ، فسمع بذلك الناس فتعجبوا واستبعدوا وقوعه ، فأمر الشيخ محمد الحنفى بعض مريديه ، فكتب بكل مدة قلم كراسين والناس ينظرون ، قاله الشعراى .

(شهاب الدين) جد والد شيخنا عبد الوهاب الشعراوى . من كراماته أنه كان إذا توجه للحل زراعته يصحب معه إبريقا ، فيغافلونه ويشربونه ويكفونه على فمه ، فإذا أراد الوضوء يقلب الإبريق فيجده ملاء كما كان . مات سنة ٨٢٨ ، قاله المناوى .

(شهاب الدين بن داود) نزيل المنزلة من أعمال مصر ، العبد الصالح الصوفى الكامل ، وله مكاشفات غريبة وكرامات عجيبة .

منها : أنه إذا أتاه ضيف وليس عنده شيء يعلق الدست بماء وأرز فقط : فيجدونه تارة بلبن وأخرى بمرق ولحم ، وكان يملأ الإبريق للضيفان من البئر شبرجا وعسلا . مات سنة ٩٥١ ، قاله المناوى .

(شهاب الدين النشيلي) قال الإمام الشعراى : أول مالفيته وأنا شاب أمرد وقال لى : أهلا يا ابن الشوفى إيش حالك وحال أبوك ؟ وكنت لا أعرف قط الشوفى فبعد عشر سنين حصل لى الاجتماع بالشوفى ، فأخبرته بقول الشيخ شهاب الدين فقال : صدق أنت ولدى ، وإن شاء الله تعالى يحصل لك على أيدينا خير .

ومكث مولى من أصحاب النوبة بمصر سبع سنين ثم عزل .

ولقيه مرة إنسان طالع إلى جامع العمرى وهو جنب ، فلطمه على وجهه وقال : ارجع اغتسل .

وجاءه شخص فعل فاحشة بعده يطلب منه الدعاء ، فأخذ خشبة وضربه بها نحو مائة ضربة وقال : يا كلب تفعل فى العبد الفاحشة ؟ فافتضح ذلك الشخص . مات رضى الله عنه سنة ٩٤٠ ودفن بزاويته بمصر العتيقة .

(شيبان الراعى هو محمد بن عبد الله) ذكر فى المحمدين .

(شيخ بن على بن محمد مولى الدويلة) إمام العلماء الزاهدين ، وقدوة الأولياء الكاملين . وله كرامات كثيرة .

منها : أنه كان بالحرقة ومعه تلميذه عبد الله بن محمد بازغيفان ، فقال له : نصلى هنا ثم نسافر ، فقال له : مانصلى المغرب إلا بترهم وقد دنت الشمس للغروب

فقال : تلميذه هذا بعيد ، فقال له غمض عينيك ، فإذا هم تحت تريم والشمس موجودة ، وبين تريم والمحرقه نحو ثلث مرحلة . توفي سنة ٨١٣ ، وحصل له عند الموت تثبت عظيم ونور جسيم ، ولما أخبر عمه السقاف بذلك قال : هذه مودة الصوفية ، ودفن بمقبرة زنبيل ، قاله في المشرع الروى .

(شيخ بن عبد الرحمن السقاف) الجامع بين الشريعة والحقيقة ، ومجيي معالم الطريقة ، وله كرامات كثيرة .

منها : ما ذكره السيد حسين بن أبي بكر باعلوى قال : رأيته يجنى رطباً من النخلة التي في مسجد السقاف أيام الشتاء .

ومنها : أن خادماً مسجداً والده قال له : سرق دلو بئر المسجد ، فقال : له اصبر هذا اليوم لعله يردّه ، فجاء في ثاني يوم وقال له : لم يردّه السارق ، فقال له : اخرج إلى موضع كذا واجلس فيه ، وأول من يمر بك طالبه بالدلو ، فمرّ به رجل فقام إليه وطالبه بالدلو ، فبهت السارق وقال : لم يعلم بي أحد غير الله تعالى ورده إليه .

ومن كراماته : أنه نهى عن منكر فلم يمثل فاعله ، فغضب وقال : طاب السفر من هذه الدار ، وطلب من الله تعالى أن يقبضه إليه ، وقال لأهله : إني مسافر رابع عشر في الشهر ، فانتقل إلى رحمة الله تعالى رابع عشر جمادى الأولى سنة ٨٢٩ ودفن بمقبرة زنبيل .

وقال العارف بالله تعالى عليّ بن سعيد المعروف بالرحيلة لأخيه عبد الله : لا تفارق أخاك شيخاً في هذه الليلة ، فإني أرى الأولياء يزورونه ، وأرى أنه مفارق الدنيا ، فلما حضر انطفأ السراج وإذا بالنور الذي يكاد يخطف البصر ، وذلك حال خروج روحه الشريفة ، قاله في المشرع الروى .

(شيخ بن عبد الله بن علي) من كراماته : أنه كان يأتي بالشئ قبل أوانه ، ويحضر بعض الأشياء التي لم توجد إلا في البلاد البعيدة .

وحكى أنه أطمع بعض أصحابه فأكهة الصيف أيام الشتاء ، وأطعم بعضهم القات المشهور باليمن ، قاله في المشرع الروى .

حرف الصاد

(أبو النجاء صالح بن الحسين بن عبد الله الحنبلي) كان له صاحب يخرج كل يوم إلى البركة ، فيجمع له ماسقط من غسل البقولات فيدقه بالملح ويقتات به ، فجاءه يوما وليس معه شيء ، فقال له : مالك جئت بغير شيء ؟ فقال له يا سيدى رأيت السودان يحاربون ، فقال : هذه العصا خذها وامض إليهم فإنك تأمن منهم ، فأخذها وانصرف إليهم ، فولوا كلهم ولم يقف أحد منهم . وكان الشيخ عظيم الشأن ، وحكى عنه أنه جلس يوما بالجامع الأزهر للإقراء فرأى الطلبة يضحكون ، فقال : لا إله إلا الله فسد الناس حتى أهل العلم ، لقد كنا ندخل حلق العلم فلا يقوم الرجل إلا خاشعا أو باكيا أو متفكرا ، ثم نأتى إلى الحلقة من الغد ونحن على ذلك ، وقام واعتزل الناس وانقطع في جوسق ابن أصبغ يتعبد فيلغ من زهده أن كان يقتات بالبقل . وكان مليح الوجه صحيح الجسم ، وكان النساء إذا مررن على الجوسق نظرن إليه ، فسأل الله تعالى أن يبتليه ، فكانت المرأة إذا دخلت عليه تعرض بوجهها فيقول : هكذا قصدت . وعاش طويلا ومات بعد الأربعين والخمسةائة ، قاله السخاوى .

(صالح العدوى) الأندلسى الأشبيلي ، أحد مشايخ سيدى محيى الدين بن العربى قال فى حقه : كانت حالته تشبه حالة أويس ، صحبته سنين ، وأخبرنى بأمرور فى حتى مما يتفق لى فى المستقبل فرأيتها كلها . وكان فى بعض السنين يفقد من البلد إذا قرب عيد الأضحى ، فأخبرنى فقيه شاهد من شهود البلد أنه يحضر الموسم بعرفات أخبره بذلك من شاهده . قاله فى روح القدس .

(أبو محمد صالح بن إبراهيم بن صالح العثرى) كان فقيها عالما عاملا صالحا كاملا . ومما يروى عنه أنه كان ذات ليلة نائما وإذا بامرأة تسمعه وهو يقول : أنا أسبق أنا أسبق ، فلما استيقظ سأله ، فقال لها بالكلام فلم تقبل منه وألحت عليه فى ذلك فقال لها : رأيت أنى أنا والفقيه عمرو التباعى والشيخ عيسى بن حجاج نمتيق إلى الجنة . فقلت : أنا أسبق فسبقتهما ، ثم إن الثلاثة لم يلبثوا بعد هذه الرؤيا إلا أقر شهرين وماتوا فى وقت واحد . وكان الفقيه صانع أولهم وفاة تصديقا لرؤياه رحمه الله تعالى وذلك فى سنة ٦٦٥ ، وهذه كرامة ظاهرة للفقيه صالح ، وبسببها كتبت ترجمته ، قاله الشرجى .

(أبو محمد صالح بن أحمد بن محمد بن أبي الخلل) كان فقيها فاضلا عالما عاملا كثير العبادة والصيام والقيام ، وكان يقول للدرسة : لاتأتونى للقراءة إلا فى أوقات كراهة الصلاة ، لأنه كان راتبه فى اليوم والليلة ألف ركعة ، وكذلك كان يديم الصيام بحيث لا يفطر إلا أيام الكراهة وامتنحن فى آخر عمره بالعمى فكان يعرف الداخلى عليه قبل أن يتكلم ، وكان يدرس المذهب ، فكان إذا غالطه الدرسى وترك التلفظ بالفصل يقول له فصل ، وكانت وفاته سنة ٧٠٧ قاله الشرجى .

(أبو عبدالله صالح بن عمر بن أبى بكر بن إسماعيل البريمى) كان فقيها فاضلا إماما عارفا صاحب جد واجتهاد ، وتفقه بجماعة عن الأكابر ، وتفقه به آخرون من الأعيان ، وكان جامعا بين العلم والعمل ، شريف النفس على الهمة صابرا على إطعام الطعام . قال الجندى : فى كل ليلة يرى على قبره نور صاعد إلى السماء يظن الجاهل لذلك أن ثم نارا تمترقد ، أخبر بذلك من شاهده مرارا ، انتهى كلامه . قال الشرجى : ولأجل هذه الكرامة أثبت ترجمته . مات سنة ٧١٤ وبنو البريمى هؤلاء بيت علم وصلاح .

(صالح بن محمد بن موسى الحسينى) الرياحى المغربى المالكى ، ويعرف بالزواوى . أخذ العلم عن أكابر مصر كالولى العراقى وابن حجر ، ثم تصوف فحصلت له جذبة ، فظهرت له أحوال واشتهرت له كرامات .

منها : أنه سمع تسبيح النخل أيام الرطب . وخاطبته مرة شجرة فقالت له : يا صالح كل منى .

واتفق له مرة وهو بالحرم أنه اشترى حزمة حطب من بعض الخطابين ، وسأله من الحل أم من الحرم ؟ فزعم أنه من الحل ، فلما أوقده صاح الخطب : والله يا صالح أنا من الحرم ، فأطفأه ولم يقدر بمكة بعد ذلك نارا .

وماجت ربيع وهو فى مركب وأشرفت على الغرق ، فقام ورفع يديه وقال : قد أمسكت الملك الموكل بالريح ، فسكنت الريح فوراً ونجوا .

واشتروا له ناقة ليحج عليها فكان يسمعها تقول له : يا صالح أتعبت ظهري فينزل منها ويمشى ثم تخاطبه وتقول : يا صالح قد استرحت فاركب إلى غير ذلك مما لا يكاد يحصى من العجائب . مات سنة ٨٣٥ فى مصر ، ودفن بجوار ولى الدين العراقى خارج باب البرقوقية ، وكان عظيم الوجاهة عند أرباب الدولة لا يستطيع أحد رد شفاعته ، ذكره المناوى .

(صبغة الله بن روح الله بن جمال الله البروجي) الشريف الحسيني النقشبندی
نزىل المدينة المنورة ، الأستاذ الكبير العارف بالله تعالى ، كان أحد أفراد الزمان
فى المعارف الإلهية ، وله اليد الطولى فى أنواع الفنون . ولد بمدينة بروج بالهند ،
وأصل جده من أصفهان ثم رحل إلى الحجاز سنة ١٠٠٥ ، فحج وأقام بالمدينة المنورة
يدرس العلوم ويربى المريدين ، وكان له أحوال وخوارق فى باب الولاية
عجيبة جدا .

منها ما حكاه عنه تلميذه المتلا نظام الدين قال : لما كنت فى خدمته تذكرت
ليلة وطنى وأهلى ، فغلبنى البكاء والنحيب ، ففطن بى الأستاذ فقال لى ما يبكيك ؟
فقلت : قد طاللت شقة النوى وزاد بى الشوق إلى الوطن والأهل ، وكان ذلك بعد
صلاة العشاء بهنية ، فقال لى : ادن منى ، فدنوت من السجادة التى يجلس عليها ،
فرفعها فقرأت لى بلدتى وسكنى ، ثم لم أشعر إلا وأنا نائمة والناس قد خرجوا من صلاة
العشاء ، فسلمت ودخلت إلى دارى واجتمعت بأهلى تلك الليلة وأقمت عندهم إلى
أن صليت معهم الصبح ، ثم وجدت نفسى بين يدى الأستاذ . وكانت وفاته
فى سادس عشر جمادى الأولى سنة ١٠١٥ ، ودفن بيقيع الغرقد ، وقبره ظاهر
يزار ويتبرك به ، ذكره المحبى .

(صبغة الله بن معصوم النقشبندى) ذكر باسمه فى المحمدين .

(صدر الدين القونوى ، هو محمد بن إسحاق الرومى) ذكر فى المحمدين .

(صدر البكرى ، هو محمد) ذكر فى المحمدين .

(أبوناصر الدين صدقة عرف بسواد العين البغدادى) تكلم رحمه الله بما أنكره
الطريق الشرعى ، فأمر الخليفة بإحضاره وتعزيره ، فلما كشف رأسه صاح تلميذه .
واشيخاه ، فشلت يد الذى هم بضربه ، وألقى الله الهيبة فى قلب الوزير ، وطلع
الخليفة فأطلقه ، قاله السراج .

قال السخاوى : أشيع عنه أنه كان يصلى الخمس بمكة المشرفة ، ومن أخبر
عنه بذلك أمير مكة المشرفة الشريف رمته ، ومات حين أخبر عنه بذلك بمصر ،
ودفن بالحسينية فى درب داخل السوق .

(الشيخ صديق الملقب بيرش) كان رجلا مجنوبا لا يزال مقيدا لما تغير
عقله وبطش بالناس ، وكان كثير الكشف ، قل أن يأتبه أحد إلا ويكاشفه بحاله وبما
جاء بسببه ، فكان لأهل زبيد فيه معتقد عظيم .

قال الإمام الشرجى : رأيته مرارا نفع الله به ، وكانت وفاته سنة ٨٢٠ وأنا إذ ذاك فى الثامنة من عمرى ، وكان يوم دفنه يوما مشهودا لم يتخلف عنه أحد من أهل البلد ، وقبره بمقبرة باب سهام من القبور المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك وعليه عريش من الخوص كلما انهدم عوض عوضه ، وهو قريب من تربة الشيخ أحمد الصياد من جهة الشام ، نفع الله به .

(الصرندى) ذكره المناوى فى آخر ترجمة الإمام الشافعى وقال : قبره عند الحائط البرانى الشرقى ، كان رجلا صالحا مجاب الدعوة ، ويستجاب عنده الدعاء وتحت رجله شيعته رؤى : أى الصرندى فى النوم وهو يقول : زوروا شيخى فلانى ما أنا بشيء إلا به .

(صنى الدين أخو الشيخ مانع بن إسماعيل الحموى) لأبويه ، وكان صنى الدين أكبر من مانع سنا ، كان له صاحب ببصرى نساج وغلبه الفقر والحاجة إلى أن صار له ولزوجته ثوب واحد ، فإذا كان فى البيت جلس ينسج وتلبس الزوجة الثوب لإصلاح حال البيت ، فإذا خرج لحاجة لبس الثوب ونزلت المرأة فى الكوارة إلى أن يجيء ، فلما علم الشيخ بذلك جاء إليه يوما وجلس وقال : كلم من يطلبك خارج الباب ، فخرج فوجد درهما فالتقطه ، فوجد آخر فالتقطه وهو يمشى ويضع فى حجره ، إلى أن علم الشيخ أنه إذا قام انقطع زيقه ، فناداه تعال فلما قام انقطع زيقه ، فدخل ووضع الدراهم بين يدى الشيخ وعنده من السرور ما لا يوصف ، فقسمه الشيخ ثلاثة أقسام وقال : هذا قسم للزوجة تصلح به حال بيتها ، وهذا قسم لك تقيم رأس مال ، وهذا القسم الباقى تعمل به وقتا طيبا للفقراء هنا إلى أن ينفد ، وكان ذلك من الأعاجيب المشهودة المشهورة . قال : وهذا الشيخ صنى الدين من أعيان الرجال وأكابر الأولياء وسادات الأصفياء ، وهو من أصفياء الشيخ أحمد الصياد رضى الله عنه ، كان مقبلا ببصرى من جند دمشق ، وتوفى فيها سنة ٦٩٣ تقريبا ، قاله السراج .

(صقر بن عمر النيفاوى) من كراماته : أنه إذا قرئ بحضرته القرآن خشع وسكن ، وإذا تلى عليه كلام القوم هام وجزع وما استكن .

قال المناوى : ووقع لى معه أمور غريبة ، وسمعته يقرأ القرآن بقراءة مرتلة عظيمة مع أنه لم يكن قارئا ولا ممن حضر حافظا ولا تاليا .

ومنها : أنه بال فى حلة لبن فأريقت فإذا فيها حية . قال المناوى : قال الولد ،

يعنى ولده سيدى زين العابدين : ما وقع لى سرور ولا غيره إلا أتانى أمامه بشيرا أو نذيرا . مات سنة ١٠٢٨ ودفن بزاويته .

(صلة بن أشيم العدوى) من كراماته : أن فرسه مات وهو فى الغزو فقال : اللهم لا تجعل لخلق على منة ، ودعا الله فأحياه له ، ولما وصل منزله قال لولده خذ سرج الفرس عنه فإنه عارية ، فأخذه فسقط ميتا .

وجاع يوما بالأهواز ، فدعا الله فوقع له سلة رطب فى ثوب حرير ، فأكل وبقى الثوب عند زوجته زمانا .

وكان إذا جنّ الليل خرج إلى أجمة يعبد الله فيها ، ففطن له رجل فأقام فى الأجمة لينظر عبادته ، فأتاه سبع ، فسلم ثم قعد ، فقال : قم أيها السبع فابتغ الرزق فتعطى وذهب وإن له زئيرا تكاد تتصدع منه الجبال ، ثم قام لعبادته ، فلما كان السحر قال : اللهم إن صلة ليس بأهل أن يسألك الجنة ، لكن سترا من النار .

ومرّ بقافلة قد حبسهم الأسد ، فجاء حتى مس فيه ثم وضع رجله على عنقه وقال إنما أنت كلب من كلاب الرحمن ، وإني لأستحي من الله أن أخاف غيره ، واستمر كذلك حتى مرت القافلة سالمة .

ودعا الله أن يهون عليه الطهور فى الشتاء ، فكان يؤتى فيه بالماء له بخار .
ودعا ربه أن يمنع قلبه من الشيطان ، وهو فى الصلاة ، فلم يقدر عليه قط ، ذكره المناوى .

(الشيخ الصياد البنى) هو أبو العباس أحمد بن أبى الخير ، المذكور فى اسمه

حرف الطاء

(أبو عبد الرحمن طاوس بن كيسان البياضى التابعى) أصله من الفرس وأمه مولاة لقوم من حمير ، كان مسكنه مدينة الجند ، ويتردد مع ذلك إلى صنعاء ، وهو من كبار التابعين ، أدرك خمسين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويحكى أنه لما حضرته الوفاة قال لولده : إذا وضعتنى فى اللحد ونصبت على اللبن ولم يبق غير يسير انظرنى ، فإن وجدتنى فلانا لله وإنا إليه راجعون ، وإن لم تجدنى فاحمد الله تعالى ، ففعل ابنه ذلك ، فما عرف الحال إلا بتهلل وجهه عند ذلك رحمه الله تعالى ، وكان ابنه عبد الله من كبار الصالحين الورعين ، وكانت

وفاته سنة ١٠٦ في مكة يوم التروية ، وقد بلغ عمره بضعا وتسعين سنة ، قاله الشرجي .

(طاهر بابشاذ النحوى) كان من أرباب الأحوال والكرامات الماثورة ، منها : أنه أتاه إنسان وقال له جئتك من عند الخطيب فلان ، قال اذهب احضر قبره ، فرجع إليه فوجده قد مات .

ومنها : أنه كان يوما جالسا على مائدة ومعه بنت له عمرها نحو سبع سنين ، وكان في مصر وأخوه في مكة فقالت البنت : مات عمى عبد الرحمن ، فقال لها نعم ، فقدم بعد ذلك الحاج وأخبروا بموته في ذلك اليوم بعينه . مات طاهر بعقبه أيلة ، عند إيبابه من الحج سنة ٣٨٨ ، وحمل إلى مصر فدفن بالقرافة ، وقبره بها مشهور يزار ، وعند رأسه لوح زخام بقرب قبر الشاب التائب ، قاله المناوى .

(طعيمة الصعدي) الصوفي الكبير والولى الشهير ، العالم الشافعى ، مؤدب الأطفال بالأشمون .

ومن كراماته : ما ذكر بعضهم أنه كان يتعهد في كل ليلة بالقرآن ، ويمكث أياما لا يتبرز مع أنه كان يأكل ويشرب على العادة . مات شهيدا في سنة ١٠٠٥ ، وذلك أنه توجه لزيارة القدس فقتله بعض أرباب الحال ، قاله المناوى .

(أبو محمد طلحة بن عيسى بن إبراهيم بن أبي بكر بن الشيخ الكبير عيسى بن إقبال المتار الميمني) الولي الكبير العارف بالله تعالى ، صاحب الكرامات الخارقة والأنفاس الصادقة . وكان في بدايته قد اشتغل بالعلم ونقل التنبيه عن ظهر الغيب ثم حصلت له جذبة ربانية ونفحة إلهية فأقبل على العبادة ، وكان يحتم القرآن في كل يوم ختمة ، ويقوم في الليل بأخرى ، ثم فتح الله عليه بفتوحات جليلة ، وظهرت كراماته وتواترت كشوفاته . يروى أنه لبس الخرقة من أبي بكر الصديق رضى الله عنه في المنام بإشارة من النبي صلى الله عليه وسلم .

وكان نفع الله به يعرف الاسم الأعظم ويقول : والله ما علمنيه أحد إلا رأيت به مكتوبا بالنور حروفا مقطعة في الهواء . وكان يقول : ما وقفت على قبر ولى قط إلا أشهدنى الله تعالى روحانيته .

ويروى أنه جاء مرة بعض أولاد الشيخ عبد الله اليافعى وسأله أن يحكمه ، فقال له : أما التحكيم فلا ، ولكن نجعل لك يد مصبة ، فقبل له : لم لاحكمته ؟

فقال : لما طلب منى التحكيم رأيت والده تلك الساعة ، فقلت له ولدك يطلب التحكيم ، فقال : هو ولدى ومحمول على عاتقي ، وأشار بيده إلى رقبته .

وكذلك اجتمع مرة بولد آخر للشيخ عبد الله اليافعي المذكور بمكة المشرفة قال : فبمجرد أن جلس عندي وطلب منى الدعاء رأيت والده شخصا من نور وقال لي : يا سيدى اجعلوا خاطركم مع هذا الولد ، فقلت لولدى : يا ولدى إن سرّ الشيخ برعاكم .

وكان يقول : والله مارأيت أحدا من المشايخ أكثر مراعاة لأولاده من هذا الرجل ، يعنى اليافعي .

ومن ذلك أنه حج في بعض السنين فرّ على تربة الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي جد أصحاب اللحية ، فذكر أنه رآه وعلى رأسه إكليل ، وكلمه ورد عليه الجواب . ومن كراماته : أنه جلس يوما عند أصحابه يتحدث معهم ، إذ ذكر رجلين من أصحابه أحدهما من بغداد من ذرية الشيخ عبد القادر الجيلاني نفع الله به ، والآخر من مصر فقال : ليت شعري ما حالهما ؟ ثم بعد ذلك قال : قد رأيتهما ، رأيت الذى ببغداد قاعدا مستقبل القبلة ووجهه مقابل للركن الشرقى من الكعبة وهو يذكر الله تعالى ، ونظرت الآخر بمصر وحوله جماعة من الفقراء وهو يتحدث معهم ، فقرّ خاطرى وعلمت أنهما في خير .

ومن كراماته ما أخبر به ابن أخته الشيخ هبة الله بن سباف قال : استحققت على امرأتى كسوة وطالبتنى بها طلبا كثيرا ولم يكن عندى شيء ، فجنّت إلى تربة الشيخ وشكوت حالى عليه ولازمته ملازمة قوية ، ثم أخذتني سنة وأنا على القبر ، فرأيت الشيخ وهو يقول لى : اذهب إلى فلان الرعوى من القرية الفلانية وقل له : الشيخ يسلم عليك ويقول لك : أعطنى أربعين دينارا بعلامة أن معك خمسة آنية مملوءة دراهم ، أحدها فى موضع كذا والثانى فى موضع كذا ، والثالث فى موضع كذا ، والرابع فى موضع كذا ، والخامس تحت الشجرة الفلانية ، فهو يقضى حاجتك ، وتأخذ كسوة لزوجتك ، قال : فاستيقظت من نوى ورحت إلى الرجل وعرفته ذلك ، فقال : صدق الشيخ مرحبا بك وبمن أرسلك ، والله هذا شيء ما اطلع عليه إلا الله تعالى ، وأكرمنى إكراما عظيما وأعطانى أربعين دينارا كما ذكر الشيخ دراهم عشارية وقال لى : تكون صحبة بيننا وبينك ، ومتى احتجت إلى شيء فصل ونحن نعطيك ، قال : فكنت آتية بعد ذلك ويقضى حاجتى إلى أن توفى ، ثم أوصى أولاده : إذا أناكم فلان لحاجة فاقضوا حاجته .

وكرامات الشيخ بحر لاساحل له ، وقد جمعها بعض أصحابه في مجلد ، وله معرفة تامة في علوم الحقائق ، وكان قد شهر عنه أنه يرى النبي صلى الله عليه وسلم في حالة اليقظة ، فجاء بعض الناس إلى القاضي أحمد التهاوي الحاكم بزييد يومئذ وكلمه في ذلك ، فقال : نذهب أنا وأنت إليه ونسمع كلامه قال الراوى وهو المفكر المذكور : فلما دخلنا عليه ماوقع نظره علينا إلا قال : أما أصحاب الفقيه فلان ، يعنى القاضي ، فلا يسلمون رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة ، قال : فاستغفرنا الله تعالى وقبلنا رأسه وخرجنا .

وفي رواية أن القاضي قعد عنده ساعة وخرج ولم يكلمه ، فقال له الرجل : لم لأسأله ؟ فقال : والله ما قعدت عنده إلا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم عنده ، وكان القاضي من الصالحين ، ولذلك كشف له عن ذلك ، وكان لأهل زييد في الشيخ طلحة معتقد حسن عظيم .

ويروى أنه حصل في مدينة زييد خير شائع أنه سيحصل في المدينة حاصل ، وخرج السلطان إلى خارج المدينة بسبب ذلك ، وتشوش الناس ودفنوا أموالهم وما يعز عليهم ، فدخل بعض أصحاب الشيخ عليه يعوده وهو مريض ، فأخبره بذلك ، فقال والله ما يجرى على الناس شيء وإنما طليحة سيموت ، فمات من مرضه ذلك . وكانت وفاته سنة ٧٨٠ ، ودفن شرق مقبرة باب سهام ، وبنى عليه قبة عظيمة ، وترته هنالك من أشهر التراب ، وأكثرها قصدا للزيارة والتبرك ، ومن استجار به لا يقتل أحد أن يناله بمكرهه ، قاله الشرجي الزبيدي .

(الطيب بن إسماعيل الذهلي) المعروف بابن حمدوك ، كان من أكابر العلماء العاملين والأولياء العارفين .

ومن كراماته : أنه عمى فكان يقوده خادمه إلى المسجد ، فقال له يوما : يا أستاذ اخلع نعليك ، قال لم ؟ قال : فيهما أذى ، فاغتم ورفع يديه فدعا بدعوات ومسح بهما وجهه فأبصر حالا .

وصلى ليلة فأدغم حرفا فرأى نورا قد تلبس به وهو يقول : بيني وبينك الله قال : من أنت ؟ قال : الحرف الذى أدعمتني ، فقال : لأعود أبدا ، ذكره المناوى .

(طيفور بن عيسى بن آدم بن سروشان أبو يزيد البسطامي) قال الفشيري : سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت عبد الرحمن بن محمد الصوفي يقول : سمعت

عمى البسامى يقول : كنا قعودا فى مجلس أبى يزيد البسطامى فقال : قوموا بنا نستقبل وليا من أولياء الله تعالى ، فقمنا معه ، فلما هلغنا الدرب فإذا إبراهيم بن شيبة الهروى فقال له أبويزيد : وقع فى خاطرى أن أستقبلك وأشفع لك إلى ربى ، فقال إبراهيم بن شيبة : لو شفعتك فى جميع الخلق لم يكن بكثير ، إنما هم قطعة طين ، فتحير أبويزيد من جوابه .

قال الإمام الياغى : قال بعضهم : سألت عبد الرحمن بن يحيى عن النوكل فقال : لو أدخلت يدك فى فم التين حتى تبلغ الرسخ لاتخاف مع الله غيره ، قال : فخرجت إلى أبى يزيد لأسأله عن النوكل ، فدققت الباب فقال : أليس لك فى قول عبد الرحمن كفاية ؟ فقلت : افتح لى الباب ، فقال إنك ماجئتني زائرا وقد أتاك الجواب من وراء الباب ولم يفتح لى ، فضيت ولبثت سنة ثم قصدته فقال : مرحبا جئتني الآن زائرا فبقيت عنده شهرا ، فكان لا يخطر بقلبي شيء إلا أخبرني به .

وروى أن شقيقا البلخى وأبا تراب النخشي قدما على أبى يزيد ، فقدمت السفارة وشاب يخدم أبا يزيد ، فقال له البلخى : كل معنا يابنى أو قال ياقى ، فقال : إني صائم ، فقال أبو تراب : كل ولك أجر صوم شهر فأبى ، فقال له شقيق : كل ولك أجر صوم سنة فأبى ، فقال أبويزيد : دعوا من سقط من عين الله تعالى ، فأخذ ذلك الشاب فى السرقة بعد سنة فقطعت يده .

قال المناوى : هو رضى الله عنه إمام أئمة العارفين وشيخ مشايخ الصوفية المحققين وناهيك بقول الخوافى هو سلطان العارفين وكان ابن عربى يسميه أبا يزيد الأكبر وذكر أنه كان القطب الغوث فى زمانه حيث قال : من الأقطاب من يكون ظاهر الحكم ويمجوز الخلافة الظاهرة كما حاز الباطنة من جهة المقام كأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وابن عبد العزيز ، ومنهم من له الخلافة الباطنة خاصة ولاحكم له فى الظاهرة كأبى يزيد ، وقال فى موضع آخر : أبويزيد كان على قلب إسرائيل له الأمر ونقيضه جامع للطرفين ، وهذا المنصب لا يكون فى الزمان إلا لواحد فقط اه .

ومن كراماته : أنه صلى ليلة فأضاء البيت كأنه نهار فقال : إن كنت شيطانا فأنا أمنع جنابا من أن تطمع فى وإن كان من عند الله فأسأله أن يؤخره من دار الخدمة إلى دار الكرامة .

وقال له رجل : بلغنى أنك تمر فى الهواء ، فقال : أىّ عجب فيه طير يأكل الميتة يمر فى الهواء ، والمؤمن أشرف من الطير وقال : إن لى منذ ثلاثين سنة كلما أردت أن أذكر الله أغسل فى لسانى لإجلال الله تعالى .

قال الخاني : قال أبو يزيد رضى الله عنه : مددت رجلى ليلة في الظلام في محرابي فتهتف بي هاتف من يجالس الملوك لا يجالسهم إلا بأدب .
قال ابن معاذ رأيته في بعض مشاهداته كالغريق ضاربا بدقته على صدره ، شاخصا بعينه من العشاء إلى الفجر ، ثم سجد عند السحر فأطال سجوده ، ثم قعد فقال اللهم طلبوا منك فأعطيتم طي الأرض والمشى على الماء وركوب الهواء وانقلاب الأعيان ، وإنى أعوذ بك منها ثم التفت فرآني فقلت : يا سيدي حدثني بشيء ، قال : أحدثك بما يصلح لك أدخلني الحق في الفلك الأسفل فدورني في الملكوت الأسفل فأرانيه ، ثم أدخلني في الفلك العلوي وطوف في السموات فأراني ما فيها من الجنان إلى العرش ، ثم أوقفني بين يديه فقال : سلني أي شيء رأيته حتى أحبه لك قلت : ما رأيت شيئا حسنا فأسألك إياه ، فقال : أنت عبدى حقا تعبدنى لأجلى صدقا ، لأفعلن بك وأفعلن ، وذكر أشياء ؛ قال ابن معاذ : فهالني ذلك وقت : لم لم تسأله المعرفة ؟ قال : غرت عليه منى ، لأحب أن يعرفه سواه . وكانت وفاته سنة ٢٦١ عن ثلاث وسبعين سنة .

حرف العين

(عائشة بنت أبي عثمان النيسابورى) كانت من أعبد الناس وأورعهم وأحسنهم حالا ووقتا ومن كراماتها أنها كانت مجابة الدعوة . ومن كلامها : لا تفرح بإنسان ولا تنزع من ذاهب ، بل افرح بالله واجزع من سقوطك من عينه . ماتت سنة ٣٤٦ ، قاله المناوى .

(عائشة بنت عبد الله البكرية) عرفت بجبر الطير . قيل إنه إذا أصاب الطير وجع جاء إلى قبرها فيشفي بإذن الله تعالى ، قاله السخاوى .

(السيد عابدين الدمشقى المجذوب) من عائلة الإمام العلامة السيد محمد عابدين صاحب « حاشية الدر » الشهير ، وهو موجود الآن في دمشق الشام في حالة الجذب ، وهو معتقد الجمهور ، ويصدر منه ألفاظ يعترض على ظاهرها ، وقد سمعت ممن أعتقد فيهم الولاية أنهم يشهدون بولايته ، وأخبرني كثير من الثقات أنهم رأوا كراماته وإخباره عما في أنفسهم ، رضى الله عنه ونفعنا ببركاته وبركات أسلافه الطيبين الطاهرين رضى الله عنه وعنهم أجمعين .

(عارف الديكرانى) أحد خلفاء الشيخ السيد أمير كلال جاء يوما سيل عظيم

على قريته ديكران ، فخاف أهلها من الغرق ، ففرعوا إليه ، فخرج وجلس مكان طغيان الماء وقال له : إن كان لك قوة فاحلني ، فراجع السيل وسكن .

ولما رجع سيدنا النقشبند من الحجاز توطن مرو ، فأقبل إليه الناس من كل جانب حتى اجتمع عنده من المريدين عالم كبير ، فابث أن بعث إليه مولانا عارف رسولا يستحثه على الحضور إليه ، فسافر مخفا حتى إذا وصل إليه صرف أصحابه من عنده وقال لهم : إن لي معه سرا ، فلما انصرفوا قال له : إن أجلي قد قرب ولم يبق منه إلا يومان أو ثلاثة ، وإني نظرت في أصحابي وأصحابك فلم أجد أحدا فيه قابلية تامة إلا مريدك الشيخ محمد يارصا ، فكل ما أودعني الحق تعالى أودعته إياه ، فلاتقص في تربيته فإنه صاحبك ؛ فأمر أصحابه أن يتبعوه ، ثم أوصاه إذا مات أن يغسل إناء الماء بيده ويجلس على هيئة التشهد عند تسخين الماء ويغسله ويكفنه ويدفنه ، وبعد ثلاث يرجع إلى مرو ، ففعل كما أوصاه به ، ومقامه في ديكران خارج البلدة على طريق هزارة ، قاله الخاني .

(عارف أولياء خليفة الشيخ عبد الخالق العجنواني) النقشبندی، أصله من بخارى، وكان مستغرقا في تحصيل علم الظاهر ، فلقى الشيخ مرة في السوق قد اشترى لحما وحمله ، فقال له : أنا أحمله عنك ، فأعطاه إياه ، فلما وصل إلى بيته التفت إليه وقال له : تأتي بعد ساعة حتى آكل الطعام معك ، فلما انصرف لم يجد في قلبه ميلا للعلم ، بل وجدته منصرفا لخدمة الشيخ فعاد إليه في الوقت فتقبله وقال له : أنت ولدي ، وعلمه الطريق فاشتغل به ، وترك الذهاب إلى أستاذه ، فكان كما رآه أستاذه عنقه وشمته على ترك العلم وأمره بالحضور إلى المدرسة وهو لا يقبل ولا يجيبه بشيء ، فاتفق أن اقترف أستاذه في العلم ذات ليلة كبيرة من الكبائر ، فلما التقيا في النهار أطال الأستاذ المذكور لسانه عليه على العادة ، فقال له : يا سيدي كنت في الليلة في كذا وكذا من الفسق ، والآن تمنعني عن طريق الحق ؟ فخجل الأستاذ خجلا عظيما وعلم علو مراتب الصوفية وأحوالهم ، وحضر عند الشيخ عبد الخالق في الحال وتاب ، وأخذ طريقته وصار من المقبولين لديه . توفي في بخارى ودفن قرب برج العيار على تل زير حضار ، قاله الخاني .

(عامر بن عبد الله المعروف بابن عبد قيس العنبري) البصري التابعي . حكى أبو سليمان الداراني قال : خرج عامر بن عبد قيس إلى الشام ومعه ركوة إذا شاء صب منها ماء يتوضأ للصلاة ، وإذا شاء صب منها لبنا يشربه .

وسأل ربه أن ينزع شهوة النساء من قلبه ، فكان لا يبالي بهن .
وسأله أن يمنع الشيطان من قلبه وهو في صلاته فلم يجب إليه ، قاله القشيري .
قال المناوي : من كراماته أنه سأل الله أن يهون عليه الطهور في الشتاء ، فكان
يؤتي بالماء وله بخار .

وقيل له : وقعت النار بدارك ، فقال : إنها مأمورة وأقبل على صلاته ، فلما
بلغت النار داره عدلت عنها .
وكان في قافلة فاعترضها الأسد فقال : مالكم ؟ قالوا الأسد ، فإليه ووضع
يده على فمه حتى مرت القافلة .

وعارض جيش الروم على بغلة واحدة ورجع سالما .
وكان يأخذ عطاءه فيجعله في طرف ثوبه فلا يلتقي أحدا إلا أعطاه ، فإذا دخل
بيته رمى به إليهم ، فيعلونه فيجدونه سواء لم ينقص .

ولما وشى به أمر بنفيه إلى الشام على قتب ، فأنزله معاوية الخضراء وبعث إليه
بجارية وأمرها أن تعلمه بحاله ، فكان يقوم الليل كله ويخرج من السحر فلا يعود
إلا بعد العتمة ، ولا يتناول من طعام معاوية شيئا ، فكتب معاوية إلى عثمان بحاله ،
فأمره أن يذنيه ويصله ، فقال : لأرب لي فيكم . مات في خلافة معاوية رضى الله
عنه في بيت المقدس .

(عامر التيجورى المجدوب) من كراماته : أنه كان له خلوة ملائكة شراميط
فدخل رجل يقلى الزلاية ليأخذ منها ، فوجدها كلها حيات وثعابين . وكان أكثر
إقامته بمنف ، وكان يدور البلاد ، وكان لا يأكل إلا إن وضع له أحد طعاما وإن
مكث شهورا . مات سنة ٦٥٦ بتيجور ، قاله المناوي .

وقال الشعراني : كان له عمامة نحو قنطار لا يستطيع أحد أن يضعها على رأسه .
(عامر الشافعى النابلسي ثم المقدسي) الشيخ العالم الفاضل الورع المحدث المرشد
الصالح الفقيه ، كان ملازما للعبادة والإفادة . ومما ظهر عليه من الكرامات واستفاض
أن بعض تلامذته دخل عليه في حجراته فلم ير إلا فروة ، فرجع فوقف على باب
الحجرة فإذا هو يسمع صوت الشيخ وهمته ، فالتفت فإذا الشيخ في مكانه فعرف
قلبه عند ذلك . وكان ذأبه الخمول ، وكان من المعمرين بالسن ، وكانت وفاته
بالمقدس سنة ١١٤٠ ، ودفن في تربة باب الرحمة ، ذكره المرادى .

(عباس المهتدى) قال القشيري : سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول : سمعت أحمد بن محمد بن عبد الله الفرغاني يقول : تزوج عباس بن المهتدى امرأة فلما كانت ليلة الدخول وقع عليه ندامة ، فلما أراد الدنو منها زجر عنها ، فامتنع من وطئها وخرج ، فبعد ثلاثة أيام ظهر لها زوج .

(عبد الجبار ويعرف بابن الفارس) كان جليل القدر زاهدا عابدا ، وكان ابن طنج أمير مصر يأتي إلى زيارته ماشيا .

حكى عنه أنه أرسل يشفع في رجل عند صاحب الشرطة فلم يقبل شفاعته ، فبعث إليه رجلا يقول : إنك تعزل الليلة نصف الليل ، فلما بلغ صاحب الشرطة قال : والله لئن لم يتم ذلك لأهد من عليه مكانه فلما كان ذلك الوقت الذي أشار به الشيخ جاءه جماعة من بغداد أمرهم الخليفة بقتله ، فقتلوه في ذلك الوقت فبين للناس مقام الشيخ وصاروا لا يخالفونه فيما يأمرهم به ، قاله السخاوي .

(عبد الجليل الأرناؤوطي) وكان يقال له الشيخ جليلو . رأته في بيروت بلباس الأرناؤوط ، ويتكلم بالعربية لأنه كان عسكريا في هذه البلاد ، ثم حصلت له جذبة فترك خدمة الحكومة . ومن ظريف أمره أنه كان يجمع الدراهم من الناس وينفقها على النساء العجائز البغايا اللاتي كسدن وصرن بحالة لا يقبل عليهن أحد من الفساق فكان يجمعهن في حجرة وينفق عليهن ما يجمعه ، ويأوى إليهن وينام عندهن ويخدمهن .

وقد رؤيت له كرامات لم أستحضر منهن الآن شيئا سوى أنه كان مع جذبه لا يترك من الصلوات فرضا ، وكان لا يستثقل منه أحد ، يدخل على ولاية الأمر فيجلس في أعلى مكان وهو بثياب قدرة فلا يستقدر منه أحد منهم ، ولا يأنفون من مجالسته بل يحبونه ويحسنون إليه ويمازحونه ، وهكذا غيرهم من سائر الناس حتى غير المسلمين وكلهم يستخفون روحه ويحسنون إليه ، وهذا التسخير لاشك أنه من أعظم الكرامات وقد توفي بعد سنة ١٣١٠ في بيروت رحمه الله تعالى .

(عبد الحلیم بن مصلح المنزلاوی) أحد أكابر العارفين وأئمة الطريق . من كراماته : أنه لقيه رجل من أرباب الأحوال وكان مشهورا بالكرامات فقال : يا عبد الحلیم أنت مسكين . ما كنت أظن مع هذه الشهرة أنك عاجز هكذا ، ثم قبض هو دراهم من الهواء وأعطى الشيخ عبد الحلیم ، فأثر ذلك في سيدي الشيخ عبد الحلیم ، ثم قال له : يا عبد الحلیم اشتغل بالله تعالى حتى تصير الدنيا

في طوعك هكذا ، فانقطع الشيخ عبد الحليم في الخلوة تسعة شهور يقرأ في الليل ختما وفي النهار ختما ، ثم خرج ينفق من الغيب إلى أن مات .

قال الشعراني : وأقيمت عنده في زاويته نحو سبعة وخمسين يوما ، فما رأيت الفقراء احتاجوا إلى شيء إلا ويخرج لهم من كيس صغير كعقدة الإبهام جميع ما يطلبونه ورأيتهم بعيني قبض منه ثمن خشب من دمياط نحو خمسين دينارا .

قال المناوي : كان رضي الله عنه يؤدب الأطفال ولا يأخذ على ذلك أجرا . ومن كراماته : أنه دخل ضيفا مع جماعة من المشايخ عند رجل وبداره امرأة عمياء فأمر بقاءه فراقه ثم نضحه على وجهها فأبصرت حالا . مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة .

(الشيخ عبد الحميد ابن الشيخ نجيب النوباني) صاحب الولاية الظاهرة والكرامات الباهرة الموجود الآن في القدس الشريف ، وهو من عائلة النوباني الشهيرة في قرية المزارع الواقعة في شمال القدس ، وهي من أعمالها وبينهما مرحلة كبيرة ، وقد اجتمعت به في القدس سنة ١٣٠٥ ، وكنت إذ ذاك رئيس محكمة الجزاء فيها ، فاعتقدته ورأيت كثيرا من الناس يعتمدونه ولا يشكون في ولايته ، وقد مررت مع بعضهم في دار خربة في خارج القدس فقال لي : هذه الدار دار بدر أفندي الخالدي ، وكان قد آذى الشيخ عبد الحميد النوباني إذ هو رئيس كتاب المحكمة الشرعية في القدس ومن أجل وجهائها وكبرائها وأصحاب السلطة فيها ، فلما آذاه توجه إلى هذه الدار فوقف في مقابلتها وصار يخاطبها ويقول لها : خراب يادار خراب يادار ، فما مضت سنة من قوله هذا إلا وقد اختل عقل بدر أفندي ومات ، ثم خربت الدار وصارت على هذه الحالة ، وبعد ذلك دخل الخلل على عقول بعض ذريته وهم إلى الآن كذلك وصاروا يكرمون الشيخ عبد الحميد كثيرا ويتبركون به ليدعولهم ويتعاطى أسباب زوال اختلال العقل عنهم ، وهم من أعز أصحابه الآن في القدس وأكثرهم إكراما له .

ومن كراماته : أني بعد أن جئت إلى بيروت في وظيفتي رئاسة محكمة الحقوق فيها التي أنا موظف فيها إلى الآن سنة ١٣٢٤ بتيسير لله تعالى ، وذلك من سنة ١٣٠٥ لأنني لم أقم في رئاسة محكمة القدس الجزئية إلا نحو ثمانية أشهر ، حضر إلى بيروت الشيخ عبد الحميد المذكور مرتين ، فدعوته في المرة الأولى إلى العشاء وكنت قد أخذت ورق دوالي وكوسا ونوعا من الفاصوليا اسمه بازلية يشبه الفول والحمص

وله قرون كقرون الفول ، فلما جاء عندى الشيخ عبد الحميد إلى المحكمة قلت له : أريد أن أتعشى معك فى هذه الليلة ، فأجاب إلى ذلك ، فقلت له احزر ما تأكله فى هذا العشاء ، فقال لى على البداة : ورق دوالى ، فقلت له : هذا معلوم فى هذه الأيام أيام الربيع ، احزر غيره فقال : وكوسا ، قلت له : هذا أيضا معلوم فى هذه الأيام ، فاحزر غيره ، فقال : شىء مثل القول لأعرف اسمه ، والبازلية هذه كانت قليلة وقلما يزرعها أهل هذه البلاد وإنما استحضروها من بلاد الفرنج ، فقد رأها ببيصيرته ولكنه لا يعرف اسمها لعدم وجودها فى بلاده ، فانظر لهذا الكشف الصحيح الصريح .

ومنها : أنه دخل على مرة وأنا فى المحكمة ، وكان لابسا طرطورا على رأسه ، فكرهت فى نفسى أن يجلس عندى مع وجود المعارضين والمنتقدين من النصارى وعوام المسلمين ، وكان يتكرر حضوره فى كل يوم ، فظهر فى وجهى العبوس فى ذلك النهار حين دخوله فلم أرحب به ترحيبا كافيا ، فلما رأى ذلك وكان قد جلس قام على الفور ومشى يريد الخروج وهو يقول : أنت الآن مشغول عني بإرسال هدايا البرتقال إلى أحمد ومحمد ، فلما سمعت منه ذلك انجلت ما كان اعترانى من القبح وانقلب بسطا فصرت أضحك وأمزح معه ، وأرجعته فجلس وأكرمته بحسب مايقنضيه الحال غير مبال باعتراض المعارضين من جهة قيافته وحالته ، وهذه كرامة عظيمة فأنى كنت فى ذلك النهار قد استحضرت على هدية من البرتقال إلى رجل اسمه محمد ، وآخر اسمه أحمد فى القسطنطينية ، ولم يعلم بذلك أحد غير رجل واحد أرسلته يقوم بإرسال ذلك ، ولايحتمل أن يكون الشيخ عبد الحميد اجتمع به ، وكان ذاك الوقت لم يحضر بل هو مشغول بإرسال ماذكر ولا معرفة له به إذ ذاك .

ومنها : أنه قال لى : إن أهل النوبة من أولياء الله تعالى يحبونك ويساعدونك على أمورك ، وقد اجتمعت برجلين منهم فى الجامع الكبير جامع النبى يحى عليه السلام فى بيروت ، فأخبرانى بذلك ، وقد ساعدك أهل النوبة أيضا حينما كنت فى اللاذقية فى رئاسة محكمة الجزاء فيها فى المسألة المعلومة حينما استنجدت بهم فأنجذك فحينما قال لى ذلك دهشت من عبارته هذه ، واطلاعه على أمر وقع منى منذ سنوات تقلمت على إخباره ، ولم أتحدث به مع أحد من خلق الله ، وذلك أنى حينما كنت رئيس محكمة الجزاء فى اللاذقية قتل فى ملحقاتها فى جهة المرقب رجل . نصرانى فاتفق أهله وأهل قريته من النصارى على أن يدعوا بالباطل على رجل مسلم من أهل

تلك القرية ووجهاتها لأجل أن يستريحوا منه بحبس المدد الطويلة أو لإعدامه فحصرنا دعواهم فيه وأنه هو القاتل بيده ، وخابروا والى الولاية إذ ذاك بالتلغرافات وقام مطرانهم فى اللاذقية فى ذلك ، واهتم به أشد الاهتمام مع طائفته ، وكانوا قد رتبوا شهودا كثيرين منهم شهدوا عليه بالقتل ، وأنهم رأوه بأعينهم حين أطلق الرصاص على المقتول فمات متأثرا من ذلك فلما حضرت هذه الدعوى إلى محكمتنا لمحاكمة هذا الرجل ، وكان سبق على حبسه شهر ولم يخاطبني فى شأنه من قبله أحد ، سوى ن قضيته كانت معلومة عند الناس أنها افتراء عليه ، وحضر إلى بيتي المطران يغرني به وأن الشهود كثيرون يزيدون على العشرة ، وكل منهم شاهده بعينه حين القتل ، وأن كثيرا من وجهاء المسلمين فى اللاذقية يساعدونه ولاسيما مفتيها ، فقلت له : إن شاء الله أدقق فى مسأله كثيرا حتى يظهر الحق ولم أزد على ذلك ، والمفتي الذى كره لم يخاطبني فى شأن هذا الرجل بكلمة واحدة ولاغيره من الوجهاء وغيرهم ، لكن أنا كنت بحسب ورود الأخبار من حين وقوع هذه المسألة تيقنت أنها كذب صرف وافتراء محض على الرجل ، وأشكل على خلاصه مع كثرة الشهود النصارى الذين يشهدون عليه ، والقانون لايفرق فى مثل ذلك بين شهادة المسلم وغيره ، فتشوش فكرى من هذه الجهة كثيرا خوفا من أنى لا أتمكن من خلاصه مع شهادة هؤلاء الشهود ، لأن معى أربعة يشاركوننى فى الحكم ، فإذا اتفق ثلاثة منهم على الحكم عليه يحكم بالأكثرية ولوخالفنا أنا ومعى واحد ، والحكم عليه إذا ثبت جرمه يكون بالإعدام ، وهذا أمر عظيم أن يحكم فى محكمتي بالإعدام على رجل أعتقد براءته ممانسب إليه ، فاستعملت ماقدرت عليه من أسباب ظهور الحقيقة حتى تنجلي لكل الناس بالمحاكمة ، ويعذرونى بتخليصه وعدم الحكم عليه ، ولئلا يخالفنى فى ذلك أعضاء المحكمة من المسلمين والنصارى الذين يشاركوننى فى الحكم ولما صرت أسأل الشهود عن الجرم ووقت وقوعه وصفته وبأى آلة ومن كان حاضرا وغير ذلك من السؤالات التى لايمكن أن يعرفها جميعها الشهود ويتفقوا على الجواب عنها بصفة واحدة ، فلما فعلت ذلك صار كل شاهد منهم يحكى مالا يحكيه الآخر ، ووقعت بينهم مخالقات كثيرة ، إذ كل شاهد منهم تؤخذ شهادته وحده بدون حضور رفاقه ، ويمنع من الخروج بعد الشهادة إلى أن يشهد رفاقه ، ومع مخالفتهم بعضهم بعضا ، خالف كل واحد منهم نفسه حين أخذ شهادته تحريرا وقت وقوع الجرم بواسطة بعض الموظفين هناك لمثل ذلك ، وحينئذ ظهر كذب جميع الشهود ظهورا بينا لايشك فيه أحد من السامعين من الحكام وغيرهم من المسلمين

والنصارى ، فختمت المحاكمة وتذاكرت مع الأعضاء ، وقررنا باتفاق الأعضاء المسلمين والنصارى براءة الرجل ولزوم إطلاقه من الحبس لكونه مظلوما ، وسهل الله أسباب ذلك مع أنها كانت عندهم هذه القضية من أهم المهمات ، والمعنى الذى أشار إليه الشيخ عبد الحميد النوبانى من مساعدة أهل النوبة لى إنما دو فى هذه القضية ، فإنى كنت مشوش الفكر لأجلها لى أن خرجت من بيتى فى اليوم الذى وقعت فيه المحاكمة وبراءة الرجل ، فلما خرجت من البيت صرت وأنا ماش فى الطريق أستنجد بأهل النوبة من أولياء الله تعالى لمساعدتى فى تسهيل أسباب براءته ليكونوا وسيلتى إلى الله تعالى فى ذلك ، فإنهم أهل التصريف الباطنى بإذن الله تعالى . وكنت أنطق فى الاستنجاد بهم بلسانى بدون أن يسمعى أحد ، وأقول : ياسادائق يا أهل النوبة ، اجعلوا نظركم الشريف على فى قضية هذا الرجل المشكلة حتى يسهل الله خلاصه على أحسن وجه يرضاه ، بدون أن يكون لها عاقبة يحصل لى منها تعب ، ونحو ذلك مما يتضمن هذا المعنى ، ولم أخبر بذلك أحدا لى أن أخبرنى الشيخ عبد الحميد فى بيروت بذلك ، فحسبته من باهر كراماته .

ومن كراماته : أنه لما وقع بصره على حين قلمومه إلى بيروت سنة ١٣١١ نظر إلى جيبى وقال لى : علمك الشيخ على العمرى ، فكانت هذه كرامة له ولشيخنا الشيخ على العمرى أيضا الآتى ذكره . وذلك أن العمرى رضى الله عنه كان حينما حضر إلى بيروت قبل ذلك عضنى فى جيبى بأسنانه وقال لى : هذه علامة منى علمتك بها ليعرفك أولياء الله ، فلا يتعدى أحد منهم عليك ، وما حسبت ذلك فى وقته إلا من المزاح الذى يلاطفنى به ، فلما قال لى الشيخ عبد الحميدى النوبانى هذه المرة ما قال بهذا الخصوص ، علمت أن ذلك ليس من المزاح من الشيخ العمرى وأنه علمنى حقيقة ، وإنما يدرك ذلك أولياء الله تعالى وأهل الكشف كما أدركه الشيخ عبد الحميد ، ولم أكن ذكرته لأحد قط ، وحينما فعله الشيخ العمرى لم يكن أبدا حاضرا ، فكانت هذه كرامة للشيخين المذكورين رضى الله عنهما .

ومن كراماته : أنى كنت معه مرة فحضر صاحبنا الفاضل الأديب محمد على أفندى الأنس رئيس كتاب محكمتنا ، وهو ابن الشيخ الصالح التتى النقى الشيخ حسن السجعان عم زوجتى صفية شقيق أبيها محمد بيك ، فأخبرنا محمد على أفندى المذكور أن زوجته فى حالة النفاس ، فقال له الشيخ عبد الحميد : ستلد ذكرا فسمه حسنا باسم أبليك ، ثم بعد يوم أو يومين اجتمعت مع الشيخ بمحمد على أفندى المذكور فسالناه عن الولادة فقال : ولدت غلاما ، فساله الشيخ عبد الحميد ما سميته

فقال : سميت بدر الدين : فظهر عدم الرضا من الشيخ عبد الحميد بهذا الاسم لكونه خلفه إذ أمره بتسميته حسنا حينما بشره به قبل ولادته ومال إلى " فقال لي في أذني سرا : حتى يعيش ، يعني أنه لا يعيش ، فكنت ذلك من أبيه محمد على أفندي إلى أن مات الصبي وعوّضه الله عنه عدة أولاد أنبئهم الله وأولادى نباتا حسنا .

ومن كراماته أيضا أني كنت جالسا معه عند جماعة ، فذكروا رجلا من أقاربهم توجه إلى القسطنطينية ، وذكروا أن الأسباب الظاهرة توجب نجاحه وقضاء حوائجه وصار كبير أولئك الجماعة يقول : إني قلت له : اذهب اذهب ، ويحكى ذلك بكيفية تدل على أنه متحقق نجاحه وقضاء حوائجه ، وهذا القائل اذهب اذهب رجل من الصالحين ، ومن يسمعه يظن أنه يحكى ذلك عن كشف وتحقيق لتحقيقه نجاح ذلك الرجل ، فلما تكرر ذلك منه كامنني الشيخ عبد الحميد في أذني سرا فقال لي : والله إن ذلك الرجل لا يفلح ولا ينجح ولا تقضى حاجته ويرجع مثل ما ذهب غير مسرور ، ثم إن ذلك الرجل أقام في القسطنطينية نحو سنة ورجع بخي حنين وبالجملة لاشك في ولاية الشيخ عبد الحميد النوباني وكثرة كراماته ، وهو موجود إلى الآن مقيم في القدس نفعا الله ببركاته وبركات أسلافه الطيبين الطاهرين . رضى الله عنه وعنهم أجمعين .

(عبد الخالق ابن الشيخ عبد الحميد العجدواني) أحد أكابر أئمة النقشبندية ، أخذ عن الشيخ يوسف الهمداني . وعجدوان قرية عظيمة على ستة فراسخ من بخارى ونسبه يتصل بالإمام مالك ، ذكر أنه كان يقرأ تفسير القرآن عند الشيخ صدر الدين فلما وصل إلى قوله تعالى (ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين) قال للشيخ : ما حقيقة الذكر الخفي وكيف طريقه ؟ فإن العبد إذا ذكر بالجهل وبتحريك الأعضاء يطلع الناس عليه ، وإن ذكر بالقلب فالشيطان يطلع عليه لقوله صلى الله عليه وسلم « إن الشيطان ليحرق من ابن آدم مجرى الدم في العروق » فقال له الشيخ : إن هذا علم لدني وإن شاء الله تعالى يجمعك الله على أحد من أوليائه فيلقنك الذكر الخفي ، فكان الخواجة قدس الله سره ينتظر وقوع هذه البشارة حتى جاء الخضر عليه السلام إليه فقال له : أنت ولدي ، ولقنه وقوف العددي ، وعلمه الذكر الخفي وهو أنه أمره أن يغتمس في الماء ويذكر بقلبه لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ففعل كما أمره وداوم ، فحصل له الفتح العظيم والحذبة القيومية ، ثم تسلسلت هذه الحذبة بالذكر الخفي عند النقشبندية ، قاله الخاني .

(عبد الرحمن بن عطية أبو سليمان الداراني) أحد مشاهير أئمة الطريق من السلف الصالح رضى الله عنه وعنهم ، أخذ عن سفيان الثوري ، وعنه ابن أبي الحواري . من كراماته ما ذكره في التجليات أنه كان له تلميذ فقال : اتى نفسك فى التنور وهو جمر يتوقد ، فألقى نفسه فيه ، فعاد عليه يردا وسلاما .

قال : وكنت ذات ليلة بالحرا ب فأقلقنى البرد ، فخبأت إحدى يديّ وبقيت الأخرى ممدودة ، فغلبتنى عيناي فقبل لى : وضعنا فى هذه ما أصابها ، ولو كانت الأخرى مكشوفة لوضعنا فيها ، فأليت أن لأدعو إلا ويداي خارجتان ؟
قال المناوى : وهذا الشيخ عبد الرحمن بن عطية الداراني إمام كبير الشأن ، بحر الحقائق العرفان .

قال النووى فى بستانه : كان من كبار العارفين وأصحاب الكرامات الظاهرة والأحوال الباهرة والحكم المتظاهرة ، وهو أحد مفاخر بلاد دمشق ومأحولها مات سنة ٢٨٥ ، وقيل ٢١٥ ، ودفن بقرية داريا وهى قرية ظاهر دمشق ؟

(عبد الرحمن بن موسى الرضى) من كراماته : أنه خرج يوما لزيارة المقياس فلما رجع من زيارته وقف على السلم المجاور للجامع ، فوجد عليه إنسانا يتعاطى منكرا ، فنظر إلى السلم وقال : جاءنا منك الضرر ، فانقطع السلم لوقته ، فاتتهى الناس عن ذلك فى ذلك المكان : مات بمصر ودفن بحوش تاج الدين بن عطاء الله ، ذكره السخاوى ؟

(عبد الرحمن بن خفيف) أحد الأئمة الأعلام من ساداتنا الصوفية رضى الله عنه وعنهم قال : دخلت بغداد قاصدا الحج وفى رأسى نحوه الصوفية ، يعنى حدة الإرادة وشدة المجاهدة واطراح ماسوى الله تعالى ، قال : ولم أكل أربعين يوما ولم أدخل على الجنيد ، وخرجت ولم أشرب وكنت على طهارتى ، فرأيت ظبيا فى البرية على رأس بئر وهو يشرب وكنت عطشانا ، فلما دنوت من البئر ولى الظبي وإذا بالماء فى أسفل البئر ، فشيت وقلت : ياسيدى مالى عندك محل هذا الظبي ؟ فسمعت قائلا يقول ، من خلقى جربناك : فلم تصبر ارجع فخذ الماء ، إن الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت بالركوة والحبل ، فرجعت فإذا البئر ملاءة ، فلأت ركوتى وكنت أشرب منها وأنظهر إلى المدينة ولم ينفد الماء ، فلما رجعت من الحج دخلت الجامع ، فلما وقع بصر الجنيد على قال : لو صبرت ساعة لنبيع الماء من تحت قدميك ، قاله الإمام البيهقي ، وقد تقدمت كرامة الظبي فى ترجمة

محمد بن خفيف الشيرازي ، ولا أدري ما نسبة هذا من ذاك فذكرتهما كما رأيتهما .

(عبد الرحمن بن أحمد) قال القشيري : سمعت محمد بن أحمد بن محمد التيمي يقول : سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول : سمعت ابن سالم يقول : سمعت أبي يقول : كان رجل يقال له عبد الرحمن بن أحمد يصحب سهل بن عبد الله فقال له يوماً : ربما أتوضأ للصلاة فيسيل الماء بين يدي قضبان ذهب وفضة ، فقال سهل : أما علمت أن الصبيان إذا بكوا يعطون خشخاشة ليشغلوا بها .

(عبد الرحمن الطفسونجي) من كبار الأولياء وسادات العارفين ، وكان يتكلم على كرسي عال في علمي الشريعة والحقيقة بطفسونج ، ورأى بعض الصالحين النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عنه فقال : هو من المتكلمين في حظيرة القدس .

حكى شخص من أصحابه رضي الله عنه أنه قال : كان معه في بعض صحارى العراق فقال : سبحان من سبحته الوحوش في القفار ، فإذا بين يديه وحوش قد ملأت البطحاء تترنم بلغاتها وتهنم بأصواتها واختلطت الأسد بالظباء والأرانب وجعل بعضها يتمرغ على قدميه ، ثم قال : سبحان من سبحته الطيور في أوكارها ، فإذا في الهواء طيور كثيرة قد سدت الفضاء من كل جنس تلحن بأنغامها وترجع بأصواتها ودنت حتى عكفت على رأسه ، ثم قال سبحان من سبحته الرياح العواصف فهبت رياح كثيرة جدا من كل جهة لم ير ألطف منها نسima ولا أرق هبوبا ، ثم قال : سبحان من سبحته الجبال الشوامخ ؛ فاضطرب الجبل الذي كان من تحته وتساقطت منه صحرات .

وسمع الشيخ عبد الرحمن المذكور رجلا يترنم بشعر عند الأذان ، فنهاه فلم ينته فقال : اسكت لاتتكلم إلا بأمرى ، فأخرس ثلاثة أيام ، ثم استغفر له فقال : توضأ فتوضأ فتكلم .

وكان ييده مكحلة ومروود يكتحل به ، فسأله بعض الصالحين كحلة فكحله واحدة ، فكشف له عن أمور جليلة ونظر من الفرش إلى العرش .

وكان سماع برباط الشيخ عبد الرحمن بطفسونج فأنشدوا :

حاضر في القلب يعمره لست أنساه فأذكره
إن يصلني كنت في دعة أو جفاني ما أغيره
فهو مولاي أدل به وكما أرجوه أحذره

فطابوا وغمرهم الوجد ودخلت عليهم الأسد وامتزجت بهم ومات شخص من الحاضرين .

سكن الشيخ طفسونج بأرض العراق ومات بها في حياة الشيخ عبد القادر الجيلاني وقبره بها ظاهر يزار ، قاله السراج .

وقال التاذي : قال الشيخ الأجل أبو جعفر عمر ابن الشيخ عبد الرحمن الطفوسنجي : خرج والدى يوما يريد السفر ، فوضع رجله في الركاب ثم نزعها ودخل داره فسأله عن ذلك فقال : يابني لم أجد في الأرض موضعاً يسع قدمي ، ثم لم يخرج من طفسونج حتى مات رضى الله عنه .

(عبد الرحمن بن علي الدمشقي) الخرقى السلمى الشافعى الصوفى ، كان يقعد يقرأ كل يوم ختمة وأقعد آخر عمره .

ومن كراماته : أنه احتاج ليلة إلى الضوء وليس عنده في البيت من يوضئه فبينما هو يتفكر إذا بنور من السماء دخل البيت فنظر الماء فتوضأ . مات سنة ٥٨٧ ، ذكره المناوى .

(أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين) الإمام الفقيه المالكى ، جلس مع الفقهاء ذات يوم فقال لهم : إنكم في غد تحضرون للصلاة على فہزءوا به ، فلما كان من الغد فتحوا عليه الباب فإذا هو قد مات ، فصلوا عليه ودفن ، وكانت وفاته سنة ٦٢٩ ، قاله السخاوى .

(أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الخير بن جبير البغوى) كان فقيها عالماً عاملاً وكان عارفاً بكتب الإمام الغزالي في الفقه خاصة ، فإنه كان يقال له : فارس الوسيط ورائض البسيط ، وكان كثير العبادة . يروى أنه كان يقوم كل ليلة بالقرآن جميعه في ركعتين .

ويحكى عنه أنه قال : كنت أسمع القصاص يقولون : قال موسى عليه السلام يارب اجعلنى من أمة محمد ، فكنت أنكر ذلك في نفسى وأقول : إن الله تعالى يقول (إني اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى) وقال تعالى (وكلم الله موسى تكليماً) فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام هو وموسى عليه السلام ، فقلت : يا موسى أنت قلت يارب اجعلنى من أمة محمد ، ثم قلت في نفسى : كيف أسأله بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله هل قال موسى يارب اجعلنى من أمة محمد ؟ فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ، فأعدت السؤال

عليه ثانيا فسكت ، فأعدته ثالثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم : نعم نعم ، فلم أنكر ذلك بعد هذا المنام قاله الشرحي .

قال المتاوى : ولما احتضر جاءه الشيخ أحمد بن الجعد وقال له هذا وقت سفرك إلى المقام العلوى ، وأريد منك الصلحة ، فأتا معا في سنة بضع وأربعين و ستائة .
(عبد الرحمن ابن الأستاذ الأعظم) أحد العلماء العاملين والأولياء العارفين من ساداتنا آل باعلوى .

من كراماته : أنه لما زار قبر النبي هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام أضافه بعض أصحابه ، ولما وضع الطعام بين يديه امتنع من الأكل ، فقال صاحب الطعام : ما فعلته إلا لك ، فقال : إن هذا الطائر الأخضر أخبرني بأن في الطعام شبهة ، فبحث عن ذلك فوجد الأمر كذلك .

وكان لبعض الأولياء الأموات قنديل يسرج كل ليلة في مسجد بني علوى ، فانكسر القنديل فتركوا تسريجه ، وكان صاحبه لا يعرفه أحد ، فرأى السيد عبد الرحمن المذكور صاحب القنديل وهو يقول : أنا صاحب القنديل وتركتمونا بلا سراج ، فقال له : قنديلك انكسر ؟ فقال له : في هذا النقب درهم ، وأشار إلى نقب في داره ، فلما أصبح أتى تلك الدار وراء النقب وإذا فيه درهم ، وجاء إلى بائع القناديل فقال : لم يبق شيء ، فقال السيد عبد الرحمن : انظروا وراء الزير فإن فيه قنديلا ، ونظر فإذا قنديل لم يكن رآه قبل ذلك ، ثم رحل إلى الحرمين الشريفين ، ولما عزم على الخروج من بلده تريم ودع أهله وأصحابه وداع من لا يرجع وقال : هذا آخر عهدى بهذه البلدة ، ثم سافر وحج حجة الإسلام واعتمر عمرة الإسلام ، ثم توجه لزيارة جده محمد عليه أفضل الصلاة والسلام مع المحمل السلطاني ، فأتى بين الحرمين الشريفين في محل لا ماء فيه ، وسألوا عن محل الماء ليردوا عليه فقيل لهم : لا يمكنكم الوصول إليه ، فأرادوا أن ييموه وتنحوا في ناحية ليجهزوه فوجدوا فيه ماء فغسلوه ، وتهيا أمير الركب للرحيل فإذا حمل المحمل ندّ فلم يجدوه : وما جاءوا به إلا بعد أن دفنوه رحمه الله تعالى ، قاله في المشرع الروى .

(عبد الرحمن الوغليس) قال الولي الصالح العلمى : كنت يوما خارج بجاية ، فأقبلت إلى المدينة عشية فوجدت باب السور مغلقا ، فرجعت إلى مسجد هناك عند رأس الساقية بقرب جبانة الشيخ العالم الربانى سيدى عبد الرحمن الوغليس رحمه الله تعالى ، قال : فبنت في المسجد فلما ذهب بعض الليل قمت إلى الوضوء ، فنظرت

إلى الجبانة فإذا أنا بالشيخ عبد الرحمن الوغليص وجماعة من أصحابه الموقى جلوس يتذاكرون العلم كما كانوا في الدنيا ، قاله الإمام الثعالبي .

(عبد الرحمن النويري) الفقيه العالم الولي العارف . قال الإمام اليافعي : حضر الجهاد بدمياط واستشهد ، فقال الإفرنجي الذي قتله : ضربت عنقه ثم قلت له بعد أن مات : يا قسيس المسلمين أنتم تقولون في قراءتكم (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموالا بل أحياء عند ربهم يرزقون) قلت له ذلك بطريق التهكم ، ففتح عينيه ورفع رأسه وقال بصوت قوى : نعم أحياء عند ربهم يرزقون ، ثم سكت فعند ما رأيت ذلك وسمعت ما سمعت نزع الله الكفر من قلبي وأسلمت على يده ، وأرجو أن يغفر الله لي ببركته وإسلامي على يديه ، وكان يقال به بعد ذلك : الشهيد الناطق .

(أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن سلمة الحبيشي البني) كان فقيها عالما مجودا محققا صواما قواما ، كثير التلاوة للقرآن الكريم والمساعدة للطلبة ، انتفع به جمع كثير ، وله مصنفات كثيرة كلها مفيدة في فنون مختلفة ، منها « نظم التنبيه » وزياداته في عشرة آلاف بيت في مجلد ضخيم ، وكان على قدم كامل من الصلاح والعبادة وكان قد تولى القضاء في جميع جهات فأصاب فحمدت سيرته ، وكان صادعا بالحق عاملا به ، مجاهدا للولاة بالأمر بالمعروف والنهي ، عن المنكر ، لاتأخذه في ذلك لومة لائم .

قال الإمام الشرجي : وكانت له منامات صالحة ، من ذلك ما يروى عنه أنه قال : سافرت سنة للحج ونويت في نفسي وعقدت في سرّي ترك القضاء ما بقيت ثم جددت هذا العزم في الحرم الشريف ، وبقيت على ذلك فلم أحكم بين اثنين مدة ثمانية أشهر ، فلما كان ذات ليلة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو جالس في الموضع الذي كنت أقعد فيه للقضاء ومعه نفر من أصحابه ، عرفت منهم أبا بكر رضي الله عنه ، فقعدت قريبا من النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان معي عدة مسائل قد أشكلت عليّ ، فقلت في نفسي : هذا النبي يحل المشكلات ، فجعلت أسأله عن تلك المسائل وهو يجيبني عنهن مسألة مسألة ، ثم جثوت بين يديه وطأطأت رأسي له مجتهدا في سؤالي ، فبينما أنا كذلك إذ أقبل رجلان إليّ ، فأراد أحدهما أن يدعى على الآخر فقلت لهما : إني قد تركت الحكم منذ مدة ، وأيضا فهذا هو الأصل الذي ينتهي إليه الأمر ، وأشارت لهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم

فقال لى النبي صلى الله عليه وسلم : اقض بينهما ، فشق ذلك على ولم يمكن إلا طاعته ، فقضيت بينهما ثم انتبعت .

وقال رحمه الله تعالى : رأيت أيضا فى المنام أتى واقف فى موضع مع جماعة من الفقهاء ، إذ أتانى كتاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتوح ، فناولني الرسول فإذا فيه مكتوب نحو خمسة أسطر ، وذكر فيه تقريرا وتجديده فى الاستمرار بالحكم والبقاء عليه ، وكأني أنظر النبي صلى الله عليه وسلم فى موضع قريب منا .

ورأى مرة فى المنام أنه كوشف بالوقت الذى يموت فيه وذلك قبل موته بعدة سنين ، وكانت وفاته سنة ٧٨٠ . قال بعض من حضر موته : لقد رأينا له من الأنوار والعلامات الدالة على الخير أشياء صالحة عجيبة .

(أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن زكريا) كان فقيها عالما عارفا بالفقه والتفسير ، وكان له اشتغال بكتب الرقائق كالحياة علوم الدين وغيره ، وكان له الحظ الأوفر من الزهد والورع ، وكان لا يمسك شيئا من الدنيا مع كثرة عياله . ويقال إنه كان ينفق من الغيب ، وربما قبض من التراب فيخرج فى كفه قدر مطلوبه عدا ووزنا

وأخبر عنه ابن ابنه الفقيه محمد المعروف بالطرى قال : أدركت جدى وأنا صغير أتعلم القرآن ، وكان يعطينى كل يوم قرصا من خمير البر ، ولم يكن فى بلدنا من يحمل الخمير ، وإنما كان يأخذ من بين أجزاء القدمة . قال : وأعطانى مرة قطعة حلوى من سقف البيت ، وكانت له كرامات كثيرة غير ما ذكرنا وشهر عنه أنه كان يتكلم مع الموتى ويكلمونه ، وكان يعرف بنقاد الأولياء ، وكانت له معرفة تامة بطريق القوم ، وكان بينه وبين الشيخ إسماعيل الجبترى والشيخ أبى بكر بن حسان صحبة ومودة . وكانت وفاته سنة ٧٨١ ، قاله الشرجى .

(أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن رسلان) كان فقيها عالما محدثا ، بنى المسجد المعروف بهم ، فلما كمل قال أصحابه : بقى يعوز بئرا ولم يبق معنا شيء ، فلما صلى الصبح وفرغ وجد تحت سجدته صرة فيها خمسة وعشرون دينارا مكتوب عليها برسم عمارة بئر يعمرها ، ولم يعلم من أين جاءت هذه الصرة من الجن أم من الإنس . مات فى مصر ودفن فى جانب قبر أبيه وجده المذكورين بتربة جده الشيخ رسلان ، قاله السخاوى .

(عبد الرحمن بن محمد السقاف مولى الدويلة) إمام الأولياء والعلماء الذى وقع عليه الاتفاق ، واشتهرت فضائله فى الاتفاق ٥

من كراماته : أنه شوهذ في مشاعر الحج سنين عديدة ، وسأله بعض خواصه هل حججت؟ فقال : أما في الظاهر فلا .

ومنها : أنه رؤى في أماكن متعددة في آن واحد ، وأنه كثيرا ما يرى قميصه فارغا ليس فيه أحد ثم يعود إليه بعد ساعة وأنه لم يخطر ببال أحد شيء إلا كاشفه قال بعض قرائه : خطر ببالى أن لى مدة عند الشيخ ولم يفتح على ، فقال له : إن الشيخ يرعى الفقير من حيث لا يدري .

وقال تلميذه الشيخ عبد الرحيم بن هلى الخطيب : ماخطر لى في قلبى شيء إلا وفعله شيخنا عبد الرحمن على أحسن ما ينبغي . ودعا لجماعة بمطالبتنا لها ، وبأعمال صالحة ففعلوها ، دعا لامرأة عاقر بولد فولدته . ودعا لرجل بزواج لم يقدر عليه فتزوج . ودعا لامرأة أرملة فتزوجت . ودعا لفقير بالغنى فاستغنى . ودعا لجماعة مسرفين على أنفسهم بالتوبة فتأوبوا وحسنت حالتهم . ودعا لجماعة جهال بالعلم ففتح الله تعالى به عليهم . وكثيرا ما يوجد عنده الرطب أيام الشتاء .

قال بعضهم : سافرت معه من قرية العز ، فلما وصلنا كحلان نزل لصلاة الضحى وذهبت لقضاء الحاجة ، فلما رجعت وجدت عنده رطباً وكان في غير أوانه ، فسألته عنه فقال : كل ولا تسأل ، فعملت من نوى ذلك مسبحة . ثم رمى بتلك المسبحة بعض الصغار فى النار فاحترق الخيط ولم يحترق النوى .

وقال تلميذه العارف بالله تعالى محمد بن حسن الشهير بجمل الليل : كنت فى مسجد شيخنا عبد الرحمن وكان هو فى سطحه ، فأصابنى جوع فطلبتى وإذا عنده طعام نفيس ، وتعجبت منه فسألته عن جاء به ، قال : جاءت به امرأة ولم أر أحدا دخل المسجد ، وقششت المسجد فلم أر أحدا .

وكان معه عبد يسمى أحسن العبيد ، فوقع بينه وبين حافظ للقرآن ، فشكا للشيخ من الرجل فقال الشيخ : تريد تأخذ القرآن منه ؟ فقال نعم ، فنسى الرجل القرآن ، فدعا العبد وعمل له عصيدة واسترضاه ، فذهب العبد إلى الشيخ وقال ردوا على فلان القرآن ، فعاد له حفظه .

ومنها : أنه أمسك الشمس عن الغروب ، قال الشيخ عبد الرحيم بن على الخطيب رجعنا مع الشيخ من زيارة قبر هود وقت الاصفرار وقال : مانصلى المغرب إلا بفرط بالربيع ، فتعجبنا لقوله لبعء المسافة ، ثم أمرنا بالذكر فشينا ، وأمسكت الشمس حتى وصلنا إلى القرط فغربت ، فقال بعضنا لبعض : فعل الشيخ مثل ما فعل الشيخ لإسماعيل الحضرمي .

. ومما أخبر به من المغيبات والمستقبلات أنه قال لزوجته التي بقرية العز وكانت حاملا : ستلدن غلاما ويموت في يوم كذا ، وأعطاهم ثوبا وقال كفنوه بهذا وسافر ، فكان الأمر كما قال .

وكان مرة بشبام فقال لمن عنده : مات ولدى فلان بتريم في هذه الساعة ، فكان كذلك .

ورأى برقًا قليلا فحاض الحاضرون فيه ، فقال لهم : سال وادى سر الآن ، فكان كما قال .

وأمر ولده أبا بكر ببيع تمر فباعه وأخفى بعض ثمنه ، فقال له والده : أخبرت بأنه كذا وكذا ، فقال : لم يسبقني أحد إليك ، فقال له : اتقوا لمراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله قال أبو بكر : فحسست بالذى أخفيتها من الثمن صار حية تمشى على بطنى ، فرميت به ونويت أن لا أتوكل له .

ووقع مثل ذلك لعمر الحضار ، إلا أن عمر أصيب بوجع في رجله ، فلما أتى والده دعا له فعوف .

وقالت له بعض زوجاته : إن أبى قد طال به المرض فادع له بالعافية أو بتعجيل الوفاة ، فقال لها : سيموت أبوك في يوم كذا ، فكان كما قال .

وقال بعض تلاميذه : أود أن ألقى الخضر وأعقد معه الأخوة ، فقال له : تنال ذلك ، قال : فلقبني الخضر في صورة بدوى كانت بينه وبينى معرفة ، وعقد معى الأخوة ثم غاب ، وشممت الرائحة الطيبة فتعجبت من ذلك ، فأخبرت الشيخ بذلك فقال : ذلك الخضر ، ثم لقيت البدوى فسألته فقال : مارأيتك من كذا إلى اليوم .

وقال لبعض المسافرين إلى بلده : سيسيل وادى بلدك في يوم كذا ، وسافر فوجد بعض أصحابه يسقى أرضا له بالسوانى فقال له : سيسيل الوادى في يوم كذا ، فترك السقى ، ثم سال ذلك الوادى وسقى تلك الأرض .

ومما وقع له من تكثير الطعام ما أخبر به تلميذه عبدالرحيم بن علي الخطيب وغيره أن الشيخ كان يضع عندهم دراهمه ويوكلهم على الإنفاق على أهله وأولاده ومن يعولهم من الطعام والدراهم ، ويأمر لجماعة من الفقراء والضيقات ، وكان ذلك في الظاهر ما يكفيهم إلا مدة يسيره ، قالوا : فترى ذلك ينمو نموا ظاهرا .

وقال شعيب بن عبد الله الخطيب : وكلنى الشيخ على الصرف على الفقلاء

من الطعام والدرهم ثم جثته فقلت له : ما بقي من ذلك إلا يسير جدا ، فأطرق ساعة وقال : اذهب واصرف لهم أجرتهم ، فذهبت وحسرت لم جميعهم وبقي من ذلك بقية .

وأعطى عبد الرحيم وشعيبا المذكورين طاقة وقال : فصلوها ثلاثة أثواب لأولادكم ، فقال شعيب وكان خياطا : لا يمكن أن تزيد على ثوبين ، فقال : فصلوها على اسم الله ، قال : ففصلتها فجاءت ثلاثة أثواب .

ومما وقع له في إغاثة اللهفان وقلب الأعيان ، أنه أعطى خادمه عبد الرحيم بن علي الخطيب شيئا من التراب وقال : قسمه على هؤلاء ، يعني نساءه ، فإذا هو دراهم ، ووقع ذلك مرارا مع جماعة كثيرين .

وكان سامرا مع أصحابه فنقد دهن السراج فتقل فيه فامتلا دهننا . وطلبت منه بعض نسائه دنائير لكسوتها فقال : في الحق الفلاني خمسة عشر دينارا ، فقالت : قد رأيته وليس فيه شيء ، فقال اذهبي تجدي فيه ، فذهبت إليه فوجدت فيه خمسة عشر دينارا .

وكان مسافرا ومعه جماعة ، فعطشوا في محل ليس فيه ماء فتعبوا ، فقال لهم الشيخ ارفعوا هذا الحجر فإن تحته ماء ، فرفعوه فوجدوا ماء فراتا .

وسافر من عند بعض زوجاته إلى تريم وقت الزوال فقالت له : اصبر حتى يبرد الوقت ونصلح لك ما تزود به ، فأبى وسافر في ذلك الوقت ، فوجد في أرض صوح رجلا أعمى قد تعب من شدة العطش ، فقال الشيخ : إن في هذا الشعب ماء ، وأمر بعض خدامه يأتى بالماء ويغيث ذلك الأعمى ، فذهب إلى الشعب فوجد الماء فأتاه به وشربوا كلهم ، ثم سافروا قليلا فوجدوا رجلا فسألهم عن الماء ، فقال ذلك الأعمى : الماء قريب ، فقال : إن هذا الأعمى يتكلم بما لا يعلم .

وكان له نخل بالسوم يأكل الكلاب ثمره لصغره ، فكان خادمه الموكل به يحرسه منها كل الليل ، فتعب لذلك فأتاه الشيخ في المنام وقال له : طف بسعفة حول النخل ونم ففعل ، فلما أصبح رأى أثر الكلاب حوله ولا قدرت تتجاوزة .

وقال بعض آل شوية : كنت في بيرة وضللت عن الطريق وعطشت عطشا شديدا ، فاستغثت بالشيخ عبد الرحمن ، ثم جاعني رجل بماء وشربت حتى رويت وسار بي حتى أوصلني الجادة .

وحصل على مركب خلل واخترق وأشرفوا على الفرق ، فاستغاث كل

بمن يعتمده من المشايخ ، واستغاث بعضهم بالشيخ عبد الرحمن ونام فرأى الشيخ واضعا رجله في الحرق ، وسمع بعضهم بهذه الحكاية ولم يكن يعتقد في الشيخ ثم ضل في بعض الطريق وسار ثلاثة أيام لا يدري في أى محل هو حتى نفذ ما معه من زاد وماء ، وهو في خلال ذلك يستغيث بجماعة من الأولياء ، ثم تذكر الحكاية التي سمعها واستغاث بالسقاف وعزم على أنه إن سلم يتحكم له ويخدمه ونذر له بمال ، فأتى هذا الخاطر إلا وأتاه بماء ورطب ، فأكل وشرب وقال : سر إلى هذه الجهة وغاب عنه ثم سار قليلا وإذا البلد قريب منه .

وغضب بعض آل كثير دابة لفقير الشيخ ، فصاح الفقير بأعلى صوته مستغيثا بالشيخ ، فلما أراد الكثيرى أن يذهب بالدابة ومدیده إليها يبست يده ولم يقدر بحركتها ، فقال له : ادع الله لشيخك الذى استغثت به ولك على عهد الله أن أرد عنك كل من أراد بك سوءا ، فدعا الله بذلك فرجعت يده على حالتها الأولى ، فلما جاء الفقير إلى الشيخ قال له : علام ترفع صوتك ونحن نسمع الصوت الخفى وكراماته رضى الله عنه كثيرة . توفى سنة ٨١٩ بتريم ودفن بمقبرة زنبيل وقبره مشهور يزار ، قاله فى المشرع الروى .

(عبد الرحمن بن عثمان بن المعترض) كان من كبار الصالحين كثير الرضا والتسليم صاحب كرامات .

منها : أنه كان يسير هو وابن أخيه عثمان بن عمر في ليلة مظلمة فلم يعرفوا الطريق وكان في يد الشيخ عبد الرحمن سواك ، فأضاء لهم كالشمعة حتى عرفوا الطريق ، ويقال إن أصبح ابن أخيه الشيخ عثمان أضاءت لهم أيضا ، ودام ذلك الضوء إلى أن دخلا القرية . مات سنة ٨٢٠ ، قاله الشرجى .

(أبو عبد الله عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد صاحب اللفج)
وهى قرية من ناحية الدملوه ، كان فقيها عالما عاملا صالحا كثير الصيام والقيام وكان مشهورا بالصالح التام معتقدا عند الناس والملوك فمن دونهم ، وكان صاحب كرامات منها : أنه أخبر أصحابه أنه يموت ليلة النصف من شعبان ، فكان كذلك ، وكانت وفاته سنة ٨٢٥ ، قاله الشرجى .

(عبد الرحمن بن بكتمر) العبد الصالح الورع الزاهد ، من أجل أصحاب الشيخ أحمد الزاهد ، كان أولا من أهل الدنيا وكان جاره الشيخ الزاهد ، فاتفق أنه أرسل يوما إلى بيت الشيخ هدية طعام منها الملوخية ، فأعجبه ما طبخوا وأكلوا ،

فدخل الشيخ وهم يضحكون فقال : مالكم ؟ فأخبروه ، فدعا له أن يكون من جماعته ، فامضى إلا أسبوع حتى جاء بهمة كأمثال الجبال يطلب الطريق فلقته وشغله بكلمة التوحيد ، ففتح عليه في مدة قريبة ، فصار ينظر في الألواح السماوية فرأى فيها اسم شيخه الزاهد في ديوان الأشقياء ، فبكى وأعلمه ، فقال الشيخ لى ثلاثون سنة أنظر ذلك ماتغيرت ولا تكدرت ، ثم قال له : انظر الآن ، فنظر فرآه في السعداء ، فشكر الله تعالى . ولما مات الشيخ الزاهد أقام بجماعته يتعبد حتى مات فدفن تجاه ميسأة الجامع وبنوا عليه زاوية وضريحا ، قاله المناوى .

(عبد الرحمن بن أحمد الجامى) عماد الدين المشهور بين الصدور بمنلا جامى ، صوفى يعرف طريق القوم ، وعارف فى بحر العلوم بحسن العوم ، تقدم على أهل عصره تقدم النص على القياس ولد ببلده جام من قصبات خراسان ، واشتغل بعلم الظاهر حتى صار من أفاضل عصره وعلماء مصره ، ثم صحب مشايخ الصوفية وتلقن الذكر على طريق النقشبندى ، وأخذ الطريق عن الشيخ سعد الدين الكاشغرى وصحب خواجه عبيد الله السمرقندى .

ومن كراماته ما نقله مولانا محمد روى النقشبندى ، أنه جلس معه فى زمن الربيع على شاطئ نهر ملآن ، وإذا بقنفذة ميتة قد أقبلت على وجه الماء ، فأخذها مولانا الجامى ومسح بيده ظهرها فظهر أثر الحياة فيها ، ثم لما توجهنا جهة المدينة أقبلت تسعى خلفنا .

ومنها : أن مولانا سيف الدين أحمد قدم لمنزل العلوى ومعه جملة من المدرسين فعمل له ضيافة وعزم على ابرى ، فأقاموا الذكر بالدقوف والمنشدين على العادة فقال بعض الحاضرين للشيخ : يا مولانا كيف استماع الغناء والضرب بالدقوف والرقص ما هو خلاف الشرع ؟ فحوّل الشيخ وجهه إليه وتكلم فى أذنه خفية ، فظهر منه صوت عجيب وحصل له وجد بالسماع وضرب الدف ، ولما أفاق اعتذر للشيخ . مات بهراة سنة ٨٩٨ عن إحدى وثمانين سنة « صغرى المناوى » .

(عبد الرحمن الأرزنجانى) الشيخ العارف ، أحد المشايخ الكبار فى دولة بايزيد خان ، كان رحمه الله من خلفاء الشيخ صنى الدين الأردبيلى ، ثم أتى بلاد الروم وتوطن قريبا من أماسية ، وكان منقطعا عن الناس ساكنا فى الجبال .

قال يوما لبعض مرديه : يحنّ إلينا يوما جماعة من الأعباء فهبوا لهم الطعام ، قالوا ليس عندنا شيء ، فخرج الشيخ من صومعته فنظر فإذا قطع من الظباء جثث

إليه ، فقال الشيخ : أيتكن تفدى نفسها لقرى الأضياف ؟ فتقدمت واحدة منهم فذبجوها ، فعند ذلك قدم الأضياف فطبخوها لهم .

وحكى أن الشيخ المذكور أصبح يوما حزينا كثيرا ، فسأله عن سبب حزنه فقال : إن الطائفة الأرديلية كانوا على تقوى وحسن عقيدة ، و اليوم تداخلهم الشيطان فأضلهم عن طريقة أسلافهم ، فلم يمس إلا أيام قلائل حتى حصل سلوك الشيخ حيدر طريقة الضلال وتغير آداب أسلافه وتبدل أحوالهم وعقائدهم ، ذكر في الشقائق النعمانية .

(عبد الرحمن الشبريسى) روى أن أبا الفتح شمس الدين محمد المزى السكندرى المولود في إسكندرية سنة ٨١٨ لما حملت به والدته دخل والده الشيخ بدر الدين العوفى على الشيخ الإمام العارف بالله الشيخ عبد الرحمن الشبريسى وسأله لها الدعاء ، فقال له إن زوجتك آمنة معها ولدان ، أحدهما يموت بعد سبعة أيام ، والآخر يعيش زمنا طويلا وسمه بأبى الفتح ، وسيكون له فتح من الله تعالى وتوكل على الله ، يعيش سعيدا ويموت شهيدا ، يخرج من الدنيا كيوم ولدته أمه ، يضع قدمه على جبل قاف المحيط بسوح زمانه وينال من الله أمانا ، فاستوص به خيرا واصبر عليه وكيف تصبر على ما لم تحط به خيرا فلما وضعت أمه كان الأمر كما قال الشيخ عبد الرحمن فصنع والده ولية بعد تمام أربعين يوما من ولادته ، ودعا الشيخ عبد الرحمن وجماعة من الفقراء والصالحين وأضافهم ، فلما رفعوا السباط حمله أبوه ووضع بين أيديهم فأخذه الشيخ عبد الرحمن الشبريسى وحنكه بتمرة ثم مضغها وعصرها في فيه ثم طلب شيئا من العسل فأحضر له فلعق الشيخ عبد الرحمن ثلاث لعقات ، ثم ألحق المولود ثلاث لعقات ، ثم وضعه بين يدي الفقراء وأمرهم فلعقوا منه ، ثم قرأ الفاتحة سبع مرات ، ثم قال لوالد الشيخ أبى الفتح ادفع هذا لأمه لا يشاركها فيه أحد ، ولا تحش على الولد المبارك ، فوالله إنى لأرى روحه تجول حول العرش .

قال الغزى : أخبرت عن شيخ الإسلام الوالد رضى الله عنه أنه كان يحكى عن شيخه الشيخ أبى الفتح المزى أنه ذكر عن بعض شيوخه بدمشق أنه قال له يوما : تعال إلى عند صلاة العشاء ، فجاء إليه فصلى معه العشاء ، ثم خرج الشيخ المذكور وخرج معه الشيخ أبو الفتح حتى كان بالربوة ، ثم خرج به من المكان المعروف بالنتشار وتعلقا بسفح قاسيون ، فلما أشرفا على الجبل قال الشيخ

للشيخ أبي الفتح . انظر إلى هذه المشاعل وعددها واحفظ عددها ، ثم سار به على السفح حتى وصل إلى السيد إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام المعروف بقرية برزة ، فلما كانا هناك قال الشيخ للشيخ أبي الفتح : كم عددت مشعلا ؟ قال : ثمانمائة ، قال : تلك أرواح الأنبياء المدفونين بهذا السفح المبارك عليهم الصلاة والسلام قال : وذلك مصداق ما يقال إن بين أرض أرزة وأرض برزة قبور ثمانمائة نبي . مات الشيخ أبو الفتح سنة ٩٠٦ بمحلة قصر الجنيد قرب الشويكة .

(عبد الرحمن بن أبي بكر الإمام الحافظ شيخ الإسلام جلال الدين أبو الفضل ابن العلامة كمال الدين الأسيوطي) قال الإمام الشعراني : حكى لي الأخ الصالح الشيخ شعيب خطيب جامع الأزهر رحمه الله قال : دخلت على الشيخ جلال الدين السيوطي وهو محتضر ، فقبلت رجله وسألته الصفح عن كان آذاه من الفقهاء فقال : يا أخي قد ساءت لهم حين وقعوا في حق ، وإنما أظهرت لهم التشويش والعداوة بسبب ذلك ، وصنفت كرايس في الرد عليهم اثلا يتجرءوا على أعراض غيري من الناس ، فقال الشيخ شعيب : وهذا هو كان الظن بكم اه .

قال الشعراني قلت : ومع صفحه رضى الله عنه مقتوا كلهم ولم ينتفع أحد بعلمهم وكان أصل ذلك كله أنه أمرهم بمعروف لما تولى الشياخة على الخانقاه البيهرية ، فرأهم لا يحضرون لأبأنفسهم ولا بآئتهم ولهم عبيد وبغال وسراير وأموال ، فقال : شرط الواقف أن الخبز والجواميك إنما هي للفقراء المحتاجين الذين اجتمعت فيهم شروط الصوفية المذكورة في رسالة القشيري وغيرها ، فتجمعوا على الشيخ وضربوه ورموه في الميضاة بشبابه ، فعزل نفسه وءلف أن لا يسكن مصر ما عاش ، فأقام في روضة مقياس النيل حتى مات ، ورأيت شخصا ممن قال ضربته بقبضتي على كتفه في أسوأ الأحوال استولت عليه نفسه في أكل الشهوات مع إفـسـه ، فكان ينصب على كل من رأى معه دجاجا أو أرزا أو سكرا أو عسلا ويقول : بغني ذلك ثم يذهب به إلى البيت ويأكل ذلك ويختفي حتى يزهد صاحب ذلك المتاع من طول التردد ويصير ذلك في ذمته إلى يوم القيامة ، ولما مات لم يتبع جنازته أحد نسأل الله العافية .

ومما أخبرني به أيضا قال لما عجزنا عن آذاه ، بغني السيوطي ، بوجه من الوجوه ، اجتمعنا نحو عشرة أنفس ودخلنا عليه وقلنا : يا سيدي قدر أننا كنا كفارا وأسلمنا ، وقد استخرنا الله تعالى أن نقرأ عليكم فلعل أن يحصل لنا خير ، قال : وصبرنا نقرأ عليه سنة وهو متحرز منا ، فلما كان بعد سنة آذاه بعض الناس ، فقمنا

عليه وأظهرنا للشيخ شدة المحبة ، فركن إلينا ، فقلنا له : ياسيدى أنتم بحمد الله من أهل الكشف ، ومقصودنا تخبرونا بشيء من وقائع الولاية لنظهر على المنكرين عليكم بذلك إذا صح فلعلهم يتوبون كما تبنا فيحصل لهم الخير ، فسكت الشيخ ساعة ثم قال : إن جان بلاط يضرب عنقه في يوم الأحد سابع عشر جمادى الأولى ويتولى بعده فلان ، فأخذوا خط الشيخ بذلك ومضوا به إلى جان بلاط وأشاعوا الخبر بذلك في مصر ، فحصل للمملكة انزعاج ، فقال جان بلاط : علىّ به أقتله قبل أن أقتل ، فطلبوا الشيخ فاختنى نحو سبعة وأربعين يوما حتى ضربت عنق جان بلاط كما قال اه ، قاله الشعرانى فى العهود .

قال النجم الغزى : ذكر خادمه محمد بن على الحباك أن الشيخ قال له يوما وقت التيلولة وهو عند زاوية الشيخ عبد الله الجيوشى بمصر بالقرافة : نريد أن نصلى العصر في مكة بشرط أن تكتم ذلك علىّ حتى أموت ، قال : فقلت نعم ، قال : فأخذ بيدي وقال غمض عينيك ، فغمضتهما فرمل بي نحو سبع وعشرين خطوة ثم قال لي افتح عينيك فإذا نحن بباب المعللة ، فزرنا أمتا خديجة والفضيل بن عياض وسفيان بن عيينة وغيرهم ، ودخلنا الحرم فطفنا وشربنا من ماء زمزم وجلسنا خلف المقام حتى صلينا العصر وطفنا وشربنا من ماء زمزم ثم قال لي : يا فلان ليس العجب من طي الأرض لنا وإنما العجب من كون أحد من أهل مصر المجاورين لم يعرفنا ثم قال لي : إن شئت تمضى معي وإن شئت تقم حتى يأتي الحاج ، قال : فقلت بل أذهب مع سيدى ، فشيننا إلى باب المعللة وقال لي : غمض عينيك فغمضتهما ، فهرول بي سبع خطوات ثم قال لي افتح عينيك فإذا نحن بالقرب من الجيوشى ، فنزلنا إلى سيدى عمر بن الفارض ، ثم ركب الشيخ حمارته وذهبا إلى بيته في جامع طولون .

وذكر الشعرانى ، عن الشيخ أمين الدين النجار إمام جامع الغمري أن الشيخ أخبره بدخول ابن عثمان مصر قبل أن يموت : وأنه يدخلها في افتتاح سنة ٩٢٣ ، وأخبره أيضا بأمر أخرى تتفق في أوقات عينها ، وكان الأمر كما قال .

قال الشعرانى : ولو لم يكن له من الكرامات إلا كثرة المؤلفات مع تحريرها وتدقيقها لكنى ذلك شاهدا لمن يؤمن بالقدرة .

وروى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام والشيخ السيوطى يسأله عن بعض

الأحاديث والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له : هات يا شيخ السنة ، ورأى هو بنفسه هذه الرؤيا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له : هات يا شيخ الحديث .

وذكر تلميذه الشيخ عبد القادر الشاذلي في كتاب ترجمته أنه كان يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة فقال لي : يا شيخ الحديث ، فقلت له : يا رسول الله أمن أهل الجنة أنا ؟ قال نعم ، فقلت : من غير عذاب يسبق ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : لك ذلك .

وقال له الشيخ عبد القادر : ياسيدي كم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ؟ فقال : بضعا وسبعين مرة . مات رضى الله عنه سنة ٩١١ ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة .

(عبد الرحمن بن الشيخ على السقاف) إمام العلماء المتبحرين ، وأوحد الأولياء العارفين . أخذ العلم والتصوف عن كثير من الأئمة ، وأخذ عنه كثير من سادات الأئمة ، وله كرامات كثيرة .

منها : أنه كان كثير المكاشفة لأصحابه . قال المحدث محمد بن علي خرد صاحب الغرر : رأيت في المنام رب العزة جل وعلا وهو يصف شيخنا بأوصاف حسنة ، فلما أصبحت غدوت إليه وقلت في نفسي : إن كان من أهل الكشف أخبرني بما رأيت قبل أن أخبره ، فلما وصلت داره فإذا هو خارج الباب يتلقاني وأخبرني بما رأيت قبل أن أخبره .

ومنها : أنه كان يقول : إذا غلظت عند قبر الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم في آية من القرآن أذهلت عنها أسمعه يردني إلى الصواب ، وكذلك أسمع والدى من قبره يقول لي : قم من الشمس

ومنها : أنه قال لما التقى محمد بن أحمد سلطان تريم ومحمد بن عبد الله بن جعفر الكثيرى سلطان الشحر وظفار : سيكون النصر لمحمد بن أحمد ، فكان كما قال .

ومنها : أنه أراد أن يلقي بعض أصحابه بعد دفنه وجلس عند رأس القبر وقام ولم يلقه ، فسئل عن ذلك فقال : رأيت عمي عبد الله عنده وقال لي : ما يحتاج إلى تلقين .

ومنها : أنه كان جالسا في مسجد بني مروان وطاح شيء في جانب المسجد فقال لبعض الحاضرين : قم هات الذى طاح ، وإذا هو ورقة مخنومة ففتحها وقرأها وكتب جوابها ، وقال له : اطرح هذه الورقة في مكان الأولى ، ثم جاء طائر فأخذها

فستل عن ذلك فقال : صاحبنا محمد باعباد كتب لنا ورقة وكتبنا له جوابها . توفي سنة ٩٢٣ بتريم ، قاله فى المشرح الروى .

(عبد الرحمن بن الشيخ وهب الأسطوحى) الأحدى . من كراماته أن جماعة قطعوا مرة حطبا بغير إذنه من جزيرته وسافروا به ، فانقلب المركب بالقرب من بولاق وغرق من فيها ، ولم تزل منحدره إلى أن أرسى على جزيرته ، فقال هذه بضاعتنا ردت إلينا ، فقال صاحب المركب : يابىدى الشيخ تغرق المركب كلها فى حزميتين حطب ؟ فقال : هذا من سيدى أحمد البلوى رضى الله عنه ما هو منى ، قاله الشعرانى .

(عبد الرحمن المجنوب) كان من الأولياء الأكابر . قال الإمام الشعرانى : كان يرسل لى السلام ويخبر خادمه بوقائعى بالليل واحدة واحدة فيخبرنى بها فأتعجب من قوة اطلاعه . وحصل لى مرة وارد طففت على فيه نار ، فزعت ثيابى ومررت عليه فى زقاق سويقة اللبن قبيل العشاء ، فصار يقول لخادمه : اذهب بهذه البردة والحق بها عبد الوهاب غطه بها ، فما أخبرنى الخادم إلا بعد أيام وقال : قال لنا فى الوقت الفلانى كذا وكذا ، فقلت : هذا مجنوب واستبعدنا كونك تتعربى رضى الله عنه . وكان مقعدا نحو نيف وعشرين سنة أقعده الفقراء . وكان يخبر عن سائر أقطار الأرض وعن أقواتهم وأحوالهم رضى الله عنه . مات سنة ٩٤٤ ودفن بالقرب من جامع الملك الظاهر فى زاويته بالحسينية .

(عبد الرحمن الشامى المدرس بخانقاه سعيد السعدا بالقاهرة) الشيخ الإمام الفقيه الصوفى المعتد لى الله تعالى . مات فى حدود القرن العاشر ، ودفن قريبا من تربة السلطان إينال ، ورؤيت الوحوش تنزل من الجبل فتقف على باب تربته فى الليل فيخرج إليها ويكلمها فترجع ، ذكره الشعرانى رحمه الله تعالى ، قاله النجم الغزى .

(عبد الرحمن بن يوسف الرومى) العالم الصالح أحد الموالى الرومية ، غلب عليه الانقطاع لله والتوجه إلى الحق عن الخلق ، فترك التدريس ولازم الاشتغال ، بالله تعالى ..

حكى عن نفسه أنه مرض بمدينة أدرنة وهو ساكن فى بيت وحده وليس عنده أحد ، فكان فى كمل ليلة ينشق له الجدار ويخرج منه رجل يمرضه ثم يذهب ، فلما برأ من المرض قال له الرجل : لأجىء إليك بعد هذا ، قال : فقلت له من أنت ؟ قال : إن أردت تعرفنى فاخرج من المدينة واذهب مع المسافرين تجلنى ، قال :

فخرجت من المدينة بعد أيام مع بعض أهل القرى ، فقال بعضهم فى الطريق : إن هاهنا قرية لطيفة الهواء فيها رجل يعرف بالعالم الأسود ، فعرفت أن الرجل هو ذاك قال : فتوجهت إلى تلك القرية فتلقاني ذلك الرجل وقعد يضحك ، فإذا هو الرجل الذى كان ينجى إلى فى المرض ، قال : فأقمت عنده ذلك اليوم ، فلما جاء وقت العصر أردنا أن نصلى هناك ، فأشار إلى مكان مرتفع ، فلما علوانه قال : كيف هذا المكان ؟ قلت : فى غاية اللطافة ، قال : تنظر من هنا إلى الكعبة ، قلت هكذا ، فقال انظر . فنظرت فإذا الكعبة قدامنا ، فصليت العصر هناك وماغابت عن أعيننا حتى أتممنا الصلاة .

وحكى فى الشقائق عن بعضهم أنه قال : رأيت المولى عبد الرحمن فى المنام بعد وفاته فقال لى : إن فى عمارة السيد التجارى فى مدينة بروسا رجلا مسافرا يريد أن يزورنى ، فدلّه على قبرى ، قال : فذهبت فى صبيحة تلك الليلة إلى المقام المذكور فوجدت هناك رجلا مسافرا ، فقلت له : ماتريد ؟ قال : أريد زيارة المولى عبد الرحمن فذهبت به إلى قبره فلما جلست فهمت منه أنه استثقلنى فدخلت المسجد فاستمعت كأنهما يتحدثان ، وسمعت صوت المولى المذكور كما هو فى حياته ، فلما انقطع كلامه خرجت من المسجد فلم أر أحدا عند قبره رحمه الله . وكانت وفاته سنة ٩٥٤ بمدينة بروسا ، ذكره النجم الغزى .

(عبد الرحمن الآجورى) المصرى المالكى الإمام العلامة الزاهد الخاشع . قال الإمام الشعرانى : لما مرض دخلت عليه فوجدته لا يقدر يبلع الماء من غصة الموت فدخل عليه شخص بسؤال ، فقال : أجلسونى ، فأجلسناه وأسندناه وكتب على السؤال فلم يغب له ذهن مع شدة المرض وقال : لعل ذلك آخر سؤال يكتب عليه ، فمات تلك الليلة سنة ٦٦٠ ودفن تجاه مقام إخوة يوسف عليهم السلام بجوار جامع محمود بالقرافة وقبره ظاهر يزار . وكل من مرّ على موضع قبره يقول : أنا أحب هذه البقعة ، نقله النجم الغزى عن الشعرانى .

(عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله) البنى الفقيه المفسر الصوفى . من كراماته أنه كان لا يمس شيئا من الدنيا مع كثرة عياله ، وينفق من الغيب ، فيقبض من التراب ويخرج بكفه قدر مطلوبه عددا ووزنا . وأعطى ابنه مرة قطعة حلوى من سقف البيت ، وكان يكلم الموتى ويكلمونه ، وكان يعرف بنقاد الرجال ، وله خبرة تامة بطريق القوم ، صلى ركعتى الفجر ثم نزل عن سريره وجعل رجله فى الققباب ثم انحنى على سريره ووضع جبينه عليه فمات ، قاله المناوى .

(عبد الرحمن بن أحمد السقاف) أحد العلماء العاملين والأولياء العارفين ، وله كرامات كثيرة منها : أن السيد الخليل على بن هارون حج بيت الله الحرام وكان معه قماش يسير ، فلم يجد له نفقا لكون البلاد مجدبة ، وكان فقيرا فتعب لذلك وقصد صاحب الترجمة وشكا إليه حاله ، فدعا له وقال له : سبيع قماشك ، وخذ هذا الجراب واطرح فيه دراهمك وسيارك الله لك فيها ، وتنال مالا جسيما وتكون من تجار الدنيا والآخرة ، ولكن أوصيك بتقوى الله ولا ترد سائلا ، فكان الأمر كما قال ، قاله في المشرح الروى .

(عبد الرحمن بن محمد بن علي أبي الحسن البكرى الصديقى) القاهرى ، أحد أولاد الأستاذ محمد البكرى ، كان من أرباب الأحوال ، له الكشف الصريح والإنابة ، وكان للناس فيه اعتقاد عظيم قال الحجبى : ذكره النجم الغزى فى الذيل ، وأثنى عليه ثم قال : وكانت وفاته بمكة المشرقة فى حادى أو ثانى عشر ذى الحجة سنة ٧٠٧ ، وصلينا عليه فى الحرم المكى فى وجه الكعبة المنورة . قال وأخبرنى صاحبنا العلامة ولى الله سيدى محمد التكرورى أنه أشار إليه بقرب الأجل ، وأنه لا يخرج من مكة ، ومات بعد أن كان تلك الليلة بالطواف ، فشكا من قلبه ثم حل إلى منزله عند باب إبراهيم فأتى الله عنه .

(عبد الرحمن بن محمد باعلوى الجفرى) صاحب الأحوال والمقامات والكوامات المشهورات . منها : أنه كان إذا دعا لأحد نال أمنيته ، وإذا دعا على أحد عجلت منيته .

ومنها : أنه كان مسافرا للحج مع جماعة فى طريق الدواسر ، فضلوا عن الطريق ونفذ الماء الذى معهم وأشرفوا على الهلاك ، فلما رأى مانا لهم تيمم وصلى ركعتين ودعا الله تعالى ثم قال لهم سيروا على بركة الله تعالى ، وساروا قليلا وإذا هم بنخيل الدواسر . توفى سنة ١٠٣٧ بمدينة تريس وقبره بها مشهور يزار ، قاله فى المشرح الروى .

(عبد الرحمن بن علي الخيارى) الشافعى ، نزيل المدينة المنورة وخطيبها ومحدثها الإمام الكبير الخليل الشأن ، أخذ العلم فى مصر عن أجلة علمائها كالنور الزيادى وأخذ عنه من أعيانهم النور الشيراملى ، ثم هاجر إلى المدينة المنورة وسكنها بإذن من النبى صلى الله عليه وسلم سنة ١٠٢٩ ، وانتفع به أهلها وتلقوا منه العلوم وكان له يله طولى فى جميع الفنون . ويقال : إنه كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم

عيانا ، واتفق له أنه ختم كتابا في الحديث وشرع في الدعاء ثم وقف متصبيا رافعا يديه كالموثق على الدعاء ، فقام أهل الدرس من الطلبة وغيرهم ، ثم طال وقوفه بحيث أن بعضهم تعب من الوقوف وذهب ، وبقي الواقفون متعجبون منه وهو مطرق وكأنه في غير شعوره ، فبعد ختمه الدعاء قال له بعض أخصائه من تلامذته : ما هذا الوقوف ياسيدي فإنه لم يعهد لك مثله ؟ فقال : والله ما وقفت إلا وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا يدعو لنا ، فاستمررت منتظرا حتى فرغ من دعائه وهذه من باهر كراماته . مات سنة ١٠٥٦ ودفن ببقيع الغرقد ، قاله الحنفي .

(عبد الرحمن بن أحمد الإدريسي) المكناسي الحسني المغربي ، نزيل مكة المشرفة السيد العارف بالله قطب زمانه ، كان من كبار الأولياء ، له الكشف الصريح والأحوال الباهرة . ولد بمكناسة الزيتون من المغرب ، ثم رحل إلى مصر والشام وبلاد الروم وبلاد اليمن ، وحجّ وجاور بمكة المشرفة ، وقع له كرامات خارقة .

منها : ما حكاها السيد الجليل عمر بن سالم شيخان باعلوى ، أنه سافر معه إلى اليمن وكان معهما الشيخ الفاضل عبد الله بن محمد الطاهر العباسي المكي ، فهاج عليهم البحر وكادوا يشرفون على الهلاك ، فقالوا له : ياسيدي انظر إلى مانحن فيه من الحال ادع الله لنا أن يفرج عنا ، فقال للبحر اسكن بإذن الله ، فسكن من حينه ووقف الريح ، فقال للرئيس : سر على بركة الله تعالى ، فقال له : ياسيدي كيف أسافر بلا ريح ، فقال له : سر يأتي الله بالريح ، فسار فأتتهم ريح طيبة وصلوا فيها إلى مقصودهم وزال عنهم ما كانوا يجدونه من الخوف ببركته .

ومنها أيضا : ما أخبر به السيد المذكور أنه لما ذهب إلى زيارة سيدي الشيخ أحمد بن علوان بمدينة يغرس ، أتى الشيخ خادمه في المنام قبل وصول السيد إليه بليلة وقال له : في غد يصبح عليك رجل صفته كذا وكذا ، فافعل له ضيافة عظيمة وبالغ في تعظيمه وأكرم نزله ومثواه فإنه من أكابر أهل الله ، فامثل الخادم أمر الشيخ وفعل ما أمره به وانتظره في الوقت الذي ذكره له فلم يجده ، فذهب خارج البلد لعله يجده فلم ير له أثرا ولا خبرا ، فرجع وقد أيس من وصوله ودخل مقام الشيخ فوجده فيه بصفته ، وكانت الأبواب مصكوكة ففتحت له ومفاتيحها بيد الخادم ، فعرفه وقبل يديه وذكر له ما أمره به الشيخ ، وذهب به إلى مكان الضيافة وبالغ في إكرامه .

ومنها ما حكاها السيد المذكور : أنه كان ببندر الحما ، وكان رجلا من أصحابه

متوجهين إلى الهند ، فأتيا إليه يودعانه ويطلبان منه الدعاء ، فقال لأحدهما : يحصل لك مشقة كبيرة في البحر ولكن عاقبتها سليمة ، فكان كما قال ، وقال للآخر : إذا رأيتني في الهند فلا تكلمني ، فلما وصل إلى الهند توجه إلى دهلي جهان آباد سرير السلطان ، فجلس يوما على باب داره وإذا بالسيد مقبل وعليه سلهامة سوداء فعرفه ، وقال لبعض أصحابه : هذا السيد عبدالرحمن وركض ليقبل يديه فشززه بعينه ، فتذكر كلامه فرجع وأغشى عليه وحصل له حال عظيم ، فلما أفاق لم يره . مات سابع عشر ذى القعدة سنة ١٠٨٥ ودفن بزاوية السيد سالم شيخان ، اشترأها من أولاده وأوصى أن يدفن فيها ، قاله الحبي .

وقال : كان رضى الله عنه يحض من رأى فيه علامة خير على اعتقاد الصوفية والتصديق بكلامهم وعلومهم وأحوالهم ، وخصوصا الشيخ الأكبر فإنه كان يعظمه كثيرا ويأمر بتعظيمه .

قال : وحكى لى الأخ الفاضل الكامل مصطفى بن فتح الله قال : دخلت عليه في بيته بمكة مع الشيخ العارف حسين بن محمد بافضل ، وكنت لم أدخل عليه قبل ذلك ، وكان لا يخطر ببالى ذكر الصوفية ولا أحوالهم ، فحين اجتماعى به قال لى ماتقول فى الصوفية ؟ فسكت لعدم معرفتى بشيء من ذلك ، فذكر الإمام الغزالى وماوقع للقاضى عياض بسبب إنكاره عليه وحرقه كتاب الإحياء فى قصة طويلة عجيبة ، ثم ذكر الشيخ الأكبر محيى الدين بن العربى وأحواله ومؤلفاته وأطال فى وصفه ، وأنه الختم الإلهى ، وأمرنى أمرا جازما باعتقاد الصوفية ومطالعة كتبهم والتسليم لهم والتصديق لعلومهم وأحوالهم . قال فكأنما طبع الله كلامه فى قلبى ، فن ذلك الوقت والله الحمد ملئت اعتقادا ومحبة فيهم رضى الله عنهم

(عبد الرحمن السقاف باعلوى) نزيل المدينة المنورة ، أخذ فيها الطريقة عن الشيخ محمد حياة السندى بإشارة بعض الصالحين . من كراماته : أنه كان يخبر بقوله عن نفسه أنه لم يبق بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حجاب ، وأنه لم يعط الطريقة النقشبندية لأحد إلا بإذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم . توفى بالمدينة المنورة سنة ١١٢٤ ، قاله الجبرتى .

(الشيخ عبد الرحمن البجيرى) المدفون فى قرية الطنطورة على ساحل البحر ، بينها وبين حيفا إلى جهة الجنوب مرحلة . وهى تبعد عن قرينتنا قرية « اجزم » بصيغة الأمر نحو ثلاثة أميال مسافة ساعة ونصف ، وأصله من قرية « البجيرم » من قرى مصر ، حضر إلى بلادنا وظهرت فيها ولايته الشهيرة ، وكراماته المتواترة الكثيرة ،

ولأعلم أحدا ممن يعرفه أو يسمع به إلا ويعتقد فيه الولاية الكبرى ، ولم أدركه وإنما أدركت ولده الشيخ محمدا ، وكان ساكنا في قريتنا اجزم ، وقد مات منذ سنين ولم تزل ذريته فيها إلى الآن ، بارك الله فيهم . ومنهم من سكنوا عند جدهم في الطنطورة أخبرني والدى الشيخ إسماعيل النبهاني أطال الله عمره وهو موجود الآن والحمد لله تعالى في سن التسعين مع الصحة وكمال الخواص والمداومة على تلاوة القرآن غيبا عن ظهر قلب ، وقد حج ثلاث مرات إلى بيت الله الحرام ، وتشرف مع والدى بزيارة النبي عليه الصلاة والسلام ، وهو من أصدق الصادقين لأعلم أنه وقع منه كذبة قط في أمر مهم أو غير مهم لا بالمزح ولا بالجد ، حفظه الله تعالى وجزاه عنى خير الجزاء ، ونفغنى ببركاته ودعواته ، ورضى عنى بمرضاته ، قال لى : كنت في أيام شباني قد اعترتنى الحمى فذهبت إلى سيدنا الشيخ عبد الرحمن الجبري في قريته الطنطورة لأخذ منه شيئا تزول به الحمى ، ولم أزل سائرا وأنا متلبس بها إلى أن دخلت في حجرة الشيخ ، فقبلت يده وقلت له : ياسيدى جئت لك لأجل الحمى أن تزول عنى ، فقال لى : بمجرد دخولك من باب الحجرة قد زالت ولم تدخل معك إلى الحجرة ، فنظرت في نفسى فإذا الأمر كما قال بمجرد دخولى زالت عنى ولم ترجع إلى بعد ذلك مدة طويلة ، فقبلت يد الشيخ وانصرفت مسرورا بما حصل لى من الشفاء .

ومنها : ما أخبرني به سيدى الوالد أيضا قال لى : كان رجل من بلاد نابلس حصل لامرأته صرع من جنى يعتريها في كل حين ، فأخذها إلى الشيخ عبد الرحمن الجبري لأجل ذلك عساها أن يحصل لها الشفاء ببركته ، فبينما هما سائران في الطريق في البرية ولا أحد هناك يراها وإذا بالمرأة قد اعترأها الصرع كعادتها ، فجامعها زوجها في تلك الحالة ثم أفاق وتوجهها في الطريق إلى أن وصلا إلى الطنطورة ، فدخلوا على الشيخ وأخبره زوجها بما يعتريها من الصراع ، فقال له : إن الجنى الذى يصرعها قد فر هاربا منذ جامعتها في الطريق ولا يعود إليها بعد ذلك . وفى ذلك كرامة من وجهين : من جهة اطلاعه على ما وقع منه مع زوجته مع أنه لم يخبره بذلك ، ومن جهة شفائها وعدم رجوع الصراع إليها . وله كرامات كثيرة يتحدث بها أهل تلك البلاد ، ولأعلم تاريخ وفاته إلا أنه توفى قبل ولادى وأنا ولدت في سنة ١٢٦٦ رحمه الله تعالى ورضى عنا به ، وكان بينه وبين الولي الكبير الشيخ عمر الياقنى الخلوتى صداقة ومكاتبات ، وكان يجتمع عليه إبراهيم باشا المصرى ويعظه حينما كان مستوليا على البلاد الشامية .

(عبد الرحيم أبو منصور ابن الأستاذ أبي القاسم عبد الكريم القشيري)
الشافعي كان رأساً كبيراً يقتدى به . ومن كراماته : أنه اعتقل لسانه آخر عمره .
إلا عن الذكر خاصة . مات سنة ٥١٤ ، قاله المناوي .

(عبدالرحيم بن أحمد بن أحمد القناوي) السبتي الأصل الشريف الحسيب النسيب
صاحب الكرامات الشهيرة ، منها : أنه نزل يوماً في حلقة الشيخ شبح من الجو
لا يدري الحاضرون ماهو ، فأطرق الشيخ ساعة ثم ارتفع الشبح إلى السماء ، فسأله
عنه فقال : هذا ملك وقعت منه هفوة فسقط علينا يستشفع بنا ، فقبل الله شفاعتنا
فيه فارتفع

وكان إذا قال لعامى يافلان تكلم على العلماء ، فيتكلم عليهم في معاني الآيات
والحديث حتى لو كان هناك عشرة آلاف محبرة لكنت عنه ، ثم يقول اسكت فلا يجده
العامي معه كلمة واحدة من تلك العلوم ، قاله الإمام الشعراني .

قال المناوي : وكان إذا استشاره إنسان يقول أمهلني حتى أستأذن لك جبريل
فيطرق ثم يقول افعل أولاتفعل ، قال : والمراد به ملك غير جبريل الأنبياء .
ومرّ به كلب فقام له ، فسئل ؟ فقال : قمت لإجلالا لأثر الفقراء ، ففتش فوجد
بعنقه خرقة من أثر صوفي

ومنها : أنه مد عنقه يوماً بقنا وقال : صدق الصادق الصدوق ، فقيل له من
هو ؟ فقال الشيخ عبد القادر ، قال في هذا اليوم : قدى هذه على رقبة كل وليّ
للّه ، وتواضع له رجال المشرق والمغرب ، فأرخ ذلك الوقت فجاء الخبر بذلك
كذلك .

وقال الكمال بن عبد الظاهر : زرت قبره وجلست عنده ، فخرجت يده من
قبره وصافحني وقال : يا بني لاتعص الله طرفة عين في عليلين .

وقد جربوا استجابة الدعاء عند قبره يوم الأربعاء وقت الظهر يمشي الإنسان
حافياً مكشوف الرأس ، ويصلي عنده ركعتين ويقرأ شيئاً من القرآن ثم يقول :
اللهم إني أتوجه إليك بجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، وبأبينا آدم وحواء
وبما بينهما من الأنبياء والمرسلين ، وبعبدك عبد الرحيم القناوي اقض حاجتي
وتذكر ، تقضى إن شاء الله تعالى .

قال للشيخ علوان الحموي في « نسمة الأسفار » ذكر الشنطوني في بهجة الشيخ
عبد القادر الكيلاني ، عن أبي الحجاج الأقرضي قال : اجتمع بمصر الشيخان

عبد الرحيم المغربي وعبد الرزاق ، فأطرق عبد الرحيم ملياً ثم قال لعبد الرزاق :
يا أخى نظرت فى اللوح المحفوظ فرأيت فيه حضور رجل من الأبدال فى بيت المقدس
فى هذه الساعة ، وقد أمرت أن أحضر وفاته ، فقاما فأتيا بيت المقدس فى وقتها
وحضرا موت البدل وجهازه ودفنه وعادا إلى مصر فى يومهما ، فقال الشيخ
عبد الرحيم للشيخ عبد الرزاق : اذهب فإن الله تعالى قد وهب مقام هذا البدل شيخا
فى سفينة فى النيل ، وقد أمرت أن آتى به فذهبنا إلى شاطئ النيل ، فإذا تلك السفينة
جارية فى الشاطئ الآخر فأخذ الشيخ عبد الرحيم عصا وغرسها فى الأرض فوقفت
السفينة ولا تذهب يمينا ولا شمالا ، فرأى الشيخ عبد الرحيم على الماء حتى وقف على
السفينة ونادى باسم الرجل فأجابه ، فلما قرب منه أخذ بيده ومشى على الماء إلى
الشاطئ الآخر ، ونزع الشيخ بيده تلك العصا فصارت السفينة ، ثم ساروا ثلاثهم
إلى بيت المقدس فصلوا فيه صلاة المغرب من يومهم ذلك ، وجلس الرجل مقام
البدل ووهبه الله مقامه . مات الشيخ عبد الرحيم القناوى رضى الله عنه فى قنا بصعيد
مصر سنة ٥٦٢ .

(عبد الرحيم بن الحسين بن على) أثنى عليه تلميذه الزين العراقى وترجمه
وذكر أنه من أهل الكشف الظاهر .

من كراماته : أنه أتاها فقيه فى ربيع الأول سنة ٧٦٩ ، وأخبره بأن الشيخ
شهاب الدين بن عقيل ذكر أنه يريد الحج فى العام القابل فقال : عجب عجب
كيف وقع فى ذهنه أنه يعيش هذه المدة ؟ هذا مابق من عمره إلا يوميات قليلة
وصار يكرر ذلك جازما به ، فأت ابن عقيل بعد أيام قليلة ، وذلك بحضور الحافظين
الإمامين الزين العراقى والنور الميتمى ، ولأجل هذه الخارقة أثبتة فى هذه الطبقات
مات فجأة سنة ٧٧٢ ودفن بتربته بقرب مقابر الصوفية ، قاله المناوى . والحافظ
زين الدين العراقى هو أيضا اسمه عبد الرحيم بن الحسين ، ووفاته سنة ٨٠٥ .

(عبد الرزاق الترابى) المصرى الولى الصالح . من كراماته : أنه طلع رضى
الله عنه لثائب مصر خيرى بك فى شفاعة ، فأغاظ عليه ، فأقسم أنه لا ينزل من
جامع القلعة إلا أن يموت ، فطلعت فيه جمرة فأت فى اليوم الثالث فنزل الشيخ ،
قاله الإمام الشعرائى . وكانت وفاة الشيخ سنة ٩٣٥ ، ودفن بساقية مكة بالجيزة ،
وقبره بها ظاهر يزار .

(أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد الأشيبلى الأندلسى المشهور

يابن برجان) كان من أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين ، له شرح كبير علي أسماء الله الحسنى ، جمع فيه من أسماء الله تعالى مازاد عن المائة والثلاثين كلها مشهورة مروية ، وقد رأيت هذا الشرح والغالب عليه فيه لسان التصوف والتكلم عن الحقائق مما تفيدته أسماء الله تعالى .

ومن كراماته رضى الله عنه ما نقله المؤرخون كابن خلكان وابن الوردي وصاحب الأنس الجليل وغيرهم : من أنه ذكر في تفسيره الذى ألفه سنة ٥٢٠ هجرية وكان بيت المقدس إذ ذاك في يد الإفرنج أن فتحه يكون في رجب سنة ٥٨٣ وقد كان كذلك ، فتح في رجب من السنة المذكورة على يد السلطان صلاح الدين الأيوبي ، ولما فتح حلب قبل ذلك مدحه محيي الدين بن الزكي قاضى دمشق بقصيدة منها قوله :

وفتحكم حلبا بالسيف في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب
وعندى أن الإخبار بذلك من ابن برجان هو كرامة ، وإن ذكر أنه استخرجه بحساب من قوله تعالى (ألم تغلب الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين) .

وقال المناوى : قال عبد الملك في ذيل تاريخ ابن بشكوال : سعى عليه سعاية باطلة عند على بن يوسف بن تاشفين فأحضره إلى مراکش ، فلما وصل إليها قال له لا أعيش إلا قليلا ، ولا يعيش الذى أحضرني بعدى إلا قليلا ، فعقد له مجلس مناظرة وأوردوا عليه المسائل التى أنكروها فأجاب وخرجها مخارج محتملة مقبولة ، فلم يقنعوا منه بذلك لكونهم لم يفهموا مقاصده ، وقرروا عند السلطان أنه مبتدع فحبسه ، فرض بعد أيام قليلة ومات في الحبس سنة ٥٣٦ ، ومات على بن يوسف بعده سنة ٥٣٧ .

(عبد السلام القليبي) الولي الكبير ، أخذ عن سيدى أحمد الرفاعى وغيره . ومن كراماته : أنه كان يعدى من بحر إيبار على حجر إذا فقد المعدة ، وكان ينزل بثيابه تحت الماء فيمشى في قعر البحر إلى البر الآخر فلا تبطل ثيابه ، قاله المناوى . (عبد السلام بن مشيش) السيد الشريف أحد أئمة العارفين وأكابر المرشدين الكاملين .

ومن كراماته رضى الله عنه ، ما حكاه أجل خلفائه سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه كما في « المفاخر الشاذلية » وغيرها قال رضى الله عنه : لما دخلت

العراق اجتمعت بالشيخ الصالح أبي الفتح الواسطي ، فما رأيت بالعراق مثله ، وكان بالعراق شيوخ كثيرة وكنت أطلب القطب ، فقال لي الشيخ أبو الفتح : تطلب القطب بالعراق وهو في بلادك ؟ ارجع إلى بلادك تجده فرجعت إلى بلاد المغرب إلى أن اجتمعت بأستاذي الشيخ الولي العارف الصديق القطب الغوث أبي محمد عبد السلام ابن بشيش الشريف الحسني ، قال رضي الله عنه : لما قدمت عليه وهو ساكن مغارة برباطه في رأس الجبل اغتسلت في عين في أسفل الجبل ، وخرجت عن علمي وعلمي وطلعت عليه فقيرا وإذا به هابط علي فلما رأيته قال : مرحبا بعلي بن عبد الله بن عبد الجبار وذكر لي نسبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال لي : يا علي طلعت علينا فقيرا عن علمك وعملك أخذت منا غني الدنيا والآخرة ، فأخذني منه الدهش ، فأقمت عنده أياما إلى أن فتح الله علي بصيرتي ورأيت له خرق عادات من كرامات وغيرها . قال : وكنت يوما جالسا بين يديه وفي حجره ولد صغير فخطر ببالي أن أسأله عن اسم الله الأعظم ، فقام الولد إلى ورمى يده إلى أطواق وقال : يا أبا الحسن أردت أن تسأل الشيخ عن الاسم الأعظم ، إنما الشأن أن تكون أنت هو الاسم الأعظم ، يعني سر الله مودع في قلبك . قال : فتبسم الشيخ وقال : أحابك فلان عنا ، وكان إذ ذاك قطب الزمان ، ثم قال لي : يا علي ارتحل إلى إفريقية واسكن بها بلدا تسمى شاذلة فإن الله يسميك الشاذلي ، وبعد ذلك تنتقل إلى مدينة تونس ويوتئ عليك بها من قبل السلطنة ، وبعد ذلك تنتقل إلى بلاد المشرق وترث فيها القطبانية ، فقلت له : يا سيدي أوصني . فقال : الله الله والناس تنزه لسانك عن ذكرهم وقلبك عن التماثيل من قبلهم ، وعليك بحفظ الجوارح وأداء الفرائض ، وقد تمت ولاية الله عليك ، ولاتذكرهم إلا بواجب حق الله تعالى عليك وقد تم ورعك ، وقل اللهم ارحمني من ذكرهم ومن العوارض من قبلهم ، ونجني من شرهم ، وأغنني بخيرك عن خيرهم ، وتولني بالخصوصية من بينهم إنك على كل شيء قدير . توفي سيدي عبد السلام سنة ٦٢٢ رضي الله عنه ونفعا به في الدنيا والآخرة .

(الشيخ عبد السلام بن عبد الباري الغزي) أصله من قرية حمامة قرب المجدل من أعمال غزة ، ثم إنه حضر إليها وتوطن ، وكان من الأولياء أهل الجذب وأصحاب الأحوال المشهود عند العموم بولايتهم ، وقد كنت سمعت به حينما كنت رئيس محكمة القدس الجزائية ، وحدثني عنه بعض من اجتمع بهم من أعيانها بكراماته ولكني الآن نسيتها . وقد اجتمعت في بيروت يوم الأربعاء غرة ربيع الأول

سنة ١٣٢٤ بالرجل الصالح وهو الشيخ عبد الغنى الغزى حلاوة ابن الشيخ محمود شقيق شيخى وسيدى الولى المعتقد الشيخ حسن أبى حلاوة الغزى ، فسأله عن الشيخ عبد السلام المذكور فأقادنى أن ولايته محققة لا يختلف فيها اثنان ، وأنه صاحب كرامات كثيرة ، منها : أن بعض الحجاج رأوه فى عرفات وقد تركوه فى غزوة وتحققوا أنه لم يفارقها ، وهو جسم جدا يتعذر سفره على الدواب ووصوله إلى عرفات ماشيا أو راكبا ، وكثيرا ما كان بعض المسافرين يفارقه فى غزوة أو غيرها من القرى التى حولها ، ثم بعد ذهابه يجده أمامه فى الطريق ماشيا ، فيتعجب ، ويتحقق أن ذلك من قبيل الكرامة . قال الشيخ عبد الغنى المذكور ، وقد فقد منذ سبع سنوات ولا يعلم أحد أين توجه ، والله أعلم .

(عبد العال خليفة سيدى أحمد البدوى) العارف الكبير الشهير ، من كراماته أن أمير طندتا شكاه للسلطان وقال : إنه واضع يده على طين لبيت المال فأرسل جماعة لإحضاره ، فاتفق أن عبد الحميد كان نائما عند أخيه ، فاستوى جالسا وقال : إن الأمير قد شكانا وهؤلاء قصاد السلطان ، وقد نزلوا من بولاق فى مركب وهم قاصدوننا ، فقال : إن خرجت من البردفعها ففرقت ، فانزعج السلطان واستغفاه وسافر فى جياة شيخه مرة ، فلما رجع وجده مريضا ، وبلغه أن الذى بيده دفعه إلى قمر الدويلة ، فعاتبه فقال : ادن منى ، فدنا فنأوله ذراعه وقال ازدرد ما فى هذا الجرح من المادة ففعل ، قال قد امتزج الدم بالدم وصار ذلك جزءا منى وأنت الخليفة بعدى ، فكان كما قال ، فأخذ العهد بعده وسلك ورنى ، قاله الشعرانى .

(عبد العال المجنوب المصرى) كان يمدح النبى صلى الله عليه وسلم فيحصل للناس من إنشاده عبرة ويبكون . ولما دنت وفاته دخل لنا للزاوية وقال الفقراء يدفنون فى أى بلد ، فقلت الله أعلم ، فقال فى قليوب ، فكان الأمر كما قال بعد ثلاثة أيام ، ودفن قريبا من القنطرة التى فى وسط قليوب ، وبنوا عليه قبة فى سنة ٩٣٠ رضى الله عنه قاله الامام الشعرانى .

(عبد العال الجعفرى) المصرى ، كان من الأولياء أصحاب الكرامات . منها : أنه شفع عند محمد بن بغداد فى حادثة فرد شفاعته ، فانصرف من عنده وهو يقول : كركب كركب نزل المركب عزلنا محمد وولينا عامر ، ولم يزل يكرر ذلك إلى ثانى يوم ، وإذا بالحواط من جانب نائب السلطنة قدم واحتاط بابن بغداد وقبض عليه

ووضعه في الحديد وأنزله المركب وأجلس مكانه أخاه المسمى بعامر . مات الشيخ في أواخر القرن العاشر ، ودفن بزاوية الشيخ أبي الحمائل بخط بين السورين ، قاله المناوى .

(عبدو بن سليمان الكردي) القصيرى المتوطن فى الجبل الأقرع من أعمال حلب الشافعى العبد الصالح الصوفى الخلقى المشهور توجه بعضهم إلى زيارته فرأى حول داره دواب لا تحصى للزوار وغيرهم ، فحدثته نفسه أن يشتري لذابته علفا خشية أن تموت جوعا بين تلك الدواب الكثيرة ، قال : فدخلت على الشيخ فقال لى بديهة : أتخاف عليها من الموت لعدم العلف ؟ فعلمت أنه كاشفى . توفى الشيخ فى وطنه سنة ٩٤٤ ، قاله النجم الغزى .

(عبد العزيز بن سلمان) أحد شيوخ التصوف الكبار ، وسمته رابعة العدوية سيد العابدين . ومن كراماته : أنه كان إذا صلى تصلى الجن معه .

ومنها : أن بعض أتباعه أبطأ عليه فقال : ما أبطأ بك عنا ؟ فقال : أئتمس للعيال شيئا ، قال فوجدت ؟ قال لا ، قال : هام فلندع ، فدعا فتناثرت الدراهم والدنانير فى حجورهم فقال : دونكها ، ومضى ولم يلتفت إليها .

ودعا يوما لمقعد لا يقدر على المشى حضر مجلسه فانصرف إلى أهله ماشيا على رجلية ، قاله المناوى .

(أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن جعفر) الخوارزمى . كان الأفضل أمير الجيوش يأتى إلى زيارته ماشيا ، والدعاء عنده مستجاب ، وجرت تراب قبره لرد اللوكة . وكانت وفاته فى مصر سنة ٤٠١ ، ودفن فى جوار قبر حرمة بن يحيى ابن سعيد التجيبى صاحب الإمام الشافعى رضى الله عنه . قاله السخاوى .

(عبد العزيز بن يحيى بن على بن عبد الرحمن العتي) كان عابدا صالحا خاشعا ذا كرامات . منها : أنه سمع بعض الرافضة يذكر منقلب الصديق ويسخر منه ، فبلغه ذلك ودعا عليه فعجزم .

وجاءه سارق فأخذ بردة له وهو فى المسجد فوجد انياب مغلقا غوضها وخرج فوجده مفتوحا ، صنع ذلك مرارا ، فقال له الشيخ : ما تريد ؟ فأخبره الخبر فقال : دعه وانصرف فإن صاحبها يقوم بها الليل كله مند كذا وكذا سنة .

ومرّ يوما بالطريق فوجد امرأة تصيح ، فقال مالك ؟ قالت : ولدى سقط فى هذا البئر ، فوضع يده فى البئر فارتفع الماء إليه ، فتناول الولد بيده فأخذته أمه .

ومن فوائده أنه قال : لقي بعض الصالحين إبليس فقال له : بم تظفر بابن آدم ؟ فقال : لا ظفرت منه بثلاث لم أطلبه بغيرها : إذا أعجب بنفسه ، واستكثر عمله ونسى ذنوبه . مات في صدر القرن السابع ودفن بالقرافة ، قاله المناوى .

(عبد العزيز بن عبد السلام المعروف بعز الدين السلمى) وقال المناوى والشعرانى هو سلطان العلماء شيخ الشافعية وقدة الصوفية ، وكان قاضى القضاة فى مصر . بلغه مرة أن غالب الأمراء الأكابر إلى الآن فى الرق لم تعتقهم ساداتهم ، فقال كيف يحكم هؤلاء بين الناس ؟ فطلع إلى السلطان وقال : كل من لم يأتنا بعناقته بعناه ووضعنا ثمنه فى بيت المال ، فباع منهم جماعة ونادى عليهم فى الديوان ثم أعتقهم السلطان ، فاجتمعوا على قتله وجاءوا بالسلاح ووقفوا على بابه ، فخرج إليهم فوقع السلاح من أيديهم هيبة منه ، فقال له ابنه : الحمد لله الذى لم يقتلك فقال : والدك أحقر من أن يقتل فى إقامة دين الله تعالى .

وقال المناوى : من كراماته أنه لما ورد الخبر بوصول التتار ، رسم السلطان المظفر الخروج إليهم بعد العيد ، فطلع عليه وقال : ما تأخرت ؟ قال : حتى نهى أسيافا ، قال لا ، قم ، قال : فتضمن لى على الله النصر ؟ قال نعم فكان كما قال .

ولما وصل الفرنج إلى المنصورة لقتال المسلمين فى مراكب عديدة ، والريح أشرفت قلعوها ، واستظهر العدو وضعفت قلوب المسلمين وكان الشيخ معهم ، فأشار بيده إلى الريح وقال : ياريح خذهم عدة مرار ، فعادت على الفرنج وكسرت مراكبهم وكان الفتح .

ومنها : أن السلطان كلمه مرة بغلظة ، فغضب وحمل حواجبه على حمارة وأركب زوجته ومشى خلفهم خارجا من القاهرة ، فلحقه غالب المسلمين رجالا ونساء وصبياننا ، فبلغ السلطان الخبر فقبل له : متى راح ذهب ملكك ، فلحقه وترضاه حتى عاد .

ومنها : قومته الكبرى فى أمراء مصر وقوله لهم : أنتم أرقاء يجرى عليكم حكم العبيد ، فلم يستطع أحد منهم أن يرد جوابا سوى أن نائب السلطنة استشاط غضبا وقال : كيف يقول هذا ونحن ملوك الأرض ؟ والله لأضربنه بسيفي هذا ، وسلى سيفه وركب فى محفله وجاء للشيخ والسيف مسلول ، فشق الباب فخرج ولده وعاد فأخبره ، فما اكترث ثم خرج كأنه قضاء الله نزل على ذلك الرجل ، فحين غابته يبست يده وسقط السيف ، فبكى وسأل الشيخ أن يصفح عنه ، فقال

بشرط أن أنادى عليكم وأبيعكم وأصرف الثمن في المصالح ، فنادى على أولئك الأمراء واحدا واحدا ولم يبيعهم إلا بالثمن البالغ ولم ينتطح فيها عزان ، وهذا لم يقع نظيره لأحد .

ومنها : أنه كان بينه وبين رجل من الريف صداقة ، فأرسل له هدية فيها وعاء جبن فانكسر في الطريق ، فاشترى الرسول بدله من ذى ، فلما وصلت الهدية للشيخ قبلها إلا الجبن وقال : هذا الذى حلبته يدها نجسة بلحم خنزير ، ولم يكن علم الخبر .

وحكى عنه ولده أنه قال : بينا أنا في بدايتي بين النائم واليقظان وإلى اليقظة أقرب وإذا بالنداء : أتدعى محبتنا ولا تتصف بصفاتنا وتتخلق بأخلاقنا وعرضت على الأسماء الحسنى وقيل : أنا الرعوف الرحيم فكن رءوفا رحما بكل من قدرت على رحمته ، أنا الستار فكن ستار العيوب الناس وإياك وإظهار عيوبك وإعلان ذنوبك ، فإن لإعلام العيوب مسخط لإعلام الغيوب ؛ أنا الحلیم فاحلم على كل من آذاك أنا اللطيف فارفق بكل من أمرت بالرفق به فإني لطيف بعبادى وكان يفضل طائفة الأولياء على طائفة الفقهاء ويقول : أخبرنى بذلك انخضر عليه السلام .

وقال في رسالته التى ألفها في مدح طريق القوم : مما يدلك على أن القوم قعدوا على قواعد الشريعة وقعد غيرهم على الرسوم ، ما يقع على يد أحدهم من الكرامات والحوارق ، ولا يقع ذلك على يد فقيه قط ولو بلغ الغاية في العلم ، إلا إن سلك طريقهم واعتقد صحتها . وكان قبل ذلك يقول : وهل ثم علم أو طريق غير ما بأيدينا من مسائل الشريعة وأعمالها ، وينكر طريق الصوفية لعدم ذوقه لها ، واعتقاده فيها أنها طريق زائدة عن الشريعة ، فلما اجتمع بالشيخ أبى الحسن الشاذلى وأخذ عنه الطريق وقطع سلسلة باب قلعة الجبل في مصر بالكراس الورق ، ورد مراكب الإفرنج لما دخلوا إلى دمياط بفردة قيقاب حذفهم بها ، قال : ما نقلناه عنه من كون القوم قعدوا على قواعد الشريعة فاعلم ذلك « الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية للشعرانى » .

قال المناوى : مات بمصر سنة ٦٦٠ ودفن بالقرافة الكبرى ، فى آخرها .

(عبد العزيز بن أبى بكر القرشى المهدوى) أخذ عن الشيخ أبى مدين رضى الله عنه ، وكان يقرأ القرآن وهو أوى ، وكان يلبس مرقعة زتها تسعون رطلا ،

ويؤدب نفسه بالجهادة حتى إذا آتس منها الفتور دخل البحر بمرقته ، ثم خرج وصلى حتى تجف عقوبة لها وكانت له كرامات ، منها : أن إمام المهدي لما بلغه مواسلته قال : إن مات لم أصل عليه لأنه قاتل نفسه ، فبلغ الشيخ فقال : هو الذي يموت قبلى وأنا أصلى عليه ، فكان كذلك . مات الشيخ سنة ٦٧١ هـ « صغرى المناوى » .

(عبد العزيز بن أحمد الديري) أحد مشاهير العلماء والأولياء ، أخذ العلم عن العز بن عبد السلام وغيره ، وطلب منه كرامة فقال : وأى كرامة لعبد العزيز أعظم من أن الله يمسك به الأرض ولم يحسفها به وقد استحق ذلك ، والله ما أرفع رجلى وأضعها على الأرض وأجدها ثابتة وفى عيني قطرة .

وكان متشفاً مخشوشاً ، ولما دخل الخلعة كانت عليه عمامة متغيرة اللون ، فظنها بعض الناس زرقاء ، فقال له تشهد ، فتشهد فزع ذلك الرجل عمامته وقال : اذهب للقاضى تسلّم على يديه ، فذهب معه ، فلما رآه القاضى قام إليه وقبل يديه وقال : ما هذا ؟ قال : قالوا لى تشهد فتشهدت ، وقالوا امض للقاضى فجئت ، فإذا كان ؟ مات سنة ٦٩٤ ، قاله المناوى ، وهو وإن لم يذكر له كرامة إلا أن حالة تواضعه هذه تشبه الكرامات لكونها من خوارق العادات ، ولذلك ذكرته للتبرك بذكره رضى الله عنه .

(عبد العزيز الدباغ) السيد الشريف القطب الغوث ، أحد أئمة الأولياء ومشاهير الأصفياء .

قال تلميذه العلامة ابن المبارك فى الفصل الثالث من كتاب « الإبريز » الذى ألفه فى مناقبه رضى الله عنه : اعلم أن شيخنا رضى الله عنه أمره غريب وشأنه كله عجيب ، ومثله لا يحتاج إلى كرامة لأنه كله كرامة ، فإنه يخوض فى العلوم التى تعجز عنها الفحول مع كونه أمياً لم يحفظ القرآن ، ولم ير فى مجلس علم ، ثم قال ابن المبارك : فاعلم أن ما شاهدناه من كرامات الشيخ وكشوفاته شيء كثير لا يمكننا استقصاؤه ، فلنذكر بعضه .

فمن ذلك : أنه مات لى ولد أول معرفتى به فحزنت عليه أمه ، وكان مات ولد آخر قبل ذلك فجعلت أسليها وقلت لها : سمعت سيدى أحمد بن عبد الله صاحب الخفية يقول : إني إذا نظرت إلى الصبيان ونظرت إلى الأمور المستقبلية النازلة رحمتهم ومن مات منهم سلم من ذلك وقد مات وللك ، ونحو هذا الكلام مما يسليها ويصبرها فلقبت شيخنا بـ « سيدى عبد العزيز رضى الله عنه عند الصبح فقال : إنكم

قلتم البارحة لزوجتكم كذا وكذا ، وذكر الكلام الذى نقلته عن سيدى أحمد بن عبد الله ، فعلمت أنه كاشفى بما وقع فى الدار .

ومن ذلك أنه كان يأكل القرنفل لضرّ بصدره ، فصارت تشم منه رائحة طيبة وهى رائحة القرنفل ، فكنت أشمها منه كثيرا إذا كنت معه بالنهار ، فإذا تنفّس خزجت رائحة القرنفل مع نفسه الشريف ، ثم صرت أشم تلك الرائحة بنفسها إذا كنت فى دارى ليلا وقد سدت الأبواب وهو بداره فى رأس الجنان و أنا أسكن فى بكر نفر ، بقاف معقودة ، فجعلت الرائحة تفوح علينا فى البيت المرة بعد المرة فانتبهت لذلك وأعلمت المرأة بذلك ، ثم طال أمر الرائحة علينا مدة كثيرة وأياما عديدة ، فقلت له رضى الله عنه : إن رائحتك تكون عندنا ليلا ونشمها كثيرا فهل تكون عندنا ؟ فقال رضى الله عنه : نعم ، فقلت له على سبيل الضحك : فإنى ياسيدى أشم الرائحة حتى أقبضك بيدي ، فقال رضى الله عنه مازحا : وأنا أتحوّل إلى زاوية أخرى من البيت ، ثم ذكرت له مرة أخرى أمر الرائحة فقال : هذا الشم فأين الشوق ؟ وقال لى رضى الله عنه مرة أخرى : إنى لا أفارقك ليلا ولانهارا . وقال لى مرة أخرى : حاسبنى بين يدي الله عز وجل إن كنت لأنتبه لك فى الساعة الواحدة خمسمائة مرة . وقلت له مرة : ياسيدى رأيت فى المنام ذاتى وذاتك فى ثوب واحد ، فقال : هذه رؤيا حق ، وأشار أنه لا يفارقنى ليلا ولانهارا . وقال لى مرة : أنا آتيك فى هذه الليلة فرد بالك ، فلما كان السدس الأخير من الليل وأنا بين اليقظة والمنام أتانى رضى الله عنه ، فلما دنا منى أخذت بيده الشريفة فقبضتها قبضة وأنا أريد أن أقبلها ، فلما قبلتها وقبلت رأسه الكريم غاب عني .

ومن ذلك أن السلطان نصره الله كتب إلى كتابا وأرسله مع اثنين من أصحابه إلى برسم أن أذهب إلى مكناسة لأصلى بالناس فى جامع الرياض ، فنزل بي ما الله به عليم ، فلما سمع بذلك قال لى : لاتخف فإنك إن رحلت إلى مكناسة رحلنا معك ، ولكنك لا بأس عليك وماطلبوه منك لا يكون ، فذهبت معهما إلى مكناسة وسلك الأمر على خير ولا كان إلا ما قال الشيخ ، فرجعت إلى دارى بنافس ، ولما سمع بذلك والد الزوجة الفقيه سيدى محمد بن عمر كتب إلى يقول : إنك قدمت من مكناسة ولم تلتق مع السلطان نصره الله ، فلا تدرى ماينزل بعد قدومك ، فالرأى أن ترجع إلى مكناسة وتلتق مع السلطان نصره الله وتظهر له الرضا بقبول الإمامة فى المسجد المذكور ، وغير هذا لاتفعل ، فأثبت بمكتوبه إلى الشيخ رضى الله عنه فقال لى :

اقعد في دارك ولا تخش مكروها ، فكان الأمر كما قال الشيخ رضى الله عنه ، وهذه كرامة غريبة لو شرحت أمر الحكاية لظهرت الغرابة التي أشرنا إليها حتى كان بعض أصحابنا من المقرئين بمكناسة يقول : مارأينا أغرب مما فعلت ، بعث إليك السلطان نصره الله كتابه وأكد عليك فيه وأرسل اثنين من أصحابه وقدموا بكتابه ثم إنك امتنعت من اللقاء معه ورجعت إلى فاس ولم تبال ، إن هذا لشيء عجيب وكل ذلك من بركة الشيخ رضى الله عنه

ومن ذلك أن المرأة حصل لها حمل ، فقال هو ذكر ، ولما كان تاسعها وعادتها أن تضع في أوله جاءها وجع ، فما شككتنا أنه وجع الولادة ، فقال رضى الله عنه : إن الوجع الذي ترون عن ضرر نزل ، وأما الولادة فإنها بعيدة ، فكان الأمر كما قال رضى الله عنه .

ومن ذلك أنى التقيت مع الفقيه سيدى محمد ميارة ، فأعطى للشيخ رضى الله عنه أربع موزونات ، فقال لى الشيخ بعد ذلك : إن سيدى محمد ميارة شيء كبير أدخل يده في جيبه فخرجت له موزونات ثم يرصها فرددها ، ثم أخرج ما يرضى ودفعه لنا ، فلقيت سيدى محمدا ميارة فذكرت له ما قال الشيخ ، فقال : قال الحق خرجت موزونات رديئة فرددتها وأعطيت الجيد .

ومن ذلك أنى كنت أتكلم مع الفقيه محمد ميارة ، فجرى ذكر رجل يعتقد فيه الخير الفقيه المذكور ، فأشرت أنا إلى ما أعلم فيه ، فقال الشيخ : إنك لما ذكرت ما ذكرت في الرجل ارتعدت مصارينه في جوفه من قوة نيته الخير في الرجل فلقيت الفقيه المذكور وذكرت له ما قال الشيخ رضى الله عنه فقال : صدق والله لقد كان الأمر كما قال .

ومن ذلك أن ولده سيدى إدريس أصلحه الله وأنبته نباتا حسنا مرض مرضا مخوفا وأحزن ذلك أمه كثيرا فدخلت ذات يوم بعد المغرب على الولد ، وإذا به لا يتكلم من قوة المرض وغلبته ، فأحزنتنى أمره ، فلما خرجنا قال لى الشيخ : إنه لا يموت من هذا المرض ، وإنه سيعافى ، فكان كما قال .

وكذا وقع لابنته السيدة فاطمة أصلحها الله تعالى ، نزل بها مرض وطال أمره فقال لى : إنها لا يموت منه ، وأنها ستعافى ، فكان كما قال رضى الله عنه .

وكذا دخلت معه على ولد الفقيه سيدى محمد ميارة لنعوده وقد نزل به مرض عظيم ، فقال الشيخ رضى الله عنه : إنه لا يموت من هذا المرض ، وإنه سيعافى ، فكان الأمر كما قال .

وكذا مرض ولد صاحبنا سيدى الحاج محمد بن على بن عبد العزيز بن على المرابطى السجلماسى ، فقطع منه أبوه الإيلاس فيما أخبرنى به فذكرت أمره للشيخ رضى الله عنه وقد خرجنا من صلاة الجمعة بجامع الأندلس وتوجهنا نحو باب الفتوح فقال رضى الله عنه : ماعنده بأس وإن أمه لانتحب أن يموت ، ولو مات لنزل بأمه مالا تطيقه فهو لايموت ، فكان الأمر كما قال .

قال ابن المبارك : وهؤلاء كلهم فى قيد الحياة إلى وقتنا هذا ، وهو الثانى والعشرون من ربيع الأول سنة ١١٣٠ .

ومن ذلك أنا ذهبنا لزيارة القطب مولاي عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به آمين ، وبلغنا إليه عند صلاة الظهر وكنا نظن أن يقيم بنا عنده وإذا به رضى الله عنه يقول : لاتخطوا عن الدواب حتى نرجع من زيارة الشيخ ، فصعدت معه إلى قبر الشيخ عبد السلام وزرناه وقال لى : كيف كانت زيارتك ودعواتك ؟ قلت : دعواتى فى هذه الزيارة قصرتها عليك ، فنزد جلست للزيارة وأنا أدعوك بخير ولم أدع لنفسى فضلا عن غيرى ، فقال رضى الله عنه : وكذلك أنا كانت زيارتى كلها لك ولم أدع لغيرك ، ففرحت بذلك غاية الفرح والله الحمد ، ثم نزلنا من الجبل وأمرنا بالذهاب إلى مدينة تطاون فقلنا : ياسيدى إن المدينة بعيدة ولا نقدر على وصولها فى هذا اليوم وأمرك مطاع ، فعزم علينا فعلما أنه لا يأمر إلا بالصواب فركبنا على الدواب ولم نزل نسير إلى أن طلع الفجر ، فدخلنا مدينة تطاون وبنفس دخولنا أرسلت السماء غرايلها ، وجاءت الأمطار التى لاتطاق ، ودامت يومين فأصعدنى رضى الله عنه إلى سطح الدار الذى نزلنا بها والأمطار تنزل فقال : انظر إلى هذه الأمطار الغزيرة ، فقلت نعم ياسيدى ، فقال : لأجلها سرت بكم ليلا فإنى لما بلغت إلى مولاي عبد السلام رأيتها ، فما تظن أن يكون لو صادفتنا هذه الأمطار فى تلك السلايم ، ولا عندنا ما نأكل ولا ما نأكل دوابنا ثم تدوم علينا قلت : مابقى شئ من المشقة إلا نالتنا إن نجونا من الموت ، ثم قبلت يده الكريمة وقلت : جزاكم الله عنا خيرا ، ولما خرجنا من تطاون بعد اليومين خرجنا والأمطار فى أشد ما يكون ، فقلنا : ياسيدى هربنا من الأمطار وأردنا أن نرجع إليها فسكت عنا ، ثم خرجنا وأردنا أن نشترى شعيرا لعلف الدواب فأبى علينا ، فخرجنا والأمطار فى أشد ما يكون ، فلم نسر إلا ميلا أو ميلين وانجابت السحاب وسكنت الرياح وظهرت الشمس وطاب الزمان واعتدل الحال ، فتعجبنا من ذلك ، ثم لما كان نصف العصر قلنا : ياسيدى أين ما تأكله الدواب ؟ فسأل الناس عن العمارة فقالوا :

بعيدة لا تبلغونها حتى ينتصف الليل ، فسكت وجعل يمشى بنا ونحن سامعون مطيعون فلما قرب المغرب قال : ميلوا ذات اليمين ، فخرجنا عن الطريق وعدلنا إلى ذات اليمين فلم نمش إلا قليلا ، ووجدنا أنندرا لم تدرس وعين ماء قريبة منها فقال : انزلوا هنا فقد أتى الله للدواب بما تأكله فأمرنا بالأخذ من الأندر ، فأخذنا وأعطينا الدواب تأكل وبتنا بأحسن مبيت ، ثم لما بلغنا العشاء أو قريبا منه جاء رب الأندر ففرح بنا غاية الفرح ، وأعطاه الشيخ رضى الله عنه أكثر من قيمة ما أكلت الدواب ففرح وسرّ بذلك وبات معنا وأكل من طعامنا وصار كأنه واحد منا .

وكذا وقع لنا مرة أخرى قبل أن نبلغ إلى الشيخ عبد السلام فلما قطعنا عقبة بنى ذكار وفات وقت العصر ، ونزل من كان قطعها من الناس قبلنا قلنا له : ياسيدى قد نزل الناس الذين جاءوا قبلنا فقال : سيروا قلنا ياسيدى كيف نسير ولا نعرف طريقا وليس فينا من يعرفها ؟ فقال : سيروا ، فسرنا فتركنا الناس ولادليل معنا ، فلم نزل نمشى والله سبحانه يلهمنا الطريق حتى بلغنا إلى عين ماء وبقرها أندر قد درست ، فلقينا ربها فدلنا على النزول فيها ، فنزلنا وبتنا أحسن مبيت ، وباتت الدواب تأكل التبن وباتت دواب الذين نزلوا قبلنا على غيرتين ، وسمعنا منه في هذه الزورة الكريمة علوما من الحقائق والدقائق ، وقد كتبنا الكثير منها في هذا الكتاب ، وإذا كان يتكلم معك في الأماكن والمواضع تظن أن لم تكن تعرفه أنه سافر إلى الموضع الذى يخبر عنه ، وأنه ممن عاينه ورآه ، وما هو إلا الكشف الصحيح ، وكلم مرة يسافر إلى المواضع البعيدة بلا دليل ، ثم يسلك في سفره ذلك طريقا نافذة لا يعرفها أكثر الناس ، وقد قال ذات يوم للفقير سيدى على بن عبد الله الصباغى رحمه الله ، وكان مسكنه بالصباغات على أربع مراحل من مدينة فاس إلى جثت مع جماعة راكبين على الخيل حتى بلغنا إلى موضع وصفه لى وسماه فتركت القوم هناك ودخلت لمرشدكم ثم جعل يصف له داره وكأنها نصب عينيه وذكر له ركوب الخيل سيرا للكشف : قال لنا سيدى على رحمه الله : والله لقد وصف وصف المعاينة الذى لا يزيد ولا ينقص ، ثم قال له : إن الموضع الذى تربطون فيه الخيل فيه قبر ولى من الأكابر ، فلا تعودوا لربط الخيل فيه ، فبحثوا فوجدوا الأمر كما قال رضى الله عنه ، فاتخذوا ذلك الموضع مزارا ، وسمعت الشيخ رضى الله عنه يقول فى ذلك الولى : إنه من آبائنا ، يعنى أنه كان غوثا ، وصرح لى بذلك ومنها : أتى كنت جالسا معه ذات يوم ، فجاءه رجل من أهل زايزاى اسم

ناحية معروفة ، فقال : من أين أنتم ؟ فقال له : من أهل زا ، فجعل رضى الله عنه يصف له البلد ويذكر له مواضع وعلامات ، والرجل يصدقه ويظن أنه قدم إلى الموضع .

ونقل صاحب الإبريز كرامات وقعت مع غيره ، وعرضها على سيدى عبد العزيز فأقرّبها وصدقها ، فن ذلك ما كتب به إليه أبو عبد الله محمد بن أحمد الزرارى قال : ومن كشوفات الشيخ رضى الله عنه أنه قال لى ذات يوم فى أول مالفيتة : هل عندك شىء من السمن ؟ فقلت له نعم سيدى عندى كذا وكذا ، فقال : ائتنى ببعضه ، فقلت نعم فقال بعض الإخوان : لعل مابقى من السمن لا يوصل إلى وقت رخاء السمن ، فقلت نعم ، فقال رضى الله عنه : هل بقى ما يوصلك إلى الوقت الفلانى ؟ قلت نعم ، فقال ائتنى بما زاد على ذلك ، ثم إنه لما وصل ذلك الوقت أتانى رجل بشىء من السمن أرسله الله من حيث لا أحتسب ، فكفانى إلى وقت رخائه .

ومنها : أنى كنت أستشير رضى الله عنه ونفعنا به فى بيع شىء من الزرع كان عندى ، فقال لى : اليوم الخامس من الشهر الفلانى بع ماتريده ، فلما وصل ذلك الشهر كان غاية بيع الزرع فى اليوم الخامس والسادس منه ، فلما كان اليوم السابع أعطى الله المطر الغزير فرخص الزرع غايته والله الحمد .

ومنها : أنى ذهبت لزيارته وكانت إحدى زوجاتى حاملا ، فتكلمت معه فى شأنها ، فقال لى : إنها تلد ولدا ذكرا اسمه أحمد ، فلما قدمت ذكرت لاهلى ذلك فكان كما قال رضى الله عنه ، ثم إن زوجتى الأخرى دخلتها غيرة حيث ولدت الأولى ذكرا ، وكانت ترضع بنية ففطمتها قبل الأوان لعلها تحمل ، فلمتها على ذلك فقالت : إنى حأمل وخفت على البنت وأقسمت على ذلك فلما ذهبت لزيارة الشيخ رضى الله عنه ذكرت له القصة فقال : كذبت ليس عندها شىء فرجعت فوجدتها كما قال رضى الله عنه . فكثت ثلاثة أشهر ومضيت لزيارته فقال لى : أحملت زوجتك ؟ فقلت لا أدرى ياسيدى فقال : إنها حامل منذ خمسة عشر يوما وهو ذكر إن شاء الله تعالى فسمه باسمى وهو يشبهنى إن شاء الله تعالى . فلما رجعت أعلمت الزوجة بما قال وفرحت ثم ولدت ذكرا كما قال رضى الله تعالى عنه وهو أشبه الناس به بشرة .

ومنها : أن الزوجة الأولى حملت ثانيا ، فسألته عن حملها ؟ فقال لى بنت وسمها باسم أمى ، فكان الأمر كما قال ، فزادت عندنا بنت وسميتها باسم أمه رضى الله عنه

ومنها : أنى كنت ذات يوم جالسا عنده مع جماعة من الإخوان وسيدتنا زوجته لم تكن بالدار ، فأراد بعض أصحابنا الحاضرين أن ينزل لدار الوضوء ليقضى حاجته ، وكانت دار الوضوء مقابلة لباب الدار ، حتى أن الداخل قد يرى من بها وإذا به رضى الله عنه قد صعد مسرعا وقفل علينا باب المسكن ونزل مسرعا ، فلم ندر لم فعل ذلك وبقينا متحيرين ، وإذا بالسيدة قد دخلت ، فعلمنا أن ذلك كان لذلك .

ومنها : أنى قدمت لزيارته رضى الله عنه ، فجلس معى فى مسكن من مساكن داره حتى كان وقت النوم فقال لى : تم ونزل ، فأزلت ثيابى واستلقيت وإذا بيد دخلت معى ودغدغتنى فى مراقي ، فضحكت قهرا وضحك هو رضى الله عنه وهو بموضع ميته بالسفل فى البيت ، فعلمت أنه الذى فعل ذلك .

ومنها : أنى سافرت لزيارته مع جماعة من الإخوان ، فلما قفلنا من عنده ولم يكن معنا سلاح ولا منارد به اللصوص أخطأنا العمارة وبتنا بموضع قعر نخوف مأوى اللصوص ، فبتنا ونام الأصحاب وبقيت أنا ورجل ، فأحسنا بالأسد قريبا منا فقلت له : لاتوقظ أصحابنا لثلاث تصيهم فجعة ، وكان فيهم من لم يجرب الأمور وعسى الله أن يدفعه عنا ، فلما قرب الصباح أخذنا فى السير فوجدنا بقرنا أربنا كأنها خرجت روحها الساعة ، ثم لما قدمت مرة أخرى لزيارته مع بعض الإخوان لم أتم وجعلت أحرس الدواب ، فلما قدمنا عليه قلت : ياسيدى أردت أن أنام لأنى البارحة لم أتم ، فقال ولم ؟ فقلت لأنى كنت أحرس الدواب فقال لى رضى الله عنه وماتنفع حراستك ؟ وكيف بكم لو جاءكم القطاع ليلة كذا ، وأشار إلى ليلة الأسد فقلت : ياسيدى وكيف ذلك ؟ فقال : أليس لما بلغتم إلى الوادى الفلانى لحق بكم ثلاثة من الناس ؟ فقلت نعم ، فقال : إنهم لما صعدوا إلى الجبل وجلوا أربعة رجال ينظرون من يقطعون عليه ، فلما وصلوهم أعطوهم خبركم وتبعوكم السبعة ينظرون أين تبيتون فلما بتم جلسوا ينظرون نومكم ، فلما ظنوا نومكم قدموا يطلبونكم فوجئوا أسدا قريبا منكم ، فقالوا : كيف تفعل إن قاتلنا الأسد فظن القوم وإن ذهبنا إليهم معنا الأسد . فخلوا سبيلكم وذهبوا إلى قافلة أخرى ، فلما لم يحصلوا على شىء منها رجعوا إليكم من جهة أخرى ، فتمر ض لم الأسد أيضا من تلك الجهة وظنوه أسدا آخر ، فقال بعضهم : ما بال هؤلاء القوم جئناهم من جهة كذا فحماهم الأسد ، ثم جئناهم من جهة أخرى فحماهم الأسد ، فأرادوا أن يفهموا ، ثم طبع الله على قلوبهم ، فسألته عن الأرنب فقال : إن الأسد فيه غيرة نفس كايين آدم

وكما أن ابن آدم إذا نزل بوجهه ذباب فانه يطرده ، فكذلك ذلك الأسد بينما هم جالس وإذا بالأرنب بين يديه ولم تره فقتلها

ومنها : أتى ذهبت لزيارته مرة وكنت راكبا على بغلة ، فلما وصلت موضعا صعبا نزلت عن الدابة وتركها تمنى ، فلما جاوزت المحل وأردت أن أركب فرت ، فجعلت أصبح ياسيدى مولاي عبد العزيز ، فأتاح الله لى أناسا فقبضوها ، فلما وصلته جعل يضحك ويقول : مايفعل عبد العزيز أنت بموضع كذا وهو بموضع كذا ، نعم لو كنت معك لأعتك ، فقلت : ياسيدى كل ذلك عليك سواء .

ومنها : أتى كنت يوما جالسا بزاوية سيدى عبد القادر الفاسى مستندا إلى حائط القبلة وأماى سارية لم يستند عليها أحد ولايبنى وبينها أحد وأنا أذكر الله ، ثم بعد مدة قمت لأنصرف إلى داره رضى الله عنه ، فشيت خطوات قليلة فنسيت شيئا فرجعت إليه ، فلم أشعر إلا وسيدنا الإمام وقف مع السارية يلبس سلهامته ، وأنا أجزم بأنه لم يكن هناك أحد فقلت ياسيدى ومولاي كم لك بهذا الموضع ومتى جتته ؟ فقال : حين شرعت تذكر الذكر الفلانى ، وكنت أذكره سرا بحيث لايسمعه الذى جنبى ، فعلمت أنه كان على حالة احتجب فيها عن العيون .

ومنها أتى استشرته مرة فى شراء شيء من أمور الزاد فقال لى : لاماعندك يكفيك ، بل اشتر السمن إنه ليس عندك مايوصلك إلى أوانه ، فقلت نعم سيدى غير أن فلانة لها عندى سمن أمانة ، وكنت يوما ذكرت قلة السمن وهى عندى فقالت : ها السمن عندى كثير فما يخصك منه فخذ ، ولم أدر مرادها هل عطية لوجه الله أو سلفا ؟ أظنها صادقة ، فسكت عنى شيئا قليلا وقال لى : اشتر السمن وأعادها ثانيا وثالثا ، فعلمت أن المرأة لانتى بشيء مما قالت ، فكان الأمر كذلك ، وذلك أنه لما كان وقت بيعه قدمت وباعته وهى بدارى وهى تعلم حالى وأنه ليس عندى شيء ، ثم يسر الله على أكثر مماكنت أرجوه منها ببركة الشيخ رضى الله عنه .

ومنها : أن بعض الناس كان أسلفنى دراهم وترك دراهم أخرى أمانة عندى ثم قدم ليأخذ سلفه وأمانته ولم يكن عندى شيء مما أسلفنى ولايتيسر لى ما أبيعه فى قضائه ، وكنت أظنه بطىء الاحتياج له ، فأخرجت له الأمانة وجعلت أذكر الشيخ بقلبي لكى لا يذكر لى السلف ، فسكت ولم يذكر لى ذلك إلى الآن وذلك نحو الستة أشهر ، مع أنه قدم ليأخذ الأمرين لاحتالة ، فالحمد لله على ذلك اه ماكتبه الزرارى لى عبد الله بن المبارك .

قال : وكتب لى الفقيه الثقة الصدوق سيدى على بن عبد الله الصباغى رحمه الله ما رأى من كرامات الشيخ رضى الله عنه ، فعرضته على الشيخ حرفا حرفا ، فأقرّ به وصدقه فى ذلك لأن غرضى أن لا أكتب فى هذا المجموع إلا ما رأيته بعينى أو سمعته من الشيخ رضى الله عنه بأذن ، ونص ما كتبه : الحمد لله وحده ، هذا تقييد ما رأيته من شيخنا الإمام الأستاذ الأكبر الغوث الأشهر سيدى ومولائى عبد العزيز ابن مولائى مسعود من الشرفاء الفاسيين الشهير نسبهم بالدباغين رضى الله عنه من الكرامات والمكاشفات ، فمنها : ما وقع لى أول ما رأيته وصحبته وأخذت عنه رضى الله عنه ، فحين رجعت إلى أهلى وبقيت نحو العشرة أيام وقعت عند بعض قرابتى مسألة كبيرة و علم بها بعض الناس ، وبعضهم حضرها نحو العشرين نفسا بين صغير وكبير ذكر وأنثى ، وكانت تلك المسألة من المسائل التى إن سمع بها المخزن يهلك القبيلة كلها ، فخرجت إلى الخلاء وعيطت عليه رضى الله عنه ثلاث مرات برفع صوتى وقلت : ياسيدى استر هذه القبيلة من نار هذه المسألة ، فصارت تلك المسألة كأنها سقط عليها جبل أو رمى بها فى البحر ، وسكت جميع من علم بها وصار بمثابة من لم يعلم بها ، وإن سمعها بعضهم من بعض خفية بكذب بها ، وحفظ الله القبيلة ومن فعلها ببركة الشيخ رضى الله عنه .

ومنها : ما وقع لى حين رجعت إليه المرة الثانية ، فرأيت من مكاشفاته رضى الله عنه وحسن جوابه للمشاورين له فقلت : ياسيدى فاز وسعد من هو قريب منك ، كلما وقعت له مسألة يجدها قريبا منه ويشاورك فيها ، وكيف أصنع ياسيدى أنا فى مسائلى وأنا منك على مسيرة أربعة أيام فن أشاور فيها ؟ فتال لى رضى الله عنه : كلما عرضت لك مسألة ولم تدر ما تفعل فيها فاخرج إلى الخلاء وصل ركعتين بقل هو الله أحد إحدى عشرة مرة فى الركعة ، وبعد أن تسلم عيط على ثلاث مرات واعتقد واستحضر أنى حاضر معك وشاورنى فى مسألتك فإنك تجد الجواب ، فعرضت لى مسألة وكثر علىّ الهم فيها ، فخرجت إلى الخلاء وفعلت كما أمرنى رضى الله عنه ، فوجدت المخرج قريبا ببركته رضى الله عنه وكان الإخوان إذ ذاك بين يدى الشيخ رضى الله عنه وأنا منه حينئذ على مسيرة أربعة أيام فلما التقيت بعد ذلك مع الإخوان قالوا لى : هل كان منك كذا وكذا يوم كذا وكذا ؟ فقلت نعم ، فقالوا نحن بين يدى الشيخ رضى الله عنه فإذا به ضحك وقال : مسكين سيدى على بن عبد الله هذه النية فيه خرج إلى الخلاء وينادى يامولائى

عبد العزيز ، أين مولاي عبد العزيز منه ، وحين التقيت به رضى الله عنه قال لى : لانهم بمسألة أبدا ولوبلغت بك الحاجة مابلغت ، فن حين قال لى هذا الكلام أذهب الله عنى الم كله ، فما أراد لهم أن يقرب منى فى مسألة إلا ويسرها الله على قبل أن أهتم بها ببركته رضى الله عنه ، فقلت للشيخ رضى الله عنه : مسألة الركعتين خاصة بسيدى على بن عبد الله أو لكل من أرادها ؟ فقال رضى الله عنه : هى لكل من أرادها ، فحمدت الله على ذلك .

ومنها : قال سيدى على : ومنها أنه ماوقع لى معه رضى الله عنه حين ودعته وودعنى فى المرة الأولى ، وكان ذلك فى آخر رمضان ، فقال لى رضى الله عنه : تأتى بكيش نعيد عليه ، يعنى العيد الكبير ، فقلت له نعم ياسيدى ، فحين قرب العيد اشتريت كبشين ، وكان حينئذ بعض الأخلاء من الإخوان عنده ، وكان بينى وبين ذلك الأخ مسيرة يومين فى نصف المسافة بينى وبين الشيخ رضى الله عنه ، فقال له : إن فلانا يقدم عليك بكشين ، فخذ أحدهما وعيد به وأقلموا بالآخر ، وحين قدمت على ذلك الأخ قال لى ما قال له الشيخ رضى الله عنه ، فلم تأخذنى ريبة فى ذلك لما رأيت من مكانته عند الشيخ رضى الله عنه ، فقلت له : خذ ماشئت منهما ، فقال : تأخذ الأدنى وتذهب للشيخ والأجود ، فتركنا واحدا وذهبتا بالذى ظهر أنه الأجود ، فلما رآه الشيخ رضى الله عنه قال لى : عملها بك فلان أخذ الأجود وأتيت لى بالأدنى ، فقلت له : ياسيدى هذا الذى ظهر لنا أنه أجود وأسمن ، فقال : ذلك شحمه فى كرشه وهو لم يره قط ، فخرجا يوم ذبجهما كما ذكره رضى الله عنه ، وحين تركنا كبشا وذهبتا له بالآخر فقلنا : كيف نصنع بهذا الكبش وكيف يوافقنا ونحن ركبنا ؟ فيسر الله علينا رقة من الغنم ذاهبة إلى فاس ، ولم يكن معنا من هو راجل إلا أخ لى من أبى ، فتركناه مع ذلك الكبش لىأتى به مع تلك الرقة ، فلم يلحق بنا إلا بعد يوم من لحوقنا بالشيخ رضى الله عنه ، فلما رآه الشيخ رضى الله عنه قال له : أنت أتيتنا بكبش ونحن أعطيناك ولدا ، فقلت له : ياسيدى تلك حاجته ، وكان أخى شديد الاشتياق إلى الأولاد وله زوجة صغيرة لها نحو الخمس عشرة سنة عنده ما ولدت قط حتى يئست من الولادة ، وحتى كانت تهم زوجها أنه هو العقيم ، فلما ربطنا الكبش فى مكان وذهب بنا الشيخ رضى الله تعالى عنه لمسكنه وكان ذلك ليلا ، فلما رأى أخى على ضوء المصباح قال له ادن منى ، فدنا منه وكشف عن جبهته وقال : هذا ماهو غنلور عندك يا فلان ثلاث مرات ، ثم قال له رضى الله عنه : كيف تسميه ؟

فقال له : ياسيدى سمع أنت كيف شئت ، فسكت ساعة وقال سمع رحالا ، ولم يكن هذا الاسم عندنا فى القبيلة ولم يتسم به أحد من أجدادنا ، فقال له بعض الإخوان الحاضرين : من أين لك هذا الاسم الغريب ياسيدى الذى لم يكن عندهم قط ؟ فضحك رضى الله عنه فقال : هذا الذى رأيت ، فلما رجعنا إلى أهلنا وجدنا امرأة أخى ظهر بها حمل ولم يكن لهم بها علم قبل ، فزاد عنده ولد وسموه رحالا كما ذكر الشيخ رضى الله عنه ، وتعجب الناس من ذلك . قلت : وإنما سماه رحالا إشارة إلى أنه سيرحل ولا يدوم ، فكان الأمر كذلك ، فإنه عاش نحو الثلاثة أعوام ومات فكان فى هذا الاسم كرامة أخرى . وقد سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول لوالده بعد موته : المرة الأولى أعطيتك فيها رحالا ، وفى هذه المرة نعطيك من يقيم عندكم ولا يرحل عنكم .

ثم قال سيدى على ومنها أيضا : أنى ذهبت بعض الأيام إلى الصيد مع صاحب لى وكنت رجلا صيادا بالمكحلة ، فتغدينا فى بيوتنا وقت الفطور وخرجنا ولم نحمل معنا خبزاً لأناظنتنا أن لا نبطي ، فأخذنا شاة غزال بأسفل جبل فى بلادنا يسمى جليذا بأرض صحراء كثيرة الغزال ، فأبطأ بنا الحال وأخذنا الجوع عشة وندمنا على عدم حمل الخبز معنا ، فلما زرته رضى الله عنه بعد ذلك قال لى : لم ذهبت لى الصيد يوم الأربعاء ولم تحمل معك مايؤكل فلقيك رجل وقتشك فلم يجد عندك مايؤكل ثم أخذتم شاة غزال بأسفل الجبل ، فأعطاني نعت البلد كلها ونعت الجبل وقال لى : إن برأس ذلك الجبل عوينة ماء صغيرة قدر القصعة لاتييس ولا تسيل خارجا عن محلها لاتزيد ولا تنقص ، وأنا لا أعرفها ولا يطلع إلى رأس الجبل إلا قليل من الصيادين وقليل ما هم ، فلما رجعت سألت عن تلك العوينة فذكرها لى من يعرفها كما نعت الشيخ رضى الله عنه . قلت : والرجل الذى لقيه وفتشه الشيخ رضى الله عنه ، وسألته رضى الله عنه عن الرجل ففسره لى وسمعته يقول : لا إله إلا الله كم صلينا عند تلك العوينة التى برأس الجبل أنا وسيدى منصور وكان يعجبنا ذلك الموضع لعلوه . ومنها قال سيدى على : إنه نعت لى بلادى كلها مرة أخرى ، ونعت مسكننا كما هو ، ونعت غيره وهو منه على مسيرة أربعة أيام ولم يره قط ، وكان كما وصف رضى الله عنه ولم يزد ولم ينقص .

ومنها : أنى لما زرته مرة أخرى ونعت مسكننا كما هو قال : لم تربط خيلك فى ذلك الموضع وهناك رجل صالح مدفون عند أرجل خيلك ، وما رأينا أثر قبر قط ولا بإزائنا مقبرة وبيننا وبين المقبرة نحو نصف ميل ، فقال لى رضى الله عنه :

بمراحك سبعة قبور ولا عليك فيها إلا ذلك القبر الذى عند أرجل الحبل ، فحول خيلك عن ذلك الموضع ووفره واحترمه واجعل عليه حائلا يحول بينه وبين ما يؤذيه فقال له بعض الحاضرين : ياسيدى ممن هو ؟ فقال : من عرب بين وجدة وتلمسان كان معاشرًا للضباغات ، وكانوا يعدونه من جملة الطلبة ، وليس معروفًا عندهم بالصلاح ومات ودفن هناك ، فأخذنا نسمى له الأعراب الذين بين وجدة وتلمسان وهو يقول لا حتى ذكرنا له أولاد رباح فقال منهم ، وهو رضى الله عنه لم يعرف بلادنا ولا مسكننا ولا وجدة ولا تلمسان ولا الأعراب التى بينهما ، ولم يطأها ولم يرها قط ، ثم قال لى : إن أردت أن تقف عليه فخذ الفاس وانبش به تجده ، فقلت له : ياسيدى أين هو فى المراح ؟ فقال لى : هاهو غربى بيت ابنتك خارجه مقابلا للمطمورة التى من جهة باب المراح وعندنا فى المراح ثلاثة مطامير ، ولما رجعت إلى أهلى ذكرت لهم ذلك ، وأخذنا الفاس ونبشنا به فى الموضع الذى وصف فوجدنا الأمر كله كما ذكر رضى الله عنه ، وتعجب الناس من ذلك . قلت للشيخ رضى الله عنه : ولم كانت القبور التى فى مراحه لا بأس عليه فيها إلا قبر هذا الولى ؟ فقال رضى الله عنه : لأن روح هذا الولى كانت مسرحة وروح غيره كانت محبوسة فى البرزخ وقد طال الأمد على القبور ومرّ عليهم نحو الثلاثمائة سنة ، فزال عنى الإشكال والحمد لله على ذلك .

ثم قال سيدى على : ومنها : أنه ذهب معى لزيارته رضى الله عنه ابن عمى وكان نسيبى ، فجننا للشيخ وتركنا امرأة ابن عمى حاملا ونية ابن عمى أن يشكو للشيخ بقلّة الشىء وغلبة الفقر وذلك أول زيارة للشيخ رضى الله عنه ، فلما رآه رضى الله عنه قال له : ألك زوجة ؟ قال نعم ياسيدى قال له : أهى حامل ؟ قال نعم ياسيدى ، قال له : أتحب أن تلد لك بنتا مرزوقة ؟ فقال نعم بالفرحة على ياسيدى ذلك الذى نحب ، فجمع له رضى الله عنه بين خبر البنت وبين تيسير أمر الرزق الذى هو بغيته ، فلما رجع إلى أهله وجد امرأته ولدت بنتا وحضر ضحوة سابعا فوجدتهم ينظرون كيف يسمونها ، وكان الشيخ رضى الله عنه قال له : كيف تسميها ؟ فقال كيف شئت أنت ياسيدى ، فسماها خديجة ولم يكن ذلك الاسم عندنا قط ، فتعجب الناس من ذلك . قلت للشيخ رضى الله عنه : لم سميتوها خديجة ؟ فقال رضى الله عنه : كل من فتح الله عليه وتها وأدرك الفتح الكبير فإنه إن أراد أن يتزوج امرأة طلب أن يكون اسمها خديجة ، وإن زادت عنده بنت أحب أن

يكون اسمها خديجة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم سعد بمولاتنا خديجة وأدرك معها خير الدنيا والآخرة .

ثم قال في الإبريز : وكتب لي الفقيه سيدى عبد الله بن على التازى ما عاينه بعض الأصحاب ، فعرضته على الشيخ أيضا فصدقه ، ونص ما كتب : الحمد لله ذكر بعض كرامات شيخنا وكثرنا وذخرنا غوث الزمان وينبوع العرفان سيدى ومولاي عبد العزيز نفعنا الله به آمين ، منها : ما ذكر لنا الثقة سيدى عبد الرحمن المخوخى ، أنه كان ذات يوم مع الشيخ رضى الله عنه بإزاء مولاي إدريس ، ومع الشيخ رضى الله عنه حينئذ الشيخ العلامة سيدى أحمد بن المبارك قال سيدى عبد الرحمن فبعثنى الشيخ لداره بقصد قضاء حاجة ، فذهبت مسرعا نحو الدار وتركتم الشيخ رضى الله عنه بالموضع المذكور ، فلما وصلت الدار وجدت رجلا يطلب الشيخ ليأخذ ثيابه ليغسلها ، فبينما نحن ننتظر قدوم الشيخ من مولاي إدريس وإذا به رضى الله عنه خرج من داره وثيابه في يديه فأعطاهما للذى يريد غسلها ، وحين تركته بمولاي إدريس تركته يمشى بالقباقيب لطين ووحل في الطريق من المطر ولو كان يمشى بنعله وذهب الذهاب المعتاد لم يمكن أن يسبقنى إلى الدار لأنى جئتها مسرعا غاية الإسراع .

ومنها قال : سيدى عبد الرحمن أيضا قال : كنا نجلس مع الشيخ رضى الله عنه في فصل البرد الشديد ، فشهد جبينه رضى الله عنه يسيل بالعرق سيلانا كثيرا . ومنها : أيضا ما وقع لكاتبه عبد الله بن على ولأخيه عبد الرحمن المذكور ، أنهما صعدا يوما على سطح مدرسة العطارين ، قالا : فرأينا على سطوح الدور نسوة مجتمعات ومتفرقات ، فجعلنا ننظر إليهن ونندأكر أمرهن فيما بيننا ونضحك أحيانا ثم وثب أحدهما مرة إلى الهواء من قوة ما غلب علينا من المزاح ، فلما قدمنا دار الشيخ رضى الله عنه وجلسنا في الصقلاينة المعروفة جعل رضى الله عنه يضحك ضحكا كثيرا ويقول : ما أملح الشيخ الذى لا يكاشف ، ثم قال : أين كنتم أصدقائى ولا تكذبوا على ، فذكرنا له الأمر الذى كان فجعل رضى الله عنه يذكر لنا أمر النسوة ومكانهن في السطوح كأنه حاضر معنا ، وذكر لنا أيضا الوئبة المتقدمة من غير أن نذكرها له ، فذكر لنا رضى الله عنه أنه كان حينئذ جالسا مع بعض من قصده للزيارة فلم يشعروا به حتى تفرقع بالضحك ، وذلك حين شاهد تلك الوئبة ، فظن من حضر أنه كان يضحك عليه .

ومنها : قال سيدى عبد الرحمن : كانت اميرأتى حاملا ، فلما قدمنا على الشيخ ذكرنا له أمر الحمل ، فقال بعض من حضر يضحك على سيدى عبد الرحمن إنما هو بنت فقال له الشيخ : ادن منى ، فقال له فى أذنه : والله إنه لولد ذكر فكان الأمر كما قال رضى الله عنه .

قال : وجئته مرة أزوره وتركت الولد مريضا فطلبت من الشيخ رضى الله عنه أن يدعو له بالشفاء فقال : أمهلنى إلى مرة أخرى وأدعو له ، قال : فعلمت بذلك أن الولد يموت بالقرب ، فكان كذلك .

قال : وذهبت لأزوره مرة أخرى وقد تركت الزوجة حاملا ، فقال لى الشيخ رضى الله عنه وأنا عنده والزوجة بتازة إنها زادت عندك بنت ، فكان الأمر كما قال رضى الله عنه .

قال سيدى عبد الرحمن : توجهت للشيخ لأزوره بفاس ومعى ثلاثون أوقية للشيخ ، فلما دنوت من المدينة أخذت منها أوقية ، قال : فلما أعطيت الدراهم للشيخ قال لى : أنت لاتترك عمالك قم اشتر لى بموزونة تمرا وثلاث موزونات جينا مكان الأوقية التى أخذت ، فقلت له : ياسيدى إنك تخلصت بالكياسة والعقل . وبالحملة فكرامات الشيخ رضى الله عنه لاتعد ولا تحصى . اه ماكتبه .

وكتب لى الفقيه الثقة الأرضى سيدى العربى الزيادى ، وغالب ماكتبه حضرته ورأيت به عيني ، ونص ماكتبه : ومما وقع لى مع شيخنا الإمام غوث الأنام سيدى ومولاي عبد العزيز نفعنى الله به ، أنى كنت أشتري الكتب لبعض كتاب المخزن فاشتريت كتابا عديدة وصرفتها له وصرف لى الدراهم قبل أن تبلغه ، فلما بلغته أرعد وأبرق عليها لكونها لم تعجبه ، ثم ردها على وأمرنى أن أردّها على أربابها وإلا فنعمل لنفسنا ما نحب ، فهالنى ذلك الأمر وأهمنى وأحزنتى وأكربنى وخفت من الكاتب لسطوته ، فذهبت إلى الشيخ رضى الله عنه وذكرت له المسألة وقلت له إن أصحاب الكتب أبوا أن يردوها وبقيت متحيرة خائفا وليس عندى ما يوفى الثمن الذى صرفه الكاتب ، وللكاتب سطوة على أهلى ، إلى غير ذلك من الأمور المعضلة فى تلك الساعة ، فقال لى الشيخ رضى الله عنه : يا ولدى لاتخش من شيء إن شاء الله فإنه سيكون فرج ونخرج عن قريب إن شاء الله ، فلم نلبث إلا قليلا حتى فرّج الله بموت الكاتب قتله السلطان نصره الله ، وكان الفرّج كما قال الشيخ .

ومن ذلك : أنه وقع هرج عظيم في بلادنا تامسنا ، وكان قاضيها مؤاخيا لى
فى الله عز وجل ، فخفت عليه فجئت للشيخ رضى الله عنه ليدعو له بخير ،
فقال : أما السيد الطاهر فلا تخف عليه مكروها ، وأما الكاتب فلا أضمنه ، ولم
أسأله عن الكاتب وكان أيضا مؤاخيا لى وللقاضى المذكور ، وهو صاحب الكتب
السابقة ، فكان الأمر كما قال الشيخ رضى الله عنه ، فإن القاضى لم ينله مكروه
وقتل الكاتب .

ومن ذلك أيضا : أنه لما بلغنا موت الكاتب ولم يعلم بذلك إلا القليل من الناس
ذهبت لدار الشيخ رضى الله عنه ، فنقرت الباب فخرج ولم نعلمه بموت الكاتب
فقال رضى الله عنه : مات ذلك الكاتب . فقلت نعم سيدى ، فقال : هو ماقلت
لك أولا ، ثم قال : وهل عندك شىء من كتبه ؟ فقلت نعم سيدى ، فقال لى : الله
يخرج الأمور على خير وعافية ، فخفت من كلامه هذا ودخلنى منه رعب شديد
فأكببت على يده وقبلتها وقلت : ياسيدى إني خفت من جانب ذلك الكاتب وأعانتى
من حفر من أصحاب الشيخ فطلبوا لى من الشيخ الدعاء بخير ، فقال لى ولم حين
رغبوا لا بد لك من الطلبة ولكنها سالمة إن شاء الله ، فبقيت متشوقا لذلك الأمر ، ثم
وقع الطلب والبحث والتفتيش على جميع من بينه وبين ذلك الكاتب خلطة ، ونزل
بمن قبضوه أنواع من المحن من ضرب الرقاب وسبى الأموال وهتك الحرم ،
فها لى الأمر وزدت خوفا على خوف ، فأذهب لى الشيخ رضى الله عنه فيقول :
الموت لا والمحنة تحصل ، فلم يزل على ذلك حتى جاء من يذهب بى إلى مكناسة ،
فجئت به إلى الشيخ وأظهر له رضى الله عنه الفرح والسرور ودعا له بخير وأوصاه
على كثيرا ، فقال الرجل : على الرأس والعين ياسيدى ، وقال لى الشيخ : إنك
ترجع سالما ، وبعث بسلامه مع الرجل إلى متولى البحث عن التفتيش للكاتب
المذكور ، فذهبت لمكناسة وأعطيهم الكتب التى للكاتب ، فأخذوها وودعوني ،
فرجعت إلى فاس والحمد لله ، ثم بقى هناك بعض من يزين وجهه مع الظلمة فجعل
يدل ذلك المتولى على ويقول : بقيت عنده أموال للفلان فى أكاذيب يفترها ، فلم
أبق فى فاس إلا جمعة وإذا بالرجل قد رجع وأظهر لى محبة وصدقة وقال : إن
محبكم قاضى تامسنا كتب إلى المتولى المذكور بعد علمه بفصل القضاة على خير
أن وجه لى فلانا بلىقانى بمدينة سبلا ، فإن أردت أن تذهب فعلى خاطرك ، وإن أردت
أن تقعد فعلى خاطرك ، ثم جئت به للشيخ رضى الله عنه فجعل يذكر عنده مثل هذا
الكلام والشيخ رضى الله عنه ساكت عنه ، ثم قال لى : يا فلان الراى الذى أشير به

عليك أن تذهب مع صاحبك هذا الرجل ، ولا بد وأن تذهب معك نحو الثلاثين أوقية لتعطيها للمتولى المذكور ، فقال الرجل المذكور : وأنا ياسيدي هذا هو الذى يظهر لى والسيد العربى أخبر ، فقلت : ياسيدي إن كان إنما يريد أن يذهب فى لأجل أخى السيد الطاهر القاضى فما وجه ذهائى معه ولا بد ، وما وجه ذهائى معه بنحو الثلاثين أوقية فقال لى رضى الله عنه : أسمع ما أقول فإنى لأقول إلا الجلد ، ولم أشعر بالبلاء الذى فى قلب الرجل وإن كلامه معى إنما كان حيلة وخديعة فلما لم أفهم وتماديت على الغفلة صرح لى الشيخ رضى الله عنه والرجل يسمعه ، ولكن جلا ذلك بالضحك ، ثم قال لى الشيخ رضى الله عنه لما أردنا القيام من عنده : لا تخف من الموت والحبس تحبس ، فذهبت مع الرجل لمكناسة ولم أذهب بالثلاثين أوقية التى أمرنى الشيخ بها ، فلما بلغنا مكناسة أعرض عنى ذلك المتولى وأمر بحبسى فى داره ومنعنى من الخروج حتى يشاور السلطان نصره الله على ، وقد شاور على أناس قبلى فقتلهم ، وكانوا من أهل بلادنا ، فداخلى من الخوف ما الله يعلمه وقلت : ما بئى إلا القتل ، فذهب ذلك المتولى يشاور ، فصادف ببركة الشيخ رضى الله عنه كسوة سيدى أبى العباس السبتي قدم بها بعض إخوان الكاتب المذكور فسمح له السلطان ولكل من انتسب إلى الكاتب ، فجاءنى الفرج ببركة الشيخ رضى الله عنه ، غير أنهم قبضونى فى السخرة وكانت السخرة ثلاثين أوقية ، فوفقت على كلام الشيخ رضى الله عنه حيث قال : اذهب معك بنحو الثلاثين أوقية ، فازلت أقوم وأطيع حتى يسرها الله بمنه وكرمه وفضله وأطلق الله سراحى وذهبت المحن والحمد لله ، وكل ذلك ببركة الشيخ رضى الله عنه .

ومن ذلك أيضا : أتى ذهبت بعد صلاة المغرب لداره رضى الله عنه وجلست ببابها ساعة طويلة ولم ندق الباب ، فنزل رضى الله عنه من الصقلابية ، فسمعت حسه فى درج السلم فنادانى يا فلان ، فقلت نعم سيدى ، فقال لى رضى الله عنه : ألم تزل بالباب منذ ساعة ؟ فقلت نعم سيدى ، والظلام نازل ولم أدق الباب ولم أخبر أحدا بأنى بالباب حتى نادانى ، ثم خرج وقبلت يده السعيدة .

ومن ذلك أيضا : أتى بت ذات ليلة بغير بيتى بالمدرسة ، فذهبت إليه رضى الله عنه غدوة ، فخرج إلى وقال : أين بت البارحة ولم لم تبت فى بيتك ؟ فقلت ياسيدي بل بت فى بيتى وأردت أن أروغ ، فقال : ألم تبت فى موضع كذا وكذا ؟ فقلت لا ياسيدي ، فقال رضى الله عنه : إن لم تصدقنى أخبرتك بكل ما فعلت البارحة فى ذلك الموضع ، فخفت من الفضيحة وقبلت يده الكريمة وقلت : صدقت يا سيدى .

ومن ذلك : أنى كنت ذات يوم بالمدرسة وأنا أتجادل مع رجل جاهل بقدر الشيخ رضى الله عنه فى شأن الشيخ نفعا الله به ، فلما ذهبت إليه بعد ذلك قال من الرجل الذى كنت تتكلم معه البارحة وأى شىء قلت وأى شىء قال ؟ فسكت ، ثم أنى رضى الله عنه بالقصة على وجهها اه . وكراماته رضى الله عنه لاتعد ولا تحصى .

قال ابن المبارك : قلت ومن كرامات الشيخ رضى الله عنه : أنى كنت أتكلم معه ذات يوم فى شأن رجل فقلت : ياسيدى إنه يحبكم كثيرا ، فقال رضى الله عنه إنه لا يحنى وإن أردت أن تجربه فأظهر له فى كلامك أنك رجعت عن محبتى واسمع مايقول لك ، فجاءنى الرجل فقلت له : يا فلان إنه بدا لى أمر آخر ، وجعلت أشير إلى ما يقتضى الرجوع ، فبادر الرجل فقال : قد قلت لك هذا وأظهر باطنه الخبيث فعند ذلك قلت له : إنما أردت اختبارك فظهر لنا ما أنت عليه ، فندم غاية الندم ثم أعلمت الشيخ رضى الله عنه بذلك فقال لى رضى الله عنه : ألم أقل لك ذلك .

ومنها : أنى كنت جالسا معه رضى الله عنه بالصعلالية ، فبينما نحن نتحدث فى شىء من الأمور وإذا بالسيدة زوجته قامت تبكى ، وجعلت تدور فى الدار وقد احترق كبدها مما سمعت ، وذلك أنه جاءها الخبر بموت أخيها وكان غائبا ، فقال لها رضى الله عنه بعد ما أشرف عليها : إنه لم يميت وكذب من أخبركم بموته وأقسم على ذلك ، فوالله ما رجعت عن حالها لقوة ما نزل بها ، ثم جاء الخبر بعد ذلك كما قال الشيخ رضى الله عنه ، وأخوها إلى الآن فى قيد الحياة .

ومنها : أنه كان رضى الله عنه ذاهبا نحو العرصة ، فلقى رجل كان له قريب غائب بالحملة مع مولاي عبد الملك ابن السلطان نصره الله ، فرأى الشيخ رضى الله عنه وهو جالس مع بعض من ينتسب للصلاح وليس من أهله فقام ذلك الرجل للشيخ رضى الله عنه وقال : ياسيدى عبد العزيز أعطنى خبر أخى الغائب ، يعنى فى الحملة هل هو حى أو ميت ، فإن سيدى فلانا ، يعنى المنتسب السابق أعطانى خبره وأنه حى ، فتعاضى عنه الشيخ ، فأبى الرجل إلا أن يخبره ، فقال الشيخ : فأما إذا أيتم فخذ الخبر الصحيح ، ، الله يرحم الحاج عبد الكريم السبكى وهو الغريب الغائب يخبرك بخبره من صلى عليه يوم مات ، قتله ابن السلطان ثم بعد ذلك جاء الخبر كما قال الشيخ رضى الله عنه .

ومنها : أن بعض الحكام عزله السلطان وجعله في زوايا الإهمال ، فأرسل إلى الشيخ رضى الله عنه يطلب منه أن يرجع إلى الولاية ، فوعده رضى الله عنه بها ، فلم يذهب الليل والنهار حتى ولاه السلطان ورجع إلى حالته الأولى ، فأرسل إليه الشيخ يرغبه في بعض حملة كتاب الله عز وجل لكي يسمح لهم في بعض المغارم فأبى وامتنع فلقى أخو ذلك الحاكم الشيخ رضى الله عنه ، فوعده بأن يتولى رتبة أخيه ، فكان الأمر كذلك ، فإنه لم يبق بعد امتناعه من قبول رغبة الشيخ رضى الله عنه إلا مدة قليلة ثم سافر إلى الآخرة وولى أخوه مرتبته ، وقضى حاجة الشيخ رضى الله عنه في أولئك المرغوب فيهم .

ومنها : أن السيدة زوجته وقع لها حمل ، فقالت له : ياسيدى عبد العزيز مالى حاجة بهذا الحمل وأولادى والحمد لله عندى ، وأنا ذات مشقة وقيام على الدار ، ولا عندى أمة تقوم علىّ إذا تمادى بي هذا الحمل ، فإن كانت الولاية التى يشاربها إليك حقاً فالله يسقط عنى هذا الحمل فلا حاجة لى فيه ، وكان الشيخ رضى الله عنه يوصيها إذا نامت وغطت رأسها أن لا تعرى وجهها خيفة أن ترى مالا تطيق ، فانفق أن ذات يوم كشفت وجهها في وسط الليل ، فرأت مع الشيخ رضى الله عنه عنه ثلاثة رجال من أهل الغيب ، فدخلها خوف عظيم أوجب لها إسقاط الحمل الذى فى بطنها .

ومنها : وقد شاهد ذلك أهل الدار وبعض من قصد الشيخ للزيارة ، وذلك أنه رضى الله عنه كانت تحصل له غيبة خفيفة عن جسمه ، حتى أن الجالس معه يراه بمنزلة من خرجت روحه ، ولا تبقى في ذاته رضى الله عنه حركة نفس ولا غيرها إلا في شفتيه وما يقارب منهما من العروق ، فوقع له ذلك ذات يوم ، فدخل من دخل عليه البيت فوجد النور يسطع على هيئة البرق إلا أنه أبطأ وأصفى ، فخرج فأعلم من حضر ، فدخلوا فعابنوا ذلك ، فلما كان الغد رأيت الشيخ رضى الله عنه وخرجت معه إلى العرصة فاسترجع وقال : لقد ظهر علىّ بالأمس أمر ما كانت عادته إلا الستر ، فقلت : ياسيدى لقد سمعت بهذا وما علمت سرّ الحكاية ، فقال رضى الله عنه : هو نوره صلى الله عليه وسلم ، وذكر ما كان نفعنا الله به .

ومنها : أتى كنت ذات يوم معه في العرصة ومعه شريف من أولاد الشيخ عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به ، فقال له ذلك الشريف : ياسيدى إن رجلاً من أهل الجبل المجاور للشيخ عبد السلام دعاه الشرفاء للسلطان وقالوا له إنه تزوج

الشريفات وهو من العوام ، والسلطان نصره الله يكره ذلك كثيرا ، فلما سمعه أمر به فأُتي به وحبسه ووعده بالقتل ، فقال الشيخ رضى الله عنه : أما يتقى الله كيف يتزوج بنات مولاي عبد السلام وهو مملوز بتجر طانيت ؟ فقال الشريف : ياسيدى من أين لك هذا ، وما عرفت الرجل ولا رأيته ولا اجتمعت به قط ، ولا أظنك سمعت به قبل هذا ؟ وهذا الأمر الذى لمز به لا يعرفه إلا النادر من قبيلته ، فتعجب من كشف الشيخ وقبل يده الكريمة .

ومنها : مارأيته بخط يده الكريمة ، رأيته فى كناش الحاج عبد القادر التازى ، وكان الشيخ رضى الله عنه فى صغره يخدم عنده الشاشية بعد ما كان يخدمها عند رجل آخر قبله اسمه محمد بن عمر الديوى ، فسافر محمد المذكور بقصد الحج ، وبقى الشيخ عند الحاج عبد القادر السابق ، قال لى الحاج عبد القادر : فأخذ ذات يوم سيدى عبد العزيز الكناش وكتب فيه : الحمد لله وحده ، توفى سيدى محمد بن عمر اليوم وانقلب إلى رحمة الله قاله وكتبه فى شهر ذى القعدة سنة ١١١٨ عبد العزيز بن مسعود الدباغ لطف الله به آمين . قال الحاج عبد القادر : فصحت به وقلت له : أى شيء تكتب ؟ قال : وكنت شاهدت له كرامة قبل ذلك ، قال : فأخذ القلم وخطط على ما كتب وقال : ما كتبت شيئا ، قال : فلما قدم الحاج أخبروا بموت محمد بن عمر المذكور فى الشهر الذى ذكر الشيخ رضى الله عنه ، فقلت للشيخ رضى الله عنه : كيف وقع لكم هذا والفتح إنما كان عام خمسة وعشرين ، فقال رضى الله عنه : منذ لبست الأمانة التى أوصالى بها سيدى العربى الفشتالى حصل لى فتح ولكنه ضيق ، فإذا توجهت إلى شيء لا أحجب عنه ولكنى لأرى غيره .

قلت : وصدق رضى الله عنه ، فإن الناس الذين كانوا يخالطونه فى العشرة الثانية حدثوا عنه بكشوفات وكرامات ، فمنها أنه كان عند محمد بن عمر المتقدم يخدم الشاشية قرب صبيحة ذات يوم من الطنجير الذى يصنعون فيه ، فصاح به القيم على الطنجير ، فغضب الشيخ رضى الله عنه وقال : والله لا يحمى لكم هذا الطنجير ولو أوقدتم عليه ما أوقدتم ، فجعلوا يوقدون عليه من الصبح إلى العصر ، وأفنوا عليه حطباً كثيرا والماء بارد ، وكان محمد بن عمر غائبا عن موضع الخدمة ، فلما جاء وأعلموه بالحكاية قال : ياسيدى عبد العزيز أردت أن تخلبنى وأنا أحبك وأفعل معك الخير ، ولا أضرر على هذا الذى صاح بك ، وإنما الضرر على وأنا لا ذنب لى ، فلم يزل يستلطف بالشيخ رضى الله عنه ويستعطفه ، قال الشيخ رضى

الله عنه : فاسحيت منه لكثرة خيره في ، فإنه كان يعطيني الأجرة سواء خدمت أم لا ويقول : إنما أشدك عندى للبركة ولاعلى في خدمتك . قال : فأخذت الخطب وجعلته تحت الطنجير وقلت لهم : إنكم لاتحسنون إيقاد النار ، وها الطنجير أخذ في الحماية ، فمسوا الماء فوجدوه حاميا فتعجبوا ، سمعت هذه الحكاية والكرامة من جماعة كثيرة ، وسمعتها من الشيخ أيضا .

ومن كراماته رضى الله عنه : أنى كنت أسأله عن أقوال العلماء في المسألة فيعرفها ويعرف المسألة التى فيها خلاف والتى فيها وفاق ، ويعرف أقوال علماء الظاهر وعلماء الباطن فى كل مسألة اختبرته فى هذا نحو الست سنين ، ويعرف الحوادث الكائنة فى الأعصار السالفة ثم قال فى « الإبريز » فى الجزء الثانى منه : ولقد قبض أصحاب الخزن ، يعنى الحكومة ولدا لبعض أصحابه ، وكان الخزن يطلبه وهو متخوف منهم ، فلما قبضوه أيقن أبوه بالهلاك ، فجاءنى فذهبت للشيخ رضى الله عنه فرغبته وكلمته فيه ، فقال رضى الله عنه : إن كنت تظن أن القط يأكل الفار بغير إذن فلان ، يعنى نفسه ، فاطنك بشيء ، فلا تخف على الولد وقل لأبيه يطيب خاطره فكان الأمر كذلك ، فإنه لما بلغ إلى الخزن أطلقه بلا سبب .

وسمعت رضى الله عنه يقول : إن الولى صاحب التصرف يمد يده إلى جيب من شاء ، فيأخذ منه ماشاء من الدراهم وذو الجيب لا يشعر . قلت : لأن اليد الذى يأخذ بها الولى باطنية لا ظاهرية ..

ثم حكى لنا حكاية وقعت لبعض الأولياء نفعنا الله بهم مع جار له ، وذلك أن ذلك الجار كانت له امرأة قد أودع عندها رجل خمسة مثاقيل ، ثم ذهب فى الحركة إلى ناحية فجيج وقال : إن عشت أخذتها وإن مت فأعطيها لأولادى ، فغاب المودع ثم حضرت المنية المرأة فأوصت زوجها جار الولى وقالت : إن جاء ربها فأعطيها له ، فأنعم لها بذلك ، فلما دفنها غدر فى الأمانة وأكلها ، ثم جاء ربها فأنكره ، ثم صار يجمع ويكتسب حتى جمع خمسة مثاقيل مثل العدة السابقة فخرج بها وخرج من داره وترك الولى عند باب داره ، وكان يسكنان برأس الجنان من محروسة فأسأمتها الله تعالى ، حتى جاء إلى الشاعين فاشتري شمعة بقصد أن يأتى بها إلى ضريح سيدى عبد القادر القاسى نفعنا الله به ؛ فلما كان عند القرن الذى بسبع لويات مد الولى يده من رأس الجنان إلى جيب الرجل وهو عند القرن المذكور فأخذ منه الخمسة مثاقيل عقوبة على غدره بالأمانة والرجل لاشعور له بشيء

حتى بلغ إلى الضريح المذكور ، فأنزل عليه الشمعة وطلع لرأس الجنان ، فلما وقع بصره على الولي ألمه الله أن يراجع مافي جيبه ، فأدخل يده فلم يجد شيئا ، فغضب وجعل يتكلم مع الولي وهو لا يظن فيه ولاية ويقول : والله مابق ولي لله لا حتى ولا ميت ، والولي يضحك حتى كاد يسقط على الأرض من كثرة الضحك ، ثم استفهمه الولي وقال : يا عم عبدالرحمن أى شيء أصابك ؟ فقال له : لقد خرجت وفي جيبى خمسة مثاقيل وقلت أشتري شمعة لسيدى عبد القادر الفاسى فرحا بالدرهم فكان من بركته على أن أخذها الشفارون ، فازداد ضحك الولي والله أعلم .

قال ابن المبارك : والولي المذكور الذى أخذ الدرهم من الجيب هو الشيخ رضى الله عنه .

قال : وقد وقع لي يوما بحضرة جماعة من أصحابنا مايقرب من هذه الحكاية مع الفقيه سيدى محمد بن على المجاوى رحمه الله ، وذلك أنه قدم من وطنه بقصد زيارة الشيخ رضى الله عنه ، فخرج الشيخ إليه وإلى جماعة من الأصحاب وجلس معهم عند باب داره مستندا إلى جدارها وسيدى محمد بن على كان مستندا إلى جدار الدار التى تقابلها وبينهما الطريق السابلة ، فقال الشيخ رضى الله عنه للفقيه المذكور وكان يحبه كثيرا : هل عندكم دراهم ؟ فقال : ياسيدى ماعندى شيء ، فعاد الشيخ لقوله والفقيه لقوله ثلاث مرات ، فقال له الشيخ : انظر وكان في جيب الفقيه ثمان عشرة موزونة مصرورة في خرقة ، فلم يمكنه إلا الإقرار ، فقال : ياسيدى ثمان عشرة موزونة ، فقال الشيخ : هاتها ، فأدخل يده في جيبه ففتش عليها فلم يجد شيئا ، فبقى مبهوتا ، فضحك الشيخ رضى الله عنه وأخرجها له من تحتها في خرقتها وقال له مسكين ياسيدى محمد بن على من يقدر على هذا ، كيف يسعك أن تدس عليه ونحى منه ؟ .

قال : وقد ظهرت لنا كرامة أخرى في هذا الفقيه من الشيخ رضى الله عنه وذلك أن الفقيه المذكور كان شحيحا على الدنيا محبا لها كثيرا ، وكان عنده منها ماشاء الله ، وكان لا يولد له ، فلما التقي مع الشيخ رضى الله عنه وألقى الله في قلبه محبته ، لم يزل رضى الله عنه يأمره بإخراج دنياه لله عز وجل ، وجعلت نفس الفقيه تسمح بذلك وتجوّد ، وكان يتعجب منها ، فإنه لم يكن يعهد منها ذلك ، ثم شدد الشيخ رضى الله عنه في إخراج ماله في وجوه الخير حتى كنا نرحمه ويقول القاصر منا : إن الشيخ رضى الله عنه ثقل عليه كثيرا ، والفقيه المذكور يفرح

بذلك غاية ، ونحن لانعرف العاقبه ، والشيخ رضى الله عنه كان يعرفها ، وذلك لأن الفقيه كان قد قرب أجله ودنت وفاته ، فكان الشيخ رضى الله عنه يبنى له القصور في الجنة ويقدم له ماله بين يديه ونحن لاندري ، فلما كاد مال الفقيه المذكور يفنى ولم يبق إلا مقدار ماترثه زوجته وتأخذه في صداقها ، توفي الفقيه المذكور رحمه الله تعالى ، وهكذا فعل الشيخ رضى الله عنه مع صاحبه الفقيه الجليل سيدى على بن عبد الله الصباغى المتقدم فى أول الكتاب ، فإنه رضى الله عنه ألح عليه فى إخراج ديناه لله عز وجل ، فلما فئت ديناه توفي على أثرها وانقلب إلى ما عند الله عز وجل ، فانظر وفقك الله النفع الحاصل من معرفة أمثال الشيخ رضى الله عنه والله أعلم ، انتهى ما نقلته من الإبريز من كرامات سيدى عبد العزيز الدباغ رضى الله عنه .

(عبد الغفار بن عبد الكريم القزوينى) نجم الدين الإمام الجليل صاحب الحاوى الصغير فى مذهب الشافعى كان له اليد الطولى فى الفقه والتصوف والكلام . قال النووى فى الأذكار : كان صاحب كرامات ظاهرة وأحوال باهرة . فن كراماته ما حكاها القطب الأردبيلى أنه اتفق حج العارف شهاب الدين السهروردى ، وكان القزوينى حاجا ولم يكن يعرفه ، فقال السهروردى لجماعته : أشم هنا رائحة رجل كبير ووصفه ، فكشفوا خبره فوافقوه وهو يكتب فى الحاوى ، وقد أضاء له نور فى الليل يكتب عليه من غير سراج ، فقالوا له الشيخ يطلبك ، فأتاه فقال مات يكتب ؟ فقال : أصنف هذا الكتاب ووصف له الحاوى ، فقال : أسرع وعجل وأكد عليه والزمه ثم فارقه ، فسئل الشيخ عن ذلك فقال : إن أجله قد دنا ، فأجبت أن يفرغه قبل موته ، فكان كذلك مات عقب فراغه . قال السبكى : وكان معروفا بين أهل قزوین بأنه إذا كتب فى ظلمة الليل تضىء له أصابعه فيكتب عليها . مات سنة ٦٦٥ ، قاله المناوى .

(الشيخ عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى) الدمشقى الحنفى ، أشهر الأولياء العارفين من عصره إلى الآن ، أخذ عن كثير من أئمة العلماء والأولياء ، وأخذ عنه كثير منهم ، وقد ذكرت كثيرا من كراماتهم فى هذا الكتاب ، ولولم يكن من كراماته رضى الله عنه إلا تبحره فى جميع العلوم وتأليفاته التى لاتعد ولا تحصى فى جميع الفنون لكان ذلك كافيا وافيا ، فكيف وله مع ذلك المناقب المشهورة والكرامات الماثورة فى حياته وبعد مماته ، وحيث كانت كثرة تأليفاته هى

من أعظم الكرامات فلا بأس بذكر مذكوره منها المرادى فى تاريخه « سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر » فما قاله فى ترجمته رضى الله عنه أستاذ الأساتذة وجهبذ الجهابذة قطب الأقطاب الذى لم تنجب بمثله الأحقاب ، العارف بربه والفائز بقربه ووجه ، ذوالكرامات الظاهرة والمكاشفات الباهرة :

هيات لا يأتى الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبخيل

ثم بعد أن ذكر بعض مشايخه وتلاميذه من الأئمة الأعلام ، ودروسه التى انتفع بها الخاص والعام قال : « وباع فى آخر عمره سنة وفاته جميع العباد بالملأ العام بين الأنعام ، وصدر له فى أول عمره أحوال غريبة وأطوار عجيبة ، واستقام بداره الكائنة بقرب جامع الأموى فى سوق العبرانيين مدة سبع سنوات لم يخرج منها ، ثم ذكر رحلته إلى دار الخلافة القسطنطينية والحجاز والقدس وغيرها .

ثم قال : « وتآلفه كثيرة وكلها حسنة متداولة مفيدة ، ونظمه لايحصى لكثرتة ومن تصانيفه « التحرير الحاوى بشرح تفسير البيضاوى » وصل فيه من أول سورة البقرة إلى قوله تعالى (من كان عدواً لله) فى ثلاث مجلدات وشرح فى الرابع . ومنها « بواطن القرآن ومواطن العرفان » كله منظوم على قافية التاء المثناة وصل فيه إلى سورة براءة ، فبلغ نحو الخمسة آلاف بيت . ومنها « كنز الحق المبين فى أحاديث سيد المرسلين » و« الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية » للبركوى الرومى و« ذخائر المواريث فى الدلالة على مواضع الأحاديث » . و« جواهر النصوص فى حل كلمات الفصوص » للشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره . و« كشف السر الغامض شرح ديوان ابن الفارض » . و« زهر الحديقة فى ترجمة رجال الطريقة » . و« خرة الحان ورنه الألحان شرح رسالة الشيخ أرسلان » أو « تحريك الإقليد فى فتح باب التوحيد » . و« لمعان البرق التجدى شرح تجليات محمود أفندى الرومى » المدفون باسكدار . و« المعارف الغيبية شرح العينية الجليلية » . و« إطلاق القيود شرح مرآة الوجود » . و« الظل الممدود فى معنى وحدة الوجود » . و« رائحة الجنة شرح إضاءة الدجنة » . و« فتح المعين المبدى شرح منظومة سعدى أفندى » . و« دفع الاختلاف من كلام القاضى والكشاف » . و« إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود » . و« كتاب الوجود الحق والخطاب الصدق » . و« نهاية السؤل فى حلية الرسول صلى الله عليه وسلم » . و« مفتاح المعية شرح الرسالة النقشبندية » . و« بقية الله خير بعد الفناء فى السير » . و« المجالس الشامية فى مواظب أهل البلاد الرومية » . و« توفيق

الرتبة في تحقيق الخطبة . و « طلوع الصباح على خطبة المصباح » . والجواب التام عن حقيقة الكلام » و « تحقيق الانتصار في اتفاق الأشعرى والماتريدى على الاختيار » . و « كتاب الجواب عن الأسئلة المائة والإحدى والستين » . و « برهان الثبوت في تربة هاروت وماروت » . و « لمعان الأوار في المقطوع لهم بالجنة والمقطوع لهم بالنار » و « تحقيق الذوق والرشف في معنى المخالفة بين أهل الكشف » . و « روض الأنام في بيان الإجازة في المنام » . و « صفوة الأصفياء في بيان الفضيلة بين الأنبياء » . و « الكوكب السارى في حقيقة الجزء الاختيارى » . و « أوار السلوك في أرار الملوك » . و « رفع الريب عن حضرة الغيب » . و « تحريك سلسلة الوداد في مسألة خلق أفعال العباد » . و « زبدة الفائدة في الجواب عن الآيات الواردة » . و « النظر المشرف في معنى قول الشيخ عمر بن الفارض : عرفت أم لم تعرف » . و « السر المحتجب في ضريح ابن العربي رضى الله عنه » . . و « المقام الأسنى في امتزاج الأسماء » . و « قطرة السماء ونظرة العلماء » . و « الفتوحات المدنية في الحضرات المحمدية » . و « الفتح المكي والمنح الملكي » . و « الجواب المعتمد عن سؤالات أهل صفد » . و « لمعة النور المضيئة شرح الآيات السبعة الزائدة من الخمرية الفارضية » . والحامل في الملك والمحمول في الفلك في أخلاق النبوة والرسالة والخلافة والملك » . و « النفحات المنتشرة في الجواب عن الأسئلة العشرة » . و « القول الأبين في شرح عقيدة أبي مدين » . و « كشف النور عن أصحاب القبور » . وفيه كرامات الأولياء بعد الموت و « بذل الإحسان في تحقيق معنى الإنسان » . و « القول العاصم في قراءة حفص عن عاصم » نظما على قافية القاف وشرح هذا النظم . و « صرف العنان إلى قراءة حفص ابن سليمان » . و « الجواب المنثور والمنظوم عن سؤال المفهوم » . و « كتاب علم الملاحه في علم الفلاحة » . و « تعطير الأنام في تعبير المنام » . و « القول السديد في جواز خلف الوعيد والرد على الرجل العنيد » . و « رد التعنيف على المعنف وإثبات جهل هذا المصنف » . و « هدية الفقير وتحية الوزير » . و « القلائد الفرائد في موائد الفوائد » في فقه الحنفية على ترتيب أبواب الفقه . و « كتاب ربيع الإفادات في ربيع العبادات » . و « كتاب المطالب الوفية شرح الفرائد السنية » . منظومة الشيخ أحمد الصفدى . و « ديوان الإلهيات الذى سماه ديوان الحقائق وميدان الرقائق » . و « ديوان المدائح النبوية المسمى بنفحة القبول في مدحة الرسول » . وهو مرتب على الحروف . و « ديوان المدائح المطلقة والمراسلات والألغاز وغير ذلك » . و « ديوان الغزليات المسمى : خمرة بابل وغناء البلابل » . و « غيث القبول همى في معنى جعل له

شركاء فيما آتاهما - . و« رفع النساء عن عبارة البيضاوى في سورة النساء . و« جمع الأشكال ومنع الإشكال عن عبارة تفسير البغوى . و« الجواب عن عبارة في الأربعين النووية في قوله رويناه . و« رفع الستور عن متعلق الجار والمجرور في عبارة خسرو . و« الشمس على جناح طائر في مقام الواقف السائر . و« العقد النظيم في القدر العظيم في شرح بيت من بردة المديح . و« عذر الأئمة في نصيح الأمة . و« جمع الأسرار في منع الأشرار عن الظن في الصوفية الأخيار . و« جواب سؤال ورد من طرف بطرك النصارى في التوحيد . و« فتح الكبير بفتح راء التكبير . و« رسالة في سؤال عن حديث نبوى . و« تحقيق النظر في تحقيق النظر في وقف معلوم . و« جواب سؤال في شرط واقف من المدينة المنورة . و« كشف الستر عن فريضة الوتر . و« نخبة المسألة شرح التحفة المرسلة في التوحيد . و« بسط الذراعين بالوصيد في بيان الحقيقة والحجاز في التوحيد ، ورفع الاشتباه عن علمية اسم الله . و« حق اليقين وهداية المتقين . و« رسالة في تعبير الرؤيا مثل عنها . و« إرشاد المتملى في تبليغ غير المصلى . و« كفاية المستفيد في علم التجويد . و« رسالة في نكاح المتعة . و« صدح الحمامة في شروط الإمامة . و« تحفة الناسك في بيان المناسك . و« بغية المكنتى في جواز الحق الخفى . و« الرد الوفى على جواب الحصكى في رسالة الخف الخفى . و« حلية الذهب الإبريز في رحلة بعلبك والباق العزيز . و« رنة النسيم وغنة الرخيم . و« فتح الانغلاق في مسألة على الطلاق . و« الخصرة الإنسية في الرحلة القدسية . و« الرد المتين على متفحص العارف محي الدين . و« الحقيقة والحجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز . و« وسائل التحقيق في رسائل التدقيق في مكاتبات علمية . و« إيضاح الدلالات في سماع الآلات . و« تغيير العبادى في سكنى البلاد . و« رفع الضرورة عن حج الضرورة . و« رسالة في الحث على الجهاد . و« اشتباك الأسنة في الجواب عن الفرض والسنة . و« الابتهاج في مناسك الحاج . و« الاجوبة الإنسية عن الأسئلة القدسية . و« تطيب النفوس في حكم المقادم والرءوس . و« الغيث المنبجس في حكم المصبوغ بالنجس . و« إشراق المعالم في أحكام المظالم . . و« رسالة في احترام الخبز . و« إتحاف من بادر إلى حكم التوشادر . و« الكشف والتبيان عما يتعلق بالنسيان . و« النعم السوابغ في إحرام المدنى من رابع . و« سرعة لانتباه لمسألة الاشتباه . و« فقه الحنفية . و« رسالة في جواب سؤال من بيت لمقدس . و« تحفة الراعي الساجد في جواز الاعتكاف في فناء المساجد . و« جواب سؤال ورد من مكة المشرفة عن الاقتداء من جف الكعبة . و« خلاصة التحقيق

في حكم التقليد والتلفيق . و « إبانة النص في مسألة القص » . أى قص اللحية .
و « الأجوبة البتة عن الأسئلة الستة » . و « رفع العناد عن حكم التفويض والإسناد في نظم
الوقف » . و « تشحيد الأذهان في تطهير الأدهان » . و « تحقيق القضية في الفرق بين
الرشوة والهدية » . و « نقود الصور شرح عقود الدرر فيما يفتى به على قول زفر » .
و « الكشف عن الأغلاط التسعة في بيت الساعة من القاموس » . و « رسالة في حكم
التسكير من الحكام » . و « تقريب الكلام على الأفهام في معنى وحدة الوجود » .
و « النسيم الربيعي في التجاذب البدعي » . و « تنبيه من يلهو عن صحة الذكر بالاسم
هو » . و « الكواكب المشرقة في حكم استعمال المنطقة من الفضة » . و « نتيجة العلوم
ونصيحة علماء الرسوم في شرح مقامات السرهندي المعلوم » . و « رسالة في معنى
البيتين رأت قمر السماء فأذكرتني إلى آخره » . و « تكميل النعوت في لزوم البيوت » .
و « سؤال ورد في بيت المقدس ومعه جواب منه » . و « الجواب الشريف للحضرة
الشريفة أن مذهب أبي يوسف ومحمد هو مذهب أبي حنيفة » . و « تنبيه الأفهام على
عمدة الحكام » . شرح منظومة القاضي محيي الدين الحموى . و « أنوار الشمس
في خطب الدروس » . و « مجموع خطب التفسير » وصل فيه إلى ستمائة خطبة واثنتين
وثلاثين . و « الأجوبة المنظومة عن الأسئلة المألوفة من جهة المقدس » . و « التحفة
النابلسية في الرحلة الطرابلسية » . و « التعبير في التعبير نظماً من بحر الرجز »
و « تحصيل الأجر في حكم أذان الفجر » . و « قلائد المرجان في عقائد الإيمان » .
و « الأنوار الإلهية شرح المقامة السنوسية » . و « غاية الوجازة في تكرار الصلاة على
الجنائزة » . و « شرح أوراد الشيخ عبد القادر الكيلاني » . و « كفاية الغلام في أركان
الإسلام » . و « منظومة مائة وخمسون بيتاً » . و « رشحات الأقلام شرح كفاية الغلام » .
و « الفتح الرباني والفيض الرحاني » . و « بذل الصلوات في بيان الصلاة على مذهب
الحنفية » . و « نور الأفئدة شرح المرشدة » . و « إسباغ المنة في أنهار الجنة » . و « نهاية
المراد شرح هدية ابن العماد » . في فقه الحنفية . و « إزالة الخفا عن حلية المصطفى
صلى الله عليه وسلم » . و « نزهة الواجد » في الصلاة على الجنائز في المساجد .
و « صرف الأئمة إلى عقائد أهل السنة » . و « سلوى النديم وتذكرة العديم » .
و « النوافج الفاتحة برياً الرؤيا الصالحة » . و « الجوهر الكلى شرح عمدة المصلى » .
و « حلية القارى في صفات البارئ » . و « الكوكب الوقاد في حسن الاعتقاد »
و « كوكب الصبح في إزالة ليل القبح » . و « العقود الزلوتية في طريق المولوية » .

و « الصراط السوى شرح ديباجة المتنوى » . و « بداية المريد ونهاية السعيد » . و « نسمات
الأصهار فى مدح النبي المختار » . وهى البديعية ، وشرحها « نفحات الأزهار على
نسمات الأصهار » . و « القول المعتبر فى بيان النظر » . و « رسالة فى العقائد » .
و « حلاوة الآلا فى العبير لإجمالا » . و « المقاصد المحصنة فى بيان كى الحمصة » .
و « رسالة أخرى فى كى الحمصة » . و « زيادة البسطة فى بيان العلم نقطة » . و « اللؤلؤ
المكنون فى حكم الإخبار عما سيكون » . و « رد الجاهل إلى الصواب فى جواز إضافة
التأثير إلى الأسباب » . و « القول المختار فى الرد على الجاهل المختار » . و « دفع الإيham
جواب سؤال » . و « الكوكب المتلألئ شرح قصيدة الغزالي » . و « رد المفترى
عن الطعن فى الشترى » . و « التنبيه من النوم فى حكم مواجيد القوم » . و « إتحاف
السارى فى زيارة الشيخ مدرك الفزارى » . و « ديوان الخطب المسمى بيوانع الرطب
فى بدائع الخطب » . و « الحوض المورد فى زيارة الشيخ يوسف والشيخ محمود » .
و « مخرج الملتقى ومنهج المرتقى » . و « منظومة فى ملوك بنى عثمان » . و « ثواب
المدرك لزيارة الست زينب والشيخ مدرك » . و « عيون الأمثال العديمة المثال » .
و « غاية المطلوب فى محبة المحبوب » . و « مناغاة القديم ومناجاة الحكيم » . و « الطلعة
البدرية شرح القصيدة المضرية » . و « الكتابة العلية على الرسالة الجنبلاطية » و « ركوب
التقييد بالإذعان فى وجوب التقليد بالإيمان » . و « رد الحجج الداحضة على عصبية
الغنى الرافضة » . و « شرح نظم قبضة النور المسمى نفخة الصور ونفحة الزهور » .
و « مفتاح الفتوح فى مشكاة الجسم » . و « زجاجة النفس ومصباح الروح » . و « صفوة
الضمير فى نصرة الوزير » . و « شرح نظم السنوسية المسمى باللطائف الإنسية على نظم
العقيدة السنوسية » . و « تحقيق معنى المعبود فى صورة كل معبود » . و « رسالة فى قوله
عليه الصلاة والسلام من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرين » . و « أنس الخاطر فى
معنى من قال أنا مؤمن فهو كافر » . و « تحرير عين الإثبات فى تقرير عين الأثبات » .
و « تشرىف التقريب فى تنزيه القرآن عن التعريب » . و « الجواب العلى عن حال الولى » .
و « فتح العين عن الفرق بين التسميتين » يعنى تسمية المسلمين وتسمية النصارى
و « الروض المعطار بروائق الأشعار » . و « الصلح بين الإخوان فى حكم إباحة الدخان » .
وله رضى الله عنه غير ذلك من التصانيف والتحريرات والكتابات والنظم .

ثم قال بعد أن أنهى عليه كثير بما هو أهله : وله كرامات لا تحصى ، وكان
لا يحب أن تظهر عليه ولأن تحكى عنه ، هذا مع إقبال الناس عليه ومحبتهم له واعتقادهم

فيه ، إلى أن قال : وبالحملة فهو الأستاذ الأعظم والملاذ الأعصم والعارف الكامل والعالم الكبير العامل القطب الرباني والغوث الصمداني ، وقد حاز تاريخي هذا كمال الفخر ، حيث احتوى على مثل هذا الإمام الذي أنجبه الدهر وجاء به العصر . قال : وهو أعظم من ترجمته علما وولاية وزهدا وشهرة ودراية . وكانت وفاته في دمشق سنة ١١٤٣ ، ودفن في الصالحية ، وقد صنف ابن سبطة كمال الدين محمد للغزى العامري في ترجمته كتابا مستقلا سماه « الورد القدسي والوارد الأنسي في ترجمة العارف عبد الغنى النابلسي » انتهى مانقلته من تاريخ المرادى باختصار . (الشيخ عبد الفتاح بن الشيخ محمد أبي علي الزعبي) الطرابلسي القادري نسا وطريقة ، أحد الأولياء العارفين والعلماء العاملين .

وله كرامات كثيرة ، منها : ما أخبرني به أحد سلالته الطاهرة سيدي العالم الفاضل الحسيب النسيب الشيخ عبد الفتاح أفندي نقيب الأشراف في طرابلس ، عن روى له ذلك من الثقات ، أن بعض تلامذته واسمه الشيخ مصطفى قال له : قد سألتك ياسيدي مرارا أن تسأل الله تعالى أن يمن علي باجتماعي بالخضر ولم تفعل فقال له : ياشيخ مصطفى أما مر الخضر عليك في اليوم الفلاني بالصفة الفلانية وكلمك بكذا وكذا فلم تلتفت إليه ؟ فإذا أصنع لك أنا ، فذكر الشيخ مصطفى القضية وتأسف جدا ، ثم سأل الشيخ أن يريه القطب الغوث فقال له : علامته أنه إذا قال لهذا الجبل تزلزل تزلزل ، قال الشيخ مصطفى : فوالله ما أتم كلامه حتى تحرك بنا الجبل ، فقال الشيخ : اسكن يا جبل نحن ضربنا بك المثل .

ومن كراماته رضى الله عنه : أنه كان إذا وضع يده على مريض شفى بإذن الله تعالى . قال : ومن ذلك أن على أفندي كرامة لما مرض مرضا شديدا أعجز الأطباء وشكى للشيخ ذلك ، أطعمه العدس بالزيت فنام من ساعته ، ثم استيقظ ومابه علة وكان يقول : دخلت على الشيخ محمولا على ظهري وخرجت ماشيا على أقدامي وله كرامات كثيرة لم تزل تتناقلها الناس في طرابلس . توفي سنة ١٢٢٢ رضى الله عنه ونفعنا ببركاته .

(سيدي عبد القادر الجيلاني) سلطان الأولياء وإمام الأصفياء ، وأحد أركان الولاية الأقوياء الذين وقع الإجماع على ولايتهم عند جميع أفراد الأمة المحمدية من العلماء وغير العلماء رضى الله عنهم وعن سائر الأولياء .

قال السراج : روي أنه جاء الشيخ أبو المظفر الحسن بن تيم بن أحمد البغدادي

التاجر إلى الشيخ حماد الدباس رحمه الله تعالى في سنة ٥٢١ هـ وقال : قد جهزت لي قافلة إلى الشام فيها بضاعة بسبعمائة دينار فقال : إن سافرت في هذه السنة قبلت وأخذ مالك ، فخرج مغموماً ، فوجد الشيخ عبد القادر وهو شاب يومئذ فحكى له فقال سافر تذهب سالماً وترجع غانماً والضمان عليّ ، فسافر وباعها بألف دينار ودخل في سقاية حلب لحاجة ، فنسى الألف على رفق فيها وأتى المنزل فنام ، فرأى أن العرب قد انتهت في قافلة وقتلوه وضربوه أحدهم بحربة فقتلته ، فانتبه فزعا فوجد أثر الدم في عنقه وأحس بالألم ، وذكر الألف فقام مسرعاً فوجدها سالمة ، ورجع إلى بغداد وقال : إن بدأت بالشيخ حماد فهو الأسنّ ، والشيخ عبد القادر هو الذي صبح كلامه ، فلقى الشيخ حمادا في سوق السلطان فقال : بدأ بعبد القادر فإنه محبوب ، وقد سأل الله فيك سبع عشرة مرة حتى جعل ماقدر عليك من القتل يقظة مناما ، وما قدر من الفقر نسيانا ، فجاء للشيخ عبد القادر فابتدأه وقال : قال الشيخ حماد سبع عشرة مرة وعزة المعبود لقد سألت الله تعالى سبعة عشر وسبعة عشر إلى سبعين حتى كان ما ذكره اهـ .

وقال الإمام الياقني : حكى أن سيدي عبد القادر طلب من بعض الناس وديعة كانت عنده لبعض الغائبين ، فامتنع من تسليمها إليه وقال له : لو استفتيتك في مثل هذا ما أفيتني بتسليمها إلى غير صاحبها ، فلما كان بعد ذلك بزمن يسير جاء كتاب صاحبها إلى المودع المذكور وهو يقول : سلم الوديعة إلى الشيخ عبد القادر فقد صارت للفقراء ، فسلمها إليه فعتب عليه الشيخ وقال : تهمني في مثل هذا رضي الله عنه .

وقال الإمام الشعرائي : من كراماته رضي الله عنه : أنه توضأ يوماً فبال عليه عصفور ، فرفع رأسه إليه وهو طائر فوق ميتا ، فغسل الثوب ثم باعه وتصدق بثمانه وقال : هذا بهذا

ولما اشتهر أمره في الآفاق اجتمع مائة فقيه من أذكىاء بغداد يمتحنونه في العلم فجمع كل واحد له مسائل وجاء إليهم ، فلما استقر بهم الجلوس أطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور فمرت على صدور المائة فحت مافي قلوبهم ، فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤوسهم ، ثم صعد الكرسي وأجاب الجميع عما كان عندهم فاعترفوا بفضلته .

وكان أبو الفتح الهروي رضي الله عنه يقول : خلعت الشيخ عبد القادر رضي

الله عنه أربعين سنة ، فكان في مدتها يصلى الصبح بوضوء العشاء ، وكان كلما أحدث جدد في وقته وضوءه ، ثم يصلى ركعتين ، وكان يصلى العشاء ويدخل خلوته ولا يمكن أحدا أن يدخلها معه ، فلا يخرج منها إلا عند طلوع الفجر ولقد أتاه الخليفة يريد الاجتماع ليلا فلم يتيسر له الاجتماع به إلى الفجر .

قال الهروى : وبثّ عنده ليلة فرأيت في أول الليل يصلى يسيرا ، ثم يذكر الله إلى أن يمضى الثلث الأول فيقول : المحيط الرب الشهيد الحسيب الفعال الخلاق الخالق البارئ المصور ، فتضاءل جثته مرة وتعظم أخرى ، ويرتفع في الهواء إلى أن يغيب عن بصرى مرة ، ثم يصلى قائما على قدميه يتلو القرآن إلى أن يذهب الثلث الثانى ، وكان يطيل سجوده جدا ثم يجلس متوجها مشاهدا مراقبا إلى قريب طلوع الفجر ، ثم يأخذ في الدعاء والابتهال والتذلل ، ويفشاه نور يكاد يخطف الأبصار إلى أن يغيب النظر . قال : وكنت أسمع عنده : سلام عليكم سلام عليكم ، وهو يرد السلام إلى أن يخرج لصلاة الفجر .

ومنها : أنه قال : وافقنى الخضر عليه السلام في أول دخول العراق وما كنت عرفته ، وشرط أن لا أخالفه ، وقال لى : أقعد هنا ، فجلست في الموضع الذى أقعدنى فيه ثلاث سنين يأتينى كل سنة مرة ويقول لى مكانك حتى آتيك ، قال : ومكثت سنة في خرائب المدائن آخذ نفسى بطريق المجاهدات ، فأكل المنبوذ ولا أشرب الماء ومكثت فيها سنة أشرب الماء ولا آكل المنبوذ سنة لا آكل ولا أشرب ولا أنام . ونمت مرة بإيوان كسرى في ليلة باردة فاحتلمت . فقممت وذهبت إلى الشط واغتسلت ، ثم نمت فاحتلمت ، فذهبت إلى الشط واغتسلت ، فوقع لى ذلك في تلك الليلة أربعين مرة وأنا أغتسل ، ثم صعدت إلى الإيوان خوف النوم ودخلت في ألف فن حتى أستريح من دنياكم .

ومنها : قال ابن الأخرى رحمه الله تعالى : كنا ندخل على الشيخ عبد القادر في الشتاء وقوة برده وعليه قميص واحد ، وعلى رأسه طاقية والعرق يخرج من جسده ، وحوله من يروحه بمروحة كما يكون في شدة الحر .

وقال فى المتن : حكى عنه أنه قال : ما جلست للناس حتى سمعت خمسا وعشرين سنة فى البرارى ، وكنت آكل من نبات الأرض وأشرب من الأنهار ، وكنت أصبر عن الماء السنة وأكثر قال : وأعطيت حرف « كن » وأنا سائح فى البرية فكنت أجدر الموائد منصوبة فأكل منها ما شتهى ، وأقطع من الجبل الحلوى وآكل

وكنْتُ أشرب من الرمل السكر ، فأضع الرمل وأصبّ عليه من البحر الملح وأشربه حلوا ، ثم تركت ذلك أدبا مع الله تعالى .

قال المناوي : من كراماته أنه كان حين رضاعه لا يرضع في رمضان ، فكان الناس إذا شكوا في الهلال رجعوا إليه ، وكان الذباب لا يصيبه وراثه من جده المصطفى صلى الله عليه وسلم .

ومنها : أن امرأة جاءت إليه بولدها وقالت : رأيت قلب ولدى شديد التعلق بك وخرجت عن حقي فيه لك ، فأخذه وأمره بالمجاهدة وسلوك الطريق ، فجاءته أمه يوما فوجدته نحيلا مصفرا من آثار الجوع والسهر وأكل خبز الشعير ، فتركته ودخلت للشيخ فرأت بين يديه دجاجة يأكله : فقالت : ياسيدى تأكل الدجاج ويأكل ولدى الشعير ؟ فوضع يده على العظام وقال : قومي بإذن الله فقامت ، فقال الشيخ : إذا صار ابنك هكذا فليأكل ماشاء .

ومنها : أنه مرّ على مجلسه حدأة فصاحت فشوتشت على الحاضرين فقال : ياربح خذى رأس هذه الحدأة ، ف وقعت لوقتها في ناحية ورأسها في ناحية ، فنزل الشيخ عن الكرسي وأخذها بيده وأمرّ يده الأخرى عليها وقال : بسم الله الرحمن الرحيم فحييت وطار .

ومنها : أنه مرّ به ثلاثة أحمال خمر للسلطان ومعها صاحب الشرطة ، فقال لهم قفوا ، فأبوا ، فقال للدواب قفي فوقفت ، وأخذ من معها من الأعوان القولنج فضجوا ، وتابوا فرال الألم وانقلب الخمر خلا ففتحوها فإذا هي خل .

ومنها : أنه أتاه بعض الرافضة بقفتين محييطتين وقالوا : قل لنا ما فيهما ؟ فوضع يده على إحدهما وقال : في هذه صبي مقعد ، ففتحت فإذا فيها ذلك ، فأمسك يده وقال له قم فقام يعدو : ثم وضع يده على الأخرى وقال : فيها صبي لاعاهة به ، ففتحت فإذا فيها ذلك ، فأمسك بناصيته وقال له اقعد فأقعد فتأبوا عن الرفض ، ومات في مجلسه يومئذ من الحاضرين ثلاثة .

ومنها : أن رجلا من بغداد جاءه وقال : اختطف الجان ابنتي ، فقال له اذهب إلى محل كذا وخط دائرة وقل عند خطها : بسم الله على نية عبد القادر ، ففعل الرجل كما أمره فرّ عليه الجن زمرا زمرا إلى أن جاءه ملكهم ، فوقف بإزاء الدائرة وقال له ما حاجتك ؟ قال : فذكرت له البنت : فأحضر من اختطفها ودفعتها إلىّ وضرب عنق الجنى ، فقلت له : ما رأيت كامثالك لأمر الشيخ ، فقال نعم إنه لينظر من داره إلى المردة منا وهم بأقصى الأرض فيفرون من هيئته .

ومنها : أنه حضر بمجلسه بعض صحبه ، فأخذته حقنة أبطلت حركته ، فنظر الشيخ كالمستغيث ، فنزل الشيخ مرقاة من كرسي وعظه فظهر عليه رأس كرأس الآدمي ، ثم نزل أخرى فظهر كتفان وصدر ، وصار كلما نزل واحدة ظهر شيء حتى تكامل على الكرسي صورة كصورته ، وصار يتكلم على الناس بكلام ككلامه وصوت كصوته فوقف الشيخ على رأس ذلك الرجل وغطى رأسه بكمه ، فإذا هو في صحراء فيها نهر عنده شجرة فأزال حقنته وتوضأ من النهر وصلى ، فلما سلم رفع الشيخ عنه الغطاء فإذا هو بمجلسه والشيخ على الكرسي كما كان اهـ . وكراماته رضى الله عنه كثيرة جدا قد ثبتت بالتواتر ، وتناقلتها الأمة عن الأئمة من عصرنا إلى عصره ، وقد ألفت فيها الكتب الكبيرة الكثيرة كالبهجة وقلائد الجواهر وغيرها ، فلا حاجة لكثرة النقل منها هنا ، وهى مطبوعة مشهورة وكانت وفاته رضى الله عنه سنة ٥٦١ وقد تشرفت بالدخول فى سلك اخسويين عليه بأخذ طريقته العلية القادرية سنة ١٣٠٥ عن الشيخ الولي المعتقد الشيخ حسن أنى حلاوة الغزى ، الذى كان مقما فى القدس الشريف ثم توفى فيها بعد هذا التاريخ ، وقد أجازنى بها فى هذه الأيام أحد أفراد سلالته الطاهرة من العلماء الكرام وهو الشيخ الكبير الفاضل الشهير ، أحد العلماء الكرام المتصدر للإرشاد فى طرابلس الشام سيدى الشيخ عبد الفتاح أفندى الرعبي نقيب الأشراف الآن فى طرابلس الشام ، أطال الله عمره وأدام فخره ، ونفعنا ببركاته وبركات أسلافه الطيبين الطاهرين وأعقابهم أجمعين ، وهذه صورة إجازته الشريفة بحروفها :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، أما بعد : فيقول الفقير إلى رحمة الله ورضوانه الأكبر عبد الفتاح بن محمد بن محمد بن عبد الفتاح بن محمد بن علي بن بكار بن محمد بن أبي بكر بن علي بن محمد بن يعقوب بن يعقوب بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن موسى بن محمد بن علي بن حسين بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد القادر الجيلاني بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي زوج فاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد مفخر العالم وسيد ولد آدم صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم : أحمدك اللهم حمد من كنت له فى المهمات سندا وأجزته على شكرك بمزيد إحسانك وبرك واتخذته وليا مرشدا ، فالسعيد من توليت أمره بيدك ، وأقمته فى الخلق واسطة لا يصال مددك ، فكان مدلول شرك والذال عليك ، والموصل من مثنت وصوله

إليك ، والشقي من كبلته بقيود حسه ، ووكلت نفسه لنفسه ، فضل وغوى ،
ومن أضل ممن أعرض عن مولاه واتبع الهوى فهنيئاً لمن سار على طريق أهل الصفاء
ولم توقفه عن سيره دواعي الحفء ، وقد استجازنى بهذا الطريق الشريف الجيلانى
ذو التأليف الشهيرة ، والمعارف الخطيرة ، حبيب النبى العدنانى ، أخى فى الله تعالى
الشيخ يوسف النبهانى ، دام أصدق رفيق ، لخبر فريق ، حتى ينادى له فى جميع
العالم يوسف أيها الصديق ، فلدى طلبه لاحت بالإذن بوارق الإشارة ، وهبت
على من قميص مظهره عبقة القبول ونفحة البشارة ، فيالله من نفحات ، أسكنت
صيب رحمت ، فأجزته بجميع أورادها وأذكارها ، وأن يجوز بها من رأى فيه
اللياقة والأهلية للقيام بحسن تسيارها ، كما أجازنى بذلك سيدى وشيخى الوالد العارف
بربه السيد الشيخ محمد بدر الدين ، وكما أخذت ذلك أيضاً عن شيخى وابن عمى
سيدى الشيخ بكار ، وكلاهما أخذنا عن السيد الشيخ عبد الغنى والد الشيخ بكار
المذكور ، وهو أخذ عن شيخه وابن عمه السيد الشيخ يوسف ، عن شيخه وابن عمه
السيد الشيخ على بكار ، عن شيخه وعمه السيد الشيخ أحمد ، عن شيخه ووالده السيد
الشيخ محمد أبى شعفة ، عن شيخه ووالده السيد الشيخ محمد أبى بكر ، عن شيخه
ووالده السيد الشيخ ، على نور الدين ، عن شيخه ووالده السيد الشيخ
محمد ، عن شيخه ووالده السيد الشيخ يعقوب ، عن شيخه وأخيه السيد الشيخ
محمد ، عن شيخه ووالده السيد الشيخ يعقوب ، عن شيخه وأخيه السيد الشيخ محمد
عن شيخه ووالده السيد الشيخ يعقوب ، عن شيخه ووالده السيد الشيخ أبى بكر
عبد العزيز ، عن شيخه ووالده السيد الشيخ على الكبير عن شيخه ووالده السيد الشيخ
محمد زين العابدين ، عن شيخه ووالده السيد الشيخ أحمد أبى البقاء ، عن شيخه ووالده
السيد الشيخ محمد شرف الدين ، عن شيخه ووالده السيد الشيخ أبى الفتح موسى
شرف الدين ، عن شيخه ووالده السيد الشيخ محمد شمس الدين ، عن شيخه ووالده
السيد الشيخ على نور الدين ، عن شيخه وعمه السيد الشيخ بدر الدين ، عن شيخه
ووالده السيد الشيخ محمد شمس الدين الأكحل ، عن شيخه ووالده السيد الشيخ
محمد حسام الدين شريش ، عن شيخه ووالده السيد الشيخ محمد أبى بكر الهتاك ،
عن شيخه وأبيه الذهب الإبريز السيد الشيخ عبد العزيز ، عن شيخه ووالده شيخ
الوجود وبركة كل موجود وسند أهل الموائيق والعهود وسيد أهل القرب والشهود
القطب الجامع بجميع الحقائق ، والغوث المتصرف بإذن الله تعالى فى الخلائق ، قدوة
أهل الباطن والظاهر السيد الشيخ عبد القادر ، عن شيخه أبى سعيد المبارك المحمى

المخزومي ، عن شيخه أبي الحسن الهكاري ، عن شيخه أبي الفرج الطرسوسي ، عن شيخه أبي الفضل عبد الواحد التميمي ، عن شيخه أبي بكر الشبلي ، عن شيخه سيد الطائفة أبي القاسم الجنيد البغدادي ، عن شيخه السري السقطي ، عن شيخه معروف الكرخي ، عن شيخه داود الطائي عن شيخه حبيب العجمي ، عن شيخه الحسن البصري ، عن أمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين الوصي الأمين والولي المبين ، أسد الله الغالب عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه ، عن السيد الأعظم والرحمة العامة للعالم أصل الوجود ، والسبب في إيجاد كل موجود سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا ولما كان الإيضاء من تمة مانحن بصددده وهو فاتحة معهده وخاتمة مورده ، فإني أوصي جناب الحجاز المشار إليه بأن يلاحظ في كل لحظة وطرفة قول مولاه (لمن الملك اليوم لله) ولا يلتفت لشيء إلا ويرى الله عنده ، لكن بملاحظة ما يليق بكل من أسمائه تعالى ليكون دائماً عبده ، وليكن على شريعة من ربه ، فيحفظ في ظاهره ولبه ، وأن يقرأ على المرادين سورة العصر ، وعلى المرادين سورة النصر ، وعلى الفقراء (أليس الله بكاف عبده) وعلى الأغنياء (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) ومن سأله عن الاسم الأعظم وهو أقرب طريق يصل به العبد لحضرة مولاه ، فليقل له مقالة البارز الأشهب قدس سره : الاسم الأعظم أن تقول الله وليس في قلبك سواه ولتكن رياضته في أدبه وخلوته بمناجاة ربه ، ظاهره مع الخلق وباطنه للحق ، وأهم شيء عنده نفع الخلق إعظاماً للحق ، وليجعل مذاكرته لهم فيما يجيبهم إلى ربهم ، ويذكرهم بما نسوه من فضله من مبدأ أمرهم إلى نهاية خطبهم ، وأن يبرز لهم فضائل نبيهم ، وأنه السبب الموصول في هديهم ، وهو النور الذي انبثقت منه أشعة أنوارهم وظهرت من كنز حقيقته جواهر أسرارهم ، وكذلك يبدى لهم فضائل آل بيت النبوة الذين أشرق من مطالعهم شمس الاهتداء ، وبرزت في سماء طوابعهم كواكب الاقتداء ، منهم غوث الله الأعظم ، وبازه الطائر في حظيرة سره الأكرم ، وهو ملاذ هذه الطريقة وإمامها ، وبه نشرت في الخافقين أعلامها ، فالتسك فيها أخذ بعزائم الشريعة ، والوقية فيها حرمان وقطعية ، فسر بها يا مخاطب عروس الحقيقة ، فلنما لنيل الوصال أقرب طريقة وأهجر خباء النفس ودسائسها ، واقطع سباسب الأناية وبسابسها ، واستبدل طلب الأهوية بنفحات الأنس ، ولا تعرس إلا وأنت على باب حضرة القدس ، واصغ لقول حادي القوم سيدي عز الدين حسين تقطع : الحال أبينة البين وبينية الأين وهو :

سر في السباسب واقطع البيداء
واطلب رفيقا في الطريق له به
وأمط ردا الأغيار عنك لتكتسى
واركب مطايا الشوق غير معرس
فاخلع هنا النعلين نفسك والهوى
وعساک تنحردى نفسك للهدى
وعساک تسمى بين مروة والصفاء
وعساک أن تحظى بمنعرج اللوى
وعسى يلوح لعين سرك بارق
وعساک تنشق نفحة الطيب التي
هى نفحة القدس التي فى طابة
نشرت لنا خبر الحبيب وأولعت
وطوت لنا هذا الوجود وقربت
وبها قد انكشف القناع فلا ترى
وهنا تغيب وإن أفقت فلن ترى
وما بعد هذا وذاك إلا أن تكون ضارعا دائما لمولاك داعيا بنصر خليفة رب العالمين
حيث بإصلاحه إصلاح الناس أجمعين .

وقد وصى القطب الأكبر سيدى على نور الدين الزعبي الجبلى قدس سره ولديه
أبا بكر وعمر فقال لهما وروحه تتلجلج فى صدره الأمين : إذا حظيتا بليلة القدر
وما فى الوقت سعة إلا لدعوة صالحة فلتكن لأمر المؤمنين ، ولا تنسى من تلاوة
الفتاح ودعوة صالحة لى ولذيربى وقرابى ولجميع أهل سلسلتى وسندى وإخوانى
وصحابتى ، ولجميع المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات ، واختم دعاءك
بما تبدأ به من الصلاة على خاتم النبیین صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع الأنبياء
والمرسلين وعلى جميع عباد الله الصالحين أبدا لآبدين ودهر الداهرين والحمد لله رب العالمين
قاله بقمه الفقير إليه سبحانه عبد الفتاح الزعبي الكيلانى عفى عنه فى السنة ١٣٢٣
هجريه .

(عبد القادر بن مهذب بن جعفر الإدقوى) كان فقيها شافعا له حوارق ،
منها : أنه كان إذا تعسر عليه قفل باب مهم فيفتح ، فإذا أراد حضور امرأته

همهم بشفتيه لحظة فتحضر ، فيسأل عن ذلك فيقول : حصل لى قلق عظيم فلم تمكن الإقامة وحدى . مات سنة ٧٢٥ .

(عبد القادر بن حبيب الصفدى) الشيخ الإمام الكبير الولي الشهير صاحب الثائية المشهورة ، أخذ العلم والطريقة عن شهاب الدين بن رسلان الرملى صاحب الزبد .

قال الغزى : حدثنا الشيخ العلامة عبد الحى الحمصى الحنفى قال : إنه استطال عليه بعض من لا يدانيه وأفحش فى تجريه عليه و تعديه ، واستنصر فى أخذ حقه فلم يجد من ينصره ونام تلك الليلة مقهورا قال : فيبنا أنا نائم إذ رأيت فى فلاة من الأرض واسعة الطول والعرض شيخا مهيبا عليه الوقار ، وهو مرتد بأردية الافتقار قال : فسألت من هذا الرجل المهيب ؟ فقبل لى : إنه الشيخ عبد القادر بن حبيب الصفدى ، قال : فتقدمت إليه وقبلت يديه ، فقال لى : كيف قلنا فى الثائية ؟ فقلت له : ياسيدى لأدري ما تريد من آياتها المرضية ، فقال : أما قلت فيها ؟ إن لم تجد منصفاً للحق كله إلى مولى الموالى ومساك السموات

وهذه الرؤيا بعد موت ابن حبيب بأكثر من مائة سنة .

قال : وحدثني بعض الصالحين الثقات أن السيد على بن ميمون كان سبب رحلته من المغرب طلب لى جماعة أمره بعض رجال المغرب بلقيها منهم ابن حبيب ، وقال إنه فى بلدة من بلاد الشام بين جبال وآكام ، فلما دخل ابن ميمون البلدان الشامية تطلب ابن حبيب فى قرايا البقاع ووادى التيم وما والاها حتى دخل قرية دربل ، فوجدها قريبا مما وصف له به بلدة ابن حبيب ، فلما دخل ابن ميمون دربل أحس به ابن حبيب وهو بصفد ، وهذا لا يبعد على أولياء الله تعالى ، فنظروا إلى ابن حبيب ذات يوم وهو يخلق بسبابة يده اليمنى فى كف يده اليسرى وهو يقول عند كل تحليقة : در دربل در دربل حتى خلق أربعين تحليقة ، فكان ابن ميمون إذا أصبح كل يوم دار نواحى دربل يتصفح وجوه أهلها ولا يجد بغيته فيهم ، حتى دارها أربعين يوما بعدد تحليقات ابن حبيب ، ثم خرج ابن ميمون من دربل وسافر حتى دخل بلدة صفد ، فتنشق أنفاس ابن حبيب ، فدخل عليه المكتب فقعد ناحية فأضافه الشيخ عبد القادر بن حبيب وأكرمه ، ثم لما أطلق الأولاد قال لابن ميمون : يارجل أنا أريد أن أغلق باب المكتب ، فنظر إليه سيدى على بن ميمون وقال : أعبد القادر أما كفالك ما أتعبتني أربعين يوما بقولك در دربل در دربل حتى تطرفنى

الآن ؟ فقال ابن حبيب : يا أخى أما إذا كان كذلك فاسترني ، قال : بل والله لأفضحك وأشهرتك ، فما زال سيدى على بن ميمون قدس الله سره بابن حبيب حتى أشهره وعرف الناس بمقداره حتى رمقوه بالأبصار وشدت لزيارته الرحال من الأقطار . مات بصفد سنة ٩١٥ . وقد ذكر سيدى علوان الحموى فى شرح تائته أنه رضى الله عنه كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة ، وهذه من أعلى درجات إولاية الكبرى نفعا الله به .

(عبد القادر الدشوطى) كان من أكابر الأولياء العارفين أصحاب الكرامات الباهرة والكشف التام والقبول العام عند الملوك فمن سواهم ، وكان ضريرا ، وكان يسمى بين الأولياء صاحب مصر ، وقالوا إنه مارؤى قط فى معدية إنما كانوا يرونه فى مصر والحيزة . وكان من شأنه التطور ، حلف اثنان أن الشيخ نام عند كل منهما إلى الصباح فى ليلة واحدة فى مكانين ، فأقضى شيخ الإسلام الشيخ جلال الدين السيوطى بعدم وقوع الطلاق .

قال الإمام الشعرانى : وأخبرنى الأمير يوسف بن أبى أصبع قال : لما أراد السلطان قايتباى يسافر إلى بحر القرات استأذن الشيخ عبد القادر الدشوطى فى السفر فأذن له ، قال الأمير يوسف : فكنا طول الطريق ننظره يمشى أمامنا ، فإذا أراد السلطان ينزل إليه يحنى ، فلما دخلنا حلب وجدنا الشيخ رضى الله عنه ضعيفا بالطن فى زاويته بحلب مدة خمسة شهور ، فتحيرنا فى أمره رضى الله عنه .

قال الشعرانى : ودخلت عليه وأنا شاب عزب فقال لى : تزوج واتكل على الله خذ بنت الشيخ محمد بن عنان فإنها صبية هائلة ، فقلت : مامعى شىء من الدنيا ، فقال بلى ، قل معى أشرفى قل اثنان قل ثلاثة قل أربعة قل خمسة ، وكان لى عند شخص بنواحي المنزلة ذلك القلر ، فحسبه الشيخ وكنت أنا ناسيه ، ثم أذن الظهر فتغطى الشيخ بالملاية وغاب ساعة ثم تحرك ثم قال : الناس معذورون يقولون عبد القادر ما يصلى ، والله ما أظن أنى تركت الصلاة منذ جذبت ، ولكن لنا أماكن نصلى فيها ، فقلت للشيخ محمد بن عنان فقال : صدق له أماكن ، إنه يصلى فى الجامع الأبيض برملة لد .

قال : وسمعت مرة يقول : كل من قال السعادة بيد أحد غير الله كذب ، وإنى كنت جهدان فى الدنيا يضرب بى المثل ، فحصل لى جاذب إلهى وصرت أغيب اليومين والثلاثة ثم أفيق أجد الناس حولى وهم متعجبون من أمرى ، ثم صرت

أغيب العشرة أيام والتهر لا آكل ولا أشرب فقلت : اللهم إن كان هذا واردا منك فاقطع علاقتي من الدنيا ، فات الأولاد والدتهم والبهائم ولم يبق أحد ، فخرجت سائحا إلى وقتي هذا ، فهل كان ذلك في قدرة العبد ؟ قلت له لا .

وكان أكثر ما ينالني عند شخص نصراني في باب البحر ، فيلومه الناس فيقول : هذا مسلم ، ومن بركته أسلم النصراني على يديه وحسن إسلامه .

ولما دنت وفاته أكثر من البكاء والتضرع وكان يقول للبناء الذي بيني في القبة : عجل في البناء فإن الوقت قد قرب ، فمات وبقى منها يوم فكملت بعده .

وقال الشعراني في « الأجوبة المرضية » أخبرني الشيخ صالح الرفاعي عن والده أنه صلى الجمعة يوما في جامع الدشطوطي ببركة القرع بمصر المحروسة ، فلما قامت الصلاة تقنع سيدي عبد القادر بكم جبهته ووضع رأسه في طوقه ، قال : فأنكرت عليه ذلك ، فسحبنى وأنا في الصلاة فرأيت نفسي أصلي خلف إمام مكة ، فلما سلم الإمام نظرت فلم أر سيدي عبد القادر ، فطفت وخرجت إلى المسعى فاشترت ثلاث بطيخات وحملتني في ثوبي ، ثم مشيت خطوات فإذا أنا بجامع الدشطوطي والبطيخ في حمجري ، فقال : اكتم مامعك ولا تحدث به في حياتي ، ففعلت .

وقال المناوي : من كراماته أنه توقف النبل ثم هبط أيام الوفاء بثلاثة أذرع فخاض في البحر وقال اطلع بإذن الله فطلع فوراً .

وقال الغزي : ذكر ابن الحنبلي في تاريخه أن سيدي عبد القادر دخل حلب سنة ٨٩٠ ، وقد كان عسكر قايتباي ببلاد الروم نازلا على أطنّة ، فأقام الشيخ عبد القادر بحلب أياما ثم لم يوجد ، فلما عاد عسكر قايتباي منصورا أخبروا أنهم وجدوه بينهم يوم انتصروا ، وكان يوم نصرهم قريب من يوم فقدته بحلب ، قال : وكان السلطان قايتباي له في سيدي عبد القادر غاية الاعتقاد ، وكان سيدي عبد القادر يتولى تربيته وإرشاده كلما مر عليه ، وكان يمثل أمره وينقاد بلغني أنه كان يمر وهو راكب في موكبه على سيدي عبد القادر فيحس فرسه عنده ويطلب منه المدد والدستور ، وربما نزل إليه وقبل يديه ، فقال له سيدي عبد القادر يوما والذباب منعكف عليه وعلى ثيابه : يا قايتباي قل لهذا الذباب يذهب عني ، فحار قايتباي وقال : يا سيدي كيف يسمع الذباب مني ؟ قال : وكيف تكون سلطانا ولا يسمع الذباب منك ، ثم قال سيدي عبد القادر : يا ذباب اذهب عني ، فلم يبق عليه ذبابة . وكراماته رضى الله عنه كثيرة . مات بمصر سنة ٩٣١ ودفن خارج باب الشعرية .

(عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن يحيى بن محمد بن نصر ابن سيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى) نقل ابن الحنبل عن ابن عمه القاضى جلال الدين التاذفى أنه ترجمه فى كتابه [قلائد الجواهر] وله واقعة لطيفة ملخصها أنه نوزع من بعض بنى عمه فى توليته ، فتعصب عليه رجل من مباشرى ديوان الجيش بالقاهرة يقال له ابن الإنبانى منسوب إلى ولي الله الشيخ إسماعيل الإنبانى ، فتوجه الشيخ عبد القادر إلى القاهرة . وأبرم على ابن الإنبانى فى قضاء حاجته ، فأغلظ له القول . فتوجه وهو منكسر القلب إلى منزله . وكان قد نزل بالزاوية المعروفة يومئذ بالقادرية بالقاهرة . فتوجه تلك الليلة إلى جده وسميه الشيخ عبد القادر الجيلانى واستأنضه فى قصته . وإذا ابن الإنبانى يطرق عليه الباب ليلا . فلم يفتح له إلا بعد مراجعة . فلما فتح له بادر إلى تقبيل قدميه ووعده بقضاء حاجته . وأخبره أنه رأى فى منامه جنيهما الشيخ عبد القادر الجيلانى والشيخ إسماعيل الإنبانى ، فأغلظ الشيخ عبد القادر عليه وأوعده بالقتل لولا ماشفع فيه جده الشيخ إسماعيل وأن جده إسماعيل قال له : قم واقتل هذه الحبة التى تحت وسادتك . وأنه استيقظ مرعوبا مذعورا ورفع الوسادة فإذا الحبة تحتها . قال : فقتلتها وجئت إليك من ساعتى . ثم إن ابن الإنبانى قضى حاجته واهتم بشأنه . مات بحمأة سنة ٩٣٣ . قاله النجم الغزى .

(عبد القادر السبكى) من كراماته : أنه كان إذا ذهب إلى السوق يسخره أهل الحارة فى قضاء حوائجهم فيقضيها لهم على أتم الوجوه . وكان له فى خرجه وعاء واحد يشترى فيه جميع مايطالب الناس من المائعات ، فكان يضع الشيرج والعسل والزيت الحار وغير ذلك . ثم يرجع فيعصر من الإناء لكل أحد حاجته من غير اختلاط .

وكان إذا لم يجد مركبا يعدى فيه يركب حمارته ويسوقها على وجه الماء إلى ذلك البر . مات سنة نيف وتسعمائة ، ذكره الشعرانى .
قال النجم الغزى : كان رضى الله عنه يعطى من ينكر عليه . وكانت وفاته سنة ٩٦٠ .

(عبد القادر بن محمد المعروف بابن سوار) الدهشقى شيخ الحيا بدمشق ، أحد الكبراء الصالحاء العلى الشأن .

من كراماته : أنه كان فى ابتداء أمره يسافر إلى القاهرة للتجارة ، فحضر فيها مجلس الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم الذى أنشأه نور الدين الشونى فى الجامع

الأزهر ، وشيخه إذ ذاك الشيخ شهاب الدين البلقيني خليفة الشونى ، فأعجبه ذلك ، ثم رجع إلى دمشق فابتدأ يعمل الحيا فى المحرم سنة ٩٧١ لرؤيا رآها هو ورجل يقال له بركات العقربانى ، وحدث الشيخ عبد القادر المذكور أنه فى أوائل عمل الحيا دخل عليه الشيخ صالح خير الدين المصرى الخننى فقال له رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الشيخ على الشونى والشيخ شهاب الدين البلقيني فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : تعرف الشيخ عبد القادر إمام الجامع البزورى فقلت له نعم ، فقال : اذهب وقل له يعمل الحيا على طريقة الشيخين ، وأشار إلى الشونى والبلقيني ، ثم رأى الشيخ عبد القادر نفسه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال له : استعن على مجلسي بأصحابك ، ثم اتس بعد مدة من الرؤيا من أصحابه مساعدته فلم يطعه منهم أحد وقالوا لاقدرة لنا على سهر الليل ، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ثانية فقال له : أما قلت لك استعن على المجلس بأصحابك ؟ قال : فقلت له : ما أطاعنى أحد ، فقال له : أرسل إليك جماعة يعاونونك ، قال : فبعد أن رأيت ذلك يسر الله لى جماعة اه .

وكان يرى النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا ويحدث عن رؤياه ، فربما وقع بعض الناس الضعفاء فيه ، حتى اتفق للشيخ الفاضل البدر حسن بن عبد القادر محي الدين البكرى الصديق وكان ممن ينكر ذلك عليه ، فرأى فى منامه أن الجامع الأموى ملآن من الناس وهم ينتظرون ، فقلت ماتنتظرون ؟ قالوا : ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعد ذلك دخل النبى صلى الله عليه وسلم فأقبلوا عليه يقبلون يديه ، وكنت ممن قبل يديه وقلت له : من أنت ياسيدى ؟ قال : أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يقول الشيخ عبد القادر بن سوار كثيرا أنه يرانى فى منامه وقد جئت لحضور مجلسه ، فلما استيقظ تاب عن الإنكار وصار يلزم مجلس ابن سوار ويعتقده ويقبل يده . توفى سنة ١٠١٤ ودفن بمقبرة الدقاقين شرقها من جهة القبلة بمحلة قبر عاتكة ، قاله النجم الغزى .

(عبد القادر السيرجاني) المصرى الوليّ المخبوب . من كراماته أنه أتى بعض المحترقة بخان الخليلى فناوله دراهم ، فأخرج من فيه ملء راحتيه فضة ثم أعادها فيه ثم جئ له بقهوة فشرب منها ولم يوقف للدراهم على خبر ولا أثر مع كثرتها . مات فى القرن الحادى عشن ، قاله المناوى .

(عبد القادر باعشن الدوعنى) الحضرمى الشيخ العارف بالله تعالى . حكى السيد الجليل محمد بن عبد الله خرد باعلوى أن الشيخ عبد القادر المذكور بشر بالشيخ

الجليل العارف بالله عليّ بن عبد الله باراس الدوعنى الحضرمي قبل وجوده ، فكان يقول : سيخرج بعدى في هذا البلد رجل اسمه كذا وصفته كذا بوصفه ، هو شمس هذا الإقليم ونوره ، فكان كما أخبر رضى الله عنهما ، ذكر ذلك المحيى في ترجمة الشيخ علي بن عبد الله المذكور ، وقال إنه توفي سنة ١٠٥٤ .

(عبد القادر الصديقي البغدادى) نزيل القدس الشريف الشيخ العالم العامل الأستاذ العارف الصوفى الفاضل المعتقد ، كان جامعا بين العلم والولاية والكمال والدراية ، وله كرامات وأحوال .

منها : ما أخبر به الشيخ السيد محمد بن عيسى الكردي الأصل القدسي قال : كنت أرى من الشيخ عبد القادر المذكور كرامات ومكاشفات كثيرة ، وكان يخبرني بأمور سرية تخطر في قلبي وأنا في مجلسه فيزدا د تعجبي واعتقادي . ومما رأيته من كراماته : أنني زرت وإياه سيدنا داود عليه السلام ، فأخبرني أنه اجتمع بروحانيته ووصفه لي ، فوقع في قلبي الشك ثم نزلنا إلى مقبرة مأمّن الله ، وزرنا ابن بطال وأبا عبد الله القرشي وابن أرسلان والشيخ البرماوى وجماعة من أهل العلم ، فأخذ ينعتهم لي ويقول : اجتمعت بروحانية هذا وهذا فارتبت في أمره وكدت أن أنهم في الحيلة ، حتى مررنا على قبر والدى ولم يكن يراه ولم أخبره به قصدا ، فرقت ووقف معي وقرأت ماتيسر من القرآن ، فقال لي : هذا القبر فيه رجل شريف عالم عامل فرح برؤيتك وسرّ بوقوفك وقراءتك ، واجتمعت بروحانيته صفته كذا وكذا ونعته كذا وكذا وهو والدك ، لماذا لم تخبرني ؟ قال : فحينئذ تبّت ، عن الإنكار وقلت له : لاجابة إلى الإخبار لقصد الزيارة ، قال : وقد عظم مقامه عندي ، وكان له حال عجيب وكشف صريح ، وكنت أسأله عن مشكلات فيطرق ثم يقول : لعل الجواب كذا وكذا ، فأرى جوابه شافيا للصدر فأقول له : وأى حاجة لقولك لعله كذا وكذا ؟ فيقول : لم أقف عليه مسطرا ، وإنما هكذا يلقي في قلبي فأقول .

ومرض الشيخ ثلاثة أيام وقال للكردي المذكور : ادع لي ابن عمي السيد مصطفى الصديقي ، قال : فدعوته له فأخرج مفتاح صندوق وقال : يا ابن عمي إنني مرتحل لدار البقاء فجهزني أحسن الجهاز ، وأدفعني إلى جانب قبر السيد عيسى الكردي ، يعني والد الراوى المذكور ، فإن روحانيته كانت عندي في هذا الوقت وأخبرني أن مرقدى بالقرب منه والرحلة عشية اليوم ، فكان الأمر كذلك ، وانتقل

من يومه وكان يوما مشهودا . وبالحملة فقد كان من الأخيار الأبرار . وكانت وفاته سنة ١١٤٨ بالقدس ودفن فيها ؛ قاله المرادى فى سلك الدرر .

(الشيخ عبد القادر أبو رباح الدجاني) اليافعى ، هو أول شيخ أخذت عنه الطريق الخلوتية فى بلدتنا قرية « اجزم » هكذا بصيغة الأمر ، الواقعة فى الجهة الشمالية من بلاد فلسطين ، وهى الآن من أعمال عكا تابعة إلى حيفا ، وكان شيخنا المذكور الشيخ أبو رباح رضى الله عنه ونفعنا ببركاته أشهر علماء البلاد الشامية وأوليائها فى ذلك الزمن على الإطلاق ، وكان من عادته أنه يطوف البلاد والقرى يعلم الناس أمر دينهم ويقضى لهم حوائجهم ، من كتابة حجج شرعية وفصل دعاوى تقع بينهم ، فكان حكمه مرضيا عند الطرفين لشدة اعتقادهم به ، وكان إذا خرج من يافا يتبعه جم غفير من المريدين وينتقلون فى القرى ، فيجمع أهلها ومن معه على ذكر الله تعالى وطاعته ، فيحصل للناس به فرح عظيم ، لافرق بين النساء والرجال والأولاد ، يدخل على الجميع فرح وسرور أكثر من أيام الأعياد ، وهذا المعنى كنت أدركه من نفسى ومن غيرى وأنا دون البلوغ ، ولا أعرف لذلك سببا إلا أنى أرى الناس فى غاية الفرح ، كأنما وردت على كل واحد منهم نعمة عظيمة اقتضت سروره إلى الغاية ولولم يكن لهذا الشيخ كرامة غير هذه لكفت إذ صولته على قلوب الناس واستيلاؤه عليها بالحببة إلى هذه الدرجة لا يمكن أن يكون إلا لسر عظيم اختصه الله به .

أما من جهة كراماته فإنها متواترة بين الناس ، وقد شاهدت منها بنفسى أنه فى حالة الذكر أمسك رجلان من مريديه سيفا كل واحد منهما من طرف وجعلا حده إلى أعلا ، فوقف الشيخ على حده وبقي كذلك مدة قصيرة من الزمان ، ثم نزل ومشى ولم يتأثر بشيء ، وكان وجهه جميلا منيرا عليه هبة عظيمة ، وكل من يراه ويسمع كلامه لا يشك بأنه ولى الله تعالى ، مع مكارم أخلاق محمدية ، وتواضع للصغير والكبير وسخاء عظيم ، بحيث أن داره فى يافا كانت محط رحال المسافرين والضيوف من سائر الجهات ، من عرف ومن لم يعرف ، وكان المدد عليه عظيما يكتفى أهله وضيوفه مع السعة ، وكانت عادته أن يقيم فى بيته فى يافا نحو ستة أشهر وهى أيام الشتاء والربيع ويطوف فى القرى نحو ستة أشهر ، وهى أيام الصيف والخريف

وقد ترجمه ولده المرحوم الشيخ إبراهيم صنى الدين بترجمة مختصرة ذكر فيها

كرامة عظيمة ، وقد رأيت أن أذكرها هنا بحروفها . قال رحمه الله في وصفه
رضي الله عنه : هو ولي الله تعالى القطب الفرد الكبير ، والعلم الشهير ، العالم العلامة
الجامع بين العلم والطريقة ، والمتحلي بحلى العرفان والحقيقة ، مربى السالكين ومرشد
الطالين ، مولانا السيد الشيخ عبد القادر أبورباح الدجاني رضي الله عنه ابن العلامة
المرشد الشيخ عبد الله ، دفين قرية الدامون بلواء عكا ، ابن الشيخ محمد ،
ابن محمد بن من أجمع على فضله القاصي والداني القطب الكبير الشيخ أحمد الدجاني ،
ونسبه الشريف معروف مشهور ، وهو متصل بحضرة سيد شباب أهل الجنة الإمام
أبي عبد الله الحسين رضي الله عنه ، ولا يوجد في هذا النسب الشريف سوى عالم
وعارف بربه .

ولد رضي الله عنه في سنة ١٢٢٤ بقرية بيت دجن من توابع يافا ،
ونشأ في حجر والده ، وعنه أخذ القرآن الكريم وعلم التجويد ، ثم نقله
ليافا عمه أخو أبيه العالم العلامة والجهيد الفهامة ، قطب الأقطاب ، وتاج أهل
الولاء والاقتراب ، مولانا السيد الشيخ سليم الدجاني ، ولازم خدمته وأخذ
عنه ، وهو الذي كناه بأبي رباح قبل أن يولد له ولد ، وكان كثيرا ما يبشره
ويدعو له بالخير ، ولازم الاستفادة بعد وفاة عمه ، فتلقى العلوم العقلية والنقلية عن
أشياخ كرام : منهم ابن عمه العالم العلامة ، والقطب المرشد الكامل ، الذي أجمعت
على فضله الآفاق ، وانتشر ذكره في الأرض ، ذي التأليف المفيدة الباهرة والكرامات
الظاهرة مولانا الشيخ حسين ابن الشيخ سليم الدجاني ، ومنهم : حضرة ولي الله تعالى
العارف العظيم والعالم التحرير الشيخ محمد الجسر الطرابلسي ؛ ومنهم : الفاضل
الكامل والقطب الواصل الشيخ محمود أبو الأنوار الرافعي الطرابلسي وغيرهم
حتى وصل إلى درجة لا تبارى ولا تدرك ، فكان رضي الله عنه آية من آيات الله
في سائر العلوم ، خصوصا علمي الحديث والتصوف ، فلم يكن له فيها مثيل ، وسلك
طريق القوم . وأول ما أخذ الطريقة القادرية من مولانا الشيخ علي أفندي الكيلاني
أعطاه هذه الطريقة السنية ، وأقامه فيها خليفة ومرشدا ، وألبسه الخرقة القادرية بيده
المباركة وسنه نحو الخمس عشرة سنة ، وبشره بأنه يجري على يديه نفع للأمة ،
فحققت بشارته قدس الله سره ، ثم أخذ وتخلف في الطرائق الرفاعية والأحمدية
والدسوقي والقادرية أيضا والخلوتية ، على حضرة ابن عمه وشيخه الشيخ حسين
سليم الدجاني قدس سره ، وتلقى الطريقة الشاذلية بسندها ، عن حضرة الشيخ
محمد الجسر ، وهكذا تلقى بقية الطرق السنية من أشياخ كرام ، ونشر طريق القوم
في الدنيا ، وحصل لتلامذته فتوح كثير قلما يوجد قطر في أنحاء الأرض إلا وله

فيه أنباع وتلامذة ، واشتهر شهرة ملأت الخافقين . وكان رضى الله عنه يرشد السالكين ويفيد الطالبين حقاً ، لاتأخذه في الله لومة لأثم مع حسن خلق وكرم نفس ، فاخلاقه محمديّة ومكارمه لايمكن حصرها ، وزاويته مفتوحة للغادى والبادى ، لايمكن أن تخلو من الضيفان والدرّاويش والفقراء يوماً واحداً ، يعين المسكين ويطعم الجائع ويكسو العارى ويقضى مصالح الناس مع جاه عظيم ، وألقى الله عليه المحبة من جميع عبادته ، فلا ترى أحداً من عموم الناس والطوائف إلا محباً له ناشراً محاسنه ، وله الإنشاء البديع والنثر والنظم البليغ ، والتأليف العديدة منها : صلوات على النبي صلى الله عليه وسلم مرتبة على حروف المعجم بأسماء أهل بدر الكرام ، ودعوات خيرية أكثرها أحاديث نبوية ؛ ومنها رسالة فضائل أسماء الله الحسنى ورسالة حافلة في إثبات أن النبي صلى الله عليه وسلم أطلع الله تعالى على علم المغيبات الخمس وغيرها قبل انتقاله للدار الآخرة ، وغير ذلك من التأليف المفيدة أما تعاليقه على الكتب فلا تكاد تحصر ، وقلما يوجد كتاب من كتبه ليس عليه جملة فوائد وهوامش بخطه ، وأما شعره فلاينحصر كثرة ، وله ألفية في مدح حضرة سيدنا موسى الكليم عليه صلوات الله تعالى ، وجملة قصائد في مقاصد شتى ومقاطيع عديدة ، وشعره في الطبقة العالية من البلاغة .

أما كراماته فلا يمكن استقصاؤها ، وقد زادت على الكواكب كثرة ، وللتبرك نذكر منها واحدة : وهى ما أخبرنى العبد الصالح الحاج محمد أبو جياب ، وهو من تلامذته الصادقين الملازمين له والآخذين عنه قال : إنه كان جالسا مع الشيخ في حجرة صغيرة من حجر جامع يافا الكبير ، فاعترى الشيخ حال فجعل يكبر ويتعاضم ، وكله كبر جسمه يتزحزح أبو جياب عن مكانه حتى ملأ الحجرة فلم يجد له مكانا يجلس فيه ، فخرج وجلس على الباب ، ثم رجع الشيخ إلى عادته تدريجاً حتى عاد كما كان ، فقال لأبي جياب : لأى شيء أنت خارج الحجرة ؟ قال : ياسيدى ما أبقيت لى مكانا ، فضحك الشيخ قدس سره ، فقال له : يا ولدى هذا مقام يعتري الرجال ، وأعلاه ما كان يعتري القطب الرفاعى قدس سره ، فكان ينأى كالماء ، وأمره بكمّان ذلك ، فما أخبر بهذه الكرامة إلا بعد وفاته . وكانت وفاته رضى الله عنه عصر يوم الثلاثاء ، ودفن يوم الأربعاء الموافق لليوم التاسع عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٢٩٤ بعد مضى ثلاثة عشر يوماً بنزلة حارة وكان يومه يوماً عصيباً مشهوداً لم يبق أحد من أهالى يافا نساء ورجالا وأولادا من

المسلمين وغيرهم إلا حضر جنازته ، وكذلك حضر من الخارج قوم لا يحصى عددهم
إلا الله تعالى ، وكان الحزن عليه شاملا عاما ، فلا يرى في جنازته غير باك وآسف
ودفن في مقبرة يافا الشمالية إلى جانب حضرة عمه الشيخ سليم ، وعلى مقامه من
الأنوار والبركات ما يدهش الأبصار ، وعليه قبة جميلة وهو يزار ويتبرك بمقامه
الشريف ، ولا يخلو دائما من زائر ومستجير ، وقد رثاه جماعة بمرث عديده رضى
الله عنه وأرضاه آمين . انتهت ترجمته رضى الله عنه بقلم ولده الفاضل الشيخ
إبراهيم رحمه الله تعالى .

(الأمير عبد القادر الجزائري) هو الإمام العارف بالله السيد الشريف الحسنى
الأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري المتوفى في دمشق الشام سنة ١٣٠٠ رحمه الله
تعالى له كرامات كثيرة ، وكان من أكابر العارفين بالله تعالى مع الأخلاق الحميدة
والكمالات الدينية والدنيوية والشهرة التي ملأت الخافقين ولم يقع في كونه من
أفراد عصره خلاف ما بين اثنين ، ومن أجل مناقبه وأعظم كراماته كرامته الكبرى
المشتملة على كرامات كثيرة لاتعد ولا تحصى ، وهي مواقف التي جمع فيها وارداته
الإلهية وعبر عنها بالمواقف ، فقد اشتملت من العلوم والمعارف والأسرار على
مالا يدخل تحت الحساب ولا يمكن أن يستفاد من قراءة كتاب ، وإنما ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء .

ومنها : الموقف ٨٣ قال فيه قال تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث) هذه الآية
الكريمة أقيمت على " بالإلقاء الغيبي مرارا عديدة لأحصياها ، ولا يخفى ما قاله فيها
عامة أهل التفسير ومما ألقى على " فيها أن من المراد بالنعمة هنا نعمة العلم والمعرفة بالله
تعالى ، والعلم بما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام من المعاملات والأمور
المغيبات ، ولا شك أن هذه النعمة أعظم النعم ، وإطلاق النعمة على غيرها مجاز
بالنسبة إليها ، والمراد بالتحدث بها إفشاؤها وبثها لمستحقيها المستعدين لقبولها ،
إذ ما كل علم يصلح لكل الناس ، ولا كل الناس يصلح لكل علم ، بل لكل علم أهل
لهم استعداد لقبوله ، وهمة والتفات إلى تحصيله ، أو يكون المراد إظهار النعمة بما هو
أعم من القول والفعل ، كما في الخبر « أن الله إذا أنعم على عبد نعمة أحب أن يرى
أثر نعمته عليه » فإذا كانت النعمة مما يظهر بالفعل أظهرها بالفعل ، وإذا كانت
مما يظهر بالقول أظهرها بالقول ، والتحدث بها على حد ما قيل في الحمد العرفي
أعم من أن يكون باللسان والحنان والأركان ومن بعض نعم الله على " أني منذ رحماني

الله تعالى بمعرفة نفسى ما كان الخطاب لى والإلقاء على إلا بالقرآن الكريم العظيم (الذى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) والمناجاة بالقرآن من بشائر الوراثة المحمدية. فإن القوم أرباب هذا الشأن قالوا : كل من نوحى بلغة نبي فهو وارث ذلك النبي صاحب تلك اللغة . ومن نوحى بالقرآن كان وارثا لجميع الأنبياء وهو المحمدى . لأن القرآن متضمن لجميع اللغات . كما أن مقام محمد صلى الله عليه وسلم متضمن لجميع المقامات .

ومنها : أنى لما بلغت المدينة طيبة . وقفت تجاه الوجه الشريف بعد السلام عليه صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه اللذين شرفهم الله تعالى بمصاحبه حياة وبرزخا وقلت : يا رسول الله عبدك ببابك . يا رسول الله كلبك بأعتابك . يا رسول الله نظرة منك تغنينى . يا رسول الله عطفة منك تكفينى . فسمعتنى صلى الله عليه وسلم يقول لى : أنت ولدى ومقبول عندى بهذه السجعة المباركة . وما عرفت هل المراد ولادة الصلب أو ولادة القلب . والأمل من فضل الله تعالى أنهما مرادان معا ، فحمدت الله تعالى ثم قلت فى ذلك الموقف : اللهم حقق هذا السماع برؤية الشخص الشريف . فإنه صلى الله عليه وسلم ضمن العصمة فى الرؤيا فقال : « من رآنى فقد رأى الحق . فإن الشيطان لا يتمثل بصورتى » وما ضمن العصمة فى سماع الكلام ثم جلست تجاه القدمين الشريفين معتمدا على حائط المسجد الشرقى أذكر الله تعالى فصعقت وغبت عن العالم وعن الأصوات المرتفعة فى المسجد بالتلاوة والأذكار والأدعية وعن نفسى . فسمعت قائلا يقول : هذا سيدنا التهامى فرفعت بصرى فى حال الغيبة فاجتمع به بصرى وهو خارج من شباك الحديد من جهة القدمين الشريفين ، ثم تقدم إلى الشباك الآخر وخرقه إلى جهتى . فرأيتنى صلى الله عليه وسلم فخما مفخما بادنا متأسكا . غير أن شبيه الشريف أكثر وحرمة وجهه أشد مما ذكره أصحاب الشبائل . فلما دنا منى رجعت إلى حسى . فحمدت الله تعالى . ثم جعلت أذكر الله تعالى فصعقت كالأولى . فورد على قوله تعالى (إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا) فلما رجعت إلى حسى حمدت الله تعالى ، ونظرت فى الآية الكريمة فوجدتها مشتملة على أنواع من البشائر . فإن إذا تفيد التحقيق ، فهى فى قوة قد دعيتم . ودعيتم مبنى للمجهول يشمل دعاء الحق تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم والأمر بالدخول بعد الدعوة فيه غاية التكريم والتشريف ، فإذا طعمتم إخبار بأن الدعوة لإكرام والإنعام والإطعام ، وقوله (فانتشروا) أمر بمعنى الإذن فى الانتشار

بمد الإكرام ، وفي الإخبار بأن الدعوة للاكرام ، وبالإذن في الانصراف بعد حصول الإنعام غاية العناية ونهاية الكرامة . ثم توجهت أذكر الله فصعقت أيضا ، فألقى على قوله تعالى (ادخلوها بسلام آمنين) فلما رجعت إلى حسي حمدت الله تعالى على تكرار البشارة . ثم توجهت إلى الذكر أيضا فصعقت ، فألقى على قوله تعالى (وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم) فلما رجعت إلى حسي حمدت الله تعالى وعلمت أن قدم الصدق هو صلى الله عليه وسلم ، وأنه أمرني أن أكون واسطة في إيلاغ هذه البشارة إلى أمته . ثم زدت متوجها في الذكر فصعقت أيضا ، فألقى على قوله تعالى (قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء) فلما رجعت إلى حسي حمدت الله تعالى وعلمت أنه إخبار بأن هذه النعم الحاصلة ما هي جزاء علم ولا عمل ولا حال ، ولا هي باستحقاق ، وإنما هي فضل وامتنان . ثم زدت متوجها في الذكر فصعقت أيضا ، فألقى على قوله تعالى (قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين) فلما رجعت إلى حسي حمدت الله تعالى على ما في هذه الآية من البشائر والأسرار . ثم زدت متوجها في الذكر فصعقت أيضا ، فألقى على قوله تعالى (ويريكم آياته فأى آيات الله تنكرون) فلما رجعت إلى حسي حمدت الله تعالى وقلت : لأنكر شيئا من آيات الله تعالى ، والعبد معترف بفضل مولاه عليه . ثم قمت إلى محل عزلتي ، فدخل على شيخ من أهل الطريق فقال لي : إذا أردت أن تتوجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعل بينك وبينه واسطة من الأكابر مثل عبد القادر الكيلاني ، أو محيي الدين الحاتمي أو الشاذلي وأمثالهم ، فقلت له : حتى أستاذن سيدي ومولاي الذي أنا في أعتابه ، فتوجهت أذكر الله تعالى فصعقت ، فألقى على قوله تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فلما رجعت إلى حسي حمدت الله تعالى ، وعند ما رجع عند ذلك الشيخ قلت له : إن سيدي ومولاي ما أحب أن تكون بيني وبينه واسطة ، وأخبرني أنه أولى بي من كل أحد حتى من نفسي ثم وثم وثم .

وكان ما كان مما لست أذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

وأول ما فتح لي في عالم الخير والنور اجتمعت في الواقعة بالخليل عليه السلام في المظاف وكان في مجلس حافل وهو يحكي قصة تكسير الأصنام ، ورأيت في السن الذي كان فيه ذلك الوقت إذ يقول الله تعالى (قالوا سمعنا قتي يذكرهم) فارات عيني أجمل منه ، كيف ورسول الله صلى الله عليه وسلم شبه بحاله به فقال : «ورأيت

إبراهيم وأنا أشبه ولده به» فعلمت أنه يكون لى بعض إرث منه فى محبة الخلق فإنه القائل (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين) فأجاب الله سؤاله ، فاجتمعت على محبته أكثر الملل والفرق ، وليس هذا لأحد غيره من سائر الرسل عليهم السلام .

(عبد القاهر بن عبد الله أبو النجيب السهروردى) يتصل نسبه بالصديق وهو الإمام الأعظم أحد أكابر الشافعية وأعظم مشايخ الصوفية .

قال السراج الدمشقى : وعن الشيخ شهاب الدين السهروردى أنه قال : حضر عند الشيخ عبد القاهر ثلاثة نصارى وثلاثة يهود ، فعرض عليهم الإسلام فامتنعوا فوضع فى فم كل واحد لقمة من لبن فأسلموا وقالوا : لما خالط اللبن بواطننا نسخ منا ما كان غير الإسلام فقال : وعزة المعبود ما أسلمتم حتى أسلمت شياطينكم على يدى ، وإنى استوهبتكم من الله ، ثم مرّ بيده على عيونهم فأروا قوراءهم وخاطبواهم بالإسلام .

قال الشعرائى : وكان إذا جلس فقير فى الخلوة يدخل عليه فى كل يوم يتفقد أحواله ويقول له : يرد عليك كذا ، ويكشف لك عن كذا ، وتنال حال كذا ، وسبائك شخص فى صورة كذا ويقول لك كذا ، فاحذره فإنه شيطان ، فيقع للفقير جميع ما أخبره به الشيخ رضى الله عنه .

ونقل السخاوى عن صاحب « كتاب محاسن الأبرار ومجالس الأخيار » أنه قال : مررت مرة مع الأستاذ أبى النجيب السهروردى بسوق السلطان ببغداد ، فنظر إلى شاة مسلوخة معلقة عند جزار ، فوقف وقال : إن هذه الشاة تقول لى إنها ميتة ، فغشى على الجزار وتاب على يديه بعد أن اعترف بما جرى منه .

وقال المناوى : من كراماته أنه قال يوما لأصحابه : نحن محتاجون إلى نفقة ، فارجعوا إلى الخلوة وسلوا الله ، وما يفتح عليكم هاتوه ، ففعلوا فجاء رجل منهم اسمه إسماعيل البطائعى بكاعغد عليه ثلاثون دائرة وقال : أعطيت هذا ، فأخذه فلم يمض إلا ساعة وإذا برجل دخل ووضع بين يديه ذهباً ، فعده الشيخ فإذا هو ثلاثون ديناراً ، فنزل كل دينار على دائرة فإذا هو قدرها ، فقال : كلوا من فتوح إسماعيل .

وقال التاذنى : قال الشيخ الإمام شهاب الدين عمر السهروردى : كنت يوماً عند عمى ضياء الدين أبى النجيب عبد القاهر رضى الله عنه ، فأتاه سوادى : أى فلاح بعجل وقال له : ياسيدى هذا نذرتك لك ، ثم توجه فقال الشيخ : إن هذا

العجل يقول : إني لست العجل الذى نذر لك ، وإنما نذرت للشيخ على الهيتى ،
وإنما العجل الذى نذر لك أخى ، قال : فلم نلبث إلا قليلا إلا وقد جاء السوادى
ومعه عجل وقال : ياسيدى اشتبه على العجل الأول ، وهذا العجل نذرك والأول
للشيخ على الهيتى ، ثم أخذه وانصرف .

وقال : مررت معه مرة أخرى على الجسر ، فرأى رجلا يحمل فاكهة فقال له
بغنى هذه ، قال : ولم ؟ قال : لأنها تقول لى : أنقذنى من هذا الرجل فإنه قد اشترانى
ليشرب على الخمر ، فأغشى على الرجل وسقط على وجهه ، وأتى إلى الشيخ وقاب
على يده وقال : والله ما علم بحالتى التى أخبر بها الشيخ سوى الله تعالى .

وقال : اجتزت معه يوما بالكرخ ، فسمعنا أصوات سكارى فى دار ، فدخل
الشيخ وصلى ركعتين فى دهليزها ، فخرج كل من كان فيها صالحين ، فدخلنا
الدار فإذا الخمر قد سار ماء ، فتابوا جميعهم على يد الشيخ رضى الله عنه . مات
رضى الله عنه ببغداد سنة ٥٦٣ وقبره بها ظاهريزار . يقول جامعته : قد زرته
والحمد لله سنة ١٢٩٦ هـ حصلت لى بركته رضى الله عنه .

(عبد الكريم بن محمد الرافعى القزوينى الشافعى الإمام الكبير الشهير) وناهيك
بقول النووى : لإمام الورعين الرافعى من الأولياء الصالحين المتمكنين . من كراماته
أنه فقد فى بعض الليالى مايسرجه وقت التصنيف ، فأضاعت له شجرة عنب فى بيته
مات سنة ٦٢٣ ، قاله المناوى ، وإذا اتفق هو والنووى على حكم فى المذهب
لا يعدل عنه .

(الشيخ عبد الكريم القاوى الدمشقى) كان من أصحاب الكرامات الباهرات
أخبرنى حفيده ولى الله الشاب الذى نشأ فى طاعة الله الشيخ عبد الكريم بن الشيخ
محمد ابن الشيخ عبد الكريم المذكور ، وسمعت ذلك من غيره أيضا أنه كان
صاحب أحوال عجيبة وخوارق غريبة ، فنها : أن العلامة الأوحى الشيخ عبد الله
ابن الشيخ سعيد الحلبي شيخ لإمام ابن عابدين ، قد دخل بعض الولاة عليه
والشيخ عبد الكريم القاوى المذكور جالس عنده مع جماعة ، فلما دخل الوالى
قام له الجميع إلا الشيخ القاوى فلم يقم ، فظهر من الوالى اعتراض عليه ، فقال له
الشيخ عبد الله الحلبي : لا تفعل فإن هذا من أولياء الله تعالى ، ولا تؤاخذه بعدم
القيام لأنه من غير قصد ، وهو من أرباب الأحوال وأصحاب الكرامات ، فأراد
الوالى أن يرى منه شيئا من ذلك ، فقال له الشيخ عبد الله : هل تقدر أن تشرب
جميع ما فى هذه البركة من الماء ؟ فقال : لا أفعل ، فقال : نحن نفعل ذلك فقال

انفعلوا . فأمر بعضهم سرا بأن يظهر بأنه يشرب من البركة ، وأمر آخر بأن يفتح مجراها من جهة أخرى فعلا ذلك . فبعد قليل فرغت البركة ، فلما ظهر ناشيخ القاوى أن ذلك الرجل شرب البركة قال : وأنا أشربها أيضا فاملئوها ، فتركوها حتى امتلأت . فقام ناشيخ القاوى وأخذه حال عجيب ، ووضع فيه في البركة فصار يشرب والماء يخرج من إحليله ، ولم يزل كذلك يدخل الماء من فيه ويخرج من إحليله إلى أن فرغت البركة ، وهى من أعظم كراماته ، فاعتمده الوالى وغيره اعتقادا عظيما رضى الله عنه . وكانت وفاته سنة ١٢٨٣ فى دمشق الشام .

(عبد اللطيف بن محمد الجوجرى) الشافعى . قال السخاوى وغيره : كان من الأولياء . وله كرامات شهيرة ومستفيضة ، منها : أنه كان يكتب المصاحف فإذا وضع القلم ليكتب حرفا غلطا جفّ حبره فلم يؤثر فى الورق وإن غمسه فى المداد ألف مرة . وله عجائب وغرائب . مات فى حدود الثلاثين والثمانمائة ، قاله المناوى . (عبد اللطيف بن عبد المؤمن الخراسانى) العارف بالله تعالى . من كراماته : ماحكاه ابن الحنبلى الحلبي أنه ذهب إليه مرة وفى رفقته بعض الطلبة ، فجرى منه فى الطريق أن قال لهم : لو تركتم فن المنطق وشرعتم فيما هو أولى ؟ قال : فما جلسنا بين يديه إلا وأخذ يحكى لنا إسماعيل بن منلا عصام البخارى قائلا : إن والدك كان يقول : قد بلغت ثلاثا وتسعين سنة ولم أمسك كتابا فى علم حتى فى المنطق إلا وأنا على وضوء ثم التفت إلى رفقتي وأمرهم أن لا يكثرُوا منه ، وأن يضموا إليه علما شرعيا .

قال ابن الحنبلى : وكان محدثا مفسرا مستحضرا الأخبار ، معلودا من أرباب الأحوال ، بل كان يقول : لم يزل فى بيتنا من له حال . مات سنة ٩٦٣ ببخارى . قاله النجم الغزى .

(ناشيخ عبد اللطيف الصاوى البيرونى) الموجود الآن يطوف فى الأسواق . وهو من أهل الجلب والصحو ، عاقل فى صورة مجنون ، يأخذ من الناس ما يتيسر له من الدراهم وينفقها على بعض الفقراء ممن لا أحد يعلمهم من الأرامل ، وقد اشتهرت بين الناس ولايته ، وكثير منهم يرون منه الكرامات والإخبار بالمغيبات وهو أهل لذلك ، وقد رأيت منه كثيرا ما يشبه أن يكون كرامة . من كلامه يترجم به عما فى النفس ، وكنت أرى بعض الأولياء ممن اجتمعت بهم كالناشيخ على العمري والناشيخ عبد الحميد النوبانى والناشيخ أحمد النوبانى يذكرون ولايته ، وقد حضرت

إلى بيروت رئيسا لمحكمة الحقوقية سنة ١٣٠٥ ولم أزل فيها إلى الآن وهو سنة ١٣٢٣
فعلى أثر حضوري إليها كان الشيخ الصاوي هذا يطلب منى دراهم ، ولاعتقادي
فيه أعطيه كما يطلب وإن كان كثيرا ، فلما مضت سنوات وتقادم العهد ولا يخلو
أكثر الأيام من أن أراه فيه ، قطعت حينئذ إعطاءه ، فرأيت ليلة في منامى في السوق
وهو يشدني ليخرجني من بيروت وأنا أمتنع من ذلك ، وأعانتى عليه رجل اسمه
محمد ورجل اسمه مصباح ، فدفعاه عني إلى أن تركني وذهب ، فلما استيقظت
فسرت لفظ محمد ومصباح بأن ذلك الدفاع عني كان من جهة النبي صلى الله عليه
وسلم فهو اسمه محمد ، ومن أسمائه صلى الله عليه وسلم مصباح ، وأول وقوع بصري
عليه بعد هذه الرؤيا أقبل على فأعطيته ما كنت أعطيته قبلا ثم صرت أعطيته قدرا
كلما رأيته . توفي سنة ١٣٢٣ .

(عبد الله بن ثوب أبو مسلم الخولاني) قال جلال الدين البصري في كتابه
[تحفة الأنام في فضائل الشام] ومنهم أبو مسلم الخولاني قدس الله سره ،
اسمه عبد الله بن ثوب على الأصح . أسلم عام حنين ، وقدم إلى المدينة في خلافة
أبي بكر الصديق رضي الله عنه وانتقل إلى الشام في سلطان معاوية . وطرحة الأسود
العنسي في النار فلم تضره ، وكان يشبه بالخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام في حاله .
والسبب في ذلك أن الأسود العنسي كان باليمن ، وكان يدعى الرسالة ، فأرسل إلى
أبي مسلم فقال : أتشهد أن لا إله إلا الله ؟ قال نعم ، قال : فتشهد أني رسول الله
قال ما أسمع ، قال : أتشهد أن محمدا رسول الله ؟ قال نعم ، وتكرر ذلك مرارا
فأمر بتار عظيمة فأوقدت فطرح فيها أبو مسلم فلم تضره ، فقال له أهل مملكته :
إن تركت هذا في بلادك أفسدها فأمره بالرحيل ، فقدم المدينة وقد توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر ، فعقل ناقته على باب المسجد وقام إلى
سارية من سوارى المسجد يصلى إليها ، فنظر إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،
فأتاه فقال من أين الرجل ؟ قال : من اليمن ، قال : فما فعل عدو الله بصاحبنا الذي
حرقه بالنار فلم تضره ؟ قال : ذلك عبد الله بن ثوب ، قال : فأنتك الله أنت
هو ؟ فقال نعم فقبل ما بين عينيه ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر رضي الله
عنهم ، قال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراي من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من
فعل به كما فعل إبراهيم الخليل عليه السلام ، وأقام بالمدينة إلى خلافة معاوية رضي
الله عنه . فتحول إلى الشام ونزل بها وأقام بها ، وكان رضي الله عنه يمشي على الماء .
وروى عنه أنه كان إذا غزا أرض الروم فروا بنهر قال اعبروا بسم الله

ويمر بين أيديهم فيمرّون بالنهر الغمر ، فربما لم يبلغ من الدواب الماء إلى الركب أو بعض ذلك ، فإذا جاز يقول للناس : هل ذهب لكم شيء ؟ من ذهب له شيء فأنا ضامن ، قال : فألتى بعضهم مخلاة في النهر عمدا ، فلما جاوزوا قال الرجل : مخلاتي وقعت في النهر يا أبا مسلم ، فقال له اتبعني ، فإذا المخلاة تعلقت ببعض أعواد النهر .

قال السيد أحمد دحلان في السيرة النبوية : وقصة أبي مسلم الخولاني مع الأسود العنسي مشهورة . رواها جملة من أصحاب السنن عن جملة من الصحابة ، وهي من المشهور المستفيض .

وقال القشيري : روى عثمان بن أبي العاتكة قال : كنا في غزاة في أرض الروم فبعث الوالي سرية إلى موضع وجعل الميعاد يوم كذا ، قال : فجاء الميعاد ولم تقدم السرية ، فبينما أبو مسلم يصلي إلى رحمه الذي ذكره في الأرض جاء طير إلى رأس السنان وقال : إن السرية قد سلمت وغنمت ، وسيردون عليكم يوم كذا في وقت كذا ، فقال أبو مسلم للطير : من أنت رحلك الله تعالى ؟ قال : أنا مذهب الحزن عن قلوب المؤمنين ، فجاء أبو مسلم إلى الوالي وأخبره ، فلما كان اليوم الذي قال أنت السرية على الوجه الذي قال .

وقال المناوي : أخرج الإمام أحمد والبيهقي وصححه عن حميد أن أبا مسلم الخولاني جاء إلى الدجلة وهي ترمى بالخشب من مدها ، فمشى على الماء . ولفظ الإمام أحمد : فوقف والتفت إلى أصحابه وقال : تفقدون من متاعكم شيئا حتى ندعوا الله فيرده . سكن دمشق وتوفي بها في خلافة معاوية ، ودفن بقرية داريا الكبرى ظاهر دمشق ، وقبره مشهور يزار رضي الله عنه .

(عبد الله بن يزيد الجرمي أبو قلابة التابعي) من كراماته : أنه خرج حاجا في يوم صائف فأصابه عطش شديد فقال : اللهم أنت قادر على أن تذهب عطشي من غير قطر ، فأظلمته صحابة على قدره فأمرت عليه حتى بليت ثوبه وذهب عنه الظمأ : ولم يصب أحدا من رفقته شيء من المطر . مات بالشام سنة ١٠٤ ، قاله المناوي .

(عبد الله بن المبارك) أحد أكابر المجتهدين من أئمة الإسلام وأعظم العارفين من علماء الأعلام . قال الإمام الياقني : إن عبد الله بن المبارك فتح عينيه عند الوفاة ثم ضحك فقال : لمثل هذا فليعمل العاملون .

(عبد الله بن غالب) المدفون في مصر رضى الله عنه ، عن يحيى بن سعيد بن شعبة بن الحجاج قال : قفن الناس بقبر عبد الله بن غالب فأخذت من ترابه فإذا هو مسك أو تحته مسك . وقصة هذا القبر مشهورة ، ولما خيف على الناس منه الفتنة سوى ، قاله السخاوى .

(عبد الله بن محمد المرتعش النيسابورى) كان من أكابر العارفين وأئمة الواصلين صاحب الجنيد وأبا حفص الحداد وأبا عثمان المغربي وتلك الطبقة ، وأقام ببغداد ، وكان يقال : عجائب الدنيا في التصوف ثلاثة : الشبلى في الإرشاد ، والمرتعش في النكت ، وجعفر الخلدى في الحكايات . قيل للمرتعش : فلان يمشى على الماء فقال : من مكنه الله من مخالفة هواه فهو أعظم ومن فوائده أنه قال : أصول التوحيد ثلاثة : معرفة الله بالربوبية ، والإقرار له بالوحدانية ، ونفى الأضداد عنه بالكلية .

قال الشيخ الأكبر سيدى محيى الدين بن العربى في التجليات : نصب كرسى في بيت من بيوت المعرفة بالتوحيد ، فظهرت الألوهية مستوية على ذلك الكرسى وأنا واقف وعلى يمينى رجل وعليه ثلاثة أثواب : ثوب لا يرى ، وثوب ذاتى له وثوب معار عليه فسألته من أنت ؟ قال سل منصورا ، وإذا بمنصور فقلت له : من هذا فقال : المرتعش ، قلت أراه من اسمه مضطرا لا يختار قال المرتعش : بقيت على الأصل والاختار مدع ولا اختيار ، قلت علام بنيت توحيدك ؟ قال : على ثلاث قواعد ، قلت : توحيد على ثلاث قواعد ليس بتوحيد فحجل ، قلت : لا تحجل ماهى قال : قصمت ظهري ثم ذكرها مات المرتعش ببغداد سنة ٣٢٨ قاله المناوى .

(عبد الله بن صالح) عن سهل بن عبد الله قال : إن عبد الله بن صالح كان له سابقة من الله وموهبة جريئة ، وكان يفر من الناس من بلد إلى بلد حتى أتى مكة فطال مقامه فيها ، فقلت له : لقد طال مقامك بها ، قال لى : لم لأقيم بها ولم أر بلدا ينزل فيه من الرحمة والبركة أكثر من هذا البلد والملائكة تغدو فيها وتروح وإنى أرى فيها أعاجيب كثيرة ، وأرى الملائكة يطوفون بالبيت على صور شتى لا يقطعون ذلك ، ولو قلت كل ما رأيت لصغرت عنه عقول قوم ليسوا بمؤمنين فقلت له : أسألك بالله إلا ما أخبرتنى بشيء من ذلك ، فقال : ما من ولى لله تعالى صحت ولايته إلا يحضر هذا البلد في كل ليلة جمعة لا يتأخر عنه ، فقامى ها هنا لأجل من أراه منهم ، ولقد رأيت رجلا يقال له مالك بن القاسم الحلي ، وقد جاء ويده غمرة فقلت له : إنك قريب عهد بالأكل ، فقال لى : أستغفر الله فلانى منذ

أسبوع لم آكل ، ولكن أطعمت والدتي وأسرت لأخلق صلاة الفجر وبينه وبين
الموضع الذى جاء منه تسعمائة فرسخ ، فهل أنت مؤمن بذلك ؟ قلت نعم ، قال :
الحمد لله الذى أرانى مؤمنا ، وقدر تسعمائة فرسخ مائة وسبع عشرة مرحلة ،
وذلك مسيرة ثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوما فى مجرد سير النهار دون سير الليل ،
أو قال الليل دون النهار .

قال الإمام الياقنى : وقد أخبرنى بعضهم أنه يرى حول الكعبة الملائكة والأنبياء
والأولياء عليهم السلام ، وأكثر ما يراهم ليلة الجمعة وكذلك ليلة الاثنين وليلة
الخميس . وعدد لى جماعة كثيرة من الأنبياء والأولياء ، وذكر أنه يرى كل واحد
منهم فى موضع معين يجلس فيه حول الكعبة ويجلس معه أتباعه من أهله وقرباته
وأصحابه . وذكر أن نبينا صلى الله عليه وسلم يجتمع عنده من أولياء الله تعالى خلق
لا يحصى عددهم إلا الله تعالى ، ولم يجتمع على سائر الأنبياء كذلك . وذكر أن
إبراهيم وأولاده صلى الله عليه وسلم يجتمعون ويجلسون بقرب باب الكعبة بخذاء
مقامه المعروف . وموسى وجماعة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بين الركنين
اليمينين . وعيسى وجماعة منهم عليهم الصلاة والسلام فى جهة الحجر ، ورأى فيه
قبر إسماعيل عليه السلام وجماعة من الملائكة عليهم الصلاة والسلام عند الحجر الأسود
ورأى سيد الخلق أجمعين المرسل رحمة للعالمين ، تاج الأصفياء وخاتم الأنبياء سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين جالسا عند الركن اليماني مع أهل بيته
وأصحابه وأولياء أمته ، وذكر أنه رأى إبراهيم وعيسى عليهما السلام أكثر الأنبياء
محبة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأكثرهم فرحا بفضلهم وأنسهم بهم ، ورأى
فى بعض الأنبياء غيرة من فضلهم ، وذكر أسراراً كثيرة منها ما ذكره يطول ومنها
ما لا تحمله بعض العقول اه .

(عبد الله الوزان) من المشهور أنه كان مقعدا ، وكان فى السماع إذا ظهر به
الوجد يقوم ويستمتع ، قاله القشبرى .

(السيد عبد الله بن أحمد والد علوى) جد بنى علوى سادات حضرموت
رضى الله عنه وعنهم وعن أسلافهم وأعقابهم أجمعين . ولد بالبصرة ونشأ بها ،
وأخذ العلم والتصوف عن كثير من أئمة العلماء منهم الشيخ أبو طالب المكي اجتمع به
سنة ٣٧٧ فى مكة المشرفة وأخذ عنه مؤلفاته ومروياته . وهاجرا إلى حضرموت
وتوفى فيها بقرية سبل سنة ٣٨٣ لله وقبره بها معروف بآثاره .
منه روايات كثيرة فضله : أنه كان مستجاب بالدعاء ، واشتهر بذلك ، فكانه من أنواره

ودعا له حصل له مطلوبه ، لاسيما أرباب العلل والأمراض ، قاله المشرع الروى :
(عبد الله المحاملى) الإمام الحافظ الشافعى ، كان من أجلاء العلماء وأكابر
الزهاد وأعظم الحفاظ وأكابر الفقهاء . مات فى مصر ودفن بالثقة بالقرب من
قبر أبى بكر الأنبارى ، ويقال إن من وقف بين قبريهما ودعا بما شاء استجيب له ،
وكان من العلماء المشهورين بالصلاح . قال إبراهيم بن سعيد الحوفى : كنت أرى
أكابر العلماء يزورون قبره ويتبركون بالدعاء عنده ، قاله السخاوى ، وله قصة
ذكرتها فيما يأتى فى ترجمة السيد عبد الله بن طباطبا .

(عبد الله المروزى) ذكر الخطيب وابن بشكوال عن أبى القاسم عبد الله المروزى
المذكور قال : كنت أنا وأبى نقابل بالليل الحديث ، فرأى فى الموضع الذى
كنا نقابل فيه عمودا من نور يبلغ عنان السماء فقليل : ماهذا النور ؟ فقليل صلاتهما
على النبي صلى الله عليه وسلم إذا قابلا ، قاله المناوى .

(عبد الله المغاورى) أحد أكابر العارفين وأئمة الأولياء المقربين قال : كنت
مدة سنين مولعا بالحرب وعدة سنين بالسياحة ، أدخل إلى بلد الكفار لأمر أمرت
بالدخول إلى بلادهم لأجلها وحجائى بحكمى ، إن أردت يرونى وإن أردت
لم يرونى . فورد على أمر من جهة الحق سبحانه وتعالى بأن أدخل بلادهم لأجتمع
فيها برجل صدّيق ، فدخلت أرضهم وأريتهم نفسى ، فأخذونى أسيرا وفرح بي من
أخذنى ، وكفنى وجاء بي إلى السوق يبيعنى ، وكان هذا هو طريق المقصود الذى
أمرت به . فاشترانى رجل معتبر راكب على دابة ، ووقفنى على الكنيسة لأكون
فيها خادما ، فباشرت خدمتها أياما وإذا بهم قد أحضروا بسطا كثيرة ومباخر وطيبا
كثيرا ، فقلت لهم : ما الخير ؟ قالوا الملك عادته زيارة الكنيسة يوما فى السنة ،
وقد جاء وقت زيارته فنحن نهيئها له ونخلعها ، فلا يبقى فيها أحد حتى يدخل
وحده يتعبد فيها ، فلما أغلقوها بقيت أنا فيها واحتجبت عنهم فلم يرونى ،
وإذا بالملك قد جاء ففتحوها له ، ودخلها وحده وأغلقوا عليه الباب ،
فدار بالكنيسة يفتشها رأنا أنظر إليه وهو لا يرانى ، إلى أن اطمأن فدخل المذبح
الذى فيها وتوجه إلى القبلة وكبر بالصلاة ، فقليل لى : هذا هو الذى أردنا لك الاجتماع
به فظهرت ووقفت وراءه حتى يسلم من الصلاة ، ثم التفت فرآنى فقال : من
تكون ؟ قلت مسلم مثلك ، قال : وما جاء بك هاهنا ؟ قلت أنت ، فأقبل على

وسألني عن أمري ، فأخبرته بما أمرت به من الاجتماع ولم يكن لي طريق إلى ذلك إلا بصورة ماجرى من الأسر والبيع و اتخذهم لي خادما في الكنيسة ، وتمكنني لهم من نفسي في جميع ذلك ليقع الاجتماع ، ففرح بي ، فكاشفته وكاشفني ووجدته من كبار الصديقين ، فقلت له : كيف حالك بين هؤلاء الكفار في باطن الأمر ؟ فقال : يا أبا الحجاج لي فوائد بينهم لأبلغ مثلها لو كنت مع المسلمين ، فقلت له : صف لي ، قال : توحيدى وإسلامى وأعمالى خالصة لله عز وجل وحده ما لأحد اطلاع عليها ، وأكل حلالا ما فيه شبهة ، وأنفع المسلمين نفعاً لو كنت أكبر ملوكهم ما بلغت من الدفع عنهم ، وأتكت عنهم أذى الكفار حتى لا يصل إليهم ، وأفعل في الكفار من القتل والإفساد لأحوالهم ما لو كنت أعظم ملوك المسلمين ما فعلته ، وسأريك بعض تصرفاتى فيهم ، ثم ودعنى وودعته وقال لي : ارجع إلى حالتك ، فأخفيت نفسي واحتجبت عن الناظرين ، فخرج الملك وقعد على باب الكنيسة وقال : اثتنى بجميع من يختص بالكنيسة ، فأحضروا له جماعة منهم وعرضوهم عليه وقالوا هذا بطريقها وهذا شماسها وهذا راهبها وهذا مشارف أوقاتها وهذا جاني رباها ، قال : فمن يخدمها ؟ قالوا له فلان ، يعنون الذى وقفنى على الكنيسة ، اشترى أسيراً وأوقفه على خدمتها . فأظهر غضبا عظيما وقال : تكبرتم جميعا عن خدمة بيت الرب وجعلتم رجلا من غير الملة نجسا يخدم بيت الرب ، فأخذ السيف وضرب رقاب الجميع في حجة الغيرة على بيت الرب ، وأمر بإحضارى ، فظهرت لهم فقدموني إليه ، فقال : هذا خادم الكنيسة أتى يتبرك بها يستحق في مقابلة كبر هؤلاء الإكرام والتعظيم والخلع والمركوب وإطلاقه إلى وطنه وأهله ، ففعلوا بي ذلك وانصرف عنه ، قاله الإمام اليلفى .

(السيد عبد الله بن طباطبا المصرى) حكى عن الإمام الحافظ عبد الله المحاملى الشافعى أنه كان بجواره رجل من الأغنياء بمصر وهو يومئذ يشتغل بالعلم في ابتداء أمره ، فكان جاره الرجل الغنى يقول لولده : إني يعجبني هذا الشاب ، إني لأراه إلا وهو يتلو القرآن ويقرأ العلم ويرى ما هو عليه من الفقر ، وكان يرسل إليه دراهم فيأخذها المحاملى ينفقها على نفسه ، وكان يسأل الله تعالى أن يسهل له ما يتجر به ثم خرج يوما وأتى جبانة مصر ودعا عند مقابر الصالحين حتى أتى إلى قبر عبد الله ابن طباطبا ، فقرأ عنده وبكى ، فأخذته سنة من النوم ، فرآه في المنام وهو يقول له اذهب فقد قضيت حاجتك ، قال في الدنيا ؟ قال له في الدنيا ، قال والآخرة ؟ قال والآخرة ، فنزل من الجبانة وجاء إلى منزله وكان شعنا فدخله ، فما استقر

فى الجلوس إلا وعلى الباب من يناديه ، فظنه بعض الطلبة فقال : اذهب فليس لى بك حاجة ، فقال له افتح فأنا حاجتك ، ففتح الباب فإذا هو جاره الغنى معه ألف دينار فى كيس ، فأعطاه إياه وأعطاه بقعة ثياب وقال له اذهب إلى الحمام والبس الثياب ، فإذا خرجت من الحمام خذ الكيس واثت به إلى بيتى ، فإذا دخلت على فتحدث معى ساعة ثم قل بعد ذلك : قد جئتك خاطبا لابنتك ، فإذا سكت فقل هذه ألف دينار مهرها ، ثم خرج الرجل وجاء إلى منزله ، ففعل المحاملى ماأمره به ، ثم جاء إليه وطرق الباب عليه ، فقال الرجل لعلمانه : انظروا من بالباب ، فقالوا : رجل حسن الزى ، قال : مروه فليدخل ، فقام له ورحب به وأجلسه إلى جانبه ، فتحدث معه ساعة ثم قال : إنى جئت لابنتك خاطبا ، فأراه الغضب وقال له مامعك من مهرها قال : ألف دينار ثم رى الكيس بين يديه ، فقام لأمها وقال لها : إنا لانجد مثل هذا ، فقالت زوجها له ، فزوجه إياها من ساعته ، وأدخله عليها من الغد ، وعند موته أوصى له بثلث ماله ، وكانت هذه الزوجة موافقة له ، قاله السخاوى .

(عبد الله الخياط) الأندلسى . قال سيدى محيى الدين : اجتمعت به بجامع العديس وهو ابن عشر سنين أو إحدى عشرة سنة ، وهو ذوطمرين منتقع اللون كثير الفكر شديد الوجد والتوله ، كنت قد فتح لى فى هذا الطريق وماعلم بى أحد ، فأردت الموازنة معه ، فنظرت إليه فتبسم ونظر إلى وأشرت إليه وأشار إلى فوالله مارأيت نفسى بين يديه إلا كدرهم زائف وقال لى : الجدل الجدل ، فطوبى لمن عرف ماخلق له ، وصلى معى العصر وأخذ نعله وسلم على وانصرف ، فذهبت أشيعه لأعرف منزله فلم أجد له أثرا ، فسألت عنه فلم أجد أحدا يخبرنى عنه ، فابقيت فى راحة دونه ولم أره بعد ذلك ولاسمعت به إلى الآن ، فمنهم صغير ومنهم كبير ، قاله فى روح القدس .

(أبو محمد عبد الله القطان) المفتوح عليه فى القرآن ، كان يصدع بالأمر لاتأخذه فى الله لومة لأثم ، أخذه الوزير ليقتله ، فأقعد بين يديه ، فقال : يا ظالم ياعدو الله وعدو نفسه فيما ذا وجهت ، ثم قال : قد أمكننى الله منك ماتعيش بعد هذا أبدا ، فقال له الشيخ : لاتقرب أجلا ولا تدفع مقدورا كل ذلك لا يكون ، أنا والله أشهد جنازتك ، فقال الوزير لوزعته : اسجنوه حتى أشاور السلطان فى قتله ، فسجن تلك الليلة فانصرف وهو يقول : عجبا لم يزل المؤمن فى سجن وإنما هذا بيت من

بيوت السجن ، فلما كان في اليوم الثاني جلس السلطان وأخبره الوزير بقصة الشيخ وكلامه ، فأمر به فحضر بين يديه ، فرأى رجلا دميم الخلقة لا يؤبه له وما أحد من أهل الدنيا يريد له خيرا ، وهذا كله لقوله الحق وإظهار معايبهم ، وما مضى زمن قليل إلا والوزير قد مات ، وخرج أبو محمد وحضر جنازته وقال بررت في قسمي قاله سيدي محي الدين في روح القلنس .

(أبو محمد عبدالله بن محمد بن العربي الطائي) عم سيدي محي الدين بن العربي . قال رضى الله عنه كان يجلس في البيت فيقول : قد طلع الفجر فسألته من أين تعرف ذلك ؟ فقال : يا بني إن الله يوجه ريحا من تحت العرش تهب في الجنة فتخرج بريحا عند طلوع الفجر يشمها كل مؤمن في كل يوم .

وكان له ولد قد أقرح قلبه ، فدعا عليه فرض ، وكان يسأل الله أن يقدمه أمامه وحينئذ يموت ، فمات ابنه قبله فدفنه وقال : الحمد لله أنى أعيش بعده أربعة وأربعين يوما وأموت ، فعاش كما قال ومات . ولما كانت ليلة وفاته قعدنا عنده بعد صلاة العشاء وهو مستقبل القبلة ، فوجد بعض راحة ، وكان ذا أذرة فعظمت أذرتة ، فقال لنا استريحوا وارقدوا فأخذنا مضاجعنا ، فقممت إليه في وقت السحر فوجدته قد فاضت نفسه رحمه الله تعالى وما شاهد أحد موته ، وطلبنا تلك الأذرة فلم نجد منها شيئا ، فقلنا : لعلها كانت رياحا وبقي الجلد ، فإذا به مثل جميع الناس ما عنده شيء ، فعجبت أن ستره الله وأخفاه ، وكان يخبرنا بعجائب رحمه الله تعالى ، قاله سيدي محي الدين .

(أبو محمد عبدالله بن الأستاذ المروزي) أحد مشايخ سيدي محي الدين خدم الشيخ أبا مدين ، وكان الشيخ أبو مدين يحبه جدا وأثنى عليه .

قال سيدي محي الدين : وكان عبد الله هذا له همة فعالة وصدق عجيب ، سافر من عند الشيخ أبي مدين إلى الأندلس بسبب والدته ، فأودعه الشيخ أبو مدين سلامه إلى أبي عبد الله الشيخ المسن بمدينة المرية المعروف بالغزال من أصحاب أبي العريف من أقران أبي مدين ، وأبي الربيع الكفيف الذي كان بمصر ، وعبد الرحيم الذي كان بقنا ، وأبي النجا الذي كان بجزيرة الذهب رحمهم الله تعالى ، فلما وصل إلى المرية قصد إلى الشيخ أبي عبد الله فوجد أصحابه قعودا ، فقال لهم : استأذنوا لي على الشيخ فقالوا : الشيخ نائم في هذه الساعة ولم يقبلوا عليه ، فعز عليه ما هم فيه من كثافة الحجاب حيث لم يعرفوه ، فقال لهم : إن كنت جئت إليه في الله فالله يوقظه

الساعة ، فإذا الباب فتح والشيخ قد خرج يسمح النوم عن عينيه فقال : أن هذا الذي قد جاء فسلم عليه وأكرم نزله .

ومن أخباره أنه لما وصل إلى غرناطة نزل عند الشيخ أبي مروان ، وكان قد عرفه عند أبي مدين ، وقد رأى أبو مروان عند الشيخ أبي مدين في حق رجل مرض منهم ، فأخذوا عنه مرضه وحملوه فاستراح من حينه ، فأخبر أصحابه بغرناطة فلما وصل شيخنا عبد الله المروزي إليها قال أبو مروان والناس قد اجتمعوا من أجله في الدار وقد جعلت بين أيديهم مائدة وعليها مجنات بعسل ، وكان ابن صاحب الدار قد مشى في السحر إلى قرية له قريبة من البلد ، فتأسف أهل المجلس لم لم يحضر معهم الطعام ابن صاحب الدار ، فقال لهم أبو محمد المروزي بعد ما أكل وشبع وأكل الناس : إن شئتم أكلت عنه هنا ويشبع هو في قريته من هذا الطعام بعينه ، فارتابوا من كلامه في باطنهم وظاهرهم يحيل ذلك جملة ، فقال له أبو مروان : بالله يا أبا محمد افعل ذلك فقال : بسم الله وأبدأ يأكل كأنه ما أكل شيئا حتى وقف وقال : قد شبع ، وإن زدت عليه أكثر من ذلك يهلك ، فبهت أهل المجلس وعزموا أن لا يبرح أحد منهم حتى يصل ذلك الرجل الذي أكل عنه ، فلما كان عشية ذلك اليوم دخل عليهم من القرية ، فقاموا إليه وأنزلوه وقالوا نراك جئت بذاك الذي حملته معك ما أكلت منه شيئا ، فقال لهم : يا إخوتي اتفق لي اليوم شيء عجيب ، أنا عند ما وصلت إلى القرية وقعدت فإذا أنا أحس بمجنات بعسل تنزل في حلقى فتستقر في معدتى حتى شبع ، ولو زادت على أهلكتني ، وأنا الآن شابع منها أتجشأها فتعجب القوم . قال سيدى محي الدين : أخبرني بها الشخص الذي أكل عنه فشبع .

قال : وكان سيدنا هذا عند شمس أم الفقراء بمرشانة الزيتون في يوم الأربعاء فقالت العجوز : تمنيت أن يأتينا غدا أبو الحسن بن قيطون ، فاكتبوا إليه عسى يصل غدا ، وكان في بلد قرمونة بينهما سبعة فراسخ ، وكان هذا أبو الحسن يعلم الصبيان القرآن بقرمونة ، ويعطل الخميس والجمعة ، فقال أبو محمد سيدنا رضى الله عنه هكذا نعمل ، فقالت له العجوز : فما تفعل ؟ قال : أسوقه بهمتي ، فقالت افعل ، فقال قد حركت الساعة خاطره بالوصول لإينا غدا إن شاء الله تعالى ، فلما أصبحت قلت له : نراه ماجاء ؟ قال : غفلت عنه ، ولكنني أخرجه لكم الساعة ، فأرسل همته إليه ، فلما كان قبيل الظهر دخل عليهم على غفلة أبو الحسن المذكور فتمعجبا ، فقال

المروزي : سلوه ما الذى أمسكك عنا إلى هذا الوقت ، وكيف خطر لكومتى نويت الوصول إلينا ؟ فقال : أمس العصر وجدت في باطنى قائلا يقول لى : مرّ غدا إلى العجوز بمرشانة ، فقلت لصبيان المكتب : لا ييجىء أحد منكم غدا ، فلما أصبحت فترعنى ذلك وهو الذى غفل سيدنا أبو محمد عنه ، قيل له إيه ، قال : فوجهت إلى الصبيان ووصلوا وأخذوا ألواحهم ليكتبوا ، فأنا كذلك إذ وجدت قلبى قد انقبض وشد عليه وقيل لى اخرج الساعة إلى مرشانة إلى زيارة العجوز ، فقلت للصبيان : سيروا إلى منازلكم وهو كان خروجى إليكم فهذا الذى أبطأنى ، فقالوا له اتفق من الأمر كذا وكذا ووصفوا له الحال ، فتعجب وقال : هذا والله العظيم كان فكان بعد ذلك ينظره بعين التعظيم ، قاله فى روح القدس .

وقال سيدى محيى الدين أيضا فى كتابه « المسيرة » : بت فى جماعة من الصالحين منهم أبو العباس الحريرى الإمام بزقاق القناديل بمصر وأخوه محمد الخياط وعبد الله المروزي ومحمد الهاشمى اليشكرى ومحمد بن أبى الفضل ، فأريت نفسى والجماعة فى بيت شديد الظلمة وليس لنا فيه نور سوى ما ينبعث من ذواتنا ، فكانت الأنوار تنفث علينا من أجسامنا فضئىء بها ، فدخل علينا شخص من أحسن الناس وجها ومنطقا فقال : أنا رسول الحق إليكم ، فكنت أقول له : فما جئت به فى رسالتك ؟ فقال : اعلموا أن الخير فى الوجود والشر فى العدم ، أوجد الانسان بجموده وجعله واحدا ينافى وجوده ، تخلق بأسمائه وصفاته وفنى عنها بمشاهدة ذاته ، فرأى نفسه بنفسه وعاد العدد إلى أسه ، فكان هو ولا أنت ، فأخبرت الجماعة بالواقعة ففسروا وشكروا الله ، ثم وضعت رأسى فى عبي فنظمت فى نفسى أبياتا فى المعرفة ونام أصحابى ، فاستيقظ عبد الله ونادانى يا أبا عبد الله فلم أجبه كأنى نائم ، فقال لى : ما أنت بنائم أنت تعمل شعرا فى معرفة الله وتوحيده ، فرفعت رأسى وقلت له : من أين لك هذا ؟ فقال لى : رأيته تعقد شبكة رفيعة ، فأوات الخيوط المثورة تعقدها شبكة معانى متفرقة تجمعها وكلاما متثورا تنظمه ، فقلت هذا يعمل شعرا ، قلت له : صدقت فمن أين عرفت أنه فى معرفة الله وتوحيده ؟ قال : قلت الشبكة لا يصاد فيها إلا ذو روح حتى عزيز المأخذ ، فلم أجد شعرا فيه روح وحياة وعزة إلا فيما يتعلق بالله تعالى ، فكان تأويل رؤياه أعجب إلينا من الرؤيا ، رضى الله عنهم أجمعين .

(عبد الله بن محمد الرازى) المعروف بالحداد . من كراماته أنه قال : كنت أتأدب بأبى عمران الإصطخرى ، فإذا خطر لى خاطر أحضره فيجيبنى من غير

مسألة ، ثم لما شغلت عن حضوره كنت إذا خطر على سرّي أجاوبني من إصطخر جواب مخاطبتي فأسمعه وأنا بنيسابور ، قاله المناوي . وهذه كرامة لأبي عمران أيضا رضى الله عنهما .

(أبو محمد عبد الله بن يحيى بن أبي الهيثم الصعبي) كان إماما كبيرا عالما عاملا وكان الفقيه يحيى بن أبي الخير صاحب البيان يثنى عليه كثيرا ويعظمه .

وكانت له كرامات ظاهرة ، من ذلك : أنه كان بين أهل قريته وبين قوم آخرين عداوة ، وقصد أولئك القوم قرية الفقيه فهبوها وقتلوا بها جماعة ، ولقي ناس منهم الفقيه ولم يعرفوه فضرّبوه بسيفوفهم فلم تقطع فيه السيوف شيئا ، فسئل عن ذلك فقال : كنت أقرأ آيات من القرآن الكريم هن قوله تعالى (ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم - فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين - وحفظا من كل شيطان مارد - وحفظناها من كل شيطان رجيم - وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم - إن كل نفس لما عليها حافظ - إن بطش ربك لشديد إنه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) وكان الفقيه يقول : إنما عرفت هذه الآيات لأنني خرجت يوما إلى البرية في جماعة ، فوجدت شاة عجفاء عندها ذئب يلاعبها ولا يضرها ، فنفرعنها الذئب ، فتأملنا الشاة فإذا في عنقها كتاب مربوط ، ففتحناه فإذا فيه هذه الآيات التي تسمى آيات الحفظ .

وكانت وفاة الفقيه المذكور سنة ٥٥٣ ، وحضر دفنه الفقيه يحيى صاحب البيان في جمع كثير من أصحابه وغيرهم رحمه الله تعالى ، قاله الشرجي .

(عبد الله بن ميمون الحموي) قال الأمير أسامة بن منقذ في كتابه « الاعتبار » حدثني الشيخ أبو القاسم الخضر بن مسلم بن قاسم الحموي بها يوم الاثنين سلخ ذى الحجة سنة ٥٧٠ قال : قدم علينا رجل شريف من أهل الكوفة ، فحدثنا قال : حدثني أبي قال : كنت أدخل على قاضي القضاة الشامي الحموي فيكرمني ويحليني ، فقال لي يوما : كنت بحماة وأنا شاب وقد توفي بها عبد الله بن ميمون الحموي رحمه الله فقالوا له أوص ، فقال : إذا أنا مت وفرغتم من جهازي أخرجوني إلى الصحراء ويطلع إنسان على الرابية التي تشرف على المقابر وينادي يا عبد الله بن القبيس مات عبد الله بن ميمون فأحضره وصل عليه ، فلما مات فعلوا ما أمرهم به ، فأقبل رجل عليه ثوب خام ومئزر صوف من الجانب الذي نادى منه المنادي ، وجاء حتى

صلى عليه والناس قد بهتوا لا يكلمونه ، فلما فرغ من الصلاة انصرف راجعا من حيث جاء ، فتلاوموا إذ لم يتمسكوا به ويسألوه ففسعوا في أثره ، ففاتهم ولم يكلمهم كلمة واحدة .

(عبد الله البلتاجي) تلميذ الرفاعي . أصله عجمي ، كان إماما في العلوم الثقلية والكشفية ، وله كرامات :

منها : أن الشيخ يوسف العجمي زاره فضاعت حمارته فقال له : حمارتى وإلا والله بعد اليوم مأزورك ، فطلع من القبر وأتاه بها من البرية وقال : إذا زرتنا قيد حمارتك .

ومنها : أنه مرّ على رأسه رجل طائر في الهواء ولم يتواطأ له ، فسلب حالا وسقط وكاد يتقطع ، ثم صار شرطيا عند كاشف المحلة حتى مات ، فالتزم للأدب تأمن العطب .

ومنها : أن أمير بلتاج لما مسح أرضها أضاف أرض زاوية الشيخ لدفتره ، فبلغه وهو يخمر في طين لبناء جدار الزاوية ، فطلع والمسحاة في يده فكلم الأمير فأغلظ عليه ، فد يده إلى حائط السلطان فانشق الحائط وخرجت اليد من الحائط بمسحاتها وقال للسلطان : اعزل أمير بلتاج وإلا قتلتك بهذه المسحاة ، فعزله وأحضر بالقيد ، فلما جاء الأمير للشيخ معتذرا أقبل نحو بيت السلطان وأشار بيده ، فانشق الجدار وخرجت اليد بمسحاتها للسلطان وقال : قد غفرت عن أمير بلتاج فوله فولاه ، ولما قدم بلتاج من بلده نام ببعض المساجد ، فحضر الإمام لصلاة المغرب فنهز الشيخ وأقامه ، فسلب الإمام بحيث أنه لما أحرم بالقوم لم يمكنه النطق ، فتحلل من الصلاة وخرج في طلب الشيخ حتى لقيه خارج البلد على بركة ، فما زال يتنازل له ويقبل قدمه ، فأعاد له حاله فعاد كما كان ، قاله المناوى .

(الشيخ عبد الله بن عثمان بن جعفر بن محمد اليونيني) ذكره السراج وأطنب في مدحه فقال : هو من أكابر الرجال وأعيان المحققين وسادات الأولياء ورؤساء الأصفياء ، له القدم الراسخة والهمم الشاغرة والتأييد الإلهي والاعتقاد الرباني ، وفضائله مشهورة ومكارمه مذكورة ، وآياته ظاهرة وكراماته باهرة . ولد بعد الثلاثين والخمسمائة بقرية يوتين ، قرية من توابع بعلبك ونشأ بها .

روى عن عبد الله بن عساكر رحمه الله تعالى قال : كان الشيخ رضى الله عنه في حال شبوبيته قد انقطع في جبل لبنان ، وكانت له أخت تأتيه كل يوم بقرص

وبيضتين ، فلما كان في بعض الأيام أتته بهم وانصرفت إذ بفقر قد نزل من عنده ومعه قرص وبيضتان فلما رأتهما قالت يا فقير من أين لك هذا ؟ فقال : من هذا القاعد هنا كل يوم يعطيني قرصا وبيضتين ، فأنت إلى الشيخ رحمة الله تعالى عليه فسألته عن حاله وفعله بقوته ، فنهروها وصاح بها .

وروى الشيخ محمد بن أبي الفضل قال : كنت عند الشيخ عبد الله رضي الله عنه وقد جاء إليه الملك المعظم عيسى فلما جلس عنده طلب منه الدعاء ، فقال له : يا عيسى لا تكن نحسا مثل أهلك ، فقال : ياسيدي أبنى كان نحسا ؟ قال نعم أظهر الزغل وأفسد على الناس المعاملة وما كان محتاجا ، فانصرف ثم أتاه من الغد ومعه ثلاثة آلاف دينار يمتحنه ، فلما دخل جلس بين يديه قال : ياسيدي خذ هذه اشتر بها ضيعة للزاوية ، فنظر إليه الشيخ وقال له : قم يا ممتحن يا مبتدع وإلا دعوت الله وتنشق الأرض وتبتلعك ماقعدنا على السجادة حتى أغنانا تحت السجادة ساقية من ذهب وساقية من فضة ، وكشف الشيخ السجادة برجله فرأى ساقية من ذهب وساقية من فضة .

وكانت وفاته غريبة الوقوع ، وذلك أنه نزل في يوم الجمعة فاغتسل في الحمام وتنظف للصلاة ، ثم لبس ثوبين وقال لمن عنده : هذا الواحد لفلاتة والآخر لفلاتة وهذه كانت عادته إذا لبس ثوبا يعينه لشخص ثم يلبسه مدة يسيرة ويعطيه لمن عينه له ثم صلى الجمعة بالجامع وقال لداود المؤذن وكان يغسل الموتى : يادادود انظر كيف تكون غدا ، ولم يفهم الإشارة ، فقال : ياسيدي كلنا في غفارتك ، ثم خرج الشيخ إلى الزاوية وكان صائما ، وكان أمر الفقراء أن يقطعوا صخرة عند اللوزة التي كان ينام تحتها ويجلس عندها وهناك دفن ، فعملوا في الصخرة وبقي مقدار من نصف ذراع فقال لهم : لا تطلع الشمس غدا إلا وقد فرغتم منها ، وبات طول ليله وهو يذكر أصحابه ومعارفه واحدا بعد واحد يدعو لهم ويقول : أى مخاطبا لله تعالى : ياسيدي إن فلاتة مررت بها من المكان الفلاني أعطتني شربة من ماء فشربتها وقليل ماء فتوضأت به اغفر لها ؛ وفلان أحسن إلى فأحسن إليه ولم يزل كذلك حتى طلع الفجر ، فصلى الصبح يجماعته وخرج فجلس على صخرة كان يجلس عليها واستقبل القبلة قاعدا وسبحته في يده ، وقام الفقراء يتممون ما بقي من قطع الصخرة وطلعت الشمس وقد فرغوا منها والشيخ رضي الله عنه جالس على هيئته وهم يظنونهم نائما والسبحة بيده على حالها ، ثم حضر خادم أمر القلعة إليه في شغل ، فنظر إليه يظنه نائما ولم يحسر أن يوتظه ، فجلس ساعة ثم خاف من أستاذه فقال لعبد الصمد خادم الشيخ : ما أقدر أن أتأخر أكثر من هذا ، فناداه

الخدام سيدى سيدى فلم يتكلم ، ثم حركه فأراه قد فارق الحياة وكان الملك الأمجد غائبا فى الصيد ، فوصله الخبير فحضر سريعا ورأى الشيخ على حالته لا وقع ولا تغير عن حاله وسبحته فى يده وكأنه نائم ، ثم شرعوا فى جهازه وحضر داود وغسله ، وهذه كانت إشارته إليه حين قال له بالأمس : انظر يا داود كيف تكون غدا ؟ ودفع أثوابه الثوبين اللذين كانا عليه إلى المرأتين اللتين كان عنيهما رضى الله عنه ، وكان يوما مشهودا ببعبك ، ودفن تحت اللوزة عند الصخرة التى قلعها الفقراء ، ثم دفن حوله خلق كثير من الأولياء رضى الله عنهم ورضى عنا ونفعنا ببركاته فى الدنيا والآخرة آمين قاله فى تحفة الأنام .

ورويانا أنه كان رضى الله عنه دائما يقول للملك الأمجد محمد صاحب بعلبك رحمه الله تعالى : يا مجيد بالتصغير ، فقال بعض الأشقياء : أنت ملك ، وهذا يهينك وذلك نقص فى الملك وما يبرحوا به حتى قال الملك لبعض جماعته : امض إلى الشيخ وقل له : يقول لك الملك الأمجد هذه المدينة لك هبنا لنا ، فسبق الخبيث إلى المدينة فوجد رسول الشيخ قد وصل إليه ، فقال له : يقول لك الشيخ ارجع إلى مجيد وقل له المدينة لى وأنا أمتنعك منها فلا تدخلها ، فبينما هما فى ذلك وإذا بالملك وصل ، فنفر به فرسه وجرى موليا كالبرق وكل من معه كذلك قهرا لا يستطيع أحد منهم رد فرسه ولا النزول عنها ، إلى أن وقفت من ذواتها بأرض حصص و حصن الأكراد وهما على مسيرة يوم من بعلبك وفى حصص ملك معاد للملك الأمجد ، وفى حصص الأكراد شوكة عظيمة من الفرنج الملاحين إذ ذاك ، فأشرف الملك الأمجد وأصحابه على الهلاك وصاروا يردون الخيل إلى نحو بعلبك فلا تطيع ، فينزل أحدهم ويمشى نحوها فلا يقدر ، فعند ذلك قال : ويلكم وشتهم وأهانهم وقال : كل ذلك منكم تلجئنا بسوء أدبكم إلى التجرؤ على رجال الله تعالى ، تعالوا بنا حتى نتوب ونستغفر الله تعالى ، وكان الرسول الخبيث قد لحقهم وجرى له ماجرى لهم ، فقال حينئذ نعم هذا كله منا ، وكان جواب الشيخ كذا وكذا وأنه يمتنعك من الدخول ، فظهر صحة ما قال الشيخ ، فزلوا وكشفوا رؤوسهم وتابوا واستغفروا وبكوا طويلا ثم رجعوا إلى خيولهم وركبوا وساقوا نحو بعلبك فلم يجدوا مانعا ، فلما قاربوا البلد جاءهم رسول الشيخ بالإذن والرضى ، فدخلوا وجاء الملك وقبل أقدام الشيخ وتاب وأناب وكان ذلك يوما مشهودا .

ورويانا عن الثقات أن الملك الأمجد شرع فى عمارة فى البلد بأججار عظيمة وآلات ثقيلة معروف عظمها ببعبك ، وفى يوم حضر وقد رفع العمالون حجرا

كالبجل بالآلة تعرف بالصارى ، وقدر الله أن سقط الحجر وما شعروا إلا والشيخ عبد الله قد أتى في الهواء ورفسه برجله فوقع بعيدا كما يحذف الدرهم ، وسلم بذلك خلق كثير ، ولو سقط عليهم مظهر لم أثر البتة ، فتوجه الملك الأعجم والجمع كلهم إلى الزاوية حفاة حاسرين ، وقبلوا الأعتاب ولثموا التراب .

قال : وروينا أن هذا الشيخ عبد الله المذكور كان قد أعطى قبولا عظيما يكاد من يراه يموت دون فراقه ، فحضر مرة بدمشق فضج أعداء الأولياء وحسدتهم على فضل الله تعالى أن هذا قد أفسد نظام العالم ، فقيل له في ذلك ، فأشار إلى حداة الفقراء ، فغنوا وقام الجميع يرقصون وهو يرقص فوقهم في الهواء إلى ثنية العقاب شامى دمشق على نصف يوم منها ، فيبلغ ذلك من الناس أمرا عظيما ، فأشار عليه بعض الأصحاب بالرجوع إلى بعلبك رحمة للناس ، فرجع رحمه الله تعالى .

قال : وروينا أن بنتا لأمير كبير كانت تتوالى الشيخ عبد الله هذا ، فغلبها الشوق إلى زيارته ، فسألت أباهما زيارة مقام الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام بقرية برزة ظاهر دمشق وقالت : أعود غدا نصف النهار ، فضت مع الطواشي على عادة أمثالها على بغلة إلى بعلبك ، فوصلت أول الليل وأعلنت الشيخ بالميعاد فقال لا تخافى إن الله معنا ، وجعل يصبرها إلى أن أذن بالظهر ثانى يوم . فقالت : هلكت ياسيدى ، فقال لا اذهبي الآن ، فاكان إلا أن ركبا وإذا هما بباب دار أبيها بدمشق والناس في صلاة الظهر ، فذهب عقلها لما عاينت ، ثم علم أبوها فوجهها للشيخ فتزوجها ورزقت منه أولادا توفي سنة ٦١٧ وقد جاوز عمره الثمانين رضى الله عنه ، ودفن بترته قبلى بعلبك وعليه قبة عليها هيبة وجلالة .

قال السراج : وروينا أن أكثر ليالى الجمع يرى عند ضريحه أسد عظيم رابض ونحن نقول إنه سرّ للشيخ وإن أنكر ذلك بعض القوالين .

قال : وروينا عن ثقات أنه كان سبب تمكينه أنه توجه من زاويته إلى جبل لبنان لطلب رجل ، فوجد خادمه بظاهر مغارة فقال : أين شيخك ؟ فأشار بيده أنه جوا ، فدخل وسلم فقال : يا عبد الله اخرج لتجهز هذا الفضولى الذى يدل علينا ، فخرج فوجده ميتا ولساعة الوقت رأى الماء وآلة الغسل فغسله ، فرأى عقيب الغسيل أربعين رجلا لم يعلم من أين أتوا ، فصلوا عليه ورأى ضريحا محفورا فدفنوه واختفى الأربعون عنه ثم قال له : يا عبد الله قد وهبنا لك ماسألت فاركب القصة واذهب إلى زاويتك وسوف ترى ثمرة قصدك وفيك أهلية بمحمد الله تعالى .

(عبد الله الخامى المصرى) كان يسكن بالقراقة ويصنع بها الحياكة ، فبينما

هو ذات يوم إذ جاءه قاصد الوزير ومعه حمير عليها أحمال نظرون وقال له :
ياشيخ إن الوزير طرح على الناس نظرونا وأرسل هذا لك ، فقال لهم الشيخ :
أنا ما آخذ شيئا ، فدخلوا الدار وطرحوا النظرون على الأرض وأرادوا أن يخرجوا
فلم يجدوا للمكان بابا فتجرعوا وقالوا للشيخ : ياسيدى أطلقنا لوجه الله تعالى ،
قال لهم الشيخ : إن أردتم أن تخرجوا من هذا المكان خذوا ما جئتم به ، فأعادوه إلى
أمتعتهم وحملوه وإذا بالباب مفتوح ، فخرجوا به وجاءوا إلى الوزير فقال لهم :
ما بالكم رجعتم بهذا النظرون ، فقصوا عليه قصة الشيخ ، فقال لهم : أنتم تكذبون
لعلكم أخذتم منه البرطيل ، وأنا أمضى معكم إليه حتى أنظر كيف جرى لكم
فركب الوزير وسار إلى أن أتى إلى الشيخ فسلم عليه وقال له : يا شيخ لم رددت
النظرون وهو لا يخسر شيئا في الثمن ؟ فقال له الشيخ : مالنا عادة بشيء نجيبون لى
بالحجارة وتطلبون ثمنها منى ، فاغتاظ الوزير من الشيخ وأشار إلى من معه أن
يطرحوا مامعهم ، فطرحوه فإذا هى حجارة لا ينفع بها ، فلما نظر الوزير ذلك
استغفر الله تعالى مما جرى منه فى حق الشيخ ووقع له توقعا أن لا يرمى عليه أحد شيئا
ولا على أهل القرافة ، قاله السخاوى أو المناوى ، الشك منى الآن .

(عبد الله الأرموى) أحد الأولياء العارفين أصحاب الكرامات . كان له
صاحب يقال له الشيخ محمد ، فشكا إليه الجوع يوما ، فأمرّ يده الكريمة على بطنه
وقال : مابقيت تجوع أبدا فصار يأكل أكلا عظيما وما يأكل شيئا إلا بالأجرة ،
فإذا كان رأس غنم يساوى مائة يهدى إليه يقول هات مائة حتى آكله وهم يتلذذون
بذلك ، حتى قال : ماغلبنى إلا شخص جاء برأس غنم سمين وأدخله من باب الدار
وهرب فأكلته بلاش ، وصار يسمى بمحمد الأكال . توفى الشيخ عبد الله سنة
٦٣١ فى دمشق ، ودفن بسفح جبل قاسيون ، قاله السراج .

(عبد الله أبورضوان) من قرية منية زافر . مرّ عليه الأمير علاء الدين الكبكي
الذى كان نائب السلطنة بمدينة صفد فى دولة الملك المنصور سيف الدين قلاوون
الصالحى ، فطلب دعاءه ، فأنكر نفسه فلم يفده ، وأهدى إليه إزارا يساوى
أربعين درهما ، فقال الشيخ لولده رضوان : افترضنا وكنا مستورين ، احضر لى
ضربا إلى جانب هذا الحائط ، ثم مات نصف الليل ودفن فيه وقال : اجعلوا هذا
الإزار كالستارة على الضريح فجاء شخص من الأتقياء ليسرقه ليلا فأخرج الشيخ يده
من الضريح وأمسك يد السارق شديدا ، فجاء الجماعة بكرة فوجلوه يستغيث ،

فسألوا الشيخ سؤالا عظيما حتى أنه أطلق يده وقد تعطلت ، ومات منها بعد يومين أو ثلاثة . قال السراج : وذلك مما ثبت عندنا . قال : وهذا الشيخ أبو رضوان من أكابر الصالحين وسادات الأولياء وأعيان الطريق ، وله كرامات كثيرة . وقرية منية زافر شامى بلبيس من أعمال مصر على يوم منها .

(عبد الله العجمي) أحد أكابر الأولياء وأعيان الأصفياء . قال السراج : روينا عن الأمير الكبير بدر الدين محمد ابن القاضي الأجل العالم شرف الدين إبراهيم بن خليل ، أحد مقدمي الحلقة المنصورة بحلب المحروسة الآن ، وكان أبوه قاضي البيرة في زمن الأمير الكبير الغازي جمال الدين أئش المعين رحمهما الله تعالى ولذلك يعرف بابن القاضي قال : كان جدي لأبي الحاج علي بن أبكر بن فلاح العراق محتسبا بالبيرة وله دنيا واسعة ، وكان يحب الفقراء والصالحين ، ومنهم الشيخ عبد الله العجمي المقيم بقرية كفرطشة قبل البيرة المحروسة بالقرب منها ، وكان ينظر البساتين ويعمل فيها أيضا مشهورا بالصلاح والكرامات ، فرأى الحاج علي ليلة في المنام قائلا يقول : أخوك الشيخ عبد الله قد دخل في شجرة شوك ومعه الشيخ عبد الرحمن الهني وقال لا تخرج إلا أن يجيء من يحمل إلينا قوتنا ويلقما بيده كل واحد ثلاث لقعات حلوى صابونية سخنة فاستيقظ وأيقظ الجوارى ، فعملت شيئا كثيرا من الحلوى والأقراص والكعك الحوراني بالسمن والأبزار ، وحمله للعلمان وأتى إلى الشيخ في الموضع الذي ألهمه الله أنه فيه فوجده كما قال وعنده الشيخ عبد الرحمن ، وقد أخبره الشيخ بما جرى لجدي الحاج علي في المنام ، فكلمهما جدي فلم يجيباه ، فأخذ يمزح معهما ، ثم ألهمه الله أن ألقم كلا منهما ثلاث لقم ، ثم كلماه وكان لهما في الشوكة يومين وليلتين .

قال : وروينا أن الملك الزاهر مجير الدين بن داود ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، مستنقذ القدس الشريف من أيدي الفرنج ، سقى الله عهده ، وكان صاحب البيرة مقبلا بها وبها توفي إلى رحمة الله تعالى ، توجه يوما إلى نحو كفرطشة لما فيها من البساتين وغيرها ، فرأى الشيخ عبد الله في بستان فقال : يانا طور أطعمنا رمانا حلوا ، فأعطاه رمانا فزاه حامضا فاستحبه ، ولم يكن قبل ذلك يعرف طعم الرمان بالبستان ، فصلى ركعتين وسأل الله إعلامة بالحلوى ليعطيه الله به العككة فأتاه الله عن بصر الملك الزاهر فرأى الأشجار تسجد لسجود الشيخ عبد الله بالله فأتى بنفسه من الخمرس وأخذ بأقدام الشيخ يقبلها وهو يلعبه فلا يتركه ، فقال له ملك : يا قال زناويت كندا وكندا ، قال له خيل إليك ، قال لا والله أنتم

المملوك ونحن غلمانكم ، وأخذ في ذلك ومثله وقال : أريد أزواجك بنتي ، فقال :
أنتم ملوك وأنا لاشيء ، فقال : لا بد فأجابه فزوجها إياها وتوجه الزاهر إلى بيته
وقال لزوجته : اعلمي شغل فلانة فقد زوجتها ، فقالت : من أي المملوك ؟ فقال :
من فلان ، فعظم عليها ، فعرفها بمنزلته فأجابت وجهزتها إليه بما يقارب ثلاثمائة
جمل والعروس في محفة عظيمة لاثقة ببينات المملوك ، فجاءه من أخبره بذلك فقال :
أوفعل الزاهر ما ذكرت ؟ قال نعم ، فقام فتلقاهم ووقف عند المحفة وقال : يا فلانة
ترضين أكون بعلك ؟ قالت نعم ، قال : انزلي فترزلي ، فقال : انزعي جميع ما عليك
وهو يحمل من المال فترعته ، وألبسها عباءة ومثرا عوض القناع وتوجه بها إلى
بيت هناك مما يصلح للناطور ، فانظر ذلك وما فيه وكيف سحر الله الملك لفعل ذلك ،
وكيف سحر البنت لتتسلخ من ذلك الحال الملوكي إلى حال الفقر والزهد في لحظة
واحدة .

قال : وروينا أن بعض الرجال في العراق بلغه واقعة الشيخ عبد الله مع الملك
الزاهر مهاجر إليه إلى البيرة ، ثم في بعض الأيام جلس الشيخ عبد الله يتي الدغل
من البستان ، فأشار الشيخ العراقي إلى الدغل فصار جميعه جملة في ظاهر البستان
فقال له الشيخ عبد الله : ماهذا ؟ فقال : أردت راحة الشيخ ، فقال له : نحن
نقدر نفعل ذلك ، ولكن غرضنا أن نأكل اللقمة بعد عرق الجبين ومسح العرق ،
فجري إلى الأرض ثم قال : يادغل ارجع إلى مكانك ، فرجع إلى منابته كما كان
فقبل العراقي قدمه وصحبه إلى الممات . مات الشيخ سنة ٦٤٠ تقريبا ، ودفن بقرية
كفرطشة من أعمال حلب وقبره ظاهر يزار ، قاله السراج .

(أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن باعباد الحضرمي) كان من أكبر
مشايخ حضرموت قدرا وأعظمهم شهرة ، صحب في بدايته الشريف الصالح محمد
ابن علي باعلوي ، واستفاد منه واقتبس من علومه ، وكان المذكور يحبه حبنا شديدا
ويثني عليه ، ثم رحل إلى الشيخ أحمد بن الجعد وأخذ عنه اليد وانتفع به في طريق
الصوفية وعلومهم ، ولقي الشيخ أبا الغيث بن جميل وغيره من الأكابر وانتفع بهم
وكان انتماءه إلى ابن الجعد ، وفتح الله عليه بفتوحات كثيرة حتى شهر وذكر وقصده
الناس من نواح شتى وتبعه جمع كثير . وكان له كرامات ظاهرة وأحوال باهرة ،
وكان نفع الله به يقول لأصحابه : من وقع منكم في ضيق فليتوسل إلى الله تعالى بي
ويدعوني ، فإني أحضركم أينما كنتم ، وجرب ذلك بعضهم فوجده كما قال .

وكان أبو مهرة نقيب الفقراء من مريدي الشيخ سعيد بن عيسى أولا ، ثم صحب

الشيخ باعباد واختص به ، فاتفق أنه قصد مرة زيارة الشيخ سعيد ، فلما وصل إليه تغير خاطر الشيخ عليه ، فظهرت عليه حالة كآد يتلف منها وغاب حسه ، وكان معه ابن عم له فاستغاث بالشيخ باعباد ، فحضر الشيخ في الحال من بلده ، وأقام النقيب من تلك الحالة ، فأشرف عليه الشيخ سعيد وقال له : مالك وللتعرض لمريدى ؟ فقال له : الشيخ باعباد يده لك وقلبه لنا ، وانصرف به معه وما ناله ضرر .

وكان الشيخ عبد الله نفع الله به قد تطرقه في بعض خلواته حالة حتى يعلوه نور عظيم ، وقد يغيب شخصه في ذلك النور ، وربما عظم جسمه حتى يملأ البيت .

ومن كراماته ما حكاه الإمام الياقنى قال : رأى بعض الناس نهرا يجري من قبة النبي صلى الله عليه وسلم إلى قبر الشيخ عبد الله المذكور ، قال : وفسر ذلك بأنه مدد منه صلى الله عليه وسلم للشيخ ، قال : وذلك ظاهر من حاله ، فإنه مازالت زاويته عامرة بتلاوة القرآن والأذكار من زمانه إلى الآن .

وقال الشيخ عبد الله في مرض موته لمن عنده : يا أولادى ارتفعت نفسى في الملكوت الأعلى ، فلم أر لأحد علينا فضلا إلا النبيين والمرسلين ، وأنشد :
أنا الذى فى الوقت سرى باطن وفى المعالى ظاهر لا يخفى
وكانت وفاته سنة ٦٨٧ ، ودفن بمقبرة مدينة شبام ، وترته هنالك من التراب المشهورة بالبركة المقصودة للزيارة من الأماكن البعيدة ، وله ذرية وفقراء أخيار صالحون يعرفون بآل باعباد ، ولا يخلو موضعهم من قائم يعرف بالخير والصلاح قاله الشرجى .

(أبوريحانة عبد الله بن مطر) صاحب الأحوال العاليات والكرامات الظاهرات منها أنه ركب البحر وكان يخطط فيه بإبرة معه فسقطت إبرته في البحر ، فقال : عزمت عليك يارب إلا رددت على إبرتى ، فظهرت حتى أخذها .
واشتد عليهم البحر ذات يوم وهاج فقال : اسكن أيها البحر : فإنما أنا عبد حبشى فسكن حالا حتى صار كالزيت ، قاله المناوى .

(أبو محمد عبد الله بن عمر بن سالم الفايش) كان فقيها عاملا عارفا محققا في كثير من فنون العلم أخذ عن الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل وغيره ، وكان أوحداً أهل زمانه علما وعملا يروى أنه لما مرض مرضه الذى مات به دخل عليه جماعة من

الفقهاء يزورونه ، فرأوه غير مكترث لما نزل به وهو يوصيهم بوصية من قد تحقق أنه ميت ، فقالوا له : يا فقيه إنا نجدك في عافية وكلامك كلام من قد تحقق الموت فأخبرنا ماأنت فيه ؟ فقال : إني رأيت البارحة أن سقف بيتي هذا قد كشف حتى رأيت السماء ونوديت منها : أقدم يا فقيه من باب الترحيب أقدم مرحبا بك ونوديت باسمي واسم أبي ، فعلمت أنه قد دنا أجلى ، وكانت وفاته سنة ٦٩٥ ، قاله الشرجي .

(عبد الله الصوفي الملقب أسد الشام) جد الشيخ شرف الدين اليونيني ، كان ذا كرامات منها : أنه كان يحج من الشام إلى مكة في الهواء . مات في القرن السابع وهو يسبح ، قاله المناوي في الطبقات الصغرى .

(أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد الشعبي المعروف بابن الخطيب) كان فقيها كبيرا عالما عاملا عارفا كاملا صاحب كرامات وأحوال ، كان أصله من وادي أبين من قرية يقال لها الطربة ، وكان أبوه خطيبا بها ، وفيها كان منشؤه أخذ عن الشيخ إسماعيل الحضرمي وانتفع به نفعا كليا ظاهرا وباطنا ، وحصلت له منه عناية شاملة ، فاستغرق في العبادات فظهرت له كرامات باهرة .

يروى أنه قرأ على الفقيه إسماعيل بعض كتب الحديث بحضرة جماعة ، فذكر فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : أحضر عبد بين يدي الله تعالى فقال له يا عبدى تمنّ علىّ ، فقال : يارب إذا تكن العطية ناقصة أعطى على قدرك ، فقيل له : نعم العبد أنت ، فتعجب الحاضرون من ذلك ، فقال الفقيه إسماعيل رجل من أصحابي قد جرى له ذلك فسأله من هو ؟ فقال هو ذا ، وأشار بيده إلى الفقيه عبد الله بن الخطيب ، فاستحى وسكت ، فقال له الفقيه إسماعيل : عزمت عليك تتكلم ، فقال : نعم كان ذلك مني .

ومن كراماته : أنه كان في أيام شبابه مجاورا بالمدينة الشريفة ، وكان إذا حصل عليه فاقة يقترض من رجل في السوق قدر حاجته ، فإذا اجتمع عليه شيء يقول له الرجل : قد جاءني رسولك بالدراهم التي عليك ولم يكن أرسل أحدا ، ولم يزل كذلك يقترض ويقضى الله عنه على يد من شاء من عباده مدة مقامه بالمدينة ، وظهرت كراماته وتوالت بركاته ، وكان كثيرا ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله عن أمور مشككة فيبينها له .

ويروى أنه لما دخل عدن وجد فيها شيخا كبيرا كان ديوانيا وقد تاب وكبر

ضعف ، فكان يتعاهده ويقوم بحوائجه ويرفق به ، فرأى الحق سبحانه وتعالى في المنام فقال له : سل تعطى برفقك بالشيخ ، فقال : إذا تكن العطية ناقصة ، ولكن أعطني أنت ، فقال له : قد شفعتك في سعيد وذريته ، يعني جده سعيدا وهو جده الرابع .

ومن كراماته : ماحكاه الإمام اليافعى قال : أخبرني الشيخ محمد بن سعيد النجار قال : بينا هو يمشي ذات يوم في مدينة زبيد إذ رأى امرأة على باب بيتها ، فتعلق قلبه بها وأزله الشيطان فدخل عليها ، فلما دنا منها سمع شيخه الفقيه عبد الله بن أبي بكر الخطيب يقول له وهو في عدن : هكذا تفعل يا محمد ، فذهب عنه الشيطان وخرج هاربا وحفظ ببركة الفقيه نفع الله به ، وبين الموضعين نحو عشر مراحل ولم يزل مقيا بعدن حتى اتفق له هنالك قضية ، وهى أنه كان حول مسجده جملة بيوت يعمل فيها الخمر ويتكرر من أهلها الأذى للفقيه وأصحابه ، فلما كان ذات يوم تقدم الفقيه هو وأصحابه إلى البيوت المذكورة وكسروا ما وجدوا فيها من آنية الخمر وأراقوها جميعها ، وكان على كل بيت مال معلوم للديوان ، فتقدموا إلى والى البلد وشكوا عليه وهو محمد بن ميكائيل ، وكان شابا معجبا بنفسه وله اختصاص بالسلطان ، فأرسل جماعة من غلمانه إلى الفقيه فأساءوا أدبهم عليه ، فلم يبت تلك الليلة حتى أصابه مرض القولنج حتى كاد يهلك ، وقيل بل أخذته بطننة حتى قام في ليلة مرارا كثيرة إلى أن أشرف على الموت ، فقال له أصحابه : هذا حال الفقيه ، فاستدرك نفسك وإلا هلكت ، فحمل إلى الفقيه وطرح نفسه في باب المسجد ، فخرج إليه الفقيه وقال له : يا صبي ما تتأدب؟ فقال : ياسيدي أنا أستغفر الله تعالى وأتوب إليه فارحني يرحمك الله ففسح عليه الفقيه ودعا له فزال ما به ورجع إلى بيته في عافية ، وكان يومئذ والده في تعز عند السلطان ، فلما علم نزل إلى عدن وعتب على ولده ووبخه وقال له : ماتتأدب يا ولدى مع الصالحين ، ثم جعل يتردد إلى الفقيه ويسأله العفو عن ولده ، ولم يزل يتلطف به حتى طاب قلبه ، ثم إن الفقيه لم يقف بعد ذلك في عدن ، بل قصد مدينة موزع فأعجبته ، فتديرها وأكرمه أهلها وبجلوه وعظم قدره وانتشر ذكره ، حتى أنه كان من جنى ذنبا عظيما واستجار به لا يقدر أحد أن يناله بمكروه من أرباب الدولة وغيرهم ، ولما دنت وفاته قال لأصحابه يكون يوم الثلاثاء جلبة عظيمة يالها من جلبة ، وكان ذلك القول يوم السبت ، فتوفي يوم الثلاثاء من ذلك الأسبوع سنة ٦٩٧ ، وقبره هناك مشهور يزار ، قاله الشرجى .

(عبد الله التركماني) قال السراج : رويانا عن شخص من أصحابه الثقات قال : أعرف شخصا من مشايخ التركمان يدعى عبد الله كان له أربع نسوة ، وكان كثير الضيافة والإحسان إلى الفقراء وغيرهم ، فمر به مرة شخص فقير وأطال المقام عنده ، فكشف الشيخ أمره باطنا وقال : قل لي يا ولدي ما حاجتك ونحن فقراء أهل السر والعفو ؟ فقال : ياسيدي قد عشقت زوجتك فلانة لحسنها وجمالها وشرع يعدد له ما يلقاه في حسننها من فنون كثيرة ، فقال : لا بأس أنا أقول لها الليلة فلان يكون الليلة عندك وأنت بعد صلاة العشاء امضي إلى خيمتها ، ففرح الفقير بذلك غاية الفرح ، ثم توجه في الوقت فقالت له : بسم الله يا فقير أدخل أهلا وسهلا ، فوضع إحدى رجليه داخل بابها ولم يستطع إدخال الأخرى وأحس أن السماء قد انطبقت عليه ورضت عظامه ، وبقي واقفا بإذن الله تعالى يقاسي سكرات الموت ، وأرسل الله عليه مطرا عظيما وبردا لا يطاق ، فأتت إلى الفجر ألف مرة أو أكثر على ما ذكر هو ، وقال : صرت أغنى أن يقضى عليّ فأخلص من شوائد أنا فيها ، فلما طلع الفجر ناداه الشيخ يا فلان تعال ، فجاءه كالبيت وطرح نفسه مغنى عليه إلى الظهر ، فأيقظه الشيخ وسقاه مرقه حارة وأمر فقيرا بعد ذلك فأيقظه فسأله فحكى له ما قاسى ليلته ، فقال الشيخ : نحن مامنعاك يا ولدي ولإنما الله تعالى منعك ، فاستغفر واعتذر وتاب وأتاب وقال : الآن عرفت الفقر وآمنت بأهله وودع الشيخ ومضى لسبيله ، قاله السراج وقال : هذا الشيخ عبد الله التركماني له أحوال وكرامات كثيرة .

(عبد الله بن علوى ابن الأستاذ الأعظم) إمام العلماء العاملين وقبوة الأولياء العارفين ، وهو شيخ الشريعة والحقيقة ، وشيخ مشايخ الطريقة . ومن كراماته : أنه أنكر على رجل بمكة المشرفة شرب الخمر ، فقال له : أنا رجل خياط أستعين بذلك على صنعتي ، فقال : إن أغناك الله عن ذلك تعاودني على أن لاتعود لشربه ؟ فقال نعم ، فدعا رضى الله عنه ربه أن يتوب عليه وأن يغنيه عنه فتاب وحسنت توبته وأغناه الله ، وعاهده ثلاث ليال لثلا يتنقص توبته ، ثم رأى السيد عبد الله المذكور كأن قائلا يقول : احفروا لفلان في محل كذا مد البصر ، ومن صلى عليه غفر له ، فاستيقظ وسأل عنه فإذا هو قد مات فصلى عليه . ومنها : أن رجلا أنشد أبياتا تتعلق بالبعث والحساب ، فتواجد صاحب الترجمة وخرّ مغشيا عليه ، فلما أفاق قال للرجل : أعد الأبيات ، فقال الرجل : بشرط أن تضمن لي الجنة ، فقال : ليس ذلك إليّ ولكن اطلب ما شئت من المال ،

فقال الرجل : ما أريد إلا الجنة وإن حصل لنا شيء ما كرهنا فدعنا له بالجنة ، فحسنت حالة الرجل وانتقل إلى رحمة الله ، وشيعة السيد عبد الله المذكور وحضر دفنه ، وجلس عند قبره ساعة فتغير وجهه ثم ضحك واستبشر ، فسئل عن ذلك فقال : إن الرجل لما سأله الملكان عن ربه قال : شيخى عبد الله باعلوى ، فتعبت لذلك ، فسألاه أيضا فأجاب بذلك ، فقالا : مرحبا بك وبشيخك عبد الله باعلوى قال بعضهم : هكذا ينبغي أن يكون الشيخ يحفظ مريده حتى بعد موته .

ومنها : ماحكاة أحمد بن عبد الله باعمر قال : أودعت عند محمد باعبيد دراهم لى ، فاحترق بيته وذهبت دراهمى ، فأتيت شيخى عبد الله باعلوى وأخبرته ، فأعرض عنى ، فشفت لى عنده زوجته وكانت رحيمتى ، فطلب خادمه باخرصة وكلمه بكلام لم أفهمه ، ثم ذهب الخادم وعاد وبیده صرة فأعطاني إياها ، وتأملتھا فلذا هی دراهمى التى احترقت .

ومنها : أن جماعة من الفقراء أتوه وهم جياع ، فقال لخادمه ابن نافع : هات لهؤلاء الفقراء تمرا من الزير الفلانى ، والخادم يعلم أنه فارغ ، فقال : إن الزير فارغ فأمره ثانيا فقال : إن الزير فارغ ، فقال اذهب بجذ فيه تمرا ، فذهب ووجد التمر فى الزير ، فأتى به فأكل الفقراء حتى شبعوا وحملوا الفضلة .

ومنها : أن رجلا له زرع وأراد آل أحمد أن يتلفوه لعداوة بينه وبينهم ، فجاء إلى السيد عبد الله وطلب منه أن يشفع له عندهم ، فركب دابته وطلب منهم أن يتركوه فامتنعوا وقالوا : لا بد من إتلافه ، فلما رآهم مصممين قال لهم : أنا صاحب هذا الزرع ، وانصرف راجعا إلى بلده ، فلما غاب عنهم قال لهم كبيرهم : قد سمعتم ما قال هذا السيد وما يقول هذا إلا وله شأن عظيم ، وأنا أخشى عليكم إن تعرضتم لهذا الزرع ، ولكن أرسلوا فيه دابة تأكل منه ، فإن ضررها شيء تركتموه وسلمتم ، وإن لم يصبها شيء فأنتم وشأنكم ، فاستصوبوا رأيه وأرسلوا فى الزرع دابة ، فلما أكلت منه ماتت لوقتھا فانصرفوا وتركوه .

ومنها : أن لآل بانجار حديقة نخل تحت قارة الشجر ، وكان آل كثير يهبون ثمرها ، ثم نذر آل بانجار بربع الحديقة للسيد ، فلما بدا صلاحها هاب آل كثير أن يهبوها لكون ربعها صار لعبد الله باعلوى ، فقال بعض جهالم : أنا آكل منه فإن أصابنى شيء فاتركوه وإلا فعلنا ما أردنا ، فأكل منه يسيرا فخر ميتا فتركوه ، ثم وقف السيد عبد الله ربع تلك الحديقة على بعض المساجد

ثم أتى بعض آل كثير فقطع ثمر نخلة ، فاستغاث قيم المسجد بالشيخ فأصاب ذلك الرجل الأكلة في يده إلى أن مات .

ومنها : أن الشيخ محمد بن عمر باحميد سافر إلى الشحر بحملين تمر له وحمل للشيخ ، فطلب منه الرصدى رسماً فأبى ، ، فترك له الرصدى حملاً وطلب رسم اثنين فامتنع ، فأخذ الرصدى الجمال وماعليها ، ثم ذهب الشيخ محمد إلى قبر الشيخ محمد بن سالم باوزير فأخذته ستة ، فرأى السيد عبد الله المذكور والشيخ محمد باوزير وأرادا يصفاحانه فامتنع ، فقال له السيد عبد الله : قد رجعت الجمال ، فانتبه وذهب إلى محله وإذا الجمال والرصدى قد أقبلوا بهم وقد أصاب الرصدى ورم فخرجت روحه .

ومنها : أن أحمد بن نعمان كان معه حصان وسار به إلى الشحر ليبيعه في الموسم ونذر للسيد عبد الله بشيء من ثمنه إن باعه ، فباعه ورجع إلى تريم ونسى ما نذر به فأرسل له ليطلب منه ذلك النذر فتذكر وأرسل به واعتذر ، ولم يطلع على ذلك آدمي وكذلك وقع لعلی بن غيلان أنه كان معه خيل ، فسافر بها إلى ظفار ، ونذر للسيد عبد الله بثوب سوسى إن باع خيله بالثمن الذى يريده ، فباعها كذلك ، فلما أتى إلى تريم طلب منه الشيخ الثوب السوسى فامتنع وقال : ليس لأحد شيء فقال له : إنك نذرت يوم كذا في محل كذا ، فتذكر وأقسم أنه لم يخبر به أحدا واعتذر بنسيانه .

وكان يخبر أصحابه بما في بيوتهم وما يضمرونه ، ويخبر أهله بما يخفونه عنه .

وأخبر جماعة قصده من بعيد بما وقع لهم في طريقهم .

ووصل جماعة إلى تريم ليلاً والناس نيام وهم جياع عطاش ، فأرسل لهم في ذلك الوقت بالعشاء والماء ، ولم يعلم بهم أحد .

وقصده جماعة للزيارة وتمنى أحدهم تمراً برنيا ، وأحدهم خبزاً ، فلما وصلوا إليه أتى لهم بجميع ما تمنوه .

واقترض منه بعض الزراع دراهم وحبا إلى وقت حصاد زرعه ، فلما حصد زرعه سافر من تريم ولم يعطه شيئاً ، فلما بلغ الشيخ سفره قال : ما يصل إلى البلد التى قصدها فضل في الطريق إلى أن مات .

وكان رضى الله عنه إذا أراد الاجتماع ببعض أصحابه الذين هم ببلدة بعيدة يأمر واحداً يناديه باسمه فيسمعه المطلوب في أى محل ، ومن ذلك ما أخبر به خادمه قال :

سافرت معه فلما وصل حبوطة وهو محل بين تريم والعجز ، أمرني أن أرقى محلا عاليا وأنادي الشيخ عمر باوزير ثلاث مرات ، وهو يومئذ ببلدة القيل ، ففعلت ثم سمعت الشيخ عمر يقول بعد الثالثة : لييك ، ثم رأيته مقبلا مشمرا ثيابه مسرعا في مشيه ، ثم جلس وصارا يتذاكران ماشاء الله تعالى وأنا متباعد عنهما ولم أدر مايقولان ، ثم دخل وقت المغرب فتوضأ وصليا المغرب وتوادعا ، وذهب الشيخ عمر إلى بلده ، وأمرني الشيخ عبد الله أن لا أخبر بذلك في حياته فلم أخبر به إلا بعد وفاته .

ومنها : أنه كان يحج كل عام كما أخبر بذلك غير واحد من أكابر الأولياء قال تلميذه الشيخ مفلح بن عبد الله بن فهد : عزمت على الحج مرة وطلبت من شيعي الإعانة على الحج فقال : أتريد من هنا أو نأمر لك عند بعض أصحابنا بمنى فقلت : في منى ، فقال : إذا وصلت منى فاسأل عن فلان بن فلان تجد مطلوبك عنده ، فلما قضينا المناسك سألت عن الرجل فدلوني عليه ، وأخبرته بما قال لي شيعي ، فسألني عنه فقلت هو مقيم بتريم ، فقال : وقف معنا بعرفة أمس محرما وقضى حاجتي ، فلما رجعت إلى تريم هنأني بالحج ، فقلت : أنا أهنتك بالحج أيضا فقد أخبرني الرجل أنك وقفت معنا في عرفات ، فقال : اكتم ذلك على فقد حصل مرادك ، ولم أخبر بذلك إلا بعد وفاته .

ومنها : أنه ما استغاث به أحد بصدق نية وحسن الظن إلا أتاه الغوث سريعا وقد وقع لأهل زماننا كثيرا كما أخبرني به . الجهم الغفير ، ولو تتبع ما جرى من ذلك من زمانه إلى هذا الوقت لطال الكتاب ولم يمكن الاستيعاب ، فمن ذلك أن جماعة أخذوا من الماء الذي غسلوه به بعد وفاته ووضعوه على جراحات فعفاهم الله تعالى .

وقد وقع لتلميذه السيد الجليل عبد الله ابن شيخه الفقيه أحمد بن عبد الرحمن أنه كان به برص ، فحضر عند غسله وأخذ الماء الذي ينزل من جسده ومسح به على بدنه ثم نام تلك الليلة فأصبح قد برئ من ذلك البرص .

وحكى مفلح الحميدى قال : كنت بالبرية فخرج على اللصوص وأرادوا هلاكي وأخذوا مالي ، فاستغث بشيخي عبد الله باعلوى ، ولم أزل أستغيث به وأتوسل به إلى الله تعالى حتى سمعت قائلا يقول : حضر عبد الله باعلوى ، ثم تفرق اللصوص عني ولم يأخذوا لي شيئا .

ومنها : أنه كان لبعض أصحابه زرع قرب حصاده ، ووقع الحرب بين آل

الصبرات وآل يمانى ، فأراد آل الصبرات أخذ الزرع وجعل صاحبه كل يوم يستغيث بشيخه عبد الله باعلوى ، فلما أتى آل الصبرات لأخذ الزرع وجدوه محصودا فرجعوا خائبين ، ثم رآه بعض الفقراء وقال : الزرع موجود لم يحصد ، فبيتوه فوجدوه محصودا فعرفوا أنه محفوظ . مات سنة ٧٣١ عن ثلاث وتسعين سنة ، قاله فى المشرع الروى .

(عبد الله المنوفى) الشيخ العارف الكبير والإمام الشهير شيخ الشيخ خليل صاحب مختصر الفقه فى مذهب مالك ، الذى لم ينسج له كما قال المناوى من لدن مصنفه على منوال ، ولم تسمح قريحة له بمثال . وكان أصل الشيخ عبد الله من المغرب قدم أبواه إلى مصر فولد فى البحيرة ورحل إلى منف ، ولزم العارف الشيخ سليمان المغربى الشاذلى ، فرباه وأدبه وظهرت له منه مخايل الولاية من صغره ، ولما احتضر الشيخ كان ولده غائبا فحضر فقال له : الذى كان فى الجراب أخذه عبد الله . وكان الشيخ عبد الله المنوفى يقول : استأذنت المصطفى صلى الله عليه وسلم فى الانقطاع عن الناس فلم يأذن ، وكان يدرس العلوم ويقرأ الكتب الصعبة بلا مطالعة ، وإذا درس يخرج من فمه نور وإذا حسر عن ساعديه يظهر عليهما النور .

وكان بعض مرديه ذا صورة جميلة فعشقت امرأة فخدعتة حتى دخل بيتها وطلبت منه موافقتها ، فهمم بها فانشق الحائط وخرج منه الشيخ فغشى عليه وتركها . ومنها : ماحكاه الشيخ خليل قال : كنت فى صغرى قرأت سيرة البطال ، وأخذت فى غيرها من الحكايات ولم يعلم بذلك ، فدخلت عليه فقال : يا خليل من أعظم الآفات السهر فى الخرافات .

وأرسل إليه الأمير شيخو يستأذنه فى الاجتماع فقال لقاصده : قل له ما يحتاج التولية حصلت فوقعت .

وبات بعض جماعته بغير عشاء لفقد ما يأكله ، فجاء وطرق عليه الباب وناولوه كفايته ، وحمل التراسون له قمحا فسرقوا منه فقال : هاتوا ما أخذتم فإنه قمح الفقراء ، فأنكروا فأتى حميرهم كلها فى يوم واحد ، فردوا ما سرقوه . وقدم عليه إنسان بزيب وفى داخله قراقيش ورغيف ولم يعلم بذلك أحد ، فبمجرد رؤيته قال له : كل القراقيش وتصدق بالرغيف .

وجاء يوما إلى دكان شواء ، فاشترى منه خروفا مشويا وخرج به إلى الكيان فأطعمه للكلاب ، فظهر بعد ذلك أنه كان ميتة .

وبلغ بعض مرديه أن أمه ماتت ، فتأهب للسفر لها وجاءه يودعه فقال : اجلس أملك ما ماتت ، فكان كذلك .

وكان يخرج الفضة والذهب من طيات عمامته من غير أن يضع فيها شيئا ، وإذا جلس على فروة أخرج ذلك من تحتها من غير أن يكون تحتها شيء ، ويخرج من بيت الخلاء وأصابه قططر ماء وبينهما الفضة فيعطيا لأول من لقيه .

ويجلس يجنب طاقة في حائط بيته ، فيخرج منها مايعجز الملوك عنه من النفقة والأرض كانت تطوى له حتى صلى مرة الظهر بإسكندرية والعصر بمنف .

ومات والد الشيخ سليمان شيخه بمنف وهو بمصر ، فذهب إليه من مصر إلى منف فصلى عليه وعاد في يومه .

وفاحت منه حين طلوع روحه رائحة طيبة كالملسك . مات سنة ٧٤٩ ، وقد أفرد الشيخ خليل تلميذه ترجمته بمؤلف حافل ذكر فيه أنه أخبره غير واحد أنه جرب زيارة قبره لقضاء الحوائج .

قال البرهان المتبولى : إذا كان لكم حاجة إلى الله فتوسلوا بالمنوفى ، فإن لم تقض فبشرف الدين الكردي بالحسينية ، فإن لم تقض فبالشافعى ، فإن لم تقض فبنفيسة . ودفن الشيخ المنوفى بقرب الجبل خارج الصحراء ، ذكره المناوى .

(عبد الله بن محمد بن عمر المعروف بالعفيف) ذكره الشرجى فى ترجمة جده أبى الخطاب عمر بن محمد بن المسن ، وبعد أن أثنى على جده المذكور ثناء عظيما قال : إن ولد ولده عبد الله هذا كان من كبار الصالحين أهل الكرامات والأحوال ، وكان إذا حضر السماع يأخذه وجد غالب ، حتى أنه ألقى نفسه مرة من سطح عال عند غلبة الوجد عليه ولم يضره شيء .

ومنها : أنه أخرج مرة عين بعض القوال فى حال غلبة الوجد عليه ثم ردها بعد أن سألت على خده ، فرجعت كأن لم يكن بها شيء . وكراماته كثيرة . وكان بينه وبين الشيخ إسماعيل الجبرتى الكبير صحبة ومودة ومواصلة ومراسلة نفع الله بهما .

(أبو محمد عبد الله بن أحمد الهزيمى) كان فقيها عالما صاحب كرامات . من ذلك مايحكى أن بعض الناس مرض مرضا شديدا حتى عجز عن الحركة والقيام ، وكان له مع الفقيه صحبة ، فدخل عليه يوما الفقيه يعوده ، فشكا إليه حاله وقال له : يافقيه ماتنفع الصحبة إلا فى مثل هذا الوقت ، فقال له الفقيه : طب نفسا فما أخرج إلا بك إن شاء الله تعالى ، ثم جذبه جذبة شديدة ، فقام وخرج به يمشى معه إلى باب البيت ، وكان ذلك سبب عافيته . وهذه كرامة جليلة وهى قليل فى حق الأولياء نفع الله بهم ، ولأجلها أثبت هذه الترجمة ، قاله الشرجى ولم يذكر تاريخ وفاته .

(أبو محمد عبد الله بن حشركة العياني) منسوب إلى قرية من ناحية الجند يقال لها عيانة بضم العين ، كان فقيها عالما عابدا زاهدا صاحب كرامات ، واعتزل عن الناس إلى جبل قريب من بلده .

ومن كراماته : أنه كان إذا أتاه الزائر إلى موضع عزلته يجده عنده طعاما غريبا لا يشبه طعام الناس ، ويجده عنده فواكه في غير أوقاتها إلى غير ذلك من الكرامات قاله الشرحي ولم يذكر تاريخ وفاته .

(الإمام محمد عبد الله بن أسعد اليافعي) نزيل الحرمين الشريفين ، أحد أئمة العارفين وأكابر العلماء العاملين ، الذي كان يقتدى بآثاره ويهتدى بأنواره ، شهرته تغنى عن إقامة البرهان كالشمس لا يحتاج واصفها إلى بيان شيخ الطريقين وإمام الفريقين ، كان مولده بمدينة عدن ونشأ بها واشتغل بالعلم حتى برع فيه ، ثم حج ورجع إلى الشام فحبب الله إليه الخلوة والانتقطاع عن الناس ، ثم صاحب الشيخ عليا الطواشي صاحب حلí ولأزمه وهوشيخه الذي انتفع به في سلوك الطريق .

قال رحمه الله تعالى : حصل لي بعض الأيام فكر وتردد : هل أنقطع إلى العلم أو إلى العبادة ؟ ودخل على سبب ذلك هم كثير ، فبينما أنا كذلك إذ قشيت كتابا لأنظر فيه على قصد التبرك والتفاؤل ، فوجدت فيه ورقة لم أكن أراها قبل ذلك مع كثرة اشتغالي به ونظري فيه ، وإذا فيها مكتوب هذه الأبيات :

كن عن همومك معرضا وكل الأمور إلى القضا
فلربما اتسع المضيق ولربما ضاق الفضا
ولرب أمر متعب لك في عواقبه رضا
وابشر بعاجل فرجة تنسى بها ما قد مضى
الله يفعل ما يشاء فلا تكن متعرضا

قال : فسكن ما عندي ، ثم شرح الله صدرى لملازمة العلم الشريف ، فارتحل بسبب ذلك إلى مكة المشرفة واشتغل فيها بالعلم مدة ثم تجرد نحو عشر سنين .

قال : ويروى عنه أنه لما قصد المدينة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم قال : لأدخل المدينة حتى يأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فوقفت على باب المدينة أربعة عشر يوما ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي : يا عبد الله أنا في الدنيا نبيك وفي الآخرة شفيعك وفي الجنة رفيقك ، وأعلم أن في اليمين عشرة أنفس من زارهم فقد زارني ، ومن جفاهم فقد جفاني ، فقلت : ومن هم يا رسول

الله؟ قال : خمسة من الأحياء ، وخمسة من الأموات فقلت : من الأحياء؟ قال :
الشيخ على الطواشي صاحب حلى ، والشيخ منصور بن جعدار صاحب حرض ،
ومحمد بن عبد الله المؤذن صاحب منصوره المهجم ، والفقيه عمر بن علي الزيلعي
صاحب السلامة ، والشيخ محمد بن عمر النهاري صاحب برع ؛ والأموات :
أبو الغيث بن جميل ، والفقيه إسماعيل الحضرمي ، والفقيه أحمد بن موسى بن عجيل ،
والشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي ، والفقيه محمد بن حسين البجلي ؛ قال : فخرجت
في طلب القوم وليس الخبر كالمعاينة ، ومن شك فقد أشرك ، فأنتيت الأحياء
فحدثوني ، وأنتيت الأموات فحدثوني ، فلما أنتيت الشيخ محمدا النهاري قال :
مرحبا برسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت له : بم نلت هذا ؟ فقال :
قال الله عز وجل (واتقوا الله ويعلمكم الله) فأقمت عنده ثلاثة أيام ثم انصرفت
إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، فوقفت على بابها أربعة عشر يوما أيضا ،
فرأيتته صلى الله عليه وسلم فقال : زرت العشرة ؟ فقلت نعم إنك أثبتت على أبي
الغيث ، فتبسم عليه الصلاة والسلام وقال : أبو الغيث غدا أهل من لأهل له ،
فقلت : أأتأذن لي بالدخول ؟ فقال : ادخل إنك من الآمنين اه .

وروى أن بعض الصالحين من المجاورين بمكة المشرفة رأى النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام وهو داخل من باب بني شبة ، وبين يديه الشيخ عبد الله اليافعي ، والشيخ
أحمد بن الجعد ، ويبد كل واحد منهما علم يحمله ، قال : فشيت خلفهم حتى
وصلوا إلى الكعبة وصلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم وصلينا بعده .

وكذلك رأى بعض الصالحين النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يلقيم الشيخ
عبد الله اليافعي المذكور رطبا ، وعند النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر
وعمر رضي الله عنهما وهو يلقيمهما تمرا ، وكان ذلك في حياة الإمام اليافعي
فلما أصبح الرائي أتى إليه وأخبره بالمنام وعنده جماعة ، فاعتقد بعض الحاضرين أن
الشيخ ميز بالرطب ، فقام رجل غريب من الفقراء المجاورين بمكة وقال : يا عبد الله
لما كنت بين الخوف والرجاء أعطاك النبي صلى الله عليه وسلم رطبا ،
ولما قوى إيمان أميرى المؤمنين أعطاهما النبي صلى الله عليه وسلم التمر الكامل .
قال بعض العلماء . وهذا تأويل أهل الكشف .

وقال الشيخ الإمام قاضي القضاة مجد الدين الشيرازي : رأيت في المنام وأنا
بمكة المشرفة كأن معي أجزاء من كتب الحديث : وأنا أفكر في نفسي فيمن أذهب
إليه إلى السماع عليه ، وكان إذ ذاك بمكة من الشيوخ المسنين جماعة معظمون

مقدمون في أكثر النفوس على الإمام اليافعي ، فسمعت صوتا من جميع جهاتي وهو يقول : ليس عند الله أعظم قدرا من اليافعي ، فقلت في نفسي : لعل المراد أعظم قدرا في أهل مكة ، فسمعت القائل يقول : ولا في الشام ولا في مصر فقلت في نفسي : هذه رؤيا منام ولا بد لها من تعبير ، فضيت أسير فإخطوت خطوات إلا رأيت شخصا واقفا على طريق غلب على ظني أنه ميكائيل أو إبراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام ، لم أشك أنه أحدهما ، فسلمت عليه وذكرت له رؤيائي فقال تعبيره : إنه يشتر حتى يصير مثل الشمس ثم يموت ، فاستيقظت وكتبت ذلك في ورقة لثلاث أنسي منه شيئا ، قال : ولم أزل مترددا في معنى هذا الكلام حتى اجتمعت ببعض الصالحين في بيت المقدس بعد سنين وهو الشيخ محمد القرني فقال لي : أخبرك أن بعض الصالحين بالمسجد الأقصى شرفه الله تعالى أخبرني أن اليافعي قطب البارحة ، فأثبت تاريخ هذا عندك ، فذكرت رؤيائي ، فلما رجعت إلى مكة وجدت الشيخ عبد الله اليافعي قد انتقل إلى رحمة الله ، فنظرت فإذا يوم وفاته بعد سبعة أيام من اليوم الذي قطب فيه ، وهي المدة التي صار فيها مثل الشمس وارتحل من اليمن إلى مكة ، وصار يتردد منها إلى المدينة يقيم في هذه مدة وفي هذه مدة ، ثم ارتحل إلى الشام وزار بيت المقدس وقبر الخليل عليه السلام ، ثم قصد مصر لزيارة من بها من الصالحين . وكان مقامه في مشهد الشيخ ذي النون المصري ، مخفيا أمره موثرا للحمول ، ثم رجع إلى الحجاز وأقام بالمدينة مدة ، ثم عاد إلى مكة ولازم المجاورة والاشتغال بالعلم والعبادة ، وتزوج وأولد بها في هذه المدة ثم قصد اليمن لزيارة شيخه الشيخ علي الطواشي وغيره من الصالحين ، ومع هذه الأشغال كلها لم تفته حجة واحدة .

وقد رأت بعض النساء الصالحات المجاورات بمكة النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف على باب دار الشيخ عبد الله اليافعي وهو يقول بأعلى صوته : تضمنت لك على الله يا يافعي بأنك كأحد العمرين ، قالها ثلاثا ، ثم قال : لم ؟ قال : لعملك هذا ، وأشار بيده الكريمة إلى جماعة من الفقراء كانوا عند داره يسألونه شيئا من الطعام قالت : ورأيت شعر النبي صلى الله عليه وسلم إلى شحمتي أذنيه كما وصف وهو يقطر ماء وعليه رداء أحمر .

وبالحملة فنأقبه مشهورة وآثاره مذكورة ، ذكره الشيخ جمال الدين الإسوي في طبقاته وأثنى عليه كثيرا وقال : توفي سنة ٧٦٨ وهو إذ ذاك فضيل مكة وفاضلها وعالم الأباطح وعاملها ، ودفن بباب المعللة إلى جنب الفضيل بن عياس نفع الله

بهما . قال : وبيعت أشياء حقيرة من تركته بأعلى الأثمان ، حتى بيع له مئزر عتيق بثلاثمائة درهم ، وطاقيّة بمائة درهم إلى غير ذلك رحمه الله ، قاله الشرجي .

(كمال الدين عبد الله الغاري) نسبه إلى غار كان يسكنه خارج دهل ، الإمام الصالح العالم العابد الورع الخاشع ، فريد دهره ووحيد عصره .

قال ابن بطوطة في رحلته : زرت بهذا الغار ثلاث مرات ، وكان لي غلام فأبق مني وألفيته بيد رجل من الترك ، فذهبت إلى انتزاعه من يده فقال لي الشيخ إن هذا الغلام لا يصلح لك فلا تأخذه ، وكان التركي راغبا في المصالحة فصالحته بمائة دينار أخذتها منه وتركته له فلما كان بعد ستة أشهر قتل سيده وأتى به السلطان فأمر بتسليمه لأولاد سيده فقتلوه ، ولما شاهدت لهذا الشيخ هذه الكرامة انقطعت إليه ولازمته وتركت الدنيا ووهبت جميع ما كان عندي للفقراء والمساكين ، وأقامت عنده مدة فكنت أراه يواصل عشرة أيام وعشرين يوما ويقوم أكثر الليل .

(عبد الله بن سعيد بن عبد الكافي المصري) ثم المكّي ، ويعرف بشيخ عبيد الحرفوش ، كان معروفا بالصلاح مشهورا بالولاية .

من كراماته : ما ذكره ابن حجر وغيره أنه أخبر بوقعة إسكندرية المنهولة قبل وقوعها .

ومنها : أن بعضهم قدم مكة بنية المجاورة ، فذكر لصاحب الترجمة ذلك فقال : يأخى مافيا إقامة ، ثم أردفه بقوله : ماعليها مقيم ، فكان كذلك ، مات ذلك الرجل عقيب دخولها وكانت وفاة الشيخ سنة ٨٠١ ودفن بالمعلاة ، قاله الشرجي .

(أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان المعترض البيني) كان شيخا كبيرا كاملا ، صواما قواما ، خاشعا متواضعا ، باذلا نفسه لله تعالى ، كثير التلاوة لكتاب الله تعالى عديم النظير في ذلك يذكر عنه أنه كان إذا أمسك عن التلاوة تأخذه لوعة لا تسكن إلا بالتلاوة ، بحيث كان يقال في حقه : نديم القرآن ، وكان يقول : طلبت من الله تعالى أن يطلقني على طريق من العبادة أتقرب بها إليه ، فأعانتني على تلاوة كتابه سبحانه وتعالى .

قال نفع الله به : رأيت الحق سبحانه وتعالى في المنام وأعطاني ورقة وقال لي : اكتب فيها سيئاتك ، فاستعت الورقة اتسعاعا عظيما حتى أشفقت من ذلك ، فقبل لي : قد غفرناها لك .

قال بعض الثقات : كنت عنده يوما وإذا بامرأة تصرخ قد حضرتها الولادة فقال لى الشيخ : تقرأ لها سورة يس لعل الله يفرج عنها ، قال ذلك فلما فرغنا منها قال الشيخ : قد ولدت غلاما وسموه عليا ، فسألت عن ذلك فكان كما قال .

وأخبرنى الثقة عنه أيضا أنه قال : رأيت فى المنام كأننى فى الحضرة بين يدى الله تعالى وهو محتجب بالنور ، وفى الحضرة نبي الله صلى الله عليه وسلم ، وسيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى ، وسيدى الفقيه أحمد بن عمر الزيلعى ، وسيدى الشيخ أبو الغيث بن جميل وجمع كثير من الأولياء ، وهنالك بساط يجلسون نعالهم حول البساط ، فأتى بى وفى رجلى نعلان فقيل لى ادعس البساط ، فدعسته وجلست فقام الشيخ أبو الغيث ليلبسنى الخرقة ، فأشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم بالتأدب ثم ألبسنى النبي صلى الله عليه وسلم شاشا بيده جعله على رأسى ، ثم بعد ذلك ألبسنى للشيخ أبو الغيث بن جميل قلنسوتين ، وكبر الحاضرون وقال الشيخ عبد القادر الجيلانى : أنا الهزير وهذا ولدى .

ويحكى عنه أنه قال : زرت مرة الشيخ أبا الغيث ولازمته فى حاجة ، فلما رفعت رأسى رأيت فى أركان التابوت الذى على قبره مكتوبا : قضيت قضيت قال : وبت ليلة فى بيت عطاء ، فشكا إلى أهلها من أميرهم أنه متوعد لهم بالهجم عليهم ، فاستغثت بالنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ، فسمعتة يقول : ها أنا عندك ، فجاء الخبر صبح ذلك اليوم بعزل الأمير المذكور . وكراماته رضى الله عنه مشهورة . مات سنة ٨٣٠ ، قاله الشرجى .

(عبد الله بن محمد بن عيسى) جمال الدين العوفى ، نسبة لعبد الرحمن بن عوف أحد العشرة الشافعى ، ويعرف بابن الجلال ، كان من أكابر العلماء والأولياء . ومن كراماته : ما أخبر عنه جمع منهم أحمد بن مظفر أنه شاهد غير مرة أن بحر النيل يجتمع له شاطئاه حتى يتجاوزوه ويتخطاه بخطوة واحدة ، وكان مجاب الدعوة ، وماقصده أحد بسوء فأفلح . وبالحملة فصلاحه أمر مستفيض لاينكر ومن شيوخه البلقينى وابن الملقن . مات سنة ٨٤٥ ودفن بحوش صوفية السعدية ، ذكره المناوى .

(عبد الله بن أبى بكر بن عبد الرحمن العيدروس) إمام أئمة الأولياء العارفين وعين أعيان الشيوخ الكاملين ، صاحب المناقب المأثورة والكرامات المشهورة فما وقع له من إحياء الموتى أن زوجته الشريفة عائشة بنت عمر المحضار مرضت

مرضا شديدا ، وحركوها فإذا هي ميتة ، فألقى إليها وناداهما باسمها ثلاثة أصوات فأجابته في الثالثة وعوفيت من المرض .

ومما وقع له من كفاية الشر أن امرأة أرادت أن تسرق ثمر نخلة ومعه ولدها فوضعت ورق النخلة ، فلما نزلت وجدت ولدها ميتا فصرخت بالبكاء ، ثم أخبروها بأن النخلة للعيدروس ، فردت ما أخذت وتابت فقام ولدها .

وحكى أن أخت السلطان سرق لها حلى كثير ، فغضب أخوها لذلك وأراد أن يقتل كل من اتهم ، فلما علم الشيخ عبد الله منه التصميم على ذلك ضمن له برد الحلى جميعه وخرج الشيخ وقت خلوة الناس عن المشى ومعه خادمه إلى موضع خدام الدولة وأخذ منه الحلى ، ورجع إلى مسجد الشيخ عمر وأرسل إلى أخت السلطان وسألها عن حليها ، فأخبرته بصفته فأعطاه حليها وأعاد الباقي إلى محله .

ومما وقع له من إبراء العليل أن علي بن عمر المشعوث وكان من العباد الأتقياء دعا على زوجته فأصابها مرض عطلها ، فألقى إلى الشيخ وأخبره بذلك ، فلامه ونهاه عن مثل ذلك ، ثم أتى إلى زوجته فوجدها كأن لم يكن بها بأس ، فسألها عن سبب ذلك فقالت : دخل علي الشيخ عبد الله العيدروس وقرأ على ماشاء الله ثم قال قومي ، فقميت وصرت كما ترى .

وحكى أن امرأة سقطت على أنفها وصار رضاضا ، وقال أهل الخبرة لا يمكن علاجه ، فتوصلت به إلى الله تعالى ، فرأته داخلا عليها ووضع يديه على أنفها فجبر وصار أحسن مما كان .

وعن عبد الرحمن الخطيب أنه أصابه في يده اليمنى جراحة ثم برئت وبقي منها شيء ، ثم أتى صاحب الترجمة فلما صافحه أمسك على يده شديدا ، فثارت القروح وورم الكف فاهتم لذلك وجاء إلى الشيخ عبد الله وأخبره ، فقال : أفزعنا بذلك ، ومسح بيده عليها فأحس بالعافية في الحال وبرئت يده بعد زمن يسير .

وعن السيد محمد بن علي قال : دخل العيدروس على أختي علوية ، فأمسك يدها وعصرها حتى كسرها ثم وضع يده على موضع الكسر فجبر لوقته .

وكان لبعض الأشراف بنت يجيها ، فأصاب عينها وجع كادت أن تعمي فألقى بها إلى الشيخ وطلب منه الدعاء لها ، فقتل في عينها فعوفيت .

وعن سليمان بن أحمد باحنالك قال : مرضت ببلاد الكفار وتعبت ، وكان عندى ثوب من ثياب العيدروس فتلحففت به وتوصلت إلى الله تعالى بالشيخ ونمت ،

فرايته مقبلا على بغلة وخلفه صغار وهم يقولون : يا حنان يا منان عاف سليمان ، فأصبحت معاني .

ولما قدم طاهر بن عمر لزيارته ومعه عتيق له لا يؤبه له ، فأخذ الشيخ عبد الله أذن العتيق ومشى به وقال : كل من به مرض ومسح أذن هذا العتيق في هذا الشهر والذي يليه عوفي بإذن الله تعالى . قال طاهر : ولما قدمنا الغيل الأسفل وجدنا بها وباء شديدا ، فأخبرنا أهلها بما قال الشيخ عبد الله ، فكان كل مع به مرض ولمس أذن ذلك العتيق عافاه الله تعالى .

ومن كراماته : أنه دخل عليه رجل نظر إلى امرأة بشهوة ، فقال له : تب إلى الله تعالى ولا تعد ووقع له من هذا كثير مع أصحابه وغيرهم ، وكان يكشفهم بما في ضميرهم .

ومنها : ماحكاه الشيخ محمد بن علي قال : سافرنا مع العيدروس ونزلنا بمحل ليس فيه ماء ، فذهب الشيخ وقضى حاجته البشرية وأتانا ويده مبلولة ، فسألناه عن الماء فلم يخبرنا ثم أتانا رجل وقال : رأيت الشيخ يتطهر من ماء .

وحكى عبد الرحمن الخطيب قال : قال لي الشيخ عبد الله العيدروس : سأعطيك شيئا ماحل على ذابة ومد يده فناولني نارجيلا وإذا موضع القطع رطب . وكان رضى الله عنه يقول : أنا من أطعمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلوى . وقال أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حلوى وبلوى ، فأطعمني الحلوى وجنبنى البلوى .

وحكى الفقيه الصالح عيسى بن محمد باعيس أنه كان بعدن وتمنى لقاء الشيخ عبد الله العيدروس جهارا فبينما هو في مسجد إذ دخل عليه رجل يطلب شيئا منه ، فأنهره وذهب إلى مكان آخر ، فتبعه وطلب منه فأنهره ، فلما اجتمع بالشيخ أخبره أنه تمنى لقاءه عيانا ولم يحصل ، فقال له الشيخ : بلى قد حصل ذلك يوم أتاك السائل في مسجد كذا وقت الضحى وسألك كذا فأنهرته ثم تبعك فأنهرته أنا ذلك السائل فقال : لم لم تأتني في صورتك ؟ فقال : لو فعلت لمسكتني وأخبرت الناس .

وحكى بعض السادة قال : كنت عند الشيخ عبد الله العيدروس ونام ، فلما دخل وقت المكتوبة أيقظته وقلت له دخل الوقت ، فقال : قد صليت ، فقلت : إني لم أغب عنك ، فقال : صليت بالجماعة في مسجدنا ، فخرجت وسألت الجماعة من صلى بكم ؟ فقالوا : الشيخ عبد الله العيدروس .

وحكى تلميذه العارف بالله تعالى حسن بن أحمد بابريك قال : أتيت مسجد الشيخ عبد الله العيدروس ، فوجدته يدرس للجماعة في كتاب ، وذهبت إلى مسجد السرجيس فوجدته يتذاكر مع الشيخ سعد بن علي ، فرجعت إلى مسجده فوجدته مع الجماعة كما عهدتهم ، فعلمت أنه يتطور أشخاصا . ودعا لخلائق كثيرين فنالوا ما طلبوا وأعطوا ما سألوا ، ودعا على جماعة فكفى الله شرهم وردّ عليهم مكرهم . وكراماته كثيرة يطول ذكرها ويعسر حصرها .

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : ما بلغت كرامات وليّ مبلغ القطع والتواتر إلا كرامات القطب الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني . قال الشيخ زروق : وقرّيب من ذلك كرامات الشيخ أبي الحسن الشاذلي ، وقال العلامة محمد بن أحمد بافضل : ومثلهما الشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس ، كما أجمع عليه كل من يعتد به في هذا الشأن .

قال الشيخ عبد القادر بن شيخ باعلوى : ذكر بعض العلماء أن الواقع من الكرامات أنواع : منها إحياء الموتى وكلامهم ، وانفلاق البحر وجفافه ، والمشي على الماء ، وانقلاب الأعيان ، وانزواء الأرض ، وإبراء العليل ، وكلام الحيوانات وطاعتها ، وطىّ الزمان ونشره ، واستجابة الدعاء ، وإمساك اللسان عن الكلام وإطلاقه ، وجذب القلوب ، والإخبار بالمغيبيات ، ومقام التصريف كما حكى عن بعضهم أنه يتبعه المطر والقدرة على تناول الكثير من الغذاء ، والحفظ عن أكل الحرام ، ورؤية البعيد من وراء الحجب ، والهيبة بحيث مات من شاهده وكفاية شرّ من يريد بأحد شرّا ، والاطلاع على ذخائر الأرض ، وتسهيل التصانيف في زمن يسير ، والتطور بأطوار مختلفة .

قال الشيخ عبد القادر المذكور : وقد نقل عن العيدروس نفع الله به كرامات شهيرة من كل هذه الأنواع المذكورة . قال : وذكرت ذلك مستوفى في كتابي الذي شرعت فيه « فتح الله القدوس في مناقب عبد الله العيدروس » اه كلام الشيخ عبد القادر بن شيخ . مات الشيخ عبد القادر العيدروس سنة ٨٦٥ ودفن بتريم في مقبرة زنبيل ، وقبره مشهور يزار ، ذكر ذلك في المشرح الروى .

(أبو القاسم عبد الله بن جعمان) كان عالما عارفا محققا عابدا وزاهدا ، أخذ عن الناشري وغيره وانتهت إليه الرياسة في العلم والصلاح في اليمن .

وله كرامات منها : أنه كان يخاطبه الفقيه أحمد بن موسى عجّيل من قبره

وإذا قصده أحد في حاجة توجه إلى قبره ، فيقرأ عنده ماتيسر من القرآن ثم يكلمه فيجيبه . مات سنة ٨٧٥ . وبنو جعمان هؤلاء بيت علم وصلاح ، قل أن يوجد لهم نظير في اليمن ، قاله المناوى . وهو مأخوذ من طبقات الخواص ، إلا أن الزبيدى قال فيها : إن وفاة أبى القاسم المذكور سنة ٨٥٧ . وقال وبنو جعمان هؤلاء بيت علم وصلاح ، قل أن يوجد لهم نظير في اليمن ، فإنه مامن أهل بيت إلا وفيهم الغث والسمين ، إلا أهل هذا البيت فإن الخير والصلاح شامل لجميعهم (عبد الله السمرقندى) النقشبندى ، صوفى شرفه باذخ ، وطود معرفته راسخ وطريقته قويمه ، ونفسه من أمراض القلب سليمة : أخذ التصوف عن المولى يعقوب الجرخى ، ولقنه الذكر الخفى ، ثم توجه للعارف نظام الدين خاموس ليأخذ عنه ، وكان مدرسا بـ مدرسة الغ بك بـ سمرقند ، وكان يغلب عليه الجذب والاستغراق .

ومن كراماته : أن سلطان سمرقند خرج عليه أخوه محمود ونزل بعسكر عظيم على سمرقند ، فأرسل الشيخ ينصحه ويحذره ليرجع فلم يلتفت إليه ، فقال للسلطان : اخرج إليه ، فخرج بعسكره فخرج معهم ريح من أبواب سمرقند ، ففرقت شمل العدو وانهزموا وهلك أكثرهم .

ومنها : أنه كان يوما بـ سمرقند بعد الظهر ، فدعا بفروسة في السوق فركبه ، وخرج من سمرقند إلى ظاهرها فقال لجماعته : قفوا هنا ، ثم توجه إلى الصحراء وحده ثم عاد وقال : سلطان الروم محمد خان قاتل مع الكفار ، فذهبت إلى معاونته فهزم الكفار في هذا الوقت ، فكان كما قال وكان يحج كل سنة وهو مقيم بـ سمرقند لا يغيب عنهم إلا يوم عرفة . مات سنة ٨٧٥ ، صغرى المناوى .

(عبد الله بن محمد بن على باعلوى) صاحب الشبيكة القديم ، أحد السادات المتقين الأصفياء وأئمة العلماء العاملين والأولياء العارفين . ولد بـ تريم ، وجاور بمكة المشرفة .

ومن كراماته : أنه كان أكثر أوقاته منعزلا عن الناس في بيته ، لا يخرج إلا للطواف والصلاة ، حتى أن أولاد أخته الشريف محمد بن عبدالرحمن باخرة والسيد حسن بن أحمد باعمر كانا حريصين على الاجتماع به لكونه خالهما وينتفعان بصحبته وكان يقول لهما : إذا أردتما الاجتماع بي فنادونى من مكانكما بصوت أو صوتين فكانا إذا أراداه ناداه أحدهما باسمه مع بعد محله من محلها ، فلم يتم المنادى كلامه إلا وهو عنده . توفى بمكة سنة ٨٨٦ ودفن في مقبرة الشبيكة ، وقبره معروف وباستجابة الدعاء موصوف ، قاله في المشرع الزوى .

(عبد الله الذى كان يطحن الحشيش فى خرائب الأزبكية) بالقاهرة . كان له كرامة كل من أخذ من حشيشه وأكل منه يتوب لوقته ولا يعود لها أبدا .

قال الشعراوى : وكان من الراشخين ، وكان كثير الكشف . قال : وسمعتة مرة يقول : وعزة ربى ما أخذها أحد من هذه اليد وعاد إليها ، يعنى الحشيشة ، مات سنة ٩٣٧ ودفن فى خرائب الأزبكية مع الغرباء ، قاله الغزى .

(عبد الله بن على بن أبى بكر السقاف) أحد أكابر العلماء والأولياء من السادات وجامع أشتات الفضائل والكرامات . منها : أن بعض جيرانه أطال فى البنيان حتى أظلم على صاحب الترجمة داره ، فشكا ذلك بعض أهله فقال : ستخرب هذه الدور وترى دار فلان ، وأشار إلى دار بعيدة عن داره من هذه الطاقة ، ثم أخرب السلطان بدر جميع تلك الدور كما قال السيد المذكور . مات سنة ٩٤٢ ، قاله فى المشرع الروى .

(عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس) ولى الأولياء وصفى الأصفياء أخذ عن جماعة من العارفين ، وأخذ عنه جماعة من أعيان العلماء العاملين ، منهم الإمام ابن حجر الهيثمى .

ومن كراماته : أنه نبأ كان ذات يوم فى الحرم الشريف بمكة ، إذ دخل عليه رجل بصبى وهو يهرول ، فألقاه بين يديه فإذا برجله مرض واعوجاج خلقى ، فسح بيده المباركة عليه فعادت كأختها مستقيمة ليس بها شئ ببركته رضى الله عنه توفى سنة ٩٤٤ بمدينة تريم ، قاله فى المشرع الروى .

(عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن صاحب المشهد بشيكة مكة المشرفة) إمام عصره فى علوم الشريعة والحقيقة وشيخ مشايخ الطريقة . أخذ العلم والتصوف عن الأئمة الأعلام من أفراد الإسلام ، وجاور بالحرمين الشريفين وظهرت له كرامات كثيرة .

منها : أنه كان يتكلم على الخواطر فيخبر صاحبها قبل أن يديها ، ويخبر أحبابه بما سيقع لهم وعليهم فى المستقبل ، ويخبر عن الأشياء التى وقعت فى بلدان بعيدة ، فيكون الخبر كما قاله .

ومنها : ما حكاه جماعة أن قاضى المسلمين وإمام المحسنين الشهير بالقاضى حسين المالكى مرض مرضا شديدا فى صغره حتى أشرف على الهلاك ، وكانت والدته تعتقد الشيخ اعتقادا شديدا ، فحملت ولدها إلى حضرته وطلبت منه أن

يدعو لولدها بالعافية ، وكان العارف بالله تعالى الشيخ عبد الرحمن بن عمر العمودي حاضرا عند الشيخ ، فالتفت إليه وقال له : يا عبد الرحمن احمل عنه الحمله ، فإن في حياة هذا الرجل نفعا عظيما عيما فقال الشيخ عبد الرحمن : سمعا وطاعة ، فابتدأ المرض بالشيخ عبد الرحمن ومات بعد أيام ، وعوفي القاضي حسين من مرضه وذلك سنة ٩٦٧ .

ومنها : أن السيد عبد الرحيم الإحساوي الشهير بالبصري ثم المكي ، كانت له ابنة يحبها حبا شديدا ، فانتقلت إلى رحمة الله تعالى فتعب أبوها تعباً كاد أن يهلك ثم اجتمع بالشيخ وسأله الدعاء ، فمسح على صدره بيده الشريفة فرأى عنه التعب وبشره بولد صالح يدعى له أهل عصره من المشرق إلى المغرب ، فحملت زوجته بالشيخ عمر البصري ، ولما أن جاء وقت ولادته أرسل إلى والده يهنئه به ، فوصل إليه الرسول وقت ولادته .

ومنها : أنه أرسل من حضرموت إلى الشريف أبي نعي صااحب مكة كتابا يقول فيه : ماعليك من الطباخين والعييد الفلاحين ، فأنت منصور عليهم ، مع إشارات لم يفهم معناها إلا بعد أن وقعت ، وأرسله مع خادمه ، وحفظ الشريف الكتاب وقال للخادم : عد للجواب وقت سفرك ، فوَقعت تلك السنة وهي سنة ٩٥٨ فتنة أمير الحج المصري في منى ، وأراد القبض على الشريف أبي نعي ، ففر الشريف من منى وتخلّى عن حفظ الحجاج ، فوقع النهب حتى رحل أكثر الحجيج ليلة النفر ، وانتشرت الأعراب وأراد بعض الأكابر أن يعود إلى منى قبل فوات وقت الرمي مع جند من صاحب مكة ، فتعذر عليه لتمرد العرب ، وتعرف هذه الواقعة عند أهل مكة بالهية بتشديد التحتية ، فلما أراد الخادم أن يسافر إلى حضرموت طلب الجواب من الشريف أبي نعي ، فقال له : شيخك صفة كذا وكذا ، فقال الخادم : هذه صفة شيخى كأنك قد رأيته ؟ قال : نعم رأيته وقت الواقعة وهو يذود عن الناس عنى .

ومنها : أنه اشتاق لرؤية والدته بعد موتها ، فدعا الله تعالى فرآها عيانا بقطعة . ومن كرامات الشيخ عبد الله المذكور رضى الله عنه : أن الإمام شهاب الدين أحمد بن حجر اهتدى المكي حضر عنده ، فأمر بإحضار السماع بحضرة ابن حجر ، فعملوا سماعا فصفق ابن حجر وصفق جميع الحاضرين ، فلما خرج قيل له : كيف تفعل هذا وأنت تنكر السماع ؟ فقال : رأيت جميع الموجودات تصفق

فصفت معهم . ومثل هؤلاء السادة يحل لهم السماع ، لأنهم لم يسمعوا بشهوة تدعو المذموم أصلا بخلاف غيرهم .

ومنها : أنه قال لبعض أصحابه : إذا رأيتهم شرعوا في بناء قبة على قبري فعزوا ابني عليا في نفسه ، فكان الأمر كما قال ، فشرعوا في بنائها سنة ١٠٢١ ، وفيها توفي ولده علي رحمه الله تعالى ، وأما هو : أي السيد عبد الله بن محمد ، فقد توفي في مكة سنة ٩٧٤ ودفن في تربته المشهورة بمقبرة الشبيكة ، وفي هذا العام مات الإمام أحمد بن حجر بمكة المشرفة أيضا ودفن في المعلاة ، قاله في المشرح الروي .

(عبد الله بن عبد الرحمن بن هارون) باعلوى الشهير بالنحوى ، صاحب القدم الراسخ في القرب والتمكين والباع الطويل في المعرفة واليقين .

ومن كراماته : أنه كاشف غير واحد من أصحابه بما يفعله في الخلوة ، حتى أن بعضهم ارتكب محرما ولم يطلع عليه أحد غير الله تعالى ، فلما دخل عليه كاشفه وزجره عن فعله ، فتاب وحسن حاله . مات سنة ٩٨٤ بقرية روعا من بلاد حضرموت ، قاله في المشرح الروي .

(عبد الله الملقب بالفتي المصري المجنوب الصاحي) من كراماته : ما حكاه بعض المعتبرين من الخفية أنه جاء إلى زوجته وقال لها : عندك دجاجة سوداء ودجاجة بيضاء ، إذبحي لنا السوداء وهذا ثمنها واطبخيها لآكلها ، فذبحت له البيضاء بغير معرفته وطبختها ، فجاء إليها آخر النهار فقدمتها له ، فقال لها : يا فاعلة يا كذا يا كذا ، ما قلت لك إلا اذبحي السوداء ، وتركها وذهب . وكان لا يأكل إلا من عمل يده ، فتارة يبيع الثياب الخليع وتارة البطيخ وتارة القصب وتارة الخام ، ويبيع الناس ويصبر بالثمن ، ويدور يجبي مع جذبه فلا يغلط ، ويعطى من لا يعرف محله فيشم مكانه ويذهب إليه . وله مكاشفات عجيبة ، وكان من أهل الخطوة فكان يرى بمكة والروم وبغداد والمغرب وغيرها ، قاله المناوى .

(عبد الله بن محمد بن عبد الله المصري) الشيخ العابد الزاهد المعروف بابن العسبان ، أحد الأولياء العارفين بالقاهرة .

ومن كراماته : أنه دخل بيته ليلا في الظلمة فأضاء هيكله وصار كالشمعة مات سنة ١٠٠١ وهو في عشر التسعين ، ودفن تجاه مدرسة ابن حجر التي كان ساكنا فيها بخط حارة بهاء الدين ، قاله المحبى .

(عبد الله الكردي) البزدادى ثم الدمشقى . اشتغل بالعلم حتى فاق أقرانه ،

غلب عليه الحال ورمى كتيبه في الماء ، وسلك الطريقة ونال الرتبة العلية ، ونزل دمشق وسكن بالكلاسة . ويقال إنه كان من الأبدال السبعة ، وله كرامات شهيرة قيل إنه كان تارة لا يأكل ولا يشرب أسبوعا ، وتارة يأكل سبعة رجال .

وكان شخص من أعيان دمشق يقال له رجب محبا له ، فزاره مرة وكان محموما فقال له الشيخ : أخذت حماك فبرا من الحمى مدة عمره .

وقيل : لما دخل الشيخ بستان الواعظ إلى دمشق ولقي الشيخ عبد الله الكردي المذكور قال له الشيخ عبد الله يا مولانا أعطيناك الوظيفة أشرفيا ، فبعد أيام جعلوا له وظيفة بذلك القدر .

وكان خليل باشا نائب الشام يزوره كثيرا ، فلما عزل أشار بوصوله إلى المنصب الأعلى وقال له : أودعناك الله تعالى ثلاث مرات ، فلما وصل إلى دار السلطنة صار وزيرا كبيرا وصهرا للسلطان ، فظهر ما أشار به الشيخ ، وكانت وفاته بدمشق سنة ١٠٠٣ ، ودفن بمقبرة الفراديس ، قاله المحبي .

(عبد الله بن سالم مولى الدويلة) من ساداتنا آل باعلوى ، شيخ مشايخ الصوفية في الديار الحضرية بل في سائر البلاد الإسلامية .

وله كرامات كثيرة ، منها : أن بعض بنات أبناء الدنيا غير بعض بناته بالفقر ، فأخبرته بذلك فقال لها : سيفتح الله عليكم بما يغنيكم ويحتاج غيركم إليكم فكان الأمر كما قال ، فتح الله على بناته حتى احتاجت تلك البنات التي غيرتهم إلى أن تستعير منهم الحلى في مهماتها . توفي سنة ١٠٢٨ ودفن بمقبرة زنبيل قاله في المشرع الروى .

(عبد الله بن علي بن حسن) باعلوى ، جامع علوم الشريعة والحقيقة ، وشيخ مشايخ العلم والطريقة .

وله كرامات كثيرة ، منها : أنه لما دخل السواحل طلبوا منه العشور والمكس المشهور ، فامتنع من إعطائه لكونه حراما ، فقال الوالى : لا بد من أخذ ذلك ، فتناول السيد الحمل بيده وكان لا يحمله إلا أربعة رجال ، ورفع كانه كرة ورمى به ، فتنحوا عنه وخاف الوالى ، فطلب العفو من السيد واعتذر إليه .

ومنها : أنه دعا لجماعة من الفقراء بالغنى فأغناهم الله ، وطلب بعضهم منه الدعاء بأن ييسر الله له الحج فدعا له فحج ، وبعضهم دعا له بالزواج فتزوج ، وأشار إلى جماعة من تلامذته بأنهم سيكون لهم شأن عظيم فكان الأمر كما قال . وكان يكره

إظهار الكرامات ويقول : عليكم بالاستقامة فإنها أعظم كرامة . توفى سنة ١٠٣٧ في قرية الوهط باليمن ، وقبره بها مقصود بالزيارات وقضاء الحاجات وعليه قبة عظيمة ، قاله في المشرع الروى .

(عبد الله بن علوى باذنجان) كان أميا عارفا صاحب كرامات . منها : أنه كان إذا آذاه أحد أصيب إما في حال أو مال . وقال مرة في رجل وقد آذاه يقتل ، فقتل بعد مدة يسيرة ، فلما قتل قال : ما أحد يستوفى به قصاصا ولادية ، فكان الأمر كما قال .

ومنها : أن امرأة أتت إلى زرع له وأخذت منه حمولة قصب على رأسها وبقيت قائمة فكأنها لا تستطيع المشى ، ثم بعد ساعة جاء صاحب الترجمة وهي لاتعرفه ، فقال لها : اذهبي لثلايرك صاحب الزرع ، يعنى نفسه . وكانت وفاته سنة ١٠٦٢ قاله المحبى .

(عبد الله بن مشهور بن على بن أبى بكر العلوى) أحد السادة أصحاب الكرامات والإشراقات ، وكان مشهورا برؤية الخضر عليه السلام ، أدركه السيد عبد الرحمن العيدروس ، وترجمه في ذيل المشرع وأثنى عليه ، وذكر له بعض كرامات . توفى سنة ١١٢٤ ولم يذكر محل وفاته ، ذكره الجبترى في تاريخه .

(الشيخ عبد الله النطارى) الشيخ الصالح قطب الوقت المشهور بالكرامات معتقد أرباب الولايات الشافعى الشهير بالشرقاوى وكان يحكى عنه كرامات غريبة وأحوال عجيبة ، ومن كان يعتقده الشيخ الحنفى والشيخ عيسى البراوى والشيخ على الصعيدى ، وقد خص كل واحد بإشارة نالها كما قال له وشملتهم بركته ، وقد تولى القطبانية . توفى في مصر سنة ١١٢٤ ، قاله الجبترى .

(عبد الله بن علوى الحداد) إمام أئمة العارفين وعين أعيان العلماء العاملين حكى جمع أن الشريف بركات بن محمد قبل أن يتولى إمارة الحجاز أتاه وهو في الحجر وسأله الدعاء بتيسير المطلوب ، فدعا له بذلك ، فلما ذهب سأل عنه السيد فقيل رجل من أشرف مكة ، فقال : إنه طلب أن يكون ملك مكة وقد استجاب الله الدعاء في ذلك ، ثم في آخر سنة ١٠٨٢ جهز السلطان عسكريا ولوا السيد بركات المذكور إمارة الحجاز ، فظهرت استجابة دعاء الشيخ عبد الله الحداد بذلك . قال الشلى : وهو الآن مقيم بمدينة تريم رضى الله عنه ولم يؤرخ وفاته لتأخره عنه .

وذكره خليل أفندي المرادى مفتى الشام في تاريخه « سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر » وأثنى عليه كثيرا . قال : وأرخ مولده بعض الصالحين بقوله : ولد بتريم إمام كريم ، وذلك سنة ١٠٤٤ .

قال وله كرامات كثيرة ، منها : أن أحد تلامذته وهو الشيخ حسين بن محمد بافضل كان معه حين حج واتفق أنه لما وصل إلى المدينة مرض مرضا شديدا أشرف فيه على الموت ، وكشف السيد عبد الله المذكور أن حياة الشيخ حسين قد انقضت ، فجمع جماعة من أصحابه واستوهب من كل واحد منهم شيئا من عمره فأول من وهبه السيد عمر أمين فقال : وهبته من عمرى ثمانية عشر يوما ، فستل عن ذلك فقال : مدة السفر من طيبة إلى مكة اثنا عشر يوما وستة أيام للإقامة بها ، ولأنها عدة اسمه تعالى حي ، وهبه الآخرون شيئا من أعمارهم ، وكذلك صاحب الترجمة وهب له من عمره ، فجمع ذلك وكتبه في ورقه وتوجه إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسأله الشفاعة في ذلك ، وحصل له أمر عظيم ، ثم انصرف وهو مشروح الصدر قائلا : قد قضى الله الحاجة واستجاب ، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ، فشفي الشيخ حسين من ذلك المرض وعاش تلك المدة الموهوبة له ، حتى أن السيد عبد الله المذكور أشار وهو بتريم إلى أن الشيخ حسين يموت في هذا العام ، فمات كذلك في مكة المشرفة .

وكراماته كثيرة لكنه كان شديد الكراهة لإظهارها ، بل كان ينكر وقوعها منه كثيرا ، حتى أن بعض أصحابه سنة ١١٠٨ أظهر له مصنفا في أحواله وفيه شيء من كراماته ، فشدد عليه النكير وأمره أن يغسله . وله أيضا من المؤلفات كتاب « النصائح الدينية والوصايا الإيمانية » و« رسالة المريد » و« رسالة المذاكرة » و« الفتاوى » و« الفصول العلمية » وغير ذلك ، وقد أفرد بالترجمة ، قاله الشلى .

ومن كراماته : أنه كاشف جماعة بما خطر في قلوبهم في حضرته ، وخطر لبعضهم لما لقن جماعة الذكر ولم يلقنه أنه تمنى أن يلقنه ذكرا من الأذكار ، فقال له عند ذلك : خطر لك كذا وكذا ، فقال نعم ، قال : ليس هذا وقته .

وأناه بعضهم حال قدومه لمكة ، وعادة السيد أن يسأل كل من أتاه عن اسمه ونسبه ويلين له القول ، ولم يسأل هذا البعض عن ذلك ، فتألم لذلك وقال في نفسه أما يخاف السلب هذا السيد ؟ فقال السيد عند ذلك : الخاطر السلب حق ، ولكن الله تعالى حفظنا منه . قال المرادى : وكانت وفاته سنة ١١٣٢ .

(السيد عفيف الدين عبد الله بن إبراهيم الميرغني الحسيني المكي الطائفي الحنفي)
الملقب بالمحجوب . أحد أكابر الأولياء العارفين وأئمة العلماء العاملين . قال الجبرتي
حضر دروس الشيخ أحمد النخعي وغيره ، واجتمع بقطب زمانه السيد يوسف المهدي
وانتسب إليه . ولأزمه حتى رقيه ، وبعد وفاته جذبت عناية الحق وأرته من المقامات
ملاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، فحينئذ انقطعت الوسائل
وسقطت الوسائل ، فكان أويسيا تلقيه من حضرة جده صلى الله عليه وسلم كما
أشار بذلك إلى شيخنا السيد مرتضى عند ما اجتمع به بمكة في سنة ١١٦٣
وأطلعه على نسبه الشريف . قال : وطلبت منه الإجازة وإسناد كتب الحديث
فقال : عني عنه ، قال : فعلمت أنه أويسي المقام ، ومدده من جده عليه الصلاة
والسلام ، وانتقل إلى الطائف بأهله وعياله في سنة ١١٦٦ وشرف تلك المشاهد .
ومآثره شهيرة ومفاخره كثيرة ، وكراماته كالشمس في كبد السماء ، ولو لم يكن
منها إلا أخذه عن جده الأعظم صلى الله عليه وسلم بلا واسطة لكفى ، فإن ذلك
لا يكون إلا لأكابر الأولياء . وله مؤلفات كثيرة في علوم شتى . توفي رضى الله
عنه سنة ١٢٠٧ .

(عبد الله الدهلوي المعروف بشاه غلام) أحد أكابر أئمة الطريقة النقشبندية
وأعيان العلماء والصوفية ، وهو أجل خلفاء شمس الدين حبيب الله مظهر ، وأجل
من أخذ عنه مولانا الشيخ خالد النقشبندی .

من كراماته رضى الله عنه : أنه مرض خادماً أعتابه المولوى الشيخ كرامة الله
قدس سره بذات الجنب ، فوضع يده المباركة عليه وتوجه بهمة العلية فبرأ
في الحال .

ونظر مرة إلى سفينة وهي جارية فوقفت من فورها .

وكان أحد أصحابه الكرام الشيخ أحمد بار مسافراً في تجارة له ، فرأى عند
رجوعه من سفره حضرة الشيخ قد دنا من دابته وقال له : أسرع واسبق القافلة
فإن في الطريق قطاعاً يريدون أخذ القافلة ، ثم غاب ؛ قال : فأسرعت حتى سبقت
السيارة ، فجاء القطاع فهبوا القافلة ونجوت ، ولم أزل حتى دخلت دارى سالماً .

وذكر حضرة زلف شاه أنه أتى قاصداً زيارة حضرة الشيخ من مكان بعيد
فضل عن الطريق ، فرأى رجلاً مهاجراً فأرشده ، قال : فقلت له من أنت ؟ قال :
أنا ذلك الرجل الذى تريد زيارته ، قال : ووقع لى ذلك مرتين .

وذكر الشيخ أحمد بار المذكور أن الشيخ توجه يوما لتعزية امرأة صالحة من مريديه بنت لها كبيرة وهو في خدمته ، فقال لها عوّضكم الله عنها بغلام ، فقالت له بلا توقف : ياسيدي إني عجوز عقيم وبعلي شيخ كبير ، والولادة في هذه الحالة مخالفة للعادة ، قال : إن الله تبارك وتعالى لقادر ، ثم خرجنا من دارها ، فدخل سيدنا إلى مسجد في جوارها فتوضأ وصلى ركعتين ودعا الله تعالى لها ثم التفت إلى وقال : إني دعوت الله تعالى وظهر لي أثر الإجابة فيأتيها غلام ، فكان كما أخبر فلم تلبث أن ولدت غلاما وعاش سنين عديدة والله الحمد .

ومنها : أن امرأة من أقارب المير اكبر على أحد أصحابه الكرام مرضت ، فالتمس من حضرته أن يدعو الله تعالى لها بتخفيف مرضها فلم يفعل ، فألح عليه فقال له لا تبق هذه المرأة أكثر من خمسة عشر يوما ، فبقدر الله توفيت يوم الخامس عشر ، لكن كان المير على يتوجه لها برفع المرض خلال ذلك فلم يفد فلما حضر الشيخ جنازتها قال إن بركات توجه المير ظاهرة عليها .

ومنها : أنه عاد يوما الحكيم نامد أرخان فوجده في حالة النزاع وقد أغضت عيناه وذهب شعوره ، فسأله أهله أن يتوجه إلى الله بدفع مرضه ، فنظر إليه فعاد إليه إدراكه وفتح عينيه وكلمه برهة بكلام كثير ثم قام ، فلما وضع قدمه المبارك في باب داره قضى الحكيم نحبه رحمه الله تعالى .

وحبس عم أحمد بار أحد أصحابه الكرام على مال للسلطان ، فجاء إليه أحد وهو يبكي ، وذكر له ذلك ، فقال له : أرسل أحدا يخرجك من الحبس ، فقال : كيف ذلك وقد أحيطت القلعة بالمحافظين من العسكر ؟ قال : ماذا عليك ؟ اذهب بأمرى أحضره ، قال : فذهبنا وأخرجناه من الحبس ولم يعترضنا من الحرس أحد .

ومنها : أنه مرض ولد المولوى الإمام الفضل رحمه الله تعالى مرضا شديدا ، فرأى في منامه أن الشيخ أتى إليه وسقاه شرابا ، فأصبح وقد شفى من مرضه ، فقدم هدية جسيمة لجنازة العالى فقبلها وقال : هذه ثمرة سعينا في الليل .

ومنها : أنه أتى إليه شخص فقال له : ياسيدي قد فقد ولدى منذ شهرين فادع الله أن يرده عليّ ، فقال له : إن الولد في دارك فتخير الرجل وقال له : أنا الآن جئت من الدار ، فقال له : هو في الدار ، فامثالا لأمره ذهب إلى الدار فوجد الولد فيها .

ومنها : أنه لما تولى الحكيم ركن الدين خان الوزارة العظمى أرسل إليه يوصيه

بأحد أعزائه فلم يحتفل بوصيته ، فتغير خاطره الشريف عليه فعزل ولم يتول بعد ذلك .

ومنها : أنه تغير خاطره على والى دهلى فعزل حالا .

ومنها : أنه قدم نفر من خلفائه من سفر ، فقبل أن يصلوا قالوا لبعضهم : إذا وصلنا وتشرفنا بتقبيل قدمه المطهر فاذا نؤمل منه ؟ فقال أحدهم : أنا أريد سجادة وقال الآخر تاجا ، وقال غيره غير ذلك ، فلما تمثلوا في أعتابه أعطى كل واحد ماتمناه .

ومنها : أنه كان له سقاء فرض واشتد مرضه حتى قارب النزع ، فحملة أحد أصدقائى وأتى به إليه وقت السحر ، فتوجه إليه فشفى .

وقال المولوى ، كرامة الله أحد أصحاب الكرام قدس الله سره : لازمت خدمة الشيخ مدة ورأيت العجائب والغرائب ، فمن ذلك أنى قمت من بين الجماعة مدة بعد صلاة الفجر وهو زمن المراقبة والذكر ، فأخذت كتابى وذهبت لأقرأ درسى ، فنظر إلى شذرا وقال : اجلس واشتغل ، ففرط منى أن قلت له : إنما قصدتكم لأنال النسبة بلا محنة ، وإلا لأمكننى تحصيلها فى كل مكان ، فقال لى اجلس فبحق بهاء الدين لألقين إليك النسبة بلا محنة ، وتوجه لى فى الحال فغبت عن نفسى وسقطت وكأنه أخرج قلبى من صدرى ، ثم بعد زمن أقفت فإذا به قد فرغ من الذكر وقد أصابتى الشمس ، وكان خواص أصحابه حينئذ حاضرين كالشاه أئى سعيد ، فحجبت منهم فقالوا : ما الذى اعتراك ؟ فقلت : لهم غلبنى النوم فتبسموا .

ومنها : أنه وقع فى دهلى قحط ، فخرج الشيخ إلى صحن مسجده فجلس فيه وكان شديد الحرارة من الشمس وقال : يارب لأبرح جالسا حتى تسقينا ، فطفر الناس من ساعتهم .

وسألته امرأة أن يعطيها ماتطم مريضا ، فأعطاه خبزاً وقطعة لحم ، فلما وصلت إلى دارها انتبى اللحم حلواء ومات مريضها ، ثم صار ذلك علامة على موت مريض يرسل به إليه .

وطلب من جارة له وكانت رافضية مكانا لتوسعة الرباط فاصيت بالبيع ، وأطالت اللسان فى شأنه ، فرفع طرفه إلى السماء وقال : يارب سمعت كلامها ، فلم يلبث أن وقع فى أقاربها وذريتها الموت حتى لم يبق إلا واحد منهم ، فوهبت ذلك المكان لحضرته .

وجلس رجل مبتدع عند قبر الشيخ محمد الباقي بالله رضى الله عنه فمنع فاما امتنع فقال له الشيخ : بحق بهاء الدين أن لاتقدر على الجلوس ، فأخذته الحمى النافض في الحال فقام مضطرا ومات في اليوم الثالث إلى غير ذلك . وكراماته كثيرة . مات في بلده دهلي سنة ١٢٤٠ ، قاله الخاني .

(الشيخ عبد الله ابن الشيخ خضر الزعبي) القادري نسبا وطريقة ، الولي الكبير الشهير صاحب الكرامات الكثيرة ، وقد سمعت الثناء عليه والشهادة بولايته وكثرة كراماته من كثير من الناس من أهل بيروت وطرابلس وهو من أهل قرية حيزوق من قرى عكا ومن أعمال طرابلس الشام .

فمن كراماته : ما أخبرني به قريه الأستاذ الجليل سيدى الشيخ عبد الفتاح أفندى الزعبي نقيب الأشراف في طرابلس الشام قال لى : كان الشيخ عبد الله المذكور ضيفا عندنا في طرابلس ، وكان أحد أصدقائنا الحاج ذئب الطرقي مريضا ، فأرسل إلى أن آخذ الشيخ عبد الله إلى زيارته لتحصل له بركته وينال الشفاء من ذلك المرض فطلبت من الشيخ أن نذهب إليه فامتنع ، ولم أزل ألح عليه حتى وافقني ، فلما ذهبنا لزيارته لم نجد مرضه شديدا وقام لنا ورحب بنا ، ثم ذهبنا فقال لى الشيخ عبد الله بعد انصرافنا من عنده : أنا لا أحبي الموتى ، فقلت له : الرجل لأبس به ولا يظهر عليه شيء من علامات الموت ، فكرر قوله أنا لا أحبي الموتى ، ثم سافر إلى بلده وشفى المريض ، فخرج إلى السوق وتعجبت من عدم ظهور ما أشار إليه الشيخ من وفاته مع كثرة كراماته وإجماع الناس على اعتقاده ، وبينما الأمر كذلك وإذا بصراخ سمعته من جهة بيت المذكور ، فسألت عنه فقالوا مات ، ولم يكن بين زيارتنا له وبين موته إلا نحو عشرة أيام ، فظهرت كرامة الشيخ .

ومن كراماته رضى الله عنه : أن أهل قريته حضروا إليه يوما وقالوا له : إن الشجرة التي في جانب العين عليها حية عظيمة منعت الناس من استقاء الماء ، فذهب الشيخ معهم إلى تلك الشجرة ونادى الحية فزلت ، فقال لها انصرفي فانصرفت .

ومن كراماته رضى الله عنه : أنه حضر عنده في مرض موته جماعة من مريديه وغيرهم لإقامة الذكر ، وكان طريق الفراش شديد المرض مورما لا يقدر على الحركة فلما شرعوا في الذكر دب في القوة حتى كأنه غير مريض ، فقام وصار يذكر معهم في وسط الحلقة قائما كمادته إلى أن فرغوا من الذكر فرجع إلى الفراش

كما كان مريضاً ، ولم يزل كذلك إلى أن توفي سنة ١٣١٨ رضى الله عنه . قال الشيخ عبد الفتاح افندى : وقد رأيته بعينى له فتاق عظيم ملاً ما بين فخذيه لا يستطيع المشى معه إلا بالتكلف ، ثم رأيته وليس لذلك أثر ، فسأله فقال : سألت الله واستغثت إليه بجاه جدنا الجليلانى فأذهب الله ولم يبق له أثر . قال : ووقع لى أنا أيضاً ذلك ولكنه كان خفيفاً ، فاستغثت بالله بجدنا الجليلانى فذهب ولم أر له أثراً إلى الآن .

(عبد المحسن بن أحمد الوردى) من كراماته : أنه كان مقبياً بدمياط ، فكان أهلها إذا رأوا مركب النصارى جاءوا إليه فيدعوه فيتغير الهواء فترجع المركب . ومنها : أنه كان يقول : وددت لو حججت ويرى كل عام بعرفة .

وخرج من دمياط مرة فتبعه رجل منها ، فاشعر إلا وهو بمكة وقت الظهر ، ثم فارقه فبكى ، فقبل له إنه يحضر العصر ، فحضر فتبعه فإذا هو بدمياط ، فقال له ادع لى ، قال : ماجرت بذلك عادة الناس فهرب إلى مصر ، فخرجوا خلفه فوجدوه مات بجامع مصر ، فشى الخليفة في جنازته وذلك سنة ٤٩٥ ، قاله المناوى (الشيخ عبد المعطى التونسى) أحد أكابر الأولياء العارفين وأئمة العلماء العاملين .

فن كراماته الباهرة مذكوره الشيخ عبد الكريم الشرابانى في ثبته عند ذكر شيخه الشريف العلامة السيد ياسين افندى ابن السيد مصطفى افندى الشهير نسبه بطله زاده الحلبي رحمه الله تعالى ، قال ناقلاً عنه : وقد حصل لنا بفضل الله تعالى سند عال لصحيح البخارى رحمه الله تعالى قل أن يوجد مع إخواننا من أهل هذا العصر على هذا الوجه بمنه وكرمه ، وهو ما أخبرنا به شيخنا المعمر الوليدى الصالح العالم العلامة الحسيب النسيب شيخ الإسلام وبركة الأنام سيدى السيد أحمد الشريف ابن السيد حسن الشريف التونسى المالكى ، أعاد الله تعالى علينا من بركاته والمسلمين قال : : أخبرنا به شيخنا شمس الدين جمال الدين القيروانى رحمه الله تعالى عن شيخه الشيخ يحيى الخطاب المكي قال : أخبرنى به عمى بركات عن والده ، وأخبرنى به أيضاً والدى الشيخ محمد الخطاب عن والدهما الشيخ محمد بن عبد الرحمن الخطاب شارح مختصر خليل المالكى قال : مشينا مع شيخنا العارف بالله الشيخ عبد المعطى التونسى لزيارة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، فلما قربنا من الروضة الشريفة ترجلنا ومعنا الشيخ ، فجعل رحمه الله يمشى خطوات ويقف حتى وصلنا

إلى الروضة الشريفة ، فجعل الشيخ نفعا الله به يتكلم وهو مواجه لقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فلما انصرفنا من الزيارة سأله عن سبب وقفاته فقال لنا : كنت أطلب من النبي صلى الله عليه وسلم القدوم عليه ، فإذا قال لي أقدم يا عبد المعطى قدمت وإلا انتظرت . قال : فلما وصلت إلى الروضة قلت : يا رسول الله أكل مارواه البخارى عنك صحيح ؟ فقال صحيح ، فقلت له : أرويه عنك يا رسول الله ؟ قال : أروه عنى . قال السيد ياسين طه زاده شيخ الشرابانى المذكور : فعلى هذا أنا أروى البخارى ، عن سيدنا ومولانا السيد أحمد الشريف التونسى ، عن شيخه الشيخ جمال الدين القيروانى ، عن شيخه الشيخ يحيى الخطاب وذلك فى مشيته للحج فى آخر القرن العاشر عن عمه ووالده ، وهما عن جده الشيخ محمد بن عبد الرحمن الخطاب المالكي شارح مختصر خليل ، عن الشيخ عبد المعطى العارف بالله المالكي التونسى ، عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، ثم ذكر الشيخ عبد الكريم الشرابانى سند شيخه الشيخ أحمد النخلى المكي فى روايته ذلك عن الشيخ عبد المعطى التونسى المذكور وقوله : أى النخلى ، وقد أجاز الشيخ عبد المعطى نفع الله به الشيخ محمدا الخطاب أن يرويه عنه ، وهكذا كل واحد أجاز من بعده حتى وصلت إلينا من فضل الله تعالى وكرمه ، فأجازنى السيد أحمد بن عبد القادر الرفاعى أنا أرويه عنه بهذا السند والله الحمد والمنة ، انتهى كلام النخلى والسيد أحمد الرفاعى هذا رواه عن الشيخ يحيى الخطاب عن أبيه وعمه عن جده عن الشيخ عبد المعطى المذكور رضى الله عنهم أجمعين ، وقد ذكر الشرابانى أن السيد أحمد بن عبد القادر الرفاعى المكي ثم المدنى شيخ الشيخ أحمد النخلى الذى روى عنه البخارى بالسند المذكور إلى الشيخ عبد المعطى هو من الأولياء أصحاب الكرامات الشهيرة ، وقد ذكرت بعض كراماته نقلا عنه فى ترجمته من هذا الكتاب .

(أبو الوليد عبد الملك بن محمد بن أبى ميسرة البافعى) كان قفيا عالما عاملا رحالا فى طلب العلم ، عارفا بعلم الحديث وطرقه ورواياته ، وكان يعرف بالشيخ الحافظ ، وقصد مكة المشرفة للحج وأخذ بها عن جماعة من العلماء ، وكذلك غيرها من سائر البلاد ، وكانت إقامته بمدينة الجوه ، وكانت وفاته سنة ٤٩٣ هـ وقبره بتلك الناحية مشهور يزار ويتبرك به ويشتم منه رائحة المسك . قال الجندى : وأخبرنى الثقة أنه يوجد على قبره كل ليلة جمعة طائر أخضر لم ير مثله رحمه الله تعالى ، قاله الشرجى .

(عبد الملك الطبرى) شيخ الحرم المكى وأحد المشهورين بالزهد والورع .
ومن كراماته : أنه كان هناك حوض والماء فى أسفله فلا يصل إليه غير يد الشيخ
يتوضأ منه يرتفع له ثم يعود بعد فراغه .

قال المراغى : قصده يوماً فلم أراه فى موضعه ، وكنت أسمع صوتاً فطلبتُه
فوجدته فى خربة ، وكان ذلك الصوت من غليان صدره ، وكان لا ينام بالمسجد
فسئل عن ذلك فقال : نمت به فدخل شخصان فقالا لانتُم به ، قلت من أنتما ؟
قالا ملكان ، فانتُم فيه بعد . واسم المراغى زين الدين بن الحسين نزيل المدينة
المنورة ، وهو صاحب كتاب « تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة » ووفاته
سنة ٨١٦ ، قاله المناوى .

(عبد الواحد بن زين) أحد أئمة العارفين وأكابر الصوفية من السلف الصالح
قاله القشبرى : أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى قال : حدثنا الحارث الخطابى
قال : حدثنا محمد بن الفضل قال : حدثنا على بن مسلم قال : حدثنا سعيد بن يحيى
البصرى قال : كان أناس من قريش يجلسون إلى عبد الواحد بن زيد ، فأتوه يوماً
وقالوا : إنا نخاف من الضيقة والحاجة ، فرفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم إني
أسألك باسمك المرتفع الذى تكرم به من شئت من أوليائك وتلهمه الصنفى من أحبائك
أن تأتينا برزق من لدنك نقطع به علائق الشيطان من قلوبنا وقلوب أصحابنا هؤلاء
فأنت الحنان المنان القديم الإحسان ، اللهم الساعة الساعة ؛ قال : فسمعت والله
قعقعة للسقف ، ثم تناثرت علينا دنائير ودراهم فقال عبد الواحد بن زيد : استغنوا
بالله عز وجل عن غيره فأخذوا ذلك ولم يأخذ عبد الواحد بن زيد منه شيئاً
قال : وسمعت محمد بن الحسين يقول : حدثنا أبو الحارث الخطابى قال :
حدثنا محمد بن الفضل قال : حدثنا على بن مسلم قال : حدثنا سعيد بن يحيى
البصرى قال : أتيت عبد الواحد بن زيد وهو جالس فى ظل فقلت له : لو سألت
الله تعالى أن يوسع عليك الرزق لرجوت أن يفعل ، فقال ربى أعلم بمصالح عباده
ثم أخذ حصى من الأرض وقال : اللهم إن شئت أن تجعلها ذهباً فعلت ، فإذا
هى والله فى يده ذهب ، فألقاها إلى وقال : أنفقها أنت فلا خير فى الدنيا
إلا للآخرة .

وقيل : إنه أصاب عبد الواحد بن زيد قالج ، فدخل وقت الصلاة واحتاج
إلى الوضوء فقال : من هاهنا ؟ فلم يجبه أحد ، فخاف فوت الوقت فقال : يارب

احللتى من وثاقى حتى أقضى طهارتى ثم شأنك وأمرك ، فصح ، حتى أكل طهارته ثم عاد إلى فراشه وصار كما كان .

وقال الإمام الياقنى : كان رضى الله عنه من الجماعة الذين صلوا الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة من السلف الصالح . قال : نمت عن وردى ليلة فإذا أنا بجارية لم أر أحسن منها وجها عليها ثياب حرير خضر وهى تقول : يا ابن زيد جد فى طلبى فإنى فى طلبك ، وأنشد شعرا ، فانتبه عبد الواحد وآلى على نفسه أن لا ينام الليل .

(عبد الواحد بن بركات) بن نصر القرشى المفتى كان من أكابر الفقهاء وأجللاء الصلحاء ، قال لابنه : يا بنى إذا أنا مت فلا تخبر الناس فإنى أستحي من ذنوبى ، فقال : يا أبتي ما عهدت الناس يقولون فيك إلا خيرا ، فلما مات لم يخبر ولده الناس ، فجاء إليه الناس يهرعون من غير أن يعلمهم أحد وأخبروا أن هاتفا هتف بالناس : ألا فاحضروا وهلموا إلى ولى من أولياء الله تعالى ، فصلوا عليه ودفنوه ، قاله السخاوى .

(عبد الواحد المجذوب) المكاشف المحبوب . من كراماته ما قاله الشيخ حشيش الحمصانى أنه مرّ عليه وهو بالقرب من تحت الريح ، فنظر إليه بجلال فرجفت به الأرض وصار يدور كرحى الطاحون حتى غاب عن حسه وسقط على الأرض . مات فى أوائل القرن الحادى عشر ، قاله المناوى .

(أبو الخطاب عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن عنبسة العدنى) أصله من قرية الطيرة ، وإنما قيل له العدنى لأنه امتحن بقضاء عدن ، وكان فقيها صالحا فاضلا مشهورا ، وكانت له منامات صالحة تدل على فضله وصلاحه .

يروى عنه أنه قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وأنا فى قرية الطيرة ليلة الخميس السابع من شهر رمضان سنة ٤١٥ ، وهو جالس فى بيت لأعرفه على شئ مرتفع يشبه الدكة وأناس جلوس دونه ، فدخلت عليه ودنوت منه وقلت له : يا رسول الله صلى الله عليك إنه قد قرب أجلى وأريد منك أن تلبس قميصى هذا حتى أمر بتكفينى فيه إذا أنا مت فعسى الله أن يقينى به حرّ جهنم ، فرأيت القميص على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قام إلى موضع آخر فرأيت صدره مكشوبا لقميص عليه ، فدنوت منه وعانقته وعانقنى حتى وجدت خشونة شعر صدره صلى الله عليه وسلم على صدرى ، وجعلت فى على فقه وهبت أن أسأله أن

يزق في فمي وقلت له : سل الله أن يجمع بيني وبينك في الرفيق الأعلى ، وهو مع ذلك يضمني إلى صدره ويحييني إلى ما أسأله ويدعوني وأنا أضمه ، ثم قام إلى موضع آخر وتعدت بين يديه ، فأقبل إليّ وجعل يعرض لي بشيء أهبه لامرأة كانت بين يديه ، فنظرت إليها وفتحت شيئاً كان في ثوبي وقلت له : والله يارسول الله مامعي إلا هذا ، والذي وجدته دينارين مطوقين ودرهمات نحو عشرين درهماً فسلمت ذلك إليها وانتبهت ؛ قال : وأوصيت أهلي أن يجعلوا القميص كفي . وكانت وفاته سنة ٤٢٠ هـ رحمه الله تعالى ، وكان جده عنبة المذكور من رواة الحديث المشهورين ، قاله الشرحي .

ومن مناماته الحسان رضي الله عنه أنه قال : رأيت كأني دخلت داراً فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم قائماً ومعه جماعة عرفت بعضهم وهم قيام لقيامه ، وكان في الموضع سراج فقلت : يارسول الله قال الله تعالى (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) وروينا عنك أنك قلت « ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي » فإذا كان الله تعالى قد سألنا في الصغيرة وأنت صلى الله عليه وسلم تشفع لنا في الكبيرة فنحن إذن نرجو من الله الرحمة ، فقال صلى الله عليه وسلم كذا هو ، فقلت : يارسول الله صلى الله عليه وسلم عليك ، رأيت في تفسير النقاش عن حميد عن أنس رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة تحت ظل العرش في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله قالوا : من هم يارسول الله ؟ فقال : من فرج عن مكروب من أمتي ، وأحيا سني ، وأكثر الصلاة عليّ » .

(تاج الدين الذاكِر) أحد أكابر العارفين في مصر وأعظم أوليائها . قال الإمام الشعراني : من كراماته أنه كان يمكث السبعة أيام بوضوء واحد كما أخبرني بذلك خادمه الشيخ عبد الباسط الطحاوي . قال : وانتهى أمره أنه كان في آخر عمره يتوضأ كل أحد عشر يوماً وضوءاً واحداً .

قال : وعزم عليه جماعة في جامع طولون ليمتحنوه في ذلك ، فدعوه إلى ناحية الحيزة في الربيع وصاروا يعملون له الخراف والدجاج والبن بالرز وغير ذلك وهو يأكل معهم في ذلك كله ، ثم لا يرونه يتوضأ لاليل ولا نهاراً مدة تسعة أيام ، فقيل للشيخ في ذلك : ياسيدي إنك في امتحانة مع هؤلاء ، فتشوش منهم وجاء إلى البحر يعدى ، فعدى في مركب والجماعة الممتحنون في مركب ففرقت بهم .

قال الشعراني : وأخبرني أخى الشيخ الصالح شمس الدين المرصفي أنه قال له : لي أربعون سنة أصلى الصبح بوضوء العشاء ، وقد طويت سجداته بعده ومكث

خمسا وعشرين سنة لم يضع جنبه على الأرض . قال : ومكثه بلا وضوء هذه المدة مازهر من أحد من مشايخنا إلا أن يكون الجارحي ، فإنه بلغنا أنه كان يمكث رمضان بوضوء واحد حين سافر الغورى لقتال ابن عثمان .

قال النجم الغزى : ولما سافر الغورى لقتال السلطان سليم بن عثمان طلب الشيخ تاج الدين الذاكر ليسافر معه وجميع أشياخ البلد فلم يقبلوا فتوعدهم ، فقال الشيخ تاج الدين : مابق بيننا اجتماع ولا يرجع ونحن نموت ، وكان الأمر كما قال . مات الشيخ تاج الدين سنة ٩٢٢ ودفن بزاويته بمصر .

(عبد الوهاب الشعرائى) أشهر أئمة العارفين من عصره إلى الآن ، وأنفعهم بتأليفه لأهل الإيمان . قال رضى الله عنه : مما من الله تبارك وتعالى به على رؤيا جماعة من الحكام وغيرهم فى المنام أموراً تزيدهم فى اعتقاداً ستره لى بين العباد مع أنه لا سر لى ولا برهان على كونه صالحاً ، فمنهم الأمير محمد الدقتردار ، كان جماعة يجتمعون عليه كل ليلة فيجرون له قوافى الناس من العلماء والفقراء وغيرهم ، فذكرونى ليلة بسوء ، فقبل ذلك الدقتردار ، فرأى تلك الليلة أن عسكراً عظيماً دخل إلى مصر فوقف ملكه على باب النصر وقال : لاندخل حتى تشاوروا صاحب مصر ويعطينا المفتاح ، فقالوا له : من هو ؟ فقال فلان فذهب قاصده إلى فلم يجدنى فوجد ولدى عبد الرحمن فأرسل لهم المفتاح ، فأصبح الدقتردار معتقداً وجاءنى هو وسيدى أحمد الراشدى ، ولم يزل معتقداً حتى مات .

ومنهم : سيدى محمد ابن الأمير شيخ سوق أمير الجيوش ، وأخوه سيدى الشيخ شرف الدين ، فأما محمد فإنه أشرف على الموت وهو بمكة وأوصى ، فرأى خرجت له من الحائط وأخذت بيده وقلت له قم أنت طيب ، فاستقل من ذلك المرض ، وذكر أن رؤيته لى كانت يقظة ، فإن صح ذلك فهو فى غاية الاعتقاد ، لأن من كان اعتقاده ضعيفاً لا ينهض به أن يرانى فى اليقظة ، وأما شرف الدين فرض وأنا مسافر بمكة حتى أشرف على الموت ، فرأى نفسه عائماً فى الخليج تحت قنطرة باب القوس وهو يعالج التيار ليخرج من القنطرة ، فذكر أنى أخذت بيده فأخرجته من تحت القنطرة وخلص من ذلك المرض .

ومنهم : سيدى يحيى الوراق لما سافر إلى الحجاز رقدت بغلته فى الطريق من شدة التعب ، فلما أيس منها رأتى وأنا أقيمها يقظة ، فقامت طيبة وحج عليها ، فلما دخل مكة كان يرانى كل قليل وأنا طائف معه يقظة ، ثم إنه حجج عن رؤيتى

فأرسل لي كتابا يعلمني فيه بذلك ويسأل عن سبب انقطاعي عن الطواف معه ، وذلك كله دليل على صحة اعتقاده فيّ ، فإن الاعتماد إذا صح في فقير صار مريده يراه أى وقت شاء ولو كان بينه وبينه مسيرة كذا كذا سنة .

ومنهم الشيخ عبد الله أحد أصحاب سيدى عمر التبتى نفعنا الله ببركاته ، كتب لي أنه رآني بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول للإمام عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه : ألبس عبد الوهاب طائفتي هذه وقل له يتصرف في الكون فما دونه مانع ، وكان عند الشيخ عبد الله هذا وقفة في كوني من خدام الفقراء ، فازداد اعتقاده إلى الغاية .

ومنهم : الأمير عامر بن بغداد كان عنده قلة اعتقاد في الفقراء إلا أنه كان عنده وقفة فيّ ، فرآني بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مقبل عليّ يكلمني ، فصار عامر كلما يريد أن يقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملني حاجبا له عنه ، وكان يقول : لا يحتاج أحد إلى الوسائط في ضرورة الأصل القدرة الإلهية ، فمن تلك الرؤيا صار يعتقد في الصلاح ويقضي حوائج الناس التي أكاثه فيها .

ومنهم : الشيخ سعد الدين الصناديدى ، كان من أشد المنكرين عليّ في حضوري مولد سيدى أحمد البلوى ويقول : كيف يحضر فلان المولد وفيه هذه المنكرات ؟ فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وقد ضمنى إلى صدره وثديي يشخبان لبنا حلييا والناس يشربون إلى أن روى أهل المولد كلهم ، وسيدى أحمد البلوى واقف تجاه وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بأعلى صوته : من أراد الملد فليرعبد الوهاب ثم استيقظ وصار من أكبر المعتقدين .

قال رضي الله عنه : وما من الله تبارك وتعالى به عليّ مشاركتي لكل من بلغني أنه في ضيق في جميع ما يصيبه وينزل عليه من البلايا والمحن لاسيما السلطان الأعظم ، فلإني مرضت لمرضه مرات عديدة وجاءني وشكر من فضلى ، واطلع على ذلك أهل الكشف وصاروا يتحدثون فيما بينهم أنني لولم حلت عن السلطان وجع رجله لما سافر لقتال الروافض ولما كان حصل له خير .

قال رضي الله عنه : وما أنعم الله تبارك وتعالى به عليّ مساعلتى لأصحاب النبوة في سائر أقطار الأرض في حفظ إدراكهم من برارى وقفار ومدائن وبحار وقرى وجبال ، فأطوف بقلبي على جميع أقطار الأرض في نحو ثلاث درج ، وصورة طوافي كل ليلة على مصر وجميع أقاليم الأرض أننى أشير بأصبعي إلى أزقة جميع

المدائن والقرى والبرارى والبحار وأنا أقول : الله الله الله ، فأبدأ بمصر العتيقة ، ثم بالقاهرة ، ثم بقراها حتى أصل إلى مدينة غزة ، ثم إلى القدس ، ثم إلى الشام ثم إلى حلب ، ثم إلى بلاد العجم ، ثم إلى البلاد التركية ، ثم إلى بلاد الروم ، ثم أعدى من البحر المحيط إلى بلاد المغرب فأطوف عليها بلدا بلدا حتى أجيء إلى إسكندرية ثم أعطف منها إلى دمياط ، ثم منها إلى أقصى الصعيد ، ثم إلى أقصى بلاد العبيد ، ثم إلى بلاد الرجراج وهى أقطاع جدى الخامس ، ثم أعطف إلى بلاد التكرور وبلاد السكوت ، ومنها إلى بلاد النجاشى ، ثم إلى أقصى بلاد الحبشة ، ثم منها إلى بلاد الهند ، ثم إلى بلاد السند ، ثم إلى بلاد الصين ، ثم أرجع إلى بلاد اليمن ، ثم إلى مكة ، ثم أخرج من باب المعلاة إلى الدرب الحجازى إلى بدر ، ثم إلى الصفراء ، ثم إلى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم ، فأستأذنه عند باب النور ، ثم أدخل حتى أقف بين يديه صلى الله عليه وسلم فأصلى وأسلم عليه وعلى صاحبيه ، وأزور من فى البقيع ، ثم أقول : سبحان ربك ربّ العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، وما أرجع إلى دارى بمصر إلا وأنا ألثمت من شدة التعب كأنى كنت حاملا جبلا عظيما ، ولا أعلم أحدا سبقنى إلى مثل هذا الطواف .

وكان ابتداء حصول هذا المقام لى فى سنة ٩٢٣ ، فرأيت نفسى فى محفة طائرة فطافت بى سائر أقطار الأرض فى لحظة ، وكانت تطوف بى على قبور المشايخ من فوق أصرحتهم إلا ضريح سيدى أحمد البدوى وضريح سيدى إبراهيم الدسوقي رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، فإن المحفة نزلت بى من تحت عتبة كل من أحدهما ومرت من تحت قبره ، ولم أعرف إلى الآن الحكمة فى تخصيص هذين الشيخين بذلك .

قال : وما وقع لى أن شخصا من بلاد الحبشة أسلم عندنا فى مصر ، فسألته عن بلده وعن الكنيسة الكبيرة التى فى آخر زقاق داره ، وعن شجرة النبق التى فى دار جاره ، فصدقتى على ذلك ، ثم قال للحاضرين : هذا صالح لاطلاعى على بلده ودار جاره مع أنى مارحت إليها قط بجسمى ، وإنما نظرت إليها بقلبى .

قال رضى الله عنه : وكذلك وقع لى مع خادم نبى الله لوط عليه السلام لما قدم علينا مصر فقلت له : ما فعل شجر الليمون المغروس تجاه مقام السيد لوط ؟ فقال موجود لم يقطع منه شئ مع أننى لم أره إلا بقلبى .

ومن جملة ما وقع لى من الجن أنهم أرسلوا إلى نحو خمسة وسبعين سؤالا فى علم

التوحيد لأكتب لم عليها وقالوا : قد عجز علماؤنا عن الجواب عنها ، وقالوا : هذا التحقيق لا يكون إلا من علماء الإنس وسموني في السؤال شيخ الإسلام ، فكتبت لم الجواب عنها نحو خمسة كراريس وسميته « كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الحان » .

قال : وما من الله تبارك وتعالى به على كشف الحجاب عني ، حتى سمعت تسبيح الحمادات والحيوانات من البهائم وغيرها من صلاة المغرب إلى طلوع الفجر وذلك أني أحرمت بصلاة المغرب خلف الشيخ الصالح الورع الزاهد سيدي أمين الدين الإمام بجامع الغمري رضي الله عنه ، فأنكشف حجابي فصرت أسمع تسبيح العمدة والحيطان والحصر والبلاط حتى دهشت ، وصرت أسمع من يتكلم في أطراف مصر ، ثم اتسع إلى قراها ، ثم إلى سائر أقاليم الأرض ، ثم إلى البحر المحيط ، فصرت أسمع تسبيح السمك . وكان من جملة ما سمعت من تسبيح سمك البحر المحيط : سبحان الملك الخلاق ، رب الحمادات والحيوانات والنبات والأرزاق ، سبحان من لا ينسى قوت أحد من خلقه ، ولا يقطع برّه عن عصاه اه . وذلك في سنة ٩٢٣ ثم إن الله تبارك وتعالى رحمني عند طلوع الفجر وحجبتني عن سماع ذلك التسبيح لما حصل عندي من الدهشة ، وأبقى عليّ العلم بذلك من طريق الكشف فتقوى بذلك ليعاني .

وقال رضي الله عنه : وما وقع لي أن زوجتي فاطمة أم عبد الرحمن حصل لها حادر نزل على قلبها ، فصاحت والدتها وأيقنت بموتها ، فحصل لي تشویش عليها وإذا بقائل يقول لي وأنا في مجاز الخلاء : خلص الذبابة من ضيع الذباب في الشق الذي تجاه وجهك ونحن نخلص لك زوجتك ، فضيت إلى الشق فوجدته ضيقا لا يسع الأصبع ، فأخذت عودا وأدخلته فسحبت ضيع الذباب مع الذبابة ، فوجدتها صائحة منه وهو عاص على عنقها ، فخلصتها منه فخلصت زوجتي وصحت في الحال وفرحت والدتها . فن ذلك اليوم ما احتقرت شيئا من الإحسان إلى الدواب والحيوانات التي لم يأمر الشارع صلى الله عليه وسلم بقتلها .

قال رضي الله عنه : وما من الله تبارك وتعالى به على عدم خوف من مخلوق مطلقا من حية أو عقرب أو تمساح أو لص أو جن أو غير ذلك ، وإنما أتحرز من هذه المذكورات عملا بالشرع من حيث إنه تعالى قد أمرني أن لا ألقى بنفسي إلى التهلكة ، لا خوفا من ذلك المخلوق مع غفلي عن كون ذلك من الله تبارك وتعالى

وهذا الأمر قد أعطاه الله لى من حين كنت دون البلوغ ، فلا أهاب سبعا ولا صقرا فى ليل مظلم ، وإن وقع منى خوف من جهة الجزء الذى فى نشأة كل إنسان فذلك الجزء ضعيف لا يكاد يظهر له سورة لغلبة عسكر اليقين والتوكل على الله عز وجل على ذلك الجزء فافهم ؛ وقد وقع لى أننى نمت فى شيخ مدفون فى قبة مهجورة ، وكانت القبة كلها ملآنة أحجارا فيها ثعابين كبار لا يتجرأ أحد منا أن يزور الشيخ لاليل ولا نهارا إلا من خارج القبة ، فلنخلت الشيخ فى ليلة مظلمة أيام الشتاء ونمت فيها فصار الثعابين يدورون حولى إلى الصباح ولم يتغير منى شعرة ، فلما طلع النهار وجدت مكان محبهم فى السباخ يشبه ذراع الآدى فى الغلط ، فتعجب أهل البلد من ذلك وقالوا لى : كيف سلمت فى هذه الليلة ؟ فقلت لهم : اعتقادت أن الثعبان لا يلسبغنى إلا إن ألهمه الله تعالى ذلك ، فيقال له بلسان القدرة اذهب إلى فلان فالسعه فى المكان القلائى فى جسمه ليمرض أو يعمى أو يموت ، ولا يمكن الثعبان أن يلسع أحدا بلا إرادة الله عز وجل ، ومن نظر إلى السوابق لم يخف من اللواحق .

قال رضى الله عنه : وما وقع لى فى سنة ٩١٩ أننى سافرت إلى الصعيد ، فتبع مركبنا تماسيح نحو سبعة ، كل تماسيح قدر ثور ، ففزع الناس كلها من الجلوس على حافة المركب خوفا من أن تخطفهم التماسيح ، فجعلت فى وسطى مئزرا ونزلت البحرين التماسيح فهربت كلها منى ، فطردتها فى البحر ثم رجعت إلى المركب فتعجب الناس من ذلك .

وما وقع لى مع الجن ، أه جنيا كان يدخل على فى بيتى الذى فى مدرسة أم خوند فى الليل ، فيطعن السراج ويصير يرمح فى البيت ، فكان العيال يفزعون منه ، فكنت له ليلة وقبضت على رجله ، فصار يصيح وترق رجله فى يدى وتبرد لى أن صاوت كركة الشعرة الباردة ثم خرجت من يدى ، فن ذلك اليوم ما ظهر .

ونمت مرة عند شخص من أصحابى فى قاعة مهجورة كلها جن ، فأوقد السراج بعد العشاء وأغلق على الباب وتركنى وحدى ، فجاء جنى وأطفأ السراج ومعه جماعة كثيرة من الجن فصاروا يرمحون حولى إلى الصباح ، وقلت لهم : وعزة الله إن قبضت على أحد منكم لا يقدر أحد أن يطلقه منى ولا الملك الأحمر ، ونمت وأخلفنى النوم من غير فرع .

ووقع لى أننى دخلت مغطس ميضأة جامع الغمرى ليلا لأتوضأ منه وكانت ليلة مظلمة ، فخطب شئ فى المغطس يشبه الفحل الجموس وغطس ، فصعد الماء حتى فاض ونزل ناحية الحنفية ، فنزعت ثيابى ونزلت عليه فى المغطس ، فزهرق من تحتى فلم أجده ، وإنما كنت لأخاف من المؤذيات لأنى كنت فى مقام التدريج فى اليقين ، وكذلك لأخاف من اللص لأنه لا يطلب منى إلا الثياب أو غيرها من أمور الدنيا ، وأنا بحمد الله تبارك وتعالى إذا رأيته سمحت له بها بطيبة نفس ، ثم أبرأت ذمته فى الدنيا والآخرة .

قال رضى الله عنه : وما من الله تبارك وتعالى به على معرفتى بصوت الشريف وتميذه عن غيره ولو من وراء حجاب . وكذلك مما من الله تبارك وتعالى به على معرفتى لكلام النبوة وتميذه عما أدرج فيه . وكذلك مما من الله تبارك وتعالى به على معرفتى بالمساطرير الزور وتميذها من غيرها ، فأرى الحرف ميتا لاروح فيه عكس الحرف الذى وضع بحق . وكذلك مما من الله تبارك وتعالى به على معرفتى بشهادة الزور ، فأعرف ذلك من نطقه بالكلمة ، ثم إنى توجهت بقلبي إلى الله تبارك وتعالى فحجب عني جميع ذلك فى سنة ٩٥٠ أدبا مع الله تعالى والشريعة المطهرة اه .

قال شيخنا الشيخ حسن العدوى الحمزاوى فى شرحه على البرأة عند ذكر سيدى الإمام عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه : ومن غريب ما وقع له مع شيخه شيخ الإسلام ناصر الدين اللقانى من الكرامة التى تبهر العقول ، ما حكاها الفاضل الهمام سيدى أبو صالح المليجى الشافعى الهاشمى فى كتابه « تذكرة أولى الألباب فى مناقب الشعرانى سيدى عبد الوهاب » حيث قال : ووقع له مع شيخه شيخ الإسلام الشيخ ناصر الدين اللقانى أن بعض الحسدة لسيدى عبد الوهاب الشعرانى مشى بالقيمة بين الشيخ ناصر الدين وبين سيدى عبد الوهاب افتراء وعدوانا وقال للشيخ ناصر الدين : إن الشيخ عبد الوهاب يجمع بين الرجال والنساء الأجانب فصداقه الشيخ ناصر الدين وشن الغارة على سيدى عبد الوهاب ، فلما بلغ ذلك سيدى عبد الوهاب الشعرانى سعى إلى الشيخ ناصر الدين وطلب منه كتاب مدونة سيدنا مالك بن أنس رضى الله عنه على سبيل العارية ، فقال له الشيخ ناصر الدين : عسى أن تكون رجعت عما أنت فيه من المعاصى والمخالفات الشنيعة ، واهتديت إلى التمسك بالشريعة ؟ فقال له سيدى عبد الوهاب : يكون ذلك إن شاء الله تعالى لشمول نظركم ، فأمر الشيخ ناصر الدين نقيبته بإخراج المدونة من خزانة

كعبه وحملها على حمارته وقال لنقيبه : اذهب مع الشيخ عبد الوهاب إلى داره ، فجاء النقيب مع الشيخ وأعطاه المدونة وأراد أن يرجع إلى شيخه ، فقال له سيدى عبد الوهاب : لا ترجع وبت عندنا هذه الليلة في الحيا وفي غد تتوجه إلى شيخك فأجابه النقيب لذلك وبات عند الشيخ عبد الوهاب وجلس عنده في الحيا إلى أن مضى ثلث الليل ، ثم دخل الشيخ الخلوة ومكث فيها نحو خمس عشرة درجة ، ثم ظهر منها وجاء إلى النقيب وأيقظه من نومه وقال له : انتبه فإن الموكب الإلهى انتصب فأحركه قبل الفوات ، فانتبه النقيب وتوضأ وقام يتهجد هو وسيدى عبد الوهاب إلى طلوع الفجر ، ثم صلى الصبح وجلس يتلو في القرآن جماعة إلى الإسفار ، ثم جلس واستفتح بقراءة حزيه إلى ارتفاع الشمس قدر رمح ، فصلى الضحى ثم أخذ بيد النقيب ودخل به إلى الخلوة وفطره وقال له اذهب إلى الشيخ بكتاب المدونة واشكرنا فضله ، فحصل عند النقيب غم كبير وغيظ وقال في نفسه : ما الفائدة في مجيئها وذهابها في ليلة واحدة ، ولم يعلم ما فعل الشيخ فيها ، فلما ذهب النقيب بالمدونة إلى الشيخ ناصر الدين شنّ الغارة عليه وزاد في إنكاره عليه ، ثم سئل عن مسألة فتوقف فيها ، فطلب المدونة يراجع فيها ففتح منها جزءا فوجد فيه من أوله إلى آخره خط سيدى عبد الوهاب الشعرانى في قيود على النسخة ، فأحضر الشيخ ناصر الدين الأجزاء كلها فوجد عليها خط سيدى عبد الوهاب كلها إشارة منه على أنه طالع جميعها في هذه المدة القصيرة ، فقال الشيخ ناصر الدين لنقيبه كيف فعل عبد الوهاب في هذا الكتاب ؟ فقال له النقيب : والله ياسيدى ما غاب عنى من الليلة أكثر من عشرين درجة ولم يعطل شيئا من أرواده ولا تهجداته فجاء الشيخ ناصر الدين إلى سيدى عبد الوهاب حافيا حاسرا رأسه واستغفر الله تعالى وجلس بين يديه وقال له : تبت إلى الله تعالى من الاعتراض على سائر طائفة الصوفية ثم قال له سيدى عبد الوهاب : قصدى أطلعك على هذا المختصر الذى اختصرته منها في تلك الليلة ، فإن كان فيه قابل فمن فضل الله وبركته وبركة إذن النبي صلى الله عليه وسلم ، وإلا محوته بالماء ، فاطلع عليه الشيخ ناصر الدين اللقاني وقرّظ عليه بكتابة مدح بها المختصر رضى الله عنهما ومن المعلوم أن هذا من باب طي الزمن اه . و« المدونة » هي أجل كتب مذهب الإمام مالك تأليف الإمام أبى عبد الله عبد الرحمن ابن القاسم المالكي رحمه الله تعالى وهي كتاب ضخيم في عدة مجلدات .

وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى في آخر كتابه « اليواقيت والجواهر » وهو نحو خمسة وعشرين كراسا بالقطع الكبير ويشتمل على واحد وسبعين مبحثا قد

ألفته بحمد الله في دون شهر ، وطالعت الفتوحات على عدد مباحثه ، فكنت أطلع على كل مبحث جميع الكتاب لأخذ النقول المناسبة له ، وقد عدوا ذلك من الكرامات فإن الفتوحات عشر مجلدات ضخمة ، فعلى ذلك الحساب قد طالعت في كل يوم الفتوحات مرتين ونصف مقدار ذلك خمسة وعشرون جزءا كل يوم ، وقد قدمنا في مبحث الكرامات أنه يجب على صاحب الكرامة أن يؤمن بها كما يؤمن بها إذا وقعت على يد غيره .

وقال رضى الله عنه في العهود : كان في بيتي امرأة من الجن ، فكانت إذا قربت مني قامت كل شعرة في جسدي ، فكنت أذكر الله فتبعد من وقتها ، ثم كانت تقف في طريقي إلى المسجد في الظلام فما فرغت منها قط ، بل كنت أمر عليها في الحجاز المظلم فأقول لها السلام عليكم ، وما نفر خاطري منها قط مع أن طباع الإنس تنفر من الجن . وسكن عندي مرة أخرى جماعة من الجن أيام الغلاء ، فكنت أقول لهم كلوا من الخبز والطعام بالمعروف ولا تضروا بإخوانكم المسلمين ، فأسمعهم يقولون سمعا وطاعة .

ووقع لي مع الجن وقائع كثيرة ، وإنما ذكرت لك ذلك لتعلم أن من قرأ الأوراد الواردة في عمل اليوم والليلة ، يعنى من الأدعية النبوية فليس للجن ولا للإنس عليه سبيل .

وقال رضى الله عنه : وما من الله تبارك وتعالى به على البركة في رزقي ، فربما أقدم للضيوف شيئا قليلا فيأكلون منه ويشبعون . وأنا في مرة أربعة عشر نفسا من الفلاحين فقدمت إليهم رغيفا واحدا فأكلوا كلهم منه وشبعوا .

قال : وما وقع لي مع القلندرية المقيمين بالقرب من عمود السوارى أني دخلت عليهم يوما فرأيت فيهم شابا يخالف ظاهر الشرع عند بعض الأئمة ، فضاق صدرى من ذلك فرفعت طرفي إلى السماء فإذا شخص جالس في الهواء وهو يتوضأ فقال : تنكر على القلندرية وأنا منهم ، فاستغفرت الله تعالى وتبت عن الإنكار على الناس عموما .

قال : وما من الله تبارك وتعالى به على ندائي بقلبي لمن شئت من أصحابي وهم في بلادهم أو دورهم في مصر فيحضرون من غير لفظ ، وإن عزم أحدهم على الحجى أناديه بقلبي أرجع فيرجع ، منهم الأمير شجاع أغاة الغرب بالقلعة ، ومنهم الشيخ عبد الله العجمي بمقام الإمام زين العابدين ، ومنهم الشيخ سراج الدين الحانوتي

الحنفى ، ومنهم الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني وجماعة من الفقهاء ، كل ذلك لشدة ارتباطهم بى وارتباطى بهم ، وليس هذا الأمر لكل فقير إنما هو لأفراد منهم .

قال رضى الله عنه : ومما من الله تبارك وتعالى به على معرفتى بالولى إذا زرت فى قبره هل هو حاضر أو غائب ، فإن غالب الأولياء لهم السراح والإطلاق فى قبورهم فيذهبون ويحيثون ، وكان على هذا القدم سيدى على الخواص رضى الله عنه . كان إذا رأى إنسانا عازما على زيارة بعض الأولياء يقول له اذهب بسرعة فإنه عازم على الذهاب إلى موضع كذا ، وفى بعض الأوقات يقول له : لا ترح له فإنه ما هو هناك اليوم ، وقد زرت مرة سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه فلم أجده فى قبره ، فجاء لى بعد ذلك وقال : اعذرنى فإنى كنت فى حاجة . وكان سيدى على البدرى ، رضى الله تعالى عنه يقول : لاتزوروا سيدى الشيخ أبا العباس المرسى رضى الله عنه إلا يوم السبت قبل طلوع الفجر فإنه يكون حاضرا ، ولا تزوروا سيدى إبراهيم الأعرج رضى الله عنه إلا ليلة الجمعة بعد المغرب ، ولا تزوروا سيدى ياقوتا العرشى إلا يوم الثلاثاء بعد الظهر ، وإن أنا مت فزورونى يوم السبت بعد الصبح اه . ومناقب سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه وكراماته لا يمكن حصرها فلنكتف بهذا القدر . وكانت وفاته رضى الله عنه سنة ٩٧٣ .

(عبد الوهاب العفيفى) المصرى الشافعى ، أحد أئمة الصوفية ، وأكابر الأولياء وأعيان العلماء الأصفياء أخذ العلم عن الشيخ أحمد بن مصطفى الإسكندرى الشهير بالصباغ وسالم بن أحمد النفراوى وأخذ الطريق الشاذلية عن سيدى محمد التهاى وكراماته كثيرة ، منها : أن العلامة عيسى البراوى رآه فى عرفات حين حج ، مع أنه لم يخرج من مصر . توفى فى مصر سنة ١١٧٢ ودفن بتربة المجاورين ، وقبره مشهور مقصود للزيارات وقضاء الحاجات ، قاله المرادى .

(عبد الهادى الحمصى) كان من المباركين وأحد المجاذيب أصحاب الكرامات المعتقدين . قال المرادى : أخبرنى مفتى حمص الفاضل الشيخ عبد الحميد السباعى وغيره من أهالى حمص أنه حين وفاته ظهرت له كرامة عجيبة ، وهى أن الذين كانوا فى جنازته وكانت حافلة ، أرادوا دفنه فى مكان معين ، فلما وصلوا إلى المحل وأرادوا عطف جنازته وقيامها لم يمكن قيام النعش ، وتزلخت الأيدي على ذلك فلم يفد ، فلما أرادوا أخذه إلى مكان آخر وهو تربة الشيخ سليمان وكان قبر أخيه

الشيخ حسن هناك ، سارت معهم الجنازة إلى أن وصل عند قبر أخيه ، ووقف النعش هناك ودفن ثمة سنة ١١٩٣ .

(عبلة ورزم) وهما شيخان مشهوران بالصلاح . قال الشرجى : ولم أتحقق زمانهما ، بل قبراهما بمقبرة باب سهام من مدينة زبيد متجاوران يقصدان للزيارة والتبرك ، وهما قريبان من تربة الشيخ أحمد الصياد نفع الله به من جهة الشرق . ويقال : إنهما جبرتيان حنفيان ، وكان رزم يقرأ على عبلة فيقال إنه توفي قبل أن يتم الكتاب الذي يقرؤه عليه ، فغضب رزم لذلك ولحقه أسف شديد لفقد شيخه وعدم تمام الكتاب ، فرأى شيخه في المنام يقول له : أتمم قراءتك الكتاب عند قبري ، ففعل ذلك ، فذكروا أنه كان يرد عليه ويبين له ما أشكل عليه ، وذلك مستفيض على ألسنة الناس .

(عبيد الله الأحرار) ابن محمود بن شهاب الدين الشاشي السمرقندي النقشبندی ، قطب دائرة العارفين ، وبحر علم لا تنقصه كثرة الغارفين .

وكراماته كثيرة جدا منها : أنه توجه إلى بلدة القرش فأناه أحد خدام إبله وهو قره أحمد العربي وهو يبكي ويقول : إن السيد أحمد سارد آذاني كثيرا وظلمني ، فتأثر رضى الله عنه من ذلك تأثيرا كلياً ولم يتكلم ، فلما رجع إلى سمرقند استقبله الأمراء وفيهم السيد المذكور ، فلما اجتمعوا عنده توجه إليه وقال : أنت تضرب خادى وتؤذيه فاعلم أنى أنا كذلك أعرف طريق الضرب والأذى وطرده من مجلسه ، ولم يزل مغضبا إلى وقت العصر لا يكلم أحدا ، فبعد أسبوع مرض السيد أحمد ، فلما اشتد مرضه أرسل إلى السلطان يخبره بأنى وقع منى سوء أدب بجانب سيدنا ومولانا فاعتذروا لى منه وأسألوه أن يعفو عني ، فأرسل بعض أمرائه المقبولين عند الشيخ قدس الله سره إليه في ذلك الوقت ، فقال له : يطلب منى السلطان إحياء الموتى ؟ أنا لست عيسى ، فمات في ذلك اليوم .

وقال أحد أصحابه لطف الله الختلاتى : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقت الطفولية في صورة ، لم أر لها في الجملة نظيرا ، فلما تشرفت بقاء الشيخ قال : إن بعض الناس يرى النبي صلى الله عليه وسلم في صور مختلفة ، ثم نظر إلى في أثناء كلامه ، فرأته على الصورة التي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيها ، فلزمت صحبته .

وكان يوما في يده شرح المنازل ، للشيخ عبد الرزاق الكاش ، وبعض العلماء

يسأله عن مسائل منه ، فقلت في مسألة : يحتمل أن يكون المعنى كذا فقال : كلام القوم لا يدخل تحت تأويلات العلماء ، فسكت وقلت في نفسي : ما قلته لا يخالف اصطلاح القوم فلم لم يقبله ؟ فغضب وتكلم كلاما وجدت كأنّ جبلا وقع على من ثقله ، فنظرت إلى وجهه فرأيت أن نورا سطع من جبهته وشرع يزداد حتى ملأ البيت والدار ، فداخلى رعب كاد أن يقتلني ، ثم جعل يخف شيئا فشيئا حتى عاد إلى حاله الأول .

ومنها : أنه قال : كنت معه في سفر وكان راكبا على فرس سريع وأنا على فرس بطيء المشي ، فتقدمت عليه لثلاث خلف عنه ، فلما وصل إلىّ ضربه سوطا وقال : أليست دابتك سريعة فصار أسرع ما يكون .

وقال أحد خلفائه : كنت قبل التشرف بخدمته أتعشق غلاما جميلا ، فلما حظيت بسعادة صحبته في كاشكند خطر لي وقت الربيع الذهاب إلى سمرقند لرؤية الغلام وحضور موسم النوروز معه ، فاستأذنت الشيخ فأبى ، ثم خرج يوم النوروز إلى الصحراء فخرجت معه وأنا على غاية من القبض والميل إلى الذهاب إلى سمرقند لذلك ، فأخذ الشيخ باقة من أزهار وأعطانيها وقال : يامولانا ناصر الدين أما تستحي من الصحبة وتذكر الغلام والخروج معه إلى موسم النوروز ، فحصل لي من الخجل مالا مزيد عليه ، فلما اطلع على حالي توجه إلىّ فزال ما بي ، وتبدل حب الغلام بحبه قدس الله سره .

وقال القاضي محمد الزاهد السمرقندي : كان سبب اتصالى بالشيخ عبيد الله الأحرار أنى خرجت مع رجل من طلبة العلم اسمه الشيخ نعمة الله من سمرقند نقصد هراة لطلب العلماء ، فلما وصلنا إلى قرية شارمان أقمنا فيها أياما من شدة الحر ، فبينما نحن كذلك إذ حضر إليها سيدنا الشيخ رضى الله عنه وقت العصر ، فذهبنا لزيارته ، فسألني من أين أنت ؟ فقلت من سمرقند ، فطفق يتحدثنا أبجل الحديث وذكر خلال كلامه جميع ما أكننته في سرى فردا فردا ، حتى أخبرني عن سبب سفرى إلى هراة ، فلما وجدت ذلك تعلق قلبي به كل التعلق ، ثم قال لي إن كان مقصودك طلب العلم فهو متيسر هنا فتيقنت أنه ما من خاطر إلا وقد اطلع عليه . هذا ولم يخرج من قلبي محبة السفر إلى هراة ، فلما كوشف بذلك قال لي أحد أتباعه إنه مشغول بالكتابة ، فتربصت قليلا ، فلما فرغ قام من مقامه وأقبل نحوى ثم قال : أخبرني بجلية أمرك هل مرادك من هراة تحصيل الطريق أو العلم ؟ فدهشت من

جلالته وسكت ، فقال له رفيق : بل الغالب عليه الطريق ، وإنما جعل طلب العلم تسيراً ، فتبسّم وقال : إن كان كذلك فهو أفضل وأحسن ، ثم أخذني إلى جهة بستان له ، فلم نزل نسير حتى غبنا عن أعين الناس ، ثم وقف ومنذ أخذ بيدي جاءني غيبة امتدت معي حتى استغرقت زمناً طويلاً ، فلما أفتت رجع يحدثني رضى الله عنه ثم قال : لعلك تقدر أن تقرأ خطي وأخرج من جيبه ورقة فقرأها وطواها ودفعها إلى وقال : احفظها ، وإذا فيها : حقيقة العبادة خضوع وخشوع وانكسار يظهر على قلب ابن آدم من شهود عظمة الله تعالى ، وهذه السعادة موقوفة على محبة الله تعالى وهي موقوفة على أتباع سيد الأولين والآخرين عليه الصلاة والسلام ، وهو موقوف على معرفة طريقه فلذلك لزم بالضرورة مصاحبة العلماء الوارثين لعلوم الدين ، وتلقى العلوم النافعة عنهم حتى تظهر المعارف الإلهية المنوطة بمتابعته صلى الله عليه وسلم ومجانبة علماء السوء الذين اتخذوا الدين وسيلة لجمع الدنيا وسبيل للجاه ، والمتصوفة الذين يتناولون ما يجردون من حلال وحرام وعدم الإصغاء للمسائل المخالفة لعقائد أهل السنة والجماعة من مشكلات علم الكلام والتصوف والسلام : ثم رجع إلى مجلسه فقرأ الفاتحة ورخص لي بالسفر إلى هراة ، فتوجهت كما أمرني قاصداً إلى بخارى ، فما سرت خطوات إلا واتبعت بكتاب إلى حضرة الشيخ كلان نجل الإمام الجليل مولانا سعد الدين الكاشغرى ، وإذا فيه : عليك بملاحظة أحوال حامل هذا الكتاب ومحافظته من مخالطة الأغيار : فلما رأيت منه ذلك أخذ بمجامع قلبي محبة وإخلاصاً ولكن ما انتنى عزمي بل أخذت الكتاب ومضيت فوجدت في أثناء الطريق مشقة تامة ، وكنت كلما سرت مرحلتين أو ثلاثاً ضعفت دابتي وعجزت حتى أتى بدلت ستة أفراس إلى بخارى ، فلما وصلت إليها رمدت عيني رمداً شديداً بقى مدة أيام ، فلما شفيت تهيأت للسفر فأصابتنى حمى مزعجة جداً ، فنظرت حينئذ في نفسي أتى إذا سافرت ربما أهلك فرجعت عن ذلك العزم وانقطع أملى من السفر وعزمت على الرجوع إلى خدمة الشيخ حتى إذا وصلت إلى كاشكند أحببت أن أزور الشيخ إلياس العشقي فيها أولاً ، فأودعت ثيابي وكتبي ودابتي عند أحد الأحاب وذهبت فلقيني أحد خدامه فقلت له : ارجع معي لزور شيخك العشقي ، قال : وأين دابتك ؟ قلت : قد أودعتها عند فلان ، قال اذهب فانت بها إلى دارى ثم نمضى للزيارة فبينما أنا راجع إذ سمعت قائلاً يقول لى : قد فقدت دابتك بما عليها فتحيرت وتغربت وجلست أفكر في ذلك ، فوقع في قلبي أنه يحتمل أن يكون ذلك لعدم رضى حضرة شيخى الشيخ عبيد الله الأحرار بهذه الزيارة ، فان السادات لهم غيرة عظيمة على أتباعهم ، فكيف يكون الشيخ متوجهاً إليك هذا التوجه وأنت

تقصد زيارة غيره ؟ فلا بد أن تصاب بأكثر من ذلك ، فأعرضت عن زيارة الشيخ العشقي وعقدت التية على زيارة سيدنا ومولانا قبل كل شيء فاتم هذا الخاطر إلا وجامنى شخص فقال لى : وجدت الدابة وما عليها ، فأثيت إلى من أودعتها عنده فقال لى : يا محمد إني كنت ربطت دابتك هاهنا فبعد لحظة غابت عن نظرى ، فطفقت أقتش عليها فما وجدتها حتى يثت منها ، ثم رجعت فوجدتها واقفة وسط السوق بين الناس ، ولم ينقص مما عليها شيء مع ما فى السوق من كثرة الازدحام ، فعجبت لذلك كل العجب ، ثم أخذتها وتوجهت إلى سمرقند فلما وصلت عند الشيخ رضى الله عنه تبسم وقال : أهلا وسهلا ومرحبا ، فلم أفارق عتبته قط بعد . مات الشيخ سنة ٨٩٥ فى قرية كندكران ، وذكر نجله الشيخ محمد بجى وجم غفير من أصحابه الحاضرين أنه خرج عند نفسه الأخير من بين حاجبيه نور باهر طمس ضوء الشموع .

(عبيد الله بن محمد النقشبندى) ابن الشيخ محمد المعصوم ابن الإمام الربانى الشيخ أحمد الفاروق ، أحد أكابر الأولياء من السادة النقشبندية . ومن كراماته : أنه جاءه مجلوم يسأله الدعاء بالشفاء ، فسقاه ماء وضوئه فشفى فى الحال .

وتعرض لأحد أحبابه ثعبان عظيم فاستغاث به فى غيابه ، فرآه قد حضر عنده وقتل ذلك الثعبان . توفى سنة ١٠٩٣ ، قاله الخانى .

(عبيد أحد أصحاب الشيخ حسين أبى على) كان له خوارق مدهشة . ومن كراماته : أنه كان يأمر السحاب أن يمطر فيمطر للوقت ، وكل من تعرض له بسوء قتله بالحال فى الحال . دخل مرة الجعفرية فتيه نحو خمسين طفلا يضحكون عليه فقال : يا عزرائيل إن لم تقبض أرواحهم لأعزلنك من ديوان الملائكة فأصبحوا موتى أجمعين .

وقال له بعض القضاة : اسكت ، فقال له اسكت أنت ، فخرس وعى وصم . وسافر فى سفينة فوحلت ولم يمكن تعويمها ، فقال اربطوها بنحيط فى يضى ففعلوا فجرها حتى خلصها من الوحل . إلى غير ذلك من الوقائع العجيبة . مات ودفن عند شيخه أبى على ، قاله المناوى .

(عتبة الغلام) قيل كان يقعد فيقول : ياورشان إن كنت أطوع لله عز وجل منى فعمال واقعد على كنى ، فيجىء الورشان ويقعد على كفه ، قاله القشبرى .

(عتيق الدمشقي) العارف الكبير ، أخص أصحاب الشيخ أبي النجاء الفوى
رضى الله عنه قال : كنا في صحبة الشيخ أبي النجاء أربعون ولما ، منهم
عبد الرحيم أحد الأقطاب الفردانيين شيخ أبي الحسن ابن الصباغ رحمه الله ، والشيخ
أبو الربيع ، والشيخ أبو ظريف والقرشي .

ومن كراماته : ما حكا أنه خرج مع هؤلاء في خدمة الشيخ أبي النجاء إلى مكة
فتزلوا في دار ، فجعل الشيخ على كل رجل نوبة في الطحين ، فذهب ابن طريف
ليطحن في نوبته ، فأتى إليه عتيق صاحب الترجمة فوجده يصلي والطاحون تطحن
بنفسها ، فتركه وقعد بالمسجد ، فأثابه رومي بقطعة قماش لا يأتى منها إلا طاقة واحدة
فقال : خط لي هذه طاقة ، فخاط له منها أربع طواق ، فأثابه ابن طريف وهو
يفعل ذلك فقال له ابن طريف : ما هذا ؟ قال : هذا مثل طحينك أمس . ماث
في القرن السابع ، صغرى المناوى .

(أبو عمرو عثمان بن مرزوق بن حميد بن سلامة المصرى القرشي) من أعيان
مشايخ مصر وأكابر العارفين وسادات العلماء المشهورين . كان مفتيا على مذهب الإمام
أحمد رضى الله عنه . زاد السيل مرة كادت مصر تغرق والزرع يفوت ، فضجوا
بالشيخ رضى الله عنهم ، فأثابه وتوضأ من شاطئه فنقص لوقته نحو ذراعين ،
ونقص حتى انكشفت الأرض وزرع الناس في اليوم الثانى .

ونقص النيل سنة وفات أكثر الزرع وغلا السعر كثيرا ، فضج الناس بالشيخ
أبى عمرو فتوضأ في شاطئيه بإبريق كان مع خادمه ، فزاد في يومه ولا برح حتى
انتهى إلى عادته وبورك في زرع تلك السنة ما لم يبارك في غيرها .

قال خادمه الشيخ الصالح أحمد بن بركات السعدى المقرئ رحمه الله : صحبت
أبا عمرو مرة إلى الشام ، وكنت على قدم التجريد ثانيا اثنين ، فبقيت ثلاثة أيام
لا أكل ولا أشرب فكدت أسقط ، فلما رآنى مال إلى كتيب رمل فجعل يغترف
رملا ويناولني سويفا بسكر حتى شبع ، ثم ضرب بيده في الكتيب فنبعت عين
من أعذب الماء فشربت حتى رويت منها قاله السراج .

قال الإمام الشعراني : وصلى العشاء مرة بمنزله بمصر ثم خرج هو وخادمه
أبو العباس المقرئ يتماشيان ، فدخلوا مكة فصليا في الحجر ساعة طويلة ، ثم خرجا
إلى المدينة فدخلوها ، فزارا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرجا إلى بيت
المقدس فصليا فيه ساعة ، ثم رجعا إلى مصر قبل طلوع الفجر . قال أبو العباس :
ولم أحس تلك الليلة بتعب .

وكان الرجل العربي إذا اشتهى أن يتكلم بالعجمة أو العجمي يريد أن يتكلم بالعربية يتنفل في فمه فيصير يعرف تلك اللغة كأنها لغته الأصلية . مات رضى الله عنه بمصر سنة ٥٦٤ وقد جاوز السبعين ، ودفن بقراتها شرق الإمام الشافعي مما يلي سارية ، وقبره ظاهر يزار رضى الله عنه .

(أبو عمرو عثمان بن مروزة البطائحي رحمه الله) أحد أعيان المشايخ وأكابر الرجال وأصحاب الكرامات والأحوال . بقى في البطائح سائحا إحدى عشرة سنة ، وكان يلبس كل سنة جبة صوف يأتيه بها رجل ، فيبينا هو ليلة يتهدج إذ طرقته منزلة من الجناح الأعظم وتبدت له أنوار ، فوقف سبع سنين واقفا شاخصا إلى السماء دون غذاء ولا إحساس بحاله ، ثم عاد إلى بشرته ، فقبل له اذهب إلى قريتك وجامع أهلك فقد آن ظهور ولد منك ، فطرق بابَه وأخبر أهله بحاله فقالت زوجته لئن فعلت وقضيت تحدث الناس فيّ ، فصعد السطح ونادى يا أهل القرية أنا فلان اركبوا فإني سأركب ، فأبلغهم الله صوته وأفهم معناه ، فمن وافقه تلك الليلة رزق ولدا صالحا ، وذكروا أنه وافقه أربعون رجلا فولد لهم أربعون وليا لله تعالى ، ثم اغتسل وعاد إلى البطيحة ووقف كالأول حتى ستر شعر عورته ونبت العشب حوله وألفته الأسود والوحوش والطيور ، ثم عاد إلى بشرته وقضى فرض أربع عشرة سنة ، وكانت الكلاب تلعب مع السباع عنده .

قال : وجاء سبعة من رماة البندق إلى البطيحة للشيخ عثمان بن مروزة ورموا طيرا كبيرا بالقرب منه وكان الطير ينزل ميتا ، فقال الشيخ : لا يحل أكل ذلك ، فسألوه فقال : لأنه ميتة ، فقالوا مستهزئين كعادة أكثر العالم : أحيا أنت ، فقال : بسم الله والله أكبر ، اللهم أحيا يا محيي العظام وهى مريم ، فقامت كلها وطارحت حتى غابت عن الأبصار ، فتاب الرماة لما عاينوا وأقبلوا على خدمته .

وجاء إلى الشيخ عثمان رجلان من البطائح أعمى وأجزم رجاء العافية بدعائه . فلقبهما آخر معافى فأخبراه فقال : هذا نيس عيسى بن مريم ، ولو شاهدته وقد أبرأ ألمها لما صدقته كعادة المنكرين على أولياء الله تعالى ، وأتى معهما بوقاحة لشقاوته فقال الشيخ بوصولهم : يا عمى ويا جذام انتقل عنهما إلى هذا المنكر ، فعوفيا و صار العمى والجذام بالمنكر ، ثم قال له : إن شئت الآن فصدق وإن شئت فلا ، فاتوا على تلك الحالة ، وكان من معاصري سيدى أحمد الرفاعى ساكن البطائح ، ومات بها وقبره بها يزار . وكان يقول : روحى تدعى فتجيب ، فلما حضرت وفاته قال : لبيك ومات ، قاله السراج .

قال التاذقي : قال الشيخ أبو الفتح بن أبي الغنائم الواسطي : جاء رجل إلى الشيخ أحمد بن الرفاعي بثور أعرج يقوده وقال له : يا سيدي ليس لي ولعيالي شيء ولا عيش إلا من عمل هذا الثور وإنه قد ضعف من العمل ، فادع الله تعالى له بالقوة والبركة ، فقال الشيخ أحمد رضي الله عنه : اذهب به إلى الشيخ عثمان بن مروزة وسلم عليه مني واسأله الدعاء لي وله ولك في أمرك ، قال : فذهب الرجل يقود الثور إلى الشيخ عثمان رضي الله عنه فوجده جالسا في البطيحة والأسد حوله محدة به ، فقال له تقدم ، فتقدم إليه فقال له ابتداء : وعلى الولي الشيخ أحمد السلام ، ختم الله تعالى لي وله ولكل المسلمين بالخير ، ثم أشار إلى أسد فقام فافترس الثور وأكل منه ، فقال له الشيخ قم ، فقام عنه ، ثم قال لأسد آخر : قم فكل منه ، قال فقام وأكل منه ، ثم قال قم فقام عنه ، وما زال يأمر أسدا بعد أسد بالأكل حتى لم يبق من لحم ذلك الثور شيئا فإذا ثور سمين قد أقبل ووقف بين يدي الشيخ ، فقال للرجل صاحب الثور : خذ هذا بدلا عن ثورك ، فقام إليه وأخذه وقال في نفسه : أهلك ثوري وأخشى أن يعرف هذا معي فأوذى بسبيه ، وإذا رجل قد أقبل يعدو حتى وقف على الشيخ وقبل يده وقال : ياسيدي كنت نذرت لك ثورا وأتيت به إلى البطيحة فانسلب مني ولا أدري أين ذهب ، فقال له : يا ولدي هاهو قد وصل تراه ، فلما رآه الرجل أكب على أقدام الشيخ بقبلها وقال له : ياسيدي قد عرفك الله بكل شيء وعرف بك كل شيء حتى البهائم ، فقال له : يا هذا الحبيب لا يخفى عن حبيبه شيئا ، ومن عرف الله تعالى عرفه بكل شيء ؛ ثم قال للرجل صاحب الثور : تخاصمني بقبلك وتقول : أهلك ثوري وأخشى أن يعرف هذا معي وأوذى بسبيه؟ فجعل الرجل يبكي فقال له الشيخ ألم تعلم أنني أعلم ما في قلبك ؟ اذهب بارك الله تعالى لك في ثورك فأخذه وانصرف ، فخطر في نفسه أخشى على نفسي وعلى الثور من أسد فقال له الشيخ رضي الله عنه : تخشى أن يعترضك أول ثورك أسد ؟ فقال : ياسيدي هو ذاك ، قال : فأشار الشيخ رضي الله عنه إلى أسد بين يديه أن قم معه إلى أن ينجو بنفسه وبما معه ، قال : فلقد كان ذلك الأسد ينود عنه يمينا وشمالا ويطرد الأسد وغيرها عنه كما ينود عن أشباله ، ويمشي تارة عن يمينه وتارة عن شماله وتارة أمامه وتارة من خلفه ، حتى وصل إلى مأمنه وأتى الشيخ أحمد بن الرفاعي وأخبره بقصته ، فبكى الشيخ أحمد وقال : عجزن النساء أن يلدن بعد ابن مروزة مثله ، وبارك الله تعالى للرجل في ثوره ونتج حتى حصل منه مال كثير ببركة دعوة الشيخ رضي الله عنه .

(أبو عفان عثمان بن أبي القاسم بن أحمد بن إقبال النيني) كان فقيها عالما عاملا ورعا زاهدا متقللا من الدنيا غير ملتفت إليها ، عرض عليه تدريس المدرسة المنصورية الحنفية بزبيد فلم يقبل ، بل كره ذلك كراهة شديدة مع فقره وحاجته .

وكانت له كرامات كثيرة ، من ذلك : ما يروى أنه قدم قرينته رجل من أهل العراق ، فلما وقع بصره على الفقيه قال لبعض الدرس : هل حج الفقيه في هذه السنة ؟ فقال له لا ، فقال له : والله لقد رأيته يصلي في الحرم الخمسة الأوقات في هذه السنة ، ثم أكب على الفقيه يقبله ويسأله الدعاء .

ومن ذلك : أنه اتفق موت رجل من أهل القرية وكان موسرا ، فكتب مشد الوادى زبيد إلى شيخ القرية أن يختم بيت المذكور وينزل أمواله بحضرة اثنين من أهل القرية وهما من درسة الفقيه عثمان نفع الله به ، فأرسل لهما الشيخ فوجد بعض رسله واحدا منهم ، فطلبه فذهب إلى الفقيه وأعلمه ، فقال له : لا تحضر معهم أبدا فخرج إلى الرسول واعتذر منه فلم يقبل ، وأراد أن يحرقه كرها فخرج جماعة من درسة الفقيه وخلصوه منه ، فراح إلى الشيخ وقد جرح نفسه بسلاحه يريد أذية الفقيه ودرسته بذلك ، فكتب له إلى المشد يعلمه بذلك ، وعظم الأمر على الدرس فلما علم المشد غضب غضبا شديدا وخرج هو ومن معه إلى القرية يريد البطش بالفقيه ودرسته ، وكان خروجه من مدينة زبيد وجه الليل ، فأمسى طول ليلته يسير هو وجنده ، وما وصلوا القرية ولا عرفوا إليها طريقا مع قربها وكثرة ترددهم فيها ليلا ونهارا ، فلما أصبحوا رأوا آثارهم يذهبون ويرجعون من حيث جاءوا ثم يسبرون إلى موضع آخر ويرجعون منه إلى الموضع الأول ، فعلم المشد أن ذلك حال الفقيه نفع الله به ، فرجع عما كان عليه ونوى التوبة وقصد الفقيه واجتمع به واعتذر إليه ، فعفا عنه وقبل عذره . وكرامات الفقيه كثيرة ، وكان من الراغبين في العلم انتفع به جماعة وغلب عليهم الصلاح . وكانت وفاته سنة ٧٧٦ ، قاله الشرجي .

(أبو عفان عثمان بن علي بن سعيد بن شاروح) كان فقيها عالما فاضلا كاملا غلب عليه التصوف ، وصحب الشيخ مدافع . وقال بعض الناس للشيخ مدافع : من نصحب بعدك ؟ فقال : الفقيه عثمان بن شاروح وأخبر القاضي محمد بن علي أن الشيخ عليا الرميمة قال له يوما : من السلطان باقاضي ؟ قال : فقلت له الملك

المظفر ، فقال : هذا ما كنت أظن حتى كانت ليلة أمس ، فقممت لوردي فيينا أنا أصلي إذ سمعت جميع البيت حتى الخشب ونحوه يقول : جاء السلطان جاء السلطان ، فغلب على ظني أن الملك المظفر سيصل إلى فلما أصبحت وارتفعت الشمس أقبل عثمان بن شاروح يمشي على ضعف وفي يده عصا يتوكأ عليها حتى دخل على وكان له بالقرب من بيتي ضيعة فيها زرع جيد فقلت له : يا فقيه ما أحسن زرع ضيعتك ، فتنفس الصعداء فقال : ضيعتي والله آخرتي ، فحين سمعته يقول ذلك وقع في نفسي أنه السلطان المشار إليه ، فقلت له : نعم أنت السلطان ، فقال : وقد أعلمك بحسن الخاتمة ، وقد أخذ الخرقه عن هذا الفقيه جماعة من مشاهير المشايخ كالشيخ عمر المسن ، قاله الشرجي ولم يذكر وفاته .

(عثمان السروجي) رحمه الله عليه لما كان بسمياط أيام عمارتها سقط السطل بزوايته في الصهريج الذي في صحنها ، وجاء الخادم بالخطاطيف التي يستخرج بها مثل ذلك واجتهد فلم يخرج ، فشكا الخادم إليه فقره وعدم دخوله فيه فقال : أرسلها هذه المرة وإذا يد الشيخ نازلة مع الخطاطيف إلى أن خرج السطل والشيخ جالس في المحراب والخادم في وسط الصحن .

قال السراج الدمشقي : وروينا عن جماعة ثقات ، عن محمد بن شبل البيري قال : خرجنا لصيد الحمام فأخذ كل واحد منا جبا ، فنزلت فذبحت ما فيه ، ورأيت في شرق الحائط طائرا أبلق ، فجئته فطار وأطفا ضوءي ثلاث مرات ، وفي الثالثة أهالني أمره وخيل لي أنني قد بقيت في الحب ، فاستغثت ياشيخ عثمان خلصني من هذه الشدة ، فلساعتي أحسست بيده على رأسي ، فقبضتها فألقني على رأس الحب ، فأعنى على زمانا ، فحاروا في ، فأفقت في حال عجيب ، فلم أعلمهم بشيء وقلت في نفسي : للشيخ عثمان عشرون طائرا منها ، فجئته في مدينة البيرة وقبلت قدمه وتوجهت لأحضر من يشتري الحمام ، فرآني الشيخ عثمان على باب زوايته فقال يا محمد ، فجئته وقبلت قدمه فقال : يا أخي أزعجتنا البارحة عظيما ، فقلت : ياسيدي جزاك الله خيرا ، فقال : وأين الحمام العشرون ؟ فأعطيته إياها .

قال : وروينا عن شخص ثقة ولم يمت إلا وهو صغير مكلف إلى ما لم يطق قال : كان الشيخ عثمان عندنا بالبيرة لانتقد فيه شيئا ، فسافرت يوما مسيرة يوم إلى نحو قلعة المسلمين وتعرف بقلعة الروم ، فلقيني شخص كردي فسألني عن الشيخ

عثمان وحلني إليه سلا ما بليغا وتوددا كثيرا واستمدادا حسنا ، فقلت : أراك تستعظم هذا الشيخ وترفع قدره ، فقال : لا تلمني مما جرى لي معه ، إنني سقطت مرة من شاطئ يقارب مداه مائة قامة ، فاستغثت ببركته في الهواء فتلقاني بيده الكريمة ووضعني على الأرض فأنكرت ذلك وأخذت في تغليظه ، فأصرّ وقال : أنا مؤمن بكرامات الأولياء وأنا محقق ، ثم لما رجعت إلى البيرة في الفرات بزورق فلما قابلته جالسا على باب زاويته ناداني من بعيد يا فلان هكذا تكون الفقراء لا يؤمنون بالصلحاء ثم ينكرون على من آمن بهم واعترف بكراماتهم ، فقلت : أستغفر الله وأتوب إليه ، ثم نزلت من الزورق ، وجثته وقبلت يده أو قدمه ، واعترفت بتقصيري وجهلي .

قال السراج : هذا الشيخ عثمان بن الشيخ يونس الجعبري السروجي كان مقامه في البيرة ، ورأيناه وحصلت لنا بركة في عشر السبعمائة . وله كرامات كثيرة مشهورة . توفي سنة ٦٩٨ ، ودفن بجبانة البيرة وله تربة حسنة تزار .

(عثمان العدوي البقاعي) قال السراج : أخبرنا الشيخ تقي الدين محمد بن أبي البركات بن أبي الفضل بن قديسة البعل الأنصاري الحنبلي القادري عن أبيه قال : طلبني الشيخ عثمان العدوي بقرية دير ناعس من البقاع العزيز قرب مشغرا على يوم من دمشق في الدولة الناصرية وهو مريض وقال : أريد أن تلحدني ، ومات في اليوم الرابع وقال : يا أخى ما أخاف إلا من شق الأرض ووضع الحجارة والتراب ، ولكنى أرجو من كرم الله تعالى أن لا يدعني هنالك ، فحين نزلت لألحده لم أجد سوى الكفن والقطن ، فأعنى على زمانا ثم أفقت مرعوبا ، وأثر ذلك في الجماعة الحاضرين كثيرا ولم يعلموا بما الخبر ، ثم أقسموا على فأخبرتهم ، فقالوا : من ذلك كان ذلك الأثر . قال السراج : ونحن نقول عدالة المخبر معلومة ومزية المخبر عنه محققة بالشام ، وهو حقيق بمثل هذه الكرامة والاكرام .

(عثمان المسعودي) رويانا عن عدلين من أهل بعلبك المحروسة من جند دمشق أنه قال : كان يبعلك رجل صالح يدعى الشيخ عثمان المسعودي المصري بزوايته بناها له عبد المولى المهندس بها ، وكان له صيت حسن ، وبعد إقامته مدة طويلة بطريق ثانى ورد غازان محمود بجيش التار سنة ٦٩٩ ، فسأل الناس الشيخ فقال : قلوبنا باردة ، فلما تفهقر المسلمون خاف أصحابه فقال : نرجو أن لا يدخلها العدو ، فاطمأن أكثرهم ولم يدخل القلعة ، وبعد أن ضايقوا البلد

مدة عزموا يوما على الزحف عليها بخمسة وعشرين ألفا على خمسة أبواب ، فاشتد الفرع فاجتمع أصحاب الشيخ إليه فلم يظهر لهم شيئا ، ولكن قال : قوموا نمشي قدما لله تعالى ، فقاموا إلى سور البلد فمشى على البدنة التي تلى الغرب بقبلة شامى باب الحجارة ، فجلس ولم يتكلم ، فقابله رجل من ظاهر البلد بدوى الزرى واللسان معه عمود حديد فأومأ الشيخ بيده اليمنى إليه أن امضوا ، ثم قال قوموا ، فضينا إلى الزاوية هرولة ، فما وصلناها إلا والتتار قد رحلوا بأجمعهم كأنهم لم يكونوا قال السراج : ونحن لم نر ذلك إلا محققا . قال : وهذا الشيخ عثمان من أعيان الأولياء ورؤساء الطريق . ومن أوصافه أنه كان لا يأكل خبزا ولا يشرب ماء ، ولا يضع جنبه على الأرض ، وذكروا لنا عنه كرامات كثيرة رضى الله عنه .

(أبو عمرو عثمان بن عبدالله بن محمد بن يحيى العياني) كان المذكور فقيها صالحا ورعا زاهدا ، كثير العزلة لا يدرس إلا في بيته ، قل أن يخرج منه إلا للصلاة الجمعة ، وكان مبارك التدريس ، متمسكا بالسنّة ، متقللا من الدنيا قانعا منها باليسير صاحب كرامات .

يروى أنه قال لابن أخ له يوما : إني سأخبرك برؤيا رأيته ، فإن عشت فلا تخبر بها أحدا وإن مت فأنّت بالخيار ، وذلك أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في جماعة فدنا مني وقبل بين عيني فقلت : اللهم اجعلها عندك ودعة وذخرا واغفر لي يا خير الغافرين ، وما أظنني أعيش بعدها إلا يسيرا ، فقال له ابن أخيه ولم ذاك ؟ فقال : إن الخطيب ابن نباتة رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقبله في المنام فلم يعيش بعد ذلك إلا اثني عشر يوما ، ثم إن الفقيه عثمان المذكور لم يعيش بعد ذلك إلا اثني عشر يوما وكانت وفاته سنة ٧١٣ وهو ابن ثلاث وستين سنة في سن النبي صلى الله عليه وسلم ، قاله الشرحي .

(عثمان الخطّاب) رضى الله عنه ، أحد كبار المشايخ العارفين ، وأجل أصحاب أبي بكر الدقوسى .

من كراماته : أنه لما شرع في بناء الإيوان الكبير ، عارضه هناك ربع فيه بنات الخطأ ، فطلع للسلطان وقال : يامولانا هذا الربع كان مسجدا وهدموه وجعلوه ربعا ، فصدق قول الشيخ ورسم بهدم الربع وتمكين الشيخ من جعله في الزاوية فأرشدوا بعض القضاة ، فطلع إلى السلطان وقال : يامولانا يبقى عليكم اللوم من الناس ترسموا بهدم ربع بقول فقير مجذوب فقال السلطان : ثبت عندى قول الشيخ فهدمه ، فظهر الخراب والعمودان ، فأرسل الشيخ رضى الله

عنه وراء السلطان ، فنزل فرآه بعينه وطلب أن يصرف على العمارة فأبى الشيخ ، فقال : أساعدك في كب التراب ، فقال : لا ، نحن نعهده فيها ، فهذا كان سبب علوه إلى الآن ، وبقيّة الزاوية كانت زاوية شيخه الشيخ أبي بكر الدقلوسى رضى الله عنه . ومنها : قال الشيخ عثمان المذكور لما حججت مع سيدى أبى بكر الدقلوسى سألته أن يجمعنى على القطب فقال : اجلس هاهنا ، ومضى فغاب عنى ساعة ثم حصل عندى ثقل فى رأسى ، فلم أتمالك أحلها حتى لصقت لحنى بعاتقى ، فجلسا يتحدثان عندى بين زمزم والمقام ساعة ، وكان من جملة ما سمعت من القطب يقول : آستنا يا عثمان حلت غلبنا البركة ، ثم قال لشيخى : توص به فإنه ينجى منه ، ثم قرأ سورة الفاتحة وسورة قريش ودعيا وانصرفا ، ثم رجع سيدى أبو بكر رضى الله عنه فقال : ارفع رأسك ، قلت لأستطيع ، فصار يمرجنى ورقبى تلين شيئا فشيئا حتى رجعت لما كانت عليه ، فقال : يا عثمان هذا حالك وأنت مارأيت فكيف لو رأيت ؟ فن ثم كان سيدى عثمان رضى الله عنه لا يريد الانصراف عن جلسيه حتى يقرأ سورة الفاتحة ولثيلاف قريش لا بدله من ذلك . مات سنة نيف وثمانمائة قاله الشعرانى .

قال المناوى : والدعاء مستجاب بين زاويته بمصر وزاوية الديبى التى هى بمسجد المعلق تجاه الدرب المجاور لزاوية عثمان الخطاب ، فيقرأ صاحب الحاجة الفاتحة سبعا ، ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشرا ثم يقول : اللهم إني أسألك بحق هذين الشيخين أن تقضى حاجتى فتقضى . خرج الشيخ عثمان الخطاب لزيارة القدس وأخبر جماعته عند خروجه أنه يموت فيه ، فأت ودفن هناك ، وكانت وفاته سنة نيف وثمانمائة .

(عثمان بن إبراهيم أبى سيفين) الزيلعى العقيلى البمنى ، صاحب بلدة اللحية ، كان من أكابر العارفين وكان صاحب كرامات باهرة .

منها : أن ابن عمه العارف بالله تعالى أحمد السطيحة عمل ولية ختان أو عرس لخاصة من أهله وجماعته ، فلم يشعر إلا ووجوه الناس وقبائل العرب أتت إليه لتتبرك بحضور الوليمة ، ولم يكن متبها لهم وليس عنده ما يكفيهم من المأكول ، فبقى متحيرا كيف يفعل ، فذكر لبعض خاصته ذلك فقال له : عليك بالفقيه عثمان ، فأق إليه فقال له : يا عم أتيتك فى مهم وذكر له القصة ، فقال : ما هناك خلاف ، وأنى معه إلى منزله وأمر النساء أن يحلوا المكان المعد للطبخ ليتعاطى الأمر بنفسه ،

فأخلوه فأمرهم بتقديم المائدة للنساء أولا ، وأتوا بأواني الأكل إليه ليغرف لهم بيده فصار يحرك القدور ويغرف لهم منها حتى قدم لهم ما كفاهم وفضل ، وجميع من كان حاضرا في ذلك المهم ، وبقي الذي في القدور على حاله ولم ينقص منه شيء وله وقائع كثيرة وكرامات شهيرة وكانت وفاته سنة ١٠٣١ بجزيرة عيسى بن أحمد ببلاد اليمن وبها دفن ، وأعقب ذرية صالحة ، قاله المحبي .

(عدى بن مسافر) من أكبر وأشهر مشايخ العراق الذين وقع على ولايتهم . الاتفاق . قال السراج : وما روينا : قال الشيخ أبو إسرائيل يعقوب بن عبد المقتدر ابن أحمد الحميدى الأربلى السائح : ودعت الشيخ عدى بن مسافر مرة لأتوجه إلى عبادان فقال : : إذا رأيت سبعا تخافه فقل : يقول لك عدى بن مسافر اذهب ودعنى ، وإذا رأيت هول البحر فقل : أيتها الأمواج المتلاطمة يقول لك عدى ابن مسافر اسكنى ، فكنت إذا لقيت شيئا من الوحش قلت ذلك فينكس رأسه ويذهب ، ولما أشرفنا على الغرق في البحر قلت ذلك فسكن الريح وهدأ البحر .

قال : وما روينا : قال الشيخ أبو حفص عمر : قلت للشيخ عدى بن مسافر يوما : أرني شيئا من المغيبات ، فأعطاني منديله وقال : ضعه على وجهك ، ثم قال ارفعه ، فرأيت الملائكة الكاتبين وما يسطرونه من الأعمال ، فبقيت كذلك ثلاثة أيام فتكدر عيشى ، فاستغثت فوضعه على وجهى ثم رفعه فذهب ذلك عني .

وقال الشيخ أبو حفص عمر أيضا : وصف لى الشيخ عدى يوما الديك يؤذن في أوقات الصلاة تحت العرش ، فقلت أسمعنى صوته ، فلما حان وقت الظهر قال : ادن منى وضع أذنك عند أذنى ، فسمعت صياحه فأغمى على ساعة .

والشيخ عدى يلقب شرف الدين ويكنى بأبى الفضائل ، وهو من ذرية مروان ابن الحكم الأموى . قيل أصله من حوران . وقيل من بيت فار ، قرية في البقاع العزيز عند جبل لبنان ، واستوطن بالس بجبل الحكار شرق الموصل ومات فيها اه .

وقال السخاوى : تجرد والد الشيخ عدى وساح في بلاد الله تعالى مدة ثلاثين سنة ، فبينما هو نائم في ليلة من الليالي رأى ثائلا يقول له : يا شيخ مسافرامض في هذه الليلة إلى أهلك وواقع زوجتك فانها تحمل منك بذكر فضى الشيخ إلى أن أتى داره في تلك الليلة ، فصرق الباب فقالت زوجته : من بالباب ؟ قال : زوجك مسافر قد أذن لى أن أتى إليك وأواقعك في هذه الليلة فتحملى بولد صالح ، وكل

من واقع زوجته من أهل البلد في هذه الليلة فإنها تحمل منه بسلام أو بولد صالح فقالت له : إن أردت أن تجتمع بي في هذه الليلة فاطلع على هذا الكوم وناد : يا أهل البلدة أنا مسافر قد أتيت إلى أهلي وأذن لي في هذه الليلة أن آتي إلى أهلي وأواقع زوجتي لتشتمل مني على حمل ولد صالح ، قال لها : ولأى شيء أفعل ذلك ؟ قالت له : لأنك تجتمع بي في هذه الليلة وتمضي إلى حال سبيلك فأحمل منك ، فيقول أهل البلد زوجك له ثلاثون سنة غائبا فمن أين لك هذا الحمل ؟ ففعل ما أمرته به وجاء إلى زوجته وأواقعها فاشتملت منه على حمل ؛ فلما أن كمل له سبعة أشهر مر بها الشيخ مسلمة وعقيل ، فقال الشيخ مسلمة لعقيل : سلم بنا على وليّ الله تعالى ، فقال عقيل : وأين وليّ الله ؟ فقال الشيخ مسلمة : إن هذه المرأة حامل بوليّ الله تعالى وهو عدى ، فنظر عقيل إلى المرأة وإذا نور صاعد عليها ، فسلما عليها ومضيا إلى حال سبيلهما ، ثم بعد سبع سنين من ذلك اليوم مرّ الشيخ مسلمة وعقيل من ذلك المكان فرأى الشيخ مسلمة عديا وهو يلعب الكرة مع الصبيان ، فقال الشيخ مسلمة لعقيل : أتعرف هذا الغلام ؟ فقال له : من هو ؟ قال : هو عدى بن مسافر ، فسلما عليه فرد عليهما السلام مرتين ، فقال له مسلمة : سلمنا عليك مرة فرددت علينا مرتين لأى شيء هذا ؟ قال له : المرة الثانية عوضا عن سلامكما علىّ وأنا في بطن أمي .

وقال المناوى : قال سيدى عبد القادر الجيلانى : لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لئالها عدى . وكان إذا سجد سمع لحنه في رأسه صوت كوقع الحصاة في القرعة البالية وكان أكثر إقامته بالجزيرة السادسة من البحر المحيط .

وقال التاذفى في « قلائد الجواهر » : نقل أن أبا إسرائيل يعقوب بن عبد المقتدر السائح قام ثلاث سنين مجرّدا في الجبال إلى أن تربى له جلد ثانى ، فجاء ذئب فلحسه حتى تركه كالجملارة فتداخله العجب ، فنظر الذئب شذرا وبال عليه وقال في نفسه : لو قبض الله لى ولينا ؟ فإذا الشيخ عدى إلى جانبه ولم يسلم عليه فوجد في نفسه ، فقال له . إنا لانتقى بالسلام والترحاب من تبول عليه الذئب ، ثم ذكر له جميع ما وقع له ، فتمنى عليه الانقطاع ، فضرب برجله صخرة فتفجرت من ماء النيل وضرب أخرى فنبت فيها شجرة رمان وقال لها : أنا عدى أنبتى بإذن الله تعالى يوما حلوا ويوما حامضا وقال : يا أبا إسرائيل أقم هنا وكل من هذه الشجرة واشرب من هذه العين ، وإذا أردتني فاذكرنى آتيك ، ثم تركه وانصرف ، فأقام على ذلك مدة سنين

وقال الشيخ عمر القيسى : خدمت الشيخ عبدبا رضى الله تعالى عنه سبع سنين وشهدت له خارقات ، فقال لى يوما : اذهب إلى الجزيرة السادسة فى البحر المحيط تجد بها مسجدا ، فادخله تر فيه شيئا فقل له : يقول لك عدى احذر الاعتراض ولا تختر لنفسك أمرا فيه إرادة ، ودفعنى بين كتنى ، فرأيت المكان والشيخ وأخبرته فبكى ودعا له وقال لى : إن أحد السبعة الخواص الآن فى النزاع وقد طمحت إرادتى أن أكون مكانه ثم دفعنى فوجدت نفسى فى الزاوية .

وقال الشيخ رجاء البارستى رحمة الله عليه : خرج الشيخ عدى رضى الله عنه يوما من زاويته ومشى نحو مزرعته ، فالتفت إلى وقال : يار جاء ماتسمع صاحب ذلك القبر يستغيث بى ؟ وأشار بيده المباركة إلى قبر ، فنظرت وإذا بدخان ساطع قد خرج من القبر ، ثم مشى حتى وقف على القبر وما زال يسأل الله تعالى فيه حتى رأيت الدخان قد انقطع ، ثم التفت إلى وقال : يار جاء قد غفر لهذا وارتفع العذاب عنه ، ثم إن الشيخ دنا من القبر ونادى بالكردى : يا حسين خوشا خوشا ، يعنى أنت طيب ، قال : نعم طيب ، وارتفع العذاب عنى ، سمعت ذلك منه ثم رجعنا إلى الزاوية .

وقال الشيخ عمر : كنت عند الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنه يوما فجاء جماعة من الأكراد والبوزية زائرين ، وكان فيهم رجل يدعى الخطيب حسين ، فقال له الشيخ : يا حسين قم أنت والجماعة حتى نقلب أحجارا ونعمل حائطا للبستان فنهض الشيخ ونهض معه الجماعة وصعد الشيخ إلى سطح الجبل وجعل يقطع أحجارا ويدحرجها وهم ينقلونها إلى مكان العمل ، فأصاب حجر رجلا فاختلط لحمه بعظمه وألصق بالأرض ، فمات من ساعته ، فنادى الخطيب حسين مات فلان إلى رحمة الله تعالى ، فانحدر الشيخ من سطح الجبل وأتى الرجل المصاب ورفع يديه إلى السماء ودعا له ، فقام الرجل بإذن الله تعالى كأنه لم يصبه شيء .

وروى أنه حضر عنده يوما الأمير إبراهيم المهدانى صاحب قلعة الجراحية ومعه جماعة من الفقراء الصوفية ، وكان الأمير يحب الشيخ حبا شديدا ، ويجب الفقراء لكن ما كان عنده فى مقام الشيخ عدى أحد ، وكان الصوفية حضروا عند الأمير إبراهيم ، فذكر لهم مناقب الشيخ عدى فقالوا : لا بد من حضورنا عنده ونسأله مسائل نمتحنه بها ، فلما جلسوا عند الشيخ وسلموا عليه ، فتكلم أحدهم مع الشيخ فسكت ، فاعتقد المتكلم أن سكوت الشيخ عجز ، فعلم الشيخ

نيته والتفت إلى الجماعة وقد انزعج وقال : إن الله تعالى قد جعل عبادة لو قال أحدهم لهذين الجبلين التقيا ، فنظر الصوفية إلى الجبلين قد التقيا وصارا جبلا واحدا ، فعندما شاهدوا ذلك وقعوا على أقدامه وهو مستغرق إلى جلاء الحال عنه ، وأشار بيده إلى الجبلين فعادا إلى حالهما ، وطاب على الصوفية وتابوا على يديه وصاروا من تلامذته ، ثم ودعوا وانصرفوا .

وقال الشيخ عمر : كنت عند الشيخ يوما ، فجرى حديث الصلحاء وما يكون من أحوالهم ، فقال الشيخ عدى : هنا رجل يبرئ الأكمة والأبرص والمجدوم لكنه لا يدعى النبوة ، فاستعظمت ذلك في نفسي وودعت الشيخ ، ثم بعد أيام قصدت زيارته وعندى مما سمعته منه أثر ، فلما وصلت وسلمت عليه قال لى : يا عمر هل لك أن تصحبني في سفر على شرط أن لا نتكلم ؟ فقلت سمعا وطاعة ، وخرج من موضعه وتبعته إلى أن وصلنا إلى برية عظيمة ، فحفظني الجوع فانقطعت عن الشيخ فالتفت إلى وقال لى : يا عمر قصرت عن المشى ، فقلت له : ياسيدى قد وقعت في الجوع ، فجعل الشيخ يلتقط من خرنوب أم عيلان اليا بس ويضعه في فم فأكله فأجده رطبا ، فلما اكتفيت وقويت نفسى سار الشيخ ، فحدثتني نفسى بسبب الخرنوب ، فأخذت واحدة منه ووضعتها في فمى ففرت فمى فمرميتها ، فالتفت إلى الشيخ وقال : يادبير ، فقلت نعم دبیر ، ثم سرنا غير كثير فأشرفنا على قرية فيها عين ماء وعندها شجرة وتحتها شاب أعمى أبرص زمن ، فلما رأيته ذكرت قول الشيخ وقلت في نفسى : إن كان لدعواه صحة فهو يبرئ هذا ، فالتفت إلى وقال : يا عمر أى شىء خطر ببالك ؟ فقلت : بحرمة موضع الله تعالى من قلبك ، وبحرمة عقيل المنبجى والشيخ مسلمة إلا ما سألت الله تعالى أن يبرئ هذا الشاب ؟ فقال : يا عمر لا تهتك سترنا ، فأقسمت عليه ، فنزل إلى العين وتوضأ وخرج واستقبل القبلة وصلى ركعتين وقال : إذا رأيته سجدت ودعوت أمن على فلما دعا أمنت على دعائه ، ثم قام وأمر يده المباركة على الشاب وقال له : قم بإذن الله تعالى ، فقام يعدو كأن لم يكن به شىء ، وقال لأهل القرية : اجتاز بي رجلان فأمر أحدهما يده على فبرئت ، فانهال أهل القرية إلينا ، فلما رأهم الشيخ أجلسنى بين يديه وغطانى بكفه فلم يرونا ، فلما رجعوا قام الشيخ وسار راجعا ، وتبعته قليلا وإذا نحن بالزاوية .

وقال الشيخ إسماعيل التونسي رحمة الله عليه : خرجت أنا وجماعة من التونسية إلى زيارة الشيخ عدى رضى الله عنه ، فلما وصلنا سلمنا عليه وجلسنا نتحاور

في كرامات الأولياء ودرجاتهم . فقال الشيخ : كل شيخ لا يعلم مراده كم ينقلب في الليل قلبه ماهو شيخ ولو أنه في مشرق الأرض أو مغربها ، فقلت في نفسي : هذا أمر صعب ، أنا أجامع زوجتي والشيخ ينظر إلى ؟ فلما رجعت إلى بيتي هجرت زوجتي شهرا كاملا ، فعلم الشيخ عدى بما أنا عليه ، فوصى جماعة من الفقهاء المجاورة أنكم إذا توجهتم إلى منازلكم يتوجه أحدكم إلى التونسية ويقول لإسماعيل يبحى إلى عندي فلما أدوا رسالة الشيخ قمت من وقتي وقصدته فلما وصلت وسلمت عليه زجرني واتهرنى وقال : يا إسماعيل أيما أحب الشيخ يبصر مراده على حلال أو على حرام لاتعد إلى مثلها ، فقابلت أمره بالسمع والطاعة وانصرفت راجعا .

وقال الشيخ محمد بن رشا رحمه الله تعالى : كنت عند الشيخ وتوجهت صحبتته لما توجه لإحضار زوجة ابن أخيه أنى البركات من زوق البورية ، ففرنا بأرض كثيرة الشوك ، فقلت في نفسي : الناس منهم ركبان ومنهم رجال في أرجلهم نعال تمنع الشوك ، والشيخ عدى يمشى حافيا ، وعظم ذلك على بحيث أنني بكيت من أجله ، فكشف الله لى عن بصيرتى ، فرأيت الشيخ على عجلة من زور مرتفعا عن الأرض قدر سبعة أذرع .

قال أبو البركات : دخل يوما على عمى الشيخ عدى ثلاثون فقيرا فقال عشرة منهم : ياسيدى تكلم لنا فى شيء من الحقيقة ، فتكلم لهم فذابوا وبقي موضعهم حومة ماء وتقدم العشرة الثانية فقالوا له : تكلم لنا فى شيء من حقيقة المحبة ، فتكلم فاتوا ثم تقدم الآخرون وقالوا : ياسيدنا تكلم لنا فى شيء من حقيقة الفقر ، فتكلم لهم فزعوا ما كان عليهم من الثياب وخرجوا عرايا إلى البرية .

ودخل عليه ذات يوم جماعة فقالوا له : نريد منك أن ترينا شيئا من كرامات القوم فقال : يا إخوتى نحن فقراء ، فقالوا لا بد من ذلك ، فقال لهم : إن الله رجلا يقولون لهذه الأشجار اسجدى لله تعالى فسجدت تلك الأشجار جميعها ، وهى إلى الآن لاتنبت شجرة إلا وهى منحنية إلى جهة الزاوية رضى الله عنه . وكانت وفاته سنة ٥٨٥ ، ودفن بزوايته وقبره يزار ويترك به . وفى « قلائد الجواهر فى مناقب الشيخ عبد القادر » أن وفاة الشيخ عدى بن مسافر سنة خمس وخمسين ، وقيل سبع وخمسين وخمسة .

(العربى الفشتالى المنزنى) قال سيدى عبد العزيز الدباغ : كان سيدى العربى الفشتالى وليا من أولياء الله تعالى ، وكان فقيها عالما مقرئا ، وكانت له أخت ، وكانت لهذه الأخت بنت وأبو البنت علال القمارشى من ذوى السعة والغنى

فات علال القمارشى وتزوجها رجل من أهل مكناسة الزيتون بعد علال القمارشى فبقيت البنت عند سيدى العربى ، فجعل يربيا ويحضرها ويحبها محبة شديدة وينفق عليها ، وكان سيدى العربى مع كونه وليا فقيها من الفقهاء ومقرئا من جملة المقرئين فكان يدرس العلم لأهله ويصحح الطلبة عليه ألواحهم ويجددونها عليه ، فكان أبى مسعود من جملة من يأخذ عنه العلم - فلما كان ذات يوم وقد أتم المجلس ناداه سيدى العربى وقال له : إني أريد أن أزوجه ابنة أختى ، وكان اسم أخته راضية واسم ابنتها فارحة ، فقال له أبى مسعود : إن أعطيتنى فإني أقبل ، فقال : أنا أعطيتك فقال أبى مسعود وأنا قبلت ، فقال له سيدى العربى : والصدّاق والجهاز كله على لاينوبك أنت منه شيء ، ففرح أبى غاية الفرح ، وكان سيدى العربى يتودد إليه قبل ذلك غاية الوداد ، وكلما لقيه أعطاه ماتيسر وفرح به ، فلما تم العقد بينهما جهز سيدى العربى ابنة أخته وبعث بها إلى أبى ، ثم لقيه بعد ذلك وقال له جئنى إلى حانوتى ، وكان يشهد فى سماط العدول ، فكان أبى يجيئه كل يوم بعد صلاة العصر فيعطيه سيدى العربى موزونتين كل يوم . وروى عن والدته أنه كان يحسن إلى أبيه السيد مسعود ويتودد إليه بإهداء الطعام النفيس وغيره .

وأخبر بولادة سيدى عبد العزيز الدباغ قبل ولادته ، وذلك أنه قال لبنت أخته أم سيدى عبد العزيز : يتزايد عندكم ولد اسمه عبد العزيز له شأن عظيم فى الولاية . قال سيدى عبد العزيز : وسمعت أمى تقول : إن سيدى العربى الفشتالى قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى إنه سيزيد و لى كبرى عند ابنة أختك ، فقلت يارسول الله صلى الله عليك وسلم ومن أبوه ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : أبوه مسعود الدباغ ؛ فهذا كان أعظم سبب فى رغبة سيدى العربى فى مصاهرة أبى مسعود . وكان سيدى العربى يتمنى أن يترك ولادة مولاي عبد العزيز ، فلما كان الوباء الذى جاء عام تسعين وألف مات سيدى العربى فى ذلك الوباء ، فلما حضرته الوفاة أرسل إلى أبى مسعود فجاء ، فقال : أين زوجتك فأرسلوا إليها ، فلما حضرا معا قال لهما سيدى العربى : هذه مائة الله عندكم حتى يزيد عندكم ولد اسمه عبد العزيز فأعطوه هذه الأمانة : قال : وكانت الأمانة شاشية وسباطا كتابيا أسود ، لأنه هو الملبوس فى ذلك الزمن ؛ قال : فأخذت أمى الأمانة وصانته فزاد عندها فى ذلك الحمل بنت ثم بقيت ماشاء الله ، ثم حملت بى فزدت عندهم وبقيت حتى بلغت وصمت رمضان ، فألهم الله تعالى أمى إلى الأمانة فذهبت فجاءتنى بها وقالت : يا ولدى إن سيدى العربى الفشتالى أوصى إليك بهذه الأمانة

قال فأخذتها وجعلت الشاشية على رأسي ، ولبست السباط في رجلي ، فحصلت لي سخانة عظيمة حتى دمعت عيني ، وعرفت ما قال لي سيدي العربي وفهمت إشارته والحمد لله رب العالمين .

ونقل في الإبريز عن الولي الكبير سيدي أحمد بن عبد الله صاحب الخفية المغربي أنه قال : بينما أنا مع سيدي العربي الفشتالي بسايس الموضع المعروف إذ قال لي : إنه حدث أمر ، فقلت : وما هو ؟ قال : مات سيدي محمد بن ناصر رحمه الله الآن ، فقلت وما يدريك ؟ فقال : مات من غير شك ، قال سيدي أحمد بن عبد الله فتعجبت منه ، ثم قال لي : انظر إلى هذا الذي أمامنا ، فإذا هو خيال بعيد جدا فقال : إنه يأتينا بخبر سيدي محمد بن ناصر ، قال : فجعلنا نسير حتى اجتمعنا مع ذلك الرجل ، فقلنا له ما الخبر ؟ فقال : مات سيدي محمد بن ناصر .

وقال سيدي أحمد بن عبد الله أيضا : كنت ذات يوم بالقروين ، فلقيني سيدي العربي ولانية لي في زواج ، فلما رآني قال لي : المرأة مباركة ، فقلت أية امرأة ؟ فقال لي : المرأة التي تزوجها ، فقلت : ما في خاطري شيء ، فقال : إنك تزوجها قال سيدي أحمد بن عبد الله : فما بقيت إلا سبعة أيام وإذا بخاطري تحرك للزواج فتزوجت .

وكان سيدي العربي يخفي أحواله ويكتم أسرار ، ولقد تكلم ذات يوم مع بعض طلبته فقال : أتظنون أن الكشف شيء ؟ : إنما هو شطارة وسرعة فهم ، وإن شككتكم في هذا فانظروا إلى فإنكم تعرفوني وتعرفون أحوالي كلها وتعرفون أنني لست بولي ، فقالوا له : نعرفك ونعرف أنك لست بولي ، فقال سيدي العربي الفشتالي لواحد منهم بعينه مكاشفا : ألسنت أنك تريد تفعل كذا في وقت كذا ؟ فقال الطالب : نعم ، فقال سيدي العربي : هو ما قلت لكم إن الكشف شطارة ، فصدقوه وظنوا أن الكشف شطارة .

وقال سيدي المهدي بن يحيى سمعت سيدي أحمد بن عبد الله يقول : كنت مع سيدي العربي الفشتالي بسوق الخميس قال : والسلطان مولاي رشيد رحمه الله في ملكه ، والملك في استعلاء أمره ولم يبق منازع ولا معارض ، وطاب له الملك وجاءه الهناء ، فبينما أنا مع سيدي العربي الفشتالي في سوق الخميس فقال لي : إني الآن أسمع النديب على مولاي رشيد ، يشير بموته ، وكان مرته بمراكش ، فقلت : كيف يكون هذا والآن استفحل ملكه ؟ قال : فام يكن إلا قليل حتى جاء الخبر بموت مولاي رشيد رحمه الله ، ، قاله في الإبريز .

(عرفة القيرواني المغربي) المالكي الشيخ العارف بالله تعالى شيخ سيدي علي ابن ميمون . من كراماته : ما حكاه سيدي محمد بن الشيخ علوان في كتابه تحفة الحبيب ، أن سلطان المغرب كان قد حبسه بنقل واشي كاذب ، فوضعه بالسجن وقيده بالحديد ، فكان الشيخ عرفة إذا حضر وقت من أوقات الصلاة أشار إلى القيود فتساقط فيقوم ويصلي ، فقال له بعض من كان معه في السجن : إذا كان مثل هذا المقام لك عند الله فلأني شيء ترضى ببقائك في السجن ؟ فقال : لا يكون خروجي إلا في وقت معلوم ولم يحضر إلى الآن ، واستمر على حاله حتى رأى سلطان المغرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : عجل بإطلاق عرفة من السجن مكرماً ، وإياك من التقصير تكون مغضوباً عليك ، فإنه من أولياء الله تعالى فلما أصبح أطلقه مكرماً مبعجلاً ، وطال عمره حتى توفي سنة ٩٤٨ بعد سيدي علي ابن ميمون بنحو ثلاثين سنة ، قاله الغزي .

(عروسة الصحراء) بنت أبي الحسن بن طاهر بن غلبون صاحب التذكرة والتكملة ، ماتت بكراً في ليلة عرسها . والسبب في ذلك أن ابن عمها تزوج بها وزفت إليه ، فلما دخل عليها وكشف الغطاء عن وجهها رأت ابن عمها ولم تره ولا غيره من الرجال قبل ذلك غير أبيها ، فاستحيت منه حياء عظيماً ، فعمت في ذلك الوقت بالعرق ثم قالت : اللهم لا تهتكني على يد أحد ، فاستجاب الله تعالى دعاءها وماتت من ساعتها ، فأظهر هذا السر على قبرها حتى أن الإنسان إذا وضع يده على رمايين القبر في زمن الشتاء يجدها عرقانة ، وتربتها معروفة بإجابة الدعاء ، وهي مدفونة في مصر بترية أبيها أبي الحسن بن طاهر بن غلبون ، قاله السخاوي .

(عزاز بن مستودع البطاحي) كان من أجلاء المشايخ وأكابر العارفين وأعيان الصالحين وروضاء المقرين ، له الآيات الصادقة والأنفاس الخارقة ، والتمكين التام والتصريف العام .

حكى عنه أنه مرّ بأسد اقترب شاباً بالبطيحة وقد قسم ساقه نصفين ، وكان ذلك الأسد قد أعيى الرجال وقطع الطريق ، فصاح الشيخ عليه فانهزم ، فحذفه بحصاة بقدر المفولة فوق ميتا ، ثم وضع ما انكسر من ساق الشاب موضعه وأمر يديه عليه ، فقام الشاب من موضعه يعلو إلى أهله .

ومما رويناه : أن الشيخ عزازاً سأله الخليفة المقتدى بأمر الله القدوم إلى بغداد ليتبرك به ، فلما اخترق دهاليز القصر ما نظر إلى ستر مرخي إلا تفرق قطعاً ، ثم

قال للخليفة : سيقصدك ملك العجم في جيش لا قبل لك به ، وقد ملكت جيشك رقاب جيشه وملكته عنقه ، فكان كما قال ، وأسر الملك واعتقل ببغداد أياما ثم افتدى بأموال عظيمة سكن شق النقيبات من العراق ومات بها ، قاله السراج : وقال التاذي : قال الشيخ عبد اللطيف : كان الشيخ عزازيمشى بين النخل فاشتبهى الرطب ، فتدلت له عراجين النخل فأكل منها ثم عادت إلى حالها .

وقال خادمه الشيخ الجليل أبوالمعمر إسماعيل الواسطي : سمعت شيخنا الشيخ عزازا رضى الله عنه يقول : ورد علىّ في حال بدايتي حال استغرقت فيه أربعين يوما لا أكل ولا أشرب ولا أميز بين الأمرين ، ثم رجعت إلى حسي وذهلت عن نفسي سبعة عشر يوما أخرى ، ثم عدت إلى حكم العادة فتاقت نفسي إلى خبز من برّ ساخن وسمكة مشوية وماء عذب في إناء جديد أحمر ، وكنت على الشط فرأيت في وسط اللجة أشباحا سودا ، فلما قربن مني فإذا ثلاث سمكات على ظهر إحداهن رغيفان وعلى ظهر الأخرى إناء فيه سمكة مشوية ، وعلى ظهر الأخرى إناء جديد أحمر فيه ماء ، والأمواج تضربهن يمينا وشمالا حتى انتهين إلىّ فألقت كل منهن ما على ظهرها بين يدي كأنه إنسان يضع بين يدي إنسان ما يريد ، ثم رجعن من حيث جئنا ، فتناولت الرغيفين فإذا هما من خبز البرّ وهبوهما يتصاعد ، فأكلت منهما ومن السمكة المشوية وشربت من الإناء الجديد ماء لم أذق في الدنيا أحلى منه ، وامتلاأت من الطعام والشراب ولم ينقص منه عشره ، وتركت الباقي وانصرفت .

(عز الدين بن عبد السلام) ذكر باسمه عبد العزيز السلمى .

(عز الدين بن النعيم) قال السراج : رويانا أن السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبا الفتح بيبرس بن عبد الله الصالحى رحمه الله ، جاء يوما إلى زيارة الشيخ عز الدين ابن النعيم رضى الله عنه وقال لمن معه في الطريق نشتهى أن الشيخ عز الدين يطعمنا اليوم طيب أرز بلحم طيب وقد طبخ بغير نار فاستعظمه حاشيته فقال : ليس بعظيم عند هذا الرجل فلما وردوا أمر الشيخ بحفر جورة بين أيديهم ثم وضع قدرا بما أرادوا يكفيهم ، ثم أمر بتغطيتها بالتراب ، ثم بعد ساعة أخرجت وفيها أطيب طيبخ وأنضجه بحرارة عظيمة لم يكن أبلى منها ، بحيث خافوا أن يأكلوا فتسقط لحومهم من شدة حرارتها إلى أن قال : كلوا آمنين ، ثم كرر السلطان عليه تمنّ علىّ يا شيخ ، فلم يتمن شيئا فازداد إيمانا بالفقراء .

قال : ورويانا أن صاحب حماة المحروسة أمر بإرسال أحمال خمر إلى زاويته

ممتحننا بإشارة بعض البغاة ، فلما حضرت قال الشيخ : حلوا أوكيتها ، فقالوا :
ياسيدى تجرى ظنا منهم أنها خر كما كانت ، فقال : حلوا ، فحلوا فلم يخرج منها
شيء ، فقال : دوسوها ، فخرج عسل من خيار عسل الدنيا ، فأكل الفقراء
بعضه وأرسل الباقي إلى صاحب حماه ، وصحبته أيضا علبة كبيرة قد ملئت جمرا وقطنا
بعضه على بعض ، فلما وصل ذلك أنكر على من أشار بإرسال الخمر وعلم أنهم
من الظالمين :

قال السراج : والشيخ عز الدين هذا هو من أكابر الأولياء وسادات المحققين
وله أحوال ظاهرة وكرامات خارقة ، كان مقامه بأرض سيلمية من أعمال حماة .
ومات سنة ٦٧٥ ، ودفن بقرية الصلة غربى سيلمية على ساعة منها قبلى مدينة خاة
وقبره ظاهر يزار ، ويعمل فيه كل سنة محيا عظيم فى الوقت الذى توفى فيه ، وله
أتباع كثيرون منهم مشايخ أكابر عاينا فيهم أحوالا عظيمة ، .
(الشيخ العسالى الخلوئى الكردى الدمشقى) ذكر باسمه أحمد .

(عسكر بن حصين أبو تراب النخشبى) قال القشيرى : حدثنا محمد بن محمد
ابن عبد الله الصوفى قال : حدثنا أحمد بن يوسف الخياط قال : سمعت أبا على
الروذبادى يقول : سمعت أبا العباس الشرفى يقول : كنا مع أبى تراب النخشبى
فى طريق مكة ، فعدل عن الطريق إلى ناحية ، فقال له بعض أصحابه : أنا عطشان
فضرب برجله الأرض فإذا عين من ماء زلال ، فقال الفتى : أحب أن أشربه فى
قدح ، فضرب بيده إلى الأرض فناوله قدحا من زجاج أبيض كأحسن ما رأيت
فشرب وسقانا ، ومازال القدح معنا إلى مكة ، فقال لى أبو تراب يوما : ما تقول
أصحابك فى هذه الأمور التى يكرّم الله بها عباده ؟ فقلت : مارأيت أحدا إلا وهو
يوثمن بها .

قال : وسمعت أبا حاتم السجستاني يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول :
أملى علينا الوجه حكاية عن أبى تراب النخشبى ، قال محمد بن يوسف البناء : كان أبو
تراب صاحب كرامات ، فسافرت معه سنة وكان معه أربعون نفسا ثم أصابتنا مرة
فاقة فعدل أبو تراب عن الطريق وجاء بعذق موزفتناولنا وفينا شاب فلم يأكل ، فقال
له أبو تراب كل فقال : الحال الذى احتقدته ترك المعلومات وصرت أنت معلومى ،
فما أحبك بعد هذا ، فقال له أبو تراب : كئن مع ماوقع لك .

قال المناوى : وكانت وفاته سنة ٢٤٥ بالبادية . قيل : نهشته السباع ، وقيل

بل وجد بها قائما لا يمسه شيء فأراد بعض صحبه حمله ليواريه في أمكنة فسمع هاتفا يقول : دع ولي الله مع الله .

(عطاء الأزرق) من كراماته : أنه دفعت إليه زوجته درهمين وقالت له : اشتر لنا بهما دقيقا فخرج إلى السوق فرأى مملوكا يبكي ؟ فقال له لم تبكي ؟ فقال : إن مولاي دفع إلى د. همن أشتري بهما شيئا فسقطا مني وأخاف أن يضربني ، فدفع إليه عطاء الدرهمين ومضى يصلي إلى وقت المساء ، وانتظر شيئا يفتح به عليه فلم يفتح عليه بشيء ، فقعده على دكان صديق له نجار ، فقال له : خذ مع هذه النجارة لعلكم تحتاجون إليها تحمون بها التنور فليس لي شيء أواسيك به ، فأخذ ذلك في جرابه ورجع إلى بيته وفتح الباب وطرح الجراب في البيت ومضى إلى المسجد فصلى فيه العشاء وقعد حتى مضى شيء من الليل رجاء أن ينام أهله كيلا يخاصموه ، ثم جاء إلى البيت فوجدهم يخبزون الخبز ، فقال لهم : من أين لكم الدقيق ؟ قالوا : من الذي حملته في الجراب مابقيت تشتري لنا الدقيق إلا من الذي اشترت لنا هذا منه ، فقال أقفل هذا إن شاء الله تعالى .

وخرج رضى الله عنه إلى الجبانة ليصلي بالليل ، فعرض له لص فقال : اللهم اكفنيه كيف شئت ، فبيست يده ورجلاه ، فجعل يبكي ويصيح : والله لا أعود أبدا ، فأطلق فاتبه وقال : أسألك بالله من أنت ؟ قال : أنا عطاء ، فلما أصبح جعل يسأل أتعرفون رجلا صالحا يخرج بالليل إلى الجبانة يصلي ؟ قالوا نعم عطاء السلمى ، فذهب إلى عطاء السلمى فدخل عليه وقال : إني جئتك ثابيا من قضية كذا وكذا فادع الله لي ، فرفع عطاء يديه إلى السماء وجعل يبكي ويقول : وبحك ليس ذاك أنا إنما ذاك عطاء الأزرق ، قاله الإمام الباقى .

(عفان بن سليمان البغدادي) كان تاجرا كثير الصدقات ، وكان لا يبيت في كل ليلة حتى يطعم أهل خمسمائة بيت ، وتصدق بألف جبل من برّ فرقها على الأراامل والفقراء ، وأراد بعض البحرية أن يقطع شبائك تربته فسمع من يقول : لا تفعل فلصاحب هذا القبر جاء عند الله ، وهذه التربة لها حدود أربعة : قبلها إلى الزقاق المضيق وبحريها إلى زقاق القناديل ، وشرقيها إلى سوق بربر ، وغربيها إلى دار الأنماط ، وهى في سوق الغنم من مصر العتيقة .

وكان المحافظ لدين الله العبيدى خليفة مصر رأى في المنام كأن قائلا يقول له : يا عبد الحميد لم لاترور قبر عفان بن سليمان ؟ فركب وزار قبره ودعا عنده وله

حكايات كثيرة في الكرم وعمل المعروف ، ذكرها السخاوى في تحفة الأجباب .
(عقيل المنبجى) أحد أجلاء المشايخ وعظماء الطريق ، وهو شيخ شيوخ الشام
في وقته ، تخرج بصحبة جمع من الأكابر منهم الشيخ عدى بن مسافر ، خرج رضى
الله عنه مع جماعة من حضرة الشيخ مسلمة رضى الله عنه ، فلما وصلوا الفرات
الفاطمى وضع كل منهم سجادته على الماء ومرّ عليها ، ووضع للشيخ عقيل سجادته
وجلس عليها ، وغاص في الماء وخرج من الجانب الآخر ولم يبتل له شيء ، فلما
أخبروا الشيخ مسلمة بذلك قال : عقيل من الغواصين ، ولذلك يقال له الغواص .

قال : وما روينا أن الشيخ عقيل كان مقيما بقرية من بلاد الشرق وأراد الانتقال
فصعد المنارة ونادى ، فلما اجتمع الناس إليه طار في الهواء وهم ينظرون ، فجاءوا
فوجدوه في منبج . ولذلك يسمى الطيار أيضا .

وكان الشيخ عقيل يوما بظاهر منبج تحت الجبل وعنده جماعة من الصلحاء فقال
أحدهم : يا سيدى ما علامة الصادق ؟ فقال : لو قال لهذا الجبل تحرك لتحرك ،
فتحرك الجبل . قال : وما علامة التصرف في الوجود ؟ قال : لو أمر وحوش
البحر أن تجتمع وتأتيه لفعلت ، فأتى كلامه حتى نزل عليهم من الجبل وحوش
وانسد الفضاء ، وأخبر الصيادون أن شط الفرات امتلأ في ذلك الوقت سمكا من
أصناف شتى قال : وما علامة المبارك على أهل زمانه ؟ قال : لو وكز برجله
هذه الصخرة لتفجرت عيوننا ، فتفجرت صخرة كانت بين يديه عيوننا ثم عادت
كما كانت . وتوفى فيها وقبره مشهور يزار ، قاله السراج . وهو أول من دخل
بالخرقة العمرية الشام : سكن منبج من أعمال حلب نيفا وأربعين سنة ، وتوفى فيها
وقبره مشهور يزار . قاله السراج .

وقال التاذفى : قال الشيخ عثمان بن مرزوق : جلس الشيخ عقيل المنبجى في أول
أمره هو وسبعة عشر رجلا من أصحاب الأحوال من مريدى الشيخ مسلمة رضى
الله عنه في غار ، ووضع كل منهم عكازه في مكان من الغار ، فجاء رجال من
الهواء وجعلوا يرفعون تلك العكاكيز حتى جاءوا إلى عكاز الشيخ عقيل فلم يستطيعوا
رفعه بأيديهم فرادى ومجتمعين ، فلما رجعوا إلى الشيخ مسلمة أخبروه بذلك فقال :
أولئك أولياء الله في هذا الزمان ، فكل عكاز رفعوه فصاحبه في مقام رافعه أودونه
فلذلك لم يطبقوا رفع عكاز عقيل ، فإنه ليس فيهم من مقامه يعلو على مقامه .

(علاء الدين) شيخ زاوية الشيخ شجاع بمدينة أدرنة . كان من أكابر الأولياء أصحاب الكرامات .

قال صاحب كتاب « العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم » من كراماته : ما حكاه شيخنا الشيخ مصلح الدين بن علاء الدين رحمه الله قال : كنا جلوسا في خارج زاوية شجاع المذكورة مع بعض المريدين ، وهى في محلة الدباغين من أدرنة ، إذ جاء رجل دباغ فباس يد والدى وقبل رجله وقال : لولا أنت لما فتحت القلعة ، فقال والدى : ماهذه القلعة وليس لى منها خبر ولا أثر ، وعاد الرجل إلى ضراعتة واستكأته وهو مستديم على إنكاره فسلأنا الرجل عن القصة فقال : خرجت في زمرة من الدباغين غازيا مع السلطان ، فلما حاصرنا القلعة القلاية وعزما على فتحها ودارت رحى الحرب واشتعل الطعن والضرب ، عصت القلعة وأبت الفتح وتحير العسكر ويشوا من فتحها ، فإذا بشيخ في يده راية هجم على الكفار وفرقهم تفريق الغبار عند ما يهب عليه الصرصر الجرار ، وطلع على القلعة ونصب عليها الراية ، فاتصل بعقبه أناس من العسكر الإسلامية ودخلوا القلعة من هذا الموضع ، وتيسر فتحها بسبب ذلك الرجل ، فأمنت أنا وبعض رفقاى فى ذلك الرجل فإذا هو الشيخ علاء الدين ، فلم يشك أنه من جملة من سافر إلى هذه الغزوة وحضر فتح القلعة ، وتعجبنا من عدم رؤيته فى أثناء الطريق . قال الشيخ رحمه الله : لما خلوت مع والدى سألته عن حقيقة الأمر وأبرمت عليه فى كشف هذا السر فأزاد على أن يقول : يعرفه من يصل إلى هذه الرتبة ، وستقف عليه إن شاء الله تعالى عند بلوغك هذه الرتبة .

(علوان الحموى) ذكر باسمه على بن عطية الحداد .

(علوى بن علوى بن محمد الشهير بخالع قسم) إمام عصره وفريد دهره فى الشريعة والحقيقة والطريقة . ومن أبهر كراماته : أنه كان يرى النبى صلى الله عليه وسلم ويسأله عن أمور تشكل عليه فيبينها له ويوضحها ، وكان إذا قال فى التشهد أو غيره : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله تعالى وبركاته يسمع المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول له : وعليك السلام يا شيخ ورحمة الله وبركاته ، وربما كرر ذلك مرارا ، فقليل له : لم تكرر ؟ فقال : حتى أسمع جواب النبى صلى الله عليه وسلم . توفى سنة ٢٧هـ فى تريم ، ودفن بمقبرة زنبيل ، ذكره فى المشرع الروى .

(علوى ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم) أحد مفاخر السادات ، وأوحد أكابر الأولياء أصحاب الكرامات .

منها : أن رجلاً غريباً سكن مدينة تريم وكان يستخدم بعض الجن ومن لم يمثل أمره آذاه ، فزاره أكثر أعيان البلد ، وكان يطعن فيمن لم يزره ويتوعده بالأذى ثم نال من السيد علوى المذكور بحضرة جماعة بكونه لم يزره ، فقام رجل من بني حرام اسمه عيسى بن عمرو وكان من الحاضرين ، فلطم الرجل الغريب وشتمه وقال : مثلك يتكلم على السيد علوى ونسكت له ، ثم خاف منه وجاء إلى السيد علوى فوجده في مسجد بني علوى يصلى ، فأخبره بما جرى ، فقال له : لا بأس عليك اذهب حيث شئت ، فلم يطمئن قلبه ولازم السيد علوى ، فذهب السيد علوى إلى الباب وحركه ، فسمع صوتاً مثل صوت الطائر ثم ذهب إلى الباب الثانى ففعل مثل ذلك وسمع مثل ذلك ، ثم قال : هذا الرجل معه جنيان يؤذى بهما الناس فقتلناهما ، فطابت نفس عيسى بن عمرو بذلك وأخبر جماعته ، فلما عرف الرجل الغريب أن الجنين قد قتلا هرب من البلد .

ومنها : أن بعض الناس كان يوسوس فى وضوئه ويرى صاحب الترجمة وأصحابه يسرعون فى وضوئهم فقال : هؤلاء لا يحسنون الوضوء ، وجعل ينكر عليهم ، ثم اتفق أن السيد علوى طلب ماءً يتوضأ به فقبل له : الرجل الموسوس يتوضأ على البثر ، فدعا عليه فابتلى بالعطش الشديد فشرب دلوا فلم يرو ثم دلوا ثانياً والعطش باق ثم ذهب ورمى نفسه فى الحمأة وعلم أن ذلك من إنكاره على السيد علوى ، فجاء إليه معتذراً مستغفراً نادماً على ما صدر منه ، فعفا عنه ثم طلب منه الدعاء برفع مابه من الوسوسة ، فدعا له فذهبت عنه .

ومنها : أن على بن عبد الله باغريب مرض وهو ابن ثلاثة أشهر مرضها شديداً فجاءت به أمه إلى السيد علوى وهى مشفقة عليه من الموت فقال لها : من عمره مائة سنة لا يموت ابن ثلاثة أشهر ، ودعا له بالعافية فعوفى وعاش مائة سنة .

وحكى أن والده أمره وهو صغير حال سلوكه أن يقطف من الزرع للغنم ، فرجع إلى أبيه ولم يقطف شيئاً وقال : وجدته كله يسبح الله تعالى فاستحييت أن أقطعه شيئاً يذكر الله عز وجل ، فدعا له بخير . مات سنة ٦٦٩ فى بلدة تريم ودفن فى مقبرة زنبيل وقبره مشهور باستجابة الدعاء .

وحكى أن أخاه اختصم معه فى شىء فخصمه السيد علوى ، فتعجب أحمد وقال له :

نخرج من البلد ونتركها لك ، قال أحمد : فلما هممت بالخروج انسدت عنى الطرق وضائقنى الأرض ولم أجد بدا من مصافاة أخى علوى ، فجئته مستغفرا نادما على ماوقع منى ، ففرح بذلك وأعطانى ما أردته ، قاله فى المشرع الروى .

(علوى بن محمد صاحب الدويلة) المجمع على جلالته وولايته وتبحره فى العلم والتصوف .

من كراماته : أن أباه وهبه بثرا ثم رجع فيها ، فلما أرادوا أن يسقوا منها وجدوا صخرة حالت دون الماء ، فأخبروا أباه بذلك فعرف أنه فعله ، فردها إليه فرجعت كما كانت .

ومنها : أن النوادى فاض بسيل عظيم وحضر هو وأصحابه فى ناحية الجبل فارتفعوا عنه وهوىزداد ، ولم يجدوا طريقا للخلاص وأيقنوا بالهلاك ، فتوضأ منه وصلى ركعتين ، ثم أخذ عصاه وضربه بها فوقف محله ، وكان فى بيتهم أثاث أخذه السيل فاما جفت الأرض قال لهم : احفروا هنا ، فوجدوا بعض الأثاث وقال : احفروا هاهنا أيضا ، فوجدوا بعضه حتى وجدوه كله .

ومنها : أنه حصل برد شديد فأتلف جميع الزراعة ، فقيل له : إن زرعك تلف مع الزروع ، فقال : زرعى لايتلف ، فذهبوا إليه فوجدوه سالما .

ومنها : أن راصع بن دويس أرسل خدامه لأخذ ما يعتاد أخذه من زرع بعض آل باعلوى ظلما ، فأساءوا الأدب مع صاحب الزرع ، فطلع صاحب الترجمة للسلطان راصع بن دويس وكلمه فى ترك ذلك المعتاد وأشار بأصبعه إلى عينيه فأمر بتركه ، فقيل لراصع فكيف تركت ذلك ؟ فقال : رأيت أصبعه حربتين كادتتا يقلعان عيني .

ومنها : أن إبلا شردت لبعض آل باعلوى ، فخرجوا خلفها وخنى عليهم أثرها وضلوا عن الطريق وعطشوا فبسط صاحب الترجمة رداءه وصلى عليه ركعتين وقرأ شيئا وقال : هو يدلنا على مطلوبنا ، فطار الرداء وساروا خلفه حتى وجدوا الإبل والطريق الجادة .

ومنها : أن جماعة من أصحابه أصابهم مرض ، فاستغاثوا به وسألوا الله تعالى فعاهاهم الله من ذلك المرض . ووقع لبعض أولاده أنه أصابه رمدأقلقه من النوم ، فاستغاث بأبيه فرأى نورا عظيما مرتفعا ، فنام وأصبح معافى . توفى سنة ٧٧٨ ، قاله فى المشرع الروى .

(علوى بن أحمد العبدروس) أحد الأولياء العارفين من ساداتنا آل باعلوى وله كرامات : منها ما حكى أن أحمد بن حسن باعشر الحضرمى كان كثير المال عقياً ، فشكا حاله للسيد شيخ بن عبد الله بن شيخ بن طه باعلوى ، فقال له اذهب للسيد علوى بن أحمد العبدروس بنى وهى قرية من أعمال تريم تقضى حاجتك فذهب إليه فوجد فى طريقه لصاً فهمّ اللص بفعل سوء به فتمثل له فارس منعه من ذلك ووصل إلى مقصده ، فلما رآه السيد علوى قال له بعد أن سلم عليه : قد حميناك من العدو وارجع فقد حصل لك مقصودك ، فرجع من حينه إلى بلده وواقع زوجته فحملت بولده الشيخ أحمد بن عبد الله باعتر الإمام العلامة الشهير تلك الليلة ، هكذا حكى بعض الحضارمة ، ذكر ذلك المحبى .

(على زين العابدين) أحد أفراد ساداتنا آل البيت وأعظم أئمتهم الكبار رضى الله عنه وعنهم أجمعين ، حمله عبد الملك بن مروان مقيداً من المدينة ، ووكل به من يحفظه ، فدخل عليه الإمام الزهرى لوداعه فبكى وقال : وددت أنى مكانك فقال : أنتظن أن ذلك يكربنى ؟ لو شئت لما كان ، وإنه ليدكرنى عذاب الله تعالى ، ثم أخرج رجله من القيد ويديه من الغل ثم قال : لازلت معهم على هذا يومين من المدينة ، قال : فما مضت أربع ليال إلا وقد قدم الموكلون به المدينة يطلبونه فما وجلوه ، فسألت بعضهم فقال : إنا نراه متبوعاً ، إنه لنازل ونحن حوله نرصده إذ طلع الفجر فلم نجد له ووجدنا حديده . قال الزهرى : فقدمت بعد ذلك على عبد الله فسألنى فأخبرته ، فقال : قد جاءنى يوم قتله الأعوان فقال لى : ما أنا وأنت ، فقلت : أقم عندى ، فقال : لأحب ، ثم خرج فوالله لقد امتلأ قلبى منه خيفة .

وكتب عبد الملك إلى الحجاج بن يوسف : أما بعد : فانظر دماء بنى عبد المطلب فاجتنبها ، فإنى رأيت آل بنى سفيان لما ولغوا بها لم يلبثوا إلا قليلاً ، وبعثه إلى الحجاج سرا وقال له : اكتم ذلك ، فكوشف به الإمام على حين كتابته ، فكتب إلى عبد الملك : أما بعد فإنك كتبت فى يوم كذا من شهر كذا إلى الحجاج سرا فى حقنا بنى عبد المطلب بكذا وكذا ، وقد شكر الله لك ذلك ، وبعث به مع غلامه فى يومه ، فلما وقف عبد الملك عليه وجد تاريخه موافقاً لتاريخ كتابه للحجاج ، ومخرج الغلام موافقاً لخروج رسوله للحجاج ، فسر لذلك وأرسل إليه مع غلامه بوفر راحلته دراهم وكسوة وسأله الدعاء .

ومنها : أنه تلكأت ناقته ، فأناخها وأراها القضيبي وقال : لتنطلقن أولاً فعلن فانطلقت وما تلكأت بعدها . مات سنة ٩٤ ودفن بالبقيع في قبة أهل البيت .
قاله الشلى .

(على بن بكار الشامي) صحب إبراهيم بن أدهم . من كراماته : أنه خرج هو وأبو إسحاق الفزاري يخطبان ، فأبطأ ابن بكار على أبي إسحاق فدار في الجبل خلفه فنظر إليه فوجده متربعا وعلى حجره رأس أسد وهو نائم يذب عنه ، فقال : ما قعودك هنا ؟ فقال : لجأ إلى هذا فرحمته فأنا أنظره لينتبه وألحقك .

وطعن في بعض مغازيه فخرجت أمعاؤه على قربوس سرجه فردها إلى بطنه وشدها بعمامته ، وقاتل حتى قتل ثلاثة عشر علجا .

ومن كراماته : أنه كان في غزاة ، فانهزم المسلمون وانهزم معهم وقصر به فرسه فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فقال الفرس : إنا لله وإنا إليه راجعون حيث كنت تتكل على فلانة في علفي ، فحلف أن لا يلي علفه غيره مادام حيا ، وصار يتولى بنفسه تنقية الشعر لدابته . مات بالمصيصة سنة ١٩٩ ، ذكره المناوي .

(على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق) أحد أكابر الأئمة ومصابيح الأئمة ، من أهل بيت النبوة ومعادن العلم والعرفان والكرم والفتوة . كان عظيم القدر مشهور الذكر .

وله كرامات كثيرة : منها أنه أخبر أنه يأكل عنبا ورمانا فيموت فكان كذلك :
ومنها : أنه قال لرجل صحيح سليم : استعد لما لا بد منه ، فمات بعد ثلاثة أيام ، رواه الحاكم .

ومنها : مارواه الحاكم أيضا عن محمد بن عيسى بن أبي حبيب قال : رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم في النوم في المنزل الذي ينزله الحاج ببلدنا ، فوجدت عنده طبقا من خوص فيه تمر صيحاني ، فناولني ثمان عشرة تمر ، فبعد عشرين يوما قدم عليّ الرضا من المدينة ونزل ذلك المنزل وهرع الناس للسلام عليه ومضيت نحوه ، فإذا هو جالس بالموضع الذي رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم قاعدا فيه وبين يديه طبق فيه تمر صيحاني فناولني قبضة فإذا عدتها بعدد ما ناولني المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فقلت زدني ، فقال : لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم لزدناك ، قاله المناوي .

وقال الشيخ عبد الله الشبراوي في كتابه « الإنحاف بحب الأشراف » في ترجمة على الرضا رضى الله عنه : وكانت مناقبه عليّة وصفاته يسنية ، ونفسه الشريفة هاشمية ، وأرومته الكريمة نبوية ، وكراماته أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر منها : أنه لما جعله المأمون وليّ عهده من بعده ، كان من حاشية المأمون أناس قد كرهوا ذلك وخافوا من خروج الخلافة عن بني العباس وعودها إلى بني فاطمة فحصل عندهم من على الرضا بن موسى الكاظم نفور ، وكان عادة الرضا إذا جاء إلى دار المأمون ليدخل عليه بادر من في الدهليز من الحجاب وأهل التوبة من الخدم والحشم بالقيام له والسلام عليه ، ويرفعون له الستور حتى يدخل ، فلما حصل لهم هذه النفرة وتفاوضوا في أمر هذه القضية ودخل في قلوبهم منها شيء قالوا فيما بينهم : إذا جاء يدخل على الخليفة بعد اليوم نعرض عنه ولا نرفع له الستر واففقوا على ذلك ، فبينما هم جلوس إذ جاء الرضا على جرى عادته فلم يملكوا أنفسهم أن قاموا له وسلموا عليه ورفعوا له الستر على عادتهم ، فلما دخل أقبل بعضهم على بعض يتلاومون في كونهم ما فعلوا ما اتفقوا عليه وقالوا : الكرة الآتية إذا جاء لانرفعه له ، فلما كان اليوم الثاني وجاء الرضا على عادته قاموا فسلموا عليه ولم يرفعوا الستر ، فجاءت ريح شديدة فدخلت في الستر ورفعته له حين دخل وخرج ، فأقبل بعضهم على بعض وقالوا : إن لهذا الرجل عند الله منزلة وله منه عناية ، انظروا إلى الريح كيف جاءت ورفعت له الستر عند دخوله وعند خروجه من الجهتين ، ارجعوا إلى ما كنتم عليه من خدمته .

وعن صفوان بن يحيى قال : لما مضى موسى الكاظم وقام ولده أبو الحسن من بعده وتكلم خفنا عليه من ذلك وقلنا له : إنك أظهرت أمرا عظيما وإنا نخاف عليك منه ، يعنى هارون ، قال : ليجهدن جهده فلا سبيل له على .

وعن مسافر قال : كنت مع أبي الحسن على الرضا بمنى ، فرّ يحيى بن خالد البرمكى وهو مغطّ وجهه بمنديل عن الغبار فقال : مساكين هؤلاء ما يدرون ما يحلّ بهم في هذه السنة ، فكان من أمرهم ما كان ؛ قال : وأعجب من هذا أنى أنا وهارون كهاتين ، وضمّ أصبعيه السبابة والوسطى . قال مسافر : فوالله ما عرفت معنى حديثه في هارون إلا بعد موت الرضا ودفنه بجانبه .

وعن موسى بن مروان قال : رأيت عليا الرضا بن موسى في مسجد المدينة وهارون الرشيد يخطب ، قال : ترونى وإياه تدفن في بيت واحد .

وعن حمزة بن جعفر الأرجاني قال : خرج هارون الرشيد من المسجد الحرام من باب ، وخرج عليّ الرضا من باب ، فقال الرضا وهو يعني هارون : يابعد الدار وقرب الملتقى ، إن طوس ستجمعني وإياه .

ومن ذلك : ما روى عن بكر بن صالح قال : أثبت الرضا فقلت : امرأتى أخت محمد بن سنان وكان من خواص شيعتكم وبها حمل ، فادع الله أن يجعله ذكرا ، قال هما اثنان ، فإذا ولدت سم واحدا محمدا والأخرى أم عمرو ، فعدت إلى الكوفة فولدت لى غلاما وجارية ، فسميت الذكر محمدا والأنثى أم عمرو كما أمرنى وقلت لأخى : مامعنى أم عمرو ؟ قالت : كانت جدتى تسمى أم عمرو .

وعن الحسن بن موسى قال : كنا حول أبي الحسن عليّ الرضا بن موسى ونحن شباب من بني هاشم ، فرّر علينا جعفر بن عمر العلوى وهو رث الهيئة ، فنظر بعضنا إلى بعض نظر مستزر لهيته وحالته ، فقال الرضا : سترونه عن قريب كثير المال كثير الخدم حسن الهيئة ، فما مضى إلا شهر واحد حتى ولى أمر المدينة وحسنت حاله وكان يمرّ بنا وحوله الخدم والحشم يسرون بين يديه فنقوم ونعظمه وندعوه له .

وعن الحسين بن بسارة قال : قال لى عليّ الرضا إن عبد الله يقتل محمدا ، فقلت : عبد الله بن هارون يقتل محمد بن هارون ؟ قال نعم ، وقد وقع ذلك ؛ انتهى ما ذكره الشبراوى . وذكر أيضا الكرامات المنقولة أولا عن المناوى سوى الأولى ، وقد ذكر غير ذلك من مناقبه رضى الله عنه ثم قال وكانت وفاته بطوس من خراسان فى أواخر صفر سنة ٢٠٣ .

(أبو الحسن عليّ بن زياد الكنانى ويقال له الزيادى أيضا) كان فقيها عالما صالحا مشهورا صاحب كرامات

يحكى أن وادى لحج انقطع عنه السيل والفقير هنالك أرض تعرف بالحرب ، فجاءت بحابة وصبت على أرض الفقير ولم تتعدها ، ثم قدم عقب ذلك رجل غريب فسأل عن الفقير فأرشد إليه ، فجعل يببالغ فى التبرك به وطلب الدعاء منه ، فسئل عن سبب ذلك ؟ فقال : كنت فى البلدة الفلانية وإذا بى أنظر بحابة تسير وخلفها قاتل يقول : اذهبى إلى وادى لحج واسقى أرض الفقير الزيادى . قال : وذريته باقون على ذلك إلى الآن ، ونسبه فى قوم يقال لهم الأقروظ يسكنون هنالك ، وهم من بنى قريظة القبيلة المعروفة من بنى إسرائيل .

ويروى أن فقيها من أهل الحج مشهورا بالخير والصلاح كان إذا نابه أمر قال لأصحابه : اذهبوا بنا إلى أرض الفقيه الزيادي وكانت منتزحة عن البلد ، فيخرجون معه فإذا وصل إليها زال عنه جميع ما يجده . وكانت وفاة الشيخ الزيادي المذكور سنة ٢٣٥ ، قاله الشرجي .

(عليّ بن الموفق أبو الحسن) من كراماته أنه قال : خرجت يوما لأؤذن فأصبت قرطاسا ، فأخذته فوضعت به كمى وصليت ، ثم قرأته فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم يا عليّ بن الموفق تخاف الفقر وأنا ربك .

وقام في ليلة باردة للصلاة فإذا شقاق في أطرافه ، فبكى فهتف به هاتف : أيقظناك وأمنناهم وتبكي علينا ؟ أخذ عن ابن أبي الحواري . مات سنة ٢٦٥ ، قاله المناوي

(عليّ بن محمد بن سهل بن الصائغ الدينوري) كان من صدور الصوفية ومشاهير الأولياء . ومن كراماته : أن النسور كانت تظله إذا قام يصلي في الحرّ مات سنة ٢٩٧ . قال : تناولت مرة شهوة ففقدت قلبي عشرين سنة ، ثم جمعته على الحق عشرين سنة ، ثم تركت قولي للشيء كن فيكون عشرين سنة أدبا مع الله تعالى . ودفن بالقراة تحت الجبل ، قاله المناوي . والظاهر أن هذا غير عليّ أبي الحسن الدينوري الآتي لاختلافهما في تاريخ الوفاة وإن اتفقا في كثير من الأوصاف

(عليّ بن محمد المزين الصغير البغدادى) من كبار المشايخ . كان إمام زمانه انتهت إليه رئاسة الصوفية . صحب الجنيد وانتفع به ، وقرأ عليه كثيرا من رسائل كتبه . قال : كنت بمكة فوق بقلبي انزعاج ، فخرجت أريد المدينة فإذا أنا بشاب مطروح وهو ينزع ، فقلت لا إله إلا الله ، ففتح عينيه وقال :

أنا إن متّ فاهوى حشو قلبي وبداء الهوى يموت الكرام
ثم مات فجهرته ودفنته فسكن ما بي ورجعت إلى مكة .

ومن كلامه : إذا غلب ذكر الله تعالى فنيبت فيه الدنيا والآخرة . وقال : التوحيد أن ترجع إلى الله تعالى وحده في كل أمورك ، وتعلم أن ما حصل في قلبك فالله بخلافه . مات بمكة سنة ٣٢٨ ، قاله المناوي :

(عليّ بن محمد بن سهل أبو الحسن الدينوري) أحد أئمة العارفين وأكابر الأولياء الواصلين . من كراماته : أنه أتاه شاب فقبل رأسه ، فقال له : اذهب فاستوهب أملك الدفعة التي دفعها إياها فهو أولى بك من هذا .

وكان يوقد له قنديل على رأسه إذا بات بمعبده يتعبد .
وكان يصعد الجبال معدن السباع فيقيم أربعين يوما فلا يجسر أحد يصعد إليه
فإذا رجع لا يبقى أحد إلا ترك البيع والشراء وجاءوا ينظرون إليه تبركا وتعظيما .
وجاء مغربي برسالة من الغرب ، فدخلوا وأعلموه بأنه بالبواب فقال : لأقبل
رسالته ، فإنه خائن فتح الكتاب في الطريق ، فكان كذلك .

وكان لكرديّ على طحان دين فلقبه عند قبر الشيخ فاستجاز في المهلة ، فأني ،
فأخذته ومشى عشرين خطوة فانخسف بدابته قبر فسقط فمات ، وكان يقول : من
لم تظهر كرامته بعد وفاته كما كانت أيام حياته فليس بصادق . مات بمصر سنة ٣٣٠
ودفن بالقرافة ، قاله المناوي .

(أبو الحسن عليّ بن إبراهيم الحوفي) الإمام العلامة الزاهد . له مصنفات
في علوم التفسير . حكى عنه أنه مشى في مسألة من مصر إلى بغداد ، فلما دخلها
وجد الشيخ قد مات ، فسأل عن قبره فأثابه وقرأ عند قبره ختمه ، ثم نام فرآه
في المنام فقال له : إني جئت من مصر في طلب مسألة منك ، فألقاها عليه وأفاده
إياها وزاده خمس مسائل ، فلما انتبه وأراد الخروج من بغداد وإذا بمناد ينادي :
من قدم إلى هذه المدينة اسمه عليّ بن إبراهيم الحوفي فليجب أمير المؤمنين ، قال
الشيخ : فراودت نفسي في الرجوع ، وإذا بامرأة تقول : يافلاح يافلاح ،
فاستبشرت بالخير من نذاتها ، فأتيت قصر الخليفة فوجدته قد نزل لأجل ووقف
على الباب حافيا ، فلما وقع بصره عليّ مشى خطوات إلىّ وسلم عليّ وقال لي ادخل
فدخلت وهو يحجبني ، فلما جلس وجلست قال لي : ما الذي قال لك الشيخ
في المنام ، فأخبرته بذلك ، فبينما هو يحادثني إذ وقعت بطاقة بأن الروم نزلوا بموضع
كذا ، فقال الخليفة للشيخ : ياسيدي إن الجند ضعيف وأخاف على المسلمين ،
فادع الله لنا فبسط الشيخ يديه ودعا وودع الخليفة ومضى ، فأمر له بدنانير وغلما
فلم يقبل منها شيئا سوى درهمين ، ثم رجع متوجها إلى مصر ، ثم بعد أيام وقعت
للخليفة بطاقة بأن الروم هلكوا عن آخرهم في الساعة التي دعا فيها الشيخ وهي ساعة
كذا في وقت كذا من يوم كذا . مات في مصر ودفن بالقروافة بالقرب من تربة
الأدفوي ، قاله السخاوي .

(علي بن عليل) أعظم الأولياء المشهورين بأرض فلسطين ، السيد الجليل
الكبير سلطان الأولياء وقدوة العارفين ، وسيد أهل الطريقة المحققين ، صاحب

المقامات والمواهب والكرامات والخوارق الباهرات ، وللمجاهد في سبيل الله الملازم لطاعة الله ، وهو المشهور عند الناس بعليّ بن عليّ ، ونسبه متصل بأمر المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فهو عليّ بن عليل بن محمد بن يوسف بن يعقوب ابن عبد الرحمن ابن السيد الجليل الصحابي عبد الله ابن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب القرشي رضي الله عنه وعن أصحاب رسول الله أجمعين . وضريح السيد عليّ بن عليل بشاطئ البحر المالح بساحل أرسوف ، التي كانت عامرة وهي الآن خراب شمالي يافا بينه وبينها نحو ستة أميال ، وعليه مشهد عظيم ، وأهل تلك النواحي بأسرها يعتقدونه غاية الاعتقاد .

ومن مناقبه : أن الإفرنج يعتقدون فيه ويعترفون بصلاحه . قال صاحب « الأنس الجليل » الشيخ مجير الدين الحنبلي : وقد أخبرت أن الإفرنج إذا أقبلوا على ضريحه وهم في البحر كشفوا رؤوسهم ونكسوها نحوه . وكانت وفاته سنة ٤٧٤ . ولما نزل الملك الظاهر بيبرس يوم فتح يافا وأرسوف زاره ونذر النذور والأوقاف ودعا عند قبره فبسر الله له فتح البلاد ، وفي كل سنة له موسم في زمن الصيف يقصده الناس من البلاد البعيدة والقريبة ويجتمع هناك خلق لا يحصى إلا الله تعالى وينفقون الأموال الجزيلة اه . يقول جامعه : قد زرته مرارا وحصلت لي بركته وعليه ضريح عظيم بدون قبة لأنه لا يقبلها ، وله جامع وأوقاف كثيرة يأكل من ريعها كل من حضر لزيارته من الأماكن القريبة والبعيدة وينام بالإكرام ، وما يفضل من غلته عن مصاريف الضيوف ومصاريف الجامع والخدمة يأخذه المتولى العمري من أكابر الشام وذوى البيوت القديمة فيها .

(عليّ بن الحسن الخلعي) الشافعي المحدث الموصل الأصل المصري . من كراماته : أنه كان لا يلبس إلا قميصا واحدا شتاء وصيفا ، فسل عنه فقال : أخذتني الحمى فقممت ليلة فهتف بي هاتف ناداني باسمي ، فقلت ليبيك داعي الله ، فقال : قل ليبيك ربّي الله ماتجد من الألم ؟ فقلت : إلهي وسيدى الحمى ، قال : قد أمرتها أن تغلق عنك ، قلت : والبرد ، قال : والبرد ، فلا تجد ألم البرد ولا الحر ، فكان كذلك . مات سنة ٤٩٢ ودفن بالقرافة ، وقبره يعرف بقبر قاضي الجن ، ذكره المناوي .

وقال السخاوي : أبو الحسن الخلعي هو صاحب الخلعيات في الحديث . حكى

ابن رفاعه عنه أن الجن كانوا يقرءون عليه القرآن ويأتون إلى زيارته ويسمعون من حديثه .

(أبو الحسن عليّ بن أبي بكر بن خير العرشاني) كان فقيها إماما كبيرا عالما عارفا ، وغلب عليه علم الحديث حتى عرف به ، ولم يكن له في وقته نظير في ذلك أثنى عليه ابن سمره في طبقاته ثناء حسنا مرضيا ، وذكره الجندی أيضا وأثنى عليه كثيرا . ويقال : ثبت عنه بالنقل المتواتر أنه كان يخرج في أيام طلبه كل يوم من قرية عرشان إلى قرية إحاطة أو إلى قرية المشرق ، فيقرأ ثم يعود إلى بيته وبين كل واحد من الموضعين وبين بلده يوم للمجد ، ولما كثر تردده تعرض له جماعة من العرب فكان يمرّ عليهم ولا يشعرون به إلا وقد جاوزهم بمسافة لا يمكنهم إدراكه فيها ، فلما تكرّر منه ومنهم ذلك علموا أنه محجوب عنهم ، فغيروا نيتهم ووقفوا له في بعض الأيام فظهر لهم ، فقاموا له وسلموا عليه وطلبوا منه الدعاء وأن يجعلهم في حلّ مما كانوا أضمره له ، فعفا عنهم ، وهو شيخ الفقيه يحيى صاحب البيان ، وكان يثنى عليه كثيرا ويقول : مارأيت أحفظ منه ولا أعرف ، وكان أشد الناس محافظة على الصلاة في أوقاتها ، وكان يصلي في مرض موته قائما وقاعدا وعلى جنبه ، ولما صار في الزرع سمعوه وهو يقول : لبيك لبيك ، فقالوا : من تعني ؟ فقال الله دعاني ارفعوني إلى ربّي ، ثم توفي عقيب ذلك رحمه الله تعالى . وكانت وفاته سنة ٥٥٧ ، قاله الشرجي .

(عليّ بن إبراهيم الأنصاري) الإمام الزاهد المعروف بابن بنت أبي سعد من كراماته : أنه كانت الثعابين تشرب من يده ، وكان إذا رقى مريضا عوفى . وكان نصراني بقربه فاحتضر فأرسل إليه الشيخ ورقة مكتوبا فيها الشهادة ، فبمجرد رؤيته إياها أسلم هو وأهل بيته ، وجعلت معه في كفنه ، فقيل له في النوم ما فعل بك ؟ قال : غفر لي بتلك الورقة . مات سنة ٥٦٤ . ولما وضع على المغسل سمع من يقول ولا يرى شخصه : هنيئا لك يا من قدم على الله بقلب خاشع وبصر دافع ، ودفن بالقرافة ، قاله المناوي .

(عليّ بن الهيثمي) مرّ رضى الله عنه على أهل قريتين قد شهروا سيوفهم للقتال وثم قتل مطروح ، وكل من الفريقين منهم بقتله ، فأخذ بناصيته وقال : من قتلك يا عبد الله ؟ فجلس وفتح عينيه ونظر إليه وسمى قاتله وأباه ثم عاد ميتا .

قال السراج : وركب هذا الشيخ يوما دابته إلى بلده من أعمال نهر الملك في العراق ، واستضاف بها شخصا فاحتفل به ، فأمره بذبيح دجاج بين يديه ، فخرج من بطونها حبات ذهب ، فبهت الرجل وكان قد انقطع لأخته عنبرية ذهب فالتقطتها واتهمها أهلها بحدوث أمر وهووا بقتلها تلك الليلة ، فقال : إن الله أطلعني على جميع أمركم فاستأذنته في كشفه لكم فأذن لي .

وحضر جماعة من المشايخ والفقهاء والفقراء سمعا بزيран ، فأخذ المشايخ بحظهم منه وأنكرت الفقهاء ببواطنهم ، فطاف عليهم الشيخ على بن الهيثي ، فكان كلما قابل رجلا نظر إليه فيفقد جميع معلومه حتى القرآن ، وانصرفوا ومكثوا كذلك شهرا ، ثم أتوا واستغفروا وقبلوا رجله ، فدلهم سباطا وأكل وألثم كل رجل لقمة فوجد مع تلقيمه ما فقد .

وقصد ملك العجم بغداد مرة وعجز الخليفة عن مقابلته وعظم وجله ، فجاء يستغيث بالشيخ محيي الدين عبد القادر ، فوجد عنده الشيخ عليا بن الهيثي ، فقال عبد القادر لابن الهيثي : مر هؤلاء بالرجيل عن بغداد ، فقال : سمعا وطاعة ثم قال ابن الهيثي لخادمه : مر إلى جيش العجم تجد ثلاثة رجال تحت مئزر مرفوع على عصاة كالحيمة فقل لهم : يقول لكم على بن الهيثي ارحلوا ، فإن قالوا ماأتينا إلا بأمر فقل لهم : وأنا ماأتيتكم إلا بأمر ، فلما وصلهم الخادم وجرى ما ذكر الشيخ أتى أحدهم تلك العصا وطوى المئزر وانصرفوا نحو العجم ، فألقى الجيش الخيم ورجعوا على أثرهم ، قاله السراج .

وقال الشعرائي : كان العارف الجيلاني يقول : انفتق رتق قلب على بن الهيثي وهو ابن سبع سنين ، فكان يخبر بالمغيبات وتظهر على يديه الكرامات . قال المناوي : وكان العارف الجيلاني يعظمه ويقول أيضا : مامن الأولياء إلا وهو في ضيافتنا إلا ابن الهيثي فإننا في ضيافته .

قال التاذقي : قال الشيخ أبو الحسن الجوسقي رحمة الله عليه : رأيت الشيخ يوما من حيث لم يشعر بي في ظني ، وكان جالسا تحت نخلة في قراح ، فرأيت النخلة قد امتلأت عراجين ثمر وتدللت حتى دنت منه ، فجعل يتناول من الثمر ويأكل وما في العراق ثمر على نخل ، ثم انصرف فجئت على أثره إلى مكانه فوجدت ثمرة فأكلتها يشبه طعمها المسك .

وقال الشيخ أبو محمد مسعود الحارثي رحمة الله عليه . كان شيخنا الشيخ على

ابن الهيثمي رضى الله عنه عند امرأة تخدمه اسمها ريحانة وتلقب بست البهاء رضى الله عنها ، فرضت مرضها الذى ماتت فيه ، فقالت للشيخ : ياسيدى أشتى رطباً ولم يكن بقرية زيران إذ ذاك رطب ، وكان بقرية قطفنا رطب عند شخص صالح يدعى عبد السلام ، فحول الشيخ وجهه إلى جهة قطفنا وقال : يا عبد السلام احمل إلى ريحانة رطباً من رطبك ، فأسمع الله صوته لعبد السلام فأخذ من الرطب وسافر لعند الشيخ وقدم الرطب بين يديها فأكلت ، فقال لها عبد السلام : ياسيدتى بين يديك ماهو أطيب منه ، فقالت : يا عبد السلام أكون خادمة للشيخ على بن الهيثمي ويفوتنى شيء من الدنيا والآخرة ؟ اذهب فلتنصرن ، ثم ماتت إلى رحمة الله تعالى ، ثم ذهب عبد السلام إلى بغداد فرأى في طريقه نسوة من النصارى ، فهوى إلى واحدة منهن وسألها أن يتزوج بها ، فأبت إلا أن يتنصر ، ففعل وأقام عندها ببلدها وولدت له أولاداً ومرض مرضاً شديداً ، فقبل للشيخ على عن ذلك فقال : يارب إني غضبت لغضب ريحانة وقد رضيت ، أسألك أن تأتيني به ، فإني لأحب أن يحشر مع النصارى لعنهم الله تعالى ، وقال للشيخ عمر البزاز : اذهب إلى قرية كذا وادخل على عبد السلام وصب عليه جرة من ماء وائتنى به ، فذهب فوجده في شدة المرض ، فصب عليه الماء فقام وأسلم وأسلمت زوجته وأولاده وجميع من في دارهم وشفي من المرض وأتوا كلهم إلى عند الشيخ ورجع على عبد السلام جميع ما كان من الخيرات ببركته رضى الله عنه . سكن رضى الله عنه زيران وهى بلدة من أعمال نهر الملك في العراق ومات بها سنة ٥٦٤ وقد تجاوز سنه نحو مائة وعشرين سنة .

(أبو الحسن على بن عمر بن محمد الأهدل) قال الشرجى : قدم جده محمد المذكور من العراق هو وابنا عم له على قدم التصوف ، فسكنا بناحية الوادى سهام وذهب أحد ابني عمه إلى ناحية الوادى سردد ، وهو جد المشايخ بنى القديمى ، وذهب الثالث إلى حضرموت وهو جد المشايخ آل باعلوى ، ونسبه ونسب بنى عمه يرجع إلى الحسين بن على رضى الله عنهم .

من كراماته : أنه غرق صبي في عقم الوادى جاحف ، فجاءت أمه إلى الشيخ تبكى ، فذهب معها إلى الوادى . ونزل بعض الفقراء ودخل وأخرج الولد من الماء ووضع بين يدي الشيخ ، فجعل لحافه عليه ساعة وهو يحرك شفتيه ، فعطس الولد وقام يمشى معهم .

قال : ومن ذلك ما يحكى عن ولده الفقيه عمر أنه قال : أعرف وأنا في الصغر

أنى قلت ليلاً لوالدنى افتح لى الباب لأخرج لحاجة فلم تفتح لى ، فقال لى والدى : قم فالباب مفتوح ، فقممت فوجدت باباً فخرجت منه ، ثم قالت لى والدنى يا عمر فأجبته من خارج ، فقالت : من أين خرجت ؟ فقال لها الشيخ : افتح لى الباب ، فلو سكنت لدخل من حيث خرج ، وكانت وفاته سنة ٦٠١ .

(على بن وهب الربيعى) أحد صدور العارفين وأكابر الأولياء الصديقين عن الشيخ أبى بكر إمام الشيخ على بن وهب رضى الله عنهما قال : صليت بالشيخ أربعين سنة وسألته عن بدايته فقال : كنت أشتغل بالعلم والتعبد بمسجد فى ظاهر البدرية ، فبينما أنا ليلة نائم إذ رأيت أبا بكر الصديق رضى الله عنه فقال : قد أمرت أن ألبسك هذه الطاقية ، وأخرجها من كه ووضعتها على رأسى ، فاستيقظت وهى بعينها على رأسى .

وكان للشيخ على بن وهب جماعة تلامذة أعيان ، منهم الشيخ قيس الشامى والشيخ سعد الصالحى ، وذكر أنه مات عن أربعين من أصحاب الأحوال ، وأنهم اجتمعوا فى روضة تجاه زاويته ، فأخذ كل منهم من نبات تلك الروضة قبضة وجعل يتنفس عليها فتزهر أزهاراً مختلفة من أبيض وأصفر وأخضر وأزرق وغيره ، حتى أقر بعض لبعض بالتمكين .

وكان الشيخ على بن وهب يحرق فى وقت فكان لايمس الفدان ، بل إن قال له امش مشى أو قف وقف ، وربما بذر البذر فينبت لساعته .

ومات له رضى الله عنه بقرة فأخذ بقرنها وقال : اللهم أحيا لى ، فعاشت لوقتها سكن قرية البازار قبيل سنجار على ثلاث ساعات منها ، وتوفى فيها وله فوق الثمانين سنة ، وقبره ظاهر يزار ، قاله السراج .

وقال التاذى : اجتمع هو والشيخ على بن مسافر والشيخ موسى الزولى عند صخرة عظيمة بجبل الشكرية ببلاد المشرق فقالا له ما التوحيد ؟ فقال هذا ، وأشار بيده إلى تلك الصخرة وقال الله . فانفلقت نصفين وهى معروفة ، والناس يصلون بين نصفيه .

وقال ابنه الشيخ محمد : كان فى زمن والدى رجل من أهل همدان يسمى الشيخ محمد بن أحمد الحمدانى ، فقد حاله وتوارت أحواله وصفاته ، وكان من بعض أحواله أن بصيرته ترى من الملكوت إلى العرش ، فطاف البلاد فلم يرد عليه أحد حاله ، فجاء إلى الشيخ فتلقاها وأكرمها وقال له : يا شيخ محمد أنا أرد عليك حالك بزيادة ثم أمره أن يغمض عينيه ، فأغمضهما فرأى من الملكوت الأعلى

إلى العرش ، ثم قال له : هذا حالك وسأزيدك اثنين ، ثم أمره أن يغمض عينيه فأغمضهما فرأى من الملكوت الأسفل إلى البهوت ، فقال له : هذه واحدة ، وأما الأخرى فقد أعطيتك قدما تمر بها إلى جميع الآفاق ، فرفع إحدى رجليه وهو عند الشيخ ووضع الأخرى بهمدان .

من بركته رضى الله عنه قال : وورد جماعة من الفقراء واشتهوا عليه حلوا ، فدخل إلى داره وأخذ قشر رمان ووضع بين أيديهم بعد أن أوقد عليه النار وصبه في ماء وأخرجهم إليهم ، فأكلوا حلوا من أحسن حلوالدنيا وأطيبها وألذها .

وأتى رجل مغربي اسمه عبد الرحمن إلى الشيخ رضى الله عنه ووضع بين يديه سبيكة من فضة وقال : يا سيدى هذه من صنعتى للفقراء ، فقال الشيخ لمن حضر عنده من الفقراء : من عنده آنية من نحاس فليأتني بها ، فأتوه بأوان كثيرة وجعلت في وسط الزاوية ، فقام الشيخ ومشى عليها فصار بعضها ذهباً وبعضها فضة إلا طاستين ثم قال الشيخ لأصحاب الأواني : من له آنية فليأخذها ، فأخذوها ذهباً وفضة ، ثم قال لعبد الرحمن : يا بني إن الله تعالى قد أعطاني هذا كله وتركناه ولا حاجة لنا فيه خذ سبيكتك . ثم سئل عن سبب اختلاف الآنية فقال : من أتى بآنية ولم يكن في نفسه حرج صارت آنيته ذهباً ، ومن وجد في نفسه بعض حرج صارت آنيته فضة ، ومن كانت نيته سيئة الظن بي لم تتغير آنيته عن حالها .

قال المناوى : إن على بن وهب حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ، ولم يخطر بباله الاشتغال بالطريق فرأى الصديق في نومه وقال : أمرت أن ألبسك هذه الطاقية فألبسه ، ثم بعد أيام رأى الخضر فقال : اخرج إلى الناس وانفعهم ، فتلبث فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم ثالثة وأمره بذلك في أول الليل ، ثم رأى في آخرها الحق تعالى وقال : يا عبدى جعلتك من صفوتي في أرضى ، فخرج فهرعوا إليه من كل جانب وانتهت إليه تربية المريدين بسنجار .

(أبو الحسن على بن حميد المعروف بالصباغ) قال السراج : عن الشيخ أبي الفضل إسماعيل بن أبي القاسم نصر الله الأسناني ، عن أبيه ، قال : أجلس الشيخ أبو الحسن بن الصباغ رجلاً في خلوة ، وكان يتفقد ذوى الخلوات كل يوم وليلة فدخل ليلة في أواخر رمضان عليه فوجده يبكي ، فسأله فقال : ها أنا أشهد ليلة القدر وكل شيء ساجد ، وكلما هممت بالسجود وجدت في باطني كهيفة عمود الحديد بمنعني ، فقال : يا بني لا تجزع العمود سرى المودع فبك ، وجميع ماتشهده

وارد شيطاني لتسجد له فيجد الشيطان عليك سبيلا ، قال : فوق في نفسى شيء وخطرلى من أين لى صحة ذلك؟ فلم يتم خاطرى حتى قال أقول لك هذا وأنت تطلب دليلا ثم مد يده اليمنى فرأيتها انتهت إلى أقصى المشرق ، ثم اليسرى بالعكس ، ثم قبضها يسيرا وجميع ما رأيته ينضم حتى لم يبق من راحتيه سوى مقدار ذراع ، وصار ذلك النور وما فيه كهية الإنسان له صياح منكرو يقول : ياسيدى الغوث الغوث لأرجع أعود ، وكلما قارب كفيه زاد ذلك ، فقال الشيخ الله ، فخرج من فيه برقة من نور أضاء لها كل شيء أراه ، وانقلبت تلك الصورة سوداء شديدة التّن ، وصاحت صيحة كادت تزهق نفسى ، ثم صارت دخانا وارتفع في الجو هباء متثورا .

وعن أبى الحسن على بن يوسف القرشى المصرى المؤذن قال : سمعت عمى الشيخ الفاضل أبا عبد الله محمد بن أحمد بن سنان القرشى قال : كنت أخدم الشيخ أبا الحسن بن الصباغ ، وغبت عن أهلى تسعة أشهر ، فبينما أنا فى الرباط بقنا فى خطرة شوقى ، إذ قال لى اشتقت إليهم ؟ قلت نعم فأدخلنى بيتا وحدى وقال زيق ، ثم قال : ارفع رأسك فإذا أنا على بابى بمصر ، فتلقانى أهلى وسلموا على فدهشت وكتمت أمرى وأقمت بقية يومى ، وأكلت عندهم مرتين وأعطيت أمى عشرين درهما ، فلما أذن المغرب خرجت فإذا أنا بقنا والشيخ قائم ، فقال : أبلت منهم شوقك ؟ قلت : نعم ، ثم أقمت شهرا واستأذنته ووصلت إلى مصر فى خمسة عشر يوما ، ففرح أهلى وقالوا : نحن أيسنا منك وقلنا قتل ، لكونك خرجت المغرب فلم تعد ، وأخذت العشرين من أمى ولم أتكلم به فى حياة الشيخ .

وعن الشيخ علم الدين المنفلوطى رحمه الله قال : : كنت يوما مع الشيخ أبى الحسن ابن الصباغ على ساحل البحر يتوضأ من إبريق ، فسمع صياحا ، فسأل فقبل : أخذ التمساح رجلا ، فترك الوضوء وأسرع فرآه قد توسط به فى اللجة فصاح بالتمساح قف فوقف ، فعبر على متن الماء وهو يقول : بسم الله الرحمن الرحيم ، كأنه على الأرض والبحر فى غاية زيادته حتى وصل إليه ، فقال ألقه فألقاه وقد أهلك فخذه ، فوضع يده على التمساح وقال مت فمات ، وقال للرجل قم إلى البر ، فقال : عاجز من فحذى ولا أحسن العوم ، فقال : اذهب فهذه سبيل النجاة ، وأشار إلى طريق البرّ فصار منها إلى البر كالحجارة ، فوصلا عليه والناس ينظرون ، ثم عاد إلى حاله وأخرج الناس التمساح ميتا .

وعن الشيخ القدوة أبى بكب بن شافع قال : تخصم فقيران بسوق قنا على عهد

شيخنا أبي الحسن بن الصباغ حتى قلع أحدهما عين صاحبه فدفعنا إلى والى قنا فردهما إلى الشيخ ، فأمر الشيخ بمد السماط أولا ، فأكل منه وأمر الحادي بالقول فدخلا مع الفقراء وكشف المقلوع رأسه مستغفرا ، فقال الشيخ ممّ ذلك ؟ فقال لصاحبي إذ لو لم يكن مني موجب الجراحة لم يقطع عيني ، فاتبعه صاحبه وقال : اللهم بحق ذلي الآن وندي وبحق حلمه إلا مارددت عينه ، فعادت سوية . وكان يقال صفاء خاطرهما ببركة الشيخ .

وعن الشيخ العارف أبي الحجاج الأتصري قال مرّ الشيخ أبو الحسن بن الصباغ مرة وقت الضحى من بساتين قوص . فسمع حمامة على شجرة تغرد بصوت شجيّ ، فاستمع ثم تواجد واستغرق وأنشد :

| | |
|--------------------------|--------------------------|
| حمام الأراك ألا فاخبرينا | بمن تهتفين ومن تندينا |
| فقد شقق نوحك منا القلوب | فأذريت ويحك ماء معينا |
| تعالى نغم ماتما للفراق | ونندب أحبابنا الظاعينا |
| وأسعدك بالنوح كى تسعدى | فإن الحزين يواسى الحزينا |

ثم بكى طويلا وأنشد :

| | |
|-------------------------------|------------------------------|
| أيكى حمام الأيك من فقد إلفه | وأصبر عنه كيف ذاك يكون |
| ولم لا أبكى وأندب ما مضى | وداء الهوى بين الضلوع دفين |
| وقد كان قلبي قبل حيك قاسيا | وإن دامت البلوى به سيلين |
| ألا هل على الشوق المبرّح مسعد | وهل لى على الوجد الشديد معين |

ثم خر مغشيا عليه ثم أفاق فأنشد :

| | |
|-----------------------------|----------------------------|
| غننى فى الفراق صوتا حزينا | إن بين الضلوع داء دفيننا |
| كل أمر الدنيا حقير يسير | غير أن يفقد القرين القرينا |
| ثم جد لى بدمع عينيك بالله | وكن لى على البكاء معينا |
| فسأبكى الدماء فضلا عن الدمع | ويوم الفراق أبكى العيونا |

قال : فجرى الدم من عينيه وفلّ الدمع وسقطت الحمامة وشفقت بمناحيها حتى ماتت .

قال السراج الدمشقي : وهذا الشيخ أبو الحسن عليّ بن حميد بن الصباغ من أعيان المشايخ وأكابر الرجال . وصدور العارفين صحب الشيخ أبا محمد عبد الرحيم ابن أحمد المغربي وأبا محمد عبد الرزاق بن محمد الجزولى - ومما قال فيه عبد الرحيم :

دخل أبو الحسن من باب ما دخلنا منه ؛ ومما قال فيه عبد الرزاق : أودع أبو الحسن سرا ما أودعناه . وكان يأوى إليه الأسد والحيات يخاطبه كل مخلوق حتى الحجر والنبات . وكان يقول : من خاطبه الله تعالى خاطبه كل شيء وقيل له المشاهد لأنوار جلال الله سبحانه كيف نظره في الوجود ؟ فقال : ينظر السر القائم بالوجود الذي استقام به وجود كل موجود ، فإن نظر إلى ناقص كمله ، أو إلى ناس ذكره ، فقيل : وما علامة من هذا وصفه ؟ فقال : لو نظر إلى هذا الحجر لذاب من هيئته ، ونظر إلى حجر عظيم أصم فصار ماء .

وقال المناوي : قال الحافظ المنذري : كان حسن التربة للمريدين ، وانتفع به خلق من السالكين ، زرته في مرض موته فسمعه يقول : ما الذي في فقيل لي : ابتليتك بالفقر فلم تشك ، وأفضنا عليك النعم فلم تشغل عنا ، وما بقي إلا أوصاف أهل البلاء فابتليتك لتكون حجة على أهل البلاء .

وقال التادفي : قال الشيخ أبو الحجاج الأفرسي : فقد رجل من أهل مصر حاله فأثاه وتضرع له وأقسم الرجل إنك قادر على رده ، فقال له اصبر حتى أستاذن في رده ، فأقام عنده ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أكل معه الشيخ عسلا ولبنا ، فوجد حاله ضعفين ، فقال له الشيخ : إني استأذنت في رد حالك ، فني أكلك معي اللبن رد حالك عليك ، وفي أكلك معي العسل ضعف لك حالك ، ولا تقدر على التصريف به حتى تخرج من بلدي ، فكان يجد حاله ومثله معه ولا يستطيع التصريف فيه ، حتى خرج من قنا بلدة الشيخ رضى الله عنه .

قال : ودعا مرة في طعام يأكله سبعة نفر ، فأكل منه نحو مائة رجل وفضل منه بقية . سكن قنا وتوفي فيها سنة ٦١٢ ، ودفن عند شيخه عبد الرحيم القناوي . الدعاء عند قبره مستجاب .

(علي بن أبي مدين) الغوث المغربي ، انتقل من المغرب إلى طبلية بالمنوفية في بلاد مصر ، وبعث وجد الشيخ مدين بن أحمد الأشموني ولما جاء على هذا من بلاد المغرب دخل طبلية المدفون فيها وهو مغربي فقير لا يملك شيئا ، فجاع جوعا شديدا ، فمتر به إنسان يقود بقرة حلاية ، فقال له : احلب لي شيئا من اللبن أشربه ، فقال : إنه ثور فصارت في الحال ثورا ، ولم تزل ثورا إلى أن ماتت ، ووقع له كرامات كثيرة فلم يمكنه أن يخرج من بلدهم حتى مات فيها قاله الشعراي .

(علي بن أبي بكر بن إدريس الإدريسي) العقوبي ، أخذ عن الشيخ علي بن الهيثمي ، وصحب الشيخ عبد القادر أيضا . قال السراج : عن أبي الفضل صالح بن

يعقوب القيمى العتوبى قال : قال أنى : كان ابنى إسماعيل له خمس سنين وهو مقعد ، فأنتيت به الشيخ على بن إدريس وسألته شفاؤه فأنكر على فوضعت به بالقرب منه فرماه بنار نجة فأصاب ركبته فقام يعدو وأخذها وعدا فى الرباط وهلل الناس وذهب يمشى معى . قال : وعن أنى المعالى عبد الرحيم بن مظفر بن مهذب القرنى عن أبيه ، وكان من أصحاب ابن إدريس قال : جار علينا عامل قرنت فى وقت جورا فاحشا ، فأنتيت الشيخ أشكوه ، فأقمت عنده بعقوبة ثلاثا ساكتا لحيته فصلى المغرب الليلة الرابعة فى بستان ، وجلس أصحابه حوله وفى يد أحدهم قوس وسهم ، فتناوله وركب السهم وقال لى ارم ، قلت : إن شئت ياسيدى ، ثم وضعه ثم أخذه وقال كذلك ، وأجبت به بمثل ذلك ، ثم ثالثا كذلك ، فرمى فوصل إلى أصل شجرة على أربعة أذرع منه وقال رميت وأصبت عنق عامل قرنت فكبرت وكبروا ، فجاء الخبر صباحا أن العامل بينا هو بعد المغيب على فراشه فوق سطحه بقرنت جاءه سهم لا يدرى من أين فذبحه . توفى الشيخ سنة ٦١٩ ودفن برباطه بعقوبة ، وهى بلدة شرقى بغداد إلى الشمال على قدر يوم منها .

وذكر السراج فى كتابه « تفاح الأرواح » بمناسية كرامة على بن إدريس المذكور كرامة للشيخين أنى بكر وعمر رضى الله عنهما فقال : روينا عن عبد الله ابن معاذ العشرى عن أخيه المثنى عن جابر النحوى قال : كان لى جليس يذكر أبا بكر وعمر ، فأنهاه فيفرط ، فقمت عنه يوما مغضبا لكونى لم أردد عليه كما ينبغى ، فنبئت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم وهما معه فقلت : يا رسول الله إن لى جليسا يذكر هذين فأنهاه فيزيد فقال لرجل قريب منه : اذهب إليه فاذبحه فذهب فأصبحت قلت : لو أتيت فخبرت لعله ينتهى فلما صرت قريبا من بابه إذا الصراخ فسألت فقالوا فلان طرقت الذبحة فى هذه الليلة فمات اه . وقد ذكرت من ذلك كثيرا فى كتابى « الأساليب البديعة فى فضل الصحابة وإقناع الشيعة » المطبوع على هامش « شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم » .

(أبو الحسن على بن عبد الملك بن أفلج) كان من أكابر الأولياء وأرباب الكرامات والأحوال ، صاحب خلق وتربية ، وإليه وفد الشيخ أبو الغيث بن جميل وتحكم له وخدمه مدة طويلة حتى تهذب وتخرج به .

من كراماته : أنه كان يعمل السماع فإذا حصل عليه وجد وقام يتحرك يسمع الحاضرون كأن من ينبعق مثل الشاويش فى الجوى يسمعون ذلك سماعا محققا ، وهذه الكرامة مشهورة مستفيضة بين الناس ، وكراماته كثيرة مشهورة ، وله فى مدينة زبيد رباط معروف وزاوية محترمة ، وله فيها وفى باديتها ذرية أنخيار صالحون ،

شهر منهم جماعة بالولاية الثامنة ، ونسبهم يرجع إلى قحطان ، وقبره بمقبرة باب سهام من القبور المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك واستنجاح الحوائج والمطالب .
يروى أن الشيخ أبا الغيث بن جميل حينما كان مريدا له ، دخل من باب الشاريق من مدينة زيد بحطب لبیت الشيخ المذكور ، فحصل بينه وبين بعض البوابين شيء ، فلطمه ذلك البواب ، فجاء إلى الشيخ وشكا إليه ، فذهب معه الشيخ إليهم هو وجماعة من الفقراء قال : الشيخ أبو الغيث : فأريته البواب وأنا أظن أنه يفعل به أمرا يوجب التأديب ، فقال لي : يا أبا الغيث قبل رجله ، فلم يسعني الإطاعة الشيخ ، فقبلت رجله ثم رجعنا ، فلما مشينا قليلا لحقنا الرجل وتاب وتحكم : أي أخذ الطريق على يد الشيخ علي ، وكان من بخلة الفقراء وكان الشيخ على يحب كرم الكرامات ، وينهى الشيخ أبي الغيث عن إظهارها ، فلما تكرر منه إظهار ذلك أمره بالخروج عن المدينة وقال له : هذه البلاد لا تحتل ذلك ، قاله الشرجي .

(أبو الحسن علي بن عمر الأهدل) أحد أئمة الأولياء وأكابر الأصفياء من سادات اليمن .

قال الشرجي : من كراماته أنه قال لرجل من أهل قريته من خدم الدولة أنه يموت في هذه الليلة ، فأمسى الرجل وأهله في تعب ، فقال لهم بعض الناس : تصدقوا عنه ، فتصدقوا عنه بصدقة كثيرة ، فلما أصبح جاء وصلى الصبح مع الشيخ فبقى الجماعة ينظر ونه ، فقال الشيخ لبعض الفقراء : اذهب إلى بيته وارفع الحصير الذي رقد عليه وقل للذي تحته أجب الشيخ ، فذهب الرجل فوجد تحت الحصير ثعبانا عظيما فقال له : أجب الشيخ ، فجاء يمشي معه ووضع رأسه على سجادة الشيخ ، فوضع الشيخ يده على رأسه وقال له : كتب أجل هذا في هذه الليلة فتصدق عنه بخمسة عشر دينارا ، فمد الله في عمره خمس عشرة سنة ، ولكن أنت له وهولك ، فلما كان بعد خمس عشرة سنة قتله ذلك الثعبان وهو يسقى أرضا له بالوادي .

ومن كراماته : ما حكاه الإمام اليافعي في كتابه « نشر المحاسن » قال : كان للشيخ علي الأهدل هرة اسمها لؤلؤة ، وكان يطعمها من عشاءه ، فضرها خادم الشيخ ذات ليلة فانت ، فرماها الخادم في مكان بعيد ، فلما فقدوها الشيخ سكت ليلتين أو ثلاثا ثم قال له : أين لؤلؤة ؟ فقال : ما أدري فقال له : ما تدري ؟ ثم ناداها الشيخ بالؤلؤة ، فجاءت إليه تجرى كعادتها ؛

وكرامات الشيخ وأحواله كثيرة مشهورة .

كان الشيخ أبو الغيث إذا حكى أحواله يقول كان غالب أوقاته غائب المحسّ عن الناس ، مملوءاً بالله تعالى لا يسمع خطاباً إلا ظنه من الله تعالى ، ولا يحسّ بشيء إلا وقف أدباً مع الله تعالى ، وكانت وفاته في نيف وستائة وعمره يومئذ ثلاثون سنة مع ماله من الشهرة العظيمة والكرامات الخارقة والأحوال ، وكان مع ذلك أمياً ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ؛ وكان له ولدان عمر وأبو بكر ، وذريته في اليمن قل أن يوجد مثلهم في الكثرة والشهرة ، والغالب عليهم الخير والصلاح ، اشتهر جماعة منهم بالولاية والكرامات .

قال الإمام البيهقي : سمعت من غير واحد من الصالحين ومن الثقات يروون عن الشيخ أبي الغيث رضي الله عنه أنه قال : أتى الشيخ والفقير السيدان الكبيران العارفان المشهوران المقدمان صاحباً عواجة إلى شيخني السيد الجليل الولي العارف بالله عليّ المعروف بالأهدل رضي الله عنه وطلباً منه أن يذهب معهما إلى بعض المواضع قال : فوافقهما وذهبت أنا معهم ، فلما كان بعض الليل إذ أنا أنظر الشيخ والفقير في الهواء فوقاً وفي يديهما سيفان مسلولان ، وأنا والشيخ على رضي الله عنه في الأرض ونحن سائرون ، فذكرت ما رأيت منهما للشيخ عليّ فقال لي : يا أبا الغيث هذان في مقام التولية والعزل ، يوليان ويعزلان بإذن الله تعالى ، وسوف أرثهما أنا وترثني أنت .

(أبو الحسن عليّ بن قاسم البصير البجلي) عرف بذلك لأنه كان أعمى ، وقد اصططحوا على تسمية الأعمى بصيراً وهو من باب الأضداد . كان من كبار عباد الله الصالحين أرباب الأحوال والكرامات والمكاشفات .

يروي عنه أنه قال يوماً : إني لأنظر صبية في قرية بالساحل وهي تطحن ساعة وتنظر إلى ذوائبها ساعة وتعاود القدرة التي على النار ساعة وكان بين الموضع الذي هو فيه وبين الموضع الذي رأى فيه الصبية مسافة بعيدة .

ويروي عنه أيضاً أنه قال في بعض الأيام : إني لأرى الحبّ المتناثر في أزقة بغداد ، وكان مسكنه قرية يقال لها الروضة من وادي صيبا ، واد مشهور فيما بين حلي وجازان ، ولأهل هذه الناحية في الشيخ المذكور معتقد حسن ، ويروون له كرامات كثيرة وله هنالك ذرية مباركة يعرفون ببني البصير نسبة إليه ، قاله الشرجي .

(أبو الحسن عليّ بن محمد المعروف بابن الغريب) كان من كبار عباد الله الصالحين ، وكانت له كرامات ظاهرة ، وكان كثير العزلة والاشتغال بالعبادات ، وكان غالب أوقاته وتعبده بمسجد معاذ الذي على رأس الوادي زبيد ، يقال : إن أصل بلده قرية الهرمة ، وأن أباه رجل غريب مغربيّ تزوج في هذه القرية وظهر له هذا الولد ، فقبل ابن الغريب لذلك ، وكان للناس فيه معتقد عظيم ولما توفي بالمسجد المذكور اختصم فيه أهل تلك الناحية ، كل أهل قرية يريدون أن يقبروه معهم ، فلما طال بينهم ذلك اتفقوا على أن يحملوه على ناقه وقالوا : أيها توجهت وبركت قبرناه في ذلك الموضع فأخذت الناقة في جهة اليمن حتى جاءت إلى قرية السلامة فبركت في الموضع الذي هو فيه مقبور الآن فقبروه هنالك ، وتربته في القرية المذكورة من التربة المشهورة المعظمة المقصودة من الأماكن البعيدة للزيارة والتماس الخير والبركة ومن استجار به لا يفتقر أحد أن يناله بمكرهه ، ومن تعدى ذلك عوقب أشد العقوبة من غير مهلة ، وقد جرب ذلك غير مرة نفع الله به ، قاله الشرجي ولم يذكر تاريخ وفاته رضى الله عنه :

(أبو الحسن عليّ بن عمر بن الحسين بن عيسى بن أبي النهي) كان فقيها صالحا عابدا زاهدا موصوفا بكامل العبادة مشهور بالصلاح كثير الاعتزال عن الناس ، اشتغل في بدايته بشي من العلم ، ثم أقبل على العبادة ولزوم مقصورة في جامع مدينة آب ، وكان غالب أكله من الأشجار ، وكان قبل ذلك قد حصل له عناية من الله تعالى في أيام الصغر وظهرت له محرمات كثيرة .

من أعظمها ما رواه الجندی في تاريخه بسند متصل إلى الإمام ابن أبي الصيف قال : كنا قعودا في الحرم بمكة المشرفة فسمعنا هاتفا من الجو يقول : إن لله وليا يسمى عليّ بن عمر في الإقليم الأخضر من مخلاف جعفر مات صلوا عليه ، قال : فصلينا عليه ، ثم أرخت ذلك اليوم حتى أتى جماعة من أهل المخلاف للحج ، فسألهم عن مات في ذلك التاريخ فقالوا : رجل من أهل آب يقال له عليّ بن عمر ، ثم ذكروه بخير ، فعلمت أنه المعنى بذلك النداء . قال الجندی : وتربته من التربة المشهورة بالبركة واستجابة الدعاء . وقال . ومن أعجب بركتها ما أخبرني به الثقات أنه كان على قبره شجرة سدر يأخذ أصحاب الحميمات من ورقها يطلون به رؤوسهم فيبرءون به من الحمى ، واستفاض ذلك حتى كان يوثق لها من الأماكن البعيدة : قال : وكان من عادة أهل آب في غالب الأعياد أن يحصل بينهم وبين أهل باديتهم حروب كثيرة ، فحصل بينهم في بعض الأعياد حرب انتصر فيه أهل البادية على

أهل المدينة حتى أدخلوهم البيوت ، فقال بعضهم : اقصدوا بنا هذه الشجرة التي يعبدونها ، فلننقرها عليهم فنهاهم بعض عقلائهم فلم يقبلوا وأسرع إليها بعض الجهال وقطعها حتى أوقعها على الأرض ، فأنف أهل المدينة من ذلك وخرجوا نحوهم فهزموهم هزيمة شديدة وقتلوا منهم طائفة وكان أول قتيل الذي قطع الشجرة : وكرامات الفقيه من هذا القبيل كثيرة وأحواله شهيرة رحمه الله قاله الشرجي .

(أبو الحسن عليّ بن أبي بكر التباعي) كان فقيها عالما صالحا متورعا ، وكانت له كرامات كثيرة ، تفقه بجماعة وتفقه به آخرون ، ثم غلبت عليه العبادة ، وشهر بالصلاح وقصده الناس من كل مكان للزيارة والتبرك .

قال الجندی أخبرني رجل من أهل قرية الفقيه أنه كان يقرأ كل ليلة شيئا من القرآن ويهدي ثوبه لوالديه ، ثم إنه ترك ذلك مدة فرأى والديه في النوم يعاتبانه ويقولان له : بالله لا تقطعنا من القراءة والدعاء كما كنت تفعل ، ثم أشارا إلى رجل قريب منهما وقالا هذا "فقيه عليّ بن أبي بكر" حالتنا عليك لا تقطعنا ما كنت تهدي إلينا فقال الفقيه : نعم إن والديك قد تحملاني عليك فأقبل معهما بحسب ما سألاك ، قال : فقلت سمعا وطاعة يا سيدي لك ولهما ، ثم استيقظت ولم أقطع عنهما ذلك : قال الحاكبي : ثم بعد ذلك بمدة أصابني وجع في صدري فأتعبتني ، فخطرت في خاطري زيارة الفقيه والدعاء عنده ، ثم نمت عقيب ذلك وإذا بعليّ الفقيه ، فسألته أن يمسح بيده على صدري ففعل ، فأخبرته أن غرضي زيارته فقال : صل مرحبا بك ، فلما أصبحت غدوت إلى قبره فوجدت في شجرة من شجر الرمان الذي عنده حبة رمانة ولم يكن في وقت رمان ، وكان من عادة هذا الرمان الذي عند قبره أن يكون حامضا ، فوجدت تلك الحبة حلوة ، فأكلتها فكانت سبب العافية . قال الجندی : وقبره في مقبرة قرية المخادر يعرف بالمسدارة وهي من التراب المشهورة بالبركة .

قال بعض الصالحين : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يزور أهلها وهم يسألونه الشفاعة ، فقال : هذا خاتمي ذمام على أهل المسدارة من النار قال : ولما كان ذلك مستفاضاً لم يكن أحد من أهل القرية ونواحيا يحب أن يقبر إلا فيها تعلقا بهذا الأثر ، قاله الشرجي .

(أبو الحسن عليّ بن سالم بن عتاب العبيدي) ويقال له أيضا العميدي فالعبيدي نسبة إلى جد له ، والعبيدي نسبة إلى وادي عميد ، وهو على نصف مرحلة من مدينة الجند ، كان فقيها عالما عارفا تفقه بجماعة كالفقيه سفيان الأيبني وغيره ، ثم غلبت

عليه العبادة وشهر بالصلاح واستجابة الدعاء بحيث كان يقصده الناس من أنحاء كثيرة لا تماس دعائه ، وكان إذا قام لورده من الليل يضيء له البيت كأن به مصباحا ، وكان الناس يأتون ويقفون حول بيته ويدعون الله تعالى فيظهر لهم أثر الاستجابة معجلا .

قال الجندی : أخبرني شيخى الفقيه على الأصحى أنه ثبت عنده بنقل صحيح أن هذا الفقيه كان متى قام لورده بالليل يضيء له الموضع حتى كأن من يوقد فيه شمعاً ، وأن بعض الفقهاء لما سمع بذلك قال : ربما يكون ذلك من الشيطان ، فوصل إلى الفقيه على سبيل الزيارة ، فأكرمه الفقيه وبات عنده ، فلما كان وقت قيامه قام كعادته فأضاء له البيت ضياء عظيماً حتى أن الفقيه المنكر رأى نملة تمشى على الجدار ، فعلم أن ذلك من فضل الله تعالى ، فتاب واستغفر الله تعالى واستطاب قلب الفقيه .

ومنها : أنه كان له صاحب من أهل الديانة ، وكان الناس يودعون عنده ، فقدر أنه مات فجأة فلم يكن أهل الودائع يتركون أحدا يقبره إلا بعد مشقة عظيمة ، وهربت امرأته وولده عن البيت ، ثم أرسلت ولدها إلى الفقيه يعلمه بذلك ، وأنه لم يطلعهم على الودائع وأن أهلها آذوهم وأقلقوهم ؛ فلما أعلم الولد الفقيه بصورة الحال استرجع وترحم على والده ، ثم التقط حصاة بيضاء من الأرض وقال للولد : اعرف هذه يا ولدى واذهب أنت ووالدتك إلى البيت ، فحيث تجدان هذه الحصاة احفروا ذلك الموضع ثم رمى الفقيه الحصاة نحو بيت الرجل ، فرجع الولد إلى أمه فأخبرها بما كان من الفقيه ، فقالت : يا ولدى قد عرف من الفقيه أمور كثيرة أعظم من هذا فلما كان الليل جاءوا إلى البيت ومعهم مصباح ، فرأت المرأة في البيت حصاة بيضاء كما ذكر ولدها ، فقالت له تعرف الحصاة التي أراكها الفقيه ؟ قال : نعم فأرته الحصاة التي وجدته فقال هي والله هذه ، فأقبلا على حفر الموضع فوجدا فيه ظرفاً فيه جميع ودائع الناس مكتوب على كل ودعة اسم صاحبها ، فأمسوا مستقرين في بيوتهم ، فلما أصبحوا طلبوا أصحاب الودائع وأعطوا كلاحقه . ويحكى أنه كان يصحبه رجل ممن ينسب إلى البدعة ، فسأل الله تعالى أن يكشف له عن حقيقة حاله ، فبينما هو كذلك إذ سمع قائلاً يقول (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوئى وعدوكم أولياء) الآية فلم يصحبه بعد ذلك . وكانت وفاة الفقيه المذكور آخر المائة السادسة فيما قاله الجندی رحمه الله ، قاله الشرجى .

(أبو الحسن على بن يغنى) كان من كبار المشايخ المشهورين أصحاب الأحوال والكرامات والمكاشفات .

من كراماته : ماروى أنه جاء إلى الفقيه أحمد بن موسى عجيب رجل من المبتدعة من نواحي صنعاء ، وأراد أن يناظر الفقيه في القدر ، وجاءه بمسائل قد أعدها له فقال له الفقيه : اذهب إلى الشيخ علي بن يغم فما تجد جوابك إلا عنده ، وأرسل معه من أوصله إلى الشيخ علي ، فلما وصل إليه وكلمه قال له : يا شيخ أنتم تقولون إنما يقوم الإنسان ويقعد إلا بقدره الله تعالى ، وها أنا ذا أقوم وأقعد بقدرتي ، وجعل يقوم ويقعد والشيخ ينظر إليه ؛ فلما قعد جعل الشيخ يحذره ويقول له : ارجع عما أنت عليه ، فيقول لا حتى تظهروا لي حجة على قولكم فقال له الشيخ : قم الآن ، فأراد أن يقوم فلم يستطع أن يتحرك أبدا ، فتأب إلى الله تعالى واعتذر من الشيخ وطلب منه الدعاء بالإطلاق ، فدعا له فقام سالما ورجع إلى مذهب أهل السنة ، وهذه الكرامة المذكورة للشيخ على مشهورة مستفاضة . وكراماته كثيرة مشهورة ، وكان مسكنه بجبل برع ، وله هنالك ذرية مباركون . قال الإمام الشرجي : ولم أتحقق تاريخ وفاته ، بل زمانه معروف بزمان الفقيه أحمد بن موسى عجيب .

(علي الكردى) أحد أكابر الأولياء أصحاب النصريف العظيم والكرامات الكثيرة . منها : أنه قال في بعض الأوقات لرجل من أعيان دمشق يقال له بدر الدين : أعمل في دارك للفقراء سماعا وأطعمهم شيئا ، فقال : السمع والطاعة ، فرتب الوجل طعاما لأولاد الفقراء المعروفين بالجامع وغيره فهم مجتمعون وإذا بالشيخ علي قد جاء إلى الدار فرأى في صفة منها قوالب سكر فقال لصاحب الدار : ارمها كلها في البركة قال كلها ، قال نعم ثم رمى الجميع في البركة فصار الفقراء يشربون الجلاب ويسمعون إلى آخر النهار ، ثم أكلوا وانصرفوا ، فقال الشيخ علي لصاحب الدار : اذهب وأغلق علي الدار واقفلها ولا تأتني إلا بعد ثلاثة أيام ، ففعل ذلك وتركه في الدار وحده ، فلما كان اليوم الثاني لقيه في الطريق فسلم عليه ، ثم ذهب إلى داره فوجدها مغلقة على حالها ، ففتحتها ودخل فوجد أكثر الرخام مقلوعا ، فخرج إلى الشيخ علي وقال : يا سيدى لم قلت رخام الدار ؟ قال يا بدر الدين تكون رجلا جيدا وتضيف الفقراء على رخام حرام ، فقال : يا سيدى هذه الدار إرثي عن أبي وجدى ، فتغيظ الشيخ عليه وخلا ففكر في فعل الشيخ وعلمه بمكاشفاته فتذكر أنها كانت قد قلع رخامها وأصلح ، فأرسل إلى الصنائع الذين رخصوها وقال لهم عرفوني ما صنعت في ترخيم الدار ؟ قالوا له : فيه عيب عملنا شيئا في غير موضعه ، فقال : لا بد أن تقولوا لي أمرا وأمنهم على نفوسهم ، فقالوا : رخامك بعناه ورخصناها بشيء من رخام الجامع .

ولما جاء العارف الكبير الإمام شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي صاحب كتاب « عوارف المعارف » إلى دمشق في رسالة الخليفة إلى الملك العادل بالحلعة والطوق وغير ذلك قال لأصحابه : أريد أزور عليا الكردي ، فقال له الناس : يامولانا لاتفعل أنت إمام الوجود ، وهذا رجل لا يصلي ويمشي مكشوف العورة أكثر أوقاته ، فقال : لا بد من ذلك ؛ قال : وكان الشيخ علي الكردي مقبلا أكثر أوقاته في الجامع حتى دخل عليه موله آخر يقال له ياقوت فساعة دخوله من الباب خرج الشيخ علي من دمشق وسكن جبانته بالباب الصغير ومادخلها بعد ذلك إلى أن مات وياقوت فيها يتحكم ، فقالوا للشيخ شهاب الدين : هو في الجبانة ، فركب بغلته ومشى في خدمته من يعرفه موضعه ، فلما وصل إلى قريب مكانه ترجل وأقبل يمشي إليه ، فلما رآه علي الكردي قد قرب منه كشف عورته ، فقال الشيخ شهاب الدين : ما هذا شيء يصدنا عنك وما نحن ضيفانك ، ثم دنا منه وسلم عليه وجلس معه ، وإذا بحمالين قد جاءوا معهم مأكول معتبر فقيل لهم من تريدون ؟ قالوا ، الشيخ عليا الكردي ، فقال لهم : ضعوه قدام ضيفي ، وقال للشيخ شهاب الدين بسم الله هذه ضيفانك ، فأكل الشيخ وكان يعظم الشيخ عليا الكردي كثيرا .

وعن الشيخ صفي الدين بن أبي منصور قال : مما رأيت بدمشق الشيخ عليا الكردي وكان ظاهر الوله ، وكان يتحكم في أهل دمشق يتحكم المالك ، ولما دخلت دمشق كنت في حشكلة من الغلمان واللباس والأهل وأنا ابن ثلاث عشرة سنة ، فقعدت في الجامع ساعة دخولي إليه وإذا بشخص قد أقبل له رأس كبير وعليه لباد مقطع ، فشق ساحة الجامع من باب جيرون إلى أن جاءني عند مقصورة الإمام الغزالي ، فد يده إلى مملوءتين تفاحا فقال خذ ، ففزعت منه وتأخرت إلى خلفي ، فرماني بالتفاح واحدة واحدة ومضى ثم جاءني عقب ذلك الشيخ أبو القاسم الصقلي وكان معتبرا ومعه الشيخ نجم الدين خال والدني وكان مدرسا بدمشق ، فأخبرناهما بذلك ، فتعجبا منه عجبا كثيرا وقالوا لي : أبشر فسيكون لك شأن ، هذا الرجل قطب الشام يقال له علي الكردي أنك بالضيافة ، وعزيز أن يعمل مثل هذا مع أحد ، فقممت ومشيت إليه وسلمت عليه عند باب جيرون وقبلت يده ، فبش في وجهي وضحك إلى فسألت عنه الشيخ عتيقا فقال : يا بني هو إمام فنه في وقته ، قاله الإمام الياصبي .

(أبو الحسن علي الأرسوفي شيخ الصرغندى) قال : روى انصر فندى في المنام

وهو يقول : زوروا شيخى قبلى فإنى لست بشيء إلا به ، والدعاء عنده مستجاب ، وهما مقبوران بالقرب من باب الشافعى البحرى ، قاله السخاوى .

(أبو الحسن علىّ الفران) المصرى . حكى عنه أن امرأة أتته ومعها رغيفا عجيب تريد أن تخبزهما فخبزهما لها ، فلما أخرجهما من الفرن تهتدت وبكت ، فقال : ما يبكيك ؟ فقالت إن ولدى فلانا بالحجاز ، وقد وددت أن يأكل من هذا الخبز وكانت ليلة الوقفة ، فقال لها : لفيهما فى المنديل واتركيهما ، فتركتهما ومضت ، فلما جاء الحاج جاء ولدها ومعها المنديل فقالت له : لا إله إلا الله متى جاءك هذا المنديل ؟ فقال : ليلة الوقفة وفيه رغيفان ساخنان ، فشاع ذلك واشتهر . وقد كان الحجاج يأتون من الحاج ويقولون : إن فلانا الفران كان معنا فى هذه السنة مع أنه لم يذهب من مكانه والناس يرونه فى كل يوم ، وهذا مما لا ينكر من أرباب الطى (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) مات فى مصر ودفن بالقرافة ، وكان لا يضع ميلا فى عين حتى يقرأ عليه ثلاث مرات سورة الإخلاص وأتاه رجل ذى وقد عمى فقال له : لو أسلمت لرّد الله عليك بصرك ، قال . والإسلام يرّد نور الأبصار ؟ قال نعم ، قال : والله لا كذبتك أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فذهب وهو يبصر ، قاله السخاوى .

(أبو الحسن علىّ بن صالح الأندلسى المعروف بالكحال) من كراماته : أن من أصابه رمد وجاء إلى قبره وقرأ شيئا من القرآن وقال بسم الله الرحمن الرحيم وبمسح ظنه ويمسح على عينه من تراب القبر فإنه ينفعه ذلك ، وقد جرّبه جماعة ووجدوا عليه الشفاء ، ذكره السخاوى فى « تحفة الأجباب » وقبره فى مصر بالقرب من المشهد المعروف بصلة .

(أبو الحسن علىّ بن مرزوق الردينى) المصرى . قال القرشى فى تاريخه : إن من أتى إلى قبره وكان عليه دين فيقول : اللهم بما بينك وبين صاحب هذا القبر عبدك الردينى إلا ما وفيت دينى إلا استجيب له ، قاله السخاوى .

(أبو الحسن بن القضاعى المصرى) كان من أكابر مشايخ مصر ، صاحب أبا الحسن الدينورى وغيره ولما مات الدينورى وتخلّف بعده ظهرت له كرامات كثيرة . منها : أنه قال : كنا بكهف السودان عشية عرفة ، وقد اجتمعنا للدعاء وقد طابت النفوس وخشعت القلوب ، وإذا بشاب حسن الثياب والوجه على فرس حسن الشكل ، فجعل يلعب تحت المكان ، فلما رآه الجماعة شغلوا به عن الدعاء والذكر

والخشوع ، فقلت لأصحابي : إني أخاف أن يكون هذا إبليس جاءكم ليقطع عليكم عبادة الله ، فوالله ما استتم كلامه حتى غاص في الأرض بفرسه .

ومنها أنه جاءه بعض المظلومين ودخل عليه وهو يصلي فقال له أجزني من صاحب الشرطة فإنه خلقني ، فسلم الشيخ والتفت من ورائه إلى الباب . وأشار إليه بيده فصار سورا واحدا ، فلما أتى صاحب الشرطة فلم يربابا ، رجع فلما ذهب أشار الشيخ بيده فعاد كما كان الباب فخرج الرجل ومضى إلى حال سبيله . مات في مصر وقبره في جانب مقبرة بني كندة بالنقعة بقرب قبر أبي عبد الله التكروري ، قاله السخاوي .

(أبو الحسن بن الحارث الليثي) قال أبو عبد الله الرضائع في تحفته : ومن الحكايات الدالة على فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكر عن الشيخ أبي الحسن بن الحارث الليثي رحمه الله تعالى وكان من المشتغلين بخدمة النبي عليه الصلاة والسلام والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم قال : ضاق بي الوقت مدة إلى أن بقيت بغير زاد ولا شيء عندي ، وقرب العيد ونحن في ضيق شديد ، فأتت علينا ليلة العيد ولا لنا شيء نلبسه أو نأكله ، فبتنا في أصعب ليلة وأشد أزيمة ، فنامت ساعتان من الليل إلا والباب بطرق علينا والصوت والضجيج على الباب ، ففتحت الباب وإذا شموع على الباب حاملها رجال ، وإذا بابن أبي فلان وكان هو خاصة زمانه وأهل وقته ، فدخل علينا فتمعجنا من إتيانه تلك الساعة ، فقال : الذي أتى بي إليكم أتى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي : إن أبا الحسن وأولاده على فقر عظيم وخطب جسيم ، فاحمل إليهم مما وسع الله به عليك في هذه الليلة بما يكسو به أولاده وينفق على أولاده وينفق على عياله ويفرح أهله في هذا العيد ، فقامت وأخذت هذه الثياب وهذه النفقة وبعثت إلى الخياطين وأتوا معي ، فأمر الخياطين بتفصيل الثياب وقال لهم : ابدعوا بخياطة أثواب الصبيان لأنهم لا صبر لهم بخلاف الكبار فإنهم يصبرون ، فجلسوا عندهم كذلك إلى الفجر ، فأصبح أهل داره في سرور لم يخطر بباله .

(أبو الحسن بن جالوت) حكى الرعيني بسنده عن شيخه أبي حيان الأندلسي إلى الفقيه المقرئ الصالح أبي تمام غالب بن حسن بن أحمد بن سيد بونة الخزاعي ؛ حدث أنه زار قبر أبي الحسن بن جالوت ولم يكن زاره قبل ، فاشبهه عليه فتركه ، فسمع النداء من قبر معين : يا غالب أتمشي وما زرتني ؟ فزار ذلك القبر وقعد عنده ثم جاء ابن أبي الحسن المذكور فسأله عن القبر فقال : هو الذي قعدت عنده .

وغالب هذا وابن جالوت هما من أصحاب الشيخ أحمد بن سيد بونة الخزاعي ، وهو من أصحاب الشيخ أبي مدين ، قاله في نفح الطيب .

(أبو الحسن الطرائفي) المصري المعروف بأبي الضيف . كان يحب الفقراء ويكرمهم غاية الإكرام ، فبينما هو ذات يوم جالس في حانوته إذ مرّ به عشرة فقراء فسلموا عليه ، فرد عليهم السلام وأضافهم في بيته وأكرمهم غاية الإكرام : وصار يسأل كل فقير عما في خاطره ثم يحضر له ذلك ، إلا فقيرا منهم فإنه لم يشته عليه شيئا فسأله عن حاجة فقال له : تزوجني ابنتك ؟ وكانت ابنته جميلة ، فقال له : حتى أشاورها . فذهب إليها وقال لها : طلبك رجل من الفقراء ليتزوج بك . فقالت البنت : يا أبت تكون هذه عين السعادة ، فكتب كتابه عليها وأحضر إليه بقعة قماش وألبسها له وأطعمه طعاما طيبا وأدخله عليها في تلك الليلة ، فبينما هو نائم إذ رأى أن القيامة قد قامت والخلق في المحشر مجتمعون والحق سبحانه وتعالى قد تجلّى على عباده ، وإذا مناد ينادي : أين الطرائفي فجاء به إلى الموقف وخوطف أحسن خطاب وقيل له : انظر إلى هذا القصر ، فنظر إليه فإذا هو قصر عظيم ، فقبل له : هذا القصر لك ، وألبس أثوابا من السندس الأخضر ، وجيء إليه بخورية عظيمة ، ثم وضعت له مائدة عظيمة وقيل له كل فأكل ، فقبل له : هذا كله عوض عما فعلته مع الفقير ، ثم قيل له : هذا وجهي فانظر ، فبينما هو كذلك إذ استيقظ من نومه فرحاً بما رآه من الخيرات فقال أروح إلى الفقير أو أستأنس به في بيته ، فجاء إليه وسلم عليه وقال له كيف كان حالك في ليلتك مع زوجتك ؟ فقال له الفقير كيف كان حالك هذه الليلة مع ربك وقد أعطاك من الخيرات والإنعام ؟ فاستبشر بذلك ، قاله السخاوي وهذه وإن كانت كرامة للفقير المجهول وكان يناسب ذكرها في خاتمة الكتاب إلا أنني ذكرتها هنا لكونها مكرمة عظيمة للطرائفي .

(أبو الحسن الجوسقي) عن الشيخ المنبر المحاربي قال قصدت أنا والشيخ عبد الرحمن بن حبّيش وفلان وفلان زيارة الشيخ أبي الحسن الجوسقي رحمة الله عليه ، فلمّا مررنا بالدجلة المقابلة للجوسقي رأينا شخصا كربه المنظر شديد التّن مكبلا بالقيود والأغلال ، فنادانا فخرجنا نحوه فقال : سلوا الشيخ أبا الحسن في إطلاقي ، فإنه فعل لي ما ترون ، فلمّا أردنا نسأله قال ابتداء : لا تسألوني فيه فإنه شيطان كان يشوّش على الفقراء المنقطعين وكنت أنباه فلم ينته .

وحضر الشيخ أبو الحسن سماعا بالجوسقي وفيه الشيخ أبو محمد عبد الرحمن بن حبّيش البغدادي وغيره من المشايخ الصلحاء ، فأنشد الحادي :

أبت غلبات الشوق إلا تطلعا إليك ويأني العذل إلا تجنبيا
وما كان صدى عنك صدّ ملالة ولا ذلك الإقبال إلا تقربا
ولا كان ذاك الحب إلا وسيلة ولا ذلك الإغضاء إلا تهيبا
على رقيب منك حل بمهجتي إذا رمت تسهلا على تصعبا

فطاب الشيخ أبو الحسن واعتنق من الجماعة رجلا أحذب فاستوت قامته ، وكان يوما مشهودا .

وعن أبي الأبيتي قال : مررت يوما بالخوسق وقت الظهيرة ، فرأيت الشيخ أبا الحسن في بطحاء مقفرة وحده يتواجد يمينا وشمالا ، وما ينشد :

وتبت في كل قفر وجدا بقرة عيني
ثم بكى طويلا وأنشد :

روحي إليك بكلها قد أجمعت لو أن فيك هلاكها ما أقلعت
تبكى عليك بكلها في كلها حتى يقال من البكاء تنقطعت
فانظر إليها نظرة بمودة فاربما منعها فتمنعت
ثم صاح صبيحة عظيمة وخرّ مغشيا عليه . ثم أفاق فأنشد :

أجلك أن أشكو الهوى منك إنني أجلك أن تومي إليك الأصابع
وأصرف طرفي نحو غيرك عامدا على أنه بالرغم نحوك راجع
ثم تهلل فرحا وأنشد :

تبادرت لي حتى إذا ماتبادرت معانيك في معنای أدهشتني عني
وعرفتني إياك حتى كأنني أرى كل ما ألقاه من دهشتي مني
فوا أسنى إن فانتى منك لحظة ووا أسنى إن حلت عن موضع الظن

وكان هناك نخلة مثمرة وأخرى يابسة لأصل لا تثمر . فسمعت صوتا من جهة المثمرة : سألتك بالله العظيم يا أبا الحسن إلا ما أكلت مني ، فمدّ يده فتدلت عراجين التمر فأكل ، ثم مرّ من جهة اليابسة فقالت : وأنا أسألك بالله العظيم إلا ما تروضأت عندي ، ثم انفجرت من تحتها عين فتوضأ وشرب فاخضرت وأثمرت لوقتها ، ثم غارت العين فانصرف يقول : يا مولاي من خاطبته خاطبه كل شيء ، قال : فكنت أمرّ من بعيد على الموضع وأتذكر وأمسح عبراتي وآكل من تمر تلك النخلتين تبرّكا بالشيخ ، هذا الشيخ أبو الحسن من عظماء الرجال وأجلّاء المشايخ وفحول الطريق ، وهو من أصحاب الشيخ عليّ بن الهيثمي ، وكان يتردد إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنهما ، سكن الخوسق بلدة على نهر جبل من أراضي العراق ، ومات بها مسنا وقبره يزار ، قاله السراج .

(أبو الحسن عليّ بن إبراهيم بن مسلم الأنصارى المصرى) من كراماته : أنه إذا رقى مريضاً غوفى ، وكان الثعبان يشرب من يده ، وكانت زوجته تسمعه يقول : إلهى كل ذنب تعظم فهو فى جانب عفوك يسير ، قاله السخاوى .

(عليّ أبو الحسن البقال) من أكابر الأولياء . ومن كراماته : أنه مرّ به يوماً ابن الفارض فرآه يتوضأ وضوءاً وهو لا يعرفه ، فقال له : أنت فى هذا السنّ فى دار الإسلام وتتوضأ وضوءاً باطلاً ؟ فنظر إليه وقال : لم أتوضأ إلا وضوءاً مرتباً لكنك لا تبصر ، لو أبصرت أبصرت هكذا ، وأخذ بيده فأراه الكعبة وقال : يا عمر إنما يفتح عليك بالحجاز لا بمصر ، فأكبّ على أقدامه يستغفر ، ولما سافر أقام بمكة سبع وهو بها البقال يناديه وهو بمصر : يا عمر تعال إلى القاهرة احضر وفاتى مسرعاً فى الوقت فوجده محتضراً ، فقال له : يا عمر ناولنى تلك الدنانير ، فتناوله فقال : جهزنى بهذه وافعل كذا وكذا ، وأعطى حلة نعشى إلى القرافة كل واحد ديناراً ، واتركنى على الأرض فى هذه البقعة ، وأشار إليها تحت المسجد المعروف بالفارص بقرب مراكم موسى بسفح الجبل ، وانتظر قدوم رجل يهبط إليك من الجبل ، وانتظر ما يفعل الله بى ، فجهره كما قال وطرحه فى البقعة المباركة كما أدر ، فهبط إليه رجل من الجبل كالطائر المسرع فعرّفه ، وكان يراه يصفع بالأسواق قال : يا عمر تقدم فصل ، فصلى ثم رأى طيوراً خضراً وبيضاوين السماء والأرض يصلون ، ثم جاء منهم طير أخضر من عند رجله فابتلعه ، وارتفع وطاروا جميعاً ولهم زجل بالتسبيح حتى غابوا عن العيون ، فقال : يا عمر لا تعجب فإن أرواح الشهداء فى حواصل طيور خضر ، وأما شهداء المحبة فكل أجسادهم فى حواصل طيور خضر ، قاله المناوى .

(على المليجى) أحد أكابر الأولياء ومشاهير الأصفياء ، من أصحاب أبى الفتح الواسطى خليفة سيدى أحمد الرفاعى .

من كراماته : أنه كان عند سيدى أحمد البدوى رجل بناء يبنى عنده ، فطلبه سيدى على وأرغبه بزيادة أجرة ، فخرج إلى ناحية مليج : فلما دخلها وقعت يد البناء ، فأخذها سيدى على وبصق عليها ولصقها فالتصقت ، وأرسل يقول لسيدى أحمد : أنت تقطع ونحن نوصل ، يباسطه فى الكلام رضى الله عنهم . ومولده كل سنة يعمل قبل مولد سيدى أحمد البدوى يجمعة ، ويحصل فيه جمعية كبيرة وتنفق سلع للناس ومدد كبير .

قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى : وبلغنا أن السلطان محمد بنى قلاوون نزل لزيارته بالعسكر : فكفاهم من قدر فيه قدحان من عدس .

وكان يزوره سيدى عبد العزيز الديرينى كثيرا : فذبح الملبجى فرخا فأكله الديرينى وقال لسيدى علىّ لا بد أن أكافئك ، فاستضافه يوما فذبح لسيدى علىّ فرخة ، فتشوّشت امرأته عليها ، فلما حضرت قال لها سيدى علىّ هشى ، فقامت الفرخة تجرى وقال لها : يكفينى المرق لا تشوشى ، قاله الشعرانى .

(أبو الحسن علىّ بن عبد الله المعروف بمطيب الوحش) قيل : إن الوحوش كانت تأتى إلى قبره فى مصر وبها الأوجاع فتبرأ بإذن الله تعالى . قاله السخاوى .

(علىّ بن أحمد التجيبى الأندلسى) شيخ البونى ، صوفى كبير وإمام فى العلوم شهير . قال المناوى : صنف تفسيرا وأبدى فيه من مناسبات الآيات والسور ما يهبر العقول ، وهو رأس مال البقاعى ، ولولاه ما راح ولا جاء ، ولكنه لم يتم ، ومن حيث وقف وقف حال البقاعى فى مناسباته . دخل مصر فأقام ببليس مدة ، ثم سكن طرابلس الشام ، ثم أقام آخرها بحماة وبها مات ، ثم قال فى آخر ترجمته مات بحلب سنة ٦٣٧ . ومن كراماته أنه قال : إذا أذن العصر أموت ، فلما أذن أجاب المؤذن ومات عقبه .

(أبو الحسن علىّ بن أحمد الحرانى الأندلسى) الإمام الصالح الورع الزاهد ، بقية السلف وقوة الخلف . قال رحمه الله تعالى : أقمت ملازما لمجاهدات النفس سبعة أعوام حتى استوى عندى من يعطينى دينارا ومن يزدرينى .

وأصبح رحمه الله تعالى ذات يوم ولاشئ لأهله يقيم به أودهم ، وكانت أم ولده جارية تسمى كريمة وكانت سيئة الخلق ، فاشتدت عليه فى الطلب وقالت له : إن الأصاغر لاشئ لهم ، فقال لها : الآن يأتى من قبل الوكيل ما تنقوت به ، فبيناهم كذلك وإذا بالحمال يضرب الباب ومعه قمح ، فقال لها : يا كريمة ما أعجلك ! هذا الوكيل بعث بالقمح ، فقالت ومن يصنعه ! فأمر به فتصدق به ثم قال لها : يأتيك ما هو أحسن ، فانتظرت يسيرا وبدا لها فتكلمت بما لا يلىق ، فبيناهم كذلك وإذا بحمال سميذ فقال لها : هذا السميذ أيسر وأسهل من القمح فلم يقبعه ذاك ، فأمر أيضا بصدقته ، فلما تصدق به زادت فى المقال ، وإذا برجل على رأسه طعام فقال لها : يا كريمة قد كفيت المؤنة هذا الوكيل قد لطف بحالك .

ومن كراماته : أن بعض طلبته اجتمعوا فى نزهة وأخذوا حليا من زينة النساء ،

فرزنوا به بعض أصحابهم ، فلما انقضى ذلك واجتمعوا بمجلس الشيخ صار الذي كان في يده الحلي يتحدث ويشير بيده ، فقال الشيخ : يد يجعل فيها الحلي لا يشار إليها في الميعاد .

ومنها : أنه أصاب الناس جذب بيجاية ، فأرسل إلى داره من يسوق ماء إلى الفقراء ، فامتنعت كريمة وانتهرت رسله ، فسمع كلامها فقال للرسول : قل لها يا كريمة والله لأشربن من ماء المطر الساعة ، فرمق السماء بطرفه ودعا الله سبحانه وتعالى ورفع يده به وشرع المؤذن في الأذان ، ولم يختم المؤذن أذانه حتى كان المطر كأفواه القرب . توفي رضي الله عنه بحماة من بلاد الشام سنة ٦٣٧ ، قاله في نفع الطيب .

(أبو الحسن عليّ بن قاسم العريف الحكيم) كان إماما كبيرا عالما عاملا ، تفقه ببلده مدينة حرّض ، ثم أخذ عن الفقيه إبراهيم بن زفر يا ، ثم لزم الفقيه محمد بن يوسف الضجاعي الضرير ، وانتفع به في كثير من الفنون حتى صار إماما من أئمة المسلمين المنتفع بهم علما وصلاحا ، وبه انتفع جمع كثير ، ونشروا عنه العلم في البلدان .

قال الجندی : أخبرني الثقة أنه خرج من درسته ستون مدرسا ، وكان يقال له الشافعي الصغير ، وله مصنفات في فنون من العلوم مفيدة مباركة ، وكان ذا زهد وورع وكرامات . لوزم على قضاء مدينة زبيد فامتنع من ذلك ، ثم لوزم على التدريس في بعض مدارس الملوك فامتنع أيضا ، فرسم عليه في ذلك وأقام في الترسيم أياما ثم استدعاه السلطان ولازمه على التدريس بمدرسته فكره ولم يفعل ، فقال السلطان للمترسمين : اسحبوه فسحبوه حتى اختنق بقميصه فقال : يا قميص اختفه ، يعني السلطان ، فخنق السلطان قميصه حتى ضيق عليه فعرف أن ذلك حال الفقيه ، فقال : أطلقوه أطلقوه ، ثم اعتذر منه السلطان وعرف فضله وصلاحه ، هكذا ذكر هذه الحكاية الإمام الياقبي ، ولم يعين السلطان وأظنه الملك المنصور بن رسول . وكانت وفاته سنة ٦٠٤ ، ودفن بمقبرة باب سهام من مدينة زبيد ، وقبره هناك مشهور يزار ويتبرك به . و يروى أنه من قرأ عند قبره سورة يس لإحدى وأربعين مرة لم يقطع بين ذلك بكلام قضيت حاجته كائنة ما كانت ، وقد جربت ذلك وصح والحمد لله على ذلك ، قاله الشرجي . وقال المناوي في « طبقاته الصغرى » : إنه توفي سنة ٦٤٠ ، فلا أدري في أيهما وقع التحريف ! .

(على الحريرى) أحد أركان الطريق وأئمة الأولياء وأكابر الصوفية ومشاهير العارفين .

قال السراج : روينّا أنه لما دخل الخوارزمية الشام ونزل ملكهم قريبا من بسر وكانوا أكثروا الفساد وخرّبوا البلاد قال الشخص من أصحابه : قم بنا إلى هذا الجبار فخاف وقال : ياسيدى مالنا وهؤلاء القوم الطغاة البغاة وأنت وحدك ، ونخشى سطواته العادية ، وربما يلحق غيرنا أذى بسببنا ؟ فقال : قم وانظر آيات الله تعالى ، فركب حماره ومضينا ، فلما قربنا من خيمته تلقى الشيخ كما ينبغي فى لقاء الملوك مع عدم معرفته به ، وجلس بين يديه يرجف ، فصار الشيخ يأمره وينهاه كما يختار ، ومع كل كلمة يضرب بعصاه الأرض ويقول : هكذا يكون ، فيقول الملك : السمع والطاعة إلى أن انتهى مراده .

قال السراج : فثل هذا الواقعة لوجرت لنبيّ من أنبياء بنى إسرائيل لكان عظيما . قال : وقد أخبرنى بها الشاب الذى مشى فى خدمته صبيا ، وكان من أعيان الناس بدمشق ، وهو رجل فحل رضى الأحوال والطريق ، عليه السكينة والوقار يقال له الشيخ داود الدست برّد الله مضجعه .

قال : وروينا أن شخصا من أصحاب الشيخ على الحريرى سأله المساعدة على الحج ، فأعطاه خريطة صغيرة فيها شئ عظمه دينارا وقال : أنفق عليك منها واردد مالنا إلينا ، قال : فوجدته درهما واحدا ، فتألمت وعزمت على ردها ، ثم غلب على حال الشيخ فقلت : يكون فيه بركة ، فصرت أنفقه ثم أجد مثله فيها ، فأغناني حتى عدت إليه .

وروينّا : أنه فعل ذلك مع اثنين آخرين من أصحابه ولو شاء لفعله مع الوف .
وروينّا : أن الشيخ العلامة تقي الدين بن الصلاح رضى الله عنه جمعت المقادير الربانية بينه وبين الشيخ على الحريرى رحمة الله عليه فى مكان ، فقال الشيخ على : لا بد أن نضيف الشيخ تقي الدين اليوم بشئ بالفقيرى ، فما تم كلامه إلا وقد مرّ قطع غنم ، فقال لبعض أصحابه : قم هات هذا الرأس الذى هو خياره لعله يساوى مائة درهم ، فقال الشيخ تقي الدين فى باطنه : هذا امتحان يريد الشيخ على أن يطعمنى الحرام وأنا لا آكله وحصل له هم كبير ، فلما استوى الطعام وهموا بمد السماط وهم الشيخ تقي الدين بقول غير صالح ، أقبل شخص سائلا يقول : هل مرّ عليكم راعينا اليوم ؟ فقالوا : ما نريد ؟ قال : كان معه غنمى وفيها رأس صفته كيت وكيت

وهو نذر للشيخ على الحريرى ، فأجابوه أن نعم قد أخذناه ، وها هو يوضع بين يدى الجماعة سباطا ، فقال : الحمد لله الذى أوصله إلى صاحبه ، فنظر الشيخ على إلى الشيخ تقي الدين وقال : ياسيدى وكيف العبد يتهجم على مولاه بما ظنه ، فقال الشيخ تقي الدين : أستغفر الله تعالى مما خطر لى ، ولم يكن عندى من التدبير ما يطلعنى على الحق بوجه . توفى الشيخ على سنة ٦٤٥ ، ودفن بقرية بسر الحرير بحوران .

قال المناوى : قال الشيخ على بن حسن الحريرى رضى الله عنه : استولى على سلطان الذكر مرة فى بدايتى حتى شغلنى عن مصالحى وكان ذكرى الله الله فكنت أسمع جميع أعضائى تذكر معى ، وأقمت كذلك نحو شهرين لا افتر ، فجفت لسانى ليلة ولم يبق لى حركة سوى أنى أسمع ذكر أعضائى بسمعى ، فانشق الجدار وظهر منه نور على صورة الكوكب الدرى ، فدخل فى فى فن بعد أن أن أضاء منه البيت وجدت له حلاوة وبردا فى جميع أعضائى حتى عم كل منبت شعرى ، فأقمت مدة لأحتاج إلى مأكول ، وقد ألحوتنى إلى الغذاء بالضرب ، ولولا ذلك ما احتجت بقية عمرى إليه .

(سيدى أبو الحسن على الشاذلى) رضى الله عنه . السيد الشريف زعيم الطائفة الشاذلية وإمام الأولياء والصوفية ، وأحد مفاخر الأمة الحمدية قال : جمعت مرة ثمانين يوما ، فخطر لى أن قد حصل لى نصيب من هذا الأمر ، فإذا أنا بامرأة خارجة من مغارة كأن وجهها ضياء الشمس حسنا وهى تقول : منحوس منحوس جاع ثمانين يوما فأخذ يدل على الله بعمله ، وأنا لى ستة أشهر لم أذق فيها طعاما .

وقال أبو الحسن رضى الله عنه : بينا أنا فى بعض سياحتى أقول : إلهى متى أكون لك عبدا شكورا ؟ فسمعت قائلا يقول : إذا لم تر منكما عليه غيرك فقلت : إلهى كيف لأرى منكما عليه غيرى وقد أنعمت على الأنبياء والعلماء والملوك فإذا قائل يقول لى : لولا الأنبياء لما اهتديت ، ولولا العلماء لما اقتديت ، ولولا الملوك لما أمنت ، والكل ، نعمة منى عليك .

وقال أبو الحسن رضى الله عنه أيضا : كنت أنا وصاحب لى قد أوينا إلى مغارة نطلب الوصول إلى الله تعالى ، فكنا نقول : غدا يفتح لنا ، بعد غد يفتح لنا ، فدخل علينا رجل له هيئة فقلنا له : من أنت ؟ فقال : عبد الملك ، فعلمنا أنه من أولياء الله تعالى فقلنا له : كيف حالك ؟ فقال : كيف حال من يقول غدا يفتح لى

بعد غد يفتح لي ، فلا ولاية ولا فلاح ، يا نفس لم لاتعبدن الله الله ؟ قال : فتيقظنا وعرفنا من أين دخل علينا ، فتنبنا واستغفرنا الله تعالى ففتح لنا .

وقال : تمت ليلة في سياحتي على ربوة من الأرض ، فجاءت السباع فطافت بي وأقامت حوً إلى الصباح ، فها وجدت أنسا كأنس وجدته تلك الليلة ، فلما أصبحت خطر لي أنه قد حصل لي شيء من مقام الأنس بالله : فهبطت واديا وكان هناك طيور حجل لم أرها ، فلما أحست بي طارت في دفعة واحدة كلها ، فشفق قلبي رعبا ، فسمعت قائلا يقول لي : يا من كان البارحة يأنس بالسباع مالك تفزع من خفقان الحجل ! ولكنك البارحة كنت بنا والآن أنت بنفسك : قاله الإمام الياقبي

وقال الإمام الشعراني : أخبر ابن اللبان عن ابن عطاء الله عن ياقوت العرشي عن أبي العباس المرسى عن أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه أنه كان يقول : سيظهر بمصر رجل يعرف بمحمد الحنفي يكون فاتحا لهذا البيت ، ويشتهر في زمانه ويكون له شأن عظيم . وفي رواية أخرى عن الشاذلي رضي الله عنه : يظهر بمصر شاب يعرف بالشاب الثائب ، حنفي المذهب اسمه محمد بن حسن ، وعلى خده الأيمن خال ، وهو أبيض اللون مشرب بحمرة وفي عينيه حور ، ويربى يتيما فقيرا .

وكان رضي الله عنه يقول : الحنفي "خامس خليفة بعدي ، وقد ظهر ذلك كذلك ، فإن الحنفي أخذ عن ناصر الدين ابن المليلق ، عن جده الشيخ شهاب الدين بن المياق ، عن الشيخ ياقوت العرشي ، عن المرسى ، عن الشاذلي .

ومن كراماته : أنه لما اعترض بعض الفقهاء على حزيه المسمى بحزب البحر قال الشيخ : والله لقد أخذته من في رسول الله صلى الله عليه وسلم حرفا بحرف اه . وقال المناوي : من كرامات علي "أبي الحسن بن عبد الجبار الشاذلي أنه قيل له من شيخك ؟ قال : أما فيما مضى فعبد السلام بن مشيش ، وأما الآن فأني أسقى من عشرة أبحر خمسة سماوية وخمسة أرضية .

قال ابن دقيق العيد : ما رأيت أعرف بالله منه ، قال : رأيت النبي ونوحا عليهما الصلاة والسلام وملكا بين أيديهما يقول : لو علم نوح من قومه ما علم محمد من قومه مادعا عليهم برني لانتذر ، ولو علم محمد ما علم نوح من قومه ما أمهلهم طريقة عين ، لكن علم أن في أصلابهم من يؤمن ويسعد بقاء ربه فقال : اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون .

وقال : ابتلى الله هذه الطائفة بالخلق سببا أهل الجدال قلما ينشرح صدر أحدهم للتصديق بولي معين من معاصريه ، يقول : نعم نعلم أن لله أولياء لكن أين هم ؟

قال المرسى : جلست في الملكوت فرأيت أبا مدين متعلقا بساق العرش ، فقلت : ما علموك ؟ قال : أحد وسبعون ، قلت : ما مقامك ؟ قال : رابع الخلفاء ، ورأس السبعة الأبدال ، قلت : فما تقول في الشاذلي ؟ قال : زاد على أربعين علما ، هو البحر الذي لا يحاط به .

ولما قدم الإسكندرية وكان بها أبو الفتح الواسطي وقف بظاهرها واستأذنه فقال : طاقية لاتسع رأسين ، فأتى أبو الفتح في تلك الليلة . قال المناوي : وذلك لأن من دخل بلدا على فقير بغير إذنه فهما كان أحدهما أعلى مقاما سلب الآخر أو قتله .

وقال شيخنا الشيخ حسن العدوي في شرح البردة البوصيرية : من كراماته أنه لما أتى من المغرب كتبوا للسلطان في شأنه مكاتيب شنيعة ، فخرج من إسكندرية وذهب إلى السلطان فاعتقده ، وأرسلوا له ثانيا أنه كياوي ، فزال اعتقاده فيه ثانيا واتفق أن خازن داره فعل أمرا يوجب القتل ، فخاف من السلطان وهرب إلى الشيخ بالإسكندرية فحماه منه ، فأرسل السلطان يغلف عليه ويقول : تتلف مما ليكي ؟ فقال : نحن ممن يصلح مانحن ممن يفسد ، ثم أخرج المملوك من الخلوة وقال : بل على هذا الحجر ، فبال عليه فانقلب الحجر ذهابا وكان نحو خمسة قناطير ، فقال الشيخ : خذوا هذا للسلطان يضعه في بيت المال ، فلما وصل إليه رجع عما كان فيه من الاعتقاد الفاسد ، ثم نزل لزيارته وطلب من الشيخ المملوك ليبول على ماشاء من الحجارة ، فقال الشيخ : الأصل في ذلك الإذن من الله تعالى ، ولم يزل السلطان على اعتقاده وعرض عليه الأموال والأرزاق فأبى وقال : الذي يبول خادمه على الحجر فيصير ذهابا بإذن الله تعالى لا يحتاج لأحد من الخلق .

ومنها : أنه تكلم مرة في الزهد ، وكان في المجلس فقير عليه أثواب رثة ، وكان على الشيخ أثواب حسان ، فقال الفقير في نفسه : كيف يتكلم الشيخ في الزهد وعليه هذه الكسوة ؟ أنا الزاهد في الدنيا ، فالتفت إليه الشيخ وقال : ثيابك هذه ثياب الرغبة في الدنيا ، لأنها تنادى عليك بلسان الفقر وثيابنا تنادى بلسان الغنى والتعفف ، فقام الفقير على رموس الناس وقال : أنا والله متكلم بهذا في سرى وأستغفر الله وأتوب إليه ، فكساه الشيخ كسوة جيدة ودله على أستاذ يقال له ابن الدهان وقال : عطف الله عليك قلوب الأخيار ، وبارك لك فيما آتاك وختم لك بخير .

وكان رضى الله عنه يقول : لقيت الخضر عليه السلام في صحراء عذاب

فقال لى : يا أبا الحسن أحبك الله اللطيف الجميل ، وكان لك صاحباً فى المقام والرحيل .

وكان أبو عبد الله الشاطبى رحمه الله تعالى يقول : كنت أترضى عن الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه فى كل ليلة مراراً ، وأسأل الله تعالى به فى جميع حوائجى فأجد فيها النجاح فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت : يا رسول الله أترضى عن الشيخ أبى الحسن الشاذلى بعد صلاتى ، وأسأل الله تعالى به فى جميع حوائجى فأجد فيها القبول ، أترى علىّ فى ذلك شيئاً إذا تعديتك ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : أبو الحسن ولدى حسا ومعنى ، والولد جزء من الوالد ، فمن تمسك بالجزء فقد تمسك بالكل ، فإذا سألت الله بأبى الحسن فقد سألتنى . مات على أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه فى رمضان بصحراء عذاب قاصدا الحج فدفن هناك ، وكان ماؤها أجاجا فعذب ، وكانت وفاته سنة ٦٥٦ .

(أبو الحسن علىّ بن الحسن الأصابى) كان فقيها عالماً فاضلاً كاملاً ، تفنن فى كثير من العلوم حتى صار صاحب الوقت المشار إليه ، ولما ابتلى الملك المظفر مدرسته فى مدينة تيز سأل عن أعلم فقهاء العصر فدل على هذا الفقيه ، فجعله مدرسا بها ، فلم يقم إلا مدة يسيرة ورجع إلى بلده واشتغل بمطالعة كتاب الإحياء للإمام الغزالى ، فمال إلى العبادة ورغب فى العزلة عن الناس ، وقصد موضعاً قفراً لا يسكنه إلا الوحوش والسباع ، فكان يخبر أنه لما قصد هذا الموضع لم يهب شيئاً ولا فرج من شيء ، وأنه كان يخالط السباع وتمتر به يمينا وشمالا ولا تنصّر ، فأقام هنالك مدة قال : بينا أنا ذات يوم وقد فترت وسقطت قواى لعدم الطعام ، لأنى ماكنت أقتات إلا من الشجر ، وإذا بى أسمع أصوات جماعة يقرءون القرآن ويدكرون الله تعالى بأصوات حسنة ونغمات طيبة فلما سمعت ذلك قام لى مقام الطعام ، وانبعثت قواى وقمت أتتبع الأصوات فلم أجد أحداً ، فقلت فى نفسى : لو كان فى شيء من الخير لكنت ألقى القوم ولم يحتجبوا عنى ، فلما خطر ذلك ببالى سمعت قائلاً يقول يا فقيه علىّ إن الله لم يستعملك لهذا ، ارجع إلى بيتك ونشر العلم فهو أفضل لك من هذه العبادة التى أقبلت عليها ، فقلت : سألتك بالله الذى أعطاك ما أعطاك هل أنت جنى أم إنسى ؟ فقال : بل إنسى ، فقلت : اظهر لى ، فظهر رجل فى صورة حسنة وعليه مدرعة وقلنسوة الجميع من صوف ، فسلم علىّ ورددت عليه السلام ، ثم أعاد علىّ ذلك الكلام مشافهة فقلت فى نفسى : لعل هذا شيطان ، فقال : والله ما أنا بشيطان ولقد نصحتك ، فإن شئت فقم وإن شئت فاقعد بعد استخارة الله

تعالى ، ثم غاب عن بصرى ، فقامت وصليت صلاة الاستخارة فلم أطلق الوقوف بعد ذلك ؛ فلما عازمت على العود إلى البلاد داخلتنى وحشة وفزعة حتى أتيت البلد قال المخبر عنه : لما قرب من القرية خرج جميع من فيها فرحين به مستبشرين ، فوجدوه يتلأ لأ نورا بحيث إن ناظره يعجز عن تأمله ، فاستقر في بلده ونشر العلم وصنف التصانيف المفيدة ، ولم يزل على ذلك حتى توفي سنة ٦٥٧ بقرية المحفد وقبره هنالك مشهور يزار ويتبرك به ، ويوجد منه رائحة المسك خصوصا ليلة الجمعة ذكر ذلك الجندى رحمه الله ، قاله الشرجى .

(أبو الحسن على بن أحمد الرميمة) كان شيخا كبيرا كاملا كثير المكاشفات والكرامات ، صحب الشيخ مدافعا وانتفع به ، ولزم طريق العزلة ببجل صبر ، وهو أحد الجبال المشهورة باليمن .

ومن كراماته : ما أخبر به القاضى محمد بن على الحاكم بمدينة تعز يومئذ قال : كان الملك المظفر قد أرسل الشيخ عبد الله بن عباس والأمير المعروف بابن الداية إلى صاحب مصر ، فلما كان بعد مدة جاء العلم إلى اليمن أن ابن عباس توفي في الديار المصرية ، قال القاضى : فررت ببابه فسمعت في بيته بكاء أتعبنى ، لأنه كان لى منه صحبة ، فطلعت إلى الشيخ على الرميمة وأعلمته بذلك فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال : إن ابن عباس لم يميت ، وإنما مات ابن الداية ، قال : فنزلت إلى أولاده وأعلمتهم بذلك ، ثم بعد أيام وصل العلم المحقق بموت ابن الداية ، وأن ابن عباس في عافية كما ذكر الشيخ نفع الله به . وكان له عند أهل صبر وأهل تعز وتلك الناحية مكانة عظيمة ولهم فيه معتقد حسن . وكانت وفاته سنة ٦٦٣ ، وقبره في بلده من جبل صبر مشهور مقصود للزيارة والتبرك ، وله هناك ذرية أخيار مباركون لهم حرمة وجلالة ببركته نفع الله به ، قاله الشرجى .

(أبو الحسن على بن عبد الله صاحب المقداحة) كان من كبار الصالحين الكاملين المربين ، وكان في بدايته يرعى غنما له في ناحية بلده ، فبينما هو ذات ليلة إذ أتاه فقير فقالت له امرأته : اعتذر منه فما عندنا في هذه الساعة شيء ، فلما أراد القيام إليه لم يستطع وأمسكت رجلاه عن المشى ، فوقع في نفسه أن ذلك حال الفقير ، فغير نيته وعزم على إكرامه ، فانطلقت رجلاه ومشى إليه وأدخله البيت وقال لامرأته : اصنعى لنا طعاما فكرهت ، فلما رأته ذلك منه قامت وعملت لهم عصيدة ، فأكل هو والفقير ، فلما فرغا مسح الفقير على رأسه وصدره وودعه ، فلما اقتربا

وقع في قلبه العزم على الحج ، فباع غنمه وقضى ديناً عليه واستعان بباقي ثمنه على الحج ، فلما رجع تقدم إلى الجند إذ هي قريبة من بلدة ، فوجد بها جماعة من المشايخ ، فقصده شيخاً منهم يقال له عبد الله الرميث ، فصحبه ولزم خدمته الرباط وأقام عنده مدة حتى ظهرت عليه كرامات عظيمة وأحوال خارقة ، وسمع الشيخ عبد الله في بعض الأيام خطاباً أنه ليس من أصحابك بلى هو من أصحاب الشيخ أبي الغيث بن جميل ، فقال له : يا عليّ تقدم إلى الشيخ أبي الغيث هو شيخك فبادر فبادر ونزل إليه . وكانت وفاته سنة ٦٦٨ ، قاله الشرجي .

(أبو الحسن الششتري وهو عليّ بن عبد الله الفيرى) الأندلسي ، الإمام الكبير الصوفي الشهير ، أخذ التصوف عن أبي محمد بن سبعين ، ولما وصل من الشام إلى ساحل دمياط وهو مريض مرض موته نزل قرية بساحل البحر الرومي فقال : ما اسم هذه القرية ؟ فقيل الطينة ، فقال : حنت الطينة إلى الطينة ، وأوصى أن يدفن بمقبرة دمياط ، إذ الطينة بمنافاة وأقرب المدن إليها دمياط ، فحملة الفقراء على أعناقهم إلى دمياط فدفن فيها سنة ٦٦٨ .

وحكى صاحب «عنوان الدراية» أن الششتري كان في بعض أسفاره في البرية وكان رجل من أصحابه اسمه أحمد قد أسر ، فسمع الفقراء الشيخ يقول : إلبنا يا أحمد فقيل له : من أحمد الذي ناديت به ياسيدي في هذه البرية ؟ فقال لهم : من تسرون به غدا إن شاء الله تعالى ، فلما كان من الغد ورد الشيخ وأصحابه بلد قابس ، فعند دخولهم إذا بالرجل المأسور ، فقال الشيخ للفقراء : هنينا لنا باقتحام العقبة ، صافحوا أخاكم المنادي به .

ودخل عليه شخص بيجاية من أهلها يعرف بأبي الحسن بن علال من أهل الأمانة والديانة ، فوجده يذكر بعض أهل العلم ، فاستحسن منه إيراد العلم واستعماله لمخاضة الفهم ، فاعتقد شيخاً وتقدمه ، ثم نوى أن يؤثر الفقراء من ماله بعشرين ديناراً شكراً لله تعالى ويأتيهم بما كُول ، فلما يسر جميع ما اهتم به أراد أن يقسمه فيعطيه شطره ويدع الشطر الثاني إلى حين انصراف الشيخ ليكون للفقراء زاداً فلما كان الليل رأى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعلى رضي الله تعالى عنهما قال الرجل : فنهضت إليه بسرور رؤيته صلى الله عليه وسلم وقلت : يا رسول الله ادع الله تعالى لي ، فالتفت لأبي بكر رضي الله عنه وقال : يا أبا بكر اعطه ، فإذا به رضي الله عنه قسم رغيفاً كان بيده وأعطاني نصفه ، ثم أفاق الرجل من منامه وأخذه وجد من هذه الرؤيا المباركة ، فأيقظ أهله واستعمل

نفسه في العبادة ، فلما كان من الغد سار وأتى الشيخ ببعض الطعام ونصف الدراهم المحتسب بها ، فلما دفعها للشيخ قال له الشيخ : يا علي أقرب ، فلما قرب قال له : يا علي لو أتيت بالكل لأخذت منه الرغيف بكماله ، قاله في نفع الطيب .

(عليّ البكاء) صاحب الزاوية بمدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ، كان مشهوراً بالصلاح والعبادة وإطعام من يجتاز به من المارة والزوار ، وكان الملك المنصور قلاوون يثنى عليه ، ويذكر أنه اجتمع به وهو أمير وأنه كاشفه في أشياء وقعت له .

وسبب بكائه الكثير أنه صحب رجلاً كانت له أحوال وخرج معه من بغداد فوصلوا في ساعة واحدة إلى بلدة بينها وبين بغداد مسيرة سنة ، فقال له ذلك الرجل إنني سأموت في الوقت القلاني فاشهدني ، فلما كان ذلك الوقت حضر عنده وهو في السياق وقد استدار إلى الشرق ، فحوله الشيخ عليّ فقال : لاتعب فإنني لاأموت إلا على هذا الوجه ، وجعل يتكلم بكلام الرهبان حتى مات ، فحملة الشيخ عليّ وجاء به إلى دير هناك ، فوجد أهل الدير في حزن عظيم ، فقال : ما شأنكم ؟ قالوا كان عندنا شيخ كبير ابن مائة سنة ، فلما كان اليوم مات على دين الإسلام ، فقال الشيخ عليّ : خذوا هذا بدله وسلموه إليه ، فولى وصلى عليه ودفنه . توفي الشيخ عليّ البكاء سنة ٦٧٠ ، ودفن بزاويته المشهورة وهي بحارة منفصلة عن مدينة سيدنا الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام من جهة الشمال ، قاله في الأنس بالخليل .

(علي بن عمر الحميري) ذكره الشرحي في ترجمة ابنه الحسين ، وذكر له كرامة هناك فقال : روى بعض الثقات أنه رآه ، أي الحسين بن عليّ المذكور في بعض الأيام عند قبر أبيه وقد غشي عليه ، فدعا بجماعة فحملوه إلى بيته على تلك الحالة ، فلما أفاق سأله بعض الناس عن سبب ذلك . فقال : كنت أقرأ شيئاً من القرآن فغلطت ، فسمعت والدي يرد من القبر عليّ ، فلم أتمالك أن غشي عليّ وقد تقدم ذكر أخيه الحسن بن عليّ وأنه من أهل آب ، وفي هذا الكلام ما يدل على أن أباهما كان من الصالحين حيث رد عليه من القبر ، رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم أجمعين . و وفاة ابنه الحسين سنة ٦٨ ، وهي في الحقيقة كرامة لأبيه رضي الله عنهما .

(عليّ بن علوي بن أحمد بن الأستاذ الأعظم) أحد الأئمة الأعلام مشايخ الإسلام ، كان جامعاً بين الولاية الكبرى وعلمي الظاهر والباطن .

وله كرامات ، منها : أنه لما عاد إلى تريم من الحج وجد تلك الجهة مجدبة نحو سبع سنين ، وطلب منه الأعيان الدعاء بالمطر ، فذهب إلى المسجد وأحيا تلك الليلة بالعبادة والدعاء فأصبحوا ولم يبق شعب من الشعوب إلا وسال سيلا عظيما .
• منها : أن بعض الأندال كان يخلو ببعض النساء بالقرب من متعبده ، فنهاه السيد عن ذلك فلم ينته ، فجاءه في المنام وأدخل في أذنه خشبة وأتعبته ، واشتغل بها وعاناه بأدوية كثيرة فلم ينفع فيها شيء ، حتى أتى السيد واستغفر وتاب وعاهده على أن لا يعود ، فعصرها السيد وقاله له : اطرح فيها ثوما ، ففعل فعوفى فصارت تعاوده كل سنة في ذلك اليوم ولا يزول الألم حتى يطرح فيها الثوم .

ومنها : أن أخاه السيد الخليل محمد فقيه كان ينفق على أولاد صاحب الترجمة وأصابه دين كثير ، فكتب له إلى مكة يشكو الدين وقلة ما في اليد ، فكتب له في الجواب : ازرع يقض دينك ، وأنفق ولا تنحس إقلا لا ، ولا تموت إلا مستورا ففعل فكان الأمر كما قال ، قاله الشلي .

(علي بن الصباغ) أبو الحسن القوصي ثم السكندري ، كان من أكابر الأولياء العارفين وأجل أصحاب الشيخ عبد الرحيم القناوي .

من كراماته العجيبة : أن رجلا أراد أن يلوط بأمرد عند قبره ، فناداه الشيخ من القبر : أما تستحي ؟ فأغنى عليه . مات سنة ٦٨٧ باسكندرية ، ذكره المناوي والشعراني ، والظاهر أن هذا غير علي بن حميد الصباغ المتقدم وإن اتفقا في عدة أوصاف فقد اختلفا بالتاريخ واسم الأب .

(علي بن أحمد بن جعفر الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر الهاشمي الجعفري القوصي) الشافعي الإخميمي ، من أكابر الأولياء ، وأفراد الأصفياء .

من كراماته : أنه كان إذا جاء ليدخل بابا فوجده مغلقا دخله من شقوقه التي لاتسع نخلة .

ولما جاور بمكة رأى الحجر الأسود خرج من محله وله يدان ورجلان ووجه ، فشى ساعة ثم عاد لمكانه .

ومرّ يوما بالشارع بدار وإذا هو بامرأة جميلة ، فوقف زمانا ثم صاح ، وإذا بها نزلت وأتت بالشهادتين وكانت نصرانية ، فقال لمن معه : نظرت إلى هذا الجمال الباهر فقال : أنقذني من هذا الكفر الظاهر ، فتوجهت فأسلمت . مات سنة ٧٠٠ بإخميم ، قاله المناوي .

(علي بن المرتضى الحضرمي) روى عن بعض شيوخه العيني وهو الشيخ علي بن المرتضى من أصحاب الشيخ الكبير محمد بن أبي البطل أنه خرج يوما من زبيد إلى نحو الساحل المعروف بالأهواب ومعه تلميذ له ، فرآه بطريقه على قصب ذرة كبار فقال للتلميذ : خذ معك من هذا القصب ، ففعل التلميذ وتعجب في نفسه وقال : ما أراد الشيخ بهذا ؟ ولم يقل له الشيخ شيئا حتى بلغا إلى محلة العبيد الذين يقال لهم السناكم ، يأكلون الميتات ويشربون المسكرات ولا يعرفون الصلوات ، وإذا بهم يشربون ويلعبون ويلهون ويطربون ويغنون ويضربون ، فقال الشيخ للتلميذ : اتقني بهذا الشيخ الطويل الذي يضرب الطبل ، فأتاه التلميذ فقال له : أجب الشيخ فرمى الطبل من رقبته ومشى معه إلى الشيخ ؛ قال : فلما وقفنا بين يديه قال الشيخ للتلميذ : اضربه بالقصب ، فضربه حتى استوفى منه الحد ، ثم قال الشيخ : امش أمامنا ، فمشى حتى بلغوا البحر فأمره الشيخ أن يغسل ثيابه ويغتسل ، وعلمه كيفية ذلك وكيفية الوضوء ففعل ، ثم علمه كيف يصلي ، وتقدم الشيخ فصلى بهما الظهر فلما فرغوا من الصلاة قام الشيخ ووضع سجدة على البحر وقال له تقدم ، فقام ووضع قدميه على السجادة ومشى على الماء حتى غاب عن العين ، فالتفت التلميذ إلى الشيخ وقال وامصيتهاه واحسرتاه لي معك كذا وكذا سنة ما حصل لي شيء من هذا ، وهذا في ساعة واحدة حصل له هذا المقام وهذه الكرامات العظام ، فبكى الشيخ وقال : يا ولدي وإيش كنت أنا؟ هذا فعل الله تعالى ، قيل لي فلان من الأبدال توفي فأقم فلانا مقامه ، فامتثلت الأمر كما تمتثل الخدام ، وودت أنه حصل لي هذا المقام رضى الله عنه . قال الإمام اليافعي : وتوفي الشيخ علي بن المرتضى بعدن وقبره فيها مشهور يزار ، ذكره اليافعي .

(علي البدوي الشاذلي تلميذ سيدي ياقوت العرشي) قال رضى الله عنه : وكثيرا ما كان الشيخ ياقوت يوجهني في الحاجة من اسكندرية إلا بلاد الأندلس فأذهب إليها وأرجع في يوم واحد بسرعة خطاى من غير أن تطوى لي الأرض . وحكى أن الشيخ البدوي المذكور كان له صهر ينكر عليه كثيرا ، فخرج الشيخ إلى خارج الإسكندرية ، فرأى غيظا فيه فواكه فقال للفتراء : ادخلوا وكلوا من التين الذى فيه دون الشجر الذى بجانب الخرنوب فلا تأكلوا منه شيئا ، فدخلوا وأكلوا إلا صهره فقال : إني صائم ، فقال الشيخ : كلوا بسرعة واخرجوا ولا يحن صاحب الغيظ بضربكم ، فازداد صهره إنكارا وقال في نفسه كيف صلاح هذا وهو يأكل هو وأصحابه حراما بغير إذن أصحابه ؟ ثم خرج الشيخ والجماعة من

الغيظ مهرولين ، فلما بعثوا عن الغيظ وإذا برجلين سلما على الشيخ وجماعته
ثم قال : ارجعوا معنا إلى غيظنا فانا خرجنا لك ولأصحابك عن التين الذي في الغيظ
إلا ما كان بجانب الحرنوب فإنه ليس لنا ، فالتفت الشيخ إلى صهره وقال له :
فاتك الأكل يا صائم ، فاستغفر صهره وتاب عن المبادرة إلى الإنكار على الفقراء .

وحكى أن شخصا مرّ على الشيخ على البدوى المذكور ، فخطر في باله أن
هذا زوكارى ما هو شيخ صادق ، فكلّمه الشيخ شفاهما وقال : مالك لاتأدب
مع الفقراء ، أما تخاف الهلاك ؟ ثم حرّك الشيخ يده وإذا بيد في بطن ذلك المنكر
تجذب مصاريته حتى كادت تنقطع ، فصاح بأعلى صوته : تبت إلى الله تعالى ،
فخرجت اليد من بطنه

وكان الشيخ على البدوى المذكور يأمر أصحابه بوضع الزبادى الفارغة للضيوف
ويقول لهم : غمضوا عيونكم ثم يفتحونها فيجدون الأواني كلها مملأى من الأطعمة
المختلفة .

وقال رضى الله عنه : أصبحت يوما من الأيام وأنا أعمى البصر ، فضاق
صبرى ولم أعرف السبب ، وتمادى في الحال سبعة أيام ، ثم قيل لى يا على إنما فعل
الله تعالى بك ذلك إكراما لك ، قال : فقلت كيف ذلك ؟ فقال : إنك إذا رأيت
عباده على معصية تهرم لأجله ، فأعمى بصرك رحمة بك وبهم كى لا تمقتهم ، قال :
فاستغفرت الله تعالى وتبت إليه ، فردّ على بصرى . قال الشيخ تاج الدين بن عطاء
الله : فكان بعد ذلك إذا دخل عليه ورأى قلبه أسود يقول له حصلت لنا البركة ،
ويلاطفه ويسأل الله تعالى له التوبة ، قاله الإمام الشعرانى فى المنن .

(على بن عبد الله الصوفى الشينى) البمنى صاحب القرشية شيخ الفقراء
والصوفية ، أخذ عن الشيخ ابن مهنا وغيره .

وكان ذا مكاشفات وكرامات ، منها : أنه سرق لرجل حمار فجاءه يبكى وقال
فى رحله خمسمائة دينار ، فقال الشيخ : هذا حمارك فى البلدة الفلانية ، وبينه وبينها
مسيرة يوم انظره ، فنظره مربوطا فى ناحية من دار ، فقال : اذهب إلى البلد فخذ
فسافر إليها ودخل تلك الدار بعينها وأخذها منها .

ومنها : أنه اجتمع مع فقيه فقال : يا فقيه فى الفقراء من لو قال لهذا الجدار
تحرك لتحرك ، ثم ضربه يده فاضطرب حتى كاد يسقط . مات فى أوائل
القرن الثامن ، قاله المناوى .

(على بن يوسف بن علي الأشكل النخعي) أخذ العلم والطريق عن الولي الكبير الشهير الفقيه إسماعيل الحضرمي حتى صار من كبار العلماء والأولياء .

وظهرت له كرامات كثيرة ، منها : أن أحمد بن عمر الأجدحف وهو ابن أخته كان يخدم الدولة ، فغضب عليه الملك المظفر وأمر بشنقه في مكيدة حصلت عليه فوصل العلم إلى أهله بذلك ، فجاءت أمه إلى الفقيه علي وبكت عنده والتزمته في ذلك ، فقال لها : لا تخافي فما علي ابنك إلا خير ، ومات شرق الشمس غدا إلا وهو مقبل من هذه الناحية على فرس أحمر ملجم ، وعلم أهل البلد بمقالة الفقيه فأصبحوا ينظرونه ، فأقبل كما ذكر الفقيه على الصفة المذكورة ، فبدأ لزيارة خاله وأخبره أن السلطان طلبه في تلك الليلة وقال له : رأيت رجلا دخل علي من هذه الكوة وبيده شعلة من نار وقال لي : إن غيرت علي أحمد بن الأجدحف مافيه إلا روحك ، قال : فقلت له من أنت ؟ قال : أنا علي بن يوسف الأشكل ، ثم أطلقني وقال لي : إن أتيتني بالفقيه فعلت لك كل خير ، وسأل من الفقيه أن يتقدم معه إلى السلطان فكره وقال : لا أقابل السلطان أبدا ، فرجع إلى السلطان وأخبره بذلك ، فركب السلطان لزيارته في جماعة من أصحابه ليلا ، فلما صار قريبا من بيته استأذن عليه فلم يأذن له وقال لرسوله : إن أحب قضاء حوائجهم كلها فليرجع ، فرجع السلطان ثم كتب لأولاده بالخلاص في أرضهم واستمر ذلك لهم ، ذكره الزبيدي الشرجي .

(علي بن أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي النخعي صاحب بلدة اللحية) كان من الأولياء الصالحين العارفين ، وكان لا يلزم في المطر إلا ويحصل سريعا ، حتى عرف بذلك ، وكان يقال له صاحب الماء . وبنو الزيلع هؤلاء أهل خير وصلاح نفع الله بهم ، قاله الزبيدي .

(علي التكروري) قال الإمام اليافعي : أخبرني رضي الله عنه أنه حضر في وقت ميعاد السماع ، فورد عليه وارد ولبت مدة يرى أنهارا من حر يسقاها ولا يروى ، ليست من خمر الدنيا ، رأى ذلك في اليقظة ، ثم صار بعد ذلك يرى نورا وكان حين يسقى يجد قوة وأحوالا لو أنه كان يمسكه عند ذلك سبعة من الرجال الأقوياء لهام ورمى نفسه في المهالك ، وحين رأى النور وجد ضعفا ، وسألني أي الحالين أفضل ؟ فقلت : هذا شيء لم يبلغه حالي فكيف أتكلم في شيء لا أعرفه .

• ات رضي الله عنه ودفن بالقرافة في مصر .

(على الأزرق) اليمنى العارف المشهور ، وكان لا يزال ذاكر الله تعالى في ليله ونهاره . وله كرامات ، منها : أنه مرض وأشرف على الموت ، فعرض له رجل بالوصية فقال : لا أموت في هذا المرض ، فإنى رأيت في هذا المكان سراجا يضيء في الهواء والرياح يضربه فلا ينطفئ ، فعوفى وعاش نحو سنتين ، ثم مرض وأوصى وقال : الآن انطفأ السراج ، قاله المناوى .

(على بن عمر الحميرى) أحد أولياء اليمن أصحاب الكرامات ، كان ولده روى الله الحسين بن على يقرأ القرآن عند قبره وهو صغير ، فإن غلط ردّ عليه من القبر ، قاله المناوى .

(على بن محمد الهبلى المصرى المعروف بدبيران المدفون بقرب قبر الإمام عبد الله المحاملى) وسبب تسميته بدبيران ما قاله ، قال : خرجت يوما فلقيت قوما يبيض الوجوه ، فعجبت من نور وجوههم ، فاخترت مرافقتهم فصحبتهم يومين متوالين فلم أر أحدا منهم يأكل شيئا ، فتشوّشت في نفسى لعدم الأكل والشرب فقالوا لى : مالك يا غلام قلت جائع وعطشان ، فقالوا : إنك لاتصلح لمرافقتنا ، ثم قالوا لرجل منهم رده ، فأخذ بيدى فإذا أنا قائم على باب منزلى وفاتتني صحبتهم فلأجل هذا سميت نفسى بهذا الاسم ؛ وقيل عنه إنه حفر قبره بيده ، وكان يأتى إليه وينزل فيه ويتمرغ ويقول : يا قبير جاءك دبير ، قاله السخاوى .

(على بن إبراهيم البجلي) الفقيه الزاهد ، وكان يحفظ المذهب عن ظهر قلب وله كرامات باهرات ، منها : أن رجلا أودع عند امرأة ودیعة وسافر ، فانت ولم يعلم أين وضعتها ، فلما جاء شكاه ذلك فقال : أرنى قبرها . فأراه فوقف عليه ساعة ثم قال لابنها : فى بينكم شجرة حناء احفروا تحتها ، فحفروا فوجدوا الودیعة هناك . وكانت وفاته سنة ٧١٥ ، ذكره المناوى .

وقال الشرحى : على بن إبراهيم البجلي كان من أهل الخير والصلاح صاحب كرامات ، منها : أن والده كان يحبه ويقدمه على جميع أولاده ، فستل عن ذلك فقال : إنه ليلة أن ولد أضاء البيت حتى رأيت جميع ما فيه .

ومنها : أنه زار مع والده فى بعض حجاته مساجد الفتح غربى المدينة المشرفة فنبحهم كلب هنالك فبصق عليه الولد المذكور فمات الكلب من حينه ، فنهرو والده من إظهار هذه الكرامة . وكان هو القائم بعد والده بالوافدين والمنقطعین وقضاء حوائج المسلمين . وكانت وفاته سنة ٧٢٠ .

قال الجندی : أخبرني الفقير محمد بن عليّ الحضرمي فقيه مدينة زبيد في عصره قال : لما جئت الفقيه عليّ بن إبراهيم أريد أن أقرأ عليه وأنا مشغل القلب متفرق الخاطر ، وأنا أحبّ أن أجمع قلبي على طلب العلم ، فأول دراسة قرأتها عليه قمت وأنا بخلاف ما كنت عليه من اضطراب الخاطر ، وكان في نفسي عدة مسائل قد أشكلت عليّ فزال عني جميع ذلك الإشكال ، فعرفت أن ذلك ببركته ، ثم ما زلت أجد الزيادة في فهمي بعد ذلك ، وكان الفقيه على المذكور كثير الحج بلغت حاجاته نيفا وثلاثين حجة . وبنو البجلي كافة بيت علم وصلاح وشهرتهم تغني عن التعريف بحالهم ، وجدهم هو الفقيه محمد بن حسين البجلي جد عليّ المذكور أبو أبيه إبراهيم رحمهم الله أجمعين ، ذكره الشرجي .

(عليّ الراميتي) أحد أكابر رجال الطريقة النقشبندية . من كراماته : أنه وقع بينه وبين أحد معاصريه وهو السيد أنا برودة ، فصدر منه ذات يوم ما ينافي الأدب بحقه قدس سره ، فاتفق أن أغارت طائفة الأتراك ذلك اليوم على البلدة فنهبوا وأسروا كثيرا من أهلها ، ومن جملتهم ولد السيد أنا المشار إليه ، فلما بلغه خبر ولده علم أن هذا مجازاة له من الله تعالى على ما وقع منه بحق الشيخ عليّ ، فجاء مسرعا إلى حضرته واعتذر منه ، وعاد الشيخ ومن كان في مجلسه الشريف من العلماء والمشايخ إلى داره ، ففهم قدس سره مراده ، فلما حضروا فرش الخدام السفرة وأتى بالطعام ، فقال الشيخ قدس الله سره : لأمدّ يدي إلى طعامه حتى يحضر ولده ويأكل معنا ، ثم سكّت والجماعة ينظرون إليه فإذا بالباب يطرق ، ففتحوا فوجدوا الولد قد جاء ، ففرغ الناس كلهم فرعا شديدا وأقبلوا عليه يسألونه عن كيفية خلاصه من الأسر ووصوله إليهم فقال : أنا لأعلم نفسي إلا أنّي كنت في هذا الوقت عند الترك أسيرا ثم وجدتني عندكم ، وكان بين البلدين مسافة عشرة أيام ، فأدعن الحاضرون كلهم لفضله وكرامته على الله تعالى .

ومنها : أن أحد السادات جاء يوما لزيارته قدس سره ولم يكن عنده شيء يكرم به ضيفه أصلا ، فجلس معه وهو مهمّ لذلك ، فما لبث أن جاء أحد مريديه ، وكان أبوه طباحا - بقصة من ثريد ، فوضعها بين يدي الشيخ ثم وقف بالذل والانكسار وقال له : إني صنعت هذا على اسمك فأرجوك أن تقبلها ، فتهلّل وجه الشيخ قدس سره سرورا بصدق خدمته وانكساره ، وأكل هو وضيفه منها ثم لما انصرف نادى الغلام وقال له : بارك الله لك في رزقك وتقبّل هديتك ،

اطلب منى ماتحبّ فإنه يحصل إن شاء الله تعالى ، وكانت همة الغلام عالية جدا فقال له : إن أقصى مرادى أن أكون مثلك صورة وسيرة ، فقال الشيخ : هذا أمر صعب لاتطيقه ، فقال : لأأريد غيره ، فأخذ الشيخ بيده وأدخله إلى خلوته وتوجه إليه بكليته وتفصل عليه بعلى همته ، فبعد ساعة خرج الغلام وقد صار كالشيخ صورة وسيرة ، لايقدر أحد أن يميز بينهما ، وعاش أربعين يوما وقيل أقل ثم انتقل إلى رحمة الله تعالى .

ومنها : أنه لما جاءه الأمر الإلهى بالتحوّل من بخارى إلى خوارزم توجه في الحال إليها ، فلما وصل نزل عند باب سورها وأرسل رسولا إلى ملكها يقول له : إن فقيرا ناسجا قد قصد الدخول إلى بلادكم والإقامة بها ، فإن أذنتم له دخل وإلا رجع وأمره إن أذن له بالدخول أن يأخذ منه بذلك كتابا مختوما بختامه ، فلما جاءه الرسول وعرض عليه ما أمر به سخر السلطان وأتباعه من كلامه وقال على سبيل الاستهزاء : إن هؤلاء من أولى الحمق والبله ، فآكتبوا له بما يريد : فلما أخذ الكتاب على الوجه المطلوب وأتى به إلى الشيخ قدس الله سره ، دخل الشيخ المدينة وطفق يشغل بطريقتهم وكان يخرج كل يوم إلى أسواق المدينة ويقف عند أبواب الصنائع فيقول لهم : ما أجرتكم في اليوم ؟ فيقولون له كذا وكذا ، فيقول لهم أنا أعطيتكم أجرتكم وتعالوا فتوضئوا واجلسوا معنا اليوم واذكروا الله تعالى إلى الغروب ، فكان كل من أجابه لذلك ببركة الشيخ وقوة تصرفه يحصل له حال تمنعه عن مفارقتة وتجذبه إلى صحبته ومتابعته ، فما مضت أيام إلا وكثرت أتباعه ومريدوه ، فبشى بعض الحساد إلى السلطان ووشى إليه بأنه قد أتى إلى مدينتكم شيخ قد اجتمع عليه الناس وكثرتلامذته وأصحابه ، ويخشى من ذلك حدوث خلل في ملكك وفتنة لايمكن أحد دفعها ، فخاف السلطان وأتباعه من ذلك وهموا بإخراجه قدس سره فلما بلغه أرسل الرسول المذكور بكتاب الإذن إلى السلطان وقال له : أطلعه عليه وقل له إنه مادخل إلا بإذنكم فإن شئتم أن تبدلوا حكمكم فانه يخرج ، فلما وصل إلى السلطان أعطاه الكتاب وأخبره بمقالة الشيخ ، فخبجل السلطان خجلا عظيما ثم جاء لزيارة الشيخ ، واعتذر عما صدر منه إليه وأخلص له المحبة ، فحصل له نفع عظيم على يديه . توفي سنة ٧١٥ وعمره مائة وثلاثون سنة ، قاله الخاني .

(أبوالحسن على بن موسى الهاملى الفقيه الحنفى) كان إماما كبيرا عالما متفتنا عظيم القدر مشهور الذكر كريم النفس ، وكان مسموع القول فى قومه القبيلة

المعروفة بالأهمول ، وكان مسكنه في القرية المعروفة بالحرمانية بجهة جبل شير
وكان وجيها عند الملوك وغيرهم ، وكان مع كمال العلم صاحب عبادات وكرامات
من ذلك : ما أخبر به ولده الإمام العلامة الكبير أبو بكر الملقب بالسراج صاحب
التصانيف المشهورة في علوم شتى قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
وأبا بكر وعمر في حلقة من الناس عند مسجد والدي بقرية الحرمانية ليلة السابع عشر
من شهر رمضان سنة أربع عشرة وسبعمائة ، وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
يا أبا بكر ويا عمر قوما ققبلا رأس الفقيه ، يعني الفقيه علي بن موسى الهاملي ،
وهو يشير إليه ، فقاما وقبلا رأسه ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قائما عند الفقيه
والفقيه قاعد وهو صلى الله عليه وسلم يدور حوله كالطائف به وهو يقول أنا أحب هذا
أنا أحب هذا حتى كاد يرتدى عليه ، ثم طلب صلى الله عليه وسلم كتاب القلورغي
فأحضرت له نسخة والدي الفقيه علي بن موسى ، وقرئ بين يدي النبي صلى الله
عليه وسلم قال الإمام الشرجي : نقلت ذلك من خط الفقيه السراج الراثي المذكور
رحمهم الله ، وكانت وفاة علي بن موسى المرقوم لبضع وعشرين وسبعمائة :

(أبو الحسن علي بن عبد الله الطواشي) صاحب حلي . كان شيخا كبيرا عارفا
وليا كاملا ، جليل القدر مشهور الذكر ، صاحب كرامات خارقة وأنفاس صادقة
وهو شيخ الإمام الياقبي الذي انتفع به في طريق القوم ، ذكره في تاريخه وأثنى عليه
كثيرا وطول ترجمته وقال : حصل له مع السلوك جذبة من جذبات الحق تعالى
وأفاض عليه من فيض فضله ، وملأ قلبه من أنوار قدسه ، وطهره من صفات
نفسه ، وكشف له حجاب الجمال ، وأطلعته على مكنون المعارف والأسرار ، وهذا
بعض ما ذكره .

ومما يحكى من كرامات الشيخ علي المذكور : أنه توجه يوما لصلاة الجمعة
ومعه جماعة من أصحابه ، فرآه بإنسان مما ينسب إلى الفلسفة ، فسبه ذلك الإنسان واعتدى
عليه ، فهمم بعض أصحاب الشيخ أن يبطش به ، فقال الشيخ : دعوه معه ما يكفيه
فاشتعلت فيه نار في تلك الحالة ، فأخذ بعض من حضره ماء وجعل يصبه عليه فلم
تكدر تنظفي حتى أحرقت ماشاء الله من جسمه ، وذلك مما استفاد بتلك البلاد
إذ كان على ملأ من الناس .

ومنها : أن بعض ذرية الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل كان يسير بالقافلة إلى
مكة المشرفة ، فلما وصل إلى مدينة حلي بلغه أن العرب على الطريق ، فأرسل

إلى الشيخ على يستشيريه هل يتم سفره في البر أم يركب في البحر ؟ فلما وصل الرسول إلى الشيخ على كانه احتقره وقال في نفسه : لو استشار الفقيه الشيخ فلانا ؟ يعنى رجلا مشهورا ، فلما بلغ الرسالة قال له الشيخ : قل للفقيه إن شاء يسافر براً وإن شاء يسافر بحرا ماعليهم إلا السلامة ، واعلم أن المشهورين في بركة المستورين .

وحكى الإمام اليافعى من كرامات الشيخ على شيئا كثيرا ، من ذلك أنه قال : اجتمعت به مرة في بعض الخلوات ، فخطر لى من أفضل هو أم شخص آخر ؟ فقال لى عند حضور هذا الخاطر : ما الفرق بين الرسول والنبي ؟ فأردت أن أذكر ماحصل لى من العبارة فسبقنى وعبر عن ذلك بعبارة حسنة وجيزة جامعة للمعنى حاصلها : أن الرسول هو الذى يوحى إليه ويرسل إلى الخلق ويؤيد بالمعجزات التى تدل على الحق ، والنبي غير متصف بذلك ؛ وكذلك الأولياء منهم من يؤيد بإرشاد المريدين والكرامات والبراهين ، ومنهم من له فضل فى نفسه وليس له شيء من ذلك ، ففهمت أن الفرق بينه وبين ذلك الشخص كنسبة الفرق بين الرسول والنبي ، وكان الشيخ على المذكور نفع الله به بمكان مكين من الولاية العظمى ولخل الأسنى .

قال الإمام اليافعى فى حقه فى أثناء ترجمته له فى تاريخه : ثم سافرت السفرة الأخيرة قاصدا له ، فرأيت منه ما أدهش عقلى وحير فكرى من الأحوال والمعارف والأسرار والمكاشفات والكرامات والأنوار ، وغير ذلك مما شاهدته منه مما يضيق عن ذكره تصنيف كتاب ، ثم قال : وقد ألبسنى الخرقه جماعة من القوم ولم أشاهد فى أحد منهم من حسن سلوك الطريقة والجمع بين الشريعة والحقيقة وعلو الهمة وكثرة المعارف والمكاشفات ماشاهدته من الشيخ على المذكور انتهى كلامه .

وكان له رضى الله عنه ثلاثة أولاد : عبد الله ، ومحمد السنى ، وأبو بكر وكان عبد الله من أولياء الله تعالى ، وكانت له كرامات ظاهرة ، وكان يحصل بينه وبين الزيدية من أهل بلده مكالمة ومجادلة ، فقال لهم يوما : اجعلونى أنا وقاضيك فى بيت واحد وأحرقوه علينا ، فن كان على الحق سلم ومن كان على الباطل احترق ، فلم يفعلوا لما يعلمونه فيه من الصدق وكمال الولاية . وأبو بكر كان أيضا من الصالحين ، ونسبهم فى الأسد القبيلة المشهورة وذكر ثالثهم الشيخ محمد مع أخويه المذكورين فى ترجمة أبيه المذكور ، وذكر له كرامة ، فأفردته أنا فى هذا الكتاب وذكرت كرامته ، وكانت وفاته سنة ٧٤٨ ، ودفن بمدينة حلى وقبره هذا

مشهور يقصد للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة ، وعليه مشهد عظيم وتابوت حسن . قال الإمام الشرجى الزبيدى : وزرته عام حججت سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ، فرأيت على قبره من الأنس والنور والبركة ما يجلّ عن الوصف .

وقال المناوى : إن بعض الأمراء فحش في الظلم فقال الشيخ : إن لم ينتهوا وإلا جاءتهم النار ، فقالوا متى ؟ قال : ليلة الجمعة ؛ فلما كان سحر ليلة الجمعة طلع المؤذن ليؤذن فوجد نارا مقبلة كالمنارة تدنو قليلا قليلا ، فصاح : هذا ما أوعدكم الشيخ ، فجاءوا ومرغوا وجروهم بالتراب بين يديه فذهبت .

ومنها : أنه أخلى رجلا فصار يتصور له الشيطان ويشوش عليه ، فقال له الشيخ إذا رأيته فنادنى باسمى ففعل ، فقام ندأوه إلا والشيخ في باب الخلوة ، فذهب الشيطان .

(أبو الحسن على بن أبي بكر بن محمد بن شداد البنى) الإمام الفقيه المحدث المقرئ ، كان عابدا ناسكا ورعا زاهدا ، وكان مع كمال العلم له كرامات ظاهرة منها : ماروه الفقيه على الخزر جى في تاريخه ، قال : وأخبرنى شيخى المقرئ محمد ابن شنيئة وكان عابدا صالحا قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وسألته أن أقرأ عليه شيئا من القرآن ، فقال لى أقرأ على بن شداد فقد قرأ علينا ، أو ما قرأ إلا علينا .

ومنها : أنه كان السلطان يمرّ على باب بيته إلى الجامع يوم الجمعة ، فأشرفت امرأته من موضع في البيت لتنظر السلطان ، فكان الفقيه ينهاها عن ذلك مرة بعد أخرى فجاء مرة وهى كذلك مشرفة وكانت يومئذ حاملا ، فأنكر عليها وقال لها : ما يكون ولذلك هذا الذى فى بطنك إلا يخدم السلطان ، فكان كما قال ، جاءت بولد وكان يخدم الدولة وكانت وفاته سنة ٧٧١ وقبره بمقبرة باب سهام مشهور يزار ويتبرك به ، قاله الشرجى .

(على السدار) البحرانى العارف الكبير . من كراماته : أنه كان يبيع السدر ، فجاء رجل يشتري منه حناء ، فأعطاه سدرًا فردّه وقال : أعطنى حناء لعروس ، فقال : آخر الليل يحتاجون للسدر ، فمات العروس آخر تلك الليلة . مات الشيخ سنة ٧٧٨ ، ودفن بزاويته بحارة الديلم فى مصر ، ذكره المناوى .

(أبو الحسن على بن موسى الجبرقى الفشلى) كان فقيها عالما صالحا ، حصلت له جذبة من جذبات الحق ، وكان يعتريه فى بعض الأوقات ذهول وتظهر منه أشياء من المكاشفات تدل على ولايته وتمكنه ، وكان غالب أحواله إذا خاطبه أحد

لا يحميه إلا بآية من القرآن يفهم منها المخاطب حاجته ، وهو أحد شيوخ الشيخ الكبير إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي الذين انتفع بهم ، وكان يعتقد ويعظمه وإذا نابه أمر لا يقضى فيه شيئا دون عرضه عليه ومشاورته فيه .

ومن كراماته : أنه كان يدخل عليه لص في الليل وهو في المسجد يأخذ ما وجد عنده مرة بعد أخرى ، فاتفق أن دخل عليه وهو جالس ، فأخذ الثوب الذى عليه ، فجعل الفقيه يحاذيه وهو يقول : لانفعل أتركنى عريانا ؟ فلم يقبل منه بل أخذ الثوب ووثب من جدار المسجد كعادته ، فاقع إلا في أيدي العسس فلزموه وذهبوا به إلى بيت الوالى وهو يومئذ الطواشى أهيف ، فأمسى تحت الحفظ فلما كان الصبح أمر الوالى بشنقه وردّ للفقيه ثوبه .

ومنها : أنه لما حصلت الحريقة الكبيرة في مدينة زيد وحرق المسجد الذى هو فيه ، وكان تحته دكاكين مملوءة حطباً وهو في المسجد الذى قبالة المدرسة السابقة فأخذت النار المسجد من كل جانب ولم ينل الفقيه منها شيء ، حتى وصل الشيخ إسماعيل في جماعة من فقرائه وحمله على ظهر بعض الفقراء ، فخرج به من المسجد إلا سقط أعلاه على أسفله ، فعلموا أنه ما كان متمسكا إلا ببركة الفقيه نفع الله به وكراماته وأخباره كثيرة . وكانت وفاته سنة ٧٩١ ، وقبره بمقبرة باب سهام مشهور يزار ويتبرك به . وكان الشيخ إسماعيل يقول : من قرأ على قبر الفقيه على بن موسى سورة يس أربع مرات قضيت حاجته ، قاله الشرجى .

(على بن محمد وفا) السكندرى الأصل المصرى الشاذلى المالكى الصوفى الولى الكبير الشهير ، أحد أفراد الزمان وبحور العرفان . قال الإمام الشعرانى : طالعت كثيرا وقليلاً من كلام الأولياء فما رأيت أكثر علماً ولا أرقى مشهداً من كلامه ، وكان الشيخ سراج الدين البلقينى ينكر عليه أشد الإنكار ، حتى أنه تنكر ودخل مع جملة المغاربة الذين يحضرون ميعاد سيدى على فرأى الشيخ سراج الدين فى رجله حبلاً معقوداً وسيدى على يحل عقده ، والشيخ سراج الدين يعقده وهو بين النائم واليقظان ، فأنشده سيدى على قصيدته التى أولها :

يا أيها المربوط إنا نريد حلك وأنت تريد تربط رجلى إلى رجلك

قال المناوى : من كراماته أن رجلاً من أولياء العجم حضر سباطه ، فطلب نيمونة فلم يجدها ، فاستحضر بصاحب الترجمة فد يده فأتى بطاقة ولد العجمى من بلاده وعرفها ، فاعتذر وتاب .

وكان يخرج من بيته بجارة عبد الباسط إلى الروضة ليلا ففتح له الأبواب بنفسها ثم تغلق ، فخرج الوالى ليلا فوجد باب زويلة مفتوحا ، فأراد ضرب الباب فقال له : إن سيدى عليا كل ليلة يجىء يشير إلى الباب فيفتح فوقت أعلم فأغلقه ووقت أنام ، فقال الوالى : رجعت عن إنكارى عليه .

ولكون مظهره فى غاية التجميل كمظهر الملوك ، أنكر عليه ابن زيتون الوزير وقال فى نفسه : ما ترك هذا لأبناء الدنيا شيئا فأين الفقر الذى هو شعار الأولياء فالتفت إليه وقال : نعم تركنا لكم ولأبناء الدنيا خزى الدنيا وعذاب الآخرة .

ولما بنى الوزير البيت بجوار المقياس عزم عليه للتبرك قبل نقل عياله إليه ، فقال له : جزاك الله خيرا بنيت لنا ، فظن أنه يباسطه ، ثم خرج فخرج الوزير فلم يجد للبيت بابا ، فأرسل إلى الشيخ مفتاحه ووقفه على ذريته . ولما حج عطش الحاج حتى أشرفوا على التلف ، فأتوه فأنشد موشحه الذى أوله :

أسقى العطاش تكمّما والعقل طاش من الظما

فأمطروا حالا كأفواه القرب . توفى سنة ٨٠٧ .

(أبو الحسن على بن أحمد بن عمر بن حشيب) كان بمقام عظيم من العبادة والقيام والصيام والتلاوة والمحافظة على الأذكار النبوية بإعرابها ، والاحترام للشرعة المطهرة والعمل بمقتضاها .

وكانت له كرامات ، منها : أنه عزم من بلده صبح يوم الجمعة إلى مدينة واسط من الوادى مور ، فوصلها قبل صلاة الجمعة وبينهما يوم كامل للراكب المجد ، فوجد الناس مجتمعين للصلاة ، فأمرهم بالخروج من مقدم الجامع إلى مؤخره ، فبمجرد أن خرجوا سقط أعلى المسجد على أسفله وسلموا ببركته . وفى ذلك له كرامات متعددة منها : اطلاعه على خراب المسجد ، وقطع المسافة البعيدة ، وإنقاذ من فيه من الهلاك إلى غير ذلك . وكانت وفاته سنة ٨٢٢ . قال الشرجى : وبنوحشيب هؤلاء أهل ولاية وصلاح ولهم شهرة تامة .

(علاء الدين أبو الحسن على بن الشيخ تاج الدين أبو الوفاء البدرى القدسى) الزاهد الصالح كان من الصالحين حافظا لكتاب الله مكثرا لتلاوته ، وكانت له شهرة عظيمة بالصلاح والتصرف بالحال ، وكان كثير السيارات ، وعرض له فى بعض سياراته قطاع الطريق فصاح بهم فانصرعوا ، ولم يفيقوا حتى سأله أهل تلك

الناحية واستعطفوه ، فتفل في ماء ورش على وجوههم فأفاقوا تائبين ، وكشف الله عن قلوبهم حجاب الغفلة ولزموا خدمته ، وظهرت لهم أحوال وماتوا على ذلك ولهم قبور تزار .

وله غير ذلك من التصرفات والبركات ، منها : أن جماعة أوقدوا له نارا وسألوه أن يبين لهم من حاله ، فأشار إلى عبده فدخل النار ذاكرا متواجدا ولا زال يمشى عليها يمينا وشمالا حتى صارت رمادا ، قاله في الأنس الجليل .

(عليّ بن محمد باعلوى الشهير بصاحب الحوطة) أحد الأولياء المشهورين وأوحد علماء الدين ، وله محلّ بالقرب من مدينة تريم يعرف بالحوطة ، وكان يتعبد فيه ، وغرس فيه نخلا فصار روضة معمورة وبالفضل مغمورة وصارت محترمة مشهورة ، ومن أساء الأدب فيها باء بعظيم النكال ووقع في أهوية الوبال ، وكل دابة أضرت بزراعة ماتت في الحال .

وقيل : إن بدويا أخذ شيئا من ورق سدره فقبل له : إنه يضرك ، فقال : إنما أريد له لشعر رأسي ، فلما استعمله سقط شعره كله .

وحكى أن محمد بن أحمد بن جبارة أخذ شيئا من قصب زرع ظلما ، فلما أراد أن يحمله خادمه لم يقدر أن يقلعه من الأرض فنادى جماعته يساعدونه فلم يقدرُوا فجاءهم صاحب الترجمة وهم في تلك الحالة ، فاعتذروا واستغفروا وندموا ، فقال لهم : خذوه الآن حلالا طيبا .

ومنها : أنه دخل عليه تلميذه محمد بن حسن قبل أن يتزوج ، فقال له : تزوج فإني أرى في صنبك ابنا أمه من غير آل باعلوى ، فتزوج مانية بنت الشيخ عبد الله ابن محمد بن حكيم باقشير ، فولدت له ولده عبد الله . مات سنة ٨٣٨ ودفن بمقبرة زنبيل ، قاله في المشرع الروي .

(عليّ البرلسي المصري) إمام الأولياء وقدوة الأصفياء . ومن كراماته : أنه قال لتلميذه أيوب الذي يكنس زاويته : اعزل القاضي ، فخرج للسلطان من حائط بيت الخلاء وهوفيه فقال : اعزله وإلا خسفت بك الخلاء ، فارتعد وعزله قاله المناوي .

(السيد عليّ بن قوام الهندي) النقشبندی مولده ومسكنه ومدفنه جابنور من بلاد الهند شرقي دهلي : كان من أكابر أولياء الله تعالى ، صاحب تصرفات عجيبة

وجذب قوى . قال بعض الصالحين : مظهر في الأمة المحمدية على نبيها أفضل الصلاة وأتم السلام من أحد بعد القطب الرباني الشيخ عبدالقادر الكيلاني رضى الله عنه من الخوارق والكرامات والتصرفات مثل مظهر منه . وكان من طريقته رضى الله عنه أن لا يدخل عليه أحد إلا وقت الضحى ، وكان في هذا الوقت يغلب عليه الجذب ، والناس كلهم قد عرفوا هذا الأمر ، فما كان يدخل عليه في هذا الوقت أحد ، فجاء واحد من الأعراب كأنه كان من أولاد شيخ السيد قدس الله سره ، فمنعه الخادم من الدخول عليه فلم يقبل قوله وأراد أن يدخل فلما قرب وسمع السيد صوته قال : من أنت ؟ قال : أنا فلان ، قال : اهرب إلى وراء الشجرة ، وكان هناك شجرة كبيرة ، وإلا احترقت فهرب واستتر بالشجرة فخرجت نار من باطن السيد أخذت الشجرة كلها فأحرقتها وبقى أصلها وسلم الرجل ذكر ذلك المحي .

(على بن شهاب الشعراوي) جد الشيخ عبد الوهاب ، وكان ينتهى نسبه إلى سلطان تلمسان أبي عبد الله في الجلد الرابع ، وبعد إلى سيدى محمد بن الخنفية رضى الله عنه ، كان ورعا زاهدا مجاهدا عابدا كثير الورع جدا .

من كراماته : أنه دعا الله تعالى أن لا يصح في بلده برج حمام فكان كذلك ومنها : أن العارف المتبولى رضى الله عنه كان لما ينزل إلى الريف يقول : الميعاد عند الشيخ على الشعراوي رحمه الله ، فنزل له مرة فاعترضه أهل الصالحة وأهل برشوم وقالوا : نطعم الفقراء تينا ، فقال : لا تأكله إلا عند الشيخ ، فقال الفقراء : يترك التين في بلده ويأكله في غير محله ؟ فلما قدموا على الشيخ على أخرج لهم قفة كبيرة من أطيب التين ، فاستغفر الفقراء وتابوا من الاعتراض . مات سنة ٨٩١ عن سبع وخمسين سنة رحمه الله « صغرى المناوى » .

(على بن أبي بكر السقاف) إمام الأولياء والعلماء وشيخ الصوفية والفقهاء . من كراماته : أنه كان يكشف أصحابه بما يضمرونه في أنفسهم . قال تلميذه المعلم الصالح باحرمل : كنت عنده مشغلا بالذكر فاعترضتنى خواطر فالتفت إلى وقال : ذكر الله أولى من هذه الخواطر

وأضمرت المرأة الصالحة نية بنت مبارك بارشيد أم الحافظ محمد بن على معلم في نفسها أنه إذا حصل لها مطاوبها تعمل له ملحفة من غزلها ، فحصل لها مطلوبها ونسيت ما أضمرت به ، فأرسل إليها وأخبرها بما أضمرت به له فعملتها .

وقال بعض أصحابه : خرجت من تريم لمواعدة بعض الأصحاب ، فأودعني مائة أوقية وسقطت مني في الطريق ، فجئت إلى شيعي الشيخ عليّ وأعلمته ، فقال : اخرج في طريقك التي أتيت منها ، فخرجت فإذا الدراهم تحت السور على قارعة الطريق .

وقال بعض الثقات : خرجت في عين ابنتي ثؤلؤل ، فأتيت بها إلى الشيخ عليّ ، فسمح بيده الشريفة على عينها فذهب الثؤلؤل وكأنها لم يكن بها شيء .
وقال أيضا : خرجت عين بنت أخي ، فجئت بها إليه فأخذها بيده وردها فرجعت كما كانت ، فقلت له : ادع الله لها بأن تزوج ، فدعا لها فتزوجت بعد أن طالت عزوبتها .

وقال أيضا : ضاع لي حلي ذهب ، فجيته وطلبت منه الدعاء بردّ ما ضاع عليّ ، فدعاه لي فلما أصبحت وجدته تحت نخلة . مات سنة ٨٩٥ ودفن بمقبرة زنبيل ، قاله في المشرع الروي .

(عليّ الخبرتي) الذي كان يعتقد الملك الأشرف قايتباي .

من كراماته التي أكرمها الله بها : أنه يرى على قبره في بعض الليالي المظلمة نور مثل القنديل المستنير يرى ذلك سكان العمارة وغيرهم وهو أمر مشهور وهو مدفون في مصر في المسجد الذي بناه شرقي عمارة السلطان قايتباي وقد خرب المسجد وانطمست معالمه ولم يبق إلا مدفنه ، وحوله حائط منهدم من غير باب ولا سقف وقبره ظاهر يزار ، وللناس فيه اعتقاد عظيم . ومن كراماته أن السفار وقوافل الأعراب ينزلون بأحلام حول قبره في الخوطة ، ويتركونها من غير حارس ليالي وأياما آمنين ، فلا يتعدى عليها سارق البتة ، ويعتقدون العطب للجاني في بدنه أو ماله وهو أمر مشهور أيضا مقرر في أذهانهم إلى الآن ، قاله الخبرتي في تاريخه .

(عليّ المحل) كان من رجال الله المعدودة . ومن كراماته أنه كان إذا أتاه فقير ليستعين به في شيء من الدنيا يقول له : هات لي ماتقدر عليه من الرصاص ، فإذا جاء به يقول له : ذوّبه بالنار ، فإذا أذاب به يأخذ الشيخ بأصبعه شيئا يسيرا من التراب ثم يقول عليه : بسم الله ويحركه ، فإذا هو ذهب لوقته .
وأنكر عليه مرة قاض في دمياط وقال له : ما مذهبك ؟ فقال : حنثي ، ثم نفخ على القاضى فإذا هو ميت .

وأرسل له مرة سيدى حسين أبو عليّ السلام ، فقال لمن جاء به : نعطيك هدية

في نظير السلام ، ثم غرف له من البحر ملء القفة جواهر ، فقال الفقير : ليس لي ولا لشيخى حاجة بالجواهر ، فردها في البحر ، قاله الشعرائي .

قال المناوي : ومن كراماته : أنه سأله رجل أن يسافر إلى دمياط لمحبة أهلها له فقال : في هذا الوقت تحضر عندهم ، ونزل معه إلى السفينة وقال : نعمض عينيك ففعل ، فقال افتحهما ، ففتح فإذا هو بساحل دمياط .

قال : وكان يخلط السمك القديد والتمر والقناء والورد والياسمين ويصيرها شيئا واحدا ويبيعه ، فلا يخلط طعم بطعم ولا ريح بريح . مات سنة ٩٠١ .
(عليّ بن جمال النبتيني) أحد أصحاب سيدي أبي العباس الغمري . وكان من الرجال المعدودة في الشدائد .

وحجّ هو وسيدي أبو العباس الغمري وسيدي محمد بن عنان وسيدي محمد المنير وسيدي أبوبكر الحديدى وسيدي محمد العدل في سنة واحدة ، فجلسوا يأكلون تمرا في الحرم النبويّ ، فقال سيدي أبوبكر الحديدى : لا أحد يأكل أكثر من رفيقه ، وكانت ليلة لاقمر فيها فلما فرغوا عدوا التوى فلم يزد واحد عن آخر ثمرة واحدة .

قال الإمام الشعرائي : راجتمعت به مرّات عند شيخنا شيخ الإسلام زكريا وفي المدرسة الكاملية مرّات ، وحصل لي منه لحظ وجدت بركته في نفسي إلى وقتي هذا ، وأسمعي حديث عائشة رضي الله عنها فيمن أَرْضَى الله بسخط الناس إلى آخره ، وقال لي : احفظ هذا الحديث فإنك سوف تبثلي بالناس :

وكان يجتمع بالخضر عليه السلام ، وذلك أول دليل على ولايته ، فإن الخضر لا يجتمع إلا بمن حقت له قدم الولاية المحمدية .

قال : وسمعت يقول وهو بالمدرسة الكاملية : لا يجتمع الخضر عليه السلام بشخص إلا إن جمعت فيه ثلاث خصال ، فإن لم تجتمع فيه فلا يجتمع به قط . ولو كان على عبادة الملائكة : الخصلة الأولى أن يكون العبد على سننه في سائر أحواله . والثانية أن لا يكون له حرص على الدنيا . والثالثة أن يكون سليم الصدر لأهل الإسلام لا غلّ ولا غش ولا حسد . مات سنة نيف وتسعمائة ، ودفن في نبتيت في زاويته .

(السيد الشريف عليّ بن ميمون) الهاشمي القرشي المغربي الغماري القاسي شيخ سيدي علوان الحموي وسيدي محمد بن عراق ، وهو من أكابر الأولياء العارفين ومشاهير المرشدين الكاملين ، أخذ الطريق عن أبي العباس أحمد التوزي

الدباسي ، ويقال التباسي المغربي ، ومن عنده توجه إلى المشرق فدخل بيروت واجتمع بسيدى محمد بن عراق في أول القرن العاشر ، وأول اجتماعه عليه كان في زاوية ابن الحمراء الواقعة قبالة جامع النبي يحيى عليه السلام ، وزار معه الإمام الأوزاعي على الخليل ، وظهر من الشيخ كمال المهارة في الفروسية أيضا :

ومن كراماته رضى الله عنه : أنه حصلت بين رجلين من الفقراء المتجردين عنده منافرة ، فخرج أحدهما على وجهه ، فسمع الشيخ بذلك فقال لمن كان السبب في ذلك : إما أن تأتى به وإما أن تذهب عني ، فلم يلبث يسيرا إلا والذي خرج على وجهه قد دخل على الشيخ وهو يبكي ، وذكر أن الشيخ تشكل له في صورة أسد وكان كلما توجه إلى طريق منعه من سلوكها .

ومن كراماته : أن المطر حبس بدمشق في سنة ٩١٣ ، فكتب سيدى على بنخطه درجا إلى نائب دمشق سيباى ، فحضر النائب بالدرج إلى الجامع الأموى في يوم الجمعة رابع رمضان ، فقراه على مفتى دار العدل السيد كمال الدين بن حمزة وقضاة القضاة الثلاثة الشافعى ابن الفرفور والمالكي خير الدين والحنبلى نجم الدين بن مفلح وقرءوا آيات من القرآن العظيم وأحاديث من السنة في التحذير من الظلم ، ثم انتقل إلى الفقهاء والقضاة فحذرهم من أكل مال الأوقاف ، ثم حث على الاستسقاء ، وذكر مايتعلق بذلك ومن نقل ذلك من السلف ، بحيث أن سيباى ذرف دمه ، فهم في أثناء قراءة الدرج وقع المطر وجاء الله تعالى بالغيث ، كذلك ذكر هذه الواقعة ابن طولون . قال الغزى : وأنا لأشك في أنها كرامة ظاهرة .

ومنها : ما ذكره خليفته الشيخ علوان الحموى في شرح تائية ابن حبيب : أن رجلا من أعيان دمشق وفضلائها في العلم والتدريس قال : بلغنى أنه تفرس فيه أنه لا يكون منه نتيجة ، وكان كذلك بعد أن تجرد ذلك الرجل وارتكب أنواعا من الرياضة والمجاهدات .

وحكى سيدى محمد بن سيد علوان في تحفته قال : أخبرنى شفاها جمع ممن سكن مجدل معوش التي هي قرية الشيخ وقبره فيها ، أنه كان في جوارهم وفي قريتهم كروم قد يبست أغصانها وفسدت عروقها وتعطلت بالكلية فنذ حلّ الشيخ المذكور بتلك الأرض عادت الأراضي المجذبة مخصبة ، وعادت أشجار العنب المذكورة أيضا إلى أحسن ما يكون وأنبت ثمارها . قال : وهي ثمرة من ذلك الآن إلى هذا الزمان ، ولم يعرف ذلك إلا من بركته .

وذكر أيضا أن بعض أهل العلم حكى له وقد توجه لزيارة قبر سيدى علىّ ابن ميمون رضى الله تعالى عنه في سنة ٩٣٧ فقال : إن من غريب كرامات من أتم متوجهون لزيارته ما شاهدته بعينى وذلك أن رجلا من الأجناد أرسل كلبا أو صقرا على غزال ، فركضت الغزال حتى جاءت إلى الأرض التي هو مدفون فيها ، فدخلتها واحتمت في ظلّ الشيخ ، فقيل للجندى دعها فإنها قد فعلت فعل العائذ بقبر الشيخ ، فلم يلتفت إلى مقالهم وجاء إليها وهي قائمة ، فلم تبرح من مكانها حتى أمسكها الجندى بيده وذبحها وأكل من لحمها فلما فرغ من أكله أخذه وجع في بطنه واستمر حتى مات من ليلته ، فلما غسل كأن لحمه على المغتسل متقطع قطعاً حتى كأنه أكل شيئا مسموما ، قال : فعلت أنا وغيرى أن ذلك كله من بركة الشيخ اه .

قال : وكان سبب انتقال سيدى علىّ بن ميمون من دمشق إلى مجدل معوش وهي قرية من معاملة بيروت في جبل لبنان في مقاطعة الشوف بينها وبين بيروت نحو عشرين ميلا ، أنه دخل عليه وهو بصالحية دمشق قبض واستمر ملازما له حتى ترك مجلس التأديب ، وأخذ يستفسر عن الأماكن التي في بطون الأودية ورعوس الجبال . حتى ذكر له سيدى محمد بن عراق مجدل معوش فهاجر إليها قال الغزى : وحدثنى شيخنا : أى الشهاب العيتاوى فسبح الله تعالى في مدته مرارا عن والده الشيخ يونس ، أن الشيخ علوان الحموى حدثني في سنة ٩٢٤ أنه كان واعظا بحماسة على عادة الوعاظ من الكراريس بأحاديث الرقائق ونوادر الحكم ومحاسن الأخبار والآثار ، فرّ به السيد الحسيب النسيب سيدى علىّ بن ميمون وهو يعظ بحماسة فوقف عليه وقال : يا علوان عظم من الراس ولا تعظم من الكراس ، فلم يعبأ به الشيخ علوان ، فأعاد عليه القول ثانيا وثالثا ، قال الشيخ علوان : فتنهت عند ذلك وعلمت أنه من أولياء الله تعالى ، قال : فقلت ياسيدى لأحسن أن أعظم من الرأس يعنى غيبا ، فقال : بلى عظم من الرأس ، فقلت : ياسيدى إذا مددتموني ، قال : افعل وتوكل على الله قال : فلما أصبحت جئت إلى المجلس ومعى الكراس في كى احتياطا ، قال : فلما جئت إذا بالسيد في قبائلى ، قال : فابتدأت غيبا وفتح الله تعالى علىّ واستمر الفتح إلى الآن . مات رضى الله عنه سنة ٩١٧ ، ودفن في مجدل معوش من أراضى الموات بشاهق جبل حسباً أوصى به وقال ابن طولون : صح أنه توفى في السنة المذكورة ، ودفن بتلّ بالقرب من مجدل معوش اه .

يقول جامعه يوسف النبهاني عفا الله عنه : وكان في أيامه أهل القرية المذكورة مسلمين ، وهي الآن ليس فيها مسلم أهلها دروز ونصارى ، وقد أخبرني من أدرك فيها بيتين من المسلمين ، وقد بنى الله بعض النصارى لعمارة ضريح الشيخ في هذه الأيام عمارة جميلة .

(على وحيش) من كراماته أنه قال يوما لبنات الخطا : اخرجوا فإن الخنا رايح يطبق عليكم ، فما سمع منهن إلا واحدة ، فخرجت ووقع على الباقي ففتن كلهن .

وكان إذا رأى شيخ بلد أو غيره ينزله من على الحمارة ويقول له : أمسك رأسها إلىّ حتى أفعل فيها ، فإن أبى شيخ البلد تسمر في الأرض لا يستطيع يمشي خطوة ، وإن سمع حصل له خجل عظيم والناس يمرّون عليه . قال الإمام الشعراني : وقد أخبرت عنه سيدى محمد بن عنان فقال : هؤلاء يخيلون للناس هذه الأفعال وليس لها حقيقة . مات سنة ٩١٧ ، قاله الشعراني .

(على البلبلى) المغربي ، الشيخ الصالح الزاهد نزيل القاهرة . كان على قدم عظيم في العبادة ، ودخل إلى مصر في أيام الغورى وعلى بطنه سبعة دنانير على اسم الحج ، وكان يسأل الناس ويأكل ، فدخل يوما إلى سوق الحملون فوقف على أول دكان ، فقال له صاحبها : يفتح الله فوقف على الثاني فقال له كذلك ، فوقف على الثالث فقال له : اصرف لك ديناراً من السبعة التي على بطنك ورزق الحج على الله تعالى ، فأخذ الدنانير من على بطنه ورمى بها في الشارع ، ثم لم يربط على دينار بعدها . توفى بعد العشرين والتسعمائة ، قاله النجم الغزى .

(على الدميرى) المصرى الشيخ الصالح المجذوب . كان لا يدخل بيت الحلاء لقضاء الحاجة إلا في كل نحو ثلاثة أشهر مرة واحدة . توفى في القاهرة سنة ٩٢٤ ودفن بين القصرين وقبره ظاهر يزار ، قاله الغزى .

(على الكردى) الشافعى القاطن بدمشق العارف بالله . كان من مشاهير الأولياء بدمشق ، وسافر إلى مجدل معوش ، وأخذ عن سيدى محمد بن عراق حين كان به بعد موت سيدى على بن ميمون ، وكان يتستر بالتجاذب في بادئ أمره .

ومن مشهور وقائعه : أنه دخل على جان بردى الغزالي حين كان نائباً في دمشق وعليه : أى على الشيخ على لباس الحرب ويده رمح ، ففسر ذلك على الغزالي وأمر

أن يقبض عليه ، فقبضوا عليه ووضعوه في الحديد واستودعوه بالبيارستان وضيّفوه عليه وتركوه وذهبوا فما كان إلا لحظة واحدة وإذا به مفلت من غير أن يطلقه أحد .

قال الغزى : وحدثني من أثق به عن الشيخ عليّ بن عبد الرحيم الصالحى ، عن الشيخ الصالح البرهان إبراهيم النشيلي أنه كان الشيخ على الكردي ذات يوم جالسا في المقصورة من الجامع الأموى ، فرّ عليه إنسان فسلم عليه ، فقال الشيخ عليّ : وعليك السلام سليمان سليمان ، ثم التفت الشيخ إلى من عنده فقال : هذا السلطان سليمان ، فنظروا فلم يجدوا لذلك الإنسان علما ولا خبرا ولا عينا ولا أثرا ثم توفى الشيخ عليّ وكانت تولية السلطان سليمان السلطنة بعد موته بمدة قليلة ، وكانت وفاته بالكلاسة سنة ٩٢٥ ودفن بالروضة بسفح القاسيونى بوصية منه رحمه الله تعالى .

(على المرصنى) قال الشعرانى في « الطبقات » ذكر لى سيدى أبو العباس الحرثى أنه قرأ بين المغرب والعشاء خمس ختمات ، فذكرت ذلك للشيخ عليّ المرصنى فقال الشيخ الفقير : وقع له أنه قرأ في يوم وليلة ثلاثمائة وستين ألف ختمة ، كل درجة ألف ختمة ، انتهت عبارة الشعرانى . وذكر الإمام الشعرانى لنفسه كرامة من هذا القبيل ، ذكرتها في ترجمة أبى العباس الحرثى واسمه يوسف . وقال العارف النابلسى في شرح « الطريقة المحمدية » بعد نقله ما ذكر : ولا يستبعد هذا على أولياء الله تعالى الذين غلبت روحانيتهم على جسمانيتهم ، والروح من أمر الله ، وأمر الله كلمح بالبصر كما أخبر تعالى ، وعرض كلمات القرآن كلها مع معانيها في لسان الولي كلمح بالبصر ما هو ببعيد ، والله على كل شيء قدير اهـ .

(عليّ الشرنوبى) الشاذلى ، أحد الأولياء الأكابر . كان يغلب عليه الاستغراق ويتحدث بكرامات نفسه ، فيظن من لا معرفة له أنه مدع ، وإنما كان يجعله من المتحدث بالنعمة .

قال الإمام الشعرانى : أخبرني أنه نزل رجل من الهواء ليلا من دور قاعته فأشار إليه بيده فالتصق في الحائط فقال : التوبة ، فقال : ارجع وأت غدا من الباب ، فسأله عنه فقال : هذا عبد القادر الدشوطى . مات سنة ٩٣٣ ودفن بقرب الشيخ محمد المغربي بالقرافة ، قاله المناوى .

(عليّ بن عطية بن الحسن الحداد) . المشهور بعلوان الحموى ، أشهر أهل عصره في البلاد الشامية علما وعملا وإرشادا ذكر من كراماته ولده سيدى محمد شمس الدين في كتابه المسمى « بتحفة الحبيب » شيئا كثيرا ، منها : أنه

شكى إليه بعض أصحابه أنه لا يرزق ولدا ولم يزل يعرض له بذلك ، فبينما هو وأبوه في الحرم ليلة من الليالي أو يوما من الأيام ، إذا بالشيخ قد أخذته الحالة ، فناداه : فقال : ادن مني ، ثم ضرب بيده المباركة على صلبه ، فبعد ذلك رزق أعدادا من الذكور .

ومنها : أنه كان ليلة من الليالي يتكلم في طريق السلوك مع بعض فقرائه بعد صلاة العشاء في بيت وفي البيت سراج موقد ففرغ منه الزيت ، فقام بعض فقرائه فصبت فيه زيتا فانطفأ ، فأراد أن يشعله فقال الشيخ اقعد ، فان من عباد الله من إذا قال للسراج انتقد من غير زيت ولا دهن يتقد ، فما فرغ الشيخ من كلامه إلا والسراج قد انتقد من غير زيت ولا شيء من الأدهان إلى آخر الليل ، واستمر كذلك إلى قريب طلوع الشمس . قال : وأظن الراوى قال في هذه الرواية : ولم ينطق حتى جاء الشيخ وأطفأه بنفسه .

قال الشيخ محمد ابن الشيخ علوان : أخبرني بعض أهل العلم وكان مسافرا في مصر ، أنه كان عند إيايه في أثناء الطريق حصل لدابته إعياء وتعب والمطر واقع وأظنه قال : ونحن بالقرب من ماء ووقع الحمل من على دابته ، وقد تركه الرفقاء وساروا وبقي وحيدا فريدا فنادى الشيخ باسمه فلم يلبث إلا يسيرا إلا وهو بالشيخ الوالد واقفا عنده ، فقال له ملاطفا مؤانسا : من الذى قطعك يافلان عن القافلة ؟ فاعتذر إليه مما حصل لدابته فما هو إلا أن أخذ بطرف من أطرافها وأقامها وحمل عليها أمتعته ثم ركبها إياها ثم أوصله إلى القافلة في أسرع مدة ، فتفقد ذلك الرجل فلم يجده ولم يدر أين مضى .

قال : وأخبرني ثقات من أصحابه وكانوا تجارا ببعض أطراف الهند ، فبينما هم في مركب من مراكب التجار وإذا بالرياح قد اختلفت عليهم حتى أشرفوا على الهلاك ، فاستغاثوا باسم الوالد فاذا به قد خرج على شكله المعهود من البحر وعليه ثيابه التي يعتاد لبسها ، فحمل المركب على عاتقه ولم يزل حتى أدخل السفينة بمن فيها إلى ساحل السلامة ، والناس ينظرون إلى ذلك حتى غاب عنهم .

قال : وكم شوهد منا ما ويقظة في كثير من المحاضر والمجالس .

قال : ولما فتح السلطان سليمان رودس شوهد الشيخ الوالد راكبا على فرس شهباء أو بيضاء ، وقبل فتحها بنحو ساعة شاهد قوم الشيخ قد تقدم وفتح باب المدينة ، فشى ذلك الرجل المشاهد له وأخبر بعض الوزراء والخواص ،

فابتدروا باب المدينة فإذا هو مفتوح ، ورأى الشيخ رجل يعرفه ومعه طائفة يصلون ويهللون ويكبرون ويرفعون أصواتهم بكلمة الإيمان والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاءه ذلك الرجل وابتدر الشيخ بالسلام ، فنظر إليه الشيخ مغضبا وخفى عن بصره ، فأخبر بعض الوزراء وحوله جماعة فصدقه بعض الحاضرين وقال : أنا رأيت ذلك الرجل بعيني على ذلك الوصف ، فتعجب الوزير من ذلك وزاد اعتقاده فيه ، ثم لما رجع الرجل اجتمع بالشيخ بحماسة وبكى فقال له : لا تنفس شيئا مما رأيت تهلك ، وكأنه تكلم مع بعض الناس خفية ، فأرسل خلفه وزجره وقال له : مالك وللوصول إلى ساحة هذا الكلام . أما علمت أن «من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه» ؟ .

قال : ولقد أخبرني لصوص بعد توبتهم بأنهم جاءوا إلى مرقد الشيخ بقصد إذايته ، فوجدوه قائما يصلى والمحلى ممتلى عليه نورا ، وكانت الليلة مظلمة ولم يكن ثم سراج ولا قنديل .

قال : ومما حكى لي بعض من لا أستريب بصدقه ، أنه تغلب عليه بعض أعوان الظلمة وأخذه من بلدته قهرا ، وسجن وقيد ووضع الحديد في عنقه وبقية أعضائه بالسلاسل والأغلال ، فاستغاث ليلا بسيدى الشيخ الوالد ، فتساقطت عنه الأغلال والقيود ، فقام على قدميه وإذا بالباب مفتوح له وإذا بالسجانين رقود على باب السجن ، ولم يزل في أمن منهم ومن غيرهم حتى وصل إلى بلدته سالما .

قال : ولقد قال لبعض أصحابه سنة من السنين في رمضان : إذا كنت غدا في مجلس الكلام والوعظ يمرّ على باب المسجد ثلاثة من اليهود : فأما اثنان منهم فينصرفان ، والواحد يقبل ليقف على باب المسجد ويستمع الكلام ، ثم لا ينفصل المجلس إلا وقد دخل في الإسلام ، فإني خيرت أن يموت رجل في مجلسي وبين أن أن يسلم يهودى ، فسألت الله لإسلام اليهودى وحياة المسلم : ووجدت في قلبي ثبوت ذلك : فلما أصبح الشيخ وجلس في جامعه على كرسيه وأخذ في الكلام كان الأمر كما قال .

قال : وأخبرني بعض أهل الصلاح عن ابن ميمون أنه قال في حق سيدى علوان الحموى : استمسكوا بهذا الرجل فوالله لتسخرن له ملوك الأرض اعتقادا وانتقادا وكأني أراهم على بابهِ زيارة وحبا واعتقادا وتبركا ، وليأثن الله ذكره شرقا وغربا ، وليسكن الله القلوب حبه ، وكان كما قال . قال الغزى : انتهى

ما نقلته من « تحفة الحبيب » لولده سيدى محمد رضى الله عنه . مات الشيخ فى حماة سنة ٩٣٦ . قال ولده سيدى محمد : ولقد أخبرنى بموته قبل حلول مرضه ، وعرف بأمر تصد فى بلدته وغيرها بعد موته من أصحابه وغيرهم ، فجاءت مواعيده التى أشار بها كفلق الصبح ، وذكر ولده الشيخ محمد فى كتابه تحفة الحبيب عن نفسه أنه كان قد ابتلى فى صغره بسوء الفهم والحفظ حتى ناهز الاحتلام وفهمه فى إدبار ، فبينما هو فى ليلة من الليالى عند السحر إذا هو بوالده سيدى الشيخ علوان رضى الله عنه وقد أخذت والده حالة ، فأخذ فى إنشاد شيء من كلام القوم ، فلما سرى عنه خرج من بيته وأخذ فى الوضوء فى إناء واسع من نحاس ، فلما فرغ والده من وضوئه أخذ الشيخ شمس الدين ماء وضوء والده وشربه فوجد بركته وتيسر عليه الفهم والحفظ من يومئذ ولم يتوقف عليه بعد ذلك شيء من المطالب القلبية . ذكر ذلك صاحب الترجمة فى رسالته التى ألفها فى علم الحقيقة وأكملها سنة ٩٤٣ وسماها « تحفة الحبيب » ذكر جميع ذلك الغزى ، وذكر بعضه المناوى . ومن تواضعه رضى الله عنه العجيب ، ما رأيت فى أواخر كتابه « نسمة الأستار » وهو قوله ؛ وقد اتفق لى مع بعض العوامّ أمورا نفاقية ، يخرج الله الكلام من فى على وفق ما يريدون إخبارى به ؛ و وقع لى مع رجل فى يوم واحد هذا نحو ثلاث مرار ، فكان يقول لى بوجهه : أنت رجل مكاشف ، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، وأن أسكن لى قوله هيئات ، فانظر هذا التواضع العجيب وهو من أكابر الأولياء وأئمة الأصفياء ، رضى الله عنه ونفعنا ببركاته .

(على شهاب الدين النشلى) المصرى المعروف بالطويل ، مكث من أصحاب النبوة بمصر سبع سنين .

من كراماته : أنه لقي رجلا طالعا جامع الغدري وهو جنب ، فطمه على وجهه وقال ارجع اغتسل .

وأناه رجل لاط بعبده فسأله الدعاء ، فضربه بخشبة مائة ضربة وقال : يا كلب تفعل بالعبد المعاصى ! .

ولقيه الإمام الشعرانى وهو لا يعرفه فقال : إيش حال أبوك ؟ قال : أبى مات قال لأبوك يعيش ، قال من هو ؟ قال الشونى ، وما كان يعرفه ، فسأل عنه واجتمع به ، وبه كان انتفاع الشعرانى . مات ودفن بزاويته بمصر العتيقة سنة نيف وأربعين وتسعمائة ، قاله المناوى .

(على الخواص) أحد أكابر العارفين وأعيان الأولياء وأئمة الأصفياء ، وهو شيخ الإمام الشعرائي . قال في حقه : سمعت سيدي محمد بن عنان رضى الله عنه يقول : الشيخ على البرلسي أعطى الصريف في ثلاثة أرباع مصر وقراها . وسمعت مرة أخرى يقول : لا يقدر أحد من أرباب الأحوال أن يدخل مصر إلا بإذن الشيخ على الخواص رضى الله عنه .

وكان يعرف أصحاب النوبة في سائر أقطار الأرض ، ويعرف من تولى منهم ساعة ولايته . ومن عزل ساعة عزله ، ولم أر هذا القدر لأحد غيري من مشايخ مصر إلى وقتي هذا ، وكان له اطلاع عظيم على قلوب الفقراء ، فكان يقول : فلان اليوم زاد فتوحه كذا كذا دقيقة ، وفلان نقص اليوم كذا كذا ، وفلان فتح عليه بفتوح يدوم إلى آخر عمره ، وفلان يدوم فتحه سنة أو شهرا أو جمعة فيكون الأمر كما قال .

ومرّ عليه فقير فتح عليه بفتوح عظيم فنظر إليه وقال : هذا يزول فتوحه عن قريب ، فرّ على ذلك الفقير شخص من أرباب الأحوال فازدراه ونقصه بكلمات فراح ذلك الشخص إلى ذلك الفقير ودار له نعله فسلمه ذلك الفتوح ، فقال له الشيخ : بولدي قلة الأدب لا يكثر معها فتوح ، ولم يزل مسلوبا إلى أن مات .

ولما دخل ابن عنان مصر أرسل فقيرا ينظركم معه من أصحاب النوبة ؟ فذهب ورجع فقال : معه سبعة ، فقال : والله مغفر يرجع إلى بلده سالما .

ورأى الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه ليلة بلاء عظيما نازلا على مصر : فأرسل للشيخ على ، فقال الله لا يبشره بخير ، ولكن توافي البركة ، فجاء جان بلاط المؤتمر محتسب مصر . فأخذ الشيخ عليا من الدكان وضربه مقارع وخزمه في كتفه وأنفه ودار به مصر وبولاقي ، فلما صلى الشيخ محمد رضى الله عنه الظهر رأى البلاء ارتفع قال : روحوا وانظروا إيش جرى للشيخ على ، فراحوا فوجدوه على تلك الحال ، فردّوا على الشيخ محمد رضى الله عنه الخبر فقال : الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من يتحمل عنها البلاء والحن ، ثم خرّ ساجدا لله عز وجل . وكان لا يراه أحد قط يصلي الظهر في جماعة ولا غيرها ، بل كان يردّ باب حانوته وقت الأذان فيغيب ساعة ثم يخرج ، فصادفوه في الجامع الأبيض برملة لد في صلاة الظهر . وأخبر الخادم أنه دائما يصلي الظهر عندها .

وكان يقال : إن خدمة النيل كانت عليه ، وأمر طلوع النيل ونزوله وريّ البلاد وختام الزرع كل ذلك كان بتوجهه فيه إلى الله تعالى . وكان أولياء عصره تقرّ له بذلك .

وكان سيدى محمد بن عنان إذا جاء أهل الحوائج الشديدة كشخص رسم السلطان بشنقه أو مسكه الوالى يزغل أو حرام أو نحو ذلك يرسل صاحب الحاجة للشيخ على ويقول : نحن مامعنا تصريف فى هذا البلد ، فتقضى الحاجة .

وجاءته امرأة وأنا قاعد فقالت : ياسيدى نزلوا بولدى يشنقونه على قنطرة الحاجب ، فقال : اذهبوا بسرعة للشيخ على البرلسى ، فذهبت إليه أمه فقال : روحى معه وإن شاء الله تعالى يلحقك القاصد من السلطان قبل الشنق ، فهو طالع قنطرة الحاجب للشنق ، وإذا بالشفاعة جاءت فأطلق ، قاله الشرانى فى الطبقات .

وقال فى اليهود : رأيت عند سيدى على الخواص إبريقا كبيرا يضعه فى حانوته يجنبه ليس فيه غير إبريق ، وكان يزن أجرة الحانوت كل شهر بنصفين لأجل هذا الإبريق ، وكان كل من جاءه مكروبا فى أمر عظيم كخوف القتل فما دونه يقول له افتح هذا الباب واشرب من الإبريق الذى هناك بنية قضاء حاجتك ، فكان الناس يفعلون ذلك فتقضى حوائجهم ، فقلت له فى ذلك فقال : إن الأربعين يشربون منه كل ليلة ، وكان الإبريق يخبرهم بحاجة كل من شرب منه عقب شربه فيقضون حاجته .

وقال فى المتن : رأيت نزل سلم المقياس لما توقف النيل عن الزيادة ، فتوضأ وصار الماء يتبعه ، فزاد فى ذلك اليوم ذراعا .

ومنها : لما توقفت النخلة فى مدرستنا القديمة كذا كذا سنة عن الحمل ذكرت له ذلك ، فقال لى : قل لها الحاج على الخواص يقول لك : احمل هذه السنة وإلا قطعوك ، فحملت تلك السنة حتى جعلنا شيالات من كثرة الحمل .

وأخبرنى رضى الله عنه أن جماعة من الأولياء يقيمون فى الجبل المقطم دائما ويرسلون خادهم إلى أقطار الأرض ليأتيهم بالقوت الذى قسمه الله تبارك وتعالى لهم ، قال أخى أفضل الدين رضى الله تعالى عنه : وقد رمتنى المقادير مرة إلى سبعة أنفس منهم فى مغارة فأشاروا على أن أجلس فجلست ، فصاروا يقولون : أبطأ فلان أبطأ فلان ، وأنا لأعرف الخبر ، ثم إنه دخل عليهم فقالوا له : ما أبطأك ؟ وعندنا هذا الضيف ؟ فقال : جبت لكم الأرض كلها فلم أجد فيها شيئا من الحلال

اللائق بمقامكم إلا عند عجز بمدينة مراکش بأرض المغرب ، ومد لم قليلا من النخالة ، فقالوا لى : تقدم فكل ، فقلت فى نفسى : وما أصنع بهذه النخالة وأنا لأقدر على بلعها من خشوتها ؟ فقال لى واحد منهم : هكذا وجدنا الحلال فى هذه الليلة ، ثم مسح بيده على النخالة فصارت حلوى ، فأكلت معهم منها .

قال : وكان رضى الله عنه أميا لا يكتب ولا يقرأ ، وكان رضى الله عنه يتكلم على معانى القرآن العظيم والسنة المشرفة كلاما نفيسا يحار فيه العلماء ، وكان هل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو ، فكان إذا قال قولاً لا بد أن يقع على الصفة التى قال ، وكنت أرسل له الناس يشاورونه عن أحوالهم فكان قطّ يحوجهم إلى كلام بل كان يخبر الشخص بواقعة التى أتى لأجلها قبل أن يتكلم فيقول : طلق مثلاً ، أو شارك ، أو فارق ، أو اصبر ، أو سافر ، أو لاتسافر ، فينتجر الشخص ويقول : من أعلم هذا بأمرى ؟ .

وكان له طبّ غريب يداوى به أهل الاستسقاء والجذام والقالج والأمراض المزمنة ، فكل شىء أشار باستعماله يكون الشفاء فيه . وقال الإمام الشعرانى أيضاً كان شيخنا الشيخ على الخواص يعرف من بين الأولياء بالنسابة ، لأنه ينسب كل حيوان للجذ الأول لذلك الجنس . وكراماته وعلومه وأسراره ملأت كتب الشعرانى ، وهى بأيدى الناس فلا حاجة لنقلها هنا رضى الله عنه ونفعنا به فى الدنيا والآخرة .

(على أبوخودة) أحد أكابر الأولياء أصحاب التصريف العظيم . قال الإمام الشعرانى : رأيت خارج باب الشعرية وهو يقول لخادمه : إيش قلت من يخلى هذا الرجل حرارة فى رجله ، يعنى الشيخ عبد القادر الدشوطى ، فلما مرّ عليه كركبت بطن الشيخ عبد القادر ، وساح حراره على المسطبة التى كان قاعدا عليها فقال : الله يلقىك ، فعرف أنه أبوخودة رضى الله عنه . وكان الشيخ عبد القادر قد كفّ بصره ، وكانت خودة سيدى على من الحديد وكان زنتها قنطاراً وثلاثم يزل حاملها ليلاً ونهاراً .

وأخبرنى الشيخ يوسف الحرثى رضى الله عنه قال : كنت يوماً فى دمياط فأراد السفر فى مركب قد انوسقت ولم يبق فيها مكان لأحد ، فقالوا لاريس : إن أخذت هذا غرقت المركب ، لأنه يفعل فى العبيد الفاحشة ، فأخرجه الريس من المركب ، فلما أن أخرجه من المركب قال : يامركب تسمرى ، فلم يقدر أحد يسيرها بريح ولا غيره ، وطلع جميع من فيها ولم تسر .

وأخبرني أيضا أنه نزل معه في مركب فرس عليها الريح فضربها بعكازه فلم
تترجح ، فنزل هو وعبيده يمشون على الماء إلى أن وصلوا إلى شربين والناس
ينظرون .

(علي بن ياسين الشيخ الإمام شيخ الإسلام نور الدين الطرابلسي شيخ
لحنفية بمصر) وقاضى قضائهما . قال الشعراوي : وكان لا يأكل من معلوم محكمته .
وأنكر عليه قضاة الأروام بسبب إفتائه بمذهبه الراجح عنده ، وكتبوا فيه
السلطان وجرحوه بما هو برئ منه . فأرسل السلطان يأمر بتفنيه أو قتله ، فوصل
المرسوم يوم موته بعد أن دفناه ، وكانت هذه كرامة له اهـ وكانت وفاته سنة ٩٤٢
قاله الغزى .

(علي الشونى المصرى) أحد أئمة الطريق وأكابر الصوفية ومشاهير
الأولياء . من كراماته : أنه كان الناس يرونه في عرفات والمطاف فيخبرون
أهل مصر .

قال الشعرائى : رأيت مرة الإمام الشافعى رضى الله عنه وقال لى : أنا عاتب
عليك وعلى نور الدين الطرابلسى ونور الدين الشونى ، وكنت تلك الليلة نائما
فى الروضة عند بنى وفا ، فقلت للإمام : نرورك بكرة إن شاء الله تعالى ، فقال :
لا ، هذا الوقت ، فأخذ ييدى ومشى من الروضة حتى طلع فى فوق قبة ، وفرش
حصيرا بقرب الهلال بحيث أنى صرت أمسك المركب النحاس ييدى ، ومضى فأنى
ببطيخ وجبن طرى وخبز لين وقال : كل فقد ماتت ملوك الدنيا بحسرة الأكل
فى هذا الموضع ، فرجعت وقصيت على الشيخ نور الدين الطرابلسى ، فركب
فى الحال للزيارة ، ثم دخلت للشيخ نور الدين الشونى فقلت له ، وكان عنده عرعر
صاحب الشريف بركات سلطان مكة ، فقال : هذه أباطيل مثل الإمام الشافعى
يعتب على مثلكم فى الزيارة ، فنام الشريف عرعر تلك الليلة ، فرأى الإمام الشافعى
وقال له : قول عبد الوهاب صحيح وأنا عاتب على الثلاثة ، فجاء إلى الشيخ نور الدين
وأخبره الخبر ثم قال : وقال لى لولا الشونى فى مصر لحوى بأهلها ماهوى .

قال الشعرائى : ورأيت مرة قاتلا يقول فى شوارع مصر : إن رسول الله صلى
الله عليه وسلم عند الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه ، فمن أراد الاجتماع به
فليذهب إلى مدرسة السيوفية ، فضيت إليها فوجدت السيد أبا هريرة رضى الله عنه
على بابها الأول فسلمت عليه ، ثم وجدت المقداد بن الأسود على بابها الثانى فسلمت

عليه ، ثم وجدت شخصا لأعرفه على بابها الثالث ، فلما وقفت على باب خلوة الشيخ وجدت الشيخ ولم أجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده ، فبهت في وجه الشيخ ، فأمعنت النظر فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء أبيض شفافا يجري من جبهته إلى أقدامه فغاب جسم الشيخ ، فظهر جسم النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه ورحب بي وأوصاني بأمور وردت في سنته فأكد علىّ فيها ثم استيقظت ؛ فلما أخبرت الشيخ رضى الله عنه بذلك قال : والله ماسررت في عمرى كله كسرورى بهذا ، وصار يبكى حتى بل لحيته رضى الله عنه .

ولما توفى رضى الله عنه رأيته في قبره وقد اتسع مدّ البصر وهو مغطى بلحاف حرير أخضر مساحته قدر فدان ، ثم إنى رأيته بعد سنتين ونصف وهو يقول لى : غطى بالملاية فأنى عريان ، فلم أعرف ما المراد بذلك ، فأت ولدى محمد تلك الليلة فنزلنا به ندفنه بجانبه فى القسقية فرأيت عريانا على الرمل ولم يبق من كفنه ولا خيط واحد ، ووجدته طريا يخر ظهره دما مثل مادفناه سواء ولم يتغير من جسده شيء فغطيته بالملاية وقلت له : إذا قمت وكسوك أرسل لى ملايتى ، وهذا من أدل دليل على أنه من شهداء المحبة ، فإن الأرض لم تأكل من جسده شيئا بعد سنتين ونصف ولا انتفخ ولا نثن له لحم وإنما وجدنا الدم يخر من ظهره طريا ، لأنه لما مرض لم يستطع أحد أن يقبله مدة سبع وخمسين يوما فذاب لحم ظهره ، فضممناه بالقطن وورق الموز ولم يتأوه قط ولم يئن فى ذلك المرض اه .

قال النجم الغزى : وهو الذى أنشأ مجلس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وانتشر عنه فى كثير من البلاد الإسلامية . فكان يجتمع هو وجماعة فى مقام سيدى أحمد البدوى ، ثم فى الجامع الأزهر ليلة الجمعة ويومها ، فكان يجلس معهم من العشاء إلى الصبح ، ثم من صلاة الفجر حتى يخرج لصلاة الجمعة ومن صلاة الجمعة إلى صلاة العصر ، ومن العصر إلى المغرب ، فأقام على ذلك عشرين سنة فى المقام الأحمدي ، ثم فى الجامع الأزهر نحو سبع وأربعين سنة كذلك يشتغلون بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على الوجه المذكور ، فكان يصلى بهم عشرة آلاف ليلا وعشرة آلاف نهارا . مات سنة ٩٤٤ رضى الله عنه ونفعنا ببركاته .

(على الذويب) قال الشعرانى : كان رضى الله عنه من الملامية الأكابر ، وأرسل لى السلام مرات ولم أجمع به إلا فى النوم ، وذلك أنى سمعت قائلا يقول لا إله إلا الله على الذويب قطب الشرقية .

وكان رضى الله عنه يقول : فلان مات فى الهند أو فى الشام أو فى الحجاز ، فبعد مدة يأتى الخبر كما قال .

وكان رضى الله عنه يمشى على وجه الماء فى البحر ، ومارآه أحد قطّ نزل فى مركب اه .

وقال المناوى : كان يخبر كل يوم بما يقع فى أقطار الأرض فيكون كما أخبر وكان يرى كل سنة بعرفة ويختفى إذا عرفوه . مات سنة ٩٤٧ بالشرقية ودفن بداره .

(على البحيرى) أحد أكابر العارفين أصحاب الكرامات : فنها : ما أخبر به بعض الفقراء الصادقين . قال : إنه سمع بعض الناس يقول : إن سيدى عليا البحيرى هو أحد الأربعين فأنكر ذلك ، فنام تحت دكة المؤذنين بالجامع الأزهر فرأى فى منامه جماعة بعد جماعة يقولون : بل هو إمام الأربعين ، قاله الشرعاني .

وقال المناوى : أخبرنى صاحبنا زين الدين العلاف أنه جلس عنده مرة فطأ رأسه وتمرغ على التراب وقال : أستغفر الله ، وكرّر ذلك وبكى ، فسئل عن ذلك فقال : حكمت رأسى فى ساق العرش فى هذا الوقت .

وقال الغزى : كان رضى الله عنه من أجل أصحاب سيدى أبى العباس الغمرى وسيدى إبراهيم المتبولى ، مكث نحو ستين سنة ما وقع جنبه على الأرض وكان يكشف بأرواح الملائكة والأولياء كثيرا ، وكان يرى إبليس كشفا فيضربه بالعصا فيروغ عنها ، وقال له مرة : يا على أنا ما أخاف من العصا وإنما أخاف من النور الذى فى القلب . مات بدمياط ودفن بزاوية المنير سنة ٩٥٦ . وقال المناوى : إنه توفى سنة ٩٥٣ .

(على بن أحمد الشيخ أبو الحسن الكيزوانى) الحموى الصوفى الشاذلى العارف بالله تعالى ، أخذ عن سيدى على بن ميمون المغربى ، وكان له اطلاع على الخواطر . ذكر صاحب « الشقائق النعمانية » أنه سافر مع سيدى على بن ميمون أياما فى نواحي حجة ، وكانت الأسد كثيرة فى تلك النواحي ، فتعرض لهم الأسد ، فشكوا منه إلى الشيخ ابن ميمون ، فقال أذنوا فأذنوا فلم يبرح ، فذكروا للشيخ فقال أذنوا ثانيا فلم يبرح ، فتقدم الكازوانى إليه فغاب الأسد عن أعينهم ولم يعلموا أخسف به الأرض أم ذاب فى مكانه .

قال الإمام الشرعاني : أخبرنى من لفظه أنه كان فى بداية أمره يمكث الخمسة

شهور طاويا لإينام إلا جالسا ، وكان بدء أمره في مدينة حلب ، واجتمع عليه فيها خلائق لا يحصون فوقعت فيها فتنة ، قال بعض الناس : إنها بإشارته ، فأخرجوه من حلب إلى رودس فأقام بها ثلاث سنين ، ثم رآته في المنام خوند خوند الخاص وهو يقول لها : أريد أن أقيم بمكة ولا أرجع إلى حلب ، فقالت : من تكون ؟ قال : الكازواني ، فكلمت عليه السلطان سليمان فأرسله إلى مكة وأقام بها حتى مات بينها وبين الطائف ، ودفن فيها سنة ٩٥٥ ، ذكره الغزى .

(على العباسي) العابد الزاهد ، أجل أصحاب الشيخ أبي العباس الغمري والشيخ إبراهيم المتبولي ، مكث نحو سبعين سنة لا يضع جنبه على الأرض إلا عن علة . ومن كراماته : أنه كان إذا ذكر ينطق قلبه مع لسانه فلا يقول السامع إلا أنهما اثنان يذكران .

قال الإمام الشعرائي : وأول اجتماعي به رأيته يذكر ليلا ، فاعتقدت أنهما اثنان ، فقربت منه فوجدته واحدا .

وكان إذا أبطأ عليه ماء الوضوء يتوجه لأولياء القراقة فيأتوناه بالماء . مات بالمنزلة في بلاد مصر سنة ٩٥٦ ، ذكره المناوي .

(على الجمازي) الولي الكبير العارف الكامل المكاشف . ومن كراماته : أنه توجه من مصر بفقرائه وكانوا أربعين لزيارة فقراء الصعيد ، فما زال ينزل من بلد إلى بلد فاجتمع عليه ناس كثيرون حتى انتهى إلى قرية بقرب ملوى ، وكان بتلك القرية رجل من أهل الطريق اسمه الشيخ محمد ، وكان دأبه أنه إذا رأى الطير نزل في الزرع واجتمع وكثر يرسل له بعض مريديه فيقول : ناد يامعشر الطير أحب عمي الشيخ محمد ثم يمشي فيمشی خلفه جميع ما هنالك من الطيور من بط وكركر وخمام وغير ذلك حتى يقف الكل بباب الزاوية ، فيأخذها باليد فيذبح الكل ويطعم جماعته ، وما فضل يفرقه على أهل البلد ، فلما نزل الشيخ على الجمازي بجماعته في البلد قصدوا المسجد فصلوا الظهر ثم نصبوا المجلس ، فبينما هم كذلك وإذا بذلك المريد يسعى وحوله الطيور تمشي متفاداة مطيعة خاضعة ذليلة كأنها رجال عقلاء حتى وقفت بباب المسجد ، فاستدعاه وسأله عن ذلك ؟ فأخبره الخبر ، فقال للطيور : يامعشر الطيور طيروا فطاروا فورا ، فتوجه ذلك الفقير لأستاذه فأخبره ، فأقبل على الشيخ على الجمازي فقال له : ما حملك على أن تنزل ببلادنا وتعارضنا ؟ فقال له : يا أخي أنا أعلم أن من أطاع الله أطاعه كل شيء ، لكن

أما تعلم أن في هذه الطيور من خلفها بيض فيفسد ، ومن خلفها فروج فيموت ؟
ماهذه إلا قسوة عظيمة ، فرجع واستغفر ثم أتاها بطعام كثير ، فنادى في جماعته من
أكل من هذه اللقمة فلا يقربنا ، ثم انصرف بأتباعه عنهم . مات في حدود السبعين
والتسعمائة ، ودفن في بلدته الجمازية ، قاله المناوي .

(عليّ بن يرم) بن عليّ الرومي الأصل الدمشقي الشيخ الصالح المسلك مثلاً
علاء الدين المجنوب المعروف بالنقطجي ، أخذ عن الشيخ يونس الزبال . ولما
مات تقدم الشيخ في مكانه الذي كان يقيم فيه الذكر بعد صلاة الجمعة بالجامع
الأموي تجاه ضريح سيدى يحيى بن زكريا عليهما السلام من جهة القبلة ، وسكن
بزوايته بسوق صاروجا ، وعمر المغارة التي على كتف بانياس ، وكان ناظر الجامع
مثلاً لإسلام العجمي فتسلط على النقطة بلسانه ولامه على مسامحة القراءة وإغفاله
التنقيط ، لأنه كان كاتب غيبة أصحاب الأجزاء بالجامع الأموي لينقط على من
تأخر منهم عن الحضور للقراءة ، وكانت تفرض لمثلاً لإسلام طنفسة لطيفة عند
باب الصنّج من قبل الظهر إلى العصر ، ويجمع إليه ثمة الكتاب والجباة وغيرهم ،
فدخل يوما الشيخ على النقطة فرأى الطنفسة ، فأخذته حالة مزعجة ، فجاء متحرّكا
حتى أخذ الطنفسة ورفعها إلى أعلى قامته وقلبها ورمى بها ثم أخذ بالذكر والتهليل
وخرج من الجامع ، فما مضى على الناظر ثلاثة أيام حتى مات . وكان وفاة
النقطجي سنة ٩٨٤ ، قاله الغزي .

(عليّ نور الدين بن العظمة) كان من كبار الأولياء المجاذيب ، وكان إذا رآه
الحلف الغبيّ قطع بولايته ، وأهل الطريق يعرفون مقامه حتى أن بعضهم لم يستطع
يدخل مصر مدة حياته مهابة له .

ومن كراماته : ما حكاه حشيش الحمصاني أنه مرّ عليه يوما فجري في خاطره
الإنكار عليه لعدم ستر عورته ، فأتى له هذا الخاطر إلا وقد وجد نفسه بين أصبعين
من أصابعه يقلبه كيف شاء ويقول له : انظر إلى قلوبهم ولا تنظر إلى فروجهم ؟
مات في أوائل القرن الحادي عشر ، ودفن بزواية عمرت له برأس سوق الصباغين
بمصر ، قاله المناوي .

(عليّ بن أحمد بن خضر المطوعي) المشهور بين الناس بحشيش الحمصاني ،
أصله من هلبا سويد من أعمال بلبس ، أحد أكابر الأولياء العارفين ، أخذ عن
الإمام الشعراني .

ومن كراماته : أنه كان إذا زار قبر أحد من الأولياء كالشافعي رحمه الله تعالى ظهرت له روحانية ، ووقع له ذلك مع الشافعي رحمه الله تعالى ونفيسة وغيرهما كما أخبر هو عن نفسه .

وأخبر بأنه اطلع على بحر الظلمات وأن به بلدا لا تبصر أهلها إلا في الظلمة . وأنه رأى خلف جبل قاف أرضا تتحرك بنفسها تسمى الرجراج ليس بها ساكن . وأنه رأى إرم ذات العماد . وأنه اجتمع بالخضر عليه السلام فوجده يظهر في صور مختلفة ، وبالقطب فوجده يلبس كل يوم لباسا غير لون الآخر ، قاله المناوي .

(عليّ بن محمد بن غليس) أخو عمر كان عظيم الشأن ، وكان ببيت المقدس فرأى نورا امتدا من السماء إلى قبة المسجد ، فأتاها فوجد بها امرأة من الأولياء والنور متصل بها ، فطلب منها الأخوة فواخته ، وسافر وترك عندها إبريقه وإذا به يوما تكسر فصار شقفا بغير فعل ، فأرخ ذلك اليوم فكان يوم موته بعينه ، قاله المناوي .

(عليّ الترمكاني) الأصل الحمصي المعروف بالأطاسي ، جد آل الأطاسي علماء حمص ، ذكره ابن الحنبلي الحلبي في تاريخه عند ذكر أحمد بن خليل بن عليّ الترمكاني الأطاسي مفتي حمص وعالمها فقال : وجده عليّ هو العارف بالله تعالى الذي أخبر عنه الشيخ الفاضل الصوفي محمود صهر سيدى الشيخ علوان الحموى قال : وظهرت له كرامة الأولياء بعد موته ، لأنه لما وضع بين يدي الغاسل انسحبت الخرقاة الساترة للعودة شيئا يسيرا ، فد يده وسترها بحيث انستر منه ما كان انكشف انتهى ، قاله المحبّي في خلاصة الأثر .

(عليّ الجمل الأنماطي) من قرية بقرب قلوب ، أحد الأولياء الراضخين . قال الشيخ حشيش الحمصاني : اجتمعت به مع والدي فوجدته يقف وسط حلقة الذكر ثم يطوف على الفقراء ويقف بإزاء كل واحد منهم على انفراد وينحني له فقال لي والدي : يا حشيش تدري ما يفعله الشيخ أنظر ؟ فتأملته فوجدت صلوه كالمرأة ، وأنه إذا وقف بإزاء المريد أراه حاله وما فعله من خير وغيره ، وهو في أى منزلة مات في أوائل القرن الحادى عشر ودفن بزاويته بخط المقسم من جهة باب البحر ، قاله المناي .

(السيد عليّ بن عبد الله بلفقيه) الشيخ الشهير صاحب الشبيكة بمكة المشرفة الصوفي . ومن مشايخه الذين أخذ عنهم العالم الإمام ابن حجر الهيتمي ، وكان صاحب

كرامات كثيرة ، وترجمه تلميذه الشيخ شيخ بن عبد الله العيدروس في السلسلة وقال : كان من المشايخ العارفين ، له قدم راسخة في الحقيقة ، وكان الغالب عليه الصمت .

وحكى أنه لما زار النبي صلى الله عليه وسلم آخر زيارته نهى الناس عن الدخول معه في الحجرة وتبعه خادماً له ، فلما دخل الحجرة ورأى الأنوار صاح الخادم فدعا عليه بأخذ عينيه ، فلما أصبحوا أتى سيل عظيم ونهى السيد خادمه عن الذهاب إلى السيل ، فذهب ودخل يغتسل فأخذه السيل ورماه بمحل بعيد ميتا وأكلت الطيور عينيه . وله كرامات كثيرة . وكانت وفاته سنة ١٠٢١ ، وصلى عليه بالحرم الشريف ، ودفن بقبة والده عبد الله إلى جهة القبلة ، قاله الشلى .

(على بن يحيى نور الدين الزياى) المصرى الشافعى ، الإمام الحجة العالى الشأن ، رئيس العلماء بمصر ، أحد أئمة العلماء العاملين والأولياء العارفين .

وكان يصدر عنه كرامات ، منها : أنه زار بعض أقاربه من النساء فدخل عليها وهى تملأ من البئر ماء ، فلما رآته مقبلاً أسرعت إليه تقبل يديه ، فسقط الدلو في البئر فانزعجت لذلك ، فوقف على البئر وتناول به يده من قعر البئر من غير انحناء ولا تكلف وأعطاه إياه . وكانت وفاته سنة ١٠٢٤ ، ودفن بباب تربة المجاورين وكان من جملة مشايخه العارف بالله تعالى شهاب الدين البلقينى شيخ الحيا بالجامع الأزهر خليفة الشونى شيخ الحيا بالجامع الأزهر ، وكتب له بخطه في إجازته : أنا مدينة العلم وعلى بابها ، وكان الأمر كذلك بعد موتها . ودفن البلقينى بصدر التربة والزياى بالباب ، قاله المحبى .

(على بن على أبو الضياء نور الدين الشبرا مى) الشافعى القاهرى ، خاتمة المحققين وأحد أئمة العلماء العاملين ، وكان مع ذلك ولداً كبيراً صاحب كرامات . منها : ما قاله تلميذه الفاضل أحمد البناء الدمياطى أنه رأى الشيخ فى المنام قبل موته بأيام وأمره أن يتولى غسله ، فتوجه من دمياط إلى مصر ، فأصبح بها يوم وفاته وبأشر غسله وتكفينه بيده . وحكى أنه لما وضأ ظهر منه نور ملاً البيت بحيث أنه لم يستطع النظر إليه . مات الشيخ سنة ١٠٨٧ وصلى عليه بالجامع الأزهر ، قاله المحبى .

(على بن أبى بكر بن المقبول صاحب الخال الزيلعى العقيلى النينى) من أكابر الأولياء وخيار عباد الله الصالحين .

وله كرامات كثيرة ، منها : أن بعض الأصحاب كان مسافرا في سفينة رضى الله عنه من القصير إلى الينبع فهاج البحر وتعب أهل السفينة كثيرا وأيقنوا بالهلاك فقال ذلك البعض في نفسه : سبحان الله الناس يقولون إن صاحب هذه السفينة من أولياء الله ولا يلاحظ سفينته ؟ وتحكم ذلك في خاطره ، فأخذته سنة من النوم فرأى الشيخ وهو ماسك مقدمها بيده يقودها والتفت إليه وقال له : يا فلان لا تخف فتحن لانغفل عن سواعينا ، قم من النوم ولكم السلامة ، فأفاق من نومه فوجد الأمر هان والسفينة استقرت وسلموا وبلغوا الينبع ، وراه فيها على صورته التي رآه عليها في النوم .

ومنها : أن الأمير محمدا أمير الصعيد كان يعتقد كثيرا وكان له مركب ، فقال : يا شيخ على " اشتر هذا المركب وأعط حقه على حسب التيسير " ، فأخذه منه بألفي قرش ، فبعد مدة حصل على الأمير ما حصل من قيام وزير مصر وعسكرها عليه حتى جهزوا عليه عسكرا جرارا وقتلوه وضبطوا مخلفاته ، فوجدوا المبلغ مكتوبا في الدفاتر على الشيخ على " ، فجاءه رسول من وزير مصر بقبض جميع المخلفات ، فطلب من الشيخ على " المبلغ المذكور فذكر لهم أنه أخذه من الأمير على التدريب ولا يقدر على دفع شيء في هذه الحال من ثمنه أو يأخذه بعينه فأبى الرسول ذلك فاقتضى نظر أمير الصعيد الأمير أن يسافر أحد إلى مصر ويرد الأمر إلى الوزير ، فذهب إلى مصر ومعه جماعة مطلوبون أيضا في ديون مع رسول الوزير ، فأهانهم وأجلسهم مجلسا غير مرتب في السفينة المتوجهة بهم إلى مصر ، وصار يمنع الناس عن الاجتماع بهم ، فنصحته الشيخ وقال له : مالك حاجة بنا فلم يفده ، فخرج له في دبره شيء " منعه من الجلوس والطعام والشراب ، واشتد به ذلك فأرسل إليه وقال له : ياسيدى تبت إلى الله ، فقرأ عليه شيئا من القرآن فعوفى لوقته ، وصار يتعاطى خدمته بنفسه إلى مصر ، فلما وصل إلى مصر قال له : ياسيدى انزل عندى في بيتى وأقضى لك حاجتك جميع أمورك ، فأبى ونزل عند بعض أصحابه ثمة من أهل اليمن ، ثم ذهب إلى الأمير غيطاس رئيس مصر وأخبره بذلك ، فأكرمه غاية الإكرام ولم يأخذ منه شيئا ، وقل شفاعته في باقي المطلوبين ، فرجعوا جميعا مسرورين . ثم توفي الشيخ بمكة المشرفة سنة ١٠٩٥ ودفن بالشبيكة ، قاله المحبى .

(على " صاحب البقرة) قال سيدى مصطفى البكرى في كتابه « براء الأسقام في زيارة برزة والمقام من مزارات الشام » : مررنا على مرقد الشيخ الصالح والمحب

الفالح الشيخ عليّ صاحب البقرة قدس الله سره ، وقد دفنت بقرته بجانبه ، فقرأنا له الفاتحة ودعونا الله تعالى أن تكون تجارتنا رابحة ، وسألت الأخ الداعي لنا إلى داره وهو إبراهيم بن أحمد البلاحي عن سبب تسمية الشيخ عليّ بصاحب البقرة ، فأجاب بأن الشيخ كان له بقرة يحرق عليها ، فأراد أن يحلبها في بعض الأيام ، فقالت له : يا شيخ عليّ إما حليب وإما حراث ، فأقنى بها واستنطقها عند أهل القرية فقالت مثل المقالة الأولى ، فقال لها : اذهبي فلا حليب ولا حراث ثم سقط ميتا ، وسقطت هي أيضا ، فدفنا في محل واحد وقبراهما مقصودان للزيارة ، وقد زرناهما في غير هذه المرة مع زمرة من الإخوان وحصل لنا الحظ التام ، وذكرنا الله تعالى عندهما برهة من الزمان ، اه كلام سيدي مصطفى البكري ، وقد نقلته من نسخة عليها خطه الشريف وموجودة الآن في القدس في زاوية آل أبي السعود في جوار المسجد الأقصى ، وقفها في حياته هناك رضى الله عنه مع سائر كتبه من مؤلفاته وغيرها وما بقي منها الآن إلا القليل .

(عليّ البيومي) الإمام الولي الصالح المعتقد المجنوب العالم العامل الشيخ عليّ ابن حجازي بن محمد البيومي المصري الشافعي ثم الخلوتي الأحمدى ، وهو أحد أكابر الأولياء وأركان الطريقة .

قال الجبرتي : من كلامه في آخر رسالته الخلوتية مانصه قال : فن منن الله عليّ وكرمه أتى رأيت الشيخ دمرdash في السماء وقال لي : لاتخف في الدنيا ولا في الآخرة ، وكنت أرى النبي صلى الله عليه وسلم في الخلوة في المولد فقال لي في بعض السنين : لاتخف في الدنيا ولا في الآخرة ، ورأيت يقول لأبي بكر رضى الله عنه اسع بنا لننظر عليّ زاوية الشيخ دمرdash ، وجاء حتى دخلا لي في الخلوة ووقفا عندي وأنا أقول الله الله ، وحصل لي في الخلوة وهم في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ، فرأيت الشيخ الكبير ، يعني الشيخ دمرdash المحمدي يقول لي عند ضريحه : مدّ يدك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فهو حاضر عندي وكنت في خلوة الكردي ، يعني الشيخ شرف الدين المدفون بالحسينية بين اليقظة والنوم وأنا جالس فانتبهت فرأيت النور قد ملاً المحلّ ، فخرجت منها هائما ، فحاشني بعض من كان في المحلّ ، فوقفت عند الشيخ ولم أقدر على العود إلى الخلوة من الهية إلى آخر الليل وتبسم في وجهي مرة وأعطانى مختاما وقال لي : والذي نفسي بيده في غد يظهر ما كان مني وما كان منك ، وأخذني الشيخ الكردي وأوصلني إلى مكة وأرانيها عيانا . ودخلت على السيد أحمد البلوي وعنده النبيّ صلى الله عليه وسلم فحكم في

وأنا أستغيث بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وكان سبب ذلك التردد في نزولي مولده فأغاثني الله بعد ذلك ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان قبل ألبسني بيده الزى الأحمر مرتين : مرة في بركة الحاج ، ومرة في مقامه داخل الضريح وقال : اذهب إلى الكردي . قال : ورأيت نفسي مرة خارج المدينة وقلت لأدخل حتى أعلم رضاه غنى والقبول ، فأرسل لي إنسانا بمروحة يروح بها علي ويقول : القبول حاصل ، ورأيت يقول لي : أنا أحب محادثتك وأوقفني بين يديه وقال لي : أتعرض على حكم الربوبية ؟ فاستيقظت وأنا أجد أثر ذلك ولم أعرف السبب .

قال الجبرتي : ورأيت بهامش تلك الرسالة ماصورته : ورأيت صلى الله عليه وسلم في آخر رمضان ليلة الاثنين سنة سبع وخمسين ومائة وألف في الطبقة التي بجانب الرواق وهو مسرع في المشي ، فسعيت خلفه وقلت : لاتفنى يا رسول الله ، فوقفنا في فضاء واسع فأدركته ووقفت بجانبه وقلت لمن كان حاضرا : انظر إلى لحيته الشريفة وعد ما فيها من الشعرات البيض .

ومن كراماته : أنه كان يتوب العصاة من قطاع الطريق ويردهم عن حالمهم فيصيرون مريدين له ، وإذا سمعته من الثقات ، ومنهم من صار من السالكين ، وكان تارة يربطهم بسلسلة عظيمة من حديد في عمدان مسجد الظاهر ، وتارة بالطوق في رقبتهم يؤدبهم بما يقتضيه رأيه . وكان إذا ركب ساروا خلفه بالأسلحة والعصى وكانت عليه مهابة الملوك ، وإذا ورد المشهد الحسيني يغلب عليه الوجد في الذكر حتى يصير كالوحش النافر في غاية القوة ، فإذا جلس بعد الذكر تراه في غاية الضعف ، وكان الجالس يرى وجهه تارة كالوحش وتارة كالعجل وتارة كالغزال ، ولما كان بمصر مصطفى باشا مال إليه واعتقده وزاره فقال له : إنك ستطلب إلى الصدارة في الوقت القلاني ، فكان كما قال له الشيخ ، فلما ولى الصدارة بعث إلى مصر وبني له المسجد المعروف به بالحسينية ، وسيلا وكتابا وقبة ، وبدخلها مدفن للشيخ على يد الأمير عثمان أغا وكيل دار السعادة ، ولما مات خرجوا بجنازته وصلى عليه بالأزهر في مشهد عظيم ودفن بالقبر الذي بني له بداخل القبة بالمسجد المعروف ، وكانت وفاته سنة ١١٨٣ .

(الشيخ علي بن عبد البر الوتائي الشافعي) صاحب مناسك الحج المسماة « عمدة الأبرار في أحكام الحج والاعتمار » المطبوعة في مطبعة مكة المشرفة ، رأيت في آخرها ترجمته متقولة عن مناقبه التي جمعها الشيخ عمر عبد الكريم بن عبد الرسول العطار وذكر فيها جملة من كراماته قال : أخبرني من أثق به ومن يعرفه من صغره ويعرف أهله ، أنه وقع وهو طفل في بركة ماء ومكث فيها مدة إلى أن بلغ الخبر أهله ، فجاءوه

ليخرجه منها فوجدوه يلعب في أرضها ولم يشرق الماء ولم يتضرّر . قال : ولد رحمه الله بمصر القاهرة سنة ١١٧٠ . ونشأ بها على طريقة حميدة حسنة وسيرة قويمية مستحسنة وأخذ العلم فيها عن الشمس محمد بن الشنواني وغيره وألف وهو ابن ثمان عشرة سنة في علوم كثيرة ، وأخذ الطريقة الخلوتية عن سيدى أحمد الدردير ، ولازم السيد محمد مرتضى وأخذ عنه الحديث . وكان يبجله كثيرا ويعتمد عليه حتى إنه كان حين تأليفه شرح الإحياء كلما كتب منه جملة كرّاريس عرضها عليه وأذن له في نحو ما شاء وإثبات ما شاء . وكان صاحب عبادات ومجاهدات وكرامات ومكاشفات . حتى رأى النبي صلى الله عليه وسلم مناما وقد وضع مسبحته الشريفة في فم الشيخ وجعل يحركها في فيه ويقول له يكفك من الليل لآله إلا الله والله أكبر الله أكبر . وكان كثير الرؤيا له صلى الله عليه وسلم مناما ورآه في اليقظة مرتين إحداهما والشيخ يقرأ سورة طه . ورأى ربّ العزة عز وجل مناما مرتين . وألمه مرة منهما الاسم الأعظم ، ومرة علمه كيفية وضع الشال في عنقه على عادة علماء مصر ، كما أخبرني بكل ذلك مشافهة رضى الله عنه ، وكان يقوم الليل باثنتي عشرة ركعة يصلى بها صلاة التسايح ثلاث مرات ، ثم قدم مكة سنة ١٢٠٣ وأقام بها ثلاث سنوات ، فبث فيها من العلوم مالا يبيث في ثلاثين سنة ، ثم رجع إلى مصر بعد زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم أمر بالعود إلى المدينة بأمر أظنه نبويا ، وبشر أنه يموت بها فبادر إلى ذلك وقدم مكة المكرمة . وبعد الحج رجع إلى المدينة المنورة ولم يزل فيها حتى توفى سنة ١٢١١ ، وقد أجاز من كان موجودا بعصره رحمه الله تعالى ، انتهى كلام الشيخ عمر المذكور باختصار وتصرف قليل .

(الشيخ علىّ سويلم المصرى المجذوب) كان مقيا في عكا ، وكان من أصحاب الأحوال ، وكان يقبل الصدقات وليس من كل إنسان يقبل ذلك ، فربما أعطاه أحد شيئا فلا يقبله وربما طلب من أحد شيئا من دون أن يعطيه وربما رأى ولدا صغيرا في يده شيء تافه كلقمة خبز أو حبة فاكهة فيتبعه يتدلل إليه ليعطيه ذلك والصبيّ يماطله فلا يعطيه ، وكثير من الناس يتمنى أن يأخذ منه فلا يأخذ ، وكان يضع ما يجمعه من الدراهم عند رجل في عكا ، وقد أمر ذلك الرجل أصحاب الدكاكين أن يعطوه ما شاء ، وهو يعطيهم ثمنه من دراهمه التي عنده ، وربما أخذه بيده وأشار إليه أن يشتري له شيئا .

وكانت تصدر على يده كرامات كثيرة ، فمنها : أن رجلا من باعة الحلويات كالكنافة ونحوها جاء إليه الشيخ على سويلم المذكور وقال له : ضع لي من هذا

الحلو ، فوضع له منه مقدارا وافرا فخبصه ببعضه وكان ذلك من الكنافة الكاسدة من اليوم السابق ، وهو يعلم أنه يأخذ ثمنه من الذى عنده دراهمه ، فلما خبص بعضه ببعض قال : لأريده ، فتكدر الرجل من ذلك جدا وأخذ ذلك ووضعه فى داخل الدكان آيسا من بيعه ، فبعد قليل جاء جماعة من أهل حوران الفلاحين وقالوا لهذا الرجل يضع لهم حلوى ليأكلوها ، فأراد أن يضع مما أمامه ، فنظر رجل منها فى داخل الدكان ، فرأى ذلك الحلوى الذى خبصه الشيخ على سويلم فقال : هات لنا ذلك الحلوى ، فرغبهم بغيره مما هو أحسن منه فلم يرغبوا إلا به فأتاهم بذلك فعذوا نفاقه على هذا الوجه كرامة للشيخ المذكور مات فى عكا بعد سنة ١٣٠٠ وقد شاهدته مرارا كثيرة وهو جالس فى السوق فى أيام الشتاء ليس عليه ما يقيه من البرد ، وهو مبتلى بأمراض لاتطاق وهو صابر لا يظهر عليه أدنى ضجر ، وكان يبق على ذلك المدد المتطاولة رضى الله عنه .

(الشيخ علىّ الإشرطى الشاذلى) أحد كبار مشايخ العصر ، وقد انتشرت عنه الطريقة الشاذلية ، ولا سيما فى بلاد الشام انتشارا عظيما ، وانتفع به قوم وتضرر آخرون ممن حادوا عن طريق السداد وجانبوا طريق الرشاد وغلب عليهم الجهل حتى تركوا الصلاة والصيام وصاروا لا يفرقون بين الحلال والحرام ، وهؤلاء يوجد منهم فى عدة بلاد من بلاد الشام ، كصفد من بلاد عكا ، وطوباس وأم الفحم من بلاد نابلس . وكان الشيخ رضى الله عنه لما بلغه شأنهم وقبح سيرتهم فى أيام حياته كتب إلى سائر الجهات التى له فيها مريدون ومناسبات ينهاهم عن مخالطة أولئك الجهلاء المارقين ، ويصرح بأنه برىء منهم ومن أعمالهم ويطردهم من الطريقة ، ولم يزل كذلك إلى أن مات وهو عليهم غضبان ، وما زال بعد موته يوجد منهم جماعة فى البلاد المذكورة إلى الآن .

ومن كرامات الشيخ كما أخبرنى به أحد المنتفعين به فى الطريق ، صديقى العالم الفاضل الشيخ أحمد الخماش النابلسى قال لى : كنت أقرأ درسا فى التفسير فى نابلس وفى كل يوم يحضر درسى رجل حائك عامى ، فبعد الدرس يقول لى : هل لهذه الآية تفسير غير ما ذكرته ؟ فأقول لأعلم ، فيقول : بلى لها تفسير غيره وهو كذا وكذا ، ويفسرها بتفسير مقبول لأعلم من أين أتى به ، فلما تكرر ذلك منه قات له من علمك هذا ؟ قال : علمنيه شيخى الشيخ علىّ نور الدين الإشرطى الشاذلى ، وأنت إذا شئت أن تتعلم ذلك فخذ الطريقة الشاذلية منه يحصل لك ذلك ، فلم أعبا

بكلامه ، ثم في الليلة التي تلي ذلك النهار رأيت في نومي كأن هذا الحائك قد دخل على البيت الذي أنا فيه ومعه شيخ لأعرفه ، فبمجرد دخولهما من الباب سطع النور في الحجرة حتى مالأها وأقبلا إلى وأنا نائم ، فقال الشيخ للحائك أمسكه ، فسلك أحدهما يدي والآخر برجلي ورفعاني عن الأرض وصارا يخضاني كالقربة في أيديهما ولم يزالا كذلك حتى أحسست بنفسى كالعجين في أيديهما ثم وضعاني ورفعاني مرة أخرى ففعلا كذلك إلى أن أحسست بنفسى مثل اللبن الجامد في أيديهما ثم وضعاني ورفعاني مرة ثالثة كذلك حتى أحسست بنفسى كالماء المتعوج في أيديهما ، فقال الشيخ كفاه ووضعاني وذهبا . وفي اليوم الثاني حينما قرأت درس التفسير على عادتي جاءني ذلك الحائك وقال لي مبارك ، فقلت : بأي شيء ؟ فقال : سبحان الله أما حضرت هذه الليلة مع شيخنا الشيخ عليّ البشرطى إليك وقص عليه قصة المنام ، قال لي الشيخ أحمد الحماش المذكور : فاعتقدت الشيخ وتوجهت إليه إلى عكا ، وأخذت الطريقة عنه وانتفعت به نفعا عظيما ، ورأيت صورته في اليقظة كصورته في المنام من غير فرق ، وهذه من كراماته رضى الله عنه . وقد توفي في عكا بعد سن طويل تجاوز المائة ، قضاه في طاعة الله تعالى والمداومة على العبادة والذكر والتعشف بالعيش مع إقبال الدنيا عليه ، كان يطعم الضيوف والمريدين المآكل النفيسة ، ويكني هو بالخبز والزيت ونحو ذلك ، كما أخبرني من أثق به من الملازمين لخدمته المطلقين على أحواله بمئة ألف وثلثمائة وخمسة عشر في عكا ودفن فيها وله زاوية وقبر يزار وخايفته ابنة الرجل الصالح الشيخ إبراهيم الموجود الآن ، وقد تزوج رضى الله عنه بعد التسعين وجاءه ابنتان وهما موجودتان إلى الآن ، فرحمه الله ورضى عنه ونفعا ببركاته وقد أخذت عنه الطريقة الشاذلية للتبرك ، وكنت أرى منه الرعاية والمحبة والإقبال عليّ فحصلت لي بركته والحمد لله ، وأخذت الطريقة الشاذلية قبله عن أخيه في الطريق الشيخ محمد الفاسي الشهير المدفون في مكة المشرفة ، كلاهما أخذها عن عن الشيخ محمد ظافر المدني والد الشيخ محمد ظافر الذي كان مقيا في القسطنطينية رحم الله الجميع ورضى الله عنهم ونفعني ببركاتهم .

(شيخنا الشيخ عليّ العمري) الشاذلي الطرابلسي ، أشهر أولياء هذا العصر وأكثرهم كرامات وخوارق عادات من جميع أصنافها . ولد في دمشق وهو من سلالة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكان والده الشيخ مصطفى العمري هو أيضا من أكابر الأولياء أصحاب الكرامات المشهورة والمناقب الماثورة . ولما نشأ ولده الشيخ عليّ هذا في حجره وتربيته أفاض الله عليه أسرارته وحباه ولايته من الصغر ، فصارت تصدر على يده الكرامات وخوارق العادات ، فقال له والده

كما أخبرني هو بذلك : دمشق لاتسعى وتسعك ، فاذهب إلى اللاذقية من سواحل البحر الشامى ، فذهب إليها وهو دون العشرين ، قال لى رضى الله عنه : فجنث إلى بيروت ، وبمرورى فى السوق شاهدتى رجل طبّاخ وكنت جميل الصورة ، فصار له بى حجة شيطانية ، فسألنى من أين أنا وإلى أين أريد أن أتوجه ؟ فأخبرته بذلك وذهبت ، فوجدت سفينة شراعية تريد السفر إلى طرابلس الشام فركبت فيها ورأيت ذلك الطباخ قد حضر ووضع أدوات طبخه من الطناجر ونحوها معه ، وجاء فجلس فى جانبى وقال : إنه يريد السفر إلى طرابلس ، فلما جنّ الليل وكنت نائما ، أحسست يده تلمسنى ، فصرخت صوتا قويا استيقظ به سائر من فى المركب من الناس واختل عقل ذلك الطباخ فصار يرى بأمتعته إلى البحر حتى لم يبق منها شيئا ، فقلت لأهل السفينة : اربطوه بالصارى ولا رى بنفسه إلى البحر فيسألونكم عنه ، فربطوه بالصارى إلى أن وصلوا إلى طرابلس أخرجه إلى البرّ ، ولا أعلم ما حصل له بعد ذلك .

قال الشيخ رضى الله عنه : ثم توجهت إلى اللاذقية واختليت فيها فى خلوة فى جامع العوينى ، وبقيت سبع سنوات مختليا ومشتغلا بالأذكار ، ثم غلبنى الحال فخرجت هائما على وجهى فى الجبال والقفار مدة سنوات ، ثم حصل لى الصحو فرجعت إلى اللاذقية وسكنت فيها وتزوجت منها ، ثم بعد سنوات سكنت ، فى طرابلس وبقيت فيها إلى الآن .

أما كراماته رضى الله عنه ، فحدث عن البحر ولا حرج ، مارأت عينى ولا سمعت أذنى بولى من أولياء الله فى هذا الزمان أو قبله بمئات من السنين أصدر الله على يده من الكرامات وخوارق العادات ما أصدره على يد شيخنا هذا الشيخ على العمري ، من جهة كثرتها ومن جهة غرابتها ومن جهة تعدد أنواعها ، ولا أظن أن مشاهير الأولياء كالأقطاب الأربعة وغيرهم صدر على يدهم من الكرامات أكثر وأغرب مما صدر على يده رضى الله عنه ، ولا تعجب من ذلك فإن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، ولا حرج عليه سبحانه وتعالى فى تخصيص من شاء بما شاء ، مع أن شيخنا هذا هو من سلالة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه صاحب قصة سارية وقصة النيل وغيرهما من كراماته المشهورة ، وقد أخبر صلى الله عليه وسلم وسلم بأنه كان محدثا : أى ملهما ، فكان ربما تكلم ببعض الآيات القرآنية قبل نزولها وهذه من أبهر الكرامات ولو لم يكن له غيرها لكنى ، [فلا غرابة فى أن يمنح الله تعالى بعض أخصائه من سلالة هذا الخليفة الأعظم من الكرامات ما يميزه بها على

على أهل عصره ، كما فعل في جده المذكور واختصه بتلك الخصال العظيمة رضى الله عنه ، ولو جمعت كرامات شيخنا هذا في كتاب لكانت كتابا حافلا ربما اشتمل على عدة أسفار ، فإنه قلما اجتمع به أحد من المسلمين وكثير من غيرهم إلا ورأى منه كرامة أو كرامات حتى وصلت إلى درجة ألحقها بالعادات ، بحيث أن كثيرا من الناس المحرومين يشاهدونها منه مرارا كثيرة ولا يعتقدونه وليا من أولياء الله تعالى ، وإن تلك الخوارق قد أصدرها الله على يده على سبيل الكرامة ، بل يقولون إن ذلك شيء عجيب ، وقد اجتمعت مع بعض المنكرين عليه من أهل العلم من طرابلس الذين لا يعتقدون في ولي معين ، وإنما يقولون : إن لله أولياء لانعرفهم ولا يجعلون أحدا من المسلمين أهلا لأن يكون منهم مهما صدر منه من الطاعات والكرامات ، وهم كثيرون في هذا الزمان ، فقلت لهذا العالم : أما رأيت من الشيخ شيئا من الكرامات ؟ فقال : رأيت منه كثير من خوارق العادات ، ولكني لا أقول إنها كرامات ، وإنما هي أشياء عجيبة رأيتها منه مرارا كثيرا ، فسألته عن سبب عدم اعتقاد أنها كرامات مع كونها خوارق عادات صدرت على يد رجل مسلم صالح ؟ فلم يبد جوابا إلا أنه لا يعتقد فيه الولاية ، وأن تكون تلك من الكرامات كما لا يعتقد ذلك في أحد غيره ، ومثل هذا ليس له عذر إلا شدة الظلام المتراكم على قلبه من المخالقات وحب الدنيا ، حتى منعه ذلك من الاعتقاد في ولاية أولياء الله تعالى والتصديق بكراماتهم ، فالحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به كثيرا من خلقه ، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا . ومن أعظم فضله سبحانه وتعالى على هذا الفقير أنى منذ نشأت نشأت على حب أولياء الله تعالى والاعتقاد فيهم والتصديق بكراماتهم واستمناع بركاتهم واكتساب توجهاتهم رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا بهم آمين .

وها أنا أذكر شيئا من كرامات سيدى الشيخ على العمري المذكور مما شاهدته بنفسى أو حدثنى به من شاهده . فنها : أنى في أول اجتماعى به في اللاذقية وأنا رئيس محكمة الجزاء فيها سنة ١٣٠٢ رأيت منه إقبالا خصنى به دون سائر الجلساء من الباشا والترحيب وتوجيه الكلام إلى ، وصار يتحدثنى بأمر هو من أحوال الخفية ونيات المطوية التى لا يطلع عليها أحد غيرى ، وكنت أسمع بولايته فتحققها بنفسى ورأيت أن ما أجراه معى من هذه المحادثات هو من نوع الكرامات ، فأحبته حبا شديدا بحيث صار يصعب على فراقه .

ثم في مجلس آخر شكوت له أمرا يهينى وهو أنى كنت تزوجت فيها بامرأة

لم توافقني أخلاقها ، فأردت طلاقها قبل أن تطول مدة المعاشرة ، وخفت من أن تكون قد حملت مني ، فتشوش فكري لذلك ، فلما أخبرت الشيخ بقصتي معها قال لي عاشرها في هذه الليلة معاشرة الأزواج يذهب الحمل ، فقلت له : إني خائف أن تكون قد حملت مني من المعاشرة السابقة فكيف أكرر ذلك الآن ؟ فقال لي : إنها قد حملت وإذا قربت منها يفسد الحمل ، وكنت عاشرتها نحو عشرين يوما أو أقل ، فأطعته لاعتقادي صدقه ، فتمت معها تلك الليلة فحين انتهت من النوم صباحا وجدتها قد انتهت قبلي وأخبرتني بأنها قد أتاها الحيض ، فتحققت كرامة الشيخ ثم طلقها ، وحين توجهت إلى الشيخ في ذلك الصباح وجدته يتكحل بكحل أحمر مثل لون الدم ، فحين جلست في مقابلته صار يضع أصبعه على عينه يشير إلى بأن المرأة قد أتاها دم الحيض ، ففهمت ذلك منه ، ولكنني تغافلت حتى يصرح به ، وصار هو يكرر وضع أصبعه على عينه وأنا أتغافل أني لم أفهم شيئا من إشارته فحين رأى ذلك قام من مكانه وجاء إلى وجلس في جانبي وقال لي سرا : أما تفهم ما أشير به إليك ؟ قد أتاها الدم كما قلت لك ، فقبلت يده وزاد اعتقادي فيه .

ومنها : أن عامل اللاذقية وقتئذ من طرف السلطان ، وهو الذي يقال له المتصرف في اصطلاحهم كان رجلا اسمه أحمد باشا أباطة ، وكان الشيخ قد سبق منه معروف عظيم معه حينما كان في القسطنطينية ، فحينما جاء هذه المدة إلى اللاذقية نزل في بيته ضيفا ، فأشار إلى بعض جماعته بأن يأخذ الشيخ إلى بيته فأخذه ، وبعد أيام قليلة كنت جالسا عنده في بيت الرجل الذي هو في ضيافته واسمه محمد أفندي الأسطه من أهل طرابلس الشام ، فأخبره بأن أحمد باشا المتصرف قد أهدى إليه هدية وأراها إياه ، وهي شقق حمويات خفيفة القيمة تدل على عدم مبالاته بالشيخ ، وكان المعروف الذي عمله معه الشيخ لو قوم لبلغ قيمة هذه الشقق مائتي مرة أو أكثر ، وكان بطالب من السلطان نصره الله ذلك فأجراه كما أراد ، فلما عامله الباشا المذكور بهذه المعاملة السيئة من عدم قبوله في بيته ضيفا وإرساله تلك الهدية الدنيئة ، غضب حينما اطلع عليها غضبا شديدا حتى ظهر ذلك على وجهه والتفت إلى جهة السماء وصار يقول ما هكذا عودتني ما هكذا عودتني ، وكرر ذلك مرارا وهو غضبان ، ثم راق وسكت والتفت إلينا وقال : قد عزل المتصرف أحمد باشا ، ولم يكن في ذلك الوقت أدنى سبب يؤدي إلى عزله ، ففكرنا الاستعلام منه عن ذلك وهو يكرر وقوع عزله يقينا . ثم إن الشيخ توجه إلى بلده طرابلس الشام ، فحضر بعده بأيام قليلة

إلى اللاذقية وإلى الولاية الكبير حدى باشا المدفون في بيروت ، وغضب على المتصرف أحمد باشا وكتب إلى القسطنطينية بعزله ، فعزلوه وأرسلوا غيره متصرفا ، وجرى جميع ذلك في نحو أربعين يوما .

ومن كراماته رضى الله عنه : ما أخبرني به رعوف باشا الذى كان متصرفا في القدس ، ثم صار وزيرا وواليا في بيروت والشام وغيرهما ، وهو الآن وإلى سلاطيك ، وهو من خيار الولاة المسلمين ، وأخبرني بما أخبرني به هذا الوزير محمود أغا الخزندار من وجوه اللاذقية في وقتين مختلفين ، وخبر كل منهما طابق خبر الآخر ، وذلك أن شيخنا المذكور لما حضر إلى اللاذقية ذهب معه لزيارة محمود أغا الخزندار المذكور ، فقال لى محمود أغا والشيخ جالس يسمع : أخبرك بكرامة باهرة للشيخ ، وهى أنه كان منذ سنوات حضر إلى هذه البلدة ، وكان جالسا عندى في هذا المكان الذى هو جالس فيه الآن عن يمينى ، ومن جانبي الآخر عن يسارى رجل اسمه عثمان أغا وهو ييكباشى الضابطية في طرابلس الشام أى رئيس الشرطة فيها ، ولم أكن وقتئذ موظفا ، فقال لى الشيخ في أذنى من دون أن يسمع عثمان أغا : سئمت عثمان أغا هذا ونوليك مكانه قريبا ، فقلت له : ياسيدى يمكن توليتى مكانه بدون أن يموت ، فقال إن الله سيميته ويوليك مكانه ، قال محمود أغا : فلم يمحض على ذلك إلا ثلاثة أيام فقط ومات عثمان أغا وولوني في وظيفته وحينما أخبرني الشيخ بذلك كان عثمان أغا في غاية الصحة . قال : وتوجهت إلى طرابلس واستلمت الوظيفة ، فصار الشيخ كما دته يأمرني بقضاء بعض الأشغال للمتجشئين إليه فأطيع أمره ، فلما كثر منه ذلك سئمت وملكت ورددت أمره ، فبعد يسير من ردى أمره عزلوني بلا سبب ، انتهى كلام محمود أغا بمعناه .

ثم إنى حينما توجهت من اللاذقية إلى القدس موظفا في رئاسة محكمة الجزاء فيها اجتمعت برعوف باشا المذكور ، وهو رجل من أخيار العمال الصالحين المعتقلين في أولياء الله تعالى ، فدار الحديث في شئون شيخنا العمرى المذكور وولايته ، فقال رعوف باشا : قد شاهدت منه من الكرامات شيئا كثيرا ، ومن ذلك أنى حينما كنت متصرفا في طرابلس الشام جاء الأمر من والى بأن آخذ العسكر والشرطة وأتوجه بهم إلى جبال النصيرية في جهة اللاذقية لتحصيل الأموال الأميرية ، فخفت من هذا السفر أن يقع فيه أمور تعينى فتكون عاقبته غير محمودة ، فخطر لى أن آخذ الشيخ على العمرى معى لأحتمى ببركته من وقوع

مايسوعى فلم يقبل ، وألححت عليه كثيرا فزاد امتناعا وإصرارا على عدم الذهاب فتوجهت بالعسكر وبعد أن أقمت فى اللاذقية مدة قليلة حضر الشيخ بنفسه وجاء إلى فقلت له : ما فرحت بقاؤك على هذا الوجه إذ لم تحضر معى حينما طلبت ذلك منك قبل سفرى ، فالآن حضورك من تلقاء نفسك لم يسرنى ، فقال لى : أنا لم أحضر من تلقاء نفسى ، وإنما أنا مأمور بالحضور إلى هنا لأجل أن أصلى صلاة الجنائز على عثمان أغا بيكباشى الضابطية وأدفنه وأرجع إلى طرابلس . قال رءوف باشا : فدهشت من هذا الخبر ، وكان عثمان أغا المذكور حينما قال لى الشيخ هذا المقال واقفا قبالتنا فى غاية الصحة وليس فيه أثر المرض ، فلم يمرض إلا نحو يومين أو ثلاثة بعد كلام الشيخ حتى قالوا : إن عثمان أغا قد مات ، ولم نعلم كيف مات بعد تلك الصحة ، ثم جاء الشيخ إلى وقال : أريد أن أودعك وأسافر إلى طرابلس فقلت له : لاتسافر وابق عندنا ، فقال لى : أما قلت لك لئننى مأمور بالحضور إلى هنا لأجل عثمان أغا وقد مات وصليت عليه ودفنته ، فقد تمت الحاجة التى حضرت لأجلها ، وها أنا راجع إلى طرابلس فرجع انتهى كلام رءوف باشا بالمعنى .

ومن كراماته الباهرة رضى الله عنه : ما أخبرنى به رجل من اللاذقية كان يتردد إلى كثيرا فيها واسمه أبو أحمد محمد البيرقدار ، وقد توفى إلى رحمة الله عن نحو الثمانين سنة ، قال لى : قد توجهت مع الشيخ على العمرى حينما كان مقما فى هذه البلدة إلى بستان فيه بركة ماء ، وكنا جماعة ننزه فيه مع الشيخ ، وكنا نشاهد منه كرامات كثيرة ، فمن أعجبها : أنه رمى بنفسه بملابسه فى بركة ماء ، فدهشنا لذلك ووقفنا ننتظر خروجه فلم يخرج ، وطال الوقت فحفظنا عليه الهلاك وصرنا نناديه من البركة ، فأجابنا من جانب البستان ، فتوجهنا إليه على الصوت ، فلما رأيناه صار يضحك وقال أنا هنا .

ومنها : ما أخبرنى به أبو أحمد البيرقدار المذكور أيضا قال : توجهت مع الشيخ فى جماعة إلى بستان للتنزه وكنا كثيرا ما نتوجه معه إلى بعض البساتين ، فلما وصلنا البستان وكان بينه وبين البلد مسافة نصف ساعة نحو ميل أو أكثر بقايل ، فتأخر صديق لنا وعد بأنه يحضر ولم يحضر ، فقلنا يذهب إليه رجل منا يناديه لأنه عزيز علينا ، فقال الشيخ على العمرى : لا يذهب منكم أحد ، أنا أناديه من هنا ، فتعجبنا من قواه وظنناه يمزح لأن المسافة بعيدة لا يمكن وصول الصوت منها إليه ، فناداه يا فلان يا فلان احضر وقال : ها أنا قد ناديتكم لكم الآن يحضر ، فلم يمض إلا

مسافة الطريق حتى حضر الرجل ، وبوصوله التفت إلى الشيخ وقال له : لأى شيء ناديتى ولم تنتظرى ، أنا سمعت صوتك فى باب بيتى فلبست فى الحال ملابسى وخرجت فلم أجدك ، وتبعت الطريق فلم أظفر بك إلى هنا ، فصرنا نضحك وقلنا له : إن الشيخ ناداك من هنا ، فأقنع أنه سمع صوته من باب داره ، انتهى كلامه بالمعنى . وهذه الكرامة من قبيل كرامة جده الأكبر سيدنا عمر ، فى قوله : يا سارية الجبل .

ومن كراماته رضى الله عنه : ما أخبرنى به بحضوره وهو يسمع والد زوجتى صفية المرحوم محمد بك السجعان ، وكان من الأبطال المشهورين أصحاب المهتم العلية والأخلاق المرضية ، ومن الصادقين الذين لم يؤثر عنهم كذب قط ، وقد توفى سنة ١٣٠٨ فى بيروت عن سبع وسبعين سنة ، وكان كثير الاعتقاد فى شيخنا العمرى المذكور كثير الإكرام له ، كثير السعى فى شؤونه والخدمة له وإطاعة أوامره . وقد رأيت رحمه الله فى منامى بعد وفاته وكأنه خادم كنفه شرطى فى الحجرة النبوية فقلت له : من أين لك هذا الشرف وبم نلت هذا الفضل العظيم ؟ فقال لى : بسبب خدمتى للشيخ على العمرى ، هذا معنى المنام .

والذى أخبرنى به من الكرامات كثير ، فمن أغرب ذلك وأعجبه قوله لى والشيخ حاضر يسمع : كنت فى أيام شبانى فى اللاذقية خادما للحكومة بوظيفة بيكباشى الضابطية ومعى أنفاز ، وقد أمرنا أن نخرج إلى جبل النصيرية لتحصيل الأموال الأميرية ، وكان من جملة من معى رجل شجاع ، فرض وكان مرضه سببا لتأخرنا فى اللاذقية لأنه يعز علينا بسبب شجاعته ، ولاحتمال أن يقع بيننا وبين النصيرية حرب ، فاجتمعت بشيخنا العمرى وقلت له : يا سيدى هذا المريض يعز علينا كثيرا وينفعنا بشجاعته فكيف نصنع به ؟ فقال لى الشيخ : قم نتوجه إليه ، فذهبت معه إلى المريض ، فلما دخلنا عليه نظر الشيخ فوجد بارودته معلقة فوق رأسه ، فتناء لها بيده الشريفة وسأل المريض : أين وجعك ؟ فأشار إلى محله فى معدته فوجه الشيخ فم البارودة إلى ذلك المحل وأطلق الرصاص ، فأصاب الرجل فى بطنه وخرج من ظهره ودخل فى الحائط وأنا والله شاهدته بعينى ، فلما فعل ذلك الشيخ رمى البارودة بسرعة من يديه ، وأخذ من ريقه وصار يمسح محل دخول الرصاص وخروجه ، وأمسك المريض بيده فى الحال وأقامه قائما وقال له اذهب حيث شئت قال محمد بك رحمه الله : وبذلك انتهى المرض وقام الرجل كأن لم يكن به شيء ، وتوجهنا لإجراء ما أمرنا به ، وهذا معنى ما أخبرنى به رحمه الله تعالى .

ومن أعجب كراماته رضى الله عنه : ما أخبرنى به أيضا بحضوره وهو يسمع محمد بك السجعان المذكور رحمه الله تعالى قال : قدمت مع شيخنا هذا من اللاذقية إلى طرابلس في البر راكبين على الخيل ولم يكن معنا أحد ، فلما وصلنا إلى نهر في الطريق رأيت في جانبه الآخر تحت الشجر جماعة من النصيرية قطاع الطريق ، فقلت له : يا شيخى هؤلاء قطاع الطريق سيفتكون بنا ، فقال لى : لا تخف أنا أعمل حيلة عليهم تمنعهم من الإقدام علينا ، ونزل عن حصانه فأخذ بقوائمه الأربع ورفعته عن الأرض وحمله وخاض به الماء حتى قطع النهر على هذه الحالة العجيبة ، فلما رأى النصيرية ذلك هربوا من مكانهم ونحن ننظرهم إذ حسبوا أننا من الجحش ، لأن هذا العمل الذى عمله الشيخ بالحصان لا يمكن حصوله من الإنسان ، وصار الشيخ يضحك ويقول : انظر قد ذهبوا .

ومنها ، وهى أيضا من أعجبها وأغربها : ما أخبرنى به محمد بك المذكور أيضا بحضور الشيخ والشيخ يسمع قال : سافرت مع الشيخ مرة من اللاذقية على طريق البر ، فبينما أنا وهو سائران ، وإذ قد نزل إلينا من جهة الجبل جماعة من النصيرية كثيرون لاطاقه لنا بهم ، فخفت من ذلك خوفا شديدا ، فقال لى الشيخ : لا تخف وسترى ، ما أفعل بهم ، وكان معه سيف فجرده وساق حصانه إلى جهتهم والسيف فى يده مشهور ، وصار يضرب على البعد وبينه وبينهم مسافة طويلة فصرت أنظره وهو يشير بالضرب بالسيف رعوس بعضهم تسقط على الأرض من دون سبب ظاهر ، فلما رأوا ذلك فرّوا هاربين بأجمعهم ورجع الشيخ لى ، وهذا من أغرب ما رأيت وسمعت .

ومن كراماته أيضا : ما أخبرنى به محمد بك المذكور أيضا قال : سكنت فى طرابلس مدة من الزمان ، وشكوت إلى الشيخ حاجتى إلى المال فى بعض الأحيان وكنت معه على شاطئ البحر ، فأخذ من الماء بحففته فإذا هو دراهم فقال : خذ فزهدنى الله به وامتنعت فرماه فى الماء .

ومن أعجب كراماته ما حكاه محمد بك السجعان أيضا رحمه الله والد زوجتى صفية قال : قال لى طبيب من أهل طرابلس الشام : ما رأيت أعجب من أمر الشيخ على العمرى ، فإنه رأيت يحكم على نبضه كيف يشاء ، وهذا من أعجب العجائب ، فقد مد لى يده مرة لأجس نبضه وأنظر صحته ، فوجدت نبضه سريع الحركة جدا كأنه فى مرض شديد ، ثم تركته ومدا يده مرة أخرى فى الوقت نفسه ، فجسسته فوجدته

معتدلا جدا كأنه في غاية الصحة ، ثم وثم وثم كلما جسسته مرة أجده مختلفا عن المرة الأولى ، حتى أني في بعض المرات لم أجده لنفضه حركة بالكلية ، وهذا أمر لم أسمع به قط ولا يمكن حصوله لأحد .

ومنها : ما أخبرني به الشيخ عبد الله الدبوسي ، وكان من أصحابه المختصين به قال لي : رأيته مرارا يمد يده إلى الهواء فارغة ويقبض أصابعه ثم يفتح كفه فإذا فيها شيء من المال .

ومنها : ما أخبرني به محمود أغا هارون من أعيان اللاذقية رحمه الله قال : ركب مع الشيخ على العمرى يوما على الخيل وتوجهنا إلى جهة البحر ، فدخلنا فيه ونحن راكبون مسافة طويلة إلى داخل البحر حتى غامت فرسى وكادت أغرق والشيخ لم يبتل من فرسه سوى حوافرها ، فكأنها تمشى على الأرض ، فصرت أصرخ الرجوع الرجوع فرجعنا .

ومنها : ما أخبرني به محمود أغا المذكور أيضا قال : كنت مع الشيخ على شاطئ البحر المالح فغطشت ، فلما علم مني ذلك أخذ من ماء البحر بكفيه وقال لي اشرب ، فشربت ماء عذبا حلوا ليس فيه شائبة الملوحة .

ومنها : ما أخبرني به محمود أغا المذكور أيضا ، وهو أمر مشهور عند أهل اللاذقية متواتر بينهم يتحدثون به إلى الآن ، وذلك أن كنج أغا هارون والد محمد أغا هذا ، وكان أوجه وجهاء اللاذقية وأصلحهم وأتقاهم وأفضلهم وأسخاهم ، وكان له اعتقاد عظيم ومحبة شديدة في العلماء والأولياء وإكرام زائدهم وخدمة للفقراء والغرباء وقضاء لحوائجهم ، وكانت الدنيا مع ذلك تخدمه وله منها حظ عظيم من العقار وخلافه وكان عنده حصان عاص لا يقدر أحد أن يعلو ظهره ، حتى أن السائس يضع له العلف والماء من بعد خوفه منه ، فقال الشيخ على العمرى يوما لكنج أغا المذكور أوامر لي بالحصان العاصي لأركبه ، فلم يرض كنج أغا وقال له : اركب ماشئت من الخيل سوى هذا فإنني أخاف عليك منه ، فأصرّ الشيخ على ركوبه ، فحينئذ أمر كنج أغا السائس أن يخرج به إليه ويسلمه إياه ، فأخرجه السائس وسلمه للشيخ ، فضربه الشيخ بيده على رأسه فذلّ وخضع وركبه الشيخ عريانا وتوجه به من داخل البلدة إلى أن وصل درج جامع الشيخ محمد المغربي الولي الكبير الشهير رضي الله عنه ، وهذا الجامع في طرف البلدة في سفح جبل صغير من جهة شرقها ، وله درج طويل يصعد فيه من البلدة إلى الجامع وهو نحو سبعين درجة

أو أقل لم يبق في ذهني عدده ، ولكنه درج طويل ضيق الدرجات واقف وقوفا ليس منبسطا انبساطا ، فلما وصل الشيخ بالحصان العاصي إلى قرب ذلك الدرج وكان مراده يخرج من البلدة من باب في الأرض المستوية قريب من الدرج ، فوجد مطران اللاذقية قد دخل من ذلك الباب ومعه دواب كثيرة محملة ورفقاء ، فلم يرق للشيخ أن يقف منتظرا مرور المطران ومن معه ، ولم يكن هناك طريق أخرى سوى هذا اللرج العالى ، فساق الحصان وهو راكبه وأصعده إياه فصعد فيه درجة درجة إلى أن صار في أعلاه والناس ينظرون ويتعجبون ، وبعد أن صار في أعلاه نزل بالحصان وهو راكبه من درج قصير أوصله إلى البرية . وهذه الكرامة عند أهل اللاذقية متواترة عند عموم الناس ، ولما حضر الشيخ إليها وأنا فيها صعدت معه في ذلك الدرج ، فصار يشير إلى بعض الدرجات المكسورة من طرفها ويقول لى قد انكسر هذا من حافر الحصان حين صعودى عليه .

ومن كراماته : ما أخبرنى به الحاج إبراهيم الحداد من وجهاء اللاذقية وتجارها رحمه الله تعالى قال : كنت في بيروت بسبب التجارة ، وكان فيها الشيخ على العمري ، فلما رجعت رأيته في الوابور الذى أريد السفر فيه متوجها إلى طرابلس وقد نزل إلى وداعه وتشيعه جماعة كثيرون من وجهاء بيروت وأكابرها ، فخطر في بالى اعتراض عليه بأن حالته هذه من الشهرة والتعظيم الحاصل له من الناس ليست حالة الأولياء وإنما الأولياء يحبون الخمول والخفاء ، وبينما أنا أحدث نفسى بهذا الحديث رأيت الشيخ ترك الناس الذين كان واقفا معهم وأقبل إلى وقال : تب إلى الله تعالى وإلا أؤدبك ، فقلت له : تب يا سيدى وقبلت يده .

ومن كراماته رضى الله عنه : أنه حينما قدم إلى بيروت وأقام ضيفا في بيت التاجر الوجيه الحاج إبراهيم الطيارة كما أخبرنى بذلك الحاج إبراهيم المذكور ، وهو من الصالحين الصادقين ، جاء إليه رجل نصرانى من تجار بيروت وأغنياؤها ، وكان له ولد وحيد ليس له أولاد غيره مرض مرضا شديدا عجزت الأطباء عنه وأيسوا من شفائه ، فأشار عليه رجل من معارفه من المسلمين بأن يأتى إلى الشيخ على العمري فلعله يحصل لولده على يديه الشفاء ، فأتاه هذا الرجل في بيت الحاج إبراهيم المذكور وشكا له أمر ولده ، فذهب الشيخ معه وفي صحبته الحاج إبراهيم وغيره ، فبمجرد دخوله على المريض ونظره إليه وكان في حال الحمى الشديدة قال الشيخ : لا بأس عليه ، وقال لأبيه : إن ولدك لا يموت من هذا المرض ، وسيشفى بفضل الله تعالى ووضع يده عليه وقرأ ما تيسر ، ثم خرج وتوجه ومن معه إلى السوق ، فدخل

دكان رجل يبيع الشرابات المبردة بالثلج ، قال الحاج إبراهيم : ودخلنا معه وجلسنا ، وأمر الشيخ صاحب الدكان أن يملأ قدحين بماء السكر والحامض وأن يكثر الثلج عليهما ففعل ، فما أتم ذلك حتى مر من باب الدكان رجلان نصرانيان من أهل جبل لبنان ، فقال للرجل : ناد هذين وأعط كل واحد منهما قدحا ، فناداهما وأعطاهما ، ذلك فما أتم كل منهما شرب القدح حتى اعترته الحمى وصار يضطرب وذهبا ، فقال الشيخ : إن الغلام المريض هو نصراني وضعيف ، وهذان نصرانيان قويان فقد تحملا عنه الحمى ، قال الحاج إبراهيم : فلما ذهبنا إلى البيت جاء والد الغلام يشكر الشيخ على شفائه وزوال الحمى عنه ثم لم تعد إليه وتمت له الصحة والعافية ، فأهدى أبوه إلى الشيخ هدايا كثيرة ، وقال لى الشيخ نفسه : إن هذا الرجل لم يزل يهاديني إلى الآن لم يقطع عني هديته في كل سنة يرسلها لى إلى طرابلس .

ومن كراماته رضى الله عنه : ما أخبرنى به أيضا الحاج إبراهيم المذكور ، ولا أعلم رجلا من تجار بيروت أصلح وأصدق منه قال : توجهت مع الشيخ إلى خارج بيروت للتنزه ، فرأينا قردا مربوطا فوقفنا نتفرج عليه ، فد الشيخ عصاه ولكز بها القرد فأخذها القرد في يده وقبلها بفمه ووضعها على رأسه برضاه بدون انزعاج ، فلما رأيت ذلك قلت يحتمل أن يكون هذا القرد معلما ، فأنا أرفع ذلك الاحتمال بالتجربة حتى تنكشف كرامة الشيخ وتظهر ظهورا بينا خاليا عن الاحتمال ، فأخذت العصا من يد الشيخ وفعلت ما فعله الشيخ ولكزت القرد بها فأخذها القرد بيده ولم يقبلها وإنما أدار لى قفاه مستهزئا فى فضحكنا ضحكا كثيرا ، ثم إن الشيخ أخذ العصا مرة أخرى من يدي ووضعها على القرد ، فأخذها القرد وقبلها ووضعها على رأسه كالمرّة الأولى . وهذه من ألطف الكرامات ، وقد أخبرنى بها الحاج إبراهيم فى مساء ذلك اليوم الذى وقعت فيه ، إذ اكان مدعوا مع الشيخ إلى بيتى لتناول الطعام فى ذلك المساء ، فأخبرنى بها وبكرامة أخرى تأتى بعدها وقعت فى ذلك النهار مع خادم الشيخ محمد الدبوسى الطرابلسى .

ومن كراماته رضى الله عنه : ما أخبرنى به الحاج إبراهيم المذكور قال : دخلت فى هذا النهار إلى الحمام مع شيخنا الشيخ على العمرى ومعنا خادمه محمد الدبوسى الطرابلسى ، وهو أخو إحدى زوجات الشيخ ، ولم يكن فى الحمام غيرنا ، قال : فرأيت من الشيخ كرامة من أعجب خوارق العادات وأغربها ، وهى أنه أظهر الغضب على خادمه محمد هذا وأراد أن يؤدبه ، فأخذ الشيخ إحليل

نفسه يديه الاثنتين من تحت إزاره فطال طولا عجيبا بحيث أنه رفعه على كتفه وهو زائد عنه ، وصار يجلد به خادمه المذكور والخادم يصرخ من شدة الألم ، فعل ذلك مرات ثم تركه وعاد لإحليله إلى ما كان عليه أولا ، ففهمت أن الخادم قد عمل عملا يستحق التأديب فأدبه الشيخ بهذه الصورة العجيبة ولما حكي لي ذلك الحاج إبراهيم حكاه بحضور الشيخ وكان الشيخ واقفا ، فقال لي الشيخ : لاتصدقوه وانظر ، ثم أخذ يبدى بالجهر عني ووضعها على موضع إحليله فلم أحس بشيء مطلقا ، حتى كأنه ليس برجل بالكلية ، فرحمه الله ورضي عنه ما أكثر عجايبه وكراماته .

ومنها أنه رضي الله عنه بينما كان جالسا في بيتي في بيروت شكاه أمين بيك السجعمان شقيق زوجتي وجعا بين كتفيه ، فأخذ الشيخ عصا صغيرة وصار يلكز به بين كتفيه في محل الوجع الذي أشار إليه ، فتألم من ذلك وقال : هذه ليست عصا وإنما هي حربة يطعنني بها الشيخ ثم فعل ذلك مع غيره من الجالسين وكل واحد منهم يقول : إنها حربة حتى وصلتنى النوبة ، فقلت له : أنا معتقد فيك ولا حاجة إلى الحربة ، فقال : لابد من ذلك ، ولكنني أخففها عليك ، فأخذ برجلي وصار يطعن بالعصا في باطنها ، فأحسست بحربة تطعنني في رجلي لا أشك بذلك ، فقلت له : صدقت صدقت ، فرفعها عني .

ومنها أنه رضي الله عنه حينما كان في بيروت قدم إليها أخي شقيقي الحاج مصطفى وكان به مرض عضال لازمه منذ ثلاث عشرة سنة في معدته استقر فيها على أثر مرض شديد كاد يموت منه ، ولكن الله شفاه بفضله وبقيت معدته ضعيفة وهو يتألم منها وتكدرت عيشته لذلك ولمرض آخر في رقبته وهو داء الخنازير أضعفه وشوش رقبته ، فأخذته إلى الشيخ وهو في هذه الحالة السيئة فقال لي : يلزم أن تعرضه أولا على أمهر الأطباء في بيروت حتى إذا عجزوا عنه أداويه أنا فراجعت بعض الأطباء ووصفوا له علاجا فلم يقد شيئا فراجعنا الشيخ في شأنه فقال : نعم أنا أعلم أنه لا يستفيد شيئا من علاج الأطباء ، ولكن أمرتكم بذلك لتظهر أهمية المرض وشفائه على يدي إن شاء الله تعالى ، ثم نادى أخي وقال له اكشف عن بطنك فكشف وأخذ الشيخ في يده سكيناً صغيرة من سكاكين الأقلام وصار يطعنه بها في معدته ويحركها في داخلها ويرفعها من مكان ويضعها في مكان آخر من المعدة ، فعل ذلك مرارا ، ثم في الليلة الثانية هكذا ، ثم في الليلة الثالثة هكذا ، ثم إنه قال : قد تم شفاء المعدة

والحمد لله وصار يعالج بالسكين داء الخنازير ، فشرح أماكنه من رقبته في الليلة الأولى والثانية والثالثة كذلك ، وقال : قد شفيت والحمد لله ، قال لى أخى : إني حينما كان يطعننى بالسكين فى معلق أحس ببرودة الحديد فى داخل أحشائى وأنا لم من ذلك ، وهكذا حينما شرح رقبتى ، غير أنه لم ينزل من ذلك قطره من الدم ، وكان الشيخ كلما أخرج السكين يضع شيئاً من ريقه على أصبعه ويمسح محل الجرح ، وهذا هو السر فى عدم نزول الدم والله أعلم . ثم إن أخى سافر ورجع بعد شهر وأتى معه بهدية من العسل والحبة السوداء واللبن الجامد ، وكان فى بيتنا بطيخ من البطيخ الأخضر ، فرأيت داء الخنازير قد زال من رقبته بالكلية ولم يبق له أثر ، وسألته عن مرض معدته فقال : قد زال بالكلية والحمد لله ، ولكن أعقبه مرض آخر وهو أنى صار يعتربنى دوار فى رأسى ، وهو الذى يسمى بلغة العامة اللوخان لم يكن قبل ذلك ، فلما ذهبنا للسلام على الشيخ أخبرناه بذلك ، فقال على الفور : يوجد عندكم فى البيت عسل ولبن جامد وحبة سوداء ، فليأخذ من كل منها مقداراً ، وعندكم بطيخ يكسر بطيخة ويخلط منها بالأشياء المذكورة ويأكله على الريق ، فإنه يشفى بإذن الله تعالى ، فى الصباح فعل أخى ذلك فشفى بإذن الله ولم يبق فيه أدنى مرض . وهذه فيها كرامة أخرى ، وهى كشفه عما جاء به من الهدية مع ما عندنا من البطيخ والله أعلم .

ومنها : أنه قدم إلى بيروت أيام وجود الشيخ فيها رجل من علماء نابلس اسمه الشيخ عباس الخماش رحمه الله ، فشكا لى مرضاً عضالاً قد عجز عنه الأطباء ، واستعمل له كثيراً من الأدوية فلم يفده شيئاً ، وهو أنه كانت تعتريه حرارة فى جلده ولا تفارقه ، ولا يزال يحكها وهو من ذلك فى تعب شديد ، فأخبرته بما وقع من سيدنا الشيخ على العمرى فى شأن أخى وأشرت عليه بأن يذهب معى إليه فذهب ، فلما رآه الشيخ قال : يشفى بإذن الله تعالى ، وأدخله وأنا معه إلى حجرة وكشف عن معدته وصار يطعنه فيها بسكين الأقلام فى محلات كثيرة ، ويمررها على ظاهر الجلد ويدخلها فى أمعائه ، وتناول يدي وأحسنى إياها وحديثها داخلة فى أحشاء الرجل ، ثم تركه فطوى السكين ووضعها فى جيبيه ، وقمنا لنخرج من الحجرة إلى مكان جلوس الناس ، فقال للشيخ : بقى ظهري لم تضع فيه السكين ، فأخذ الشيخ حينئذ شمسيتى وطعنه بعصاها فى ظهره فصار يتألم منها وقال : إنها قد خرجت منها حرية ألتنى ، ثم ذهبنا وسألته بعد ذلك فقال : شفيت والله الحمد بمعالجة الشيخ ولم يعاودنى المرض .

ومنها : أنه لما حضر إلى اللاذقية كانت والدتي تشكو مرضاً آلمها وكدر عيشها فشكوت له ذلك ونحن لانعرف ما هو المرض فقال : هذا ليس بشيء ، وإنما هو من الأمراض الرحمة التي تعترى النساء اللائي انقطع حيضهن ، وأخذ قدحا من الماء وقرأ عليه ما تيسر وقال : ادفعه إليها تشربه تشفى بإذن الله تعالى ، فأخذته وأعطيتها إياه فشربته ثم قالت لي على أثره قد زال المرض بالكلية ولم يعاودها بعد ذلك إلى الآن وهي الآن في قيد الحياة ، وقد مضى على هذه القصة أكثر من عشرين سنة وهي لاتزيد على التسعين والحمد لله .

ومنها : أني جنته مرة وهو في اللاذقية سنة ١٣٠٤ فقال لي صاحب البيت الذي كان ضيفا عنده واسمه محمد افندي الأسطه من أهل طرابلس الشام : ليتك سبقت قليلا فكنت تشاهد كرامة للشيخ عجيبة ، وهي أنه سقى من الماء القراح متصرف البلدة الذي كان هنا واسمه جودت بلشا فوجده حلوا حامضا كأنما وضع فيه سكر وليمون ، فقلت للشيخ رضى الله عنه : أريد منك ذلك فأنى ، فألححت عليه فحينئذ تناول إناء الماء القراح بيده اليمنى وتناول الكأس بيده اليسار وصار يفرغ من إناء الماء في الكاسة قليلا قليلا إلى أن امتلأت من الماء الأبيض القراح الذي ما فيه شائبة الخلط بالسكر والحامض وناولني إياه ، فشربت ماء بالسكر والحامض من أطيب ما شربته في عمري ولم يدعني أشرب جميع ما فيها بل أخذها من يدي وناولها لبعض الحاضرين فشربوا الباقي

ومن كراماته رضى الله عنه : أنه حينما كان في اللاذقية جلست عنده وهو في مجلس حافل ، وفي جانبه رجل من وجهاء الشام اسمه عبد القادر افندي الميداني قد حضر مع الوالي ناشد باشا ، فقال للشيخ : ياسيدنا احك لنا قصتك مع السلطان حينما كنت في القسطنطينية واجتمعت به وعرض عليك الدنانير الكثيرة فلم تقبلها ، وهذه القصة مشهورة فقال الشيخ كنت مع بهرام أغا كبير عبيد السلطان الطواشي في البستان في داخل السرايا السلطانية والسلطان مشرف علينا من قصره ، فذهب بهرام أغا ثم حضر وفي يده صرة كبيرة وقال لي : خذ هذه هدية من السلطان إليك ، فقلت له لاجابة لي بها فألح فقلت : لاسبيل لي أخذها فلا تتعب فقال : أنا لأقدر أن أواجه السلطان بذلك ، فقم أنت معي واعتذر إليه ، فذهبت معه حتى دخلنا على السلطان فأخبره بهرام أغا بامتناعي من أخذ الصرة ، فأمرني السلطان بأخذها فامتنعت وقلت له أنا غير محتاج لذلك ، فلما ألحّ أخرجت له هذا الكيس ، وأخرج الشيخ حين تكلم بذلك من جيبه كيسا رأيته أنا وجميع الحاضرين فارغا ليس فيه شيء سوى أن في أسفله شيء صغير ، فدیده إليه عبد القادر افندي الميداني المذكور وقال : هي

مفاتيح صغيرة وكانت معقودا عليها بخيط الكيس ، ففك العقدة ومسك الكيس من بابه الأعلى ، وصار يضرب به على كرسى فى جانبه ويقول : قلت للسلطان وهذا لا يصير فارغا ببركة عمر بن الخطاب ، وصار الشيخ يكرّر مع قوله ذلك ضرب الكيس بالكرسى ، وكلما ضربه نرى أنه قد زاد فيه شيء فأتكرّر ذلك مرارا حتى امتلأ الكيس وصار يتعذر ربطه بالخيط ، فوضعه فى جيبه وقبل وضعه مدّ يده إليه عبد القادر أفندى المذكور وقال : يا شيخ الآن مسكته ، فوالله لم يكن فيه شيء سوى المفاتيح الصغيرة فضحك الشيخ وقال : ثم إن السلطان قبل عذرى فى عدم القبول ، وكان فى جانبي رجل نصراني فقلت له : أما نظرت إلى الكيس حين أخرجه من جيبه فارغا وأدخله مائلا ؟ فقال بلى هذا شيء عجيب ثم دخل على الشيخ رجل كان وكيله فى ترميم دارله فى اللاذقية اشتراها حينما كان متوطنا فيها قبل سكناه فى طرابلس فقال : يلزمنا مقدار من المال لترميم الدار ، وذكر له المقدار اللازم ، فأخرج له ذلك الكيس وأعطاه منه عشرة ريالات مجيديات كبيرات بوهى نحو خمسين درهما ، وبقي الكيس معمورا ، هذا ما شاهدته بعينى مع الجمل الغفير من الناس .

ومنها : أنه حينما كان فى اللاذقية جاءه رجل كان فى محكمتى عضوا ، فوضعتة فى وظيفة استنطاق الدعاوى الجزائية ، والسبب فى ذلك أنه كان شرس الأخلاق ، فأبعدته عنى لأستريح منه ، ولتعبه من الاستنطاق طلب منى أن أخرجه منه فأبيت ، فذهب إلى الشيخ وطلب منه أن يأمرنى بذلك ، فأمرنى الشيخ بأن أخرجه من الاستنطاق فأبيت وقلت له : هذا رجل أمين ولأمانته وأهمية هذه الوظيفة استعملته فيها ، فضحك الشيخ وقال لى : أنت لاتخرجه يحى غيرك يخرجه وكان من المعترضين على الشيخ والشيخ يكرهه ، ولكنه كان رضى الله عنه يقضى حوائج كل من قصده من أحبه أو أبغضه ، وبعد هذا الحديث بمدة يسيرة لاتتجاوز الثلاثة أيام أمر إلى الولاية ناشد باشا وكان فى اللاذقية بإخراج أعضاء المحكمة كلهم ، ومن جملتهم هذا الرجل وانتخاب غيرهم ، فانتخبنا غيرهم وخرج الرجل مع من خرج .

ومنها : أن الشيخ بعد أن اجتمعت عليه فى اللاذقية وسافر منها إلى طرابلس جاءنى كتاب من أعتد عليهم فى القسطنطينية ، وهو من المقربين عند وزير نظارة العدلية المرحوم أحمد جودت باشا ، فقال لى فى ذلك المكتوب : إن الناظر قد عينك رئيسا لمحكمة دمشق الشام الجزائية ، وقد كتب ما يلزم لذلك ، وغدا نرسل الأوراق إلى الصدر الأعظم ليعرضها على السلطان ، ومتى خرجت لإرادة السلطان وأمره بذلك

أرسل إليك تلغرافا بالتبشير ، وإنما أردت الآن تعجيل مسرتك ، فلما جاءني هذا المکتوب كتبت إلى سيدنا الشيخ العمري كتابا قلت له فيه : قد جاءني خبر محقق من القسطنطينية بأنني تعينت رئيسا لمحكمة دمشق الشام الجزائية ، ولا أدري عاقبة هذا الأمر ، فإني مستريح في اللاذقية ولا أعلم هل أستريح بالشام أولا ؟ فأخبرني بما تراه ، فأجابني بكتاب قال فيه : إنك لم تعين إلى رئاسة محكمة الشام والأمر مرهونة بأوقاتها فلا تشغل فكرك في ذلك ، وبعد أن جاءني منه هذا الكتاب جاءني كتاب آخر من ذلك الصديق الذي بشرني أولا بتعييني قال فيه : إن أمر التعيين قد انتقض وعينوا غيرك لرئاسة محكمة الشام ، وفي المستقبل يحصل الخير إن شاء الله تعالى .

ومنها أني حينما نقلت وظيفتي من رئاسة محكمة الجزاء في اللاذقية إلى رئاستها في القدس كان في اللاذقية مفت اسمه عبد القادر أفندي ، وإفتاء اللاذقية في عائلتهم منذ مئة وخمسين سنة ، وأصل جده من بلاد الفرس ، توطنها وصار مفتيا فيها ، وبقيت هذه الوظيفة في سلالة ، وأخبرت أن سيدنا الشيخ عبد الغني النابلسي الشهير كان قد حضر إلى اللاذقية فأكرمه هذا المفتي وخدمه ، فدعا له ولذريته بذلك ، وكان عبد القادر أفندي المذكور لا يحبني لعدم تمكني من قضاء بعض حوائجه التي كان يريد قضاءها من جهة وظيفتي ، فلما جاء الأمر بانتقالى إلى القدس ظهر منه بعض حركات أساءتني ، ثم إنني سافرت في الوابور متوجها إلى يافا لأذهب إلى القدس ، فلما وصل إلى طرابلس ومن عادته أن يقيم فيها يوما كاملا ، نزلت إلى البلدة لأجتمع بسيدنا الشيخ على العمري ، فذهبت إلى بيته فلم أجده وأخبروني أنه خرج إلى البساتين ولا يعلمون أين هو ولا يحضر إلا مساء ، فكدرت من ذلك جدا ودعاني رجل من أهلها إلى بيته ، فبقيت عنده إلى آخر النهار ، ثم نزلت وتوجهت إلى أسكلة طرابلس وبينها وبين البلدة نحو ميل مسافة نصف ساعة تقريبا ، فلما صرت في وسط الطريق وكنت راكبا في العربة رأيت سيدنا الشيخ العمري آتيا من أمامي من جهة الأسكلة راكبا مع جماعة على الخيل ، فحينما شاهدته فرحت به كثيرا ونزلت من العربة ونزل هو ومن معه عن الخيل ، فقبلت يده وجلسنا وقتا من الزمان هناك ، فأول حديث ذكره لي أن قال لي : لاتواخذ مفتي اللاذقية فيما فعل ، فحسبت ذلك من كراماته وقال لي من معه من الأعيان : والله إن هذا أمر عجيب ، وهو أن هذه ليست طريقنا إلى البلدة ، وإنما طريقنا من جهة أخرى أقرب من هذه بكثير ، فلما أردنا أن نمشي فيها قال الشيخ : نذهب من جهة الاسكلة ، فقلنا يا سيدنا هذه ليست

طريقنا وهي بعيدة المسافة فلامعنى لذهابنا منها ، فأبى وأصرّ على الذهاب منها ، فأطعناه مكرهين : فلما رأيناك الآن انكشف لنا السرّ وعلمنا حكمة ذلك ، وهي كرامة من كراماته رضى الله عنه ، ثم ودعته وسافرت .

ومنها : أنه حينما كان في بيروت وكان واليها المرحوم على باشا أحد وزراء الدولة العلية العثمانية ، وكان حسن الأخلاق يجعل الشيخ ويعظمه ، واتفق أنه وقع في تلك الأيام قتل في عدة حوادث فتشوش لذلك ففكر الوالى المذكور ، وبينما الشيخ جالس عنده وكنت معه شكّا له من تلك الأمور وظهر كدره من ذلك وكان بيد الشيخ قذح من الزجاج فشدّ عليه قبضته بيده ، فانكسر وجرحت يد الشيخ وصار الدم يسيل منها فأحضر الخدام إناء ليغسلوا فيه يديه وانزعج الوالى شفقة على الشيخ : فأفهمه الشيخ أنه إنما فعل ذلك عمداً لتنجس حوادث الدماء والقتل الواقعة في بيروت وقتئذ ، وكان الأمر كذلك ، فلم يقع بعد ذلك اليوم شيء من ذلك حتى توفي بعد مدة الوالى وتولى غيره رحمه الله تعالى .

ومنها : أن الشيخ بينما كان ليلة من الليالي وهو في بيروت يزور المرحوم أحمد باشا الصالح أحد أكابر بيروت وأعيانها الممتازين فيها وكان من أخصيار الكبراء المعتقدين في الأولياء والصلحاء رحمه الله تعالى وكنت معه فرآه رجل من أعيان طرابلس ، فلما خرج خرج معه وقال له : أريد أن أذهب معك إلى بيت الحاج إبراهيم الطيارة وأكون ضيفاً معك عنده ، فاستحى الشيخ منه وصعب عليه ذلك غير أنه خفف الأمر عليه احتمال أنه يمزح ، ومع ذلك أجابه الشيخ بعدم القبول ، فأبى وأصرّ وظهر أنه لا يمزح وإكنته يريد ذلك حقيقة ، فال إلى الشيخ وقال لي سرّاً : سأفعل معه شيئاً يمنعه من الإقامة عندي ، فلما وصلنا في الطريق إلى مكان تشعب فيه الطرق قال الشيخ لذلك الرجل : مع السلامة ، يعنى أنه يريد أن يفارقه ويتوجه إلى بيت الحاج إبراهيم ويتوجه الرجل إلى حيث شاء ، فأبى وأصرّ على كلامه الأول ، فقال له الشيخ بحدة تعال تعال . فذهب معه وتوجهت إلى بيتي ، ففي الصباح علمت أن ذلك الرجل لما أراد النوم في الحجرة التى ينام فيها الشيخ وخادمه أخو زوجته محمد الدبوسى ، فرش أهل البيت لذلك الرجل فراشا لينام معها ، ففي أثناء الليل اجتمع عليه من البعوض المسمى بالناموس شيء كثير لا يطاق ، فكان الشيخ والخدام لا يأتيهما شيء من ذلك وهو عليه كأنه النحل ، فخرج من الحجرة إلى السطح فتبعه ، ولم يفارقه حتى خرج من الدار في ناصب الليل وذهب وهو في غاية الانزعاج منه ، ثم لم يعد بعد ذلك .

ومنها : أنه رضى الله عنه كان جالسا فى بيتى وبعض الحاضرين يشرب تنباكا بالأركيلة ، فخرج ذلك الرجل لغرض ثم عاد بعد مدة يسيرة ، وفى غيبته قام الشيخ من مكانه إلى أركيلة ذلك الرجل ، فأخذها وشرب منها قليلا وتركها كما كانت ورجع إلى مكانه كأنه لم يفعل شيئا ، فلما عاد الرجل وأخذ يشرب بأركيلته قال : ما جرى لأركيلتى ؟ قلنا ، له : ما ذا ترى ؟ قال : لى أرى طعم التنباك فى غايبة المارة لأستطيع شربه ، فضحكنا وأخبرناه بالحقيقة ، ثم إن الشيخ شرب منها مرة ثانية وقال لامرارة فى طعمها ، فأخذها الرجل وشرب وقال : قد عادت لحالتها الأصلية وزالت المرارة .

ومنها : أنى رأيته مرارا كثيرة يتناول أركيلة التنباك أو سيكارة التّن فيشرب منها قليلا ثم يعطيها إلى صاحبها فيرى رائحتها كالمسك ، وهذا صار منه فى الكثرة كأنه من الأمور العادية بحيث أنه لا يظن أنه كرامة .

ومنها : أنه حينما كان فى بيروت وأراد السفر إلى طرابلس ، وكان ذلك فى سنة ١٣٠٦ بعد أن أقام فيها عدة شهور لأسباب اقتضت ذلك ، وكنت أشرب التّن ثم وفقنى الله منذ خمس عشرة سنة لتركه وترك التنباك والحمد لله ، قلت للشيخ إذ ذاك حين أراد السفر : أريد أن أحضر مقدارا وافرا من التّن لأجل أن تضع يدك عليه فتطيب لى إياه بالرائحة المسكية حتى يكفينى مدة طويلة ، فقال : هات ، فأحضرت منه مقدارا وافرا ووضعت أمامه ، فوضع يده فوقه فقط وجمع أطراف الثوب الذى كان فيه ، فقلت له : يا سيدى اخلطه بيديك واجعل أعلاه أسفله وهكذا حتى تتمزج به الرائحة الطيبة ، فقال : إن هذه الرائحة هى بمجرد وضع يدى قد سرت فى أجزاء هذا التوتون جميعه فلا حاجة إلى تقلبه وخلطه فرفعته من بين يديه وشربت منه نحو ستة أشهر وهو بالرائحة الطيبة المسكية أوله كآخره . ومن العجب أن أخى شقيقى الشيخ محمد جمال الدين مأمور لإجراء عكا المقيم فيها كان قد حضر إلى بيروت وعندى بقية من ذلك التّن ، فأعطيته منه ، وفى ليلة ذهب معى إلى بيت قاضى بيروت المرحوم رامز بيك وكان له ابن اسمه جمال بك ؛ فدخل ونحن جلوس وأخى يشرب من ذلك التّن بالسيكارة ، فقال جمال بك بمجرد دخوله من أين جاءت رائحة الشيخ العمرى فىنى أشم رائحته هنا ، فأخبرناه وتعجبنا من إدراكه .

ومنها : أنه حين كان رضى الله عنه فى بيروت فى بيت الحاج إبراهيم الطيارة قال لى الحاج إبراهيم : انظر إلى ذلك القدح من الزجاج الملصق فى أعلى حائط

الحجرة فنظرتة ، قال : إن الخادم قد أتى إلى الشيخ العمرى فيه بماء حينما كان هنا في سفرة قبل هذه ، فشرب منه الماء وضرب به أعلى الحائط فلصق كما ترى ، ثم إن الشيخ أمرهم بإزالته فأزالوه .

ومنها : أتى كنت جالسا عند الشيخ في بيت الحاج إبراهيم المذكور فطلب ماء ، وبعد أن شرب وضع قدح الزجاج أمامه على طاولة من الخشب فجاء الخادم ليأخذه فارغا فلما رفعه وجده ملصقا ، فارتفعت معه طاولة الخشب ، فضحك الشيخ وضحكنا وقال له : ما جرى لك ؟ ليس في القدح شيء وأخذه الشيخ بيده وناوله إياه .

ومنه : أنه حينما كان في اللاذقية كنا جالسين معه في إحدى الليالي للمسامرة مع متصرف البلدة وجمع كثير من الناس ، ومنهم رجل يخلق لحيته وهو ابن نحو ثلاثين سنة اسمه أحمد أفندى السلطنة من أهل طرابلس ، وكان من كتاب الحكومة في اللاذقية فتداه الشيخ وقال له : هات لى عودا صغيرا من الأرض ، ففكش حتى وجد ذلك فأتاه به ، فأخذه الشيخ وقال له اجلس ، فجلس وصار الشيخ يحاق جوانب لحيته يعلم عليها حتى يطلقها ولا يخلقها مرة أخرى ، فجئت وجلست في جانبه وصرت أنظر الشعر الذى يخرج مع العود كأنه موسى حلاق ، وبقي الرجل بعدها مطاقا لحيته .

ومنها : أن والى بيروت السابق رشيد باشا كان توجه منذ ثلاث سنوات إلى طرابلس ، فخرج معه الشيخ العمرى رضى الله عنه إلى خارجها ، فأحضر جماعة هناك خاروفا يريدون ذبحه لإكراما له وللوالى ، فلم يجدوا مكانا يذبحونه بها ، فقام الشيخ وأخذ عودا وذبحه به كأحسن الذبح ، فأندهش ذلك والى وجميع الحاضرين . فإن قلت إن الذبح الحلال يشترط له أن يكون بمحدد . والذبيح بغير المحدد كالعظم ونحوه لا يجوز أكله . قلت : إنه إنما ذبحه بمحدد سكين أو نحوه من الغيب وإن لم تظهر لنا ، والكرامة في ذلك حاصلة والعود بنفسه لا يذبح ، وأنت على علم من أن عقيدتنا معاشر أهل السنة أن السكين لا تذبح بنفسها والنار لا تحرق بنفسها والطعام لا يشبع بنفسه والماء لا يروى بنفسه ، وإنما الله تعالى هو الذى يخلق الذبيح عند مباشرة السكين ، ويخلق الحرق عند مباشرة النار ، ويخلق الشبع عند أكل الطعام ، ويخلق الرى عند شرب الماء ، ومن على ذلك والله أعلم .

ومنها : ما كثر وقوعه منه رضى الله عنه جدا حتى صار يعد من العادات ولا يحسب من الكرامات ، أنه كلما جاءه رجل يشكو رمدا ونحوه من أمراض

العنين يقول له : هات قشة أو عودا صغيرا من الأرض ، فيأتى بذلك بيده فيأخذه الشيخ منه ، فتارة ينفخ عليه فقط ، وتارة يضعه على لسانه أو بين شفتيه ثم يخرجها ويقول : بسم الله الرحمن الرحيم ، ويضعه في كل عين ثلاث مرات أو نحوها فيحصل الشفاء غالبا ، ويتألم الرجل من ذلك جدا حتى كأنه من أحد الأكحال الحارة وقد جربت ذلك بنفسى منه فوجدته شديد الوجع حتى أنى لم أستطع على أثر تكحيله بذلك فتح عيني إلا بالتكلف ، ثم صار الألم يزول قليلا قليلا إلى أن زال بالكلية ، وفتحت عيني وهما مجلوتان ونظرهما صار أحداً منه قبل ذلك ، وهكذا يحصل لكل من كحله على الوجه المذكور .

ومنها : أنه حضر إلى بيروت سنة ١٣١٤ ونزل ضيفا عند أحد كبار أعيانها وهو عبد القادر افندى الدنا فجىء إليه بمريض قد أسس منه جئ به إليه من بيته محمولا لا يستطيع الحركة ، فقال لهم : ألقوه على ظهره ، فألقوه على ظهره والناس جالسون ، فأخذ الشيخ يمد يده عليه ويقرأ ما تيسر ويدعوله بالشفاء ، ثم أخذه بيديه وقال له قم بذن الله تعالى ، ورفعته عن الأرض واقفا ، وفي الحال قام وقبل يد الشيخ وتوجه إلى بيته ماشيا ، وهذه من أعظم الكرامات وأبهرها وأعجبها وأظهرها ، وعلى أثر وقوع ذلك جئت فأخبرني الحاضرون .

ومن كراماته : ما أخبرني به بعض الثقات من أهل طرابلس وأظنه الحاج محمدا الدبوسى قال الخبير : كان في طرابلس رجل من الشباب قليل الحياء معجبا بإخيليه فكان يمازح الشيخ مزاحا باردا ، فإذا رآه يضع ذلك الشاب يده على إحليل نفسه ويقول له : هل عندك مثل هذا ؟ فكان الشيخ يضحك من ذلك فلما تكرر هذا الأمر مرة بعد أخرى من ذلك الشاب لقيه مرة فقال له مثل ما يقول ، فضربه الشيخ عليه بيده وقال له اذهب ، فذهب كأنه امرأة لم يتحرك له شيء ، فحزن ذلك الرجل حزنا شديدا من هذا الأمر وأرسل زوجته بهدية للشيخ من سكر وغيره ، فأخذتها وتوجهت إلى دار الشيخ فقبلها منها وشرط عليه أن يتأدب ويستحيي بعد الآن ، فقبلت امرأته ذلك الشرط ، فقال لها اذهبي فقد حصل المقصود ، فذهبت وزال ذلك العارض عن زوجها ولم يتعرض إلى الشيخ بعد ذلك .

ومن كراماته رضى الله عنه : لإلانة الحديد ، شاهدته في اللاذقية بنفسى قد أمسك مفتاح حجرة غليظا بين أصابعه في يده اليمنى وحناءه بدون اكتراث فانحنى بيده ، وأخبرني من شاهد مثل ذلك منه ، وهو كثير الوقوع منه رضى الله عنه .

ومن كراماته : إلانة الفضة أراني وأنا في القدس رء وف باشا متصرفها وقتئذ
وذلك من تسع عشرة سنة مجيديا في يده مطونا وقال لي : إن الشيخ على العمري هو
الذي فعل هذا الفعل بهذا المجيدي ، أخذه بيده وهو مبسوط على حالته الأصلية
فوضع طرفه على جبيني وطرفه الآخر بين أصبعيه وحناءه بلون أكثرث ولا تحامل على
جبيني فانحنى كما تراه ، فأعطانيه وها أنا أحفظه للبركة ، وقد فعل الشيخ مثل هذا
الفعل بكثير من المجيديات وأرباع المجيدي ، ورأيت منها واحدا في يد صاحبنا الفاضل
محمد على أفندي الأنس رئيس كتاب محكمتنا ، أخذه من أيه الشيخ حسن أفندي
أخص المريدين والمعتقدين في شيخنا الشيخ العمري المذكور .

ومن كراماته : ما سمعته من الثقات ممن شاهد ذلك ونسيت الآن اسمه قال : إن
الشيخ على العمري قدم إلى بيروت مرة في حياة التاجر الشهير عمر أفندي الغزاوي
رحمه الله ، فنزل ضيفا عنده ، ففي بعض الأحيان جاء فوجد الخدامين قد ذهبوا ودار
الضيافة مغلقة الأبواب ، فتحير من معه في ذلك وذهب البعض ليفتش على الخدامين
الذين معهم المفاتيح فقال الشيخ لا يلزم لا يلزم ، ووضع يده على الأبواب ففتحت ،
ثم حضر الخدامون بعد ذلك والمفاتيح معهم .

ومن كراماته رضى الله عنه : أنه كان يحضر أى فاكهة كانت في أى وقت
كان ، وهذا أخبرني به كثير من الناس شاهدوه منه رضى الله عنه ، وكانت له
حجرة في بيته في طرابلس يخرج منها كل ما أراد من الفواكه وغيرها ، ويخرج
فاكهة الصيف في الشتاء وبالعكس .

ولما جاء الخبر بأنه سيأتى من طرابلس إلى اللاذقية في الوابور ، وكنت وقتئذ
فيها نزلنا من البلد إلى الاسكلة لنستقبله ، وكنا جماعة كثيرين ، فرأينا البحر هائجا
وشاهدنا الوابور قد ترك المرسى ومرّ ذاهبا إلى جهة الشمال ليتوجه إلى مدينة
الإسكندرونة كعادته إذا هاج البحر لا يرسو في اللاذقية فأيسنا من الاجتماع بالشيخ
وهممنا بالرجوع إلى البلد وبينها وبين الاسكلة نصف ساعة تقريبا ، وقطع الوابور
اللاذقية بمسافة غير قليلة وصار قبالة ابن أم هانىء ، وهو مزار في شمالي اللاذقية
يبعد عنها نحو ساعتين ، وعليه جامع قديم من عمارة ملوك الجراكسة المصرية ، ولكن
لا يعلم من هو ولم أره تاريخا ، والبأس هناك يعتقدون أنه ابن أم هانىء أخت سيدنا
على بنت أبى طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم بالحقيقة ، فبينما نحن قد
أيسنا من الاجتماع بالشيخ وهممنا بالرجوع إلى البلدة وإذا بالوابور قد حول مسيره

ورجع إلى جهة اللاذقية فبقينا متعجبين ، وانتظرناه حينئذ حتى أرسى في المرسى ونزل الشيخ ، فسلمنا عليه وأخبرنا من كان معه بأنهم لما كانوا خائفين في الطريق قبل وصولهم إلى اللاذقية من عدم وقوع الوابور فيها بسبب هياج البحر سألوا الشيخ العمري والمجتبى إليه ليدعوا الله تعالى أن يقف الوابور في اللاذقية ، فقال لهم : يقف فيها وتنزلون إليها إن شاء الله تعالى ، فلما جاوزها جاءوا إليه وقالوا له أين قولك ؟ فقال : لا بد أن يرجع الآن ويقف فيها ، وكلما أبعد الوابور يذكرونه وهو يقول : لا بد أن يرجع الآن ويقف وتخرجون إليها ، فلما رجع الوابور بلا سبب ظاهر قبلوا يد الشيخ وقالوا له : قد حقق الله قولك ، وهذه من جملة كراماته الباهرة رضى الله عنه .

ومن كراماته الباهرة رضى الله عنه : أنه كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ولم يتعلم قط القراءة والكتابة ومع ذلك فكان عند الاحتياج يكتب ما شاء في اللغة العربية وغيرها ، وقد رأيت بخطه بيتين من الشعر الفارسي في حائط بيت الحاج إبراهيم الطيارة .

ومن كراماته رضى الله عنه : أنه كان يأخذ العود من الأرض أويأتي به شخص له فيضعه في فمه ويخرجه ويكتب به ماشاء بالخبر الأسود أو الأحمر أو غير ذلك من الألوان ، أما أنا فقد شاهدته مرارا كثيرة يكتب بريقه الخبر الأسود بالعود ، وسمعت ممن رآه يكتب بالألوان الأخرى وفي ريقه ونفسه سرّ عظيم فإنه يكحل به كحلا حادا خفيفا أو ثقيلًا بحيث أن درجة الألم فيه لمن يكحله تكون بقدر ما يريد شدة أو خفة ويعطره بأنواع العطر بالرائحة التي يريد وأنواع الطعوم المرارة أو غيرها. ومن أعجب أسرار ريقه أنه حينما يريد أن يخرج من العصا حربة يمسحها بريقه ويفعل بها ما يريد ، وقد أحسست برأس الحربة في رجلي حينما جرت ذلك وآلمتني حداثتها قليلا ، كما ذكرت ذلك في غير هذه الكرامة ، وبعض المعترضين المخرومين يلقنهم الشيطان أن الشيخ يضع في فمه شيئا فيظهر منه الطيب أو الخبر أو نحو ذلك ، وهذا رأى فاسد ظاهر البطلان لكثرة تنوع كرامات الشيخ أنواعا كثيرة لاتعد ولا تحصى ، وفعله بريقه جملة أشياء متباينة في آن واحد على أنه على أثر أكله وشربه يفعل ذلك كما رأيته أنا وغيري مرارا كثيرة ، فإساءة المخرومين الظنّ به هو من جملة وساوس الشيطان وأعظم أنواع الحرمان ، ومن هؤلاء المخرومين من يسيئون الظنّ به رضى الله عنه بأنه مستخدم جماعة من الجنّ يأتون إليه بما يريد ويخبرونه ببعض المغيبات ، وهذه أيضا من وساوس الشيطان فإن الجنّ لا يصدر على يدهم

كل ما كان يصدر على يد الشيخ من الكرامات المتنوعة ولا يقدرّون على ذلك ولا يعلمون كل المغيبات ولا سيما المستقبلية فإنهم لا يعلمونها أصلا كما قال تعالى (لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين) في قصتهم مع سليمان عليه السلام ، ومع ذلك فهو لو كان مستخدما للجن حقيقة في الأشياء التي يقدرّون عليها لكان ذلك من جملة كراماته لأن تسخير الجن وغيرهم من الروحانيين هو من أعظم خوارق العادات ، ولا يتيسر ذلك غالبا إلا لقليل من الناس الصالحاء بسبب المداومة على الطاعات والأذكار والله أعلم . ومن صدر على يده شيء من ذلك من الفساق المعلوم فسقهم لانتعقد فيه الكرامة وإنما نقول : إنما ذلك من تأثير الأسماء وغيرها مما يتعاطاه أهل هذا الشأن .

ومن كراماته : أنه كان قويا في درجة تخالف عوائد الناس ، فقد شاهدته مرارا يكون جالسا مع كونه شيخا كبيرا في السن نحو التسعين ويقول لأقوى الحاضرين : هلموا أقيموني من الأرض ، فيجتمعون عليه يأخذون بيديه ويبدلون أقصى ما في وسعهم من الشدّ به ليقيموه فلا يحركونه ، ما كأنه إلا لصخرة عظيمة ملصقة بالأرض ، ومتى شاء يقوم مع واحد ضعيف بالسهولة من غير تكاف مع أنه كان مع كبير السن كثير اللحم .

ومن كراماته رضي الله عنه : أنه كان ينفق من الغيب ، وقد تزوج عدة زوجات وواحدة منهن بكر تزوجها بعد أن جاوز التسعين قبل وفاته بأعوام قليلة وعاشها معاشرة الأزواج ، وذلك أيضا من الكرامات ، وكان ينفق على عائلته نفقة واسعة وعنده خيل من جياذ الخيل قد ربطها في سبيل الله ، وقد شاهدته بعض الناس في حرب المسكوب مع الدولة العلية العثمانية مع أنه لم يخرج من طرابلس كذا سمعته ممن لأشك في صدقهم ، وأحوال الشيخ تؤيد صحة ذلك ، ومع عدم كسبه قد اشترى في اللاذقية دارا وفي طرابلس دارين إحداهما كبيرة ، وكان كلما اشترى واحدة منهما لا يعلم من أين يأتي بثمنها ، ولما اشترى الثانية جاءه البائع واستعجله بالثمن فدفع له ذلك من كيس واحد أخرجه من جيبه وعدّ له جميع ثمن الدار ، وهو مبلغ وافر لا يسع ربه ذلك الكيس عادة ، وقد كان يقبل الهدايا والصدقات ، ولكن كانت صدقاته على الفقراء والأرامل أكثر بكثير مما يأخذه من الناس فهذه أكثر من أربعين كرامة ويتفرع عنها كرامات كثيرة أكتفى بها مع أني شاهدت وسمعت منه غيرها كثيرا . وأخبرني بمغيبات وقعت مني في الماضي من سنين كثيرة لا أعلمها

إلا الله ، وأخبرني كثير من الناس بشيء من ذلك لم أستحضر الآن وقت كتابتي هذه أسماءهم وما أخبروني به من الكرامات . وكان رحمه الله من حسن الأخلاق وكمال الصفات ولين العريكة والتواضع للكبير والصغير والغني والفقير ، وتحمل الأذى من الناس أعداء الصالحين على جانب عظيم بحيث يتحقق من عاشره أن ذلك لا يكون إلا بإمداد رباني وفيض رحماني ، فإله سبحانه وتعالى ينفعنا ببركاته في الدنيا والآخرة . وقد كانت وفاته رحمه الله تعالى ورضي عنه سنة ١٣٢٢ في طرابلس الشام ودفن فيها ، وخلف كثيرا من الذرية الذكور والإناث أنبئهم الله نباتا حسنا .

وكان أخبر بوفاته قبل وقوعها وعين محل دفنه في مكان في قرب بيته فدفنوه فيه ، وبلغني أن بعض المعتقدين فيه باشر أو سيباشر في بناء قبة عليه رضى الله عنه .
(على بن محمد بن الحسين الحبشي باعلوى) السيد الشريف المقيم في بلدة سيون من حضرموت : أحد العلماء الأعلام والأولياء الكرام . أخبرني كثير ممن أثق بهم من سادات آل باعلوى وغيرهم أن هذا السيد هو من أفراد الأولياء وأعيان العارفين وسادات الصوفية وأكابر المقربين ، وأنه قد وقع على كونه متصفا بهذه الأوصاف اتفاق كل من رآه أو وصل إليه خبره من أهل تلك البلاد ، وأجمعوا على أنه من أجل المحبين لجلده سيد المرسلين في هذا العصر ، بحيث إنه يستغرق كثيرا من أوقاته في ذكره ومدحه والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، وله فيه المدائح الفائقة . وقد أخبرني من أثق به أنه رضى الله عنه ممن يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بقظة ، ولا يخفى أن هذه الكرامة هي من أعظم الكرامات وأعلى المقامات ، ولم يحصل ينفى وبينه مكانة ، ولكنه يحبني على البعد ، وهذه من أكبر نعم الله عليّ ، وقد نظم في الثناء على قصيدتي طيبة الغراء في مدح سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم ثلاثة أبيات أرسلها إليّ في ضمن مكتوب أحد تلاميذه الكرام وهو العالم الحامل الفاضل الكامل الشيخ محمد ابن عوض بافضل الحضرمي جزاه الله خيرا . فما قاله في مكتوبه : ولما وصلت طيبة الغراء ووقف عليها سيدنا الإمام العارف بالله عليّ بن محمد بن حسين الحبشي ببلد سيون كتب عليها :

لك بالسبق أذعن الشعراء يا محبا قد صحّ منه الولاء
شافقي في القريض ما حرّرتك منك في المصطفى اليد البيضاء

أنت تروى والعاشقون ظماء ليت شعري بالشرب زاد الظماء
فدخل على "بذلك سرور عظيم لما أعلم من جلالة قدره رضى الله عنه ، وأرجو أن
تشملى بركاته النبوية ونفحاته العرفانية . ولهذا السيد أخ شقيق من أدل العلم
والعمل والعرفان والتحقيق هو أيضا من أكابر الأواباء وأئمة العلماء وأعيان الأصفياء
وهو سيد العلامة المحقق الفاضل والمرشد المكمل الكامل السيد حسين بن محمد بن
حسين الحبشى العلوى المقيم بمكة المشرفة الآن ، وقد شرف إلى بيروت والشام
والقدس في العام الماضى ، فاجتمعت به وحظيت بتقبيل أياديه وحصلت لى بركاته
رضى الله عنه ، وهو ممن وقع الاتفاق بين ساداتنا آل باعلوى وغيرهم على أنه من
أفرادهم في هذا الزمان المتصفين بكثرة العلم والعمل والولاية والعرفان ؛ وبالجملة
فهذان الأخوان ، هما فرقدان مشرقان ، في سماء العلم والعرفان ، وكوكبان نيران ،
في أفق الشريعة طالعان ، وكلاهما شيخ علم وإرشاد تنفع به العباد . وتوهم به
البلاد ، وقد لازم كلا منهما كثير من الطلبة والمريدين ، ويقتبسون من أنوارهما
أنوار الهداية في سبيل العلماء وطريق العارفين . وقد أخبرنى من له اطلاع على أحوالهما
أن كلا منهما يتأدب مع أخيه غاية الأدب اللائق بمقامه من حيث القرابة والولاية
والكون السيد على أصغر سنا يكون مع أخيه السيد حسين أكثر أدبا واحتشاما ، وفى
حضرته من مكة إلى سيون في حضرموت لصلة الأرحام يترك له رئاسة العلم والطريق
على الطلبة والمريدين ، فيكون السيد حسين حينئذ هو الذى يأمر وينهى ويقيم الأذكار
في تلقى الديار ، وكذلك إذا حضر السيد على إلى مكة المشرفة يعامله السيد حسين بهذه
المعاملة ويحمله بهذه المجاملة ، رضى الله عنهما من إمامين جليلين ، ووليّين كبيرين
ونفعيّين بركاتهما وبركات أسلافهما وأعقابهما في الدارين .

من أعلام الدين المدفون بالقرب من بركة الناصرية وكان جمالا .

أكرم أكراماته : أنه كانت تكلمه الجمال وتغيرها من الحيوانات .

ومنه : أن اللصوص دخلوا الدرب الذى هو فيه وسرقوا ، فلما أرادوا الخروج
لم يجدوا مالا يخرجون منه حتى طلع الفجر فسكوا . مات في القرن الثامن ، من
« صفى المناوى » .

(عمر بن عبد العزيز) قال الإمام الثعالبي في كتاب « العلوم الفاخرة » :
ذكر الفقيه كذاكر بن مسلم ، عن ابن حبيب ، عن ابن الماجشون عن ابن الدراوردى
أن رجلا من أهل الشام كان قائما في أندر له يعالجه ومعه زوجته ، وكان لهما ابن

صالح كان مات شهيدا قبل ذلك بقريب ، فنظر الرجل إلى ناحية غير بعيدة فرأى فارسا مقبلا نحوه ، فقال لامرأته ألا تنظرين إلى هذا الفارس ما أشبهه بابننا لأن فقالت له : يرحمك الله اخز الشيطان وكيف يكون ذلك وابذك قد مات ، فأقبل الرجل على شغله ، فالبث أن وقف عليهما وسلم عليهما فنظر إليه وردا عليه السلام فتأملاه فإذا هو ابنيهما فقاما إليه خجلين من الفرع باهتين من السرور متعجبين من الأمر فقال لهما : مكانكما لست لكما ولستما لي ولا جئت إليكما ، وإنما جئت إلى غيركما فزرتكما ، وذلك أن عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين مات فاستأذن الثمداء ربه سبحاته في حضور جنازته ، فأذن لهم وأنا منهم ، ثم جعل يسألهما عن حالهما وبعضهما ويعدهما من الله بجميل ثم دعا لهما وسلم عليهما ، فبذلك عرف أهل تلك البلد بموت عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى .

وقال في تحفة الأنام : من كراماته أن الذئاب والغنم كانت تختلط بالمرعى فلا الغنم تخاف الذئاب ولا الذئاب تسطو عليها . مات سنة ١٠١ وهو ابن تسع وثلاثين سنة ودفن بدير سمعان من أعمال حمص .

(الإمام أبو حفص عمر الذهبي) تفقه على الطوسي ، وكان متعصبا لمذهب الأشعرية ، وكان كثير التيسم . قيل حضر إليه في بعض الأيام يهودى فناظره في خمسين مسألة فقطعه ، فلما رأى اليهودى أنه قد انقطع وذهبت حجته قال : إنكم تزعمون أن الله أنزل على نبيكم كتابا فيه (وقالت اليهود يد الله مغلولة غات أيديهم) قال نعم ، فقال : هذه يدي غير مغلولة ثم أخرجها ، قال : فأخرج الشيخ يده وضرب اليهودى ثم قال له : يا يهودى خذ عوضها أى اضربنى كما ضربتك ، قال : كنت أصلب ، قال : فحينئذ يدك مغلولة ، ثم أصبح اليهودى ويده مغلولة حقيقة ، قاله السخاوى .

(عمر أبو سلمة الحداد الإمام أبو حفص النيسابورى) شيخ خراسان . من كراماته أنه كان حدادا ، فبينما غلامه يتفخ غاب فكد في ذكر الله تعالى وشبته ، فغاب عن الحس البشرى الظاهر ، ونسى أن يخرج الحديد من الكبر بالآلة وأخرجه بيده ، فصاح الغلام بالحديد في يدك بلاكبتين فرماه به ونخرج سائحا في البرية وهو يقول : شرط المحبة التسترو الكتمان لا الافضاح والإعلان .

ومنها : قال المرتضى : دخلت مع أبى حفص الحداد على مريض يعوده فقال أبو حفص للمريض : أتحب أن تخرج معنا وتبرأ ؟ قال نعم ، قال للقوم : احملوا عنه ،

فقالوا نعم ، فخرجنا وخرج المريض معنا وأصبحنا كلنا أصحاب فرائش . مات سنة ٢٦٤ ، قاله المناوى .

(عمر بن محمد بن غليس) كان من كبار العباد كثير المناقب . يقال إنه أوتي الاسم الاعظم . قال الجندى : سمعت بالنقل المتواتر أنه اجتمع هو وأخوه على مجلس فتذاكروا نعم الله فنزل عليهما من السماء ورقة خضراء مكتوب فيها : هذه براءة من الله لعمر وعلى ابني غليس من النار ، ذكره الحشبي في كتاب الاعتبار . وقال : يقال إن أحدهما هلك يوم ولادته . مات عمر سنة بضع عشرة وسمائة ، قاله المناوى .

قلت : وقد أخبرني منذ سنين رجل صالح من قريننا أجزم بأن له طفلا رضيعا سمعه يهمل يقول : لا إله إلا الله بلسان فصيح هو وأم الطفل ، فتعجبا من ذلك ، ثم مات الرجل ولا أدري ما حصل للطفل بعد ذلك .

(عمر بن الفارض) أحد مشاهير الأولياء وأكابر العارفين . قال المناوى : عمر ابن على ، الحموى الأصل ، المصرى المولد المعروف بابن الفارض .

من كراماته : أن الشمس بن عمارة المالكي كان ينكر عليه ، فتوجه لزيارة إخوة يوسف فأجهدته العطش ولم يجد ماء إلا في قلة على قبر الشيخ فرجع عن الإنكار . قال : وكان العز بن جماعة منكرا ، فرأى في نومه جماعة قد أوقفوا بين يدي الشيخ وقيل له : هؤلاء المنكرون ، فقطع ألسنتهم فانتبه مذعورا ورجع .

وقال المناوى : قال لي فقيه عصره شيخنا الرملي : إن بعض المنكرين رأى أن القيامة قد قامت ونصبت أوان في غاية الكبر ، وأغلى فيها ماء يتطاير منه الشرر ، وجيء بجماعة ضباطر ، فصلقوا فيه حتى تهرى اللحم والعظم فقال : ما هؤلاء قال : الذين ينكرون على ابن عربى وابن الفارض .

قال : ولما وصل شيخ الإسلام محمد بن إلياس قاضى القضاة إلى مصر صار ينال من الشيخ وتوعد زواره ، ومن ينشد كلامه يوم الجمعة عند قبره على العادة ، فابتلى بمرض فاشئ منه حتى رجع عن ذلك ، والحكايات في معنى ذلك كثيرة .

وقال : أخذ سيدى عمر رضى الله عنه عن الحافظ ابن عساكر وعنه الحافظ المنذرى وغيره ، ثم حجب إليه الخلاء وسلوك طريق الصوفية ، فتزهد وتجرد وصار يستأذن أباه في السياحة فيذهب فيسيح في جبل المقطم ويأوى إلى بعض أوديته ، وإلى بعض المساجد المهجورة في خرابات القرافة مدة ثم يعود إلى والده فيقيم عنده مدة

ثم يشناق إلى التجرد فيعود إلى الجبل وهكذا حتى ألف الوحش وألفه الوحش فصار لا يفر منه ، ومع ذلك لم يفتح عليه بشيء حتى أخبره الشيخ البقال أنه إنما يفتح عليه بمكة ، فخرج فوراً في غير أشهر الحج ذاهباً إلى مكة ، فلم تزل الكعبة أمامه حتى دخلها وانقطع بواد بينه وبين مكة عشر ليال ، ففتح عليه فصار يذهب من ذلك الوادى وصحبته أسد عظيم إلى مكة ، فيصلى بها الصلوات الخمس ويعود إلى محله من يومه ، وأنشأ غالب نظمه هناك ، وكان الأسد يكلمه ويسأله أن يركب عليه فيأبى ، وأقام كذلك نحو خمسة عشر عاماً ثم رجع إلى مصر فأقام بقاعة الخطابة بالجامع الأزهر ، وعكف عليه الأئمة وقصد بالزيارة من الخاص والعام ، حتى أن الملك الكامل كان ينزل لزيارته ، وسأله أن يعمل له ضرباً عند قبره بالقبة التي بناها على ضريح الإمام الشافعى فأبى ، وكان جميلاً نبيلاً حسن الهيئة والملبس ، حسن الصحبة والعشرة ، رقيق الطبع عذب المنهل فصيح العبارة ، ومناقبه كثيرة . مات سنة ٦٣٢ ودفن بالقرافة .

(شهاب الدين عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عوييه السمروردي صاحب عوارف المعارف) كان أحد رجال العراق ممن انتهت إليه رئاسة هذا الشأن وكان عالماً فاضلاً ليلاً أديباً ذا فصاحة ومعرفة أعطى طرفاً من العلم الشريف اللدني وكان يتكلم على المغيبات ذا كرامات خارقات متمسكاً بالكتاب والسنة مجتهداً في أحكام الشريعة ومقام الحقيقة . قال نجم الدين النقليسي صاحب الشيخ رضي الله عنه : دخلت الخلوة ببغداد عند الشيخ رضي الله عنه ، فأشهدت في الواقعة في اليوم الأربعين الشيخ شهاب الدين عمر على جبل عال وعنده جواهر كثيرة ، والشيخ بيده صاع وهو يملأ من تلك الجواهر ويبيها على الناس وهم يبتدرون إليها ، وكلما قلت الجواهر نمت كأنها تنبع من عين ؛ قال فخرجت من الخلوة في آخر يوم ذلك وأتيت لأخبره بما شاهدت ، فقال لي قبل أن أتكلم بالذي رأيته : يا وادى الذي رأيته حق وأمثاله معه من بركة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه مما عوّضني به من علم الكلام ، فإنه كانت له اليد المبسوطة من الله تعالى في التصريف النافذ والفعل الخارق الدائم رضي الله عنه ، قاله التاذني . توفي سنة ٦٣٢ .

(أبو الخطاب عمر بن سعيد بن أبي السمود الهمداني) صاحب ذى عقيب ، وهى قرية مشهورة قريبة من مدينة جبلة في اليمن ، كان المذكور فقيهاً عالماً إماماً كبيراً عارفاً كاملاً عابداً زاهداً جامعاً بين طريقى العلم والعمل ، صاحب كرامات ومكاشفات .

منها : أنه لما توفي شيخه الفقيه محمد بن عمر وكان في قرية بعيدة عن قريته وكانت وفاته ليلا ، فما علم أهل القرية إلا وقد جاءهم الفقيه عمر المذكور في جماعة من أصحابه لحضور دفن شيخه ، فتعجبوا إذ جاءهم من غير علم ولا رسول ، وعرفوا أن ذلك كان كشفا من الفقيه .

ويروى أن بعض الناس وصل إلى رجل من العلماء الكبار بتلك الناحية وقال له : يا سيدي رأيت في المنام نورا عظيما من قبل التعكر يصعد من الأرض حتى خرق السماء فقال له بقبلي التعكر القطب ويوم يموت ترتج الأرض لموته ، وكانت قرية الفقيه عمر قبلي التعكر ، وهو جبل عظيم من أعظم الجبال وأحصنها .

ويروى عن الفقيه عمر نفع الله به أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال كل يوم : اللهم صل على محمد صلاة تكون لك رضا ولحقه أداء ثلاثا وثلاثين مرة ، إذا مات فتح بين قبره وقبر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم » .

ولما توفي الفقيه حصل في يوم موته رجفة عظيمة . قال الجندی : أخبرني الثقة أنه كان بصنعاء ، قال : فرّ القاضى عمر بن سعيد على رجل تزعم اليهود أنه أعلمهم بالتوراة ، فسأله عن سبب الرجفة فقال : موت عالم من علمائكم ، قال : فوصل العلم بعد ذلك بوفاة الفقيه عمر في ذلك اليوم ، فكان ذلك تأييدا لقول ذلك الرجل يوم موته ترتج الأرض كما تقدم . وكانت وفاته سنة ٦٦٣ ، وتربته في موضعه من التراب المشهورة في الجبال يقصدها الناس من كل ناحية للزيارة والتبرك ، ومن استجار به لا يقدّر أحد أن يناله بمكروه ، بل قريته كلها من سكن فيها أمن من كل ما يخاف ومن قصدها بسوء أو تعرض لأحد من المستجيرين بها عوقب أشد العقوبة معجلا ، وقد جرب ذلك غير مرة قال الجندی : ولم أجد ما يشبه تربة الفقيه عمر من ترب الأخيار غير تربة الفقيه زيد اليفاعى في الجند ، متى وصل الزائر إلى أحدهما وسأل ذمة وجد شعرة بيضاء فيأخذها فتقضى حاجته ولا يزال في خير مادامت الذمة معه قاله الشرعى .

(عمر بن مبارك الجعفى) العالم الصالح الواعظ المشهور . له أحوال عالياً وكرامات ساميات : منها أنه حج وزار المصطفى صلى الله عليه وسلم ومدحه وصاحبه بتقصيدة ، فلما فرغ أضافه رجل رافضى وأغلق أبوابه وأناه بسيف فقال : اختر إما قطع رأسك أو لسانك الذى مدحت به الفاعلين الصانعين ، وشمّ وسبّ قطع لسانه ، فأخذه وجاء به إلى القبر الشريف وتضرّع ونام قرأ المصطفى صلى الله عليه

وسلم في النوم فأعاده فانتبه فوجده كما كان ، قاله المناوي . قلت : وقال بسطت قصته هذه نقلا عن الياقبي وغيره في كتابي « الأساليب البديعة في فضل الصحابة » و« إقناع الشيعة المطبوع على هامش » شواهد الحق » فراجعها .

(عمر بن أحمد بن أسعد المعروف بالحذاء) كان من أعلام الدهر علما وعملا وولاية ، وله كرامات : منها أنه كان يكثر زيارة المقابر فزار فسمع مناديا من قبر : يا عمر أنت ما تزور إلا أصحاب الجاه ، فالتفت إليه فزاره ولم يزل يزوره حتى مات ، وهو قبر يعرف بالسروى ، قاله المناوي .

(عمر بن عثمان الحكيم المعروف بزحم الدارين) كان نفع الله به من أجل المشايخ الكبار أهل الكرامات والأحوال ، ركان فقيها عالما صواما قواما كثير الخلوة والاعتكاف ، وكان يقول لأصحابه : إذا خرجت من العكفة فلا تبسطوني فإن ما خرج مني فهو هو .

ومن ذلك : أنه كان يوما في عواجة وعنده بعض أصحابه وهو يقول : مرحبا بمن بدايته كنهائي ، يعني ولده أبا بكر ، وكان قد خرج من قرينته البرزة يريد والده بعواجة ، وكان هذا الترحيب وقت خروجه وبين الموضعين قريب من يومين .

ومن كراماته حكايته المشهورة مع الفقيه محمد بن أبي حربة نفع الله بهما ، وهي أن الشيخ عمر كان في سماع ، وكان قد وصل الفقيه أبو حربة مختفيا وقعد خارج السماع ، فقبض على الشيخ سماعه ولم يقدر يتحرك ولا قدر الحادي يقول شيئا ، وكان الشيخ يقول : من خصمنا من خصمنا ؟ وهو يفتش الناس حتى وجد الفقيه ، فعرف أنه الخصم ، فتصرف عليه بأن خرج من بين الناس قاصدا جهة اليمن ولم يقدر أن يرجع بلده ، بل بلغ مدينة موزع وأقام هنالك عند الفقيه عبد الله الخطيب ، ولم يرجع بلده حتى توفي الشيخ عمر المذكور ، وكان ذلك في أيام بداية النقية أبي حربة ، وذكر هذه الحكاية الإمام الياقبي وغيره ، قاله الشهرستاني .

قال المناوي : إن بعض أولاده شكاه من بعض الظلمة فجمع من الملاحين منهم ثلاثة أيام يسلم عليه ، فلما خرج قال لجماعته : هذا فلان ما قالوا أنهم مع قاله لا يظنبت إلا أنهم ماتت فقلت قبل وصوله لبيته ، وكان إذا خرج من الخلوة لا يستطيع أحدهم أن ينظر إليه من النوم واليقظة . وقاله من أتاه من بعض من رآه قال : (أبو حفص عمر بن الخطاب) رحمه الله تعالى . وكان شيخا كبيرا ، الفقيه

صاحب أحوال وكرامات . من ذلك : أنه كان له صاحب عليه مال للديوان قدر ثلثائة دينار وهو عاجز عنه ، وقد طوب به وضيق عليه فيه فلأزم الشيخ عمر في ذلك ولم يعثره وقال له : ما أقبل منك حتى تقول لي قد غلقت ، فقال له : قد غلقت ، فلما فقتشوا عن اسمه في الديوان وجدوه قد غلق بلا دفع .

ومنها : أنه هرب إليه جماعة من أهل الواسط وأودعوه طعاما كثيرا كان معهم ، فأناه أهل الدولة وقالوا له : نريد الطعام الذي أودعوه عندك ، فدخل بهم الموضع الذي فيه الطعام فلم يجدوا شيئا ولا رأوا طعاما ولا غيره . وكراماته من هذا القبيل كثيرة رحمه الله تعالى ، قاله الشرجي .

(أبو حفص عمر بن الأكسع المعروف بالمعلم) الفقيه الولي المشهور صاحب بيت الأكسع ، قرية مشهورة قبلي بيت الفقيه ابن عجيل على قرب منها . كان من كبار عباد الله الصالحين ، وكانت له كرامات وإفادات ، وكان يحج بالناس من اليمن إلى مكة المشرفة بعد الفقيه بكر العرشاني وكان يظهر له في الطريق كرامات كثيرة حتى كف أهل الفساد عن التعرض له وللقافلة التي يمر بها .

يروى أن الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل حجّ معه في بعض السنين فلما رأى عزمه وهمته وما يعانيه من أمر العرب وغيرهم قال : يا معلم عمر من للناس بعدك ؟ فقال : أنت لهم بعد الله يا أحمد ، فكان كما قال ، حج بالناس بعده الفقيه أحمد وعدّ الناس هذه كرامة للفقيه عمر المذكور . وبنو الأكسع هؤلاء بيت علم وصلاح وهم قرابة بني عجيل كلهم يعدون من المعازبة العرب المشهورين ، قاله الشرجي .

(أبو حفص عمر بن محمد أبي بكر الرحيتي النخعي) نسبة إلى قرية رحيتا ، كان صاحب عبادة وزهادة وجد واجتهاد ، لا يزال ذاكرة الله تعالى في ليله ونهاره وجميع أحواله ، وكانت له كرامات ظاهرة . منها : أنه مرض مرضا شديدا أضر منه على الموت ، فعرض له بعض أصحابه بالوصية فقال : أنا ما أموت من هذا المرض لأنني رأيت في هذا المكان سراجا يضيء في الهواء والرياح تضربه فما طفي ، فعوفى الشيخ من ذلك المرض وأقام نحو من سنتين ، ثم مرض وأوصى بما يحتاج إليه وقال : الآن رأيت السراج قد طفي . فعرفت أن الأجل قد انقضى ، فأت من ذلك المرض رحمه الله ، قاله الشرجي .

(عمر الشناوي) الأشعث جد سيدي محمد الشناوي ، كان ذا كرامات : منها أن كل من تعرض لأحد من زوّاره يظهر من قبره راكبا فرسا ويطرد القطاع ثم يعود . مات في القرن الثامن ، قاله المناوي في الطبقات الصغرى .

(عمر بن عمران بن صدقة) البلالى الأموى زين الدين ، الفقيه المحدث الصوفى . من كراماته : أن ملك التتار اتهمه بمكاتبته المصريين بأخبارهم ، فألقاه إلى الكلاب ومعه آخر ، فأكلت الكلاب رفيقه ولم تؤذه ، وكان فى تلك الحالة ملازما للذكر فعظم فى أعينهم وأكرموه وأقام معهم مدة يجاهد الرافضة والمبتدعة ، ثم قدم دمشق واتفقت له كائنة فسجن بقلعة دمشق حين كان ابن تيمية بها ، فأقام مسجوناً خمس سنين ثم أطلق . مات سنة ٧٥٤ ، قاله المناوى .

(عمر الروشنى) قال الإمام الشعرانى فى اليهود : أخبرنى الشيخ أحمد الضرير المقيم فى منية الخنازير بالشرقية قال : جاورت عند الشيخ عمر الروشنى شيخ الشيخ دمرداش بمصر ، وكان فى مدينة تبريز العجم أن شخصا من علماء تبريز اسمه مثلا عبد اللطيف كبير المفتين بها سعى فى إبطال مجلس الذكر المتعلق بالشيخ عمر فى الجامع الكبير وقال : إن المسجد إنما جعل بالأصالة للصلاة ، وكان يحضر ذلك المجلس نحو خمسة آلاف نفس ، فقال الشيخ عمر : فإذا ذكرنا بخفض الصوت تمنعنا من ذلك فقال لا ، فقال الشيخ عمر : معاشر الفقراء اخفضوا أصواتكم فى الذكر ، وهن قوى عليه وأراد أن يرفع صوته فليرده ويكتمه ما استطاع ففعلوا ، فحمل من المجلس ذلك اليوم نحو خمسمائة نفس مرضى ، واحترقت أكباد نحو أربعة عشر نفسا وخرجت من أجنابهم فاتوا . قال الشيخ أحمد : فحسست ييدى على أكبادهم فوجدتها مشوية محروقة فتنت كالكبد المشوى على الجمر ، فأرسلنى الشيخ عمر إلى مثلا عبد اللطيف وجماعته وقال : هل يقول عاقل إن مثل هؤلاء الذين ماتوا لهم تفل فى الموت ولكن سهم الله تعالى فى البعيد ؟ قال الشيخ أحمد : فطبقت دار مثلا عبد اللطيف تلك الليلة عليه وعلى أولاده وعياله وبهائمهم وغلمانهم فلم يسلم أحد منهم وماتوا أجمعين ، وكان يوما مشهودا فى تبريز .

وقال المناوى : هو شيخ الخلوتية على الإطلاق : قصد الأخذ عنه من جميع الآفاق ، وأصله من تبريز العجم ورحل إليه من مصر للأخذ عنه الشيخ دمرداش الحممدى الشهير وغيره ، ولما أراد السفر إليه من مصر أعطاه الشيخ إبراهيم المواهبى كيسا وقال ادفعه للشيخ ، فأعطاه إياه ففتح فيه مسمار أعوج ولوح وقصعة ، قال : أتدرون ما أراد ؟ أما المسمار فيقول إن قلبه فى صلاة قسوة واعوجاج وقد ليناه وقوته ، وأما اللوح فيشير به إلى خلوة قلبه من المعارف وقد نقشناه ، وأما القصعة فيقول إن وعاءه فارغ وقد ملأناه فكله وبينهما مسيرة نحو نصف عام .

وكان له عدة بنات فجاعت منهن واحدة فطلبت من أمها ما تأكله فقالت :
ما عندى اذهبى إلى أبيك في الخلوة ، ففتحت باب الخلوة ودخلت فلم تجد فيها أحدا .
ورأت مكانه بركة من دم فولغت فيها بإصبعها ، ثم خرجت وكان الشيخ قد حصل
له في ذلك الوقت لحظة من التجليات الجلالية فذاب حتى صار ماء أحمر ، ثم أدركته
الرممة فرجع إلى حاله فصار أثر أصابع ابنته في بدنه يعد بالواحدة ، وكراماته كثيرة
ومناقبه شهيرة . مات في آخر القرن التاسع .

(عمر المحضار) ابن الشيخ عبد الرحمن السقاف الإمام الشهير والولى الكبير
انجم على جلالته وولايته صاحب المناقب المأثورة والكرامات المشهورة .

منها : أن أملاكه كلها لا يدع أحدا يحرسها ، ومن أخذ منها شيئا عوقب في الحال
حتى أن زرعه إذا أكلت منه دابة لغيره بلا إذنه ماتت في الحال .
وحكى أن غرابا أكل من نخلة فطرد ، ثم عادت لوقته .

وشكا إليه بعض عماله كثرة أكل الأطباء لزرعه ، وأن بعض جيرانه يسخر به
لذلك ، فأمره أن ينادى الأطباء إذا دخلن زرعه بأن يذهبن إلى زرع ذلك الذى
سخر ففعل ، فخرجت كلها من زرعه إلى زرع ذلك الشخص إلا ظيبيا واحدا ،
فجاء إليه وذبحه .

وقال بعض خدامه : كانت لى ابنة عم فخطبها جماعة فلم تقبل ، فأخبرت شيخى
الشيخ عمر بذلك فقال : ما يزوجها إلا أنت وتلد لك غلاما ، فاستبعدت ذلك لعلم
مقدرتى على زواجها ، ثم خطبتنى وتزوجتها وولدت لى غلاما كما قال .

وأناه رجل فقال : سرق حلى زوجتى فأمره أن ينادى من عنده حلى فليرده
وإلا مات بعد ثلاثة أيام ، وقال له : إن مضت الثلاثة لم يردها فيموت وتجد حلية
امرأتك في ثوب الميت ففعل ، فمات الرجل بعد الثلاثة أيام ووجد الحلى في ثوبه
كما قال .

وشكا إليه عمر بن على باغريب من أمير الشحر عبد الله بن أحمد الهبى فقال :
سيخرج ابن الهبى من الشحر بقميصه ، فأتى أمير من أمراء صاحب اليمن بعزل الهبى
ونهب أمواله ، فنهب وأخرج من الشحر إلى عدن في قميص واحد .

وسرق جماعة من البدو جملا وعليه طعام للشيخ عمر ، فأرسل إلى شيخهم وأمره
برد الحمل وحمله ، فرد الحمل وأبى أن يرد الطعام وقال : اتبعوا من نهب الطعام

فقال الشيخ : مانذبح المهزولة بل نذبح السمين وقال : يقتل وقت العشاء ، فكان الأمر كما قال .

وأعطى بعض خدامه حبا في جرة ، فجعلوا ينفقون منه كل يوم ما يكفيهم واستمروا على ذلك أشهر ثم استعظمت زوجته ذلك فكأله فإذا هو قدر ما أعطاهم الشيخ ، ثم فرغ بعد أيام ، فشكوا للشيخ فقال لهم : لو لم تكيلوه لكفاكم سنة .

وحكى أنه قال لبعض أصحابه : ماتشهى ؟ فقال أشتهى رطباً . وكان ذلك في زمن الشتاء والرطب غير موجود ، ثم دخل المقبرة وزار وإذا رجل عند الشيخ فتكلم معه الشيخ ساعة ثم قال له : هذا غداء صاحبك ، فقال الشيخ لصاحبه : خذه فإذا هو رطب ، وبهت فلم يقدر يسأل الشيخ عن الرجل وعن الرطب .

وحكى أن بعض مريديه خلا بامرأة أجنبية ، فلما هم بالوقوع عليها أتاه رسون أن الشيخ يطلبه سريعا ، فلما أقبل حثا في وجهه التراب وقال له : كدت أن تهلك وأخذ عليه العهد أن لا يعود لمثلها أبدا ، ومكث في بريدة المشقاص شهرا لا ينفوق شيئا إلا الماء .

ومكث في مسيره إلى الحج أربعين يوما ماذا فيها لا طعاما ولا شرابا ولم تنقص قوته ولم يضعف عن المشى ، وكان غالب قوته اللبن .

وحكى أنه استأجر بقرة بمكة المشرفة وكانوا يأتون له بلبنها ، فشابهه يوما بالماء فأتت البقرة من يومها .

وكان يتلو اسم الله تعالى اللطيف ألف مرة في نفس واحد ، وكذا يحفظ . وكان إذا غضب على أحد أصابه الجذام وغيره من الأسقام بعد ثلاثة أيام ، فقليل له : أما تخشى أن ينالك بهذا شيء ؟ فقال : إني لم أدع على أحد ولكني إذا غضبت على أحد وقع في باطني نار لا تنطفي إلا بعد ما يصيبه ذلك المرض أو يترب .

وكان مجاب الدعوة ودعا لجماعة بأشياء حصلت لهم . وأصاب رجلا مرض شديد فأنى إليه ودعا له فعوفى . وأصاب امرأة صداع شديد عجزت عن مداواته فأنت إليه ودعا لها بالعافية فعوفيت . وأتاه رجل فقال : ضاعت على صرة دراهم فدعا له فإذا فأر حاملها وردها إلى محلها . وكراماته كثيرة . مات بتريم سنة ٨٣٣ وهو ساجد في صلاة الظهر ، ودفن بمقبرة زنبيل ، قاله في المشرع الروى .

(عمر بن عبد الرحمن باعلوى) الشهير بصاحب الحمراء السيد الإمام الحبر الهمام فريد زمانه في علمه وعرفانه وله كرامات ، منها : أنه كتب إلى عبد الوهاب بن داود الظاهري في شفاعات ، فوجده الرسول راكبا على فرسه فأعطاه المکتوب فلما قرأه استكثر مافيه وقال : كم لهذا السيد من شفاعات ، وزجر الفرس فلم يمش فضربوه فلم يمش ، فدعا بالرسول وأخذ الكتاب وأمر بإمضاء جميع مافيه . توفي باليمن سنة ٨٨٩ ودفن بمدينة تعز ، قاله في المشرح الروى .

(عمر الكردي) من كراماته : أنه كان للدولة فيه اعتقاد يزورونه بالأطعمة النفيسة والحاوى الفاخرة فيطعمها للحشاشين المنتزهين هناك ويقول : مالى أرى أعينكم حمراء ، ولا يطعم أحدا من مريديه من ذلك فلاموه ، فقال لهم : املئوا صحفة وغطوها بالجلّة بالجزيرة بوسط البركة ففعلوا ، فقال : اكشفوا وكلوا ، فوجدوه كله خنافس ، فقال : كلوا فقالوا نأكل خنافس ؟ فقال : تلومونى على عدم إطعامكم الخنافس كل يوم ، قاله المناوى .

(عمر المجذوب) كان مقبلا بسوق أمير الجيوش بمصر المحروسة ، وكان كثير المكاشفات .

قال الإمام الشعراني : ومن جملة ما وقع لى معه أننى لما سافر السلطان قانصوه الغورى إلى مرج دابق سنة قتل في معركة السلطان سليم بن عثمان قلت له : يا شيخ عمر هل يدخل السلطان بن عثمان مصر ؟ قال نعم ويمرّ من هذا المكان ، وهذا موضع حافر فرسه ، فحفظنا عليه ذلك القول حتى دخل السلطان سليم مصر ووقع حافر فرسه في ذلك الموضع الذى عينه رضى الله عنه . وكان يخبر بالأمور المستقبلية ، ومن يتولى من الولاة أو يعزل أو يموت . مات سنة نيف وتسعمائة .

(عمر البجائى المغربى) من كراماته : أنه كان رضى الله عنه يخبر بالوقائع الآتية في مستقبل الزمان للولاة فيتّبع كما أخبر لا يخطئ قاله الشعراني .

قال المناوى : وأخبر بزوال دولة الجراكسة وإقبال الدولة العثمانية . ومروهم يعمرّون القبة الزرقاء للغورى فقال لهم : ليس هذا قبره فإنه يقتل ولا يعرف له قبر ، وكان يحفظ المدونة ويصوم الدهر . مات سنة ٩٢٠ ، ودفن بالقرافة في حوش عبد الله بن وهب بالقرب من القاضى بكار . قال الإمام الشعراني : وحصل لى منه دهوات مباركات وجدت أثرها .

(عمر الشروق) نسبة إلى قرية من عمل البلقاء ، أصل أهله منها لكنه ولد ببلاذ عجلون العبد الصالح الولي . كان مجذوبا والغالب عليه الصحو ، وكان يصفح الناس فيحدث لمن يصفحه منهم حالة يصرخ منها ويصيح ويمضى معه حيث طاف في البلاد ، ذكر ذلك عنه الشيخ موسى الكناوي ، وذكر أنه رأى له أحوالا ومكاشفات كثيرة ، أخذ الطريق عن شيخه سيدي أحمد العادة الآخذ عن سيدي محمد الريموني . مات الشروق سنة ٩٤٠ ، قاله النجم الغزي .

(الشيخ الإمام سراج الدين عمر العبادي) الشافعي المصري ، أحد أكابر العلماء والصوفية ، كان مجاب الدعوة ، ولما حج وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحت له الحجرة الشريفة والناس نيام من غير فاتح ، فدخل وزار ثم خرج وعادت الأقفال كما كانت . مات سنة نيف وأربعين وتسعمائة ، قاله النجم الغزي .

(عمر بن محمد باشيبان) أحد الأولياء الكبار والعلماء الأخيار من ساداتنا آل باعلوى .

حكى أن الشيخ العلامة علي بن علي بايزيد الدوعني المقبور بالشحر صاحب النكت على الإرشاد والفتاوى المشهورة ، رحل إلى حضر موت لزيارة من فيها من السادة أولى التحقيق ليأخذ عنهم الطريق ، ولما اجتمع بالسيد عمر المذكور عرف له قدره وأعطاه ما يستحقه وأثنى عليه ، ثم عزم الفقيه علي بايزيد على زيارة قبر النبي هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ، فلما ودع صاحب الترجمة قال له صاحب الترجمة : ستجدون عند القبر رجلا من أهل الكشف يقال له محمد ابن سليمان باشيبان يتكلم بكلام يزعم أنه منامات ، وهو من طريق الكشف فالزموه واتمسوا ببركته ، وعنده ولدان من أولاد الأشراف ، فأحدهما اسمه عقيل بن عبد الله والثاني عبد الودود وقال له : ستصل إلى بلادك بالسلامة ، ولا بد من العود إلى هنا ، قال الفقيه علي : فوجدنا الأمر كما قال ، ووجدنا الذين سماهم بأسمائهم ، ورجعت إلى بلدي وعدت لزيارة حضر موت بعد ثلاثين سنة . توفي سنة ٩٤٤ بمدينة قسم ، قاله في المشرع الروي .

(عمر بن علي بن غنيم) الشافعي ، التبتني الأصل الخانكي المولد والمنشأ قطن مشنول الطواحين بالشرقية ثم تبت ، وحفظ القرآن وربع العبادات من التنبية صاحب جماعة من الأعيان منهم شيخ الإسلام زكريا وإمام الكاميلية والونائي ، ثم أقبل

على العبادة وسلك سبيل التصوف والورع والزهادة ، وجدّ واجتهد وأخذ
عن الشيخ صالح الزواوي المغربي ، وانضغ به وأذن له في الإرشاد ، وعنه
الشيخ يوسف الصني وإسماعيل بن عليّ الجمال ، وحضر كثيرا من قواعد الشيخ
أحمد الزاهد ، وتكسب بالزراعة واشتهر ذكره وعلا قدره وقصد من الأقطار
التبرك ، وكان يقع له أنه ينزع قميصه ويعطيه السائل ، وربما تصدق بعمامته
وصار مكشوف الرأس .

ومن كراماته : أنه كان يبعث القرى فقصدها بعض الأعداء ، فأشار بعود
في وجوههم يمينا ويسارا ففترقوا .

ووقع حريق وكان الزرع في الجرن ، فأشار للنار بنجرة كانت بيده فرجعت
ولم تصب منه شيئا .

وقال له السيد علاء الدين السهوري : بلغني أن الفقراء يمسك أحدهم الثعبان
فلم يضره ، فرّ ثعبان فأخذه من رأسه وثقل في فمه فسقط لحمه .

وصنع محمد الصني طعاما وكان قليلا ، فرّ به الشيخ فحدثته نفسه بامتحانه
لما بلغه عنه أنه إذا جئ بقليل الطعام يكثر ، فأخبره الشيخ بذلك .

وسرق لص متاعا ، فجئ بجميع للشيخ اتهموا بذلك ، فقال لواحد منهم :
أعط الرجل متاعه بأمانة ماقلت لأملك أذنيهم أمام الباب ، فخبجل ودفعه لصاحبه .
صغرى المناوى .

(عمر الأبوصيري) العابد العارف الولي الكبير ، أقام في القطبانية سبع عشرة
سنة ، وكان مقبلا في مصر بقرب الحسينية .

ومن كراماته : أنه جلس بالحرم المكي يوما مع جماعة فقال : من عباد الله
من إذا وضع قدمه على الأرض صار بعضها عليها كلها والبعض خارجا عنها ،
فاستعظموا ذلك فقال : أرايتم إن وضع الرجل يده على فم القطة قبل يصير بعضها
عليها وبعضها خارجا عنها أولا ؟ قالوا نعم ، قال : فكذلك ، ثم تطور حتى ملأ
المسجد الحرام ، ثم زاد حتى ملأ الحرم ، ثم خرجت له قدم فصار طرفها بالمشرق
وطرفها بالمغرب ، ثم انضم شيئا فشيئا حتى عاد إلى هيئته المعتادة . قاله المناوى .

(عمر بن أحمد بن عمر الزيلعي) العقيلي النيني صاحب بلدة اللحية . كان من
أكابر الأولياء الصالحين المكاشفين .

بروى أنه جاءه رجل وشكا إليه الفقر وكثرة العيال ، فقال له : امض إلى الجبل القلاى ففيه كنز عليه عفريت من الجن فقل له : يقول لك الفقيه عمر تنح حتى أفضى حاجتى ، فضى الرجل وفعل كما قال ، وقضى حاجته واستغنى بالذى أخذه .

ويحكى عنه أنه كان إذا هم أحد من أصحابه بمعضية كاشفه بما نوى وزجره عن ذلك ، قاله الزبيدى .

(عمر العقبى) الحموى الدمشقى الشافعى المعروف بالإسكافى ، الولى الكبير الشهير خليفة سيدى الشيخ علوان الحموى ، وقد تصدى للإرشاد فى دمشق الشام وانتفع به كثير من الناس .

ومن كراماته : أنه صحبه رجل رافضى وطلب منه أن يكون من فقرائه ، فقبله الشيخ مع ما فيه من عوج ، فلما طالت صحبته مع الشيخ وتوهم تصديق الشيخ له قال له الشيخ : يا فلان خطر لى أن أزور غدا جبل قاسيون ولا يكون معى غيرك فجئنى فى غد مبكرا ، فلما أصبح غدا على الشيخ عمر فى زاويته وذهب معه حتى كانا فى أثناء الجبل أظهر الشيخ عمر الإعياء والعجز عن المشى والحركة حتى تحير الرجل فى أمره ، وقد قرعتهما الشمس ، فقال الرجل : ياسيدى أنا أحملك على ظهري فقال له الشيخ : ما كنت كلفك وأخاف المشقة عليك ، لكن مابقى لى مجال للمشى ولا خطوة ، ثم قعد الرجل وخمل الشيخ على ظهره ، فشى به خطوات وأعبا ووقف ، فقال له الشيخ : ما بالك ؟ قال : ياسيدى أعيتت حتى أستريح فلما تحقق ذلك الشيخ منه قال له : يا هذا اشتهر عند الناس أن الرافضة حمير اليهود يركبونهم يوم القيامة على الصراط ويكبكبون جميعا فى النار ، وأنت الآن تدعى محبى وعجزت عن حملى فى هذا الطريق الواسع ، فبالله عليك إن كان فى قلبك شئ من البدعة وبغض الشيخين فارجع عنه وتب إلى الله تعالى ، فبكى ذلك الرجل بكاء شديدا واعترف ببدعته وأقلع وتاب إلى الله منها ، وصار يثنى على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما بعد ذلك ، وصار من مريدى الشيخ حقيقة . مات سنة ٩٥١ فى دمشق ودفن بزاويته .

قال الغزى : حدثنا شيخنا مفتى السادة الشافعية فى دمشق ، يعنى الشهاب العيشماوى قال : ظهر فى الشمس تغير وظلمة تنسبه الكسوف يوم موت الشيخ عمر العقبى رحمه الله تعالى .

(عمر بن عبد الله بن عمر الهذلي) كان الشيخ عبد الله بن شيخ العبدروس يحبه ويثني عليه . وذكر أنه أخبر بأمور ستقع فوقعت كما قال بعد موته ، وكذا قال غيره إن السيد عمر المذكور أخبر بأمور مغيبات فبان الأمر كما قال . مات سنة ٩٨٧ ودفن بمقبرة زنبيل ، قاله في المشرع الروي .

(عمر السلموني المطوعي) ، أحد الأولياء العارفين . قال الشيخ حشيش الحمصاني : دخلت بعض المساجد بهلباسويد من أعمال بلبيس ، فوجدته تطوّر حتى صارت رأسه في الخراب ورجلاه على ظهر طاحون تجاه الجامع كالنخل الطوال ، فحصل لي منه النوال . مات في أوائل القرن الحادي عشر ، قاله المناوي .

(عمر بن إبراهيم بن محمد شحير القديمي الحسيني) كان سيدا كبير الحال عظيم المقال ، له كرامات شهيرة ، منها : أنه كان يجلس في غالب أوقاته يجده على سرير له منصوب بقرب باب صريف من الجهة الشامية ، وكل من له حاجة أتى إليه وتوسل به في قضائها فتقضى بإذن الله تعالى ، وسريه إلى الآن منصوب يجده في مكانه يتبرك الناس بمسه ، ولا يقدر أحد أن يجلس عليه ، ومن جلس عليه ضرب من يومه . وقد جرب ذلك والناس يتحاشون عن الجلوس عليه خوفا من ذلك . مات سنة ١٠١٠ ، قاله المحي .

(عمرو بن عتبة) قال القشيري : سمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول : أخبرني علي بن إبراهيم بن أحمد قال : حدثنا عثمان بن أحمد قال : حدثنا الحسين بن عمر قال : سمعت بشر بن الحرث يقول : كان عمرو بن عتبة يصلي والغمام فوق رأسه والسباع حوله تحرك أذنانها .

(أبو عبد الله عمرو بن عبد الله بن سليمان بن السيري) كان فقيها عالما صالحا ورعا زاهدا مجتهدا تفقه بالإمام يحيى بن أبي الخير صاحب البيان ، وكانت له منامات صالحة ، منها : أنه تزوج بابنة شيخه المذكور فماتت عنده بالنفاس ، فتزوج أختها فحملت له أيضا ، فلما دنانفاسها خشي عليها كما جرى لأختها وتعب حاله لذلك ، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فبشره بسلامتها وأنها تلد ولدا ذكرا وأمره أن يسميه محمدا ، وأخبره أيضا أن تأتي بعده بولد آخر وأمره أن يسميه إسماعيل .

ومنها : أنه حصل في وجهه حبوب كثيرة مثل الدماميل الصغار ، فخاف من ذلك وقصد مدينة جبلة في اليمن للتداوي عند بعض الأطباء ، فلما أمسى هنالك رأى المسيح عيسى بن مريم في اليمن على نيينا وعليه أفضل الصلاة والسلام في النوم

فقال له : ياروح الله امسح لى على وجهى وادع لى بالعافية ففعل المسيح ذلك ، استيقظ لم يجد شيئا من تلك الحبوب التى كان يعهدها ، فحمد الله تعالى ، فلما أصبح نظر فى المرأة فرأى فى وجهه أنوارا تتلألأ ، وكانت وفاته بمكة المشرفة سنة ٥٥٥ ، قاله الشرجى .

(أبو محمد عمرو بن على بن عمرو التباعى) نسبة إلى ذى تباع قبيلة من حمير ، كان فقيها عالما فاضلا عارفا كاملا ، وكان مع سعة العلم صاحب عبادة وزهادة وكرامات وإفادات . من ذلك أنه كان بينه وبين الشيخ أبى الغيث بن جميل صحة شديدة ، وأن الشيخ أبى الغيث ترك السماع فى آخر عمره بإشارة الفقيه عمرو ، فلما علم بذلك الشيخ على بن عهد الله الشينى المقدم ذكره قصد الفقيه إلى موضعه واجتمع به وبالشيوخ أبى الغيث بن جميل ثم قال للفقيه : يافقيه أنت تنكر على الفقراء أحوالهم ، فقال له الفقيه : إنما أنكر على من أنكر الله عليهم ورسوله ، فقال الشيخ على : إن كان ماتقول حقا فماتقول فى هذه السارية ؟ وضرب يده على سارية هنالك فاضطربت السارية ، فقال الفقيه عمرو : لقد علمت أن سترأحوال الصالحين أولى لهم ، ثم ضرب الجدار فاضطرب حتى كاد يقع ، فقام الشيخ أبو الغيث والشيخ على إلى الإنصاف والاعتذار ، وعرفوا حال الفقيه وأنه من أهل الولاية نفع الله بهم أجمعين ، وكانت وفاة الفقيه المذكور سنة ٦٦٥ رحمه الله ، قاله الشرجى .

(عمرو الكارى) قال السراج فى « تفاح الأرواح » : روينا عن الشيخ حيدر البغدادى قال : قال الشمس بن الصنى الجزرى : سألت الشيخ عبد العزيز غلام الشيخ سويد التلعفرى رضى الله عنه عن الشيخ عمرو الكارى فقال : امض إلى الكار فسترى رجلا فى المقبرة فاسأله عن قبره يرشدك ، فضيبت فوجدت رجلا يغزل صوفا ، فقال لى ابتداء : تريد قبر عمرو بن الكارى ؟ فقلت نعم ، فقال : هنا ، ثم قال : دفنوه هنا فلما انصرفوا اصطدم عليه ثوران فلرس ، فلما رجعت حكيت لعبد العزيز فقال : هو ذاك عمرو بنفسه ، فترددت إلى الكار وأنا أسأل الله أن يربنى إياه ، فرأيت مرة فسألته الدعاء ففعل ، وسألته أن يربنى خفير التتر فقال : اقصد الأردنو ، يعنى الجليش ، فانظر بين الخيم فإنك ترى خيمة سوداء بأطناب سود على عمود أسود وتحتها رجل على بساط أسود وعليه مسح أسود فاقد العين اليسرى ، فاعلم أنه خفير المغل ؛ فلما وصلت رأيت جميع ماذكر ، فقال لى الرجل ابتداء تعال وأوما بيده إلى ثم قال : أخبرنى عن الشيخ عمرو الكارى ، فقلت : إنه يقرئك

السلام ، فقال : وعليه السلام ذلك رجل حصل له الخلود في الدارين ، ثم قال : تريد أن ترى ما نحن فيه ؟ قلت نعم ، فرفس العمود برجله فسقطت الخيمة ، فرأيت جميع الخيم قد صارت على ظهورهم وهموا بالرحيل فقال : رأيت ؟ قلت نعم ، ثم أعاد العمود فنصبوا الجميع لوقته فسألته الدعاء وانصرفت . الكار : قرية بقرب الموصل من شرقها .

(عمران بن داود بن علي الغافقي) المصري . كان من العلماء العاملين والأولياء العارفين . قيل : إنه أوصى أن يجعل خاتمه في أصبعه بعد موته ، فلما مات غسلوه وأراد الغاسل أن يدرجه في أكفانه رفع الشيخ أصبعه ، فقال الغاسل لأهله : مالي أرى الشيخ رافعا أصبعه ؟ فقالوا لا ندرى ، فذكر بعضهم ما قال الشيخ ، فقال لهم إن الشيخ قد أوصى أن يجعل خاتمه في أصبعه ، فجعلوه في أصبعه فاستقر وإذا عليه عبد مذهب ورب غفور ، قاله السخاوي .

(عيسى بن إقبال المعروف بالهتار) بكسر الهاء أحد المشايخ الكبار كان صاحب أحوال ومقامات ومكاشفات وكرامات . منها : مارواه الجندی بسنده عن الشيخ علي الفتي ، وكان من أعيان الصوفية بمدينة الجند أنه قال : قصدت زيارة الشيخ عيسى إلى موضعه وأقيمت عنده أياما فقال لي ليلة : يا علي ولد لك الليلة ولد ذكر ، قال فلما رجعت إلى بلدي وجدت ولدي حسينا قد ولد تلك الليلة : وكان له نفع الله به من الكرامات والمكاشفات ما لا ينحصر .

ومن كراماته : أنه خرج الشيخ أبو الغيث بن جميل من زبيد من عند شيخه الشيخ علي بن أفلح ، ووصل إلى الشيخ عيسى المذكور ، قال الشيخ أبو الغيث : فكشف لي عنه وقد وضع قرنا في الأرض وقرنا في السماء وقال لي : تريد النطاح يا أبا الغيث ؟ فقلت : لا ياسيدي .

ومن ذلك : ما روى أن الشيخ أحمد بن الجعد قصده للزيارة ، فرأى على الشيخ ثيابا مرتفعة وهيئة حسنة ، فأنكر ذلك في نفسه وتغير اعتقاده ، فكاشفه الشيخ عن ذلك وقال له : يا ولدي إني لم ألبس هذه الثياب حتى أبلت في الله تعالى كذا وكذا جلدا ، فزال ما في نفس الشيخ أحمد واعتذر منه والتمس دعاءه .

ومن كراماته : أن أبا محمد مسعود بن عبد الله الحسيني كان مولى لبعض العرب في حدود الوادي رمع ، فامتحن بالجذام فطرده مواليه ، فقصد قرية الترية ، فلما أتاها وجد الشيخ عيسى الهتار قد توفي ، ووجد ولده الشيخ أبا بكر فرحب به

وأكرمه ، وحكمه للفقور ونصبه شيخا وأذن له بالتحكيم ، وأمره بالعود إلى بلد مواليه ، وكان ذلك منه بإشارة من والده ، فإنه قد كان قال له عند وفاته : يأتيك من هذا النهج رجل ممتحن بمرض ، وأشار إلى الجهة التي جاء منها الشيخ مسعود المذكور ، فإذا أتاك فأبلغه عنى السلام واطلب منه لك الدعاء وحكمه ؛ فلما نزل الشيخ أبوبكر ما أمره به والده رجع الشيخ مسعود إلى بلده وقعد في موضع رباطه الآن ، وكان إذ ذاك عقدة سلام ، فكان يستظل بالشجر حتى فطن له الناس فأكرموه وابتنوا له هنالك رباطا ، وظهرت عليه آثار الشيخ عيسى الحنار المذكور ، حتى صار صاحب كرامات ومكاشفات ، وانتشر ذكره في البلاد واشتهر صيته بين العباد ، ولم يزل على أكمل حال حتى توفى ودفن في رباطه المذكور ، وترتبه هنالك مشهورة تقصد للزيارة والتبرك ، ذكره الزبيدي .

وقال المناوي : إنه لما نزل الرماد على أهل اليمن دام ثلاثة أيام حتى أظلم الجو في الثالث ونزل رماد أسود فكشف لبعض أصحاب العارف الجيلاني أنه يصيب أهل اليمن صاعقة فتشفع فيهم ، فقيل له : قد شفع فيهم رجل منهم يقال له عيسى الحنار وذلك سنة ٦٠٠ .

ومنها : أنه أته امرأة مغنية مشهورة بالفجور لتزوره ، فوقع نظره عليها فتأبت وزوجها لفقر ، وعمل الشيخ وليتها عصيدة وجمع الفقراء ووضعها بغير إدام وقعد ينتظر من يأتي به ، وكان للمرأة صاحب من أمراء الدولة فأرسل زجاجتين من خمر وقال للرسول مستهزئا : قل للشيخ يجعل هذا أدما ، فأخذها وصب من إحداها سمنا والأخرى عسلا . مات سنة ٦٠٦ . قال المناوي : عن مائة وستين سنة ، وقيل يل مائتين ، وقيل ثلاثمائة .

(أبو محمد عيسى بن حجاج العامري) نسبة إلى بني عامر ، قوم يسكنون موضعا من الجبال شرقي قرية الرعد ، كان من كبار أصحاب الشيخ أبي الغيث بن جميل ، وكان صاحب أحوال وكرامات .

منها : ما روى عنه من المجاهدة أنه أقام نحو ثلاثين سنة لا يشرب الماء ، فقال له بعض أصحابه : ياسيدي لو شربت شيئا من الماء حتى يذهب عنك القال والقبيل في ذلك ؟ فقال : لقد عزمت على ذلك مرارا لا يمنني إلا أني عقدت مع الشيخ أنا وجماعة من أصحابه عقدا فأذن لهم ولم يأذن لي في الشرب ، وأنا أحب أن ألقاه على ما فارقت عليه من الامثال ، يعني شيخه أبا الغيث نفع الله بهم ، وكانت وفاته سنة ٦٦٤ ، قاله الشرجي .

(عيسى الكردي) قال السراج في « تفاح الأرواح » : رويانا عن جماعة ثقات من أصحاب الشيخ عيسى الكردي رضي الله عنه وخدامه ، أنه جاءته امرأة فبكّت بكاء عظيما وقالت : إن ابني أسر عند الفرنج ببرج اللاذقية لأعرف فكأكه إلا منك ، وأعلم أن الله تعالى أقدرك على ذلك ، وألحت عليه بعد صلاة الجمعة فقال غدا بكرة السبت يكون عندي إن شاء الله تعالى ، فجاءت بكرة فوجدته عند الشيخ ومعه أسرى والقيود في أرجلهم ، فسألناهم فقالوا : نصف الليل اهتز باب الحبس ، فقلنا : إما أنهم يقتلوننا ، وإما أنهم يرسلوننا إلى طرابلس وهي أشد عذابا ، فها شعرنا بالإيهنا الشيخ عيسى قدر فعنأ ووضعنا عند النهر الكبير على ثلاث ساعات من اللاذقية وقال هذا نصف الطريق إلى صهيون ، الحقوني إليها إلى جوسق وأنا الشيخ عيسى ، فجئنا إليه وتسلمت المرأة ولدها وكان يوما مشهودا .

قال : ورويانا عن الشيخ محمد صيدح أخى الخطيب شهاب الدين أحمد نائب الشيخ عيسى بالجوسق قال : كان الشيخ عيسى يخرج بكل ليلة بعد صلاة العشاء الآخرة ويحيى قريبا من آذان الفجر ، فخرجت خلفه ليلة فنظر إلى ملتفتا ، فلم أستطع مضيا ولا رجوعا إلى أن عاد ، فقتل أذنى واستتابني عن اتباعه .

قال السراج : وهذا الشيخ عيسى الكردي من أكابر الأولياء وأعيان الأصفياء وله كرامات عظيمة ، وكان له زاوية بمدينة اللاذقية ونقله منها الأمير سيف الدين قلاوون صاحب صهيون إلى جوسقة الذي كان يتنزه فيه بوادي الأرنك شامى ربض صهيون ، وهو مكان حسن غريب بتلك الأرض ، وله شبايك عظيمة مطلة على بستان عظيم . وقد توفي الشيخ عيسى سنة ٦٦٦ ، ودفن بالقرب من الجوسق ، وكان باعه له الأمير سيف الدين بعشرة آلاف (قل هو الله أحد) ، وكان يحب الشيخ كثيرا هو وجميع أهل صهيون ، ولهم فيه اعتقاد عظيم ، وحين مات نزل إلى جنازته حافيا حاسرا . قال السراج : ونحن جرت لنا بهذا الجوسق في تربة الشيخ أوقات عظيمة ، حينما كان والدى قاضى القضاة بصهيون وما حولها من البلاد مدة ست سنوات . قلت : كان السراج موجودا في القرن الثامن .

(عيسى بن نجم البرلسي) خفير بحر البرلسي ، كان من أكابر الأولياء المشاهير قال الإمام الشعراني : قال لي المرصفي مكث عيسى بوضوء واحد سبع عشرة سنة ، وذلك أنه وضع على جنبه سريره حين أذن العصر وقال للنقيب : لا بوقظني

أحد ، فكث سيع عشرة سنة والناس ينظرون نفسه داخلا خارجا كالنائم ، ثم قام فصلى العصر بذلك الوضوء ، وكان في وسطه حين اضطجع منطقة ، فلما انتبه وحالها تناثر من تحتها الدود ، وتلك حالة شهود حصلت له وحالته تمضي على المشاهدة ألف عام كلحظة .

ونذر رجل إن ولدت فرسه حصانا فهو له فولدته ، فركب فأراد بيعه ومرّ به على قبره ، فرمى حتى دخل تربته فلم يخرج ذكر ذلك المناوى .

(أبو محمد عيسى بن مطير الحكيم) أصابه من الحكيم القبيلة المعروفة ، وكان أبوه مطير من أعيانهم . خرج عيسى هذا من بلد قومه وهى قرية ضمد قرية من مدينة جازان طالبا للعلم ، فاشتغل في الجبال وفي تهامة حتى برع في كثير من فنون العلم ، وشهر ذكره وبعد صيته وظهرت له كرامات

منها : ما حكاه الفقيه عثمان الشرعي ، وكان ممن أخذ عنه أنه عمل بعض جيران المدرسة ولية وعمل فيها صاحبها طعاما حسنا وطلب جماعة من الفقهاء والأعيان ، وكان الفقيه عيسى المذكور فيمن طاب ، فلما حضروا وأكلوا ورجع الفقيه إلى موضعه لم يكاد ذلك الطعام يستقر في جوفه ساعة واحدة ، بل ذرعه القي وأخرج ذلك جميعه ، ثم أخرج قطعة دم ، ثم قال للفقيه عثمان : من هذا الرجل الذى دعانا ؟ فقال له : ياسيدى هو من أرباب الدولة فقال : والله لو علمت لامتنت عن الأكل ، ولكنى قلدت الفقهاء فى ذلك : فقال الفقيه عثمان : وكان الفقيه يأمرنى أن أعمل له قوته ويقول لى : عرف أهلك لا يخلطوه بغيره ، فكنت أوصيهم بذلك وأجتهد عليهم ، وكانوا يتعمدون ذلك ، فاتفق أنى اشتغلت فى بعض الأيام عند الفقيه فى حاجة ، فلم أشعر حتى أرسل أهلى بالطعام فقدمته له ، وكان الخبز من برّ متزود بلحم ، فلما أهوى بيده أياكل منه كان من صرف نفسه عنه ، فجعل يقلب اللقمة ويقربها إلى فمه ثم يتركها ، وربما لاق اللقمة ثم ينجعها ، وكان يأخذ القطعة من اللحم بطيبة نفس فيمضغها ، ثم يبتلعها ، فترك الخبز وأقبل على اللحم فأكل منه حاجته قال الفقيه عثمان : فلما رجعت إلى أهلى سألتهم عن ذلك فقالوا : أرسلنا من يأخذ لنا خبزا من السوق ، فأخذ لنا من خبز السلطان ، فلما رأينا صفاءه وحسنه كرهنا أن نرده فتردناه وأرسلنا به إليكم ، فقلت لهم : لاتعودوا لمثل هذا ، وأعلمتهم بما اتفق من الفقيه . وكانت وفاته سنة ٦٨٠ فى مدينة بيت حسين من اليمن ، قاله الشرجى .

(عيسى بن موسى بن عبد الرزاق) كان صالحا عابدا ناسكا زاهدا ، ذاكرامات باهرة وأحوال خارقة ظاهرة . منها أن شيطانا ولع بامرأة وصار يأتيها في صورة دب ويوقعها متى أراد ، وإن لم تمكنه من نفسها أذاقها الوبال ، فأشرفت منه على الموت ، فاستضاف زوجها الشيخ ، فلما دخل داره قال فيها شيطان ، وغرز عكازه في بالوعة فصاح الشيطان قتلتي دعني أخرج ولا أعود والناس ينظرون ولم يعد بعدها فخرج وجيء له بامرأة لم تحمل ، فأمر زوجها بمضاجعتها ففعل فأتت بذكرين وأتى له بامرأة أخرى قد أيست من الحمل فقال لها : تحملين وتأتين بأربعة ذكور ، فكان كما قال اهـ « صغرى المناوى » .

(قطب الدين عيسى بن محمد) الإمام الحق السيد الشريف الحسنى الشافعى الصوفى المعروف بالصفوى مما اتفق أن تلميذ السيد قطب الدين عيسى المذكور وهو الشيخ محمد الكيلانى الصوفى التروسى رآه ذات ليلة في المنام وحوله جماعة في مكان لطيف ، قال : فقيل لي إنه القطب ، ثم غاب عني ساعة ، فقلت في نفسي : إن من شأن القطب أن يغيب عن العين تارة ويظهر أخرى ، قال : فظهر لي ، قال فجئت صبيحة الرؤيا وكنت قد انقطعت عنه في يوم أرسل فيه ورائي لأتعدى عنده فلم يمكنني التوجه إليه ، فبادر بقوله : إنك قد انقطعت عنا نهارا أما ليلا فلا ، قاله الغرى .

(عيسى بن أحمد الزيلعى العقيلي) كان من المستغرقين بحب الله تعالى ، وكان في غيبوبته يسبح في البرارى والقفار ويطلع إلى الجبال ولا يقر له قرار ونقل عن رآه أنه كان يدخل إلى الغيضة وفيها الأسود ويقرب منها ولا تنفره ومن كراماته : أنه كان في اللحية عبد أسود معروف كبير الوجه والشفتهين فكان يأتي إليه وهو جالس بين الناس ويقول لهم كلاما معناه : إنه يتولى عليكم عبد يشبه في خلقه وتنفيذ أموره وتعلو كلمته ، فات صاحب الترجمة وقدم بعده النقيب سعيد المجذبي من عبيد الحسن بن القاسم متوليا بلدة اللحية على ما كان يجبر به من مشابهته له في خلقه مات الشيخ باللحية سنة ١٠٤٠ ، قاله المحبى .

(عيسى المراكشى) مفتى مراکش . ذكر محمد بن محمد بن سليمان الفاضل المتوفى في دمشق سنة ١٠٩٤ أحد العلماء الأعلام في فهرست شايخه كما في « خلاصة الأثر » للمحبى ، أنه لقي يوما العلامة عيسى المراكشى مفتى مراکش وقد احتف به خلق كثير يزدهون على تقبيل يده وركبته ، فزاحمهم حتى قبل يده تبركا ، قال :

فانحنى إلى دون الناس وقال : أجزتك بجميع مروياتي ، فكأنما طبعها في قلبي الآن وكان ذلك قبل اشتغالي بطلب العلم ولست متزينا بزي طلبته حتى يقال إنه رأى علامة الأهلية ولا أن ذلك من عادته مع المتأهلين للإجازة بل لم يظفر بالإجازة منه إلا القليل من أخصائه فيما أظن ، ثم بعد غيبتى عنه ثمانية أعوام في طلب العلم الشريف من الله تعالى بالرجوع إليه وتجديد الأخذ عنه في سنة ١٠٦٠ قبل وفاته بسنة ، والله تعالى الحمد والمنة اهـ .

(عيسى بن محمود بن محمد بن محمد بن كنان الحنبلي الصالحى الدمشقي الخلوئي) خليفة الأستاذ السيد محمد بن محمود العباسي ، كان من صلحاء الزمان وفضلائه وأكابر علمائه وأوليائه ، وكان كثيرا ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم . وقال له مرة : مرحبا مرحبا بفلان باسمه . وكان في بعض الأوقات يطرقه الحال والشوق فيخرج هائما على وجهه يدور في البرارى والتفارى يدخل بيروت وحيدا ويزور جبل لبنان ، وكان معه ركوة وعكاز ومعلقة ويأكل من الحشيش ويشرب من عيون الأرض ، وربما كلمه بعض الوحوش وذلك من كراماته .

ومن باهر كراماته أيضا : أنه حينما كان مجاورا لطلب العلم في مصر كان مغرما بزيارة الأولياء والصالحين ، لاسيما الإمام الشافعي ، وكان إذا جلس يقرأ عنده بين القراء يتعجبون منه لحسن تأديته وفصاحته مع كمال لطفه وجميل سيرته فتردد مرة في آية وهو يقرأ عنده وسكت ، ففتح عليه الإمام الشافعي من داخل القبر .

ومن كراماته : أنه أخبر بموت إنسان قبل موته بأيام ، فكان كما قال . مات سنة ١٠٩٣ بدمشق ، ودفن قرب شيخه العباسي بمقبرة الفراديس بدمشق ، قاله المحبي في خلاصة الأثر

وقال المرادى في « سلك الدرر » : هو عيسى بن كنان الصالحى الدمشقي الخلوئي الحنبلي ، أحد الأولياء العارفين والمرشدين الكاملين . أخذ الطريق عن شيخه السيد محمد العباسي الخلوئي قال الشيخ يوسف الحنفي الدمشقي الخلوئي نزيل دار الخلافة القسطنطينية : وكان أخذ الطريقة الخلوئية عن السيد محمد العباسي المذكور ، فلما مات نام في ليلة وفاته حزينا لموته كئيها لا يدري كيف يتوجه وهو في دمشق ، فرأى في عالم الرؤيا أنه داخل إلى التربة وإذا بقبر الشيخ محمد العباسي مفتوح وهو جالس على ركبتيه واضع يديه متوكئ عليهما ، وكان رآه في حال حياته

كذلك ، فلما رآه قال له : يوسف أخذت على عيسى ، خذ على عيسى فإني خلفته ، فاستيقظ وكان ذلك الوقت آخر الليل ، فتوضأ وذهب إلى عند الشيخ عيسى بن كنان للمدرسة الشيعية ، فرأى ضوءاً مشعولاً ، فطلع إلى خلوته فرآه يصلي التهجد ، فوقف إلى أن فرغ من الصلاة فقال له : لولا يرسلك الشيخ محمد العباسي ما جئت إلى عندنا اجلس ، فجلس فبايعه وأخذ عليه العهد ، ثم في ثلثي ليلة رأى الشيخ يوسف نفسه داخلاً إلى التربة المدفون بها شيخه العباسي وقبره مفتوح والشيخ جالس على الهيئة التي سبق ذكرها ، فقال له يوسف : أخذت على عيسى ؟ فقال نعم ياسيدي . فقال : أسعدك الله اه .

حرف النين

(غريب الذويب) أصله من بلاد هلباسويد ، وكان يغلب عليه الجذب . ومن كراماته : أنه زرع بطيخاً فجاء الذئب ليلاً فأكل بطيخة منها ، فأمسكت فنه حتى أصبح فأتى الشيخ فوجده كذلك فقال له : إن تبت قلت للبطيخة تطلقك فأشار إليه أن نعم ، فقال : يابطيخة أطلقيه فانطلق . ومنها : أنه كان يتطور في صفة الحيوانات ، فتطور يوماً في صفة كركي ، فأتى جماعته وأخذ يصيح صياح الكراكي فما أجابوه ، فعاد إلى صورته الآدمية وقال أقول لكم قولوا لا إله إلا الله فلم يجيبوا ، فقالوا : إنا لانحسن كلام الطير ، وكان إذا تمطى خرج منه نور يكاد يحرق كل من يقربه من الناس ، فهجره الفقراء لذلك وتعاقدوا وتعاهدوا على عدم مخاطبته ومخالطته ، فتوجه إلى مغارة شعيب فأقام بها وأقسم على نفسه أنه لا يجتمع بأحد ، فاستمر كذلك حتى مات في أوائل القرن العاشر ، قاله المناوي .

(غنائم السعدي) الشيخ الصالح العارف الناسك ، الفقيه المقرئ المحدث المعتقد السالك نجم الدين أبو الغنائم محمد ابن الشيخ العارف زين الدين أبي بكر بن جمال الدين ابن عبد الله المطوعي الرياضي الشافعي المشهور بغنائم ، مولده بقرية من قرى فارسكور في القطر المصري وهي شرباص بالوجه البحري ، ونشأ بها على خير ظاهر حتى مات والده ، وكان والده من مشايخ فقراء الشيخ منصور الباز الأشهب .

ومن كرامات الشيخ غنائم : أنه كان يحب الغنم حباً شديداً ، فاتفق أنه اشترى

شاة كبيرة عالية واقفة القرون طويلة جدا وسماها مباركة ، فكانت تخرج من عند الشيخ في أول النهار فتذهب إلى المرعى من غير راع ، فترعى في الأماكن المباحة ثم ترجع في آخر النهار فتنتفع الفقراء والأضياف والجيران بلبنها ، وكثرت أولادها ونمت ، فلما كان في بعض الأيام ورد على الشيخ ضيف من الفقراء أرباب الحالات وأصحاب المقامات ، فأراد أن يمتحن الشيخ ، فلما رآه دخل عليه صاح الشيخ للشاة الكبيرة يا مباركة هيا ، فجاءت مسرعة له ، فحلب منها وقدم اللبن إلى الضيف الوارد عليه وقال له : يا فقير بسم الله كل ، فأكل الفقير من اللبن ثم رفع يده وقال : ياسيدي أنا أشتهى أن يكون هذا اللبن عليه غسل لعل أن يعتدل فالتفت الشيخ إلى الغنم وصاح بأمرها أيضا وقال : يامباركة فجاءت إليه ، فأخذ الشيخ ثديها بيده وحلب منها في الإناء فإذا هو غسل كما اشتهى الضيف ، فقدمه للضيف فأكل منه ، وأراد أن يقوم فقام وهو مسلوب من السر الذي كان معه وهو يبكى ولم يره أحد بعد ذلك اليوم ، فلما ظهرت هذه الكرامة للشيخ تغالى الناس في محبته والإقبال عليه والزيارة له ، وسموه من ذلك الوقت بغنائم وبأبي الغنائم . أخذ الفقه عن قطب الدين القسطلاني وغيره ، توفي بزاويته ودفن بها في سبعة وعشرين شعبان سنة ٦٨٣ ، قاله السخاوى .

(غنيم المطوعى) ذو الأحوال الغريبة والكرامات العجيبة : كان رضى الله عنه يقال له غنيم الكاشف لكثرة مكاشفاته ، أصله من بلاد يقال لها منازل النعم من أعمال الحاجر بقرب بليس من بلاد مصر ، وهو من قبيلة تسمى أولاد عريف .

ومن كراماته : أن ابن سنجر أنكر عليه وأراد امتحانه ، فأضافه وذبح له عدة من البقر وخنق مثلها وخلط لحم المذكاة بالميتة وطبخه كله في أرز وأحضره إليهم ، فلما مد السماط ميز لحم المذكاة من الميتة وقال : ههنا حصة الفقراء وهذا حصتك أنت وجماعتك ، فقال : إنما عملنا الكل للفقراء ولا بد أن تأكلوا الكل فأشار بيده إلى الطعام فاستحال كله دودا .

ومنها : أنه كان إذا خرج للسياحة في البلاد على عادة المطلوعة يقول لهم : إنكم تدخلون البلد الفلانية فيضيفكم فلان بن فلان ، وفلان يعمل لكم ضيافة على الصفة الفلانية ، وفلان كذا ، وعند فلان من الزوجات والأولاد كذا ، وفلان كذا ، فلا يتخلف من ذلك شيء مع أنه مارأى واحدا منهم قبل ذلك .

ومنها : أن رجلا أضافه وأراد امتحانه ، فقدم إليه أرزا بلبن ، فنظر إليه وقال ارفعه فإن الفقراء لا يأكلون ، فألح عليه فقال : : طبخته بلبن كلبة ثم تأتى به إلينا فاعترف الرجل واستغفاه وتاب . وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ، وله معه وقائع وحكايات يطول شرحها وكراماته لاتكاد تحصى . مات في حدود الخمسين وتسعمائة .

(غياث الدين الهندى) شيخ أبى عبد الله محمد بن عمر بن شوعان البمنى : قال الزبيدى الشرجى فى ترجمة ابن شوعان المذكور وهو شيخ مشايخه : ومما يدل على ولايته أنه وصل رجل من كبار العلماء الصالحين من أهل الهند يقال له الشيخ غياث الدين ، أخذ عنه جماعة من الفقهاء بزبيد الحنفية والشافعية فى فنون كثيرة من العلوم وكان الفقيه محمد من أكثرهم أخذاً عنه ، وكان الشيخ غياث الدين يثنى عليه كثيراً ثم ألبسه الخرقة وقال له : لاتلبسها أحداً إلا بعد خمس سنين ، فلما مضت الخمس توفى الشيخ غياث الدين فى بلده ، فدل هذا على أن الشيخ كان قد كوشف أن مدة بقاءه هذا القدر ، وأن الفقيه يرث سرّه ويكون بدله ، إذ حكم البذل أن لايتصرف إلا بعد وفاة بديله ، ومما يؤيد ذلك أن الفقيه محمداً المذكور كان يقول : كانت مسائل تشكّل علىّ فى البزدوى ، فلما انقضت هذه الخمس ظهر لى جميع ما كان يشكّل على من ذلك واتضح لى اتضاحاً بينا . وهذا يدل على أنه تجدد له زيادة علم وتنور وعلو مقام . وكانت وفاته سنة ٨٢٢ ، ودفن بمقبرة باب سهام عند الفقيه ابن أبى بكو بن صنكار ، وقبره هنالك مشهور يزار .

(الشيخ غياث) السيد الشريف العارف بالله تعالى أبو الغيث الشحرى البمنى نزيل مكة المشرفة .

من كراماته : أنه كانت تجار اليمن وغيرهم يستغيثون به فى شدائد البحر ومضايق البر ، فيجدون بركة الاستغاثة به ، وينذرون له أشياء يرسلون بها إليه إذا تم غرضهم . وكانت وفاته بمكة المشرفة سنة ١٠١٤ ، ودفن بالشعب الأعلى من باب المعلاة بالقرب من ضريح أم المؤمنين خديجة الكبرى رضى الله عنها ، قاله المحبى .

حرف الفاء

(فاطمة النيسابورية) كانت من المصطفيات العابدات العارفات ، وهى أستاذة ذى النون المصرى ، وزارها أبو يزيد البسطامى وقال : مارأيت فى عمرى إلا رجلا وامرأة ، والمرأة هى فاطمة النيسابورية ، وما أحدثها عن مقام من المقامات إلا وكان الخبر لها عيانا . وقال ذوالنون : مارأيت أجمل منها ، وكانت مقيمة بمكة وماتت فيها فى طريق العمرة سنة ٢٢٣ ، قاله المناوى .

(فاطمة العيناء ابنة قاسم الطيب بن محمد المأمون بن جعفر الصادق رضى الله عنهم) من كراماتها : أن بعض خدمتها كان يقرأ فى سورة الكهف فغلط فردت عليه من داخل القبر . ماتت فى مصر سنة ٢٤٠ وقبرها مشهور بزار ، قاله السخاوى .

(فاطمة بنت المثنى) بأشيلية . قال سيدى محبى الدين فى « روح القدس » أدركتها فى عشر التسعين قد أسنت ، لا تأكل إلا ما يطرح الناس على أبوابهم من الأطعمة ، قليلة الأكل جدا ، كنت إذا قعدت معها أستحي أن أنظر إلى وجهها من عظيم تورّد وجنتها ونعمتها وهى فى عشر التسعين سنة كانت سورتها من القرآن الفاتحة ، قالت لى : أعطيت الفاتحة أصرفها فى كل أمر شئت ، بنيت لها بيدي بيتا من قصب تسكنه ، وكانت تقول : لا يعجبني أحد من يدخل على غير فلان ، تعنى إياى ، فيقال لها بم ذاك ؟ فتقول : مامنكم أحد يدخل على إلا بيعضه ويترك بعضه فى أغراضه من داره وأهله إلا محمد بن العربى ولدى ورقة عني ، فإذا دخل على دخل بكله وإذا قام قام بكله وإذا قعد قعد بكله ، لا يترك خلفه من نفسه شيئا ، وهكذا ينبغى أن يكون الطريق ، عرض الله عليها ملكه فلم تقف مع شيء منه إنما تقول : أنت أنت كل شيء ، دونك مشثوم على ، كانت والهة فى الله تعالى من رآها يقول عنها حمقاء ، فتقول : الأحمق من لا يعرف ربه ، كانت رحمة للعالمين .

ضربها أبو عامر المؤذن بالذرة فى الجامع ليلة العيد ، فنظرت إليه وذهبت وانصرفت متغيرة النفس عليه ، فبات تلك الليلة فلما كان السحر سمعت ذلك المؤذن يؤذن فقالت : رب لا تؤاخذنى تغيرت نفسى على رجل يذكرك فى دياجى الليل والناس نيام ، هذا ذكر حبيبي يجرى على لسانه اللهم لا تؤاخذ به بتغيرى عليه ؛ فلما أصبح دخل فقهاء البلد بعد صلاة العيد على السلطان ليسلموا عليه ، فدخل

ذلك المؤذن في جملتهم رغبة في الدنيا ، فقال السلطان : من يكون هذا ؟ قيل مؤذن الجامع ، فقال : ومن أمره بالدخول مع الفقهاء ؟ أخرجه ، فصنع وأخرج فشفع فيه عند السلطان فخلى سبيله بعد ما أراد أن يعاقبه ، فقيل لها : اتفق لفلان كذا وكذا مع السلطان فقالت : علمت ولولا أنى سألت التخفيف عنه لقتل ، وشأنها عجيب اهـ .

وقال رضى الله عنه في الفتوحات المكية : وخدمت أنا بنفسى امرأة من الخبّات العارفات بأشيئىة يقال لها فاطمة بنت المثنى القرطبي ، خدمتها سنين وهى تزيد في وقت خدمتى إياها على خمس وتسعين سنة ، وكنت أستحي أن أنظر إلى وجهها وهى في هذا السن من حمرة خديها وحسن نعتها وجمالها ، تحسبها بنت أربع عشرة سنة من نعتها ولطافتها ، وكان لها حال مع الله تعالى ، وكانت تؤثرنى على كل من كان يخدمها من أمثالى وتقول : ما رأيت مثل فلان إذا دخل على دخل ب كله لا يترك منه خارجا غنى شيئا ، وإذا خرج من عندى خرج ب كله لا يترك عندى منه شيئا وسمعتها تقول : عجبت لمن يقول إنه يحب الله ولا يفرح به وهو مشهوده ، عينه إليه ناظرة في كل عين ولا يغيب عنه طرفه عين فهو لاء البكاءون كيف يدعون محبته ويبكون أما يستحيون إذا كان قربه مضاعفا من قرب المتقربين إليه والمحبة أعظم الناس فربة إليه فهو مشهوده ، فعلى من يبكى ، إن هذه لأعجوبة ، ثم تقول لى : يا ولدى ماتقول فيما أقول ؟ فأقول لها : يا أحمى القول قولك ، قالت : إني والله لمتعجبة لقد أعطانى حبيبي فاتحة الكتاب تخدمنى فوالله ماشغلتنى عنه ، فن ذلك اليوم عرفت مقام هذه المرأة لما قالت : إن فاتحة الكتاب تخدمها ، فبينما نحن قعود إذ دخلت امرأة علينا فقالت لى : يا أخى إن زوجى في شريش شذونة ، أخبرت أنه تزوج بها فإذا ترى ؟ قلت لها : وتريدين أن يصل ؟ قالت نعم ، فرددت وجهى إلى العجوز وقلت لها : يا أم ألا تسمعين ما تقول هذه المرأة ؟ قالت : وما تريد يا ولدى ! قلت قضاء حاجتها في هذا الوقت ، وحاجتى أن يأتى زوجها فقالت السمع والطاعة إني أبعث إليه بفاتحة الكتاب وأوصيها أن تخبى بزواج هذه المرأة ، وأنشأت فاتحة الكتاب تقرأها وقرأت معها ، فعلمت مقامها عند هراعتها الفاتحة وذلك أنها تنشؤها بقراءتها صورة مجسدة هوائية فتبعثها عند ذلك ، فلما أنشأتها صورة سمعتها تقول لها يا فاتحة الكتاب تروحنى إلى شريش شذونة وتخبى بزواج هذه المرأة ولا تتركه حتى تخبى به ، فلم يلبث إلا أقدر مسافة الطريق من مجيئه ،

فوصل إلى أهله وكانت تضرب بالدفّ وتفرح ، فكنت أقول لها في ذلك فتقول لي : والله إنى أفرح حيث اعتنى بي وجعلني من أوليائه واصطنعني لنفسه ، ومن أنا حتى يختارني هذا السيد على أبناء جنسي وعزة ربي لقد يغار على غير ما أصفها ما ألتفت إلى شيء باعتمادى عليه عن غفلة إلا أصابني بيلاء في ذلك الذي التفت إليه ، ثم أرتنى عجائب من ذلك ، فازلت أخدمها بنفسى وبنيت لها بيتا من قصب يبدى على قدر قامتها ، فما زالت فيه حتى درجت ، وكانت تقول لي : أنا أملك الإلهية ونور أملك التزائية ، وإذا جاءت والدتي إلى زيارتها تقول لها : يا نور هذا ولدى وهو أبوك فبرّيه ولا تعصيه ، انتهى كلام سيدى محيى الدين رضى الله عنه وعنها وعن سائر أولياء الله تعالى وعنا بهم .

(فاطمة بنت عباس) الشیخة المفتیة المدرسة الفقیة العابدة العالمة الزاهدة الصوفیة أم زینب البغدادیة الحنبلیة الواعظة ، كانت تصعد المنبر وتعظ الناس ، وانتفع بتربيتها جماعة من النسوة ، وكان ابن تیمیة وغيره يتعجبون من علمها ويثنون على ذكائها وخشوعها وبكائها . قال ابن تیمیة : بقى فی نفسی منها شيء لكونها تصعد المنبر ، فأردت أنهاها عنه ففتمت ، فرأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال : هذه المرأة صالحة . ماتت بالقاهرة يوم عرفة سنة ٧١٤ ، قاله المناوى .

(فتح بن شحرف أبو نصر الكشي) كان من العارفين الزاهدين أصحاب المعارف والكرامات . منها : أنه أقام لم يأكل الخبز ثلاثين سنة ، قال : رأيت ربّ العزة في النوم فقال : يا فتح احذر لا آخذك على غرة ، فهمت في الجبال سبع سنين . قال أحمد بن حنبل : ما أخرجت خراسان مثله ، ومكث ثلاثين سنة لم يرفع طرفه إلى السماء ، ثم رفع رأسه وفتح عينيه ونظر إليها ثم قال : قد طال شوقي إليك فعجل قدومي عليك ، فمات سنة ٢٧٣ قال ابن الخوارى : غسلته فإذا على فخذيه الأيمن لا إله إلا الله ، فتوهمناه مكتوبا فإذا هو عرق داخل الجلد ، وصلى عليه نحو ثلاثين ألفا ، قاله المناوى .

(فتح بن سعيد الموصلى) كان من أكابر الأولياء وأعظم الأصفیاء . من كراماته : أنه كان يمشى على الماء . وقال عبد الله بن الجلاء : كنت ببغداد عند سرتى السقطى ، فقام عند مضى جانب من الليل ليزور فتحا الموصلى ، فأخذه العسس وأمر بضربه ، فرفع الجلاذ يده بالسوط فوقفت ولم يستطع إرسالها

فنهرو الأمير فقال : يجانبني شيخ يقول لانتظريه فلم أقدر أحرك يدي ، فنظر فإذا هو فتح الموصلي . مات سنة ٣٢٠ ، قاله المناوي .

(فخريه بنت عثمان أم يوسف البصرية) الصوامه القوامه ، صوفية عصرها وفريده دهرها ، أقامت بالقدس أربعين عاما تقف على باب الحرم طول الليل تصلي حتى يفتح الباب ، فتكون أول داخل وآخر خارج .

وكانت صاحبة كرامات . منها : أنها دعت أن يكون موتها بمكة ودفنها بجانب خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها فسمع الله لها واستجاب منها فانت بمكة ودفنت عندها سنة ٧٥٣ ، قاله المناوي .

(فرج بن عبد الله أبو السرور النوبي) البني ذوالكالات التي اشتهرت والكرامات التي ظهرت . أخذ عن الشيخ عيسى الهتار ، وانتقل بعد شيخه إلى مدينة الجند .

ومن كراماته : أنه كان في زمنه رجل يقال له مرغم الصوفي خرج على السلطان مسعود آخر ملوك بني أيوب يالين ، وتبعه خلق كثير ، وجرى بينه وبينه وقائع كثيرة في آخرها هرب الصوفي ، فكره السلطان الصوفية وحرم لبس الدلوق والمرقات ، ومن وجده يزي الصوفية عاقبه ، فخرج يوما يتصيد فوجد صاحب الترجمة مقبلا عليه دلتى ومرقعة ، فغضب وأمر صاحب القيل أن يطلقه عليه ليقتله ، ففعل ، فلما دنا منه صرخ الشيخ في وجهه : الله فخر القيل ميتا وأعمى على صاحبه ، فنزل السلطان عن مركوبه وكشف رأسه وأكب على الشيخ يقبل يديه ويعتذر ، فقال : يا صبي تأدب مع الفقراء ، فقال سمعا وطاعة . مات بالجند في أوائل القرن الثامن ، وقبره ظاهر مجرب لقضاء الحوائج ، قاله المناوي

(فرج المجذوب) قال الإمام الشعرائي : أخبرني الشيخ جمال الدين ابن شيخ الإسلام زكريا : أن الشيخ فرجا المجذوب لقيه ومعه أربعون نصفا ، فسأله الشيخ فرج نصفا فأعطاه ، ثم سأله آخر فأعطاه ، فما زال يسأله حتى بقي معه نصف واحد من الأربعين ، فقال : أعطني النصف الآخر ، فقال : يا شيخ فرج أنا محتاج إليه ، فقال : قد كتبت لك وصولا على شوال اليهودى بتسعة وثلاثين دينارا ، فقال : قف ماخذ النصف الآخر ، فقال رضيت قال الشيخ جمال الدين : فيينا أنا جالس في أثناء النهار وإذا يهودى يدق الباب فقلت له : من هذا؟ فقال : يهودى فقلت له ادخل فقال : إن والدك كان أعطاني أربعين دينارا قرضا وما بيني وبينه إلا الله

تعالى ، وقد عجزت عن دينار منها فأبرئ ذمتي ووضع الدنانير بين يدي ، فن ذلك اليوم ما سألتني الشيخ فرج شيئا ومنعته إياه قال سيدي جمال الدين : فندمت أني ما كنت أعطيته النصف الآخر فإنه عوض لي في كل نصف واحد أربعين نصفاً ثم قال : تبت إلى الله تعالى أن أحدا من أولياء الله تعالى يطلب مني شيئا ولا أعطيه له اهـ

فانظرياً أخي كيف صار إيمان سيدي جمال الدين في آخر نصف من توقفه ، ولو أنه كشف حجاب له لم يتوقف في آخر نصف بل كان يعطيه من غير توقف

قال سيدي جمال الدين : ثم إنني لقيت الشيخ فرجاً بعد ذلك فذكرت له القصة فقال : إنما فعلت ذلك معك لأمرتك على معاملة الله عز وجل ، فإذا كنت وأنا عبد قد وفيت لك أضعاف ما أعطيتني فالحق تعالى أولى بذلك (ومن أوفى بعهد من الله) فقلت له : لأى شيء ما قلت لي أعطني درهما أعطك بدله دينارا ، فقال : كانت تبطل فائدة الامتحان ، لأنه حينئذ يصير العوض مشهودا لك ولا تظهر ثمرة المحنة إلا إذا لم يذكر للممتحن العوض وأوهمه أنه لا يعرض عليه بدل ذلك شيئا اهـ . مات في مصر ودفن بزاوية الشيخ بهاء الدين في باب في الشعرية في القرن العاشر ، قاله الشعرائي في اليهود .

وقال المناوي : أخبرني والدي أنه جاءه وقال له : أعطني ثلاثين نصفاً فلم تسمح نفسه إلا بخمسة أنصاف فأخذها وصار كل حانوت مرتبها يرى فيها نصفاً ثم ذهب ، قال والدي : فجاءني رجل بكتاب من الصعيد من الشهابي أنه أرسل إلى ثلاثين أردباً قمحاً في ذلك اليوم بعينه ، فجاءني رجل دفع لي منها خمسة ولم أقف لبقية الثلاثين على أثر ولا خبر .

(الفضل بن أحمد المهيني) الشافعي شيخ الصوفية . من كراماته : أن رجلاً من التجار انقطع مع رفقته ، فرّ بالشيخ فسأله عن حاله فشرحه ، فرأسد فقال : اركب هذا الأسد ، وقال للأسد : احمله إلى رفقائه ، فحمله إليهم ثم ذهب .

ومنها : أن صالحاً خادمه جاء يوماً من السوق ويداه مشغولتان وقد انحل سراويله ، فقال الشيخ لمن عنده قبل أن يقدم صالح و قبل أن يراه : أدركوا صالحاً وشدوا سراويله . مات سنة ٤٤٠ ، قاله المناوي .

(أبوسعيد فضل الله بن أبي الخير) أحد أكابر أصحاب الجنيدي رضي الله عنه

قال أبو علي الفضل بن محمد الفارمدى الطوسى شيخ حجة الإسلام الغزالى :
حضر الشيخ أبو سعيد من مينة إلى طوس قبل أن يأذن لى الشيخ أبو القاسم على
الكركانى بالكلام ، فذهبت إلى زيارته فقال لى : يا أبا على استعد فإنه سيفتح عليك
فتكلم بلسانهم كثيرا كالبلبل ، فامر على هذه البشارة زمان حتى امرنى الشيخ بعقد
المجلس وفتح لى باب الكلام ، قاله الخافى .

(الفضيل بن عياض) أحد أئمة السلف الصالح وأكابر العارفين منهم ، وهو
من الشهرة وحسن الذكر وكثرة تداول التسمية فى كتب التصوف وغيرها بحيث
يستغنى عن تطويل الكلام فى شأنه .

ومن كراماته رضى الله عنه كما قال القشبرى : أنه كان على جبل من جبال منى
فقال : لو أن وليا من أولياء الله تعالى أمر هذا الجبل أن يمد لى لمد ، قال : فتحرك
الجبل ، فقال اسكن لم أردك بهذا ، فسكن الجبل .

(الفرغل هو محمد بن أحمد) ذكر باسمه فى المحدثين .

حرف القاف

(أبو محمد القاسم بن عبد الله البصرى) عن الشيخ الصالح أبى عبد الله محمد البلخى
رضى الله عنه ، وكان من أصحاب الغزلة يسكن الخراب لا يعرف من أين قوته .
له قدم ورسوم ومعرفة قال كنت مجاورا بمكة شرفها الله تعالى فبينما أنا
جالس يوما فى وقت الضحى فى مقام إبراهيم عليه السلام ، إذ دخل أبو محمد بن
عبد الله البصرى ومعه أربعة ، فصلوا ركعات ثم طافوا أسبوعا ، ثم خرجوا من
باب بنى شيبه ، فتبعهم فردنى أحدهم ، فقال الشيخ دعه ، ثم وقف وصفهم
خمس صفوف كل رجل يلى الذى قدامه وأنا آخرهم وأمر كل واحد منهم أن يضع قدمه
فى موضع قدم الذى قدامه ، ثم سرنا خلفه كما أمر والأرض تطوى تحتنا فبعد
يسير ونحن بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فسررنا وصلينا الظهر ، ثم سرنا
كالأول فبعد يسير فإذا نحن ببيت المقدس ، فصلينا العصر ، ثم سرنا كذلك فبعد
يسير فإذا نحن بسد يأجوج ومأجوج ، فصلينا المغرب ، ثم سرنا كذلك فبعد
يسير ونحن بجبل قاف ، فصلينا العشاء ، وجلس على ذروة من الجبل ونحن حوله ،
فأتاه رجال من أقطار الجبل ونحن حوله كالأسد مهابة ، ثم نور ي فوق الشمس والقمر
يسلمون ويجلسون بين يديه متأدبين ، وزر آخرون من الجوسائرون فى الهواء

كالبرق اللامع ، وأحدقوا به وسألوه التكلم عليهم ، فكان منهم من يصعق ومنهم من
يرعد ومنهم من تسيل عبرته ومنهم من يصيح ويعدو في الهواء حتى يغيب عنا ،
وكان الجبل كاد يضطرب تحنتا إلى أن صلى بهم صلاة الفجر ، ثم نزل إلى وراء
الجبل فإذا أرض شديدة البياض كثيرة الأنوار لطيفة الحرم لا يرى لها طرف ،
وكانت رائحة المسك الأذفر تفوح من تحت أقدامنا ، وكنا نمر بطوائف كصور
الآدميين يذكرون الله تعالى بأنواع التسبيح بأصوات لم يسمع مثلها ، تكاد أنوارهم
تخطف الأبصار ، ولولا الأجل لمات الناظر إليهم والسماع أصواتهم ، فكان الشيخ
يسبح في أرجائها ، فتارة يمد به الوجد يمينا وتارة شمالا ، وتارة يمر في فضاءها
كالسهم ، وتارة يقول : الشوق إليك يقلقني ، والبعد عنك يقتلني ، والخوف منك
يتلفني ، ورجائي فيك يحيني ، وإعراضك عني يميتني ، وحبك يبيسني ، وقربك
يجمعني ، والأنس بك يبسطني ، وخلوقي معك جلوتي ، فارحم من أزمة أموره
في يدك ، وما زال كذلك إلى وقت الضحى ، فرجع إلى الموضع الذي جئنا منه
ومارأينا كالأمس ، فبعد يسير أتينا مدينة مبنية بالفضة والذهب ، فيها أشجار
متعاقبة ، وأنهار مطردة ، وثمار منصودة ، وفواكه كثيرة ، فدخلنا وأكلنا وشربنا
وأمر كل منا بأخذ تفاحة ، فأخذنا إلا الذي ردني أولا فإنه لم يستطع ، فقال له
الشيخ : هذا بسوء أدبك وكسر خاطر هذا ، وأشار إلى " فاستغفر الله يا هذا ، فقال
بني هذا الأمر على محافظة الأدب ومراعاة أحكامه ، ثم قال : خذ كأصحابك ،
فامتدت يده فأخذ ، ثم قال : هذه مدينة الأولياء لا يدخلها إلا ولي " ثم سار بنا
فما مر بشجرة يابسة إلا أورقت ، ولا بدى عاهة إلا عوفى ، حتى أتينا مكة فصلينا
الظهر وأخذ على عهدنا أن لا نتكلم بشيء من هذا في حياته ، ثم غابوا فلم أرهم ،
ثم بعد مدة اشتقت إليه فجئت البصرة وأقيمت عنده أياما ، فخرج يوما إلى ظاهرها
فأتى تربة طلحة بن عبيد الله الصحابي ، فلما رأى القبر من بعد رجوع إلى وراء ثم
رجع وزاره وهو مطرق متأدب ، ثم سأله بعد فقال : رأيته أولا وهو جالس
وعليه حلة خضراء وتاج مكلل بالدر والجوهر وعنده حوريتان فاستحييت فرجعت
فأقسم على بالنبي صلى الله عليه وسلم فرجعت ، قال : والله ما أخبرت بشيء من
ذلك في حياته ، قاله السراج .

وقال المناوي : كان رضي الله عنه مالكي المذهب اجتمع بأبي العباس الخضر
وجرت له معه أمور وله كرامات كثيرة .

منها : ماروى عن الشيخ العارف شهاب الدين السهروردي قدس الله سره العزيز قال : انحدرت إلى البصرة لزيارة الشيخ أبي محمد بن عبد الله رحمه الله تعالى ، فررت بمواشى وزروع ونخل كثير ، وكنت أسأل فيقال هذا كله للشيخ أبي محمد فخطر لي أن هذا حال الملوك ، ودخلت البصرة وأنا أقرأ سورة الأنعام ، فخطر في نفسي أى آية انتهيت إلى دار الشيخ في قراءتها فهي فالى معه ، فوضعت رجلى في عتبة أى عتبة داره في تلاوة (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) فخرج خادمه مسرعا قبل استئذاني ودعاني إليه فقال لى : اتد يا عمر جميع مارأيت على الأرض فهو عليها ، ليس على قلب ابن عبد منه شىء ، فاشتد تعجبي .

وقال الشعرانى : هو من أعيان مشايخ العراق صاحب العجائب والغرائب ، وكان يقف على مذهب الإمام أحمد ، ويتكلم فى علمى الشريعة والحقيقة على كرسى عال كان رضى الله عنه إذا خرج من خلوته لا يمر على شجرة يابسة إلا أورقت ولا يذى عاهة إلا عوفى . سكن البصرة وبها مات قبل سنة ٥٨٠ ، ودفن بظاهرها وقبره ظاهر يزار ، ولما صلى عليه سمع فى الجوا أصوات طبول تضرب ، وكانوا كلما رفعوا أيديهم فى التكبير عليه سمعوها .

(قاسم تلميذ أبى بكر اليعقوبى) قال السراج : رويانا أنه حضر مع شيخه أبى بكر فى سماع ببستان فطاب الفقراء ، فخرج وجلس على ورقة من دالية معرشة على السياج لائحل عصفورا ، فأخبروا الشيخ به ، فخرج وقال : يا قسيم إلى هنا أدخل مصر فسافر إليها ولم يسمع له خبر أصلا .

(قاسم النقشبندى) أحد أصحاب سيدى عبيد الله الأحرار قال الشيخ محمد الزاهد خليفة سيدى عبيد الله الأحرار : إن الشيخ عبيد الله مرض مرة فأمرنى أن آتية بطبيب من هراة ، فجاءنى مولانا قاسم قدس سره وقال : يا مولانا محمد أسرع فى ذهابك وإيابك فإنى لا أستطيع أن أرى سيدنا ومولانا الشيخ مريضا وحرصنى تحريضا تاما ، فلما جئت بالطبيب وجدت الشيخ قدس الله سره قد شفى ومولانا قاسم قد توفى ، وكانت مدة غيابه عنه خمسة وثلاثين يوما ، فسألت الشيخ عن سبب وفاته فقال : جاءنى ذات يوم فقال : إني قد فديتك بنفسى فقلت له لا تضل هكذا فإن المتعلقين بك كثيرون وأنت رجل شاب ، فقال : ماجئتك مستشيرا فى هذا الأمر بل قررت فى نفسى وصممت عليه وجئتك ، وقد قبل الله منى ذلك . قال الشيخ : ولطالما راجعته فى ذلك ونهته عنه فما قبل ، وما زال مصرا على جوابه الأول .

وانصرف ، قال : ففى اليوم الثانى انتقل مرض الشيخ بعينه إلى مولانا قاسم ، وتوفى وتوفى به سنة ٨٩١ ، وبرئ الشيخ برءا تاما فلم يحتج للطبيب الذى أتيت به ، قاله الخاني .

(قريمران صبي القراد) قال الشعرائى : سمعت سيدى عليا الخواص مرة يقول لياكم أن تزدروا أحدا من أصحاب الحرف الدينية كالقراة والمجنبط والشوذب ، فإن الله تعالى ربما أعطاهم القوة على سلب إيمان العلماء والصالحين حال رؤية العالم والصالح نفسه عليهم ، فإن أكبر الأولياء يقدر على سلبه أصغر الناس إذا رأى نفسه على أحد من الخلق . كما حكى عن سيدى محمد بن هارون الذى كان أخبر بسيدى إبراهيم اللسوق وهو فى ظهر أبيه أنه كان إذا خرج من صلاة الجمعة يشيعه الناس إلى داره ، لا يكاد أحد منهم يقدر على التخلف عنه اغتناما لرؤيته ولحظه ، فرّ يوما على صبيّ تحت حائط يقلى ثوبه من القمل وهو ماد رجله لم يضمهما فقال سيدى محمد فى سرّه : هذا الصبيّ قليل الأدب يمرّ عليه مثل ولا يضم رجله فسلب لوقته وتفرقت عنه الناس ، فما وصل داره ومعه أحد ، فتنبه لنفسه ورجع للصبيّ يستغفر فى حقه فلم يجده ، فسأل عنه أين ذهب فقالوا له : هذا صبيّ القراة ولعله ذهب إلى الإسكندرية ، فسافر الشيخ إليه فلم يجده ، فقالوا له : لعله سافر إلى المحلة الكبرى ، فرجع إلى المحلة فلم يجده ، فقالوا له : لعله سافر إلى مصر ، فرجع الشيخ إلى مصر فوجده فى الرملة ، فلما وقف على الحلقة قال القراة الكبير للصبيّ أقم وجهك هذا زبونك جاء ، فتلاهى عن الشيخ حتى فرغ من اللعب ثم دعاه وقال : مثلك فى العلم والصلاح والشهرة ينبغى له أن يخطر فى باله أنه خير من أحد من خلق الله عز وجل ؟ أماتعلم أن ذلك ذنب إبليس الذى طرد لأجله عن حضرة الله عز وجل ، فقال : التوبة ، فقال : وكلنا نتوب عن مثل ذلك ، ثم قال المعلم للصبيّ : يا قريمران أين وضعت علمه ومعارفه حين سلبته ؟ فقال : فى قلب السحلية التى كنت ألقى قميصى عند شقها فى الحائط الفلانى ، فقال : ردّ عليه حاله ، فقال قريمران : قل لها بأمانة ماوضع لك قريمران الباب على باب شقك ردّى إلى حالى ، فذهب سيدى محمد بن هارون إلى بلده ونظر فى شقها وذكر لها الأمانة ، فخرجت ونفخت فى وجهه فردّ عليه حاله ، وإذا بالخلق انقلبوا إليه يقبلون أقدامه حتى آذى بعضهم بعضا من الزحام ، ثم أخذ الشيخ هدية لقريمران وسافر إليه فقال له : كيف ترى نفسك بعلم تستقلّ بعمله السحلية ؟

فمن ذلك الوقت ما ازدرى الشيخ أحدا من خلق الله حتى مات ، قاله الشعرائى فى العهد .

(قضيب البان المرسلى) ذكر باسمه حسن .

(قطب الدين بن عبد السلام الحدادى ثم المناوى) الشافعى ، جد جدنا قاضى القضاة شيخ الإسلام يحيى المناوى ، كان من كبار العارفين والأولياء المتقين ، أخذ الطريق عن آبائه وغيرهم . ولد بالمغرب ونشأ به بقرية تسمى حدادة من أعمال تونس ، ثم تحول فى آخر عمره إلى منية بنى خصيم بصعيد مصر صحبة والده فقطنها ، وتصدى للتسليك وانتفع الناس به وهرعوا إليه من كل جانب ، حتى صارت جماعته نحو السبعة عشر ألفا .

ومن كراماته : أن الدود فى بعض السنين احتوى على زرع المنية وما حولها حتى استأصله ، فقال لبعض جماعته : أخرج إلى المزارع وناد بامعشر الدود يقول لكم قطب الدين ارحل من بلدتنا ورد للناس ما أكلته ، فأصبحت الأرض مخضرة ولم ير بها دود بعد ذلك .

ومنها : أن أهل الصعيد أقحطوا من قلة المطر وصار الضباب والنسحاب يكثر ولا مطر فيه ، فوقف فى الفضاء ورفع رأسه إلى السماء وقال : يا سحاب اسقنا ، وإلا فلا تمر على بلادنا ، فانهمل حالا وعم النفع به .

ومنها : أن الذئب كثرت فى بلاد المنية وصارت تحطف الغنم ، فاختطفت شاة من غنمه ، فقال لبعض أتباعه : أخرج إلى القلاة وناد : من أخذ شاة قطب الدين فليردها ولا يبين بهذه البلاد ذئب ، فإذا بالشاة قد أقبلت تعدو ولم ير بتلك الناحية ذئب بعد . مات فى أواخر القرن الثامن ودفن بناحية هو بالصعيد الأقصى (صغرى المناوى) .

(قطب الدين النيسابورى) الإمام العالم القطب العابد ، أحد الوعاظ العلماء الصالحين . قال ابن بطوطة فى رحلته : نزلت عنده فى نيسابور فأحسن القرى وأكرم ، ورأيت له البراهين والكرامات العجيبة ، كنت قد اشتريت بنيسابور غلاما تركيا فرآه معى فقال لى : هذا الغلام لا يصلح لك فبعه ، فقلت له نعم ، وبعث الغلام فى غد ذلك اليوم واشتراه بعض التجار ، وودعت الشيخ وانصرفت ، فلما حلت بمدينة بسطام كتب إلى بعض أمهائى من نيسابور وذكر أن الغلام المذكور قتل بعض أولاد الأتراك وقتل به ، وهذه كرامة واضحة لهذا الشيخ رضى الله عنه اهـ .

حرف الكاف

(الشيخ أبو الغنائم كليب بن شريف الفقيه المصرى) ، كان صوفيا محجاب الدعوة .

حكى بعضهم قال : حججت فى سنة من السنين وكان معنا أبو الغنائم ، فاتفق أن جماعة من العربان خرجوا على القافلة فصاح القاضى مجلى : يا أبا الغنائم ، فناداه لاتخف أمام القافلة من يحرسها ، فكان العربان كلما أرادوا القفل وجدوا من يحول بينهم وبينه ، ولم يقدرُوا على أخذ شىء من القافلة .

ثم حكى أيضا عنه أنهم كانوا سائرين فحصل لهم عطش شديد ، فقالوا له قد عطشنا ، فقال : الماء أمامكم : وهذه الساعة تنزلون عليه ، فما كان إلا بعض خصوات حتى أشرفوا على عين ماء ، فنزلوا ولسنوا أسقيتهم ، ثم طلبوا العين فلم يجدوها . مات فى مصر ودفن بالقرافة ، قاله السخاوى .

(الشيخ الكمالى) القدسى ، وليس هو الكمال بن أبى شريف ، وإنما هو أحد أقارب السيد تاج الدين أبى الوفا ، كان من أجلاء الرجال ذوى الأحوال والمكاشفات وكان الغالب عليه الجذب ومحاسبة النفس . غضب يوما على إنسان فنظر إليه نظرة غضب فمات لوقته . وله تصرفات وحالات لاتسعها الأفهام . توفى بعد الثمانمائة ودفن بظاهر القدس عند برج العرب عند طريق المار إلى قرية لفتا قاله فى الأنس الجليل .

حرف اللام

(لطف الله الرومى التوقانى) العالم العامل الصوفى الكامل . من كراماته : أنه كان على جبل بورساحين كان مدرسا ، فذهب مع أصحابه للتنزه ، فرع عليهم رجل من القرى وبيده خطام دابة وفى عنقه مخلاة ، فشرب من الماء ثم استلقى ، فتأمله صاحب الترجمة ثم قال : هذا من قصبة كذا قد ضلت دابته وهو فى طلبها وبمخلاته نصف رغيف وقطعة جبن وثلاث بصلات ، فطلبوا الرجل وسألوه فأخبرهم بما قاله الشيخ (صغرى المناوى) .

(الليث بن سعد) الإمام الكبير الشهير ، أحد أكابر الأئمة المجتهدين ، أعظم الناس خلعة لهذا الدين الميين بعد الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين .

روى عن الفتح بن محمود عن أبيه أنه قال : بنى الإمام الليث داره فهدمها ابن رفاعه عنادا له في الليل ، ثم بناها ثانيا فهدمها أيضا ، فلما كان الليلة الثالثة أتاه آت في منامه وقال : اسمع يا أبا الحرث (ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض) فلما أصبح فإذا ابن رفاعه قد لحقه الفالج ومات بعد ذلك .

وقال محمد بن وهب : سمعت الإمام الليث يقول : إني لأعرف رجلا لم يأت الله بمحرم قط ، قال : فعلنا أنه يعني نفسه بذلك ، لأن هذا لا يعلم من أحد . ولما قدم الإمام الشافعي إلى مصر أتى قبر الإمام الليث وزاره وقال : ما فاني شيء أشد على من ابن أبي ذئب . والليث بن سعد . مات بمصر سنة ١٩٥ وقبره فيها مشهور يزار ، وهو مبارك معروف بإجابة الدعاء ، قاله السخاوي .

حرف المم

(ماجد الكردي) جاء رجل إلى الشيخ ماجد الكردي قدس سرّه يودعه في غير أشهر الحج وقال : عزمت على الحج على قدم التجريد ، فأعطاه الشيخ ركوته وقال : هذه ماء إن أردت الوضوء ، ولبن إن عطشت ، وسويق إن جعت فكان في سفره من حمرين إلى مكة ومدة مقامه في الحجاز وفي عودته إلى العراق إذا توضعاً توضعاً منها بماء مالح ، أو شرب شرب ماء عذبا مرة ، وعسلا ولبنا أشهى من أطعمة الدنيا أو الطعام أخرج سويقاً بسكر .

قال السراج : وأخبرنا الشيخ الصالح سلمان ابن الشيخ ماجد المذكور رحمة الله عليهما : أنه كان عند والده في خلوته ولم يكن فيها مأكول ولا مشروب أصلا فخرج فوردا عليه عشرون فقيرا فقال : ادخل هنا ، يعني الخلوة واثنتا بطعام ؛ قال : فلم أستطع مخالفتهم ، فدخلت ومعى خادمان فإذا أواني مملوءة طعاما ، فأخرجنا ها فأكلوا الجميع ، فدخل ثلاثون فقيرا فأمرني كالأولى ؛ قال : فوجدنا أواني كثيرة مملوءة طعاما غير الأول فأخرجنا ها وأكلوا ، فنظر إلى الخادمين فوقعا مغشيا عليهما ، ورفعنا إلى منازلهما كالخشبطين وبقيا أياما ، فجاءت أمهما تبكيان وتشكوان حالهما فقال : يا سلمان اتنني بهما ، فقلت لكل منهما : والذي يدعوك فقام مابه شيء وأتيت بهما فقاما في الاستغفار زمانا ، فأقبل عليهما فسألتهما فقال

أحدهما : لما هالني ما رأيت في المرة الثانية وقع لي أنه سحر، وقال الآخر : إنه من جنى اه :

وقال الإمام الشعرائي في المتن : كان لا يحمل حلة أحد إلا بفلوس أو ثياب فجاءته امرأة أمير فقالت له إن الأمير يريد أن يتزوج عليّ لكوني لألد ولذا فقال لها : هاتي ماملك من الفتوح ، فأعطته أسورة كانت في يدها فقال لها : هذه ماتكني حلاوة الصبي ، وإن لم تعطني أختها لي جاءت أنثى بقدرة الله تعالى ، فأعطته الأسورة الثانية فقال : تأتي بولد وفي يده الخنجر أصبع زائدة ، فكان الأمر كما قال سكن الشيخ ماجد جبل حمير من أرض العراق ، وبه توفي سنة ٥٦١ وقبره فيه ظاهر يزار .

وقال التاذني : قال ولده إسميلان : قال لي والدي يوما : ياسليان اذهب إلى هذا نجد ثلاثة نفر من رجال الغيب السيارة فقل لهم : والدي يسلم عليكم ويقول لكم ماتشتون ؟ فأتيتهم وبلغتهم ما قال والدي ، فقال لي أحدهم رمانه ، والآخر تفاحة ، والآخر عنباً فرجعت إليه وأخبرته بذلك فقال : اذهب إلى الشجرة القلابة واجن منها ما طلبوا ، فذهبت فوجدته كذلك ، وكنت أعرفها يابسة بالقرب منا ، فأتيت به والدي فقال : اذهب به إليهم فذهبت فأكلوا إلا صاحب التفاحة قال : قد آثرتك بها وطاروا ، فأراد أن يطير كطير أنهم فلم يستطع ، ثم استغفر له والدي وأكل منها وأطعمه وضرب يده بين كتفه فسار معهم .

(مالك بن سعيد الفاروقي) جاء الأمير بهاء الدين قراقوش ليحفر مكان قبره فلما حضر بعض الأمراء به سمع قائلاً يقول من جوف هذا القبر : امسك يدك ، فيست يد الأمير ، فقال له المجتمعون ما بك ؟ فقال له : سمعت كلاماً من هذا القبر وإني كلما أردت أن أعمل تمسك يدي ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله : مات في يوم السبت لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٤٠٥ ، قاله السخاوي .

(الشيخ مانع) قال السراج : روينا أن الشيخ مانعاً رحمه الله تعالى عليه كان له زاوية يعمل السماع فيها في كل يوم سبت وشخص من أصحابه يحمل جرّة مملوءة ماء فلذا رأى الشيخ استمع أفرغها على أطواقه ولا يرى أحد من ذلك الماء قطرة ، والذي كان يفعل ذلك هو من أصحابي .

قال : وروينا أن الشيخ مانعا رحمة الله عليه كان إذا رأى الحاضرين في السماع قد قصرُوا في حق الحداة يتألم لذلك ، ثم يجعل يَمْرَ بيده على صفحة عنقه بسرعة ثم يصب منها في دفوفهم جملة دراهم جديدة الضرب مرارا ، فيدهش عقول الحاضرين بذلك .

قال : وروينا أنه في بعض الليالي حضر عند الشيخ مانع المذكور جماعة تقارب عشرين نفسا ممن يدعى محبته ويلوذ به وقالوا : نريد أن نرى شيئا غير ما اعتدناهُ من الشيخ ، فقال ماتريدون ؟ قالوا خماما ، فقال : يا أولادى قوموا بنا إلى أين شئتم ، فقاموا و قصدوا جماما خرابا من سنين متطاولة في داخل باب ثوما بدمشق المحروسة ، وقد صار دمنة واستوى مع الأرض فلما وصلوا إليه وجدوا الباب مفتوحا والضوء خارجا منه ، فدخلوا فوجدوا القعاد جالسا ، والقنديل يزهر عليه ، والبركة ملاءة ماء باردا ، والأنايب تسكب فيها ، والقوام على العادة ، والطاسات مملوءة من حوائج الحمام من السدر ، والصابون والأشنان والأمشاط وغير ذلك ، فتلقوهم بالرحب والسعة ودخلوا في خدمتهم وفعلوا كل ما يختارونه مما جرت به العادة ، فلما خرجوا أحضروا لهم المناشف الحسنة ، ثم لبسوا أثوابهم وخرجوا وهم كالسكارى من كل وجه ، ثم إنهم قالوا يمكن أن نكون غالطين ، فأخذوا حجارة وغيرها وحطوا بها في الحيطان وماقاربها ألوانا ، ثم أصبحوا مروا عليها فوجدوا الحصاد منه كما كنا وماوضعوه من الحجارة على حاله .

قاله : وروينا أن الشيخ مانعا رحمة الله عليه حين مات وحل الحمالون نعشه ، وما يرحوا ماشين إلى أن وصلوا إلى قالة البرج الذى ذكروا أنه قبالة الكعبة شرقها الله تعالى ، والناس يقفون ويدعون عنده ، وهو معروف في سور مدينة دمشق ، فوقف الحمالون فقليل لهم امشوا قالوا : قد مسكت أرجلنا ، فكابر أولئك الجماعة وأخرجوهم وخمله غيرهم فوجدوا الحال الحال ، ودفنوا الشيخ في ذلك المكان وقبره يزار لمن يعرفه .

قال السراج : وحكى لى خادم خصيص بي وبه قال : كان يمرض وينفق نفقة كثيرة من غير عمل ، فيخطر في باطنى أن عنده شيئا مدخرا فيعرف ذلك فيقول : يا ولدى : فتش في أثوابى لايكون فيها هوام ، فألقها كيف أشاء فلا أجد فيها شيئا ولا مكانا لشيء ، فيقول : يا ولدى استغفر الله تعالى واعلم أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين . قال : وهذا الشيخ مانع بن إسماعيل بن علي الحموى

ثم الدمشقي هو من أكابر الرجال وأعيان الأولياء وسادات الطريق ، وله كرامات عظيمة ، وهو من أكابر أصحاب الشيخ أحمد الصياد المعروف ، مقامه ومقام ذريته بمتكين ، وهي قرية جامعة غربي حماة على نحو يوم منها . ولشيخه وذريته أحوال عظيمة اه .

(مبارك الأسود) قال محمد الوراق رحمه الله تعالى : كان رجل أسود يقال له مبارك يعمل في المباح ، وكنا نقول له : ألا تتزوج بيا مبارك ؟ فيقول : أسأل الله أن يزوجني من الحور العين قال : فغزونا بعض المغازي فخرج العدو علينا فقتل مبارك فررنا به ورأسه في ناحية وبدنه في ناحية وهو منكب على بطنه ويده تحت صدره ، فوقفنا عليه وقتلناه : يا مبارك كم قد زوجك الله من الحور العين ؟ فأخرج يده من تحت صدره وأشار إلبنا بثلاث أصابع يقول ثلاثا ، قاله الإمام الياقعي في روض الرياحين .

(مبارك المنوفي) كان من أصحاب الشطح ، وله كرامات . منها : أنه كان يخبر الناس بما في نفوسهم . ومنها أنه كان إذا ضاع لأحد شيء يقول لصاحبه اذهب إلى محل كذا تجده ، فيذهب فيجد ضاعته كما قال : مات في القرن الثامن « صغرى المناوى » .

(السلطان محمود نور الدين الشهيد) هو كما قال ابن خلكان وغيره : السلطان نور الدين محمود بن زنكي الملك العادل أبو القاسم أول من بنى دار الحديث على وجه الأرض ، ووقف كتباً كثيرة ، وكان مسارعاً في الخير ، وبنى المدارس والمساجد ونشر العلم ، ووقف أوقافاً كثيرة ، وكان يحب أهل الدين ، حريصاً على الخير ثابت القدم في الحرب حسن الرمي ، ولا يأكل ولا يشرب ولا يلبس ولا يتصدق إلا من ملك يخصه ، أو من سهم من الغنيمة ، ولا يأخذ من الغنائم إلا ما أفتاه العلماء بحله ، ولم يتعد إلى غيره ، ولم يلبس قط ما حرمه الله تعالى من ذهب ولا من حرير أو فضة ، ومنع شرب الخمر وبيعها في جميع بلاده ، وشاع ذكره بالخير والعدل شرقاً وغرباً في سائر الأقطار ، وبنى أسوار الشام كلها وقلاعها حلب وحمص وحماة ودمشق وغيرها ، وبنى المدارس ووقفها ومن أعظمها الذي بدمشق ووقفه على المسلمين من غنى وفقير ووقف دارياً الكبرى على فقراء المسلمين وتوفي ١١ شوال سنة ٥٦٩ هـ ، ودفن بالقلعة بدمشق الشام ، ثم نقل بعد ذلك إلى تربته داخل المدرسة التي بناها للحنفية في جوار الخوامين بالجانب الغربي .

ومن كراماته : ما ذكره ابن الخوراني في كتاب « الإشارات إلى أماكن

الزيارات » أى زيارات دمشق ، والظاهر أنه من علماء القرن العاشر كما يفهم من « كشف الظنون » قال : والدعاء عند قبره مستجاب ، وهذا مستفيض عند أهل العلم . ذكره الحافظ محمد بن الحسن صاحب « مجمع الأحباب » والكمال الدميرى فى « حياة الحيوان » ، وصاحب « طبقات الحنفية » ، والبصروى فى فضائله : وكان شيخنا أبو العباس الطيبي يقول : إن ذلك مجرب وجربناه مرارا ، انتهت عبارة كتاب الإشارات .

(محمود الكوسوى) قال أبو سعيد الأوبهى أحد أكابر أصحاب سيدى عبيد الله الأحرار النقشبندى : ذهبت وأنا صغير مع أبى إلى مجلس الشيخ شمس الدين محمود الكوسوى فسمعتة يقول فى قوله تعالى (أحسن كما أحسن الله إليك) أظهرتك فعلمك تعالى بقوله أحسن كما أحسنت أى إفنى فى حتى تكون باطنا وأكون ظاهرا ثم طفق يتكلم بكلام من الحقائق الإلهية لشدة غموضه غلب الناس على أكثر الناس فقال : ما لكم لا تسمعون كلامى وتنسون ، وإنى لو كلمت سقف المسجد لتأثر من كلامى ووعظى وأما إلى السقف ، وكان من خشب فاضطرب الخشب وتحرك كما تتحرك الأرض من الزلزلة ، ففر أكثر الناس إلى ظاهر المسجد ، ومن كان فى قرب المنبر أخذ بقوائمه ثم سكت زمتنا طويلا حتى تراجع الناس ، فعاد لكلامه قدس سره ، قاله الخانى .

(محمود البيلونى الحلبي) قال النجم الغزى بعد أن أثنى عليه كثيرا فى جميع العلوم العقلية والتقليية والصوفية : وكان مع ذلك يظهر له كشف فى مجلسه وإشراف على قلوب جلسائه ؛ قاله قدم علينا دمشق قاصدا الحج سنة ١٠٠٧ ، فخطر لى فى ليلة النصف من رجب أن أستجيزه بالإفتاء والتدريس ، فاما أصبحت ذهبت لزيارته وكان نزل بالعادية الصغرى داخل دمشق ، فرأيت قد كتب لى إجازة بالإفتاء والتدريس ودفعها لى . قال : وكان من أفراد الدهر عليه جلالة العلم وأبهة الفضل ونورانية العبادة ، يتوقد وجهه نورا ويشهد له من رآه ، أنه من العلماء العاملين والأولياء الصالحين ، ثم قال : ورأيته أطروشا لا يسمع إلا بإسماع فى أذنه ، وقال : من نعم الله على هذا الطرش فإنى لا أسمع غيبة ولا غيرها إلا أنى أسمع قراءة القرآن إذا قرئ عندى . قال : ثم إنه سافر فى أو آخر رجب المذكور من دمشق إلى مصر فمات بها فى رمضان أو بعده قال : وحضر جنازته والصلاة عليه قاضى قضاة مصر إذ ذاك بحى بن زكريا .

قال النجم محدثا عنه : أنه لما ورد حلب مع أبيه زكريا حاجين اجتمع بالشيخ

محمود اليلوني المذكور فقال له : نراك إن شاء الله قاضيا بجلب ثم بمصر ؛ قال : فلما وليت حلب كنت أعتقد الشيخ وأتأول قوله : ثم بمصر ثم تكون قاضيا بمصر ولم أتحقق أنه متعلق بقوله نراك مع المعطوف عليه فلما وليت قضاء مصر زاد اعتقادي في الشيخ وتحققت ذلك الآن حين رآني الشيخ قاضيا بمصر قبل موته ، كما أنه رآني قاضيا بجلب ، وظهر لي صدق كشف الشيخ رحمه الله تعالى .

(محمود الاسكداري) قال المحبي : هو قطب الأقطاب ومظهر فيوضات رب الأرباب ، أخذ عن العارف بالله الشيخ إفتاده المشهور ، وكان يلزم الرياضة ويبالغ فيها إلى النهاية .

حكى عنه أنه قال : كان بعض أحباب الأستاذ قد مات فرأيت بعد مدة في عالم اليقظة وهو خارج من باب الشيخ ، فسلمت عليه وسلم على ، ثم دخلت إلى الشيخ وأخبرته بذلك وقلت له : أهذا غلط خيال أو واقعة منام ؟ فقال لي : يا ولدي قد قويت روحك بالرياضة ، فما رأيته من آثارها ، وأنا كنت أيام رياضتي إذا دخلت السوق أحيانا أرى من الأموات أكثر ما أرى من الأحياء .

ثم قال : وكان معتقدا للسلطان ، وكان يعظمه كثيرا ولا يبصر إلا عن رأيه ، ووقع له معه مكاشفات وحكايات تؤثر عنه . فن ذلك : ما يذكر أن السلطان ذهب هو وبعض خواصه إلى أحد المنزهات باسكدار وطلب لحما مشويا فجن بالاحم وحفر له وشوى بحضرته ، فلما أراد التناول منه حضر الشيخ محمود ونهاه عن تناول شيء منه وقال له : إنه كان يجنبه حية وقد احترقت وسرى سمها إلى اللحم ، وأمر بإلقاء قطعة لحم إلى كلب هناك ، فلما أكلها مات ، ثم حفروا المكان فראوا آثار الحية كما أخبر .

وحكى أن السلطان كان عزل أحد وزرائه العظام وأرسل ختم الوزارة إلى وزير كان مقبيا باسكدار ففرق الرسول ومعه الخاتم فلما بلغ السلطان ذلك توجه إلى الشيخ محمود وذكر له الأمر ، فكان جوابه أنه كشف السجادة وناوله الخاتم من تحتها .

وحكى السيد الفاضل الأديب يحيى بن عمر العسكري الحموي قال : كنت رحلت في إبان الصبا إلى الروم ، وكنت قليل الجدوى ، فإذا احتجت إلى شيء من قسم المأكول أخذته من عند أربابه ، فيجتمع لهم في ذمتي حصة من المال ، وكنت أرد مورد الشيخ محمود الاسكداري فيعطيني نفقة من عنده ، فإذا أدبت ما على

ما يكون على "ولائي" شيء ، ويأتى المبلغ رأساً برأس . وله مؤلفات كثيرة نافعة ، وكان نائباً فتاب الله عليه ، وسلك الطريق حتى صار من أكابر أهل الولاية والتحقيق مات سنة ١٠٣٨ ودفن بالتربة التي أعدها في جوار زاويته باسكدار .

(محمود الكردي الشبخاني) نزيل المدينة المنورة . ذكر الشيخ عبدالغنى النابلسي في شرح صلاة الغوث الجيلاني : أنه اجتمع بالشيخ محمود المذكور في المدينة المنورة سنة خمس بعد المائتين والألف ، فدعاه إلى بيته وأكرمه ، وأخبره أنه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة مرارا وأنه صدقه بذلك لما رأى من علامات صدقه وقد استوفيت الكلام على رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما في كتابي «سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين» بما لاأظن أنه اجتمع قبله في كتاب .

ورأيت في كتاب « الباقيات الصالحات » للشيخ محمود المذكور أنه زار قبر سيدنا حمزة ، فلما سلم عليه سمع بأذنه سماعا محققا رد السلام عليه من القبر ، وأمره أن يسمى ابنه باسمه ، فجاءه غلام فسماه حمزة . وذكر فيه أيضا أنه سلم على النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الحجرة الشريفة فرد عليه السلام ، سمع ذلك سماعا محققا لاشك فيه رضى الله عنه ونفعنا ببركاته .

(الشيخ محمود الكردي الكوراني) الخلوقي ، المتوفى في ثالث المحرم سنة ١١٩٥ ، ودفن في مصر بالصحرى بجوار سيدى مصطفى البكرى .

قال الجبرتي في تاريخه : هو شيخنا وأستاذنا الإمام العارف كعبة كل ناسك عمدة الواصلين وقدوة السالكين ، صاحب الكرامات الظاهرة والإشارات الباهرة ، أخذ العهد من الأستاذ شمس الدين الحفنى ، وأفيض على نفسه القدسية أنواع العلوم الدنية ، وله رسالة في الحكم ذكر أن سبب تأليفه لها أنه رأى الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه فى المنام أعطاه مفتاحا وقال له افتح الخزانة فاستيقظ وهى تدور على لسانه ويرد على قلبه أنه يكتبها . قال : فكنت كلما صرفت الوارد عنى عاد إلىّ ، فعلمت أنه أمر إلهى ، فكثرتها فى لحظة يسيرة من غير تكلف كأنما هى تملى على لسانى من قلبى ، وقد شرحها خليفته شيخ الإسلام الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الجامع الأزهر ، وشرحها أيضا أحد خلفائه الأستاذ العلامة السيد عبد القادر بن عبد اللطيف الرافعى البيسارى العمرى الحنفى الطرابلسى شكر الله صنيعهم ؛ وكثيرا ما كان يجتمع بالخضر عليه السلام فيراه بمجرد ما ينام ، فيذكر الله معه حتى يستيقظ وكان لايفتر عن ذكر الله تعالى لانوما ولايقظة . وقال مرة : جميع ما فى كتب «إحياء

العلوم ، للغزالي عملت به قبل أن أطلعه ، فلما طالعه حمدت الله تعالى على توفيقه لإبای وتوليته تعليمي من غير معلم .

ولما صار عمره ثمان عشرة سنة رأى في منامه الشيخ محمدا الحفناوى فقبل له : هذا شيخك ، فتعلق قلبه به وقصده بالرحلة من بلده ساقس من بلاد كوران حتى قدم مصر واجتمع به ، وأخذ عنه الطريق الخلوتية وسلك على يديه بعد أن كان على طريقة القصيرى رضى الله عنه ، وقال له في مبتدأ أمره : يا سيدى إني أسلك على يدك ، ولكن لا أقدر على ترك ورد الشيخ على القصيرى ، فأقرأ أوراده وأسلك طريقتك ، فأجابه الشيخ إلى ذلك ولم يشدد عليه في ترك أوراد الشيخ القصيرى لما عرفه من صدقه مع المذكور ، فلأزمه مدة طويلة ولقنه أسماء الطريقة السبعة حتى قطع مقاماتها ، وكتب له إجازة عظيمة شهد له فيها بالكمال والترقى في مقامات الرجال ، وأذن له بالإرشاد وتربية المريدين ، فكان الشيخ في آخر أمره إذا أراد أحد أن يأخذ عنه الطريق يرسله إلى الشيخ محمود ويقول لغالب جماعته : عليكم بالشيخ محمود ، فإنى لولا أعلم من نفوسكم ما أعلم لأمرتكم كلكم بالأخذ عنه والانقياد إليه .

ولما قدم شيخ شيخه الشيخ مصطفى البكرى ولأزمه وأخذ عنه كثيرا من علم الحقائق وكان كثير الحب فيه ، فلما رآه لا يقرأ أوراد الطريقة الخلوتية ويقتصر على أوراد القصيرى عاتبه في ذلك وقال له أليق بك أن تسلك على أيدينا وتقرأ أوراد غيرنا ؟ إما أن تقرأ أورادنا وإما أن تتركنا فقال : يا سيدى أنتم جعلكم الله رحمة للعالمين وأنا أخاف من الشيخ القصيرى إن تركت أوراده وشيء لازمته في صغرى لا أحب أن أتركه في كبرى ، فقال له السيد البكرى : استخر الله وانظر ماذا ترى لعل الله يشرح صدرك . قال : فاستخرت الله العظيم ونمت ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم والقصيرى عن يمينه والسيد البكرى عن يساره وأنا تجاههم ، فقال القصيرى للرسول صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله أليست طريقتي على طريقتك ؟ أليست أورادى مقتبسة من أنوارك ؟ فلم يأمر السيد البكرى هذا بترك أورادى ؟ فقال السيد البكرى : يا رسول الله رجل سلك على أيدينا وتولينا تربيته أحسن منه أن يقرأ أوراد غيرنا ويهجر أورادنا ؟ فقال الرسول عليه الصلاة والسلام لهما : اعملوا فيه القرعة ، واستيقظ الشيخ من منامه فأخبر السيد البكرى فقال له السيد : معنى القرعة انشراح صدرك انظره واعمل به قال الشيخ رضى الله عنه : ثم بعد ليلة أو أكثر رأيت سيدى أبا بكر الصديق رضى الله عنه في المنام وهو يقول لى : يا محمود خليك مع ولدى السيد مصطفى ورأى ورد السحر الذى ألفه المذكور مكتوبا بين السماء والأرض بالنور المحسم كل حرف

منه مثل الجبل ، فشرح الله بعد ذلك صدره ، ولازم أورد السيد البكرى ، وأخذ من أورد القصيرى ما استطاع .

وأخبر رضى الله عنه أنه رأى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فى بعض المراتى وكان جمع الفقراء فى ليلة مباركة ، وذكر الله تعالى بهم إلى الفجر ، وكان معه شىء قليل من الدنيا ، فورد على قلبه وارد زهد ففرق ما كان معه على المذكورين وفى أثناء ذلك صرخ صارخ من بين الجماعة يقول الله بحال قوى ، فلما فرغوا قال للشيخ : يا سيدى سمعت هاتفا يقول : يا شيخ محمود ليلتك قبلت عند الله تعالى ، قال : ثم إنى بعد ما صليت الفجر ، تمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى يا شيخ محمود ليلتك قبلت عند الله تعالى ، وهات يدك حى أجازيك ، فأخذ صلى الله عليه وسلم بيد الشيخ والسيد البكرى حاضر بالمجلس ، فأخذه ووضع يده الشريفة بين يديهما وقال أريد أن أخاوى بينك وبين السيد البكرى وأتخاوى معكما الناجى منا يأخذ بيد أخيه ، فاستيقظ فرحا بذلك ، فلم يلبث إلا يسيرا ورسول السيد البكرى يطلبه فتوضأ وذهب إلى زيارته ، وكان من عادته أن يزوره كل يوم ولا يدخل عليه إلا على طهارة فلما رآه قال له ما أبطأك اليوم عن زيارتنا ؟ فقال له : يا سيدى سهرنا البارحة الليل كله ، فتمت فتأخرت عنكم ، فقال له السيد : هل من بشارة أو إشارة ؟ فقلت له : يا سيدى البشارة عندكم فقال : قل ما رأيت قال فتعجبت من ذلك وقلت : يا سيدى رأيت كذا وكذا فقال : ياملا محمود منامك حق وهذه مبشرة لنا ولك ، فإنه صلى الله عليه وسلم ناج قطعنا ونحن ببركته ناجون . ومناقبه رضى الله عنه كثيرة لا تنحصر . وكان كثير المراتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلما تمر به ليلة إلا ويراه فيها ، وكثيرا ما كان يرى رب العزة فى المنام . وراه مرة يقول له : يا محمود إنى أحبك وأحب من يحبك ، فكان رضى الله عنه يقول : من أحبنى دخل الجنة ، وقد أذن لى أن أتكلم بذلك .

قال الجبترى : وقال لى مرة ربما أكون مع أولادى ألعابهم وأضحكهم وقلبي فى العالم العلوى فى السماء الدنيا أو الثانية أو الثالثة أو العرش .

وقلت يوما للعارف بالله تعالى خليفته سيدى محمد بدير القدسى : من كرامات الأستاذ أنه لا يسمع شيئا من العلم إلا حفظه : ولا يزال من ذهنه ولو بعد حين ، فقال لى رضى الله عنه : بل الذى يعد من كرامات الشيخ أنه لا يسمع شيئا من العلم النافع إلا ويعمل به فى نفسه ويدوم عليه ، فقلت : صدقت هذا والله حاله . وكنت مرة أسمعته رياض الرياحين لليافعى ، فلما أكلمته قال لى بمحض من

أصحابه : هل يوجد الآن مثل هؤلاء الرجال المذكورين في هذا الكتاب تكون لهم الكرامات ؟ فقال له بعض الحاضرين : الخير موجود يا سيدى في أمة الرسول عليه الصلاة والسلام ، فقال الشيخ : قد وقع لى في الطريق أبلغ من ذلك ، وأحكى لكم عما وقع لى في ليلتى هذه : كنت قاعدا أقرأ في أورادى فعطشت ، وكان الزمان مصيفا والوقت حارا وأم الأولاد نائمة فكرهت أن أوقظها شفقة عليها ، فاستتم هذا الخاطر حتى رأيت الهراء قد تجسم لى ماء حتى صرت كأنى في غدیر من الماء ، وما زال يعلو حتى وصل إلى فى فشربت ماء لم أشرب مثله ، ثم إنه هبط حتى لم يبق قطرة ماء ولم يبتل منه شيء .

وبردت ليلة في ليالى الشتاء بردا شديدا وأنا قاعد أقرأنى وردى ، وقد سقط عنى حراى الذى أتغطى به وكان إذا سقط عنه غطاؤه لا يستطيع أن يرفعه بيده لضعف يده . قال : فأردت أن أوقظ أم الأولاد فأخذتنى الشفقة عليها ، فاتم هذا الخاطر حتى رأيت كانونا عظيما ملآنا من الجمر وضع بين يدى وبقي عندى حتى دفى بدنى وغلب وهج النار على ، فقلت فى سرى : هذه النار حسية أم هى خيال ؟ فقربت أصبعى منها فلذعتنى ، فعلمت أنها كرامة من الله تعالى ، ثم رفعت . وكانت وفاته سنة ١١٩٥ وصلى عليه بالأزهر ، ودفن بالصحرء بجوار شيخه السيد مصطفى البكرى ، وتولى غسله الشيخ سليمان الجمل رضى الله عنهم أجمعين .

(الشيخ محمود صلاح) من قرى غزة ، ولم يحضرنى الآن اسم قريبته ، اجتمعت به في القدس سنة ١٣٠٥ ، فرأيت منه مادلتنى على أنه من أولياء الله تعالى أصحاب الكرامات وخوارق العادات ، ورأيت الناس فيه قسمين منهم المعتقد ومنهم الممتقد . حدثنى من أثق بصدقه في القدس بأنه رأى منه كرامات ، منها : أن هذا الرجل كان ربما صدرت منه بعض المعاصى سرا بحيث لا يعلم به أحد ، فيرى من الشيخ محمود هذا ما يدل على أنه يعلم تلك الأحوال بطريق الكشف وأنه شكاه إليه سرعة نزول منيه ، فقال له : هذا خير من التمكن من المعصية ، فعلم أنه مطلع عليه ، وألصق ظهره بظهره وحمله ، فتاب الله عليه وزال من ذلك الحين ما شكاه إليه . وكان أمير العساكر في القدس الشريف يعتقه اعتقادا عظيما ويحسن إليه كثيرا لكثرة ما رأى منه من الكرامات والبركات وأخبرنى أن الأولياء الطيارة كانوا يزورونه ويطيرون وهو يشاهددهم . وقد توفى بعد سنة ١٣١٠ رحمه الله تعالى ، وحضر إلى بيروت قبل وفاته فنزل ضيفا عندى ثم رجع إلى بلاده ، وبلغتنى وفاته رضى الله عنه .

(محسن البرلسي) كان رضى الله عنه من أصحاب الكشف التام ، وكان يربط عنده عنزا وديكا بجبل والنار موقودة عنده في أغلب أوقاته صيفا وشتاء ، وكان سيدى على الخواص رضى الله عنه إذا شك في نزول بلاء على أهل مصر يقول اذهبوا للشيخ محسن فانظروا النار التي عنده هل هي موقودة أو مطفية ، فإن كانت مطفية حصل في مصر رخاء ونعمة وكان الناس في غاية الراحة فأوقد الشيخ محسن رضى الله عنه مرة النار فقال الشيخ : الله لا يشره بخير ، فأصبح الناس في شدة عظيمة في مسكهم لبلاد الهند ، وحصل لهم غاية الضيق .

قال الإمام الشعراني : وكان رضى الله عنه يخبرني بالوقائع التي تحصل لي في البيت واحدة واحدة .

ووقع مني مرة سوء أدب ، فأرسل أعلمني به وهو في الرميكة ، وذلك أن الأمير جانم كان مطلوباً إلى استانبول ، فكتبت له كتاباً إلى أصحاب التوبة بنواحي العجم والروم بالوصية به ، وطواه ووضع في رأسه وخرج ، فأرسل لي الشيخ محسن في الحال يقول : ناس في عينك كالقش ما بقي أحد في البلد له شوارب إلا أنت ، تكتب أصحاب التوبة بغير إذن من أصحاب البلد فاستغفرت في نفسي ، فأرسل يقول لي : إذا سألك أحد في شيء يتعلق بالولاية بمصر شاور بقلبك أصحاب التوبة بها إعطاء لختهم من الأدب معهم ، ثم افعل بعد ذلك ما تريد لا حرج لأنهم لا يحبون من يقل أدبه معهم .

وقال الإمام الشعراني أيضاً في المنن : كنت جالسا عنده وكان برجله اليمنى أكلة ، فقال له إنسان : الذي طلع في هذه إن شاء الله يطلع لك في الرجل الأخرى ما زحامه ، فقال له الشيخ : ما يستحق ذلك إلا الذي أمسك امرأة جاره فوق سطح القرن في بلده في الوقت الفلاني ، فاصفركون الرجل ، فقلت له : مالك ؟ فقال : هذا الأمر صحيح ، وله سبع وخمسون سنة ثم صار يتعجب ويقول : كان هذا الشيخ في أين وأنا في أين ؟ مات سنة نيف وأربعين وتسعمائة ، ودفن في تربة البارزى بالقرب من الإمام الشافعي رضى الله عنهم .

(محي الدين بن العربي) الشيخ الأكبر ذكر في المحمدين .

(محي الدين الاسكلميني) العارف بالله تعالى اشتغل أولاً بالعلم ، ثم أخذ الطريق عن الشيخ إبراهيم القصيرى ، فجمع بين زياستى العلم والعمل ، وكان السلطان بايزيد خان أميراً على بلدة أماسية فلقبه فيها الشيخ وهو ذاهب إلى الحج وقال له :

إني أجلك بعد إياي من الحجاز جالسا على سرير السلطنة ، فكان كما قال ، وحصل له في زمانه جاه عظيم في القسطنطينية .

ومن كراماته : أنه كان لواحد من أحبابه ولد شاب وصدرت منه جريمة توجب العقوبة الشديدة في عرف السلطان ، فاستغاث والده بالشيخ وتضرع إليه لأن يلتبس من الوزراء تخليصه ، قال الشيخ : إني أتوجه إلى من هو أعظم منهم ، وفي غد ذلك اليوم أتى الشاب إلى الديوان لأجل العقوبة ، فما سبق لسان الوزراء إلا إلى مدح ذلك الشاب والشهادة له فأطلقوا ذلك الشاب ، وبعد إطلاقهم إياه تعجب الوزراء من تحول نياتهم من العقوبة إلى العفو ، وما كان ذلك إلا ببركة الشيخ .

ومن جملة كراماته أيضا : ما حكاه الشيخ العارف بالله تعالى عبد الرحيم ابن المؤيد كان من خلفائه وقال : إن أخى عبد الرحمن بن المؤيد كان معزولا عن قضاء العسكر في أوائل سلطنة السلطان سليم خان ، قال : فذهبت إليه يوما فوجدته مشوش الحال ، فذهبت به إلى الشيخ فنصحه الشيخ ورغبه عن الغز والجهاد ، قال : فلم يجبه أخى وسكت ثم أمر الشيخ فقال : افرشوا فراشا وانصبوا عليه وسادة ، ثم أمر أخى بأن يجلس عليه على نحو ما كان يفعل في مجلسه عند كونه قاضيا بالعسكر ، قال : فجلس عليه أخى كما أمره الشيخ ثم قال : بارك الله تعالى لك في المنصب ، قال : فلم يمض خمسة عشر يوما أو أقل أو أكثر إلا وأتى الأمر من السلطان سليم خان ، وكان السلطان وقتئذ بمدينة أدرنة ، ونصبه قاضيا بالعسكر بولاية روم إيلي ، وكان لا يرجي له ذلك ، قاله في الشقائق النعمانية .

وقال في العقد المنظوم : من كراماته ما حكاه الشيخ مصطفى رحمه الله تعالى قال : إني ابتليت بالحمى وأنا في ست أو سبع من العمر ، وقد اشتدت بي حتى أشرفت على الموت ، فاتفق أن الشيخ محي الدين المزبور جاء إلى مدينة أدرنة ، فأخذ والدى بيدي وجاء بي إلى مجلسه الشريف ، فقبلت يده وقمت بين يديه ، فسأل والدى فقال : إنه ابني مصطفى وقد ابتلى بالحمى الشديدة فأبسننا من حياته ، فترجو في ذلك همتك العالية ، فقال الشيخ : اذهب به إلى السوق واشتر له ثوبا من شعر الشاء وألبسه فإنها تتركه إن شاء الله تعالى . قال رحمه الله : فذهب بي والدى إلى السوق وفعل ما وصاه به الشيخ ، فتركتني الحمى من اليوم ولم تعد إلى ما دمت ألبس هذا الثوب .

ومنها : ما رواه المولى العلامة محي الدين المشتهر بأخى زاده قال : اجتمعت يوما بالشيخ العارف بالله محي الدين المشتهر بحكيم جلبي ، فتحادثنا زمانا وانجز الكلام

إلى ذكر المشايخ فقال : كيف اعتقادكم بالشيخ محيي الدين الاسكليبي ؟ فقلت : إني وإن كنت حسن الظن وجميل الاعتقاد فيه إلا أنني لم أطلع على شيء من مآثره ، فقال : فاعلم أنه كان رحمه الله من الرجال الكاملين مملوء بالمعارف الإلهية من فرقه إلى قدمه ، وروحه المطهرة متصرفة الآن في هذه الأقطار ، وإن أرباب السلوك وطلبة المعارف الإلهية مستفيدون من معارفه الجليلة ، وأنا أخبركم بما وقع لي : بينما أنا قاعد في المحراب بعد صلاة الصبح والمريدون مشغولون بالأوراد ، وفي المسجد أيضا أناس غيرهم فإذا بالشيخ محيي الدين المزبور دخل من باب المسجد وفي يده ثوب مخصوص للشيخ البيرامية ، فلما رأيته قمت لإجلالا ، فجاء إلى وسلم عليّ فرددت سلامه ، فقال : إن هذا الثوب الذي في يدي أرسله إليك سيدنا وسيد الأنام محمد عليه الصلاة والسلام لألبسكم إياه ، فلما تهيأت ألبسني هذا الثوب ، فلما لبسته حصل لي من الفتوح والكشوف ما لا يحتمله البيان ثم قال : بارك الله لك في بلوغك هذه المرتبة السنية ، فإنه كمل طريقك وانتهى أمرك ، ثم خرج من المسجد وغاب من فوزه وبقي عليّ الثوب وكنت ظننت أن جميع الحاضرين اطلعوا على هذه الأحوال فإذا هم غافلون عن جميع ما جرى بيننا ولم يطلعوا على محيي الدين ولم يروا قيامي له . قال رحمه الله : وقد لبست هذا الثوب مدة حتى تمزق عليّ وخلفته في البيت .

ومنها : ما حكاه الشيخ علاء الدين وهو سبب دخوله في سلك التصوّف ، فإنه كان رحمه الله في أوائل أمره من أفراد السلطان بايزيدخان ، فاتفق أنه غزاة بعض بلاد الكفار ، فسافر هو معهم ، ولما قفلوا عن هذه الغزوة أخذهم في أثناء الطريق برد شديد وأمطار كثيرة وسحاب هائلة وسيول هائلة فر قبل المغرب بقرية ليضيف أهلها فأبوا أن يضيفوه ، فذهب عنها وقد أقبل بسواده الليل وأمطرت السماء وكثر السيل وأمسى كل واد كالبحر العظيم ، ونزل من السماء العذاب الأليم ، والشيخ علاء الدين على المسير والذهاب متوكلا على الملك الوهاب ، فأنهى مسيره إلى نهر يعرف بالنهر الأسود ، وقد استمد ذلك النهر من السيول الجارية والأمطار النازلة ، فاشتد طغيانه وعظم عصيانه ، وغيب الجسر المبني عليه وانبسط في أكناف الوادي ، فدخل أوائل الماء غافلا عما وراءه من كثرة المياه بسبب ظلمة الليل وتراكم السحب ، ولما ذهب في الماء زمانا زاد ارتفاع الماء حتى غاب على دابته ، فخشى الغرق فزم على العود ، فقصد الطريق الذي جاء منه فاستولت عليه الحيرة والاضطراب ولم يشك في الهلاك والتباب ، فأخذ في التضرع والاستغفار منتظرا للموت والتبار ،

فإذا بصوت من ورائه فالتفت إليه فإذا هو رجل على هيئة واحد من أرباب السفر ،
فسلم على الشيخ علاء الدين وقال : قد تم الطريق ووقعتم في المضيق ، فقال الشيخ
نعم ، فسبقه الرجل وقال للشيخ : سر ولا تخف على أثري ، فسار الرجل والشيخ سائر
في أثره إلى أن وصلوا الجسر . وعبروه ، وساروا في الماء إلى أن نزل الماء إلى ركب
الدواب . قال الشيخ : فالتفت الرجل وأشار بيده إلى ناحية فقال : سر إلى هذه الجهة
تنجو إن شاء الله تعالى ، فإذا برق خطف بصرى ، ولما عاد نظرت إليه فلم أره ،
فسرت إلى هذه الناحية وخلصت من تلك الورطة الهائلة وأنا في غاية العجب من الرجل
الدليل ودلالته إلى السيل . قال رحمه الله ثم إنى لما وصلت إلى محمية أدرنة ومضى
على أيام وأخذ العساكر النظامية يبحثون إليها ، اجتمع على طائفة من أهل المحلة
واتفقوا على ضيافة ، فسألهم عن سببها فقالوا إن للسلطان شيخاً يقال له الشيخ
محيي الدين الإسكليبي رجل شريف من أولياء الله تعالى تقصد التبرك بصحبته
والتشريف برؤيته ، قال الشيخ فدخلت فيهم وكنت من جملة أرباب الضيافة ، ثم إنهم
أحضروا الطعام وهبوا المجلس ودعوا الشيخ ، فأجاب دعوتهم وحضر مجلسهم فإذا
هو الشخص الذى ظهر لى في تلك الليلة الشديدة ، وكان سبباً للخلاص من هذه
الورطة العظيمة . قال : فصبرت حتى تم المجلس وتفرق أربابه ، فذهبت إليه وقبلت
رجله فقال : من أنت ؟ فقلت هو الذى خلصته من تلك الورطة في الموضع الفلانى
والليلة الفلانية ، وعرضت عليه القصة بتمامها فأنكرها وتغير على وقال : غلظت
ووهمت وافترت على ، فقلت له : يا سيدى عندى من اليقين والجزم ما لا يزول
بأمثال هذه الكلمات ، فلم يمكن إلا الاعتراف ، فقرر بنى إليه وأقر بالقصة وأوصانى
بالسر وعدم الإشاعة والإفشاء ، فاقمت من هذا المجلس إلا وقد حصل لى الرغبة
الثامة في التصوف وازداد لى الشوق والانجذاب إلى جناب رب الأرباب ، وبالأخرة
ثبت على يد الشيخ ودخلت في زمرة مريديه ثم ذكر صاحب « العقد المنظوم » أن
الشيخ علاء الدين راوى هذه الكرامة عن الشيخ الإسكليبي من أجله مشايخ الروم
أصحاب الكرامات حتى تولى مشيخه زاوية الشيخ شيخه شجاع بأدرنة وأناف
عمره على مائة سنة وكانت وفاته سنة ٩٢٠ ببلدة إسكليب .

(محيي الدين الذهبي) الدمشقى . كان من الأولياء العارفين أصحاب الكرامات
والمكاشفات ، وكان يتهم بعلم الكيمياء : قال تلميذه العارف بالله الشيخ البيم الدمشقى
خطر لى أن أذهب إليه وأسأله أن يعلمنى إياها ، ثم قلت فى نفسى : ربما لا يعلمك
فلو توجهت إلى روحانية النبي صلى الله عليه وسلم وطلبت ذلك منه قال : وكان
من عادى إذا ذهبت إلى زيارة الشيخ محيي الدين الذهبي بدكانه التى يندق فيها الذهب

بسوق القيمرية تجاه المدرسة القيمرية ، فبمجرد ما أشرف على دكانه من بعيد يفتح لي طاقة الدكان ؛ قال : فلما أصبحت من تلك الليلة ذهبت إليه ، فلما أشرفت عليه لم يفتح باب الطاقة على عادته ، ولما دخلت عليه وجلست عنده قال لي : يا محمد النبي صلى الله عليه وسلم يمدّ الكون بأنواع السعادات ، ويليق منك أن تطلب منه الإمداد بالدنيا الفانية ، هلا طلبت منه أن يمدك بالمعارف؟ ثم انقطع في بيته . مات تلميذه اليتيم سنة ١٠٠٥ ، قاله المحبي .

(الشيخ محي الدين الفاخوري البيروني الخلوئي) خليفة الشيخ محمد الجسر الكبير الشهير الطرابلسي . كان رحمه الله تعالى كثير الطاعات والعبادة متصديا للإرشاد في هذه البلاد ، وقد أخذ عنه الطريق ابن شيخه العلامة الشيخ حسين أفندي الجسر الموجود الآن ، لأنه لم يدرك أباه ، وقد اتفقت الكلمة على أنه رحمه الله تعالى كان من أولياء الله تعالى ، وأنه أفضل وأكمل خلفاء الشيخ الجسر الكبير . زرتة في بيته في بيروت في مرض موته ، وقبلت يده ، ودعائي وحصلت لي بركته والحمد لله وذلك سنة ١٣٠٥ ، وتوفي فيها ودفن في تربته في الزاوية المجيدة .

وقد سمعت من الثقات أنه كان صاحب كرامات منها : ما أخبرني به صهره زوج بنته الرجل الصالح الشيخ محي الدين الصولي قال : كان رحمه الله يحب أهل طرابلس محبة شديدة ، ويعتني بشؤونهم اعتناء عظيما كرامة لشيخه ، وهم كانوا كذلك يحبونه ويزورونه كثيرا ، وربما كان ينزل يقابل بعضهم إلى البحر فيجتمع به على الأسكلة من دون أن يكون قد أخبر أحدا بقدمه ، فيتعجب من استقبال الشيخ له ويعلم أن ذلك من قبيل الكشف ، وكان يحصل هذا منه كثيرا ، وكانوا يشاورونه في تجارتهم وأسفارهم ، فن أطاق إشارته نجح ومن خالفه ندم وذكر لي من ذلك حكايات أنسيتها أنا الآن . وبالحملة فلا خلاف بين أهل بيروت وطرابلس وغيرهم ممن يعرف حاله أنه كان من أولياء الله المرشدين وعباده الصالحين ، نفعنا الله ببركاته والمسلمين .

(الشيخ المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي) القادري ، من ذرية عقبة بن نافع الفهري فاتح بلاد المغرب ، والكنتي نسبة إلى كنت اسم أرض في أقصى بلاد الصحراء من المغرب . ولد سنة ١١٤٢ ، ووفاته سنة ١٢٢٦ ، هو من أشهر أولياء المغرب وأعظمهم قدرا وأجلهم معقة .

ومن كراماته : أن خليفته الشيخ أحمد سيري قال : كنت مرة في زاوية الشيخ أنامل في بعض من تركته في بلادى من أقاربي وأحبابي فإذا بالشيخ أمسكني

من رأسى فوجدت نفسى فى بلادى ، وكان بينى وبينها نحو أربعين مرحلة ، ثم بعد استيفاء غرضى وجدت نفسى فى الزاوية اهـ . حدثنى بهذه الكرامة سيدى العلامة الشريف الشيخ السيد محمد عبد الحى الكتانى القاسى عند مروره فى بيروت راجعا من الحج ، وقال : حدثنى بها الشيخ شعيب بن الجلالى الدغوغى عن شيخه الشيخ أحمد سبرى المذكور الذى وقعت معه هذه الكرامة .

ومن كرامات الشيخ المختار المذكور : ما حدثنى به سيدى الشيخ محمد عبد الحى المذكور أيضا ، عن محمد بن المدنى من دار البيضاء فى المغرب أنه حدثه أن الشيخ المختار أحيا دابة بعد مماتها ، وأنه رأى من نسلها . قال سيدى الشيخ عبد الحى : والطريقة الكنتية القادرية من أشهر الطرق فى المغرب كما أن صاحبها هو من أشهر أولياء المغرب والسودان وأكبرهم رضى الله عنه .

(أبو محمد مخلوف القبائلى) سكن قرطبة عن إذن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات . قال سيدى محيى الدين فى روح القدس : حملت إليه والذى رحمه الله تعالى فدعاه ، ومسكنا عنده من غلوة حتى صلبنا العصر وأكلنا من طعامه ، كنت إذا دخلت بيته أخذك الحال قبل أن تراه ، فإذا رأيته رأيت منظرا عظيما عليه ثوب صوف ، كان ذاكرة على الدوام خلاف أوراده كان له كل يوم خلاف ذكره كذا كذا ألف تسبيحة ، وكذلك التكبير والتحميد والتهليل ، كان يعم بدعائه أهل السموات وأهل الأرض حتى الحيتان فى البحر وكان سريع العبارة .

وأراد أن يحفر بئرا فى داره فسبق إليه عالج مأسور ليحفره ، فقال رضى الله عنه هذا العالج قد خدمنا فنسأل الله فى إسلامه ، فخلا بنفسه ليلته يسأل الله فيه ، فلما أصبح أقبل العالج لشغله وهو قد أسلم ، فسئل عن سبب ذلك فقال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وأمرنى أن أؤمن به فأمنت ، وقال : بشفاعه أبى محمد مخلوف فىك أو بكلام هذا معناه .

قال سيدى محيى الدين : تركته فى عافية وانصرفت إلى منزلى ، فلما جاء الليل وأخذت مضجعى رأيت فى المنام كائى بأرض واسعة وسحاب يدنو فيها صهيل الخيل وقعقة اللجم ، ورأيت أشخاصا ركبانا على أقدامهم ، فينزلون فى ذلك الفضاء حتى امتلأ بهم الفضاء ، ما رأيت قط أحسن وجوها منهم ولا أنقى ثيابا ولا أحسن من خيلهم ، وكنت أرى رجلا طويلا عظيم اللحية أشيب يده إلى خده واسع الوجه ، فكنت من بين الجماعة كلها أقول له : أخبرنى ما هذا الجلم الفقير ، فيقول لى : هؤلاء جميع النبيين من آدم إلى محمد عليهم السلام ما بى أحد منهم إلا نزل . فقلت :

من أنت منهم قال أنا هود صاحب عاد ، فكنت أقول له : فهم جثم ؟ فية قول : جثنا عوادا زائرين أبا محمد مخلوفا ، فاستيقظت فسألت عن أبي محمد مخزوف فوجدته قد مرض تلك الليلة فلبث أياما ومات رحمه الله تعالى .

(أبو أحمد مدافع بن أحمد بن محمد المعين) نسبة إلى بنى معين قوم من خولان . كان من أكابر أرباب الأحوال والكرامات والمكاشفات ، أجمع الناس على ولايته وكما له ، وكان أخذه ليد عن الشيخ علي بن الحداد بحق أخذه لما عن الشيخ الكبير عبد القادر الجيلاني ، وفتح الله عليه بفتوحات ربانية ، وانتشر ذكره وبعد صيته ، وكان مسكنه قرية الوحيز بكسر الحاء المهمله غربي مدينة تعز ، وله بها رباط وآثار وذرية باقون إلى الآن .

ومن كراماته : أن الشيخ أبا الغيث بن جميل فقد شيئا من أحواله في أيام بدايته ، فوصل إلى الشيخ المذكور وأقام عنده أياما حتى رد الله عليه حاله الذي فقده .

ومن مكاشفاتة : أنه كان له بنتان خطبهما جماعة من أعيان الناس فلم يقبل منهم أحدا ، فسأله بعض خواصه فقال : أزواجهن من وراء البحر وسيصلون عن قريب فلما وصل الشريف أبو الحديد وأخوه زوجهما بهما ، فعرف أن ذلك كان منه على طريق الكشف نفع الله به . توفي سنة ٦١٨ بمدينة ظفار وقبره هناك مشهور يقصد للزيارة والتبرك ويستنجع عنده الحوائج .

ويحكى أن الملك المظفر بن رسول أراد أن يغير على ولد للشيخ يقال له شيئا من مسامحته ، فرأى الشيخ في المنام يقول له : يا يوسف إن غيرت على عمر غيرنا عليك فرجع السلطان عن ذلك ، وكراماته كثيرة ، قاله الشرجي .

(مدين بن أبي مدين المغربي) من كراماته : أنه لما مات وحمل إلى المقبرة وأذن المؤذن للصلاة ثقل على حامله حتى عجزوا عن حمله ، فوضعوا السرير ، فلما فرغ المؤذن حركه فوجدوه خفيفا كما كان ، فتعجبوا من ذلك وسألوا ولده فقال : كان إذا أذن المؤذن قام على قدميه فيجيبه من قيام ولا يجلس حتى يفرغ ، وكان والده فقيها محققا ، عمى فصار إذا سئل عن مسألة يقول في الكتاب الفلاني ، فلما لم يجدوها أخذها وقتش بيده فيقع على موضع الغرض . مات سنة ٦٥٠ ، وهو المدفون بمصر بجامع الشيخ عبد القادر الشطوطي ، وعليه قبة عظيمة وقبره يزار ، قاله المناوي .

(مدين بن أحمد الأشموني) أحد أكابر العارفين من أصحاب سيدي أحمد الزاهد وسيدي محمد الحنفي ، وانتهت إليه رياضة الطريق وتربية المريدين في القطر المصري ، وهو من ذرية سيدي مدين المغربي الشهير

قال الشعراني : ومن كراماته أن منارة زاويته الموجودة الآن لما فرغ منها البناء مالت وخاف أهل الحارة منها ، فأجمع المهندسون على هدمها ، فخرج إليهم الشيخ على قبقابه فأسند ظهره إليها وهزّها والناس ينظرون فجلست على الاستقامة إلى وقتنا هذا .

وشاوره بعض الفقراء في السفر إلى بلاده ليقطع علائقه ويحجى إلى الشيخ بالكلية فأذن له فباع ذلك الفقير بقرته وبعض أمتعته وجعل ثمنها في صرة ووضعها في رأسه ، فلما جاء في المركب نفّض الراجع عمامته بالحصرة في بحر النيل أيام زيادته ، فلما دخل للشيخ حكى له ما وقع ، فرفع سيدي مدين رضى الله عنه طرف السجادة وأخرج تلك الصرة تقطر ماء .

وجاءته رضى الله عنه امرأة فقالت : هذه ثلاثون ديناراً وتضمن لى على الله الجنة ، فقال لها الشيخ رضى الله عنه مباسطاً لها : ما يكنى ، فقالت : لأملك غيرها فضمن لها على الله دخول الجنة ، فماتت فبلغ ورثتها ذلك ، فجاءوا يطلبون الثلاثين ديناراً من الشيخ وقالوا : هذا الضمان لا يصح ، فجاءتهم في المنام وقالت لهم : اشكروا لى فضل الشيخ فإني دخلت الجنة ، فرجعوا عن الشيخ .

وحكى أن الشيخ رضى الله عنه كان يوماً يتوضأ في البالوعة التي في رباط الزاوية فأخذ فردة القبقاب ففصر بها نحو بلاد المشرق ثم جاء رجل من تلك البلاد بعد سنة وفردة القبقاب معه ، وأخبر أن شخصاً من العياق عبث بابتنه في البرية ، فقالت : يا شيخ أبى لاحظني لأنها لم تعرف أن اسمه مدين ذلك الوقت ، وهى إلى الآن عند ذريته رضى الله عنه .

قال الإمام الشعراني : وحكى لى الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد الحريفيش الدنوشري أحد أصحاب سيدي محمد الغمري رضى الله عنهم قال : لما مات شيخنا رضى الله عنه لم يعجبنا أحد بعده نجتمع عليه ، فسألت بعض الفقراء فقال : عليك بسيدي مدين فساغر إليه ، فسافرت إليه فقالوا لى : الشيخ يتوضأ في الرباط ، فدخلت عليه فوجدته رجلاً بعمامة كبيرة وجبة عظيمة وإبريق وطشت وعبد حبشي واقف بالمنشفة ، فقلت لشخص : أين سيدي مدين ، فأشار إلى أنه هذا ، فقلت في نفسي . لا ذا بذاك ولا عتبا على الزمن . بتحريك التاء المثناة من فوق ، لأن عهدى بسيدي محمد رضى الله عنه أن يلبس الجبة والعمامة الغليظة والتقشف الزائد ، وليس لى علم بأحوال الرجال ، فقال لى : أضلح البيت قل . لا ذا بذاك ولا عتبا على الزمن . بسكون الفوقية ، فقلت : الله أكبر فقال : على نفسك الخبيثة تسافر من

البلاد إلى هنا تزن الفقراء بميزان نفسك التي لم تسلم إلى الآن ، فقلت : تبت إلى الله تعالى ، وأخذ العهد علىّ وأنا في بركة سيدى مدين رضى الله عنه إلى الآن ، وكنت أسمع هذه الحكاية من سيدى على المرصنى يرويها عن شيخه سيدى محمدا بن أخت سيدى مدين عن سيدى محمد الحريفيش هذا فلما اجتمعت بسيدى محمدا الحريفيش سنة خمس عشرة وتسعمائة بدنوشر حكاها لى على وجه المباشطة ، فلما رجعت إلى القاهرة أخبرت بها سيدى عليا وأنا فرحان بذلك ، فقال لى على وجه المباشطة : كتبت بلا سند فصرت بسند .

وضاقت النفقة على السلطان جقمق ، فأرسل يأخذ خاطر سيدى مدين رضى الله عنه بالمساعدة على نفقة العسكر ، فأرسل للسلطان قاعدة عمودحجر ، فحملها العتالون إلى السلطان فوجدها السلطان معدنا فباعها وجعلها في بيت المال واتسع الحال على السلطان فقال السلطان هؤلاء هم السلاطين . وجاءه شخص قد طعن في السن وقال : يا سيدى مقصودى أحفظ القرآن في مدة يسيرة ، فقال : أدخل هذه الخلوة ، فأصبح يحفظ القرآن كله .

وكان الشيخ رضى الله عنه إذا سأله أحد عن مسألة في الفقه لا يجيبه ويقول : اذهب إلى عيسى الضرير يجيبك عليها ، وكان عيسى هذا أميا مقيا عنده في الزاوية ، فجاءه جماعة متعنتون على وجه الامتحان فقال : اذهبوا إلى عيسى الضرير يجيب عنها ، فقالوا لا نطلب الجواب إلا منك ، فقال : الجواب في الكتاب الفلانى الذى عندكم على الرف فى سابع سطر من عاشر ورقة ، فوجدوا الأمر كما قال ، فاستغفروا وتابوا .

وقال المناوى : كان لسيدى مدين طبيب يهودى يتعهد فقراء الزاوية بلا عوض فأنكر عليه بعض الناس تمكينه من دخولها فقال : هو مسلم ، فما كان إلا قليلا حتى أسلم طائعا مختارا ، وأخبر كاتب السر أنه رضى الله عنه ما أخبره بشيء إلا وقع : مات سنة ٨٦٢ .

(مرزوق بن حسن بن على الصريقى البينى) كان ذاكرامات ومكاشفات ، وكان أميا حصلت له عناية ربانية وفتوحات وهيبة فكان يتكلم مع العلماء فى علمهم .

ومنها : أن بعض أولاده كان له على رجل دين فطالبه ، فشكى المديون للشيخ ولم يكن له علم بذلك ، فطلب ولده وقال له : صا لك مال ودين أنت لا تصلح للحياة

فوقع النول ميتا بالمجلس . وهذا نظير قصة الشيخ أبي مدين أنه كان له ولد صغير قعد يلعب عنده فاشتغل قلبه به ، فلما رآه أنه افتتن به وشغله عن الله نظر إليه فأت فوراً قاله المناوى .

قال الشرجى : وكان من أجل كبار المشايخ أرباب الكرامات الظاهرات والمكاشفات الباهرات صاحب خلق وتربية ، صحبه جمع كثير وانتفعوا به ، وهو جد المشايخ بنى مرزوق بمدينة زبيد وإليه ينتسبون وبه يعرفون ، انتقل جده من جهة ذوال وسكن المدينة المذكورة وظهر بها الشيخ المذكور وسلك طريق التصوف وصحب الفقيه إبراهيم الفشلى وأخذ عنه اليد وانتفع به ، وكان رجلاً أدياً حصلت له من الله تعالى عناية شريفة وفتح عليه بعلوم كثيرة وهبة فكان يتكلم مع العلماء فى علومهم كما اتفق ذلك للجماعة من أهل العناية كالشيخ أحمد الصياد ، والشيخ أبى الغيث بن جميل ، والشيخ محمد الحكيم وغيرهم نفع الله بهم أجمعين .

وكانت له كرامات كثيرة مشهورة منها : ما حكاها الشيخ يحيى المرزوق فى كتابه الذى جمع فيه كرامات المشايخ بنى مرزوق ، أنه طلبه الملك المسعود بن أيوب ليختبر حاله ، فعمل للشيخ وأصحابه ولية عظيمة ، وذبح لهم ثوراً وبغلاً وجعل كلا على حدة ، فأمر الشيخ نقيب الفقراء أن يميز الآتية التى فيها لحم الثور ويجعلها مما يلى الفقراء ، والآتية فيها لحم البغل مما يلى غلمان السلطان ، فسأله السلطان عن هذا التميز فقال : هذا يلى بحال الفقراء وهذا يلى بحال خدام السلطان ، فاعترف السلطان بفضلله وولايته وقام إليه وقبل يده وطلب منه أن يحكمه ، فحكمه كما يحكم الفقراء وما اشتهر من كرامات الشيخ مرزوق مما استفاض : أنه لما ابتنى القاضى أبو بكر ابن أبى عقامة مسجده الذى بحافة المصلى من مدينة زبيد وأراد نصب المحراب جرى بينه وبين البناء خلف فى ذلك وطال بينهما الأمر ، وحضر جماعة من الناس وكان الشيخ مرزوق من جماعتهم إذ كان بيته قريباً من المسجد ، فقال لهم الشيخ : القبلة هاهنا فلم يقبل منه القاضى وجدّ فى المخالفة ، فقال له الشيخ : القبلة هاهنا وهذه الكعبة ، فرأى القاضى الكعبة ورآها الجماعة الحاضرون جميعهم ، وكان ذلك وقت الضحى ، ثم أخذ الشيخ بعد ذلك دهش وذهول حتى غاب عن حسه وبقي شاخصاً بغير شعور ، فحمل على ذلك الحال إلى بيته ، ولم يقم بعد ذلك إلا مدة يسيرة وتوفى .

ومنها : أنه مات رجل من الأمراء يقال له ابن أيدمر ، وكان أستاذ دار الملك المظفر بن رسول ، وقبر إلى جنب قبر الشيخ مرزوق ، ففرض ابن عمه على

قبره خيمة على عادة أهل الدولة وكان يبيت فيها هو وجماعة معه ، فرأى ليلة في المنام أن جماعة من الملائكة جاءوا يحمل من نار وعليه حمل من نار وأخرجوا ابن عمه من القبر وأرادوا أن يضعوه في المحمل وهو يصرخ ويستغيث من شدة ما حصل عليه ، فرأى الشيخ مرزوقا المذكور خرج من قبره وقال لهم اتركوه ، فقالوا له : يا شيخ قد أمرنا فيه بذلك ، فقال : إني قد شفعتني فيه ربي وفيمن قبر عندي ، فتركوه وارتفعوا فأصبح الرائي المذكور يخبر الناس بما رأى ، ثم قلع الخيمة وتحكم على يد ولد ولده الشيخ محمد بن حسن بن مرزوق ، وكان هو القائم بالموضع يومئذ بعد أبيه وجده . وكرامات الشيخ مرزوق كثيرة . وكانت وفاته سنة ٦١٩ وقبره بمقبرة باب سهام من القبور المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك قلما قصده ذو حاجة إلا وقضيت حاجته ، قاله الشرجي .

(مرزوق بن مبارك) البني ، من أكابر الأولياء أرباب الكرامات الخارقة . فمن كراماته : أنه كان له حمار يركبه ويطلب العيال من الزكاة أيام الزرع ، فلما مات كان الحمار يذهب بنفسه إلى المواضع التي كان الشيخ يذهب إليها ويهب له الناس الطعام حتى يجتمع على ظهره جملة ويذهب به إلى أولاد الشيخ فأقام على ذلك مدة طويلة حتى كبر أولاد الشيخ وسعوا لأنفسهم ، وذلك مستفيض وكان إذا أخذ بعض الناس شيئاً مما على ظهر الحمار لصقت يده في الخرج ولم يمكنه نزعها حتى يصل إلى بيت الشيخ ويأتي بعض أولاده فيخرجها ، قاله المناوي وهو مذكور في طبقات الزبيدي .

(الشيخ مرشد) قال الإمام الشعرائي : أخبرني أنه مكث نحو أربعين سنة يأكل كل يوم زبينة واحدة حتى لصق بطنه على ظهره قال : وأخبرني بأمره من مبتدئه إلى ذلك الوقت ، ونهني على أمور في الباطن كنت مغلابلها ، وحصل لي منه مدد ، واجتمع عليه آخر عمره طائفة السودان من الفقراء واعتقدوه اعتقاداً زائداً مات سنة ٩٤٠ ودفن بباب الوزير بالقرب من قلعة الجبل ، وله من العمر نحو المائة .

(مروان المجذوب بمصر) كان يدور في أسواق مصر ويظهر عليه للناس كرامات وخوارق ، وكان إذا خطر لأحد ممن يصادفه معصية أو عمل بمعصية جعل مروان يصفه حتى يدع ذلك الخاطر ولا يتجرأ أحد على منعه منه ، وربما منعه بعضهم فشلت يده . وكان الشيخ على الخواص يقول : إن الشيخ مروان لا يفوته غزوة في الكفار ولا يوماً وأحد ، وتلك الجروح التي كانت به إنما كانت بسبب ذلك

وحضر فتح رودس ، وكان له صيت بين فقراء مصر فباع في الغزوات أيام السلطان سليمان بن عثمان . توفي سنة ٩٥٥ ودفن في جامع البهاوى خارج باب الفتوح وقبره ظاهر يزار ، قاله الغزى .

(السيدة مريم بنت عبد الله بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن القاسم المرسى بن طباطبا) كان قبرها تحت الكوم ، وكان الناس من أهل الحيزة وغيرهم يرون النور بهذا المكان في غالب الليالى كهينة العمود ، فبلغ ذلك الحافظ فنبش هذا المكان ، فظهر القبر وعليه بلاطة مكتوب فيها النسب المقدم ذكره ، فأمر ببناء المسجد هناك وجعل عليه قبة وجعل البلاط عند رأس القبر ، وقد عرف هذا المسجد بإجابة الدعاء عنده ، قاله السخاوى .

(أبو جهير الضيرير واسمه مسعود) كما في طبقات المناوى الصغرى عن صالح المرى قال : خرجت يوما أريد زيارة أبي جهير الضيرير وكان قد خرج من البلد وبنى له مسجدا يتعبد فيه ، فبينما أنا في الطريق إذا أنا بمحمد بن واسع فقال لى : إلى أين ؟ فقلت أريد أبا جهير ، قال : وأنا أريده ، فضينا وإذا نحن بحبيب العجمى فقال : أين تريدان ؟ قلنا : أبا جهير قال : وأنا أريده ، فضينا وإذا نحن بمالك بن دينار فقال لنا أين تريدون ؟ فقلنا أبا جهير فقال وأنا أريده ، وإذا بـ ثابت البناني فقال مثل ما قالوا وأجاب مثل ما أجابوا وقال : الحمد لله الذى جعلنا . قال : فضينا من غير ميعة ، فلما انتهينا إلى موضع حسن قال لنا ثابت البناني : تعالوا نصل هاهنا ركعتين حتى يشهد لنا يوم القيامة عند ربنا عز وجل ، ثم أتينا منزل أبي جهير فجلسنا وكرهنا أن نستأذن عليه ، حتى إذا كان وقت الظهر خرج فأذن وأقام الصلاة وصلى فصلينا معه ، وقام إليه محمد بن واسع فقال : من أنت ؟ فقال : أنا أخوك محمد بن واسع قال : أنت الذى يقال إنك أفضل أهل البصرة صلاة ؟ فسكت ، ثم قام إليه ثابت البناني فقال له : من أنت ؟ قال : ثابت البناني ، قال : أنت الذى يقال إنك أكثر أهل البصرة صلاة ؟ فسكت ، ثم قام إليه مالك ابن دينار فقال : من أنت ؟ قال : مالك بن دينار ، قال : يخ يخ أنت الذى يقال إنك أزهد أهل البصرة ؟ فسكت : ثم قام إليه حبيب العجمى فقال : من أنت ؟ قال : حبيب العجمى ، قال : أنت الذى يقال إنك مستجاب الدعاء ؟ فسكت . قال صالح المرى : ثم قمت إليه فقال : من أنت ؟ قلت : صالح المرى ، قال : أنت الذى يقال إنك أحسن أهل البصرة صوتا ؟ ثم قال : إني كنت إلى صوتك مشتاقا هات اقرأ على خمس آيات من كتاب الله عز وجل ، قال صالح فاستفتحت فقرأت (يوم يرون الملائكة لا يحسبون يومئذ للمجرمين) فلما انتهيت إلى قوله تعالى

(هباء مثورا) شق شهقة وغشي عليه ، فلما أفاق قال أعد على قرطعتك ، فأعدت عليه فشق شهقة أخرى فارق الدنيا ، فخرجت زوجته وقالت : من أنتم ؟ فأخبرناها ، فقالت : (إنا لله وإنا إليه راجعون) مات أبو جهير ؟ قلنا : نعم أجرك الله فيه ، فن أين علمت ؟ قالت : من كثرة ما سمعت منه يقول في دعائه : اللهم احضر موتى أوليائك ، فعلمت أنكم لم تجتمعوا إلا لموته ، ففلسناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه ، قاله الإمام اليافعي في كتابه روض الرياحين

(مسعود الدراوى) قال في كنوز الأسرار : يحكى عن الشيخ سيدى مسعود الدراوى أحد صلحاء بلاد فاس رحمه الله تعالى ، وكان من المحبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه كان يمشى للموقف : أى محل وقوف الناس ، فيخرج الخدام : أى الفعلة ، فيظنون أن عنده عملا ، فإذا وافوا منزل الشيخ قال لهم : اجلسوا نصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستمرون إلى العصر ، ثم يقول لهم : زيدوا ما تيسر بارك الله فيكم على عادة صاحب البناء ، ثم يعطيهم أجورهم وينصرفوا ، فكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة على حسب صدقه ومحبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(أبو عبد الله مسعود بن عبد الله الجاوى) كان شيخا كبيرا مشهورا بمدينة عدن ونواحيها ، وهو من كبار أصحاب الشيخ والفقير أهل عواجة ، وكانت له صحبة مع الفقيه الكبير إسماعيل الحضرمي ، وانتفع بالجميع وشملت بركة أنفاسهم وكان صاحب خلق وتربية انتفع به جماعة من الأكابر كالشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي وغيره وذكره الشيخ اليافعي في تاريخه وأثنى عليه كثيرا وقال في حقه : شيخنا المذكور الولي المشهور ذوالأنفاس الصادقة والكرامات الخارقة والمواهب السنية والمقامات الجليلة . ثم قال في موضع آخر : وهو أول من ألبسني الخرقة بإشارة وقعت له . قال : وحضرت معه مرة عند قبر بعض الصالحين فقهمت منه أنه كلمه من قبره ولم يتحقق الإمام اليافعي تاريخ وفاته ، قاله الشرجي .

(مسعود بن عبد الله المغربي) الشيخ الصالح العارف بالله تعالى المعتقد نزول دمشق ، قال النجم الغزى : أخبرت أنه كان يأكل من كسب يده ، ويعمل الأبواب المغربية بلحدران بسايتين دمشق ، عرض له جندي والشيخ في لباس الشغل فقال له خذ هذه الجرة واحملها وكان بها خر ، فحملها الشيخ معه ، فلما وضعها له وجدها الجندى دبسا ، فجاء إلى الشيخ واعتذر إليه وتاب على يديه ، وكان لأهل دمشق فيه كبير اعتقاد يقبلون يديه ويتبركون به مات سنة ٩٨٥ .

(مسلم بن يسار التابعي) من كراماته : أنه قال لأصحابه بالبصرة يوم التروية : هل لكم في الحج ؟ قالوا خرف الرجل وعلى ذلك لنطيعه ، قال : من أراده فليخرج فخرجوا إلى الجبانة برواحلهم ، فقال : خلوا أزمته فأصبحوا وهم ينظرون إلى جبال تهامة .

وجاء يوما إلى الدجله وهي تقذف بالزبد ، فشئى على الماء ثم التفت فقال لأصحابه : هل تفقدون شيئا . مات سنة ١٠١ . ورآه مالك بن دينار بعد موته بسنة فسلم عليه فلم يرد ، قال : ما منعك أن ترد ؟ قال : أنا ميت كيف أرد ؟ قال : ما لقيت ؟ قال : أهوالا وزلازل عظاما شدادا ، قال : فما كان بعدها ؟ قال : وما تراه يكون من الكريم ؟ قبل الحسنات وعفائع السيئات وضمن عنا التبعات ، قاله المناوى .

(أبو داود مسلم السلمى) كان في زمن الشيخ مسلم السلمى رجل يقال له الشيخ خضر السلطاني ، كان يتردد إلى الملك الظاهر ببيرس ، وكان السلطان له به عناية وله فيه اعتقاد وكان صاحب بهاء الدين له في الشيخ مسلم اعتقاد زائد لما رأى من حاله ، فاتفق أن صاحب بهاء الدين حضر يوما عند السلطان الملك الظاهر ، وكان عنده الشيخ خضر السلطاني فقال صاحب السلطان : لورأيت صاحبي زهدت في هذا فقال له السلطان : بل هذا أميز من صاحبك ، فقال له صاحب : إن شاء السلطان أحضرت صاحبي ، فأمر بإحضاره ، فحضر هو وأصحابه ، وأراد السلطان امتحان الشيخ مسلم والشيخ خضر ، فأمر أن يجعل طعام من مال حلال طيب وطعام من مال حرام ، فصنعوا ذلك وقدموه إليهما وقرأتهما ومدوا الأسمطة ، فقام الخادم على عادته يمد للفقراء ، فنهض الشيخ مسلم على قدميه وقال للخادم : ما هذا يومك أنا اليوم أتولى خدمة الفقراء ، ثم جعل يلم أصحابه إلى جانب ويأخذ الحلال لهم ، ثم جعل الشيخ خضر وأصحابه إلى جانب وجعل الحرام لهم ، ثم قال : كلوا الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ، والخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات ، فن ذلك اليوم عرف السلطان مقام الشيخ مسلم وبركته ، ولم بعد يقرب الشيخ خضر توفى في مصر يوم الجمعة ثالث المحرم سنة ستين وستمائة ، ودفن في تربة أنشأها له صاحب بهاء الدين محمد بن علي المعروف بابن حنا ، وتوفى بعده الشيخ مسلم فدفن فيها بجانبه ، قاله السخاوى

(مسلمة بن خديج التجيبي) من أكابر التابعين . من كراماته : أن الحجاج بعثه ، فأتاه آت في النوم وقال له : ادع الله تعالى ، قال : وكيف أدعو ؟ قال : قل اللهم

يا من لا يعلم كيف هو إلا هو فرّج عني ، فلما أصبح الحجاج أحضره في أربعين رجلا ، فأعاد تسعة وثلاثين إلى السجن وأطلقه وكان من دعائه : اللهم لا تشغلني بما تكفلت لي به ، ولا تحرمني ، وأنا أسألك ولا تعذبنني وأنا أستغفرك . مات ودفن في مصر قاله السخاوي .

(مسلمة بن نعمة السروجي) شيخ المشايخ وسيد الأولياء ورئيس الأصفياء ، شيخ الشيخ عقيل المنبجي .

قال السراج : إنه لما قصد الكفرة من الفرنج والأرمن مدينة سروج وقتلوا وأسروا ، ثم قصلوا زاويته وصل الخبر مردييه ، فقالوا له : يا سيدي جاءنا العدو ، فقال : اصبروا ثم كرروا القول إلى أن قالوا بيننا وبينهم قدر رشقة حجر فخرج وأشار بيده الكريمة برجعهم ، فرجعت بهم الخيل قهرا لا يستطيعون ردها بوجه ، فقتل منهم خلق عظيم وكذلك من الخيل ، وتكسرت العدد وصاروا بأسوأ حال ، فزلوا وفعلوا ما يليق من الأدب مستقبلين بوجههم نحو الزاوية ، وأرسلوا إليه يعتزلون ويسألون العدو ، فقال لرسولهم : قل لهم جوابكم عما فعلتم برسلكم إليكم بكرة النهار إن شاء الله تعالى ، فلم يعلموا ما هو ، فصباحهم بكرة جيش المسلمين ، ففعل بهم ما يستحقونه واستأصل شأفتهم ودمرهم تدميرا

قال : وروينا أنه أسر مرة العدو المخدول ابنه نعمة رحمة الله عليهما ، فأقام عندهم مدة ، فلما كان ليلة العيد بكى أمه ، فسألها فقالت : كيف حالي وابني في الأسر ؟ فقال : وما تريد ين ؟ فقالت : صدقة الشيخ ، فقال : نحضره بكرة إن شاء الله تعالى ، ثم قال بكرة اذهبوا إلى تلّ حرمل واحفروه ، فذهبوا فوجدوه والأسد عنده ، فسألوه فقال : جاء هذا الأسد فاحتملني على ظهره من بيت الذي أسرنى إلى هذا المكان ، فلما رجعوا به رجع الأسد إلى حيث جاء مسترسلا وتلّ حرمل : قرية شرقي تربة الشيخ مسلمة بينهما مسيرة ساعة أو أكثر .

وماروينا : أنه حج شخص من الزاوية ، فلما كان ليلة عيد الأضحى قالت أمه : قد خبزنا أقراصا وكعكا وفي قلبي من فلان ، فقال لها الشيخ مسلمة : هاتي نصيبه وأنا أخبئه له في منزري ، فلما جاء الحج أحضر المئزر ، فسألته أمه فقال هو ورفقاؤه ليلة العيد وجدنا هذا المئزر وفيه أقراص وكعك كأنه قد رفع من التنور ، وكانت وفاته سنة ٤٦٦ بقرية الواقعة على ساعة ونصف من سروج .

(مصطفى بن زين الدين بن عبد القادر الشهير بابن سوار) الحموي الأصيل ،

الدمشقي المولد الشافعي ، شيخ الحيا بدمشق الشيخ الإمام الحبر الصالح الناسك ، كان مواظبا على بث العلوم ملازما للمحيا النبوي ليلة الاثنين بالجامع الأموي وليلة الجمعة بالجامع البزوي بمحلة قبر عاتكة ، قائما بوظيفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أحسن قيام .

قال المحي ورآه تلميذه صاحبنا الشيخ عبد الله بن علي العاتكي بعد موته في المنام بعد ليلتين وهو طائر ، فقال له : ياسيدي إلى أين تطير؟ قال : إلى عليين فقال له : بم نلت ذا؟ فقال بكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان له ولد اسمه زين الدين وكان من الأفاضل ، واتفق أنه مات ثاني يوم من وفاة والده ويروى أنه كان لقن أباه ، وبعد أن فرغ من التلقين دعا الله أن يلحقه بوالده فاستجيب دعاؤه ورؤي والده في المنام وهو يقول : إن الشوق إلى زين الدين جذبه إلينا وما قدرنا على فراقه رحمهم الله وكانت وفاته سنة ١٠٧١ ، ودفن بتربة الدقاين بمحلة قبر عاتكة .

(مصطفى الشيباني) الصالحى الدمشقي ، أحد المجاذيب العارفين في التجليات الإلهية .

قال المرادى : ترجمه الأستاذ الصديقي ، يعنى سيدى مصطفى البكرى فى كتابه « السيوف الحداد » فما قال فيه : وطلب منى وأنا جالس عند مرقد سيدى يحيى للحصول عليه السلام مصرية ، فقلت له : إن الناس يزعمون أنك تكاشف ، وإذا كنت كذلك فلم تطلب منى مصرية وأنت تعلم منى أنى غير حامل لها ، فذهب ولم يعاودنى وكان يرانى أحيانا على البعد فينادى سيد سيد فأوقف له ، فلما يتحققنى يقول : روح ما هو أنت ويتركنى ، وكنت نذرت لأصحاب النوبة سبع مصريات ونسيتها ، فوقف على وطلب منى مصرية ، وكان فى ذلك الوقت عندى فدفعها له وطلب أخرى فدفعها له ، فلما أخذ السبعة انصرف ولم أفق إلا بعد ذهابه أنه أخذ النذر ، توفى الشيخ مصطفى الشيباني المذكور سنة ١١٣٢ بصالحية دمشق ودفن بسفح قاسيون ، قاله فى سلك الدرر

(مصطفى بن كمال الدين البكرى) قال الجبرتي : هو الأستاذ الأعظم قدوة السالكين وشيخ الطريقة والحقيقة ومرتبى المريسين الإمام المسلك الخلوقي ، لما ارتحل إلى إسلامبول لبس فيها ثياب التمول ، ومكث فيها سنة لم يبرأ منه ولم يدر كيف الحال ، فلما كان آخر السنة قام ليلة فصلى على عادته من التهجد ، ثم

جلس لقراءة الورد السحري ، فأحب أن تكون روحانية النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المجلس ثم روحانية خلفائه الأربعة والأئمة الأربعة والأقطاب الأربعة والملائكة الأربعة ، فبينما هو في أثناءه إذ دخل عليه رجل فشر عن أذباله كأنه يتخطى أناسا في المجلس حتى انتهى إلى موضع فجلس فيه ، ثم لما تم الورد قام ذلك الرجل فسلم عليه ثم قال : ما ذا صنعت يا مصطفى ؟ فقال له ما صنعت شيئا فقال له : ألم ترى أتخطى الناس ؟ قال : بلى إنما وقع لي أني أحببت أن تكون روحانية من ذكرناهم حاضرة ، فقال له : لم يتخلف أحد ممن أردت حضوره ، وما أتيتك إلا بدعوة ، والآن أذن لي في الرحيل وحصل الفتح والمدد والرجل المذكور هو الولي الصوفي السيد محمد النافلاني ، ومتى عبر السيد في كتبه بالوالد فهو السيد محمد المذكور وقد رأى سيدي مصطفى البكري النبي صلى الله عليه وسلم وقال له من أين لك هذا المدد ؟ فقال : منك يا رسول الله ، فأشار أن نعم . ولقي الخضر عليه السلام ثلاث مرات . وعرضت عليه قطبانية المشرق فلم يرضها . وله مؤلفات نافعة كثيرة ، وقد أحيا الطريقة الخلوتية ولم ير أحد من عصره إلى الآن أحدا من مشايخها نظيره .

وقال المراتي في « سلك الدرر » مصطفى البكري بن كمال الدين بن علي بن كمال الدين بن عبد القادر محيي الدين الصديقي الحنفي الدمشقي البكري الأستاذ الكبير والعارف الرباني الشهير ، صاحب الكشف والواحد المعلوم بألف ، صاحب العوارف والمعارف والتأليف والتحريرات والآثار التي اشتهرت شرقا وغربا وبعد صيتها في الناس عجماء وعربا أحد أفراد الزمان من العلماء الأعلام والأولياء العظام ، العالم العلامة الأوحد أبو المعارف قطب الدين ولد بدمشق سنة ١٠٩٩ ونشأ يتيما واشتغل بطلب العلم وقرأ على مشاهير العلماء ، وأجاز له الشيخ محمد البديري الدمياطي الشهير بابن الميت ، والشيخ محمد عقيلة المكي ، والشهاب أحمد النخعي المكي ، وعبد الله بن سالم البصري المكي ، وجميعهم أجازوا له ، ولازم الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي وقرأ عليه كتب التصوف لسيدي محيي الدين وطرفا من الفقه ، وأخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ عبد اللطيف الحلبي ، وسمعه مرة يقول : الجنيد لم يظفر طول عمره إلا بصاحب ونصف ، فقال له : وكم ظفرت أنتم ممن يوصف بالتمام ؟ فقال له : أنت إن شاء الله تعالى ثم توفي الشيخ واجتمع تلاميذه عليه وجددوا أخذ البيعة عنه ، فشاع خبره وذاع أمره وكثرت جماعته وانتشرت ألويته ، وسافر إلى بلاد كثيرة منها القسطنطينية وبلاد الروم والعراق وحلب والموصل وبلاد الشام ولبنان وبغداد والقدس ومصر والحجاز ، وفي كل هذه البلاد انتشرت عنه الطريق وعم الإرشاد وزار من فيها من

الأولياء أحياء وأمواتا وأقام في القدس مدة طويلة ولم يترك التأليف سافرا وحضرا وأخذ العهد العام على جميع طوائف الجن أن لا يؤذوا أحدا من مريديه الذين أخذوا عنه أوعن ذريته بمشهد كان فيه السيد محمد التاقلاني مفتي القدس وغيره من المريدين وأخذ عنه خلائق كثيرون ، ومن الجن سبعة ملوك وأسماؤهم محررة في بعض مؤلفاته ولما توجه إلى مصر تلقاه الأستاذ الحفني أعظم خلفائه ، ومعه خلائق كثيرون من علماء مصر ووجوه أهلها ، وأفرد له دارا وأقام هناك مقبلا على الإرشاد والناس يهرعون إليه مزدحمين عليه .

ومن كراماته التي لا تعد ولا تحصى : أن مصرفه كان مثل مصرف أكبر من يكون من أرباب الثروة وأهل الدنيا ، ولم تكن له جهة معلومة يدخل منها ما يني بأدنى مصرف من مصارفه ، ولكن بيده مفتاح التوكل لكثرة هذا عطاؤنا .

قال المرادي : وقد أفرد ترجمته بكتاب ولده شيخنا أبو الفتوح محمد كمال الدين البكري سماه « التلخيصات البكرية في ترجمة خلاصة البكرية » بث فيه بعض مزاياه الحميمة ، وما كان عليه من الأحوال الجليلة ، وله من الخلفاء ، الذين توفي وهو عنهم راض ما ينوف على عشرين خليفة من أهل الأسرار والأنوار ، واستيفاء الكلام على أحواله الشريفة يكاد أن يعد من المحال . وبالحملة فقد كان رحمه الله ورضى عنه من أفراد العالم علما وعملا وزهدا وورعا وولاية ، انتهى ما نقلته من تاريخ المرادي باختصار وتقديم وتأخير .

وقال الشيخ حسن بن علي شمة المصري القوي في كتابه الذي ألفه في مناقب شيخه الحفني أعظم خلفاء سيدى مصطفى البكري : أخبرني أستاذي عنه : أى عن شيخه السيد مصطفى البكري ، أنه جمع مناقب نفسه في مؤلف بلغ نحو أربعين كراسا تسويدا في الكامل ولم يتم ، وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم مرة في النوم وقال له : من أين لك هذا المدد ؟ فقال : منك يا رسول الله ، فأشار أن نعم ولقي الخضر عليه السلام ثلاث مرات ، وعرضت عليه قطبانية المشرق فلم يرضها قال : وأخبرني من أثق به أنه كان إذا مشى على أرض فرش له بساط من نور يمشى عليه ، حتى سار مع بعض أولياء عصره مرة ، فقلع ذلك الولي نعله فقال : لم فعلت ذلك ؟ قال : أستحي أن أمشي على بساط كرامتك بنعل ، وكان أكرم من السيل وأمضى في السر من السيف ، وأوتي مفاتيح العلوم كلها حتى أذعن له أولياء عصره ومحققوه في مشارق الأرض ومغاربها ، وأخذ على رؤساء الجن العهود وعمد مدده سائر الوجود ، وسمعت أستاذنا ، يعنى القطب الحفني يقول بعد وفاته : إني أود

الآن لو كان أستاذنا الصديقي حيا وأكون خادما له فقط وأحظى بلثم أعتابه قال : ثم حج مولانا السيد الصديقي عام إحدى وستين وعاد من الحجاز إلى القاهرة فرض عقب دخوله مدة شهر ، فحان مولد السيد البدرى ، فأراد الشيخ أستاذنا الحفنى أن يتخلف عن الذهاب إليه لأجل السيد ، فأشار إليه بعدم التخلف ، فتوجه أستاذنا إلى المولد الشريف ، فتوفى السيد الصديقي وهو فى المولد ليلة الثانى عشر من شهر ربيع الثانى عام ١١٦٢ ، ودفن بالقرافة الكبرى خارج القاهرة ، وقبره ثم مشهور ثم بزيارته تضاعف الأجور ، وقد عمل له أستاذى فى شهر شعبان من هذا العام مولدا عظيما شددت إليه الرحال ، وحطت لديه الأثقال ، وتطاوالت دونه الآمال . وبالجملة فنقاب هذا السيد الجليل نجل " عن التعداد ، انتهى كلام الشيخ حسن شمة باختصار .

ومن أعظم كراماته : كثرة مؤلفاته نظما ونثرا مع اشتغاله بالطريق والأسفار فى الأقطار وأنواع العبادات والاجتماعات مع الناس . قال الشيخ حسين شمة وتآليفه تقارب المائتين وأحزابه وأوراده أكثر من ستين قال المرادى : وألف مؤلفات نافعة منها شرحه على الحمزية ، وشرحه على ورد الوسائل ، وشرحه على حزب الإمام الشعرانى ، وشرحه على قصيدة المنفرجة لأبى عبد الله النحوى ، وشرحه على قصيدة الإمام أبى حامد الغزالى التى أوطأ :

الشدة أودت بالمهج يارب فعجل بالفرج

وشرحه على بيت من تائية ابن الفارض وله اثنتا عشرة مقامة واثنتا عشرة رحلة وهبعة دواوين شعرية ، وألفية فى التصوف ، وتسعة أراجيز فى علوم الطريقة ، ورسالة سماها تبريد ، وقيد الجمر فى ترجمة الشيخ مصطفى بن عمرو . ومرهم القواد الشجى فى ذكر يسير كن مآثر شيخنا الدكدكجى . والمنهل العذب السائغ لوراده فى ذكر صلوات الطريق وأوراده . والروضات العرشية على الصلوات المشيشية . وكروم عريش التهانى فى الكلام على صلوات ابن مشيش الدانى . وفيض القدوس السلام على صلوات سيدى عبد السلام . واللمحات الرافعات غواشى التدهيش عن معانى صلوات ابن مشيش . والورد السحرى الذى شاع وذاع وعمت بركاته البقاع وصار وردا لا يضاهاى وحقايقه لا تنتهى شهرته تغنى عن الوصف والتحرير ومعانيه ومزايده لا تحصىها أقلام التحبير ، شرحه ثلاثة شروح أحدها سماه الضياء الشمسى على الفتح القدسى فى مجلدين ضخمين والثانى رفيع المعانى سماه « الملح الندسى على الفتح القدسى » والثالث الذى لكشف أسرار باعث « المنح الأنسى على الفتح

القدسى » ومن مؤلفاته : السيوف الخداد في الرد على أهل الزندقة والإلحاد .
والفرق المؤذن بالطرب في الفرق بين العجم والعرب ، وهذان التأليفان من أعجب
العجاب لمن كشف له النقاب ، فن أراد فليراجعهما ففيهما ما تشبه القلوب
وماتشاقه من كل مطلوب ومرغوب . والوصية الجنية للسالكين في طريق الخلوتية .
والنصيحة الجنية في معرفة آداب كسوة الخلوتية . وإلحاشى السنية على الوصية
الحلبية . وبلوغ المرام في خلوتية الشام . ونظم القلادة في معرفة كيفية إجلال المريد
على السجادة . وله في الحقيقة مقامات : الأولى المقامة الرومية والمقامة الرومية الثانية
المقامات العراقية والمقامة الإشرافية والثالثة المقامة الشامية والمقامة الشافية والرابعة
الصمصامة الهندية في المقامة الهندية ، وهى أعنى هذه المقامات في أعلى مقام البلاغة
والقصاحة . وبلغه المريد ومنتهى موقف السعيد نظما وألفية في التصوف ، وكل
ذلك في آداب الطريقة العلية .

ومن تأليفه رضى الله عنه : تشييد المكانة لمن حفظ الأمانة . وتسلية الأحرار
وتصلية الأشجان . ورشف قناني الصفا في الكشف عن معاني التصوف والمتصوف
والصفا . والمدام البكر في بعض أقسام الذكر . والثغر البسام فيمن يجهل من نفسه
المقام . والكأس الراقى في سبب اختلاف الطرائق . والتواصى بالصبر والحق امثالا
لأمر الحق . والوارد الطارق واللمح الفارق . والهدية الندية للأمة المحمدية . والموارد
البهية في الحكم الإلهية على الحروف المعجمة الشبهة . وجمع الموارد من كل شارد .
والكالات الخواطر على الضمير والخطر . والجواب الشافى واللباب الكافى .
وجريدة المآرب وخريدة كل سارب شارب . وهدية الأحباب فيما للخلوة من الشروط
والآداب . والكوكب المحمى من اللمس بشرح قصيدة الجليلي سلاف تريك الشمس .
ورسالة الصحبة التى انتخبها الخدمة والمحبة . ورسالة في روضة الوجود . ورفع
السر والردا عن قول العارف أروم قد طال المدى . وأرجوزة لأمثال الميدانية في
الرتبة الكيانية . والمطلب الروى على حزب الإمام النووى . وله شرح على ورد الشيخ
أحمد العسالى . وشرح على رسالة سيدى الشيخ أرسلان . والبسط التام في نظم رسالة
السيوطى المقدم . وله : الدر الثنائى في الصلاة على أشرف الخلائق . والفيوضات
البكرية على الصلوات البكرية لسيدى محمد البكرى الكبير . والصلاة الجامعة بمحبة
الحلفاء الجامعة . ونيل نيل وفا على صلوات سيدى على وفا : والمدد البكرى على
صلوات البكرى ، صلوات أخرى غير السابقة لسيدى محمد البكرى . والهبات
الأنورية على الصلوات الأكبرية لسيدى محيى الدين بن العربى . واللمح الندية في
الصلوات المهدية . والتوافع القرينية الكاشفة عن خصائص الذات المهدية . والهدية

النديّة للأمة المحمدية فياجاء في فضل الذات المهدية . وله رضى الله عنه نظم أحاديث نبوية ومقدمة أربعون حديثا وخاتمة سنية . والأربعون الموروثة الانتباه فيما يقال عند النوم والانتباه . وله رضى الله عنه : تمهيد الهوم وتفريق الغوم في الرحلة إلى بلاد الروم . والحمرة المحسية في الرحلة القدسية . والحلة الذهبية في الرحلة الحلبية . والحلة المغنية رسوم الهوم والغوم في الرحلة الثانية إلى بلاد الروم . والثانية الإنسية في الرحلة القدسية . وكشط الصدا وغسل الران في زيارة العراق وما والاها من البلدان . والفحص الجليل في أراضى الخليل . والنحلة النصرية في الرحلة المصرية . وبرء الأسقام في زمزم والمقام . ورد الإحسان في الرحلة إلى جبل لبنان . ولمع برق المقامات العوال في زيارة سيدى حسن الراعى وولده عبد العال . وله رضى الله عنه : بهجة الأذكياء في التوسل بالمشهور من الأنبياء . والابتهالات السامية والدعوات النامية . والورد انسمى بالتوجه الوافى والمنهل الصافى . والتوسلات المعظمة بالحروف المعجمة . والفيض الوافر والمدد السافر في ورود المسافر . والورد الأسنى في التوسل بأسمائه الحسنى . وسبيل النجاء والالتجاء في التوسل بحروف الهجاء . وأوراد الأيام السبعة ولياليها .

وقد ترجم رضى الله عنه كثيرا من مشايخه ومن اجتمع عليهم ، فن ذلك الكوكب الثاقب فيما لشيخنا من المناقب . والثغر الباسم في ترجمة الشيخ قاسم . والفتح الطرى الجنى في بعض مآثر شيخنا عبد الغنى . والصراط القويم في ترجمة الشيخ عبد الكريم . والدرر المنتشرات في الحضرات العندية في الغرر المبشرات بالذات العبدية المحمدية . وله ديوان الروح والأرواح . وله عوارف الجواد التي لم يطرقهن طارق ، قد أبدع فيه وأغرب ، وجعله مبنيًا على ذكر حاله ووقائع من ابتدائه إلى انتهائه على طريقة الإجمال ، هذا ما وقفت عايه ووصل سمعى إليه . وله غير ذلك من التأليف ، انتهى ما ذكره المرادى من تأليفاته .

يقول جامعه الفقير يوسف النبهانى عفا الله عنه : وقد وقفت على كثير من مؤلفاته رضى الله عنه والله الحمد ، ورأيت منها بخطه الشريف المقامة الرومية وعليها تقرىظ بخط غاظمه العلامة الشيخ يوسف الحفنى صاحب حاشية الأشمونى ، وهو أخو الأستاذ الحفنى الشهير ، وهذا هو التقرىظ :

تقول مقامات الحريرى إن رأيت مقامة هذا القطب كالكوكب الدرئ
تضام قدرى هندا ولطائف وأين ترى الأقدام من أنفنى الدرئ

فهذه لأهل الظرف تبدى ذائفا والواصل المشتاق من أعظم السرّ
فكيف ومنشيا فريد زمانه أجل همام قال نوديت في سرى
ورأيت خطه الشريف رضى الله عنه على كتب أخرى له من تأليفه موجودة الآن
في القدس الشريف عند آل أبى السعود ، الذين أوقف كتبه في حياته من مؤلفاته
وغيرها ، ووضعها في زاويتهم في جوار المسجد الأقصى ، وقد ضاع أكثرها الآن ولم
يبق منها إلا القليل في أيدي بعضهم . وعندى من تأليفاته عدة كتب مما ذكره المرادى
ومما لم يذكره ، ومن جملتها : شرح حزب النوى ، وعليه خطه الشريف في آخره
إجازة لمالكه ، وهذه عبارته بنصها : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلى العظيم ،
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم ، وبعد : فقد أجزت مالك هذا الكتاب
الشيخ محمد به وبأصله المشروح ، وبما لنا من أوراد وأذكار وصلوات على النبي
المختار ، قال ذلك ورقمه العبد الفقير إليه تعالى مصطفى سبط آل الحسينين
الصادقي عفا الله عنه بمنه وكرمه أمين اه .

وقد أحببت أن أنقل هنا فوائد تتعلق بسيدى مصطفى البكرى من كتابه «السيف
الحداد في أعناق أهل الزندقة والإلحاد» وعنى بهم الذين يزعمون أنهم من الصوفية
ولا يتقيدون بالأحكام الشرعية ، قال رضى الله عنه : قال سيدى على بن علوان :
يعنى الحموى رضى الله عنه في كتابه المسمى بمصباح الهداية ومفتاح الولاية : وليرغب
أى العالم التلامذة في علم السلوك والطريقة والحقيقة بعد ضبط الشريعة ، وإلا
فالحقيقة بدون الشريعة زندقة ، شاهدنا ذلك وخبرناه ، بل المرشد الصادق أول
ما يندب المريدين إلى أحكام الشرع وضبطه ، وتطهير النفس وتصفية القلب وصقله
بدوام الذكر والمجاهدة ؟ فإذا تجلّت الحقيقة فيه بعد ذلك كان نورا على نور ، وإن
لم يفتح له في الحقيقة فهو على ساحل السلامة في برّ الشريعة ورياض الطريقة ،
والمتحقق قبل الشرع وحفظه قولاً وفعلاً هو إلى الزندقة أقرب ، إلا أن يكون مجذوباً
جذبة ربانية فيصير حينئذ في طور لا يعرفه إلا من شاهده ، ولربما برز على ظاهره
ما هو مخالف للشريعة وهو محقّ من حيث الحقيقة ، وشاهد ذلك قصة الخضر
مع موسى عليهما الصلاة والسلام كما تضمنها الكتاب العزيز والسنة ، ولكن هاهنا
مزلة الأقدام وموطن الدعاوى والغلط ، وصحّ في الحديث النبوى الذى رواه
الشيخان « المتشيع بما لم يعط كلابس ثوبى زور » وصحّ « ومن ادعى دعوى كاذبة
ليتكثّر بها لم يزد الله عز وجل إلا قلّة » رواه مسلم انتهى .

أقول : وما أدركته ذوقاً في نفسي أنى إذا نمت على غير طهارة أرى نفسي في تعب وعناء وأماكن خربة وأمور مكدرة ، وإذا نمت على الهيئة المسنونة أرى نفسي في بسط وسرور ومحلات نزيهة حتى أنى إذا عجزت عن الوضوء لغلبة نعاس أو شدة برد أتيمم ، وإن تركته ونمت فكذلك . وكثيراً ما يتفق لى إذا احتجبت اغتسلاً ونمت قبله على غير طهارة أو تيمم رؤية أمور مهولة تزعجنى وربما استفتت منها . ومن ذلك أنى أجد عندى نشاطاً ما دمت على طهارة فإذا أحدثت ولم أتوضأ أجد فى باطنى ضيقاً وقبضاً . وكذلك إذا فاتنى قيام ليلة أجد تغيراً فى باطنى ذلك اليوم ولا أعلم له سبباً إلا عدم القيام مع أنه لا صنع لى فيه .

وما أشاهده فى نفسي إذا مرّ على وقت وكان الاشتغال فيه بالله تعالى أكثر من الغفلة عنه ، حصول انفساح وانسراح فى قلبى لا يعبر عنه لسانى لأنه أمر وجدانى ، ويتفق لى إذا غلبنى النوم قبل صلاة العشاء ، وهذا الوقت يكره فيه النوم فأحسّ بشيء لين يضرب فى وجهى ، فأستيق من ذلك وأعدّ مثل هذا وما شاكله من نعم الله على عبده .

وما أشاهد تأثيره فى القلب المطعم الحرام ، فإنه يحدث ظلمة وغشاوة على القلب لا تزول إلا بمجاهدة من حبس النفس وإشغال القلب بالذكر وإيقاد نار الخوف من الله فيه والشوق الذى يصفيه ، وأكثر أهل الطريق إذا أحسوا بثقله فى قلوبهم يستدعون التّوّاب كما فعل الصديق رضى الله عنه ، وربما ادعى هؤلاء الرعايا أن قلوبهم كالبحر لا يعكرها الدلاء مع نص أهل الطريق أن ظلمة الحرام تؤثر فى قلب كل أحد على حسب مقامه حتى القطب ، وفعل الصديق من أقطع حجة وأرفع محجة ، وما نشاهده فى نفوسنا إذا وقعت مناهضة كفية أو أذية أحد ولو بالقلب ، اختلاف سير القلب وانقباضه وجوده وضيقه حتى كأنه بين جبلين انطباقاً عليه ، وكلما عظمت المعصية عظم الكرب واشتدّ البلاء ، هذا مع سرعة المبادرة للتوبة والاستنفار والاعتراف بالجرم وعدم الإصرار ، لكن هذا من لطف الله بعبده حتى ينبه ويرجع عن المعاصى ، ولا يفتّر بأناس أمانت الذنوب قلوبهم واستولت عليها ، فلا يحسون بقسوة ولا يدركون أثر هفوة . جاء فى الحديث الشريف « إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكبت فى قلبه نكتة سوداء ، فإذا هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه ، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه ، وهو الران الذى ذكره الله (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكتسبون) » رواه الإمام أحمد والترمذى والنسائى وغيرهم عن أبى هريرة .

وما نشاهده إذا أقمنا صلاة بما ينبغي لها نجلها في القلب نورا عظيما حتى نرى الالتفات في الصلاة يضعف تأثيرها لما في الحديث « إياكم والالتفات في الصلاة فإنها هلكة » وفيه أيضا ما التفت عبد فط في صلاته لإلقال له ربه أين تلتفت يا ابن آدم ؟ أنا خير لك مما تلتفت إليه » وفي رواية « لا تلتفتوا في صلاتكم فإنه لا صلاة للملتفت إلى غير ذلك » .
والحاصل أن كل عمل من أعمال الشريعة المطهرة يجد العامل به نورا

وسرورا ، ويورثه قربة وحضورا ، ويكشف الحق له به عن قلبه ستورا ، ومن أخلّ بآدابها ولم يعتصم بأسبابها وادعى وصولا فهو صادق لكن إلى سقر أو حصولا فكذلك لكن على صفات البقر ، ولا يحتاج الموفق بعد العيان والوجدان إلى دليل ظاهر أو برهان ، فليس بعد العشية من عرار ، ولا بعد عبادان من دار ، فإن التمسك بالشريعة الغراء أعظم بركة من نخلة مريم وأطيب من عطر منشم ، وإياك أن تفرق ، جمع قلبك على الحق هذه الفرقة الزنادقة الأسافل ، وتمسك بحبل الله المتين ، والزم حمى الفرائض والنوافل ، فما بعد هدى المصطفى وشريعته المستنيرة حيرة ، ولا بعد سيرته العلية وسيرة العمرين والأصحاب سيرة ، لكن الأمر كما قال الله تعالى في كتابه الذي هدى به من اهتدى (من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) انتهى كلام سيدى مصطفى البكرى باختصار وتصرف قليل .

ثم قال : وما استزلهم به الشيطان حتى أوقعهم في شبكة الخسران ادعائهم أن الشيطان ليس له عليهم سبيل ، وكيف يركن من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان إلى أباطيل زخارف الشيطان بعد قول الله تعالى في كتابه القديم وخطابه العظيم (إن الشيطان لكم عدو فاتخلوه عدوا ، إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) وذكر غير ذلك من الآيات والفوائد النافعات ؛ ثم قال : ورأيت في بدء سلوكي على يد شيخنا الشيخ عبد اللطيف رحمه الله تعالى أنى في مكان متسع فيه عرائش عنب كثيرة وخلق كثير ، وكأني مشغول في الذكر غير ملتفت لما هم فيه ، ورأيت شخصا ذميا قصيرا على رأسه طنطور وفي يده ثلاثة جواهر ، فوضعهن ما بين تلك العرائش ونادى في أولئك الأقوام من وجد منكم هذه الجواهر أعطيتها كذا وكذا دينارا ، فابعد أولئك الأقوام يبحثون في تلك العرائش فلم يجدوا شيئا فرفعت طرفي فرأيت الجواهر فأخذتها وطلبت منه الجمل فأبى ، فرأيت في حجره دنائير فأخذت منها وانصرفت فتبعني فالتفت إليه وصرت أقول الله الله وهويدور ويصغر حتى فني فانصرفت إلى قصر عظيم البناء فتبعني أيضا ، فقلت له ؛ قد أتيت إلى هنا ثم إنى توجهت إليه بهجة وعزمة

وصرت أقول الله الله ، وهو يصغر ويذوب مع الدوران حتى لم يبق له أثر ، ثم زدت في الذكر حتى تحققت انعدامه ونزلت من القصر ، فرأيت سلما يقابل السلم الذي نزلت عنه ، ورأيت على أول درجة منه أشرف الخلق صلى الله عليه وسلم فتبعته ، وصار كلما علا درجة صعدت خلفه ، حتى أتينا متسع السلم فغاب عني هناك ، وفسر لي الشيخ رحمه الله تعالى الجواهر بتوحيد الأفعال والأسماء والصفات والدنانير بحقائق عرفانية ، وذوبانه بالذكر قال : هو تصاغره بظهور عظمة المذكور ثم السلم الأول هو السير بالهوى ، والثاني بالا اتباع للقدم المحمدى ، ولا أمان منه لعنه الله إلا بعد حلول دار الأمان .

ثم ذكر فوائد مهمة ، وأثنى على سيدى محي الدين بن العربي بما هو أهله ، ونقل الثناء عليه عن غيره من العارفين ، ومنهم من ألف الكتب المستقلة في ذلك ، منها كتابان لشيخه العارف النابلسي أحدهما « الرد المتين على منتقص العارف محي الدين » والثاني : رسالة سماها « السر المختبى في ضريح ابن العربي » وقال بعد ذلك : ولقد رأيته رضى الله عنه في مبشرة أنه عندي في الخلوة الكائنة في البادرائية ، وهناك بعض أناس ، ووجدت في نفسى بمشاهدته سرورا ووجهه يتהלل بهجة ويتلألأ نورا ، وإذا برجل دخل علينا وصار يفرق دنانير ولم يعط بعض من حضر ، فأثره الشيخ بنصبيه ، فاقتديت به ورميت له بما دفع لى ذلك الرجل ، وما شعر الرجل بما رميت له ، فقال له الشيخ خذ ما رمى به السيد مصطفى فأخذها . قال السيد مصطفى البكرى رضى الله عنه : ورأى بعض من لم يحسن فينا اعتقاده ولا صفائنا وذاده أنه عند مرقدده السامى قال : فلما نزلت ودخلت المقام رأيت الشيخ جالسا على الصفة التى تلى المرقد قال فتقدمت إليه فإذا هو أنت ، ثم رجعت فرأيت الشيخ ثم تقدمت فرأيت أنت ، وهكذا مرارا والشيخ يتبسم ، قال : ولقد انتفعت بمطالعة كتبه كثيرا ، ورأيت لها مددا غزيرا ، فله على مشيخة بهذا الاعتبار ، وانفقلى المنام فى مسجده ليلات كثيرة ، وكانت بجلوسى فى عتباته والتماسى من بركاته منيرة ، ورأيت غير هذه المرة وأخبرت صديقنا المرحوم الشيخ إبراهيم بن الأكرم فقلت له : إني أجد إذا دخلت من باب مسجد الشيخ كأنى ألبتست ثوبا باطنا غير الذى كنت لابسه ، وإذا خرجت أرى كأنه نزع عني ، فقال رحمه الله تعالى : إني أدركت هذا الأمر وما كنت أظن أنه يقع لغيرى .

ثم ذكر السيد مصطفى البكرى رضى الله عنه جماعة من أشياخه ومن اجتمع

عليهم من الأخيار ، ذكر في مقدمتهم العارف بالله سيدى الشيخ عبد الغنى النابلسى وذكر بعض ما جرى له معه ، ومنه ما أخبره به من أنه رأى الصديق الأكبر رضى الله عنه ويده مملوءتان مضمومتان ، ففتح إحداهما وقال : يا عبد الغنى هذه ذريتي فاحفظها ، ثم أعطاه ما فى الثانية ولم يصترح به .

وذكر أنه أجازته فى المنام واليقظة بكتبه ومؤلفاته التى زادت على مائتين ، وبالطريقة القادرية والنقشبندية . قال ورأيت فى رحلته الكبرى يقول : إنه أخذ طريق النقشبندية من طريقين : طريق ظاهر عن محمد باسعيد الهندى ، وطريق باطن تلقاه عن روحانية أبى يزيد البسطامى أو عن غيره من كبار طريق النقشبندية . قال سيدى مصطفى البكرى : فتعلق خاطرى فى هذا الطريق الثانى ، فرأيت بعد مدة أنى فى مكان بين جماعة أعرف غالبهم وكلهم من الصالحين ، لكنى لم أعرف الجميع وإنما عرفت البعض ، ثم تفرقوا فالتفت عن يسارى وإذا برجل نائم ، قيل لى أو وقع فى سرى أنه أبو يزيد البسطامى رضى الله تعالى عنه ، فقلت : إذا لا أذهب حتى آخذ عنه طريق النقشبندية ، ثم إنه بعد حصّة انتبه من منامه فلم أجسر عليه حتى قام ، وجاء بعض الناس وصار يخدمه ووضأه وأنا أنظر إليه ، فلما رأيت فرغ من وضوئه وجلس مكانه قمت إليه وقبلت يديه وطلبت منه طريق النقشبندية ، فقال : ألم يخبرك به الشيخ عبد الغنى ؟ فقلت نعم تلك إجازة وأنا أريد بالفعل ، فمد يده وبابعنى ولقننى الذكر فى فى ثم انصرف وأرسل خلقى مع رجل من أقاربى ثم انصرف وتبعته فرأيت دخله محفة وجلس فيها فأردت أن أدخل عنده ، فقال اجلس هنا وأشار إلى طرف المحفة وقال أنا مشغول فى تكميلك وتكميلك قريب ثم إنى اشتغلت فى الذكر الذى لقننى به وهو مشغول فى المشاهدة ، ثم أشار لى أن أيام تكميلك قد كملت ، وخرج من المحفة وسار فتبعته ، ثم إنه قال لى وهو يدير رأسه ويقول : ليكن مشهدك هو ومدى ، فقلت له : يا سيدى إن لى مدة هذا مشهدى ، فقال : دم عليه ، ثم استفتت ، وفى جمعة رؤيته تيسرت زيارته ومرقده على تل عال ، ومسافته عن الشام تقرب من أربع ساعات ، وكان المساعد على هذه الزيارة أخونا فى الله تعالى الشيخ عبد الرحمن السمان ، وقال لى : جئت مرة لزيارته وحدى فرأيت فى الحراب قائما يصلى فلم أجسر على الدخول وصارت أفخاذى تصفق ، ثم زرنا سيدى الشيخ عقيل المنبجى رضى الله عنه ودخلنا حضرته وصلينا ركعتين ودعونا الله تعالى بما يسره ، ثم سرنا إلى زيارة الشيخ حياة بن قيس الحرانى رضى الله عنه ، فدخلنا جامع المنير وزرنا مرقده المستنير ، وبتنا عنده ليلتين ثم عدنا إلى الأوطان ، وقد

حصل لنا حظ كبير في هذه الزيارة وبسط كثير طفع الكيل عياره ونقل بعد هذا عن البهجة أن أربعة من المشايخ يتصرفون في قبورهم كتصرف الأحياء وهم : سيدي الشيخ عبد القادر ، والشيخ معروف الكرخي ، والشيخ عقيل المنبجي والشيخ حياة ابن قيس الحراني رضي الله عنهم . وأن أربعة كانوا يرثون الأكمة والأبرص وهم : الشيخ عبد القادر ، والشيخ بقاء بن بطو ، والشيخ أبو سعيد القلبوي ، والشيخ علي ابن الهيتي رضي الله عنهم أجمعين ، وتقدم أن وفاته رضي الله عنه سنة ١١٦٢ .

(الشيخ مصطفى بن عمرو الخلوتي) قال سيدي مصطفى البكري في كتابه «السيوف الحداد» أخبرني أخونا في الله تعالى الشيخ مصطفى بن عمرو الخلوتي ختم الله له بالحسنى بجاه صاحب المقام الأسنى : أنه رأى في منامه شخصا قبيح المنظر والشكل ، رث الهيئة جالسا عند قدمه ، قال فقال لي قائل : أتدرى من هذا ؟ قلت لا ، قال : هذا الشيطان ومرادك يذهب عنك ، قلت نعم قال : اقرأ آية الكرسي ثلاث مرات والإخلاص ثلاث مرات فشرعت في ذلك فعند ما وصلت إلى نصف آية الكرسي من المرة الثانية استيقظت فوجدت الذي كنت أراه في المنام على هيئته ما تغير ، فاخذت أتمم الثانية حتى أكملت القراءة ، قال فكنت كلما قرأت يصغر حتى فنى ولم يبق له أثر اه .

ثم قال بعد ذلك : ولقد سألتني أخونا في الله تعالى الشيخ مصطفى بن عمرو الخلوتي ختم الله له بالحسنى فقال لي : هل يصلح للعبد في الدار الآخرة أن يتنفل ؟ فقلت له على سبيل التكليف : لا ، لأنها ليست دار تكليف ، وإنما هي دار جزاء ونتائج أعمال وأما إذا كان على سبيل التلذذ وإظهار العبودية ، واشتهت نفسه الشريفة ذلك فلا مانع أن يجود عليه السيد المالك ، فقال : إني سررت بجوابك سرورا عظيما ، لأنني لما رأيت ضعف البنية في هذه الدار عن الوفاء بحقوق العبودية التي عليها المدار وقصر العمر ، سألت الله تعالى أن يمن عليّ بصلاة ركعتين أتمثل فيهما للوقوف بين يديه خمسا وعشرين ألف عام لأفوز بلذة ذاك المقام ، وقد سألت الشيخ قاسما المغربي رحمه الله تعالى هل يمكن ذلك فأجاب بالمنع ، وكأنك ألبستني في هذه الليلة خلعة عظيمة انتهى .

قال رضي الله عنه : وحال الشيخ مصطفى حال العارفين الذين قال في وصفهم سيدي محيي الدين رضي الله عنه في كتاب «العبادة» تنقضي أعمار العارفين وهم مع الحق على أول أقدامهم ، فلم تفلم أعمارهم بما تعلقت به همهم من إقامة حقوق الحق التي عليهم .

ثم قال : ومما أخبرني به أخونا في الله تعالى الشيخ مصطفى بن عمرو الخلوقي عفا الله عنه وعنا بمنه : أنه رأى يقظة صبيحة يوم الأربعاء السابع عشر من شعبان المبارك الذي هو من شهور سنة ١١٣١ أن الحائط الشمالي من خلوتنا التي في الباذرائية الكائنة داخل دمشق المحمية قد ارتفع ، وكنا قد ختمنا الورد وشرعنا في الذكر ، قال : ورأيت قد أحاط بنا جماعة نحو الخمسين أو أكثر أو أقل ، منهم الباكي ومنهم المراقب ومنهم الخاشع ، ولم أعرف أحدا منهم إلا محمد بن سعيد الأيوبي وهو من أقاربنا قال : فرأيت مكحلا بكحلة عريضة وهو يتبسم ، لم أرفهم متبسما غيره ، وأغلبهم من مشايخ الروم ، فقلت له : هؤلاء رجال الطريق نفعا الله بهم ، فإن أغاب أهل طريقنا من بلاد الروم انتهى . ثم خطر لي في حضور قريبنا المذكور معهم بهذه الصفة أن في ذلك بشارة لتالي الورد بأنه سعيد تفاولا من اسمه ، وأن من قرأه حصل له جلاء البصر القلي آخذا من كحلته ، وأن تاليه يوصف بأنه أواب آخذا من النسبة الأيوبية وإن كانت هذه لأبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، وأن تاليه لا يزال مسرورا إن شاء الله تعالى بورود إمداداته تعالى عليه لوجود تبسمه ، وإنما جاءت الإشارة على يد القريب لا غيره ، لأن الإشارة من القريب وضيرة ؛ قال وأخبرني غفر الله له وكنت خرجت في أثناء الورد لتجديد الضوء قال : لما خرجت جاء شيخك الشيخ عبد اللطيف : رضي الله عنه لابسا كسوته البيضاء وجبته وجلس مكانك ، وكان حضوره في خلال اسمه باللطيف ، فإننا نتلوه في الورد كل ليلة مائة وتسعة وعشرين مرة عدده الصغير ، وحضوره في أثناء هذا الاسم لمناسبة بينه وبينه ، فإنه عبد اللطيف قال : لكن كان نظره إلى القابوني وهو رجل من قابون ، فإنه كان جالسا عن يسرتي والشيخ مصطفى على اليمين ، قال : فتعجبت من كونه لم ينظر إلى ، قلت له : أنت لا تحتاج إلى نظر ، وأما القابوني فإنه في مقام البرية والعارفون أكثر تربيتهم في النظر . قال : ثم خرج من هاهنا وأشار إلى كتيبة في الخلوة فقلت له في مجيئه بشارة وإشارة أما البشارة فلأنني كنت متوعكا فاستبشرت بحصول الشفاء ، فكأنه كان بشير العافية ، وأما الإشارة فهي ليفهم المريد سر أدب تفريغ محل الشيخ في غيبته بأنه لا يخلو مكان الشيخ من أحد رجال الطريق كشيخ الشيخ أو غيره ، فإذا قدرنا أن مريدا جلس في مكانه فربما يكون المحل اشتغل فيسئء الأدب مع الذي حضر وربما أحضر الحق روحانية الشيخ بقصد منه وعلم أوبدونهما لئلا يحضر الشيطان في تلك الفرجة لأنه يترصد دخول الفرج من صفوف الصلاة وحق الذكر ليفرق قلوب المصلين والذاكرين بمجرد حضوره معهم ، فإن طبعه يورث ذلك لما بينه

وبين أهل الإيمان من البون واختلاف الجنس يستوحش منه وبالوحشة تحصل التفرقة غالباً إلا من الأقوياء فإنها لا تؤثر فيهم . قال : لكنه لم يتعوق قلت له : لاحتمال حضور شيخه أو أحد رجال السلسلة لكنك لم تره ، وهذا الكشف وقع لأجل التنبه على ما ذكرنا ، ثم سألته : هل كانت رؤيتك له يقظة ؟ قال يقظة وعيناي مفتوحتان وقال لي أخونا الشيخ محمد القابوني بعد إخبار الشيخ مصطفى وعدم معرفته بما جرى بيني وبينه : لقد أدركت شبهاً جلس في مكانكم عقب خروجكم فاقشعر جلدك لذلك ، فكان ما أدركه مؤيداً لكشف الشيخ مصطفى . وقال لي الشيخ مصطفى في يوم إخباره بهذه المكالفة : رأيت ونحن في الذكر لفظة الجلالة كالثوب الفستق وتحيط بنا ، وكان يرى أشياء كثيرة وهو جالس معنا في الورد .

ثم قال : ولما خطر لي قراءة الأوراد التي عقب الصلوات على طريقة خلوتية الشام قلت لأخي الشيخ مصطفى بلغه الله دار الأمان والسلام بسلام : استخر على نيتي بعد ما استخرت وانشرح صدري لذلك ، ولم أعلمه بما أنا قاصد ، فاستخار وأعلمني بأنه نام فرأى أشياء دخلوا عليه ، قال : ثم إنني استفتيت ونمت فرأيت كذلك ثلاث مرات قلت له : ولم يكلموك بشيء ؟ قال لا قلت له : إنني قد نويت على قراءة أوراد الصلوات على طريقة خلوتية الشام ، فقال : هذا إذن من هؤلاء الأشياخ ، فإن السكوت إقرار ولو لم يرضوا بذلك ما سكتوا ثم لما كان أوائل ذي القعدة الذي هو من شهور سنة ١٣١١ وعزمنا على المسير إلى البيت المقدس تمرّض الأخ المذكور فذهبت لعيادته فأخبرني أنه رأى في منامه أن الفقير جالس في مكان وهو عندي ، قال : فرأيت قد وضع بيني وبينك صحن طعام ، قال : فقلت له : وهل تدري ما هو ؟ قال : فقلت لافقلت له إن أهل الطريق قد اجتمعوا وقالوا إن فلانا قد أحدث في الطريق أمراً يستحق عليه جائزة ، ثم قالوا : وماتلك الجائزة ؟ فقالوا نهديه اللجنة المعجلة ، ثم قالوا : ونشرك معه ابن عمرو فيها وكل من اقتنى أثره فيها كانت له اللجنة المؤجلة ، قال : ثم قلت له : وهذا الذي تراه في الصحن هو اللجنة المعجلة فكل ، قال : فأكلت منه فلم أر ألدّ من ذاك الطعام انتهى ، فلما أخبرني بهذه المبشرة سررت بها وحمدت الله تعالى عليها .

(الشيخ مصطفى الناطور المشهور بالجد البيروني) سمعت شيخنا الشيخ على العمري الشامي نزيل طرابلس ولي الله الكبير الشهير ، يذكر الشيخ الجدد هذا ويثني عليه كثيراً ويشهد له بالولاية والكرامات .

وله كرامات كثيرة يتناقلها الناس يحضرنى منها الآن : أنه لما كان الوباء المسمى بالهواء الأصفر ورد إلى بيروت سنة ١٢٨٢ فترك بالناس فتكا ذريعا ، فشكا له ذلك محمد بك السجعان والد زوجتى صفية رحمه الله تعالى ، فأجابه الشيخ الجدد بأنه سيموت هو بالوباء ويكون فداء عن الناس فلا يموت به أحد بعده ، وبعد كلامه هذا بيوم أو يومين توفى وحصل له وبه حسن الخاتمة ، فارتفع الداء وصحّ الهواء رضى الله عنه ونفعنا به وبسائر أولياء الله تعالى .

(الشيخ مصطفى الرهوانجي) الدمشقي المتوفى بعد ١٣١٠ هجرية في دمشق الشام ، ودفن في مقبرة الدحداح . كان من أصحاب الأحوال العجيبة والكرامات الغريبة ، كما أخبرني بذلك الحاج محمد سعيد الرابطة الدمشقي أحد صلحاء التجار المقيمين في بيروت قال : لازمت الشيخ مصطفى المذكور نحو خمس عشرة سنة ، فشاهدت منه من الكرامات وخوارق العادات شيئا كثيرا . ومن ذلك ما وقع لى بنفسى أنى ابتليت بمرض الخانوق حتى أيست من الحياة وأيس من شفائى الأطباء ، فدخل علىّ وأنا فى تلك الحالة المزعجة وأنا لا أستطيع حراكا ولا أقدر على الكلام والطعام ، فقال لى ما معناه : أنت تريد أن تحمل عنك هذا المرض ؟ فأشرت إليه برأسى نعم أريد ذلك فى الحال زال عني هذا الداء العضال وانتقل إليه ، وصرنا نعالجه نحو ثلاثة أشهر حتى شفاه الله تعالى .

(مصلح الدين ابن الشيخ علاء الدين المشتهر بجراح زاده) قال فى « العقد المنظوم فى ذكر أفاضل الروم » : واسمه على بن بالى ، ووفاته سنة ٩٩٢ قال : سألت الشيخ مصلح الدين عن سبب سلوكه ودخوله فى طريق الصوفية فقال رحمه الله : كنت فى أوائل حالى وأوان طلبى فى غاية الإعراض عن طريق الصوفية ، واتفق أنى اجتمعت فى بعض الليالى مع الإخوان والخلان ، وتجارينا فى شجون الكلام وقضينا الوطر عما يكون وكان ، فنام كل من فى المجلس فإذا بصيحة عظيمة وأصوات مزعجة من طرف السماء فرفعت رأسى فرأيت حجرا عظيما نزل على البيت الذى كنا فيه فكسر السقف ونزل إلى ساحة البيت وغاب فى الأرض فاستيقظ من هذه الصيحة العظيمة كل نائم من أهل المجلس ، وأخذوا يتساءلون عنها ولم يطلعوا على شىء وعادوا إلى النوم ، وحصل لى من ذلك دهشة عظيمة ، وكادت أن تذهب بلى ، فقممت عن المجلس مرتاعا وازداد تأثرى فى كل وقت وحين إلى أن يفر عقلى ولم يبق لى من الروية إلا القليل ، فنزلت الطريق وبعث جميع ملابسى الفاخرة وأنا على هذه الحالة

من الإعراض عن طريق الصوفية ، وفي أثناء ذلك دعاني أبي إليها وكلمني في الدخول فيها وقابلته بالإنكار والإعراض قال : ولم أذكر حتى رفع الغطاء عن بصرى وانكشف لي أحوال القبور ، فكنت أأزعم المقابر وأبيت عندها ، وكان أصحابي وأقاربي في العذل والملامة ، وأنا في عدم الالتفات إليهم والإعراض عن كلامهم ، فسألته رحمه الله عن كيفية رؤيته واطلاعه على أهل القبور ؟ فقال : رحمهم الله رأيتهم قاعدين في قبورهم كالأحياء في بيوتهم ، فمنهم من اتسع قبره فبنى في السعة والخبور والرفاهية والسرور ، ومنهم من لا يقدر على القيام لضيق المقام ، ومنهم من امتلأ قبره بالدخان ، ومنهم من احمرّ قبره بالزيران ، ورأيت بعضهم في غاية الضعف والاضطراب ويتألم ويضطرب كالسحاب والسراب ، وأنا أتكلم معهم وأستخبر حالهم وأستفسر أسباب موتهم ، فيجيبون ويسألوني الدعاء وأنا أجده نفسي في أثناء ذلك تارة في قسطنطينية وتارة في بروسا وتارة في غيرهما من الأمكنة التي ما رأيتها قط ، وأنا في جميع ذلك كالهائم الولهان الذي مسه الجان ، وكنت في غاية العجز عن أكل الطعام لظهور نجاسته وانكشاف عدم طهارته ، ودامت هذه الحالة لي مدة سبعة أشهر ، فبينما أنا مقم بداز والدى وقد انتشر سواد الليل في الآفاق ، ونام كل من في البيت من الصغير والكبير ، إذ جاء رجل فأخذ بيدي وذهب ، فذهبت معه فررنا بمواضع غريبة وأمكنة عجيبة ما رأيتها ولا سمعتها من قبل حتى وصلنا إلى سفح جبل ورأيت فيه شخصا قاعدا ، فتقدم الرجل فيه وقال : جئت بطليك وقد منى إليه فجلست بحذاءه ، فأخذ ذلك الشخص بيدي اليمنى فوضع فيها علامة فإذا جئ بشخص آخر فعل بي ما فعل بي ، ثم أمرنا بالقيام والدخول إلى حظيرة هناك فلما ذهبنا إليه فتح لنا باب الحظيرة ، فنظرنا إلى داخلها فرأيناها مملوءة من النيران الصافية ليس فيها دخان ولا سواد ، فامتنعنا عن الدخول فأجبرنا عليه وأغلق الباب من ورائنا ، فعملت النار فينا ما تعمل في أمثالنا ، واحترقنا بها بحيث لم يبق منا موضع لافي ظاهر الجسد ولا في باطنه إلا وقد مسته النار ، ثم فتح الباب وأمرنا بالخروج ، وجاء الرجل وأخذ بيدي وأوصلني إلى المكان الذي أخذني منه ، فلما أصبحت وقام والدى إلى الصلاة جاء لي ورأني متنكرا مضطربا مما وقع لي من شدة هذه الليلة فسألني عن هذه الحالة فقصصت له الواقعة ، فقال : إن هذه النار جذبة من نيران المحبة والهيام : ولمعة من حرارة العشق والغرام ، وإن هذه الواقعة تدل على أنك ستصير طالبا للحق ومجبا للتصوف وأربابه . قال رحمه الله : فن هذه الليلة أخذ ولهي في الانتقاص وجنوني في الارتفاع ، وزال عني بالتدرج ما حصل لي من الكشف والحركات المخالفة للعادة

وعنّ لي الميل إلى التصوف واشتد الانجذاب إلى جناب ربّ الأرباب ، ودخلت في ربة التسليم والعبادة ، وظهر في أمرى ما شاء الله وأراده ، وتبت على يد والدى وأخذت في المجاهدة والاشتغال وترقيت عنده من منزل إلى منزل ومن حال إلى حال ، ثم أرسلنى إلى قدوة أرباب التحقيق ولى الله تعالى صاحب الكرامات المشهورة والأخبار الماثورة الشيخ عبد الرحيم المؤيدى المشتهر بحاجى جلبي فخدمته مدة وحصلت من فنون التصوف عنده ، وكان منى ما كان فظهر ما في حيز الإمكان ، ودمت على المصابرة والاجتهاد اثنتى عشرة سنة ، وأجيزلى بالإرشاد وقد سألته عن آخر الحالات التى وقعت له عند شيخه فقال رحمه الله : كنت مقميا في بعض الخلوات عند الشيخ عبد الرحيم المؤيدى وأنا مداوم على الذكر ومشتغل بالتوحيد ، فإذا بشخص عظيم الهيبة دخل على وقصد إلى ومزق جسدى بيديه كل ممزق وتركنى ، فعاد جسدى إلى حالته الأولى ، فعاد في التمزيق وتكرر ذلك من الطرفين واستمرّ ساعات وعرض لى من ذلك انزعاج كلّى واضطراب عظيم ، وحصل لى من الفناء والسكون ما لا يمكن تعبيره ، فعرضت ذلك على الشيخ ففرح بى وبشرنى بمحصول المطلوب وأجاز لى بعد ذلك بالإرشاد ، وأرسلنى إلى والدى .

قال الشيخ على المذكور بعد أن أثنى عليه الثناء الجميل : وله كشوفات عجيبة وإشرافات على الخواطر غريبة ، وظنى به كونه محيطا بجميع الأحوال ، وله اليد الطولى في تصريف قلوب المريدين وتربية المسترشدين ، ولولا تزكية النفس واحتمال التبعج والرياء لذكرت ما ظهر لى عند إقامتى في زاويته الشريفة في بعض الأوقات المنيفة بأنفاسه الطيبة وحممه الصيبة .

وحكى بعض من أثق به من الأشراف أنه قال : كنت معتكفا عنده في بعض الأيام ، ولما صليت الصبح جلست في المسجد مشغلا بالذكر والشيخ رحمه الله في الجانب الآخر من المسجد متوجها إلى القبلة مراقبا وكان يلاحظنى بنظاره الشريف أحيانا ويلتفت إلى مرارا ، فبينما أنا على هذه الحالة إذ عرض لى انجذاب عظيم وتوجه تام ، وغلب على التوجد والحال ، وظهر لى أمور غريبة وآثار عجيبة كادت أن تذهب بلبى ، ومنّ الله تعالى في أثناء ذلك بمنح لا يلىق ذكرها ، واستمرّ ذلك لى ما دام الشيخ جالسا في مكانه دائما على الوصف السابق .

قال : وله رحمه الله كرامات عظيمة وأفعال غريبة أتبرك منها بذكر نبد منها ، ما ذكره الولى المعروف بالفضل والاجادة محبى الدين المشتهر بأخى زاده قال : خرجنا ذات يوم من البلدة قاصدين إلى بعض البقاع ، وكان اليوم شديد الحرّ وفقدنا

الطريق ، فبقينا في المضيق وغلبتنا الحرارة وركبنا العطش ، ولم يوجد في الرحل ماء ولا من يدلنا عليه فغلبتنا الضعف والحيرة وكدنا أن نموت من العطش والحرارة . قال سلمه الله فنزلت عن دابتي وقعدت متفكرا في أمرى فإذا بالسواد ظهر من بعيد فأمعنت النظر فيه ساعة فتيقنت أنه إنسان يقصد إلينا ، فاستقبله واحد منا وجاء به إلينا ، فلما وصل إلينا أنزل عن ظهره غرارة وأخرج منها عدة من البطيخ ووضعها بين يدي وقال إن الشيخ مصلح الدين المشهر بجراح زاده يسلم عليكم ويقول لكم : كلوا من هذه ولتسروا إلى الطريق ولا تخرجوا بعد ذلك إلى السفر بغير زاد ، فسألته عن مكانه وعن سبب مجيئه فقال : إن وراء هذا الجبل قرية للشيخ فيها ضيعة ، وكان مقبلا فيها إذ خرج من بيته وقال : إن المولى محيى الدين مدرس المدرسة الفلانية فقد الطريق وجهده العطش ووقع في أمر عظيم ، فليقم منكم أحد وليأخذ من هذا البطيخ ما يتحمل وليسارع إليه وليدله على الطريق ، فإنه مقيم بالموضع الفلاني ، فأجبت وقصدت نحوكم فكان الأمر كما رأيتم .

وقد حكى واحد من مريديه يسمى عثمان الرومى قال : أوقدت شمعة في بعض الليالى وأدخلتها حجرى ووضعها على أسطوانة وأخذت في شغلى ، فأخذنى النوم فلم أنتبه إلا وقد احترقت الأسطوانة وكادت الحجرة أن تحترق منها ، فدفعت النار وشكرت الله تعالى في دفعها ، ولم يطلع على ذلك أحد وما أخبرت بذلك أحدا ؛ فلما أصبحت وحضرت مجلس الشيخ عاتبنى وقال : كدت أن تحترق بالبيت ، لا تعد إلى مثل ذلك وكن على بصيرة وتحفظ في أمرك . مات الشيخ بمدينة أدرنه سنة ٩٨٣ هـ . (مطرف بن عبد الله بن الشيخير) التابعى أحد أكابر أئمة السلف الصالح رضى الله عنه .

من كراماته : أنه كان إذا دخل بيته سبحت معه آنيته ، وكان يضىء له صوته إذا سار ليلا كالسراج ، ووقع ذلك بحضرة صاحب له فقال : لو حدثنا بهذا كذبنا ، فقال له : المكذب بنعم الله يكذب بهذا ، وكان يسمع منه التسبيح حتى يسمعه من معه وكان مجاب الدعوة .

آذاه رجل فقال : اللهم أمته فخر ميتا حالا . ومرّ بين يديه كلب وهو يصلى فقال : اللهم احرمه صيده فلم يصد بعدها أبدا .

وكان يسكن البادية فإذا كان يوم الجمعة ركب وجاء إليها ، فرّ بالمقابر فنفس على فرسه ، فرأى أهل القبور على أفواهاها فقالوا : مطرف أتى الجمعة ، فقال :

وتعرفون يوم الجمعة؟ قالوا نعم ونعرف ما يقول الطير فيه ، قال : وما يقولون ؟ قالوا : يقولون سلام سلام يوم صالح .

وكان بين مطرف وبين رجل من قومه شيء فكذب عليه فقال له مطرف : إن كنت كاذبا فعجل الله حتفك ، فأت الرجل مكانه . مات سنة ٩٥ ، قاله المناوي . (مطر الباذرائي) نسبة إلى قرية بأرض العراق . أحد أكابر الرجال وأعيان الأولياء ، أخذ عن أبي الوفاء تاج العارفين ، وكان مجاب الدعوة ، وما وقع نظره على عاص إلا صار طائعا ، ولأناس إلا صار يقظانا ، ولا حضرة يهودي ولا نصراني إلا أسلم . وهو كردي سكن باذراي من اللحف بأرض العراق وبها توفي .

من كراماته : أنه مرّ بباذراي جراد عظيم سد الأفق يقدمهم رجل راكب جرادة ينادي بأعلي صوته : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، كل نعمة فن الله ، والجراد يتبعه ، فخرج الشيخ مطر الباذرائي إلى ظاهر زاويته ونادى : يا جنود الله ارجعي من حيث جئت ، فرجع الجراد مدبرا وانقض : أي سقط الرجل كالعقاب من الهواء بين يديه ، فقال له الشيخ : يا هذا ما حملك على أن تمرّ على بلدي بغير إذني؟ فأكب على رجليه قبلهما ويستغفر ويسأله رد ما سلبه ، فقال : قم فاذهب فقام من وقته فرّ بالهواء كالنسيم ، ونزل الجراد في أرض العراق وأكلوا منه أيا ما ، فقال الشيخ : هذا أراد الله أن يهلك به الحرث والنسل ، وإني استأذنت ربي في ردة فأذن لي ، قاله السراج .

قال : وأخبرنا الشيخ الجليل الخليل بن أحمد الصرصري رحمه الله عن أبيه قال : شمت ليلة سمرا بباذراي رائحة تكاد تقتلع الأرواح من لذتها ، ثم أعقبها بارقة من نور أضاء بها الأفق ، فقبل لي : تجلى الليلة على قلب عبده مطر ثم احتجب ، فتنفس حسرة على دوام ما شاهد ، فتلك الرائحة من طيب نفسه ، ونظر إلى الوجود بعين الحيرة لطلب ذلك التجلي ، فتلك البارقة من نور نظره ، فبكرت إليه فرأيت عشباً على باب زاويته قد خضر وكنت أعرفه بالأمس يابسا ، ورجلين كنت رأيتهما بالأمس أحدهما أعمى والآخر مريض مدنف والأعمى قد أبصر والمدنف قد دعوف ، فقال أصحابه : جلس الشيخ البارحة في وسط العشب ، وفرشنا للمريض في آخره وبات الأعمى عنده ، فأصبح الحال كما ترى .

وقال التاذني : قال الشيخ أحمد الهروي : قدمت على الشيخ رضي الله عنه مرة ،

ومعى خمسة نفر . فرحب بنا وأخرج لنا لبنا مقدار ثلاثة أرتال ، فشربنا حتى رويانا ثم حضر سبعة فرووا ثم حضر عشرة فرووا ، ووالله إن اللبن لأكثر مما كان أولا .
(معبد بن محمد بن أنى بكر العرودك) ورث الولاية عن أبيه وجده . ومن كراماته : أنه أخبر بأن الرجل الذى قتل أباه الشيخ محمد من التتر يقتل فقتل كما قال بفط ذلك . قال السراج : وقد اجتمعنا بمعبد المذكور وله الآن حال حسن يقرب من حال أبيه .

(معتوق الباعشى) نزيل بغداد . أحد أصحاب الشيخ يونس القنى الماردىنى رحمهما الله ، جرت للشيخ معتوق أحوال عظيمة ، منها : أن صاحب الديوان أشار على هولاء كرام ملك التتر بارسال أخيه منكود بجيش التتار نيابة عنه إلى بلاد الشام سنة ٦٨٠ ، فلما انكسر منكود بجحفله بأرض حصص فى رجب منها قال هولاء كرام لصاحب الديوان : أنت أخرتني عن أخى وجيشى مكيدة منك وأراد قتله وقتل أهل بغداد وأوقع به النكال ابتداء فاستغاث بالشيخ معتوق وتوسل به إلى الله تعالى ، قال الشيخ معتوق : وعزة المعبود لأدع أحدا منهم يصل إليكم بما تكرهون ، فخلصوا ورده الله إلى رتبته مكرما ، قاله السراج .

قال : ورويانا عن شخص من أصحابنا الصلحاء ، ولم يكن بدمشق مفت من المالكية سواه يقال له الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن شبل المالكى الجزرى ثم البغدادى قال : لما توجهنا إلى زيارة الشيخ معتوق مع فقيهين آخرين وقالوا فى طريقهم : كيف يأكل الشيخ معتوق مال صاحب الديوان مع ما هو معلوم فيه من الشبهة والحرام ؟ فلما وصلوا قال : يا أولادى تقولون عنى كذا وكذا وأعاد جميع كلامهم ثم قال مالى حيلة والله لو أطعمنى خراج قحبة لأكلته ، فاستحيوا من هيئته واعتذروا إليه كثيرا .

قال : ومما جرى لهذا الشيخ معتوق أنه كان فى زمنه واعظ مشهور فقصد يوما زيارته ، فلما أعلموه به لم يهتم به فلما دخل عليه لم يقم له فعز ذلك على الحاضرين وأنكره وتألم الواعظ فقال الشيخ لأصحابه : وعزة الله تعالى اطلعت عليه فرأيت إبليس قد نفخه حتى كاد يهلكه ، فداووته بذلك فخرج وقد شفى من داء الكبرياء تلك الساعة ، فحكوا للواعظ فقال : والله صدق أثابه الله ، وصار من أكبر محبيه . وباعشى نسبة إلى باعشقة قرية من أعمال الموصل .

(أبو محفوظ معروف الكرخى) إمام الصوفية وأحد أفراد الأمة المحمدية ،

وشهرته تغنى عن كثرة الثناء عليه . قال القشيري : سمعت حمزة بن يوسف يقول : سمعت أبا محمد الغطريبي يقول : سمعت السراج يقول : سمعت أبا سليمان الرومي يقول : سمعت خليل الصياد يقول : غاب عني ابني محمد فوجدنا عليه وجدا شديدا فأتيت معروفا الكرخي فقلت : يا أبا محفوظ غاب ابني وأمه واجدة فقال : ماتشاء ؟ فقلت ادع الله أن يرده ، فقال : اللهم إن السماء سماؤك والأرض أرضك وما بينهما لك آت بمحمد . قال خليل فأتيت باب الشام فإذا هو واقف فقلت يا محمد ، فقال : يا أبت كنت الساعة بالأنبار .

قال : وأخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي قال : حدثنا علي بن هارون قال : حدثنا علي بن أحمد التميمي قال : حدثنا جعفر بن القاسم الخواص قال : حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال : كنت عند أبي محفوظ معروف الكرخي فدعاني ورجعت إليه من الغد وفي وجهه أثر ، فقال له إنسان : يا أبا محفوظ كنا عندك بالأمس ولم يكن بوجهك هذا الأثر فما هذا ؟ فقال : سل عما يعنيك ، فقال الرجل : بمعبودك أن تقول فقال : صليت البارحة هنا واشتهيت أن أطوف بالبيت فضيت إلى مكة وطففت ثم ملت إلى زمزم لأشرب من ماءها فزلقت على الباب فأصاب وجهي ما تراه .

قال الإمام اليافعي : كان معروف الكرخي رضي الله عنه معروفا بإجابة الدعوة والدعاء عند قبره مستجاب ، وكان أهل بغداد يسمونه الترياق المجرب . مات ببغداد سنة ٢٠١ ، وقد زرت والحمد لله سنة ١٢٩٦ ودعوت عند قبره الكريم وحصلت لي بركته .

(الشيخ مفرج بن الموفق) كان وليا عظيم الشأن حبشيا ، اصطفاه الله بلا أسباب معلومة ولا مقدمات معهودة ، أخذه عن حسه المعهود أخذة عظيمة أقام فيها ستة أشهر ، ما استطعم فيها طعاما ولا شرابا ، فلما رأى سيده حاله تغير ضربه فلم يتأثر بالضرب فظن أن به الجنون فاستندب شخصا لضربه ليفيق ويتناول الغذاء ، فكان الضارب يقول للجنينة بزعه اخرجي ، فيقول الشيخ مفرج : قد خرجت ، يعني نفسه فقيده وغابوا عنه ثم جاءوا إليه فوجدوا القيد في ناحية وهو في ناحية فحبسوه وغابوا عنه فخرجوا عن المكان الذي حبس فيه ، فلما تكاثرت عليهم كراماته أحضروا فراخا مشوية فقال لها طيري فطارت أحياء بإذن الله تعالى ، فسكتوا عنه وتواترت كراماته مات سنة ٦٩٨ ، قاله الإمام اليافعي .

(أبو معاذ المفضل بن فضالة) الشيخ الإمام من أكابر التابعين بمصر وأثنى عليه الإمام أحمد وكان إذا أصاب أحدا جنون أقسموا عليه به فيندفع عنهم وينصرف

وكان يصوم الدهر غير الأيام المنية ، وكان يقضى بالنهار بين الإنس ويقضى بالليل بين الجن ، وكان الجن يكلمونه في الطريق .

وحكى صاحب مفتاح الدياجي أنه كان للشيخ جار يهودى يكثر من سبه في الليل ، والشيخ يسمعه من كوة في منزله ، فقالت له ابنته أيسبك هذا اليهودى وأنت تسمعه ؟ فقال لها : إني سمعته من أول الليل فأردت أن أكلمه في ذلك ، فلما نمت رأيت أن القيامة قد قامت وإذا هو يساقنى إلى الجنة ، قال : فلم يمت اليهودى حتى أسلم ، وكان الناس يأتون إليه ويسألونه الدعاء . توفي سنة ١٨١ ، قاله السخاوى .

(مكارم بن إدريس النهر خالصي) نسبة إلى نهر خالص من أراضي العراق . كان من أكابر الرجال وأجلة المشايخ وأصحاب التصريف ، أخذ عن أصحاب تاج العارفين ، وكان شيخه الشيخ على بن الهيثبي ينبه على أفضليته وتقدمه .

حكى عن الشيخ أبي الحسن بن الجوسقي رحمة الله عليه قال : حضرت عند الشيخ مكارم النهر خالصي مرة بمسجد يتكلم على أصحابه في الشوق والمحبة ، فما قال : أسرار المحبين إذا طاشت عند ظهور سلطان الهيبة والجلال خد لأنوارها كل نور قابله أنفاسها ثم تنفس فانطقات مصابيح المسجد وكان فوق ثلاثين قنديلا ثم بعد ساعة قال : وإذا عاشت أسرارهم بتجلي أنوار الأنس والجمال أضاءت لأنوارها كل ظلمة قابله أنفاسها ثم تنفس فالتهمت القناديل وأضاءت كما كانت وكان الشيخ مكارم يتكلم يوما على أصحابه فذكر النار وما أعد الله تعالى لأهلها فوجلّت القلوب وذرفت العيون ، وثم رجل معطل فقال هذا تخويف وما ثم جهنم قال الشيخ (ولئن مستهم نضحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين) وسكت وسكتوا ، فصاح المعطل الغوث الغوث واضطرب شديدا ، ورأوا دخانا يخرج من أنفه يكاد شمه يصرع بالنتن ، فقال الشيخ : ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون فسكن المعطل وقام وقبل قدمي الشيخ وجدّ إسلامه وقال : وجدت في قلبي وهجا ولفحا من نار كاد يأتني على نفسي ، وثار في باطني دخان ونتن وكادت ترهق نفسي ، وسمعت من باطني قائلا هذه النار التي كنتم بها تكذبون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون ، ولولا بركة الشيخ لهلكت سكن الشيخ قرية الدولاب على نهر خالص من أراضي العراق شرق بغداد على مرحلة منها ، ومات بها وقبره يزار . وكان في عصر الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنهم ، قاله السراج .

قال التاذي : قال أبو المجد المبارك بن أحمد كنت عند الشيخ ، أرى الشيخ مكارم فخطر في نفسي لو رأيت شيئا من كراماته ، فالتفت إلى متبسم وقال : سيدخل علينا خمس نفر ووصفهم بصفاتهم وبما يتأتى عليهم وبقاء أعمارهم وشهواتهم فكان كما قال . (الشيخ ممدود) قال سيدى مصطفى البكرى فى كتابه « براء الأسقام فى زيارة برزة والمقام من مزارات الشام » بعد أن ذكر كرامة الشيخ على صاحب البقرة وزيارته له ، وفى ذلك اليوم زرنا أيضا الشيخ ممدود صاحب الحال المشهود وسألنا عن سبب تسميته بهذا الاسم ؟ فقل لنا إنه يترأى فى هذه البرية فى صورة حنش ويمتد فى تلك الأرض فسموه الشيخ ممدود ، أمدنا الله تعالى بمدد عباده الصالحين ، وجعلنا وأحبابنا وإخواننا من القوم الفالحين .

(ممشاد الدينورى) أحد كبار المشايخ العارفين . صاحب ابن الجلاء ومن فوقه ، وكان رأسا عظيما فى الزهد .

ومن كراماته : أنه خرج من داره فنبحه كلب فقال : لا إله إلا الله ، فمات الكلب مكانه فوراً ، ذكره الذهبي فى « تاريخ الإسلام » مات سنة ٢٩٩ قاله المناوى . (منصور البطائحي) أحد أكابر الأولياء المجمع على ولايتهم وجلالة قدرهم وكثرة كراماتهم رضى الله عنه وعنهم .

قال السراج : وما رويانا عن الشيخ أبى محمد عبد الرحمن الطفسونجى رحمه الله قال : رأيت بلاء نازلا من السماء على العراق كقطع الغمام يعم الأديان والأبدان ، فأستأذن الشيخ منصور البطائحي فى دفعه ، فأذن له ، فأشار نحوه بقضيب فتفرق فقال : اللهم اجعله علينا رحمة ، نصهار صحابا وانتفع به الناس .

وكان الشيخ منصور يوما جالسا على تل مشرف مع أصحابه ، فبسط يده اليمنى وقال : هذه لجيش العراق ، وبسط اليسرى وقال : هذه لجيش العجم ، ثم صفق فتصادم الجيشان ، ثم قبض اليسرى وجمع بين أصابعه شديدا ، فظهر العجمى على العراق وبسط اليسرى فظهر العراقى وهزم العجمى هزيمة فاضحة .

قال الإمام الشعراني : كان رضى الله عنه من الأئمة العارفين الكبار ، وهو خال سيدى الغوث الكبير أحمد الرفاعى وشيخه ، كانت أمه تدخل وهى حامل على شيخه الشيخ محمد الشنكى فينهض لها قائما ، وتكرّر منه ذلك ، فسألوه عن ذلك فقال رضى الله عنه : أنا أقوم للجنين الذى فى بطنها ، فإنه أحد المقرّبين إلى الله تعالى أصحاب المقامات ، وسيصير له شأن عظيم .

قال المناوى : ولما احتضر قالت له زوجته : أوص بالشيخة لولدك ، قال : هـى لأحمد بن أختى ، فأبرمت عليه ، فقال لولده وابن أخته : أحضرا لى نجحلا كثيرا ، فأتاه ابن أخته بلاشئ فقال له : لم لم تأت به ؟ قال : وجدته كله يسبح الله فهبت أن أقطع ما يسبحه ، فعلمت زوجته أن الأمر ليس بالتشهى بل وعد من الله تعالى . وسئل رضى الله عنه عن المحبة فقال : إن المحبة سكران فى خماره ، حيران فى شربه ، لا يخرج من سكرة إلا إلى حيرة ، ولا من حيرة إلا إلى سكرة ، ثم أنشد يقول هذه الأبيات الثلاثة :

الحب سكر خماره التلطف يحسن فيه الذبول والدفن
والحب كالموت يفنى كل ذى شغف ومن تطعمه أودى به التلف .
فى الحب مات الألى أصفوا محبتهم لو لم يحبوا لما ماتوا وما تلفوا
ثم قام إلى شجرة هناك خضرة نضرة فتنفس عندها فيبست وتناثرت أوراقها ، سكن الشيخ منصور رضى الله عنه نهر دقلا من أرض البطائح و استوطنها إلى أن مات بها وقبره ظاهر يزار .

(أبو الخير منصور الشهاخى السعدى) النبى أحد العلماء الأعلام والأولياء الكرام . قال الفقيه سليمان العلوى : أخبرنى غير واحد أنه رأى نورا يصعد من قبر الفقيه أبى الخير إلى السماء فى غالب الأيام . مات سنة ٦٨٠ فى زبيد وقبره فى باب سهام فى جنب جمع كثير من العلماء والصالحين والمشايخ الغرباء ، حتى صارت مقبرة مشهورة باستجابة الدعاء ، قاله الشرجى الزبيدى .
(أبو المظفر منصور بن جعدار) كان شيخا كبير الشأن صاحب أحوال وكرامات .

منها : أنه توضع مرة من نهر وعنده أسد ، ثم صلى المغرب ومكث إلى العشاء وصلها ثم قعد حتى غلبه النوم فما استيقظ إلا والأسد يرّد عليه ثوبه .
ويروى عن الإمام اليافعى نفع الله به أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وسأله عن يزوره من الأولياء فى اليمن ، فأمره بزيارة عشرة : خمسة من الأحياء ، وخمسة من الأموات ، فكان الشيخ منصور ممن سماه النبى صلى الله عليه وسلم من الأحياء ، فوصل إليه الإمام اليافعى وزاره ، وكراماته كثيرة وأحواله شهيرة ، وكانت وفاته سنة ٧٥٣ ، قاله الشرجى .

(السيد منصور الحلبي) القادري ثم الخلوتي . أحد أكابر خلفاء سيدى محمد

الحفنى . قال الشيخ حسن شمة : سمعت أستاذى ، يعنى العارف الحفنى رضى الله عنه يقول السيد منصور الحلبي محبوب النبي صلى الله عليه وسلم قال الشيخ حسن المذكور : قلت وذلك لأنه لم يحجب عنه صلى الله عليه وسلم لا يقظة ولا مناما ، وإذا جالسته فكأنما جالست النبي صلى الله عليه وسلم لما أتاه الله من الأدب والعرفان ، وما جالسته مجلسا إلا وقد وجدت في قلبي روحانية ونورا ، وقمت متضلعا منه علوما شتى . وله مؤلف في التصوف عظيم .

(موسى الكاظم) أحد أعيان أكابر الأئمة من ساداتنا آل البيت الكرام هداة الإسلام رضى الله عنهم أجمعين لأنفعنا ببركاتهم ، وأما تنا على حبهم وحب جدتهم الأعظم صلى الله عليه وسلم .

قال شقيق البلخي : خرجت حاجا في سنة ١٤٩ ، فنزلت القادسية فبينما أنا أنظر إلى الناس وزينتهم وكثرتهم نظرت فتى حسن الوجه ، فوق ثيابه ثوب صوف مشتمل بشملة ، وفي رجله نعلان وقد جلس منفردا ، فقلت في نفسي : هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس في طريقهم والله لأمضين إليه ولأوجننه ، فدنوت منه فلما رآني مقبلا قال : يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم وتركني ومضى ، فقلت في نفسي : إن هذا الأمر عظيم قد تكلم بما في نفسي ونطق باسمي ، ما هذا إلا عبد صالح لأحقته ولأسألته أن يحاللي فأسرعت في أثره فلم ألقه وغاب عن عيني ، فلما نزلنا أرض واقصة إذا به يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري فقلت : هذا صاحبي أمضى إليه وأستحله ، فصبرت حتى جلس وأقبلت نحوه ، فلما رآني قال : يا شقيق اقرأ (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) ثم تركني ومضى ، فقلت : إن هذا الفتى لمن الأبدال ، قد تكلم على سرى مرتين ، فلما نزلنا منزلا إذا بالفتى قائم على بئر ويده زكوة يريد أن يستسقى ، فسقطت الزكوة من يده إلى البئر وأنا أنظر إليه ، فرأيت قد رمق السماء وسمعته يقول :

أنت ربى إذا ظمئت من الماء وقوتى إذا أردت الطعاما
اللهم أنت تعلم يا إلهى وسيدى مالى سواها فلا تعدمنى إياها . قال شقيق رضى الله عنه : فوالله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤها ، فمد يده وأخذ الزكوة وملاها ماء وتوضأ وصلى أربع ركعات ، ثم مال إلى كتيب من رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الزكوة ويحركه ويشرب ، فأقبلت إليه وسلمت عليه ، فرد على السلام ، فقلت : أطعمنى من فضل ما أنه الله تعالى به عليك ، فقال : يا شقيق لم تزل نعمة الله تعالى

علينا ظاهرة وباطنة ، فأحسن ظنك بربك ، ثم ناولني الركوة فشربت منها ، فإذا سويق وسكر ، فوالله ما شربت قطّ ألدّ منه ولا أطيب ريحا ، فشبت ورويت وأقمت أياما لا أشتهي طعاما ولا شرابا ، ثم لم أره حتى دخلنا مكة ، فرأيت ليلة في جنب قبة الشراب في نصف الليل يصلي بخشوع وأنين وبكاء ، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل ، فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام فصلى ، فلما سلم من صلاة الصبح طاف بالبيت أسبوعا وخرج ، فتبعته فإذا له حاشية وموال ، وهو على خلاف ما رأيته في الطريق ، ودار به الناس من حوله ليسلموا عليه ، فقلت لبعض من رأيته بالقرب منه : من هذا الفتي ؟ فقال : هذا موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين ، فقلت : وقد عجبت أن تكون هذه العجائب والشواهد إلا لمثل هذا السيد ، قاله الإمام اليافعي وذكره الشيخ عبد الله الشبراوي في كتابه « الإتحاف بحبّ الأشراف » وذكر له مناقب كثيرة كغيره من أئمة آل البيت وساداتهم رضى الله عنهم ، ونقل هذه الكرامة عن ابن الجوزي والرامهرمزي ، وذكر أن وفاته رضى الله عنه في رجب سنة ١٨٣ ، ونقل عن كمال الدين بن طلحة أنه كان له سبع وثلاثون ولدا ما بين ذكر وأنثى ، أجلهم عليّ الرضا رضى الله عنهم أجمعين .

(موسى بن ماهين المارديني الزولي) قال السراج : وقع بماردين حريق فاحش ، وفشا في البلد وعظم أمره فاستغاثوا بالشيخ موسى الزولي رحمه الله عليه ، فأمرهم بإلقاء عكازه في النار ، فانطفأت كأن لم تكن للوقت ، وأخرجوا العكاز لم يحترق ولا اسودّ ولا سخن ، فقال : إن الله تعالى وعدني أن لا يحترق بالنار ما مسته يدي .

وعن الشيخ الناسك أبي الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن درع بن أبي الحسن المنذري المغربي عن أبيه عن جده رحمهم الله قال : شاهدت امرأة أتت الشيخ موسى بصغير وقالت : هذا فلان بن فلان عمره أربعة أشهر ، فدعاه فأثاه يعدو ، فأقرأه سورة الإخلاص فقرأها بلسان فصيح ، وثم كذلك يمشي ويتكلم ، ورأيت بعد موت الشيخ بثلاثين سنة ، فوالله ما زادت فصاحته عن حالها حين نطق أولا .

قال : و بالإسناد قبله كان الشيخ موسى كثير الإخبار بالمغيبات ، يقع ما يخبر به كفلق الصبح بالوآت والوصف . وكان مجاب الدعوة ، وما دعا لأعشى إلا أبصر ، ولا لفقر إلا استغنى وبالعكس فيهما ، ولا لدى حاجة ولا مريض إلا عوف ، ولا في أحد بأمر إلا ظهر عليه أثره لوقته . قال : وهذا الشيخ موسى الزولي من أكابر

الرجال وأئمة المتصوفين وسادات المحققين وأجلة العارفين ، وكان الشيخ عبد القادر يكثر الثناء عليه ويعظمه ، ومما قال فيه : يا أهل بغداد ستطلع عليكم شمس ما طلعت عليكم بعد ، فستل من ؟ فقال : الشيخ موسى الزولى ، ثم أمرهم بتلقيه من مسيرة يومين ، وحين قدم أتى إلى الشيخ فأكثر لإكرامه ، وتأدب هو مع الشيخ كثيرا ، وكان قدومه حاجا . وكان كثير المشاهدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثر أحواله بتوقيفه . وكان إذا مس الحديد صار كاللبن . سكن ماردین ومات بها مسنا ، وقبره يزار رضى الله عنه على نصف يوم من ماردین .

وقال التاذفى : استوطن ماردین وبها مات ، وقبره ظاهر يزار . ولما وضع فى القبر نهض قائما يصلى واتسع اللحد عليه وأنعمى على من كان نزل قبره ليلحده .

(أبو عمران موسى بن عمران المارتنلى) أحد مشايخ سيدى محيى الدين قال : رأيت له رؤيا تدلّ على انتقاله من مقامه إلى ما هو أعلى منه ، فقال لى : بشرتنى بشرك الله بالجنة ، فلم يكن إلا يسيرا ونال المقام الذى رأيت له ، فدخلت عليه اليوم الذى حصل فيه والسرور باد على وجهه ، فقام إلىّ وعانقنى ، فقلت له : هذا تأويل رؤياى من قبل ، وبقيت دعوتك أن يبشرنى الله بالجنة ، فقال : يكون إن شاء الله تعالى ، فأتى الشهر حتى بشرنى الله بالجنة بإيجاد آية ظهرت لى مصدقة لدعوى المبشر عن الله لى بالجنة ، فأنا أقطع بها ولا أشك البتة فى أنى من أهل الجنة ، كما أنه لاشك فى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم غير أنه لا أدري أتمسنى النار أم لا ؟ عافانا الله وإياكم ، وأرجو من كرمه أن لا يفعل ، قاله فى روح القدس .

(موسى أبو عمران السيدرانى) قال سيدى محيى الدين : كان من الأبدال ، وكان مجهولا له عجائب وغرائب ، كان سبب اجتماعى به أنى فعدت بعد صلاة المغرب بمنزلى بأشيلية فى حياة الشيخ أبى مدين ، وتمنيت أن لو اجتمعت به والشيخ فى ذلك الزمن ببجاية مسيرة خمسة وأربعين يوما ، فلما صليت المغرب تنفقت ركعتين خفيفتين ، فلما سلمت دخل علىّ هذا أبو عمران فسلم ، فأجلسه إلى جانبي وقلت : من أين ؟ فقال : من عند الشيخ أبى مدين من بجاية ، قلت : متى عهدك به ؟ قال : صليت معه هذا المغرب ، فردّ وجهه إلىّ وقال : إن محمد بن العربى بأشيلية خطر له كذا وكذا ، فسر إليه الساعة وأخبره عنى بكذا وكذا ، وذكر لى من رغبتى فى لقاء الشيخ فقال لى يقول لك : أما الاجتماع بالأرواح فقد صح بينى وبينك وثبت ، وأما الاجتماع بالأجسام فى هذه الدار فقد أتى الله ذلك ، فسكن خاطرك ، والموعد بينى وبينك عند الله فى مستقرّ رحمته ، وذكر كلاما خلاف هذا

ورجع إليه ، وكان هذا موسى رضى الله عنه من أهل السعة في الدنيا فخرج عنها ففتح الله عليه في ثمانية عشر يوما التحق بالأبدال .

قال سيدى محي الدين : وأخبرني عنه شيخى أبويعقوب الكومى أنه وصل جبل قاف المحيط بالأرض ، فصلى الضحى بأسفله وصلى العصر على ذروته ، وسئل عن ارتفاعه في الهواء فقال : مسيرة ثلثمائة سنة ، وأخبر أن الله طوّق هذا الجبل بحية اجتمع رأسها بذنبها ، فقال له صاحبه الذى كان معه : سلم على هذه الحية تردّ عليك ، قال موسى : فسلمت عليها فقالت : وعليك السلام يا أبا عمران كيف حال الشيخ أبى مدين ؟ فقلت لها : وأنى لك بمعرفة أبى مدين ؟ فقالت : عجا وهل على وجه الأرض من يجهل أبا مدين ؟ إن الله تعالى قد أنزل حبه إلى الأرض ونادى به معرفته أنا وغيرى ، فلا شيء من رطب ولا يابس إلا يعرفه ويحبه .

دخل هذا موسى أرضا رأى النمل فيها على قدر المعز عجيبة الخلق ، ورأى عجوزا خراسانية واقفة على البحر والأمواج تصطفق بين ساقها وهى تسبح الله وتقده ، وله شأن عجيب وحديث طويل .

وشئى به إلى السلطان فأمر بتقييده ، فقيد بالحديد وسير به إليه ، فلما قرب من فاس ألتى في بعض المنازل في بيت وأقفل عليه وبات عليه الحرس ، فلما أصبح فتح الباب فوجدوا الحديد الذى كان عليه مطروحا وما وجدوا أحدا ، فدخل فاس وقصد دار أبى مدين شعيب ، ففرع عليه الباب فخرج الشيخ بنفسه وقال له : من أنت ؟ قال : أنا موسى ، قال له الشيخ : وأنا شعيب ، ادخل لانتخف نجوت من القوم الظالمين .

(أبو عمران موسى بن أحمد بن يوسف التباعى الحميرى البمنى) كان إماما فقيها عارفا محققا . وكان مسكنه قرية من قرى إصاب يقال لها الكونعة ، وكان في مدته للزيدية صولة ، إذ لم يكن في صنعاء يومئذ من يردّهم من علماء أهل السنة ، فقال لهم أميرها بدر الدين الحسن بن على بن رسول : لينزل جماعة من علمائكم إلى ناحية إصاب ، فقد ذكر لى أن فيها فقيها عالما تناظرونه ، فإن غلبتم رجعت إلى مذهبنا ، وإن غلبتموه رجعنا إلى مذهبكم ، فأجابوه إلى ذلك ، وذهب منهم جماعة لا يطاقون في المناظرة ، وكتب لهم الأمير إلى أخيه نور الدين بن رسول وإلى جهة إصاب ، وطلب منهم أن يجعل مناظرتهم بحضرته ، وأن يعلمه بما يكون من ذلك ، فلما وصلوا إلى نور الدين بكتاب أخيه بدر الدين تقدم معهم إلى الفقيه موسى بن أحمد المذكور ، فلما دخلوا عليه وجدوه بدرس في المسجد ، فجعلوا يعترضونه وهو يجيبهم بما يسقط

اعتراضهم ، فلما فرغ ناظرهم على المذهب مناظرة تامة أسقط بها مذهبهم وبين لهم
سفه رأيهم وفساد حجّتهم ، فانقطعوا وبان عجزهم ، فخرجوا عن مجلسه خزايا
ملحورين ، وجعل الناس يصيحون بهم من رموس الجبال ، وهموا بنهبهم لولا أن
الأمير نور الدين ذبّ عنهم ماسلموا ، واشتهر بين الناس فساد مذهبهم وضعف
حجّتهم .

ويروى أن بعض أصحابه رآه في المنام بعد موته فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال :
غفر لي وشفعني في أهل لإصاب من قوارير إلى بلد السلطين ، يعني بلاد عتمة .
قال الإمام الشرحي : وهذه كرامة عظيمة . وكانت وفاة الشيخ موسى بن أحمد
المذكور سنة ٦٢١ .

(أبو عمران موسى بن عمران بن المبارك الجعفي المعروف بابن الزعب) أخذ الفقه
عن إسماعيل الحضرمي وغيره ، ثم صحب الشيخ محمد بن صفيح فرباه وعرفه طريق
السلوك والتصوّف ، ثم أمره بالعود إلى بلده لما تحقق كماله وأهليته ، فاستقرّ هنالك
وظهرت له كرامات كثيرة . وكان كثير المجاهدة بحيث كان يقعد عن الطعام سنين ،
إنما يشرب بعد صلاة العشاء قليل لبن بعد أن يخلط فيه قليل صبر مسحوق .

ويروى أنه لما عزم على بناء مسجده بقرية الحصى مع والده ، وأراد الصنّاع أن
يسقفوه قصر بعض انخشب عن بلوغ الجدار ، وكان ذلك وقت الغداء ، فقدم إليهم
الشيخ الغداء ليشغلهم به ، فلما تغدوا ورجعوا إلى عملهم قال لهم : ركبوا هذه الخشبة
فركبوها ، فبلغت الموضع الذي يريدونه ولم تنقص شيئا . وكانت وفاته سنة ٦٨٢ ،
قاله الشرحي . وكانت له مناقب جليلة بحيث كان يقال له جنيد اليمين .

(موسى خادم الشيخ أبي بكر اليعقوري) قال السراج : روي أن غنم الشيخ
موسى رحمه الله خادم الشيخ أبي بكر اليعقوري كانت ترعى بغير راع وتعود دائما ،
ومن سرق منها رأسا يطبخه فلا يستوى أبدا فيردّه إلى أهله . مات بعد شيخه بقليل
وتربته بقرية خربة روحة بالقرب من مجدل عين الجمر على يوم من دمشق ، وقبره
مشهور يزار ، قاله السراج .

(موسى المكنى بأبي عمران) جد الإمام الشعراني . لما أرسل سيدي أبو مدين
رضي الله عنه عدة من أصحابه إلى مصر أرسله من جملتهم ، وقال له : إذا وصلت إلى
مصر فاقصد ناحية هور بصعيدنا الأدنى فإن فيها قبرك ، وكان كذلك .

وكان إذا ناداه مريده أجابه من مسيرة سنة أو أكثر ، وأخبر أصحابه بأحوال الشيخ
على جد الإمام الشعراني الأدنى رضي الله عنهم . مات سنة ٧٠٧ قاله الشعراني .

(موسى الكناوى الهمشئ) نسبة إلى بلده كفر كنا من بلاد صفد الصوفى ،
الشيخ العارف بالله تعالى . أخذ العلم والتصوف عن كثير من العلماء والأولياء ، منهم
جمال الدين عبد الله بن رسلان البونفى . وأخذ عن الشيخ موسى جماعة منهم الشيخ
عبد القادر بن سوار ، والعارف بالله الشيخ محمد اليتيم ، والشيخ تقي الدين القرنى .
قال النجم الغزى : وحدثني عنه الحاج حيدر الرومى ، أنه سئل هل وقع لكم
من الكرامات والخوارق شيء ؟ فقال : لست هناك ، ولكن مرة كنت زائرا فى
ميدان الحصا ، فجئت إلى محلى فى أثناء الليل وليس معى أحد ، فنبحنى كلب عند
باب المصلى فأذعرنى ، فقلت : لا إله إلا الله ، فوقع الكلب ميتا .

(موسى إبدال) الشيخ المجنوب ، حضر مع السلطان أورخان فتح بروسا ،
وقبره مشهور هناك .

ومن كراماته : أنه أخذ جرة ولفها فى قطنة وأرسلها مع واحد من أصحابه إلى
الشيخ كيكلوبابا ، ولما رآها الشيخ أرسل معه قصعة فيها لبن ، فلما أتى بها إلى الشيخ
موسى تعجب من ذلك وقال الرجل المذكور : اللبن كثير فأبى فائدة فى إرساله ؟
فقال الشيخ موسى : إنه غلب على لأنه لبن الغزال ، وتسخير الحيوان أصعب من
تسخير النار ، قاله فى الشقائق النعمانية .

(موسى السندى) أحد أصحاب السيد صبغة الله السندى نزيل المدينة المنورة .
ذكره النجم فى ذيل تاريخه وقال فى ترجمته : كان من الفضلاء البارعين والأولياء
الصالحين ، جاور بالمدينة المنورة ولازم السيد صبغة الله ، وله اشتغال بالعلم قديما ،
وسافر من المدينة إلى الشام قاصدا زيارة الخليل عليه الصلاة والسلام وبيت المقدس .
قال : وصحبناه فى طريقه ذلك من المدينة إلى الشام فى سنة إحدى عشرة بعد الألف ،
فرأيناه فاضلا فى علوم التفسير والمعانى والبيان والمنطق والحديث والتصوف ، وكان
لطيف المزاج نافذ الفهم ذكيا ، وكنا نراه كالمقهور الملجأ فى خروجه من المدينة لتعلق
قلبه بالحضرة النبوية ، إلا أنه خرج منها لنام رآه قيل له فيه إن الخليل عليه السلام
يطلبك .

قال : وزارنى فى منزلة ذات حج فى أوائل صفر ، وكنت قد اضطجعت
للقاتلة وأنا حريص عليها لقرب الرحيل وتعذر النوم فى المسير ، فزارنى وقد غلب
على النوم وأنا مسجى برداء ، فلم أنهض له إيدانا بأنى نائم ، وقالت فى نفسى :
يجلس ثم يقوم من عندنا إلى شأنه فعرضت عليه القهوة وشيء من المأكلى ، فقال :

أنا مكنت إنما جئت لزيارة الشيخ ولم يأكل ولم يشرب فقلت في نفسي : أما تستحي من الله تعالى أن رجلا صالحا يزورك في الله ولا ينال غرضاً من زيارتك ؟ أى جفاء فوق هذا ؟ فقعدت وسلمت عليه ورفعت الوسادة فإذا تحبها عقرب كبير فقتلناها وعلمت أن ذلك كرامة له ، ثم صحبناه برهة من الزمان بدمشق ولم يمكث بها إلا أياماً قليلة ثم سافر إلى بيت المقدس ، فزار الخليل عليه السلام ، وقطن في القدس الشريف حتى مات سنة ١٠١٢ ، قاله المحبى .

(موسى بن أحمد المحجب الزيلعى العقيلي البمنى صاحب بلدة اللحية) أستاذ الأستاذين وشيخ الأولياء العارفين ، وله مكاشفات كثيرة شهيرة ، وكان يتستر بالعلوم الظاهرة ويقول : من فعل كذا أصيب بكذا ، ومن فعل كذا أعطى كذا ، فكان كل من خالفه فيها ناه عنه أصيب بما ذكره ، ومن أطاعه نال ما ذكره ، وكان يقول لأهل البحر : احترزوا يوم كذا من كذا ، وفى محل كذا من كذا ، فن خالفه عطب ومن امثل سلم ، وله فى ذلك حكايات . وكان يكشف بعض أصحابه بما يخطر بباله وما جرى له فى غيبته ؟

قال الشلى : ووقع لى أنى دخلت عليه بعد العصر فى شهر رمضان وذلك أول اجتماعى به ، فحصل لى به غاية المدد والأنس ، وكان معى ابن عمى وكان أكبر منى ، ومعناله هدية من بعض أصحابه بالهند ، فزمننا للعشاء فاعتذر ابن عمى عن ذلك وقصد بذلك عدم تكليف الشيخ لأن وقت الإفطار قريب فقال : ربما لا تجدون عشاء فى هذه الليلة ، فاتفق أنا ودرا البلد فلم نجد ما نتعشى لاقليلا ولا كثيرا ، فعرفنا أن ذلك من مخالفتنا له وأنها كرامة منه ، فتبنا وتوسلنا إلى الله تعالى بالشيخ ، فإذا برجل يقول لنا : ما تريدون ؟ فقلنا العشاء ، فقال : عندى ، ولما أصبحنا ودخلنا على الشيخ كاشفنا بما وقع لنا ودعا لنا بالخير . مات الشيخ سنة ١٠٧٢ بمدينة اللحية ، ذكره المحبى .

(مهمهم الجيزى) أحد مشايخ الزيارة فى قرافة مصر . كان رضى الله عنه يمشى ويهمهم بشفتيه ، فتبعه إنسان فى الليل فرآه ، فلما وصل إلى باب الجامع رآه مغلقا فافتح له الباب ، فدخل وصلى ثم خرج وأغلق الباب ، فقال له الذى تبعه : بالله ياسيدى ماذا تقول ؟ فقال له الشيخ : اسكت أما يكفينك سكوت الكلاب وفتح الأبواب ؟ قاله السخاوى .

(ميمونة السوداء) حكى أن الربيع بن خثيم قيل له فى منامه : إن ميمونة

السوداء زوجتك في الجنة ، فلما أصبح سأل عنها ، فدلّ عليها فإذا هي ترعى غنما فقال : لأقيمَنَّ عندها أنظر عملها فأقام عندها فرآها لا تزيد على الفريضة فإذا أمست جاءت إلى عزّلها فحلبت ثم شربت ثم حلبت ثم سقته إياه ، فقال لها في اليوم الثالث : يا هذه لم لا تسقيني من غير هذه العنز ؟ قالت : يا عبد الله إنها ليست لي قال فلم تسقيني من هذه ؟ قالت : إن هذه منحّتها أشرب من لبنها وأسقي من شتّى ، فقال : يا هذه ليس لك من العمل أكثر مما أرى ؟ قالت : لا ، إني ما أصبحت ولا أمسيت على حال قط فتمنيت سواها رضا بما قسم الله تعالى لي فقال : يا هذه أعلمت أنّي رأيت في المنام أنك زوجتي في الجنة ؟ قالت فأنت الربيع بن خثيم ؟ قال نعم .

وعن عبد الواحد بن زيد قال : سألت الله عزّ وجل ثلاث ليال أن يريني رفيقي في الجنة ، فقيل لي : يا عبد الواحد رفيقك في الجنة ميمونة السوداء ، فقلت : وأين هي ؟ فقيل لي : في بني فلان بالكوفة ، فخرجت إلى الكوفة وسألت عنها فقالوا : هي مجنونة ترعى غنمات ، فقلت : أريد أن أراها فقالوا أخرج إلى الجبانة فخرجت فإذا هي قائمة تصلي وإذا بين يديها عكاكز وعليها جبة صوف مكتوب عليها لا تباع ولا تشتري ، وإذا الغنم مع الذئب فلا الذئب تأكل الغنم ولا الغنم تخاف من الذئب ، فلما رأيته أوجزت في صلاتها ثم قالت : ارجع يا ابن زيد فليس الموعد هاهنا إنما الموعد غدا ، فقلت : يرحمك الله من أعلمك أنّي ابن زيد ؟ فقالت أما علمت أن الأرواح جنود مجنّدة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ؟ فقالت لها : عطيني ، فقالت : واعجبا لو اعطى يوعظ إنه بلغني : مامن عبد أعطى من الدنيا شيئا فابتغى إليه ثانيا إلا سلبه الله حبّ الخلوة معه ، وبدله بعد القرب بعدا وبعد الأنس وحشة ، ثم أنشدت شعرا ، فقلت لها : إني أرى هذه الذئب مع الغنم ، فلا الغنم تفرّج من الذئب ولا الذئب تأكل الغنم ، فلأى شيء هذا ؟ فقالت إليك عنى فإني أصلحت ما بيني وبين سيدي فأصلح ما بين الذئب والغنم قاله الإمام الياقعي .

حرف النون

(ناجي بن علي المرادي) كان فقيها عارفا غلبت عليه العبادة واشتهر بالصلاح ونقلت له الكرامات .

منها أنه سافر فرافقه جماعة فقال : ينبغي أن تجعلوا عليكم أميرا كما أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فقالوا أنت فقال : رضيتم بي ؟ قالوا نعم فرفبه فقير فقال لحامل

زادهم : أعطه درهما ، فلم تطب نفس أكثرهم ، فلما ساروا أتاه فقير عليه مدرعة صوف ، فقبل كفه ووضع فيه عشرة دراهم فقال : هذه حسنتكم عجأت لكم لما تغيرت بواطنكم ، فعلموا أنه كشف له عما في ضمائرهم فتأبوا .

قال الجندی : ومن غريب ما حكى عنه أنه قرّب طعاما لبعض أصحابه ، فأتاهم هرّ وجعل يندعك بهم فضربه بسواك بيده ، فوثب الهر وقال : أنا أبو الربيع ، فتبسم وقال : لا ترى علىّ فما علمت أن اسمك سليمان ، قاله المناوى . وذكر ذلك الزبيدي وقال : توفي بعد السّنة .

(ناصر الدين الجعبرى) ثم السروجى . أحد أكابر الرجال ورؤساء الأولياء وأجلّاء الصلحاء . قال السراج : نقل لنا عنه السروجيون أحوالا كثيرة . ومما رويناه أنه كان صاحب منصب بقلعة جعبر إما نقيب أو مثله ، وكان لحاكم القلعة غز لان مغلّيان بالفضة له بهما حاجة ، إما لنفسه وإما لأولاده ، فاتفق أنه خرج إلى الصيد فذهب الغزالان ، فجاء وألزم ناصر الدين بإحضارهما وترعده بالشتى ، فطلع على سور البلد وناداهما ، فثارت غيرة عظيمة والناس ينظرون وانكشفت عنهما ، وقد أتيا فسلمهما إلى الحاكم ، وخرج الشيخ نصر من منصبه وما هو فيه وذهب فلم يعلم له خبر ، وكان ذلك ابتداء حاله الصالح ثم جاء إلى سروج بعد مدة تزيد على عشرين سنة في صورة عجيبة يحسبه من رآه وحشا ويفرّ منه ، فبقى كذلك مدة إلى أن ظهر للناس إنسان فأقام بظلمهر سروج في زاوية سنين وجرت له فيها أحوال خارقات ، لكن لم يثبت عندنا أنه اجتمع بالشيخ مسلمة السروجى المتقدم ذكره أولا .

قال : ومما رويناه أنه كان بسروج الشيخ ندى أو غيره ، وكان شخص من أكابرها إما المحتسب أو قريبه يحبّ الفقراء والصلحاء ، واشتبه أمره في التلمذة لأبى الشيخين يكون ؟ وجرى في ذلك كلام أوجب ظهور كرامة نذكرها ، وهو أن الشيخ ناصر الدين قال له : قل للشيخ ندى من أخذنى الليلة كنت تلميذه ، فلما كان نصف الليل ناداه الشيخ ناصر الدين من زاويته ، فخرج فنظر من عنده إلى زاوية الشيخ كالميدان ، واختفت العمارة داخل السور ، والبساتين ظاهرة بالأصالة والضوء كالنهار مع قناديل وشموع من جانب الطريق تزهو وأناس تؤنس المارّ فناداه ثانية فقال : يا فلان ، فشئى إليه فأخذ العهد عليه ورجع إلى منزله بالبلد في حال لا يعلمه إلا الله تعالى كاد أن يفارق عقله ويتمّ جنونه ويحقّ له ذلك فلما أصبح جاء إليه

الشيخ ندى رحمه الله تعالى وقال له ابتداء : علمت ما جرى لك البارحة وقصّ عليه القصة ، ثم قال : ويحق لك أن تكون تلميذه يا ولدى ، وأحسن الثناء على الشيخ ناصر الدين وأطنب في أوصافه . توفي سنة ٥٠٨ هـ وتربته غربى سروج على نصف ساعة ، وله هبة عظيمة في القلوب بحيث أن كل من أقام بتلك الأرض يحكى عنه خوارق وتهاب النفوس من مقاربة ضريحه .

(ناصر الدين النحاس) قال الإمام الشعراني : رأيت حداة عجوزا مقببة في داره يوم موته ، فلما غسلناه وحملناه خرجت معه طائرة على نيشه حتى دفناه في زاوية الشيخ على الخواص رضى الله عنه خارج باب الفتوح بمصر المحروسة . وسافر على التجريد من مصر ماشيا من غير زاد ولا راحلة ولا قبول شيء من أحد إلى مكة . وأخبرني بموت أخى أفضل الدين رحمه الله يوم مات وقال : مات أخونا أفضل الدين هذا اليوم وغدا يدفن ببلد ، فلما جاء الحجاج أخبرونا أنه مات قبل دخول بلد بمرحلة وحمل إلى بلد ودفن بها رضى الله عنه بجوار قبور الشهداء . مات الشيخ ناصر الدين سنة ٩٤٥ هـ .

(نجم الدين الكبرى) أحد أئمة الصوفية وأكابر الأولياء وسادات الأصفياء . ومن كراماته رضى الله عنه : أن ملك المغول لما جاء لخرب بغداد وقف خارج بغداد وقال : إني أشمّ في هذا البلد رائحة محمدى كبير فاستأذنه ، فقال الشيخ نجم الدين ليدخل يضرب هذه الرقبة ثم يضرب رقبة فلان وفلان ثم ثلثي أهل البلد ، جف القلم بما هو كائن ، فكان كما قال ، ذكره الشعراني في المتن .

وقال الشعراني أيضا في الأجوبة المرضية : جاء الشيخ فخر الدين الرازى يطلب الطريق على يد الشيخ نجم الدين الكبرى في ألف طالب يمشون وراءه من بلاد الرى فبلغ ذلك الشيخ نجم الدين فقال : إنه لا يطبق الطريق فلما وصل إلى رباط الشيخ بطلته ظن الناس أن الشيخ نجم الدين يقوم له ويمشى خطوات فلم يتحرك له ، فلما سلم عليه قال يا أخى ما أقدمك إلى بلادنا ؟ فقال جئت أطلب الطريق إلى الله تعالى فقال له الشيخ لا تطبق ذلك ، فقال : بلى أطبق إن شاء الله تعالى ، فراجعته مرات والشيخ فخر الدين يابى إلا أن يتلمذ له ، فقال الشيخ نجم الدين للنقيب : أدخله هذه الخلوة وقل له يدخل يشتغل بالله تعالى ، فدخل فتوجه الشيخ نجم الدين إلى الله فسلبه جميع ما كان معه من العلوم ، فلما شعر بذلك صاح بأعلى صوته : لا أطبق لا أطبق فأخرجه الشيخ وقال له : أعجبني صدقك وقال له : يا فخر الدين كيف تطلب

الطريق إلى الله مع حبك للرياسة على الأقران وتكبرك عليهم ؟ وماذا عليك أن تكون عند الله عز وجل لا تكون لك إلى غيره ، ولا دعوى عندك لملك شيء في الوجود ، فبكى الشيخ فخر الدين وقال : قد خسرنا . وفاز غيرنا ، فقال له الشيخ : قد صرت من معارفنا وكنا نود أن تكون من أصحابنا فلم يقدّر ذلك ، اذهب إلى بلادك بسلام انتهى . قال الشعراي : فانظر يا أخى إلى الشيخ فخر الدين الذى أجمع الناس على جلالته وجمعه من العلوم ما لم يكن عند غيره كيف اعترف بأنه لا يصلح للطريق وأدعن للشيخ نجم الدين ؟

(نجيح الشهيد) عن عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى قال : بلغنا أن قوما من المسلمين ناهضوه حصنا من حصون العدو ، ف وقعت صخرة من المنجنيق على صخرة فطارت منها شظية فصادفت ركة رجل يقال له نجيح فأغمى عليه ، فرؤى يضحك حتى بدت نواجذه ، ثم بكى حتى سالت دموعه ، ثم فتح عينيه ، فمثل عن ذلك فقال : رأيت قد انطلق بي إلى غرفة من ياقوتة حراء ، فإذا امرأة عجبت من نورها وجمالها وبهاثها وحسناها فقالت : مرحبا بالحناني الذى لم يكن يسألنا من الله تعالى ، إني لست كفلائه زوجتك في الدنيا التي تفعل بك كذا وكذا ، فجعلت تذكر لي كل ما فعلت بي زوجتي في الدنيا ، فضحكك من ذلك فددت يدي إليها فقالت : تأتينا غدا عند صلاة الظهر ، فبكيت لما حرمت منها ، فقتل عند الظهر ولحق بها ، قاله الإمام الثعالبي .

(نصر الخراط) قال القشيري : سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول : قال أبو الحديد : سمعت المظفر الجصاص يقول : كنت أنا ونصر الخراط ليلة في موضع ، فتذاكرنا شيئا من العلم فقال الخراط : إن الذاكر لله تعالى فائدته في أول ذكره أن يعلم أن الله تعالى ذكره فيذكر الله ذكره ، قال فخالفته فقال : لو كان الخضر عليه السلام ها هنا لشهد بصحته ، قال فإذا نحن بشيخ يحییء بين السماء والأرض حتى بلغ إلينا وسلم وقال : صدق الذاكر لله تعالى بفضل ذكر الله له ذكره فعلمنا أنه الخضر عليه السلام .

(الشيخ نصر) تلميذ الشيخ أبي البيان الدمشقي . قال الشيخ جلال الدين البصروي في كتابه « تحفة الأنام في فضائل الشام في ترجمة الشيخ أبي البيان » شيخ الطائفة البيانية المنسوبة إليه بدمشق . قال : وهذا الرباط المنسوب إلى الشيخ أبي البيان إنما نشأ بعد موته بأربع سنين ، اجتمع أصحابه على بنائه . قال : ويحكى أنهم لما اجتمعوا

لذلك أرسل إليهم الملك نور الدين الشهيد يمنهم ، فلما جاء رسوله خرج إليه شخص منهم يسمى الشيخ نصرا ، فقال له : أنت رسول محمود تمنع الفقراء من البنيان قال نعم قال : ارجع إليه وقل له : بعلامة ما كنت في جوف الليل وسألت الله تعالى في باطنك أن يرزقك ولدا ذكرا من فلانة لا تتعرض لجماعة الشيخ ولا تمنعهم ، فعاد الرسول إلى نور الدين وحكى له ذلك فقال : والله العظيم ما تفوّت بهذا المخلوق ، ثم أمر بعشرة آلاف درهم ومائة حمل خشب بنى بها الرباط ووقف عليه مكانا يجسرين .

(الشيخة نصرة) هي امرأة كانت في قرينتنا اجزم من الصالحات ، وكانت تجمع النساء على ذكر الله تعالى ، واشتهر لها كرامات وخوارق عادات لم أدركها ، وإنما أدركها والدى الشيخ إسماعيل النبهاني ووالدتي الحاجة حاكمة بنت محمد بن عبد الرحمن النبهانية ، وكلاهما الآن في سن التسعين تقريبا حفظهما الله تعالى وأدام على رضاها وهما كسائر أهل القرية يعتقدان في الشيخة نصرة المذكورة أنها من أولياء الله تعالى .

ومن كراماتها : ما أخبرني به سيدي الوالد قال : إن الشيخة نصرة كانت سوداء ، وكانت في حياتها عندها بقر كثير ، فجاء السارقون في بعض الليالي فأخذوا قسما من بقرها ، فلما أخرجوا ما سرقوه منها من الدار رأوا جميع البقر بصورة الخنازير ، فتركوها وذهبوا ، وتكرر منهم ذلك كلما دخلت إلى الدار صارت بقرا فإذا أخرجوها يرونها خنازير فلما أيسوا تركوها وذهبوا فهذه كرامة عظيمة منها رضى الله عنها ونفعنا ببركاتها .

(النضر بن شميل) قال النضر : ابتعت إزارا فوجدته قصيرا فسألت ربي تعالى أن يغط لي ذراعا ففعل . قال الأستاذ : أى يمد ، من مغط القوس وهو مده ، قال النضر : ولو استزدته لزداني ، قاله القشيري .

(نظام الدين خاموش) أحد خلفاء الشيخ محمد علاء الدين العطار النقشبندی . ذكر بعض الأكابر أنه كان في مجلسه فرّت جارية حسناء من جواريه لحاجة ، فخطر بباله أنه هل يلتفت إليها أولا ؟ فقال في الحال : احفظوا الخواطر من الألوات ، فإن أولياء الله حواسيس الخواطر يعلمون ما خطر ألكم ، والله تعالى أعلم منهم .

ومنها : أن شيخ الإسلام عصام الدين النحوي الشهير مرض مرضا شديدا أشرف

فيه على الزوال ، لو كان معتقدا له ، فأتى أولاده إليه ليكون ودعوه أن يعود ، فذهب وتحمل مرضه .

وكان ولد الشيخ نظام الدين مشهورا بتسخير الجان ، وكانت نساء السلطان والأعيان يترددون إليه ، فاتهمه أحد أولى الحسد بمحبته لإحدى نساء السلطان ، ورفع الأمر إليه ففاه وأتى بالشيخ على غير حالة مقبولة ، فلما وصل إليه أمر بتخلية سبيله ولم يهتم لذلك مولانا العصام مع أنه كان وقتئذ شيخ الإسلام ومقبول الكلام فأخرجه الشيخ نظام الدين من ضمانته بعد أن تحمل مرضه فمات لوقته . وقال له رجل : فلان قال في شأنك ما لا يليق ، فغضب وخط خطا على الجدار فمات الرجل تلك الساعة .

وأوغروا يوما صدر شيخه عليه ، فاستقدمه من سمرقند إلى جفائنان ، فلما وصل جلس بين يديه للمراقبة زمنا طويلا ، قال : فوجدتني كالحمامة والشيخ كاللباز ، فكنت أفر منه وهو يتأثرني حتى أعجزني ، فدخلت في حماية رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحييت من أنواره ، فسمع من الحضرة النبوية أن نظام الدين منى ، فلم يقو على التصرف في وقام إلى بيته فرض أباما لا يعلم أحد سبب مرضه قدس الله سره ، قاله الخاني .

(أبو حنيفة النعمان) بن ثابت الإمام الأعظم ، إمام الأئمة وسراج الأمة ، أحد الأئمة الأربعة الذين على مذهبهم عمل جمهور الأمة المحمدية من عصرهم إلى الآن رضى الله عنهم .

قال ابن الجوزي : دعا المنصور أبا حنيفة والثوري ومسعرا وشريكا ليوليهما القضاء ، فقال أبو حنيفة : أخن فيكم تخميننا ، أما أنا فأحتال وأتخلص ، وأما مسعر فيتحامق ويتخلص ، وأما سفيان فيهرب ، وأما شريك فيقع . وكان الأمر كما قال . ومن مناقبه : أنه صلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة ، وكان رضى الله عنه لا يجلس في ظل جدار غريمه ويقول : كل قرص جرنفعا فهو ربا ، وكان عامة الليل يقرأ القرآن كله في كل ركعة ، وكان يسمع بكأوه حتى يرحمه جيرانه . وختم القرآن في المكان الذي مات فيه سبعة آلاف مرة .

قال عبد الله بن المبارك عن أبي حنيفة رضى الله عنه : إنه صلى صلوات الخمس أربعين سنة بوضوء واحد .

قال الشعراني : وأطلعني إنسان مرة على كتاب في الرد على الإمام أبي حنيفة

رضي الله عنه ، فرأيت تلك الليلة في الواقعة الإمام أباحنيفة وقد تطور نحو سبعين ذراعا في السماء وله نور كنور الشمس ، وأجد ذلك العالم الذي رد عليه تجاهه يشبه الناموسة السوداء . توفي سنة ١٥٠ رضى الله عنه .

(نعمة الله الصفدى المذبذب) قال الشيخ موسى الكناوى : أصله من عرب بنى صخر من غور بيسان ، فمن الله تعالى عليه وجذبه فسكن مدينة صفد ، وكان رجلا أسمر اللون طويلا غليظ القطعة له كرامات كثيرة ومكاشفات زائدة .

منها : أن نائباً كان بصفد في عصر الشيخ نعمة قال له : بنيت لك تربة ، فقال له الشيخ نعمة : بل بنيتها لذقتك ، فمن قليل مات النائب ودفن بها .

ومنها أن النائب المذكور كان جائرا جبارا ، فقبض على جماعة ظلما وأودعهم الحبس ، فمر بهم الشيخ نعمة يوما فاستغاثوا به ، قيل كان بيده خيارة ، وقيل عقب خيارة فرمى بها إلى باب الحبس وكان عليه قفل كبير ، فانكسر وانفتح باب السجن فخرج المحبوسون وفرّوا منهزمين إلى بلدانهم ، فضج الناس لذلك واعتري النائب خوف وذلة . مات بصفد سنة ٩٠٢ ، قاله الغزى .

وقال المناوى : نعمة المدفون بصفد كان من أصحاب الشطح ، وله كرامات منها : أن اللصوص لا يقدرّون أن يأخذوا شيئا من صفد خوفا منه أن يسمرهم .

ومنها : أنه يخرج من قبره فيطرد اللصوص ويخلص المتاع منهم . مات في القرن الثامن ، والظاهر أنه هو الذى ذكره الغزى ، ويكون الاشتباه وقع في التاريخ والله أعلم .

(نعمة الله بن عبد الله) القادري من سلالة الغوث الجيلاني ، كان من أكابر أولياء الله تعالى العارفين المجمع على ولايتهم ولد بالهند ثم رحل إلى مكة المشرفة وجاور بها . ومن شيوخه الذين أخذ عنهم الطريق الشيخ أبو بكر بن سالم باعلوى ، كان في بدايته ملازما للرياضات ، واستمر أشهر لا يأكل ولا يشرب وهو مختل بغار ، وخرج منه وهو يتكلم بالعلوم والمعارف ، وتواترت كراماته التي لا يمكن حصرها ، وكان ابتداء العلامة إبراهيم الدهان في جمع شيء من كراماته في مؤلف ولم يعلم بذلك أحدا ، فأتى إليه وهو في بيته وقال له يا شيخ إبراهيم هل يمكن عدّ المطر للبشر ؟ فقال لا ، فقال : كراماتنا كذلك ، فعند ذلك صرف نفسه عن جمع التأليف وهذه من كراماته .

ومنها : أن الحمى كانت طوع يديه ، فكان يسلطها يوما وأياما وأشهر وأعواما على من أراد من المنكرين .

واتفق له أنه دخل على بعض أكابر الروم في الموسم فلم يكثرث به ، فغضب وقال يا حمى خذيه ، فركبته من وقته ولم يبت تلك الليلة إلا في تربته .

ومنها : أنه دخل على الأمير رضوان أمير الحاج المصرى وكان عنده من علماء مكة الشيخ مكى فروخ ، فقام له وعظمه ولم يقم له الأمير وتغافل عنه ، فغضب منه وتكلم عليه وخرج من عنده وقال يا حمى اركبيه ، فركبته من حينه فأرسل إليه الشيخ مكى يعتذر إليه ويطلب منه العفو ، فقال : إن كان ولا بد فتبقى عليه ثلاثة أيام حتى يتواضع من كبره ، فبقيت عليه ثلاثة أيام حتى أنهكته وعوفى بعدها . ومنها : أنه كان يميت بإذن الله تعالى ، فما اتفق له أنه غضب على شخص فقال مت ، فمات من وقته .

ومنها أن بعض التجار المتوسطين كان يتعاطى خدمته في أخذ كسوة له وشبهها ، فاجتمع له عنده خمسون قرشا ، فأتى إليه يوما فقال له : يكم اجتمع لك عندنا ؟ فقال خمسون قرشا ، فقال تأخذها أو تركها ونعوضك عنها خمسين ألف قرش ؟ فقال له الأمر إليك ، فقال : نفسك طيبة بذلك ؟ قال نعم ، فقال : اذهب وشاور من تثق به ، فذهب إلى عمه له كان يحبها وتحبه فذكرها كلامه ، فأشارت عليه بتركها له ، فرجع إليه وقال : يا سيدى إنى قد تركتها لك ، فقال اذهب وننى لك بوعدك ، فأقبلت عليه الدنيا ولم تمض مدة يسيرة حتى ملك ما هتوف عن خمسين ألف قرش .

ومنها : أنه دخل على الشريف نأى بن عبد المطلب شريف مكة في شفاعته فلم يقبلها منه ، فخرج من عنده وهو يقول : : ما قبل شفاعتنا نحن نصلبه وأخاه في مكان عينه ، فما مضت مدة يسيرة حتى أتى العسكر من مصر وولوا الشريف زيد بن محسن الشرافة وقبضوا على الشريف نأى وأخيه وصلبوهما عند المدعى في المكان الذى ذكره الشيخ ، قاله المحبى .

ومنها : ما أخبر به شيخنا بركة العصر الحسن العجيمى أن والده قال له يوما يا سيدى إنى أخاف على أولادى من الجوع فقال له : أولادك لا يجوعون ، قال شيخنا فلانى بحمد الله لا أجوع أبدا جوعا مزعجا يحصل منه مشقة . مات الشيخ نعمة سنة ١٠٤٦ بمكة المشرفة وله من العمر ٧٤ سنة .

(نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم) بركة مصر من عصرها إلى هذا العصر ، قيل إنه كان فى جوارها رضى الله عنها

حينما قلمت إلى مصر ونزلت في دار جمال الدين عبد الله بن الجصاص ، فأقامت بها مدة شهور يهود من جلتهم امرأة يهودية لها ابنة زمنة لاتقدر على الحركة ، فأرادت الأم أن تذهب إلى الحمام فسألت ابنتها الزمنة أن تحمل إلى الحمام فامتنعت البنت من ذلك ، فقالت لها أمها تقيمين في الدار وحدك ، فقالت لها : أشتهي أن أكون عند جارتنا الشريفة حتى تعودى ، فجاءت الأم إلى السيدة نفيسة واستأذنتها في ذلك فأذنت لها ، فحملتها ووضعها في زاوية من البيت وذهبت ، ثم إن السيدة نفيسة توضأت ، فجرى ماء وضوئها إلى البنت اليهودية ، فألمها الله سبحانه وتعالى أن أخذت من ماء الوضوء شيئاً قليلاً بيدها ومسحت به على رجلها ، فوقفت في الوقت بإذن الله تعالى وقامت تمشى على قدميها كأن لم يكن بها مرض قط ، هذا والسيدة نفيسة مشغولة بصلاتها لم تعلم ما جرى ، ثم إن البنت لما سمعت بمجيء أمها من الحمام خرجت من دار السيدة نفيسة حتى أتت إلى دار أمها وطرقت الباب ، فخرجت الأم تنظر من يطرق الباب ، فبادرت البنت واعتنقت أمها فلم تعرفها وقالت لها : من أنت ؟ فقالت لها أنا بنتك ، قالت لها : وكيف قضيتك؟ فأخبرتها بما فعلت فبكت الأم بكاء شديداً وقالت : هذا والله الدين الصحيح وما نحن عليه من الدين قبيح ، ثم دخلت فأقبلت تقبل قدم السيدة نفيسة وقالت لها : امددى يدك أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن جدك محمداً رسول الله ، فشكرت السيدة نفيسة ربها عز وجل وحمدته على هداها وإنقاذها من الضلال ، ثم مضت المرأة إلى منزلها ، فلما حضر أبو البنت وكان اسمه أيوب ولقبه أبو السرايا وكان من أعيان قومه ورأى البنت على تلك الحالة ذهل وطاش عقله من الفرح وقال لا مرأته كيف كان خبرها ؟ فأخبرته بقصتها مع السيدة نفيسة ، فرفع اليهودى رأسه إلى السماء وقال : سبحانك هديت من تشاء وأضللت من تشاء ، والله هذا هو الدين الصحيح ولا دين إلا دين الإسلام ، ثم أتى إلى باب السيدة نفيسة فرغ خديه على عتبة بابها وأسلم وقال : أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن جدك محمداً رسول الله ثم شاع خبر البنت وإسلامها وإسلام أبيها وأمها وجماعة من الجيران اليهود .

ومن كراماتها رضى الله عنها : أن رجلاً تزوج بامرأة ذمية فرزق منها ولداً ، وكبر الولد ثم سافر فأسر في بلاد العدو ، فجعلت أمه تدخل البيع وتتصرع وولدها لا يأتي ، فقالت لبعليها : بلغنى أن بين أظهركم امرأة يقال لها نفيسة بنت الحسن الأنور اذهب إليها لعلها تدعو لولدى أن يأتي ، فإن نجا آمنت على يديها ، فخرج

الرجل فأتى معيها فقصّ عليها القصة ، فدعت له فعاد إلى زوجته فأخبرها ، فلما كان الليل إذا الباب يطرق ، فقامت المرأة ففتحت الباب فإذا بولدها قد جاء ، فقالت له : كيف كان أمرك ؟ قال : لم أشعر إلا ويد وقعت على القيد وسمعت قائلًا يقول : أطلقوه فقد شفت فيه نفيسة بنت الحسن ، فما شعرت حتى وقعت على هذا الباب ، فأسلمت المرأة وحسن إسلامها .

ومنها : ما روى عن القاضي ابن ميسر أنه قال : إن النيل توقف في زمانها فأتوا إليها ، فأخرجت إليهم قناعا فجعلوه في النيل فعلا الماء وأوفى النيل .

ومنها : : ما حكى بعض المشايخ أنه كان في حال حياتها أمير ظالم فطلب إنسانا ليعذبه ظلما ، فرّ ذلك الإنسان بالسيدة نفيسة واستجار بها ، فقالت له بعد أن دعت له بالخلاص منه : امض حجب الله تعالى عنك أبصار الظالمين ، فضى ذلك الرجل مع أعوان الأمير الظالم إلى أن وقفوا بين يديه ، فقال الأمير لأعرانه : أين فلان ؟ قالوا : إنه واقف بين يديك ، فقال الأمير : والله ما أراه ، فقالوا إنه مرّ بالسيدة نفيسة وسألها الدعاء فقالت له : حجب الله عنك أبصار الظالمين ، فقال : وبلغ من ظلمي هذا كله أن يحجب الله عنى المظلوم بالدعاء ؟ ياربّ إني تائب إليك ، ثم كشف رأسه ؛ فلما تاب ونصح في توبته نظر الرجل وهو واقف بين يديه ، فدعا به وقبل رأسه وألبسه أثوابا سنية وصرقه من عنده شاكرا ، ثم إنه جمع ماله وتصدق به على الفقراء والمساكين ، وأرسل إلى السيدة نفيسة بمائة ألف درهم وقال هذه شكر لله تعالى من عبد تاب إلى الله تعالى ، فأخذت الدراهم وصرتها صررا بين يديها وفرقتها عن آخرها ، وكان عندها بعض النساء فقالت واحدة لها : يا سيدتي لو تركت لنا شيئا من هذه الدراهم نشترى به شيئا نفطر عليه ؟ قالت لها : خذى غزل يدى يبيع به بشيء نفطر عليه ، فذهبت المرأة وباعت الغزل بشيء يفطرون عليه ولم تمسّ من ذلك المال شيئا .

ومنها : ما حكى الأزهرى في الكواكب السيارة أن من غريب مناقب السيدة نفيسة بنت الحسن أن امرأة عجوزا لها أربعة أولاد بنات كن يتقوتن من غزلهن من الجمعة إلى الجمعة ، فأخذت أمهن الغزل لتبيعه وتشترى بنصفه كنانا ونصفه ما يتقوتن به على جارى العادة ولقت الغزل في خرقه حمراء ومضت إلى نحو السوق ، فلما كانت في بعض الطريق إذا بطائر انقضّ عليها وخطف الرزمة الغزل ثم ارتفع في الهواء ، فلما رأت العجوز ذلك وقعت مغشيا عليها ، فلما أفاقا قالت

كيف أصنع بأيتامى قد أهلكهم الفقر والجوع فبكت فاجتمع الناس عليها وسألوها عن شأنها فأخبرتهم بالقصة ، فدلوها على السيدة نفيسة وقالوا لها : أسأليها الدعاء فإن الله سبحانه وتعالى يزيل مابك ، فلما جاءت إلى باب السيدة نفيسة أخبرتها بما جرى لها مع الطائر وسألتها الدعاء ، فرحمها السيدة نفيسة وقالت : اللهم يا من علا فاقندر وملك فقهر اجبر من أمتك هذه ما انكسر ، فإنهم خلقتك وعيالك وإنك على كل شيء قدير ، ثم قالت اقعدى إن الله على كل شيء قدير ، فقعدت المرأة تنتظر الفرج وفي قلبها من جوع أولادها حرج فلما كان بعد ساعة يسيرة إذا بجماعة قد أقبلوا وسألوا عن السيدة نفيسة وقالوا : إن لنا أمرا عجيبا نحن قوم مسافرون لنا مدة بالبحر ونحن بحمد الله سالمون ، فلما وصلنا إلى قرب بلدكم انفتحت المركب التي نحن فيها ودخل الماء وأشرفنا على الغرق ، وجعلنا نسد الخرق الذي انفتح فلم نقدر على سده ، وإذا بطائر ألقى علينا خرقة حمراء فيها غزل فسدت الفتح بإذن الله ، وقد جئنا بخمسمائة دينار شكرا على السلامة ، فعند ذلك بكى السيدة نفيسة وقالت : إلهى وسيدى ومولاي ما أرحمك وألطفك بعبادك ، ثم طلبت العجوز صاحبة الغزل وقالت لها : بكم تبيعين غزلك ؟ فقالت بعشرين درهما ، فناولتها الخمسمائة دينار ، فأخذتها وجاءت إلى بناتها وأخبرتهن بما جرى ، فتركن الغزل وجئن إلى خدمة السيدة نفيسة وقبلن يدها وتبركن بها قاله السخاوى .

وقال المناوى : ولدت رضى الله عنها بمكة سنة ١٤٥ ونشأت بالمدينة في العبادة والزهادة تصوم النهار وتقوم الليل وتزوّجت لإسحاق المؤمن بن جعفر الصادق ثم قدمت مصر وماتت فيها سنة ٢٠٨ ، ولها الشهرة التامة في الولاية والكرامات ، ولما احتضرت وهى صائمة ألحوا عليها بالفطر فقالت : واعجبا لى منذ ثلاثين سنة أسأل الله أن ألقاه وأنا صائمة أفطر الآن ؟ هذا لا يكون ، ثم قرأت سورة الأنعام ، فلما وصلت إلى قوله تعالى (لهم دار السلام عند ربهم) ماتت ، وكانت قد حفرت قبرها وصارت تنزل فيه وتصلى ، وقرأت فيه ستة آلاف ختمة . فلما ماتت اجتمع الناس من القرى والبلدان وأوقدوا الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الأسف عليها ، وصلى عليها في مشهد حافل لم يرمثله ، بحيث امتلأت الفلوات والقيعان ثم دفنت في قبرها الذى حضرته في بيتها بدرب السباع بالمراغة محل معروف .

ومن كراماتها : أن جارتها جوهرة خرجت في ليلة ذات مطر كثير لتأتيها بماء للوضوء ، فخاضت ماء المطر فلم يبتل قدمها . وقبرها معروف بإجابة الدعاء ، عليه مهابة ونور ، مقصود للزيارة من كل جهة . وأراد زوجها نقلها إلى المدينة ودفنها بالقيع ، فسألوه أهل مصر في تركها عندهم للتبرك ، فرأى المصطفى صلى الله

عليه وسلم فقال له : يا أبا إسحاق لاتعارض أهل مصر في نفيسة ، فإن الرحمة تنزل عليهم ببركتها .

(نور الدين الشهيد) ذكر في اسمه محمود .

(نور الدين الطرابلسي المصري) ذكر في اسمه على .

(نور الدين الشوني) ذكر باسمه على .

(نور الدين الزيادي) ذكر باسمه على .

(نور الهدى ابن الولي الكبير آق شمس الدين) ولد مجنوبا مغلوب العقل . وكان في زمن الشيخ آق شمس الدين أمير كبير يقال له ابن عطار ، وكان أطلس لاشعر في وجهه ، فلقى الشيخ وهو ما رآ إلى السلطان محمد خان وجلس عنده ، فبينما هو جالس عند الشيخ دخل عليه ولده المجنوب نور الهدى المذكور ، فضحك ونظر إلى ابن العطار وقال : ما هذا برجل وإنما هو امرأة ، فغضب الشيخ على ولده المجنوب وتضرع الأمير إلى الشيخ أن لا يزره عن الكلام ، ثم قال الأمير للمجنوب المذكور : ادع لي حتى تثبت لحيتي ، فأخذ المجنوب من فمه بزاقا كثيرا ومسح بيده وجه الأمير فطلعت لحيته ، فلما لقي السلطان قال للوزراء : سلوه من أين حصل هذه اللحية ، فحكى له ما جرى فتعجب السلطان ووقف على ذلك المجنوب أوقافا كثيرة . قال صاحب الشقائق : وهي في أيدي أولاد الشيخ إلى الآن .

قال : وسمعت عن بعض أولاد الشيخ آق شمس الدين أن الشيخ جمع يوما أبناءهم وهم اثنا عشر في بيت واحد ووضع لهم الطعام ، فلما جلسوا على الترتيب نظر إليهم واحدا واحدا وقال : الحمد لله تعالى ، قال : فظننا أنه يحمد الله تعالى على أن وهبه هؤلاء الأولاد . قال ابنه المجنوب : أنا أعرف على ما ذا حمدت الله تعالى ، فقال الشيخ : على أي شيء حمدت الله تعالى ؟ قال : حمدته على أن رزقك هؤلاء الأولاد ولم يكن لك حبة لواحد منهم فقال الشيخ : أحسنت يا ولدي وصدقت ، يعني أنه لم يشارك في محبته لله تعالى أحدا حتى أولاده اه .

(نور محمد البدواني) خليفة الشيخ محمد سيف الدين الفاروق النقشبندی ، وكان من أكابر الأولياء وأئمة الصوفية . وكان رضى الله عنه يقول : منذ ثلاثين سنة لم يخطر ببالى شيء من أمر الأغذية بل أكل وقت الحاجة ما تيسر .

وله كرامات كثيرة ، منها : ما نقل عن أجل أصحابه الشيخ حبيب الله المظهر ، أنه كان يقول : إن كشف حضرة السيد كان على غاية من الصحة يدرك بالبصيرة

ما لا يدركه غيره بالبصر ، فإنه وقع بصرى فى الطريق على امرأة أجنبية ، فلما وقفت بين يديه قال : إني أجد منك ظلمة الزنا .

ولقيت شارب خمر يوما فلما جثته قال : إني أجد منك رائحة الخمر .

ومنها : أنه أتته امرأة يوما فقالت : يا سيدى إن الجن قد اختطف ابنتى وقد عملت لردّها أعمالا كثيرة فما نفعت فأغثنى ، ففكر ساعة ثم قال : نجىء ابنتك فى الوقت الفلانى ، فجاءت فى ذلك الوقت ، فسألوا البنت عن كيفية مجيئها فقالت : كنت فى الصحراء فإذا أنا بشيخ أخذ بيدى وأوصلنى إلى هنا . توفى سنة ١١٣٥ ، قاله الخانى .

(الإمام النووى) ذكر باسمه يحى .

حرف الهاء

(هاشم الشريف) المجذوب المصرى . كان من أرباب الأحوال والمكاشفات . ومن كراماته : أنه كان يخبر الناس بما فى ضمائرهم فلا يخطئ . وكان كل من أنكر عليه عطب . ولما طعن الخواص من أصحاب النوبة قال : لولا الشريف قتلت : وكان أصحاب النوبة يعظمونه ، قاله المناوى .

وقال الشعرانى : من كراماته : أنه أرسل لى رغيفا مع إنسان وقال : قل له يأكل هذا الرغيف ، وطوى فيه مرض سبعة وخمسين يوما فلم آكله ، فأكله القاصد فرض سبعة وخمسين يوما ، فقال للقاصد : لا تخف إن شاء الله أصطاده فى مرة أخرى فلم يقدر له . وكان رضى الله عنه يتظاهر ببلع الحشيش فوجدوها يوما حلاوة ، وكان قد أعطاه الله تعالى التمييز بين الأشقياء والسعداء فى هذه الدار . وكان سيدى على الخواص يرسل له الحملات الثقال فيقوم بها . ولما طعنه أصحاب النوبة جاءه الشريف وردعه الطعنة فكان لا ينساها له ، ثم طعنوه مرة أخرى فأصابته لكثرة شفاعته رضى الله عنه وعنه أجمعين ، انتهى كلام الشعرانى . قال المناوى : مات سنة ٩٤٨ .

(هبة المتعالى) المصرى . من كراماته : أنه خرج يوما مع أصحابه فمرّ بالمكان الذى هو مدفون به فى القرافة فقال : ها هنا أدفن اليوم ، ثم وصل معهم إلى قبر فيه أبو الحسن على المقرئ فمات هناك وهو يزور الصالحين ، ثم حمل إلى هذا المكان ودفن فيه ، قاله السخاوى .

(هلال المجذوب) المستغرق . كان من أصحاب التصريف الكبير . قال المناوى :

قال الولد ، يعنى ولده سيدى زين العابدين : لقيته مرة وقد خاضت لفسى فى الأمل ، فشئى أمانى وصار يقول : الدنيا جيفة وطلابها كلابها ، وكرّره مرارا : مات فى أوائل القرن الحادى عشر .

(هندو خواجه التركستانى) أحد أكابر أصحاب سيدى عبيد الله الأحرار : من كراماته : أن سيدى عبيد الله المذكور رآه وهو فى الصحراء يطير مع الطيور فى الهواء فما أعجبه ذلك فسلبه ، فسقط للأرض وانخدش بعض أعضائه وارتض وعاد كالعوام بلا حال ولا مقام ، فكان ييكى بين يديه ويتضرّع ليلا ونهارا إليه حتى مرّت سنة كاملة عليه ، ولفرط الألم والضيق فرط منه ما لا يلىق فقال له : إن لم تردّ لى حالى أقتلك وأقتل نفسى ولا أبالى ، كل ذلك وهو معرض عنه .

ولقد مرّ مرة فى طريق مظلم فتبعه مريده هندو المذكور بسكين وأهوى بها إليه ، فتبدل الشيخ بصورة راعى غنم ، فغاب هندو عن شعوره ، فأخذ الشيخ السكين وعاد إلى صورته الأصلية وتبسم وقال : ليت شعرى لو ضربتك ماذا تفعل ؟ فوضع رأسه على قدميه وطفق ييكى ويتململ ، فعفا عنه بشرط أن يحقّ حاله ، قاله الخانى .

حرف الواو

(واصلان الأحذب) قيل : إن واصلان الأحذب قرأ (وفى السماء رزقكم وما توعدون) فقال : رزق فى السماء وأنا أطلبه فى الأرض ؟ والله لا طلبته أبدا ، فدخل خربة ومكث يومين فلم يظهر عليه شئ ، فاشتد عليه ، فلما كان اليوم الثالث إذا بدوخلة من رطب ، وكان له أخ أحسن منه نية فصار معه فإذا قد صارتا دواخلتين ، فلم يزل ذلك حالهما حتى فرق بينهما الموت ، قاله القشبرى .

(وحيش المجنوب) كان من مشاهير المجاذيب وأعيانهم ومن أرباب الأحوال وله كرامات وخوارق .

منها : أنه جاء يوما إلى الخان الذى يقف فيه البغايا فقال : اخرجوا لئلا يسقط الخان عليكم ، فما أطاعه إلا واحدة ، ووقع على الباقيات فتن أجمعين .

وكان إذا رأى شيخ بلد أو غيره ينزله عن حمارته ويقول : أمسك لى رأسها حتى أفعل بها فإذا امتنع سمره فى الأرض فلا يستطيع أن يتقل خطوة واحدة ، وإن أطاع حصل له

خجل عظيم من المارة الناظرين إليه . مات سنة ٩١٧ ، قاله المناوى ، وتقدم نظير هذه الكرامات .

(السيد ولاية ابن السيد أحمد شريف) نسبه صحيح ، صوفى مجاله فسيح . ولد سنة ٨٥٥ بقصبة كرماسية من ولاية أناتولى ، وصاهر الشيخ أحمد بن عاشق باشا على ابنته وأخذ عنه التصوف ، وأجاز له بإلارشاد ثم حجّ ودخل مصر وأخذ عن المشايخ ورجع إلى قسطنطينية .

ومن جملة أحواله أنه مرض قبل موته بسنة مرضا شديدا فعاده بعض إخوانه فقال : الآن قد خفّ المرض ، وفى هذه الصبيحة دخل على عزرائيل عليه الصلاة والسلام فى صورة المولى علاء الدين الجمالى المفتى ، فظننت أنه جاء لقبض روحى ، فتوجهت مراقبا فقال : ما جئت لك بل للزيارة .

ومنها : أنه مرض سنبل سنان ، فأخبر بأنه مات فقال : لا إنما يموت بعدى ، وإنه هو الذى يصلى علىّ ، فكان كما قال .

ومنها : أن الوزير يرى باشا بنى زاويته فى قسطنطينية ، وكان الشيخ جمال خليفة جالسا بها ، وحضر الوزير فى ربيع لسماع كتاب مولد النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وحضر كثير من المشايخ منهم الشيخ ولاية المذكور وجلس فى صفة خارج المسجد ، فأطرق زمانا ثم رفع وقال : علمت الآن بطريق الكشف أن هذه الزاوية تصير مدرسة بعد الشيخ جمال ولا تعد زاوية ، فكان كما قال رضى الله عنه .

وبعد أن ذكر صاحب الشقائق النعمانية ترجمة الشيخ ولاية وبعض كراماته ومناقبه ، وختمها بكرامة الزاوية المذكورة التى أخبر أنها تصير مدرسة بعد الشيخ خليفة فصارت كذلك قال : وله أمثال هذه الأحوال حكايات تركناها خوفا من الإطناب قدس الله سره العزيز .

أخذ الطريق عن الشيخ أحمد خليفة الشيخ زين الدين الخلقى وغيره . توفى بالقسطنطينية سنة ٩٢٩ ، ودفن بقرب داره تجاه مسجده .

حكى أن السلطان بايزيد خان دعا ابنه السلطان سليم خان إلى مدينة قسطنطينية ليجعلها أميرا على العسكر ، فطلب السلطان سليم خان أن يسلم إليه السلطنة فى حياة والده ، وتردد السلطان بايزيد خان فى ذلك أيام ، ثم انشرح صدره لذلك وسلم إليه السلطنة ، وفى أثناء ذلك التردد التجأ السلطان سليم خان إلى مشايخ الصوفية وبشروه

بالسلطنة ، ولما طلب السيد ولايت المذكور لم يذهب إليه إلا بعد إبرام قوى ، فلما أتاه سأله السلطان سليم خان عن حال السلطنة فقال السيد ولايت إنك ستصير سلطانا ولكن ليس في عمرك امتداد ، وكان كما قال لأنه ما دام على السلطنة إلا ثمان سنين .

(أبو زرعة ولي الدين أحمد) ابن الحافظ شيخ الإسلام أبي الفضل زين الدين عبد الرحيم العراقي الإمام الكبير الشافعي شارح البهجة .

قال الشيخ عبد الرؤوف المناوي في طبقاته في ترجمة جده الشرف يحيى المناوي : وكان شديد التوبيخ لمن يعترض على شيخه العراقي ، كثير الحط عليه . ويذكر له خوارق منها : أن الجان كانت تقرأ عليه وأن بعض طلبته بينما كان عنده في خلوته دخل عليه ثعبان ففزع الطالب ، فأخذ الشيخ في تسكين روعه وعرفه بأنه من طلبة العلم من الجان ، وأنه قال له : أنا مانهيتك عن التزي بهذا الزى ولامه وأنكر عليه ، وأنه وأخى بينهما ، وعند ما أراد الجني التوجه لمحله بغداد أو العراق سأل الطالب الشيخ الإذن له في التوجه معه للتفرج ببلاده ، وأن الشيخ أذن له في ذلك ووصاه به ، وأنه تريا في صورة بعير وأمر الإنسي أن يركبه وقال له : إذا أحسست بالبرد الشديد فاعزني وإنه علا به في الجوّ حتى أحس بذلك فغمزه ، فهبط به لذلك المكان المقصود ، هكذا نقله عنه الحافظ السخاوي . وكانت وفاته سنة ٨٢٦ .

(وهيب بن الورد) المكي المخزومي ، أخذ عن التابعين . ومن كراماته : أنه كان يشتهي الشيء فيجده في بيته في إناء قد كفي عليه وكان له سوق في جراب فخرقته القارة فقال : اللهم اخزها فقد أفسدت علينا فخرجت فاضطربت بين يديه حتى ماتت . مات سنة ١٥٣ ، قاله المناوي .

(وهيب المدفون بناحية برشوم الكبيرة) كان من أصحاب العارف البدوي رضي الله عنه ، أرسله عبد العال إلى ناحية برشوم وقال : إن بها قبرك .

وكان له كرامات كثيرة ، منها أنه كان إذا أريد كبس بلده ونهبها وضع الناس جميع أمتعتهم وحلبهم في قبته فلا يقدر أحد من الظلمة أن يدخلها ، ومن أراد الدخول إليها يبيت أعضاؤه .

ومنها : أن الذئب والنعلب دخلا داره فسمرها على الحائط .

ومنها : أن شخصا سرق لبعض أولاده ثورا ومشى به من بعد العشاء للصبح ، فنظر فإذا هو حول البلد ما تعداها . مات في القرن الثامن .

حرف الياء

(الإمام الياقنى) المذكور باسمه عبد الله

(ياقوت العرشى) الحبشى العارف الكبير والولى الشهير . أجل تلامذة العارف المرسى . سبب مجيئه للمرسى أن تاجرا اشتراه مع عبيد ، فلما قرب من إسكندرية هاج البحر وأشرفت المركب على الغرق ، فنذر سيده إن نجا وهب ياقوتا للمرسى ، فلما دخل إسكندرية وجد يياقوت حكة ، فأتى للشيخ بغيره فردده وقال : العبد الذى عينته للفقراء غير هذا ، فأحضره له وقال : ما تركت إحضاره إلا لما ترى ، قال : هذا الذى وعدتنا به القفرة ، فرباه وسلكمواذن له فى التربة وسماه يياقوت العرشى ودخل عليه شريف بثياب رثة فوجده بثياب غالية فقال له الشريف : أنت يا مقلب الشفائر يامشقق الخوافر بهذا الحال وأنا بهذا الحال ؟ قال : لعلك نهجت منهج آباءى فحسبك منهم فأنزلوك منزلتهم ، ونهجت أنا منهج آباءك فحسبونى منهم فأنزلونى منزلتهم ، فبكى واعتذر له .

وقدم السلطان حسن من مصر لزيارته ، فلما أبصره خطر فى باله عبد أسود أعطى هذا ، فلما دنا منه ضربه الشيخ على رأسه سبع ضربات وقال : يا حسن إن هو إلا عبد أنعمنا عليه ، فعاش السلطان سبعة أشهر .

ومن كراماته : أنه كان إذا قدم إليه طعام ليأكله وفيه شبهة وجد عليه ظلمة محسوسة كالمسكة فتركه .

وسمى العرشى لأن قلبه كان دائما ينظر إلى العرش وليس بالأرض إلا بدنه ، لأنه كان يسمع أذان حملة العرش .

وكان يشفع فى الحيوانات والطيور ، قعد على كتفه يمامة وهو بالإسكندرية فهممت ، فقال لها : على الرأس ، فركب حالا حتى أتى جامع عمرو بمصر فقال لمؤذنه : ذكرت هذه اليمامة أنك تذبح فراخها فن الآن ارجع ، فامتل . وأخذ عنه رضى الله عنه ابن عطاء الله السكندرى . ومات بإسكندرية سنة ٧٠٧ . وقال ابن حجر فى أعيان المائة الثامنة : مات سنة ٧٣٢ ، قاله المناوى .

(يحيى بن الحسن أخو نفيسة) كان عبدا صالحا دفن بمصر وليس لها بمصر غيره . ومن كراماته ما حكاه أبو الذكر قال : دخلت لزيارته فلم أحسن الأدب ، فسمعت من قبره قل (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) قاله المناوى .

(يحيى صاحب إبراهيم بن أدهم) كان يتعبد في غرفة ليس لها سلم ولا درج ، فكان إذا أراد أن يتطهر يحيى إلى باب الغرفة ويقول : لاحول ولاقوة إلا بالله ، ويمرّ في الهواء كأنه طير ثم يتطهر ، فإذا فرغ يقول : لاحول ولاقوة إلا بالله ويعود إلى غرفته ، قاله القشيري .

(يحيى بن سعيد القطان) البصري ، أحد الأئمة الأعلام . من كراماته : أنه روى قبل موته بعشر سنين مكتوبا على قميصه بسم الله الرحمن الرحيم . براءة ليحيى ابن سعيد وبشارة بأمان من الله يوم القيامة . مات سنة ١٩٨ ، قاله المناوى .

(أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني النخعي) كان إمام عصره وفريد دهره وحفظ القرآن والمذهب في مذهب الشافعي وشيئا من الفرائض وغير ذلك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وهو صاحب كتاب البيان في مذهب الشافعي ، الذي لو لم يكن له سواه لكفاه . وكان مع تبخره في العلم زاهدا عابدا ناسكا . وكان إذا مرّ عليه وقت بغير ذكر الله تعالى أو مذاكرة العلم حوّل واستغفر وقال : ضيعنا الوقت . وكان مسكنه في قرية سير ، ثم انتقل إلى قرية ذي السغال من قرى اليمن ، وسكنها إلى أن توفي فيها ، وقبل أن يصلها رأى بعض الفقهاء من أهلها في المنام ليلة قدومه كأن قائلا يقول له : غدا يقدم عليكم معاذ بن جبل ، فلما أصبح أعلم أصحابه بمنامه وقال لهم : يقدم عليكم أعلم أهل الزمان ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول : معاذ ابن جبل أعلم أمتي بالحلال والحرام ، فقدم عليهم صبح ذلك اليوم الشيخ يحيى المذكور . وتوفي رضى الله عنه في القرية المذكورة سنة ٥٥٨ ، وقبره هناك من القبور المشهورة في اليمن المقصودة للزيارة والتبرك وقضاء الخوائج . وله عند أهل الجبال كافة مكانة عظيمة ، ولهم فيه معتقد حسن ، ويرون له كرامات كثيرة ، ويتوجهون به في مهماتهم ويستسقون به في ضروراتهم . قال الإمام الشرجي : وهو كذلك وفوق ذلك . قال : وزرته في سنة ٨٥٥ فرأيت أثر النور والبركة عليه ظاهرا ودعوت الله عند قبره فرأيت أثر الإجابة والحمد لله تعالى .

(يحيى بن أيوب البصري) كان صوفيا عابدا زاهدا لا يفتر لسانه عن الذكر . ومن كراماته : أنه كان في الصلاة ، فجاءت حية فجلست على قدمه فلم يتحرك ولا التفت ، فلما سجد خرجت فسقطت ميتة ، ذكره المناوى .

(يحيى الدين يحيى النوى) أحد الأئمة الأعلام ، وهو في مذهب الشافعي إمام لا يفضله إمام ، وهو مع ذلك من أكابر الأولياء الكرام .

وله كرامات كثيرة ، منها : أنه رضى الله عنه أنكر على نائب الشام لما أراد أن ينقل كتب العلم التي في خزانة جامع الأموى إلى بلاد العجم وأغلظ عليه القول ، فأراد نائب الشام أن يبطش به ، وكان في فرش نائب الشام جلود نمار وسباع فأشار الإمام النووى إليها فقامت سباعا ونمارا بقدره الله عزوجل وكشرت بأنيابها على نائب الشام فخرج منها هاربا هو وجماعته ، ثم صالح الشيخ وقبل رجله ، قاله الشعرانى في المن .

وقال المناوى : نشأ رضى الله عنه في ستر وصيانة ، ولما بلغ سن التمييز صار يرى نورا ، وكان الصبيان يكرهونه على اللعب فيهرب منهم ؛ وكان بدمشق رجل صالح اسمه ياسين بن عبد الله المغربي المراكشى له دكان بظاهر باب الجالية ، وكان صاحب كشف وكرامات ، فرتب بنوى فرأى النووى وهو صبي فتفرس فيه النجابة وحسه على حفظ القرآن والعلم ، فكان النووى بعد ذلك يزوره ويتأدب معه وأخذ عنه الطريق .

وصرح بعض أهل الكشف بأنه لم يمت حتى تقطب . وذكر الشيخ الصالح أبو القاسم المرى أنه رأى في النوم رايات كثيرة ونوبة تضرب فقال : ما هذا ؟ قيل : الليلة تقطب النووى ، فجاءه يخبره فوجد حوله جماعة ، فنهض حتى لقيه قبل وصوله إليه فاستكتمه . وظهرت له كرامات كثيرة من سماع الهاتف ، وفتح الباب المقفل وغير ذلك ، كانشقاق الجائط ليلا ، وخروج شخص له حسن الصورة ، وكلامه معه في مصالح الدارين واجتماعه بالأولياء . ومن قوة يقينه ملازمته لحية عظيمة في بيته بالمدرسة الرواحية ، وتخرج إليه فيضع لها بابا تأكله .

ومن كراماته أيضا : ما حكاه ابن الوردى عن ابن النقيب أنه دخل عليه فقال له : أهلا بقاضى القضاة اجلس يا مدرس الشافعية ، فوليها بعد ذلك .

ومنها : ما حكاه البارزى أنه رأى النووى في النوم فقال له : ما تختار في صوم الدهر ؟ قال : فيه اثنا عشر قولاً للعلماء ، فلما انتبه تتبع ذلك حولا كاملا فوجد الأمر كذلك .

وعاد العارف القدوة المسلك أبا الحسن المقيم بدمشق ، وكان مريضا بمرض النقرس ، فجلس عنده وشرع يتكلم في الصبر ، فلما تكلم ذهب الألم قليلا قليلا ، فما قام من عنده حتى زال الكل .

وكان يقول بحرمة النظر للأمرد ولو بلا شهوة ، فامتنحه بعض المرد وصعد إلى

أعلى خلوته وأكبر رأسه ينظر إليه فرفع رأسه فبمجرد وقوع بصره عليه سقط لحم وجه الأمرد . ومناقبه كثيرة مفردة بعدة تأليف . مات سنة ٦٧٦ ودفن ببلده نوى فى حوران فى بلاد الشام ، وقبره ظاهر يزار ويتبرك به . وتأليفه فى المذهب كثيرة جدا ، وهى عمدة مذهب الشافعى رضى الله عنهما وله تأليف أخرى من أنفع ما ألف فى الإسلام كشرح مسلم ، والأذكار ، ورياض الصالحين ، وتهذيب الأسماء واللغات وغيرها ، وذلك من أعظم الكرامات فإنه لم يعش كثيرا . وقد قيل : لأنها لو وزعت على عمره لخص كل يوم عدة كراريس رضى الله عنه ونفعنا ببركاته .

(يحيى القرشى) قال الشيخ عبد الحق : حدثنى الفقيه أبو القاسم عبد الرحمن بن يحيى القرشى رحمه الله تعالى عليه قال : لما مات أبى غسله المقرئ أبو الحسن بن عزيمة ، فقال لى أبو الحسن : لما كشفت الثوب عن وجهه لأغسله ضحك فى وجهى لا أشك فى ذلك ولا أرتاب ، قاله الإمام الثعالبي .

(أبو زكريا يحيى بن سليمان صاحب الذهب) كان من كبار أولياء الله تعالى ، صاحب مكاشفة ومشاهدة ، وكان بينه وبين الشيخ طلحة بن عيسى الحنابلة صفة ومودة وكذلك والده الشيخ عبد الله بن يحيى كان كثير التردد إلى الشيخ طلحة المذكور وأرسل إليه الشيخ طلحة مرة بقميص ، فقال له ولده الشيخ يحيى : إني أشم رائحة الولاية من هذا القميص ، ولم يكن عالما بمن هو ، قاله الشرجي .

(يحيى بن على الصنافيرى) من أكابر الأولياء ، رفيع الشأن على البرهان : له مكاشفات باهرة وكرامات ظاهرة ، انتهت إليه الرياسة بمصر حتى كان لا يدخلها أحد من أرباب الأحوال إلا بإذنه .

قال الحافظ ابن حجر : كثرت مكاشفاته حتى صارت فى حد التواتر ، فلما لم ألق أحدا من المصريين أدركه إلا ويحكى عنه فى هذا الباب ما لا يحكىه آخر حتى أن ولده نظم فيما شاهدته منه أرجوزة ذكر فيها جملة من كراماته . وكان لى أخ من أبى قرأ الفقه فضل عرض التهجد ثم أدركته الوفاة ، فحزن الوالد عليه جدا ، فيقال إنه حضر إلى الشيخ فبشره بأن الله سيخلف عليه غيره ويعمره أونحو ذلك ، فولدت أنا له بعد ذلك بقليل وفتح الله بما فتح .

ومن المشهور أنه حذر ليغا لما أراد الخروج على الأشرف بما يقع له فاقبل فكان من أمره ما كان .

ومنها : أنه كان يضع المنسف على النار ويطبخ الأرز فلا يحترق المنسف : وذكر

بعضهم أنه مات سنة ٧٧٢ ودفن بالقرافة بترية شيخه الشيخ أبي العباس البصير ،
قاله المناوى .

(يحيى بن محمد شرف الدين المناوى الحدادى) الشافعى ، الإمام الكبير والصوفى
الشهير ، حفظ القرآن وصلى به التراويح فى الناس وهو ابن عشر سنوات .

ومن كراماته : أنه كان يسمع كلام الموتى ويكلمهم ويكلمونه فقد وقع أن
أبا الخير النحاس الذى كان انتصب لمصادرة الناس ، حسن للسلطان مصادرة صاحب
الترجمة وقال : إن جهاته يتحصل منها كل يوم مقدار جامكية عدة أمراء ، فأذن له
السلطان فى ذلك ، فحضر عنده وقال : السلطان يسلم عليكم ويسألكم أن تقرضوه
خمسة عشر ألف دينار ، ولم يكن عنده منها خمسة عشر درهما ، فقال له : يطفى الله
وكان من أتباعه رجل مقيم فى القرافة بجوار الإمام الشافعى ، ويبقى فى خدمة الشيخ
بياض النهار ويبقى فى بيته ، فاستدعاه وقال له : أدخل إلى قبة الإمام وقف تجاه
وجهه بأدب وقل له : خادمك يحيى يعلمك بما نزل به ، ومهما سمعته من الجواب
احفظه وارجع به إلى ، ففعل الرجل ما أمره به فلم يسمع جوابا ولا خطابا ، وكرر
ذلك ولا حس ولا خير ، فلما أصبح دخل على الشيخ فوجده مسرورا ، فقال
ما ذا جئت به ؟ قال : لم أسمع شيئا أصلا ، فقال : وعزة الله لقد سمعت الجواب لك
فى هذا المجلس وقال لك : قل له بعد خمسة عشر يوما يؤتى إليك بأبى الخير حافيا حاسرا
مكتوفا ، وأنت نخير فيه بين ثلاث القتل أو النفى أو الضرب ، فكان كذلك . غضب
السلطان عليه بسبب لم يعلمه الناس ، وأرسله إليه ليفعل به ما يثبت عليه ، فحكم بنفيه
فنى ولم يزل طريدا شريدا حتى مات .

ووقع له أيضا أنه حضر مولد الإمام الشافعى على العادة ، فبينما هو جالس والقراء
يقرءون ، نهض واقفا مناديا وقال : الإمام يقول لكم اقرءوا تلاوة .

ومنها : أن الطيركان يعقل كلامه ويفهم ما يخاطبه به . حكوا أنه زار يوما القاضى
شرف الدين الأنصارى كاتب السر فى منزله ببولاق ، فجلس معه بالمنظرة ، فشكا
له أن الطيور تنجس عليه الفرش والكتب بكثرة زرقها ، وأنه لم يمكنه التحرز عن
ذلك ، فرفع رأسه وقال : يا أيها الطيور ارجعوا عن ذلك ، فلم يروا بها شيئا من ذلك
بعدها .

ومنها : أن رجلا من الأولياء رأى رجلا على كرسى من زبرجد فى الهواء متربعا
فقال له : بالذى أقدرك على ما أرى من أنت ؟ قال : يحيى المناوى سر فى أمان الله
واكتم على .

ومنها : أنه كان قاعدا في حلقة درسه في بعض الأيام ، فقطع التقرير وقام لا يخاطب أحدا ، فركب دابته وركب جماعته دوابهم وتبعوه حتى وصل إلى محل بقرب الخانقاه ، وإذا بصارى مركب ملقى على قارعة الطريق ، فنزل عن دابته وقال أعيوننا يا أصحابنا ، فاجتهدوا في رفعه حتى أوقفوه ، ثم ركب وعاد إلى منزله فبعد أيام جاء الخبر بأن بعض جماعته كان في مركب بالبحر المالح ، وأن الريح عصفت فوقع الصارى وأشرف الناس على الغرق ، فاستنجد الرجل بالشيخ واستغاث به ، فراه قد حضر وأوقف الصارى وسلمت المركب .

ومنها : أن رجلين من أكابر الجند صعدا إلى السلطان وقالوا له : أنت في كل قليل تعيننا للأسفار مع قلة علوفتنا ، وبعض أولاد العرب له مقدار مائة رجل منا وهو لا يذهب ولا يتعب ، قال : من هو ؟ قالوا القاضي الشافعي ، فقال : ننظر في أمره ، ونزلا من عنده حتى وصلا إلى الرملة إلى مدرسة السلطان حسن فسقط عليهما الحائط .

ومنها : أنه دعا على التواجي لما هجا شيخه العراقي فابتلى بالبرص .

ومنها : ما حكاه شيخ الإسلام الشرف نور الدين السمهودي صاحب « حاشية الروضة » وغيرها في كتابه « جواهر العقدين » قال : ركبت مرة وسرت مع شيخى شيخ الإسلام فقيه العصر الشرف يحيى المناوى من منزله بالبند قانين إلى منزله بالجزيرة الوسطى ، فررنا بقوم جلوس ، فوقع في النفس بعض الشيء منهم ، فكاشفنى شيخنا المشار إليه من غير أن أذكر ذلك ، فقال لى : جميع هؤلاء اعتقد ولايتهم .

قال الشريف : ومنها أتى كنت في مجلس درسه بالمدرسة القطبية تجاه منزله ، وكان يحضر مجلسه الجهم الغفير من الطلبة ، فأجرى ذكر بحث لشيخه العراقي فاستحسنه الجماعة ، فقال : ما رأيت مثل شيخنا وأقول : ولا رأى مثل نفسه ، فقلت في نفسى من غير أن أنطق بحرف : كيف يقول هذا وقد رأى الولى شيخه السراج البلقينى وهو أفقه من الولى ، فلم يتم هذا الخاطر حتى أقبل على شيخنا شيخ الإسلام الشرف وقال لى : البلقينى كان فقيها ووالد الولى كان محدثا ، فأخذ عن الأول الفقه ، وعن الثانى الحديث فجمع بينهما ، ففى هذا الجمع لم يرمثل نفسه ، فكاشفنى بذلك فخجلت واستحييت منه لعلمى باطلاعه على خواطرى ، فلما انصرفنا عن المجلس مشيت مع العلامة الجوجرى ، فذكرت له حكمة إقباله على بذلك القول

وتخصيصه لى من بين الجماعة ، فذكر لى أشياء كثيرة من العجائب انتفت له معه أيضا ، وأنه كان يذكر له مما يصدر من بعض أقاربه من الأذى فيقع .

قال : ومنها أن الطاعون كثر وفشا وأنا مقيم بالقاهرة ، فزودت للسفر لوالدى ومنعنى من الحزم به خشية أن يكون من الفرار ، لأنه لم يكن فى وقت سفرى المعتاد ، فعزمت على استشارة شيخنا شيخ الإسلام ، فرأيت تلك الليلة فى منامى كأنى خلف جدار وأمامه جماعة يرمون بالسهام على الناس والجدار حائل بينى وبينهم ثم رأيت كتابا فتناولته فإذا مكتوب عليه : بذل الماعون فى دفع الطاعون ولم تطرق هذه التسمية سمعى قبل ذلك ، فلما أصبحت جئت إلى الدرس فهممت أن أبدأ شيخنا بالكلام فبادر وبدأنى هو وقال : لم لاتسافر لوالدك ؟ سافر إليه فإنه فى أمر عظيم عليك ، وليس هذا السفر المنهى عنه لأنك لاتقصد الفرار ، وإنما تقصد تطمين خاطر والدك والأهل . قال : وقد بلغنى أن الطاعون انتشر فى تلك البلاد والفرار إنما يتحقق من محل هو فيه إلى موضع ليس منه ، ثم قصصت عليه الرؤيا فبشرنى بالسلامة ، ثم قال لى عن الكتاب المذكور تعرفه ؟ قلت لا ، قال : هو للحافظ ابن حجر وقد اختصرته ، ثم ودعته وسافرت ، فطعن كل من فى المركب ومات الغالب ولم يسلم منهم من الطعن غيرى ، فلما وصلت للوالد بكى وعانقنى ولم تكن تلك عادته ، فوجدته كما كاشفنى شيخنا فى وجل عظيم .

قال : ومنها أنه وقع لى قرب سفرى إلى الحجاز ما يقتضى الانجماع عن الناس فقال لى : يا فلان الرجل إذا أقبل على الله عز وجل يقبل الناس عليه أولا ثم ينحرفون عنه ولا يؤذونه ، لأن سنة الله فى عباده جرت بيلانهم واختبارهم تطهيراً لهم من السكون إلى الخلق ، وتخليصهم من الالتجاء إلى غير الحق ، قال تعالى (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم) الآية .

ومنها : أنه كان كشيخه الولى العراق يقرئ الجن فى قاعة لا يمكن أحدا من دخولها غالبا . وذكر عنه أنه تزوج منهم ، وكان لهم عليه ضيافة فى كل سنة حين يقطع قصبه ، فيحضر مقدارا كثيرا منه ويرصه فى قاعة وبيت هناك ، فلا يوقف لها فى صبيحة تلك الليلة على أثر ولاخير ، وكان أهل بيته يسمعون مخاطبته إياهم وجواباته لهم عن الأسئلة والمباحث يعرف منهم الكبير والصغير بغير تكبر . مات سنة ٨٧١ ، قاله المناوى .

(يحيى بن العمادى) الشيخ الصالح المقرئ معلم الأطفال ، قال النجم الغزى :
هو شيخنا فى تعليم القرآن العظيم ، وكان من أولياء الله تعالى ممن تطوى له الأرض كما
شاهدته منه .

وأخبرنى قبل موته أنه بقى من أجله شهران وكان فى غاية الصحة ، فرض بعد
ذلك ومات لتأمها .

وحدثنى قريب موته أنه من أولياء الله . من كرامته أن يخبر بوقت موته قبل
موته ليتأهب للقاء الله تعالى ، قال : وهى أفضل الكرامات . مات سنة ٩٨٩ ودفن
بباب الصغير بدمشق .

(السيد يحيى الحسنى المصرى) صاحب القدم الراسخة فى العبادة ، وكان من أهل
الفتوة والحال ، صاحب جد واجتهاد ، اجتمع بأكابر القوم كالمريضى وأحزابه ،
وكان دائم الطهارة والذكر ، وكانت ذاته تشهد له بالولاية وأنه من أولى العناية ،
وأخبر أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يقظة كثيرا ، وبالجمل فهو من مشاهير
الأولياء ، وكانت وفاته سنة ١٠١٥ ، ودفن بالصحراء ، قاله المحبى .

وسافر آخر عمره إلى الحج بحرا ، فمات وهو فى السفينة وأراد الملاحون
اللقاء فى البحر لبعد البر عنهم ، فقامت ريح شديدة قطعت شراع السفينة ، فقصبوا
البر وأرسوا بمكان يقال له رأس أبى محمد فدفنوه به ، ثم نقله ولده الشيخ عيسى
بعد بلوغه خبره إلى مصر ودفنه بها بالقرافة الكبرى ، ووصل إلى مصر ولم يتغير
جسده : واتفق أنه لما أرسل ولده بعض العرب ليكشف له عن القبر
ويأتوا به إليه تاهوا عن قبره ، فإذا هم برجل يقول لهم ما تريدون ؟ فقالوا :
قبر الشيخ يحيى ، فأراهم إياه ، فكشفوا عنه فوجدوه بحاله ولم يتغير منه شيء ،
فوضعوه فى تابوت وأتوا به إلى مصر .

(يعقوب بن محمد بن الكيميت) اليمنى ، وهو والد الفقيه محمد المعروف بأبى
حرية ، كان عالما ناسكا عابدا زاهدا ذا كرامات ومكاشفات . رأى المصطفى صلى
الله عليه وسلم فقال له : أنفق فما ينفد ما عندك فكان يتفق ليلا ونهارا ووعاء طعامه
لا يتقص . وبينه وبين ابن عجيل والحضرى محبة ، وزاره الحضرى فى مرض موته
فقال له : كنت مشتاقا إلى لقاك ، إني رأيت رب الغزة فقال لى : يا ابن الكيميت
إننا جعلنا أحمد بن موسى خليفة فى الأرض .

ومر عليه ابن عجيل فى بعض حجاته فقال له : مرحبا بك يا سلطان العصر ،
قال : : نعم وأنت الخليفة .

وكان إذا مرّ على دار ظالم أو رأى ظالماً غطى وجهه . ولما مات حضر الحضري دفنه وأنزله في اللحد ، فلما وضعه رآه رفع من الكفن ، فقال لابنه : يا فلان كن مثل أبيك هذا كفته . وقد سار إلى جوار الجبار . وكراماته كثيرة ، قاله الشرجي . (يعقوب بن سليمان الأنصاري) البني كان فقيها عالماً فاضلاً صالحاً . وله كرامات ظاهرة منها : أنه أفتى بعد موته ، وذلك أنه جاءه رجل وهو مريض مرض موته فسأله عن مسألة فأجابوه وهو مشغول بحاله وعنده رجل من أصحابه ، فلما مات رآه ذلك الصاحب في نومه يقول له : يا فلان أبلغ إلى ذلك الرجل الذي سألتني بحضرتك بأن جوابه كذا وكذا ، فإني أجبتك بكذا وكذا وأنا في حال النزاع ، والأصح أن جوابه كذا ، وهذه كرامة عظيمة ، قاله المناوي .

(أبو يعزى يكتور بن خضر بن عبد الرحمن بن ميمون المغربي) أحد أئمة أولياء المغرب الكبار الذين انتشر صيتهم في سائر الأقطار .

قال السراج : روينا أن الشيخ أبي يعزى المغربي قدس الله روحه أقام في البرّ خمس عشرة سنة ليس له قوت إلا حبّ الحجازي ، وكانت الأسد تأوى إليه والطير يعكف عليه ، فشكا إليه الخطابون كثرة الأسد في الغابة ، فأمر خادمه بأن ينادى بأعلى صوته في طريق الغابة : معاشر الأسد يأمركم أبو يعزى أن ترحلوا من هذه الغابة ، فكانت الأسد ترى خارجة تحمل أشبالها حتى نفدت ولم يبق فيها أسد بعد ذلك .

وقال الإمام الشعرائي : أبو يعزى المغربي انتهت إليه تربية الصادقين بالمغرب ، وأخذ عنه أكابر مشايخها الأعلام .

قال الشيخ أبو مدين رضى الله عنه : وزرته مرة في الصحراء وحوله الأسد والطير تشاوره على أحوالها ، وكان الوقت وقت غلاء ، فكان يقول ، إلى ذلك الوحش اذهب إلى مكان كذا وكذا فهناك قوتك ، ويقول للطير مثل ذلك ، فتتناد لأمره . ثم قال : يا شعيب إن هذه الوحوش والطير أحبت جوارى فتحملت ألم الجوع لأجل رضى الله عنه .

وقال التاذفي : جاء رجل من بعض أصحاب الشيخ أبي مدين إلى شيخه شيخ أبي يعزى المذكور في وقت مجذب وقال : إن لي أرضاً أقتات أنا وعيالي منها وقد أجديت ، ، فقام الشيخ معه وأتى إلى أرضه ومشى فيها فأمرت أرضه خاصة حتى رويت ولم يعد لها المطر ولم تزرع أرض هناك سواها ، سكن رضى الله عنه باعيت قصبة من أعمال فاس وتوفى فيها .

وقال المناوى : وقال ابن عربي : وكان إذا سرق رجل أو شتم أو فعل محرما ثم دخل عليه يرى ذلك العضو الذى منه العمل مخططا تخطيطا أسود .

قال : وكان لا يراه أحد إلا عى من نور وجهه ، ومن عى عند رؤيته الشيخ أبو مدين فكان لا يبصر أحد إلا إن مسح وجهه بثوب أنى يعزى فيرتد بصيرا ، وكان أهل المغرب يستسقون به فيسقون .

(أبو الفتح القوآص واسمه يوسف بن عمر) كان من الأبدال ، وكان مجاب الدعوة يتبرك الناس به وهو صبي .

ومن كراماته : أنه أخرج جزءا من كتبه فوجد فيه قرض الفار ، فدعا الله على الفارة التى قرضته فسقطت من السقف فارة ولم تزل تضطرب حتى ماتت . أسند الحديث عن البغوى وابن صاعد وغيرهما . ومات سنة ٣٨٥ ، قاله المناوى .

(الشيخ يوسف) أحد أصحاب عدى بن مسافر المشهور بأبينا يوسف . حكى عن نفسه أنه جاع ليلة فرأى الشيخ عدى بن مسافر فى نومه فسلم عليه وقدم له طبقا فيه عنب فأكل منه ، فاستيقظ وهو يجد حلاوة العنب فى فمه . مات فى مصر ودفن بالقرافة بجوار قبر الشيخ أحمد البطائى الرفاعى قاله السخاوى .

(أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمدانى) هو أوحدا الأئمة ، انتهت إليه تربية المريدين بخراسان .

قال إبراهيم بن الحوفى : كان الشيخ يوسف الهمدانى يتكلم على الناس ، فقال له فقيهان كانا فى مجلسه : اسكت فلنما أنت مبتدع ، فقال لهما : اسكتا لاعتشما فأتانا مكانهما .

ومنها : أنه جاءته امرأة من همدان باكية فقالت : إن ابنى أسره الإفرنج ، فصبرها فلم تصبر ، فقال : اللهم فك أسره . وعجل فرجه ثم قال لها : اذهبي إلى دارك تجديه بها ، فذهبت المرأة فلذا ولدها فى الدار ، فتعجبت وسألته فقال : إنى كنت الساعة فى القسطنطينية العظمى والقيود فى رجلى والحرس على فأتانى شخص فاحتمنى وأتانى إلى هنا كلمح البصر ، قاله الشعرانى .

قال المناوى : ومن كراماته أنه توفى رجل من بعض أصحابه فجزعوا عليه ، فلما رأى الشيخ شدة جزعهم جاء إلى الميت وقال له : قم بإذن الله ، فقام وعاش بعد ذلك ما شاء الله من الزمان .

ومنها : أن رجلا من جماعته خرج عنه وصار يقع فيه بما هو يرى منه ، فقال الشيخ : هذا رجل يقتل بقتل .

قال الخاني : وذكر الشيخ نجيب الدين عليّ بن بزغش الشيرازي قدس الله سره أنه وجد بعض كراريس من كلام المشايخ في علم الحقيقة ، قال : فلما طالعها تلذذت بها وتطلبت معرفة مؤلفها فلم أعرفه ولا وجدت بقيتها ، فمنت ليلة فرأيت رجلا أبيض اللحية وقورا مهابا منورا للغاية قد دخل الرباط وذهب إلى المتوضئ ، وكان لابسا جبة بيضاء واسعة كتب عليها بماء الذهب آية الكرسي بخط جسيم محيطا بجميع الجبة ، فاتبعته فنزع الجبة عنه ودفعها إلى فظهر من تحتها جبة خضراء أحسن من الأولى مكتوب عليها آية الكرسي كذلك ، فنزعها ودفعها إلى وقال لي : احفظهما حتى أتوضأ ، فلما أتم وضوءه قال لي : أريد أن أعطيك إحدى هاتين الجبتين فأيهما تختار ؟ فقلت : أنا لا أختار بل ما تختاره أنت فهو المقبول ، فألبسني الجبة الخضراء ولبس هو البيضاء ثم قال لي : أنعلم من أنا ؟ فقلت لا ، قال : أنا يوسف الهمداني مصنف الكراريس الذي كنت تطلبه ، وهي من كتابي المسمى « رتبة الحياة » ولي مصنفات أخرى أحسن مثل « منازل السائرين » و « منازل السالكين » ثم استيقظت من النوم وقد سررت سرورا عظيما .

وذكر الشيخ الأكبر قدس الله سره في بعض مصنفاته أنه سنة ٦٠٢ جاء الشيخ أوحّد الدين حامد الكرمانى إلى منزله في مدينة قونية ، وحكى له أن الشيخ يوسف الهمداني أقام في مقام المشيخة والإرشاد في بلادهم أكثر من ستين سنة ، وأنه كان يوما جالسا في زاوية على حسب عادته ، فخطر بباله الخروج من الزاوية ولم يكن يخرج منها إلا للصلاة الجمعة ، فقتل هذا الخاطر عليه ولم يعلم أين يذهب ، فركب حمرا وأطلق له العنان ليتوجه إلى أى جهة أرادها الحق تعالى ، فسار الحمار حتى أخرجه ظاهر البلدة وأوصله إلى مسجد خراب في البادية ووقف به ، فنزل الشيخ ودخل المسجد فوجد فيه شابا مطرقا رأسه وعليه هيئة وجلالة ، فبعد ساعة رفع رأسه ونظر إلى الشيخ فقال له : يا يوسف إنه وقعت لي مسألة مشكلة وذكرها له فحلها الشيخ له ثم قال له بعد ذلك : يا غلام كلما وقع لك مشكل فأتني إلى الزاوية واسألني عنه ولا تكلفني الخروج إليك يقول الشيخ قدس الله سره : فنظر إلى الغلام وقال : إذا أشكل على شيء فكل حجر من الأحجار هو لي يوسف مثلك ؛ قال الشيخ الأكبر : فعلمت من ذلك أن المرید الصادق يقدر بصدقه على جذب الشيخ إليه اهـ .

والشيخ يوسف الهمداني هذا هو الغوث الذي توجه إليه الشيخ عبد القادر الجيلاني وابن السقا وابن أبي عصرون في القصة المشهورة ، كما ذكر ذلك ابن خلكان في تاريخه في ترجمته ، وأورد قصته كثيرون منهم الإمام الشلي في « المشرع الروي » قال : حكى إمام الشافعية في زمنه أبو سعيد عبد الله بن أبي عصرون قال : دخلت بغداد في طلب العلم ، فرافقت ابن السقا بالنظامية وكنا نزور الصالحين ، وكان ببغداد رجل يقال له الغوث يظهر إذا شاء ، فقصصنا زيارته ومعنا الشيخ عبد القادر الجيلاني وهو يومئذ شاب ، فقال ابن السقا : لأسأله مسألة لا يدرى جوابها ، وقلت لأسأله مسألة وأنظر ما يقول ، وقال الشيخ عبد القادر : معاذ الله أن أسأله شيئا وأنا بين يديه أنتظر بركته ، فدخلنا عليه فلم نره إلا بعد ساعة ، فنظر إلى ابن السقا مغضبا وقال : ويحك يا ابن السقا تسألني مسألة لا أدرى جوابها وهي كذا وجوابها كذا ، إني لأرى نار الكفر تتلهب فيك ، ثم نظر إلى وقال : يا عبد الله تسألني مسألة لتنظر ما أقول فيها وهي كذا وجوابها كذا ، لتخرأن عليك الدنيا إلى شحمة أذنك بإساءة أدبك ، ثم نظر إلى الشيخ عبد القادر وأدناه منه وأكرمه وقال له : يا عبد القادر لقد أرضيت الله ورسوله بأدبك ، كأني أراك ببغداد وقد صعدت الكرسي متكلمًا على الملأ ، وقلت : قدمي هذه على رقبة كل ولي ، وكأني أرى الأولياء في وقتك وقد حنوا رقابهم لإجلال لك ، ثم غاب عنا فلم نره بعد . قال : فأما الشيخ عبد القادر فقد ظهرت أمارات قربته من الله ، وأجمع عليه الخاص والعام وقال : قدمي هذه على رقبة كل ولي فأجابه في تلك الساعة أولياء الدنيا قال جماعة : وأولياء الجن وطأطؤا رؤوسهم وخضعوا ، إلا رجلا بأصهبان فسلب حاله . ومن طأطأ رأسه أبو النجيب السهروردي ، وأحمد الرفاعي ، وأبو مدين ، والشيخ عبد الرحيم القناوي . قال ابن أبي عصرون : وأما ابن السقا فإنه اشتغل بالعلوم حتى فاق أهل زمانه ، واشتهر بقطع من يناظره في جميع العلوم ، وكان ذا لسان فصيح وسمت مليح فأدناه الخليفة وبعثه رسولا إلى ملك الروم فأعجب به ، وجمع له التفسيرين وناظرهم فأفحمهم ، وعظم عند الملك فأراد فتنه فقرأت له بنت الملك فافتتن بها فسأله أن يزوجهها له ، فقال لا إلا أن تنتصر ، فتنصر والعياذ بالله وتزوجها ، ثم مرض فألقوه بالسوق ليسأل القوت ، فمر عليه من يعرفه فقال له : ما هذا ؟ فقال : فتنه حلّ بي لسببها ما ترى ، فقال : هل تحفظ القرآن ؟ قال لا إلاقوله تعالى (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) ثم جاز عليه وهو في النزاع فقلبه إلى القبلة فاستدار عنها ، فعاد فاستدار عنها ، فخرجت روحه لغير القبلة ، وكان يذكر كلام الغوث

ويعلم أنه أصيب بسببه . قال ابن أبي عصرون : وأما أنا فجئت إلى دمشق فأحضرتي السلطان نور الدين الشهيد ، وأكرهني على ولاية الأوقاف فوليتها ، وأقبلت على الدنيا إقبالا كثيرا ، فقد صدق الغوث فينا كلنا انتهى .

قال الإمام الشلي صاحب « المشرع الروى » : فهذه الحكاية التي كادت تتواتر في المعنى بكثرة ناقلها وعدالتهم فيها أبلغ زجر عن الإنكار على أولياء الله تعالى خوفا أن يتبع المنكر فيما وقع فيه ابن السقا ، نعوذ بالله من ذلك . قال التاذني في « قلائد الجواهر » توفي الشيخ يوسف الهمداني سنة ٥٣٥ .

(أبو الحجاج يوسف السبريلي) نسبة إلى قرية بالشرق على فرسخين من أشبيلية . قال سيدى محيى الدين : كان كبير الشأن ، وكان ابن مجاهد إمام هذه الطريقة ببلادنا يقول التمسوا الدعاء من أبي الحجاج السبريلي ، دخلت عليه مع شيخنا أبي محمد رضى الله عنهما فقلت : يا سيدنا هذا من أصحاب أبي مدين فتبسم وقال : عجب أئس كان عندنا أبو مدين نعم الشيخ ، وأبو مدين إذ ذاك ببجاية وبينهما مسيرة خمسة وأربعين يوما ، فكان كشفا بينهما ، وكانت هذه الحالة تنفق لى كثيرا مع أبي يعقوب ، يعنى يوسف بن يخلف الكومى شيخ سيدى محيى الدين أحد أصحاب أبي مدين . قال : وجاءه رجل وأنا عنده في جماعته وفي عينه وجع شديد يصبح منه مثل النفساء ، فدخل عليه وقد شق على الناس صياحه فاصفر وجه الشيخ وقعد وقاع يده المباركة ووضعها على عينه ، فسكن الوجع من حينه ، واضطجع الشخص كأنه الميت ، ثم قام وخرج مع الجماعة ومابه بأس ، وكان له صاحب من صالحى مؤمن الجن أبدا لا يرح من عنده ، قاله في روح القدس .

(أبو يعقوب يوسف بن يخلف الكومى) العيسى . قال سيدى محيى الدين : ومما شاهدته منه ولم أكن قط رأيت رسالة القشبرى ولا غيرها ولا كنت أدري لنظرة التصوف على ما ذا تنطلق ، فركب يوما فرسه وأمرنى وآخر من أصحابه أن نخرج إلى المنتيار ودو جبل على فرسخ من أشبيلية ، فخرجت أنا وصاحبى عند فتح باب المدينة وفي يد صاحبى رسالة القشبرى وأنا لا أعرف ما القشبرى ولا رسالته ، فصعدنا الجبل فوجدناه سبقتنا وعلامة ممسك فرسه ، فدخلنا مسجدا في أعلى ذلك الجبل فسلمنا واستدبر القبله وأعطانى الرسالة ، وقال لى اقرأ فلم أقدر أن أضم كلمة إلى أخرى والكتاب يستل من يدي من الهيبة ، فقال لصاحبى اقرأ فأخذه صاحبى وقرأه وتكلم عليه الشيخ ، فلم نزل كذلك حتى صلينا العصر فقال الشيخ : نزل إلى

المدينة فركب فرسه وألتمت يدي ركابه ، فجعل يحدثني بفضائل الشيخ أبي مدين وكراماته رضي الله عنه ، وأنا قد فنيته في كلامه فلا أحسّ بنفسى وأرفع إليه وجهي في أكثر الأوقات فأراه ينظر إلى ويتبسم ويهز فرسه فيسرع وأسرع معه ، ثم وقف وقال لي : انظر ما تركت خلفك ؟ فنظرت فرأيت الطريق الذي مشيت كله شوكا يصل إلى معقد الإزار ، وشوكا آخر منبسطا في الأرض ، فقال : انظر إلى قدميك ، فنظرت إلى قدمي فلم أر بهما أثرا قال : انظر إلى ثوبك ، فلم أر أثرا قال : هذا من بركة ذكرنا أبي مدين ، الزم الطريق يا بني تفلح ، وهز فرسه وتركني .

قال : وقعدت معه بعد العصر فرآني أتعلق للخروج فقال لي : ما شأنك ؟ فقلت له على أربع حوائج أريد أن أقضيها ، ولي أيام أروم قضاءها وأتعمل فيها ولا أجد الأشخاص الذين الحوائج بأيديهم ، فتبسم وقال : إن تركني ومشيت ماتنقضي لك منها حاجة ، فاقعد معي أذكر لك من أحوال أبي مدين وأنا أضمن قضاءها ، فلما حان وقت المغرب قال لي اخرج الساعة إلى منزلك فإنك لاتصلى المغرب حتى تنقضي الحوائج كلها ، فخرجت والشمس قد غربت فوصلت إلى منزلي وهو ذوّن المغرب يؤذن ، فوالله ما أحرمت بالصلاة للمغرب حتى انقضت حوائجي ، وكان من صدق في صحبته أني أتمناه في بيتي لمسألة تخطر فأراه أمامي ، فأساله ويمجيني ثم ينصرف فأخبره بذلك بكرة ويتفق لي معه هذا بالنهار في منزلي إن اشتبهته .

قال : ورأيت في النوم وقد انشق صدره وفيه مصباح يضيء كأنه الشمس يقول يا محمد هات ، فأتيته بمحفين أبيضين كبيرين فتقايأ فيهما لبنا حتى ملأهما ، ثم قال اشرب ، فشربت وجلّ ما أنا فيه من بركته وبركة أبي محمد المروزي .

(أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحيم الأقصري) من مشاهير الأولياء وسادات الأصفياء وأعيان العارفين . ومن كراماته : أنه أنكر عليه أمير فقال : تنكر علىّ وأنت رقاص ، فامات حتى عزل وصار رقاصا . قال المناوي : وكانت وفاة الشيخ أبي الحجاج سنة ٦٤٣ ، ودفن بناحية الأقصرين بالصعيد وقبره هناك مشهور مقصود بالزيارة وقضاء الحوائج .

(الشيخ يوسف القميتي) أحد أكابر الرجال وأكابر الأولياء ، وله خوارق كثيرة وكرامات منيرة . .

قال السراج : روي أن الشيخ يوسف رضي الله عنه مرّ يوما بكرة في سوق باب الزيادة بدمشق المحروسة وهو الباب القبلي للجامع المعمور ، فوضعت امرأة يدها على

أطماره الرثة وأمرتها على وجهها تبركا بها على العادة ، فقال العريف وكان يفتح دكانه : ما هذا لقد تنجست يدك ثم مرّ الشيخ عليه في اليوم الثاني بكرة وقال : أبصرت مقامنا وملك يا نجيس البارحة فألقى بنفسه على الأرض يقبل رجله ، ثم أغمى عليه فحمل إلى داره ، ثم أفاق بعد ثلاثة أيام من إغمائه فسأله ما رأيت؟ فقال : رأيت الشيخ يوسف قائما في البحر وهو إلى كعبيه وهو يتوضأ وعليه أحسن الملابس ووجهه كالقمر المنير ليلة كماله .

قال : وما رويانا أن شخصا من أصحاب جدى رحمهما الله تعالى مرض له ولد عزيز عليه من أحسن الناس خلقا وخلقا ، وأشرف على الموت ويئس منه الأطباء فقال له بعض العلماء الخبيرين : عليك بالشيخ يوسف فإنه رجل صاحب كشف وتصريف فجاء ووقف في أواخر الناس وهم صفوف قد أحذقوا بالشيخ كل منهم له مسألة وأرب ، فقام الشيخ من الوسط وأشار بيده إليه وقال : يا فلان خذ ولدك فقد استطلقناه لك ، خذه ومرعنا . قال : فجئت إلى البيت فوجدته كأنما نشط من عقال وقد زال عنه جميع ما كان به بحيث أتى لم أعرفه ، وصرت أفتش على المريض إلى أن قال : يا والدى قد عافاني الله تعالى ببركة الشيخ يوسف ، وقد أخبرت بذلك وكنت نائما فاستيقظت كما ترائي ، وعجب الجيران والأصحاب من ذلك .

قال : ورويانا أن هذا الشيخ يوسف يياشر إيقاد النار في بعض حمامات دمشق المحروسة ، وفي بعض ليالي رمضان المعظم قال الوقاد المرتب فيه : وملك يا فلان ، قال : لبيك يا أستاذي قال نريد الساعة سمنا كبيرا مملوءا من القطائف المصنوعة بالسكر واللوز والمسك وماء الورد مختموما بقطيفة واحدة . قال : فقلت لزوجتي : كيف أعمل هذا ، أستاذي وبركتي وأنا في فضله دائما والخيرات ترد إلى بسببه ، أعطني الثوب ولم يكن لي غيره لأرهنه على ذلك فقال الشيخ وملك لا تفعل ، فخالفته وخرجت فشيت خطوات وإذا أنا بطواشي قد أمه مملوك حامل ما طلبه الشيخ بعينه ، فرجعت مسرورا ويحق لي ووضعت بين يديه فأكل منه ثلاثا ، فقال : أطعمه أهلك فنحن طلبناه من أجلهم ، فقالت الزوجة : والله شهوتي من أيام فكفتهم ثلاث ليال .

قال : ورويانا أن شخصا يدعى شرف الأقطع كان والده تاجرا كبيرا ، وكان قد زوجه وأحسن إليه ، وبعد ذلك كان في أزقة دمشق ليلا يخطف ما يقدر عليه من عمامات الناس وملابسهم قهرا لقوته وجراته ، ويرده أبوه فلا يفيد فيقول : هذا المسكين يموت مقطوع اليد ، ثم مات أبوه فصار قاطع طريق وله رفاق فقال المقدم : يا شرف

هذا رفيقك فلان رجل ركيك تخشى أن يقع في أيدي السلطنة فيقرّ علينا، فضيعه ، قال فرافقته صورة إلى مكان فيه فرصة ثم قتلته ، فلما جئت قال المقدم لما لاسلخت وجهه وقطعت أنفه لثلا يعرف فتؤخذوا به ففعلت ، فلما وردنا بالمدينة سأل أولاده وزوجته عنه فقلت : يحيى ، وتالم باطنى كثيرا ثم تبت وأقبلت على أعمال الآخرة ، ثم لازمت الشيخ يوسف وصرت أتبعه أين يتوجه وهو يعرض عني إلى أن خلا نى يوما فقال : وبلك ما الجامع بينى وبينك ، اذهب حتى أضرب بالسكين إلى الإبط وأسلخ الوجه وأقطع الأنف ثم تعال ولازمنى ، فأعنى على يوما وليلة .

ورويانا : أن شخصا من أئرام والدى كان يجتمع بالشيخ يوسف كثيرا والشيخ يتردد إلى داره ويأكل من يده ، فنظر الرجل ليلة في نور القمر والكواكب وزرقة السماء ، وكان في الخان بظاهر دمشق ، فحصل له خشوع وتوبة وأصبح بذلك مسرورا ، فجاء إليه الشيخ يوسف وقال : قبح من يكذب ثلاثا ، فقال آمين : ثم بعد مدة احتوى عليه جماعة من شياطين الإنس وما برحوا به إلى أن أعادوه إلى ما كان فيه ، فلما أصبح جاءه الشيخ يوسف وقال : وبلك يانحيس أما قلنا لك ، يعنى قوله : قبح من يكذب ، ثم قال له : والله لئن خسرن رأس مالك وتخرب بيتك وتبقى على الفراش سنة ، قال : : فما كان إلا يسير وانكسرت وماتت الزوجة وفرقت الأولاد على أهل الخير يربوهم ، ومرضت أشد مرض سنة ، ثم قلت لقريب لى : اطرخنى على الطريق الذى يمرّ فيه الشيخ يوسف ففعل ، فرّ بي فاستغثت به فوقف وقال : كيف رأيت حالك يا مدبر ؟ فقلت : التوبة يا سيدى ، فقال تعود ، قلت : لا والله الذى لا إله إلا هو ، فقال : سألت الله تعالى أن يعيدك إلى خير من حالك الأول ومرّ ، فقممت وأتيت منزلى ماشيا ، وفتح الله على من حيث لا أحسب ، وأقبل على الشيخ كما كان قال السراج : وقد رأيت الشيخ يوسف المذكور ، وتوفى في صغرى ، وذكر لى عنه أحوال كثيرة تحيىء مجلدا لوجعت : وكانت وفاته سنة ٦٥٧ ، ودفن بتربة الموليين بسفح جبل قاسيون .

(يوسف بن أحمد البقال البغدادى) عفيف الدين الحنبلى كان من المشهورين بالمعرفة والديانة والتصوف . قال : كنت بمصر في واقعة بغداد فبلغنى أمرها ، فأنكرت بقلبي وقلت : يارب كيف هذا وفيها أطفال ومن لا ذنب له ، فرأيت كتابا فيه :

دع الاعتراض فما الأمر لك ولا الحكم فى حركات الفلك

ولا تسأل الله عن فعله فن خاض بلجة بحر هلك
مات سنة ٦٦٨ ، قاله المناوى .

(يوسف بن نيهان الأيلوحى) كان من أكابر الرجال وأعيان الأولياء وسادات
الطريق .

قال السراج : وله أحوال كثيرة ثابتة عندنا بطريقها . روينا أنه حضر يوما عند
طائفة من التركان اتفاقا وكان القوم أبغض الناس للفقراء ، فلما حضرو جمع القدر
بينه وبينهم قالوا : لا بد أن نعمل الليلة سماعا وتبين حالك وإلا فعلنا بك كذا وكذا
مما لا يليق بأمثالهم ، فأجابهم ورأى إلى جانب المكان ظروفا فارغة ، فطلب ثلاثة منها
وتفخ فيها فصارت تصعد وتنزل في الهواء قدر رمح وأكثر من أول الليل إلى
آخره ، وقال : ما مليح أن يؤثر الانسان في حيوان ، بل المليح أن يؤثر في ميت
فضج التركان وأعلنوا بالشهادة والتوبة ولم يبق منهم رجل ولا امرأة ولا كبير ولا صغير
حتى حضرو وجدد إسلامه وتاب وأناب ، وكان ذلك في عشر الخمسين وسبعمائة تقريبا .

قال وروينا أنه زيق يوما في زاويته بأيلوح من الظهر إلى العصر ، ثم رفع رأسه
وقال : خذها منى وأنا يوسف بن نيهان الأيلوحى ، فسأله الجماعة وألحوا عليه كما
جرت عادة الأهل والحاشية فقال : طعنت أبدا في رلس الساعة ، فأخرجوها
عندكم ثم إن أبدا في رلس أخبرهم بذلك فعرضوا عليه خلقا كثيرا ، فقال : ليس
فيهم ، فأخذوه بغلبة الظن والحيلة التي ذكرها لهم أبدا في رلس ، فأرسلوا إليه
وأحضروه ، فلما رآه قال : هذا هو بعينه ، وطابق التاريخ التاريخ ، فعظم ذلك
عندهم وعظموا الشيخ كثيرا ، ووقف الملك المعظم ابن الملك الصالح قرية أيلوح
على الشيخ وذريته . قال السراج : وبلغنى أنها مستمرة إلى الآن ، وهى غربى حصن
كيفما من أعمال حلب على يوم منها . وكان التركان الذين امتحنوه بقرية حششارين
غربى الحصن أيضا ، وكانت طعنته المذكورة في وقعة مشهورة تعرف بوقعة المنصورة
وهذا أبدا في رلس ملك عظيم من ملوك الإفرنج ، اه ما قاله السراج في « تفاح
الأرواح » .

يقول جامعه يوسف النيهانى : لا أعلم أن بينى وبين يوسف بن نيهان هذا قرابة
وأرجو أن تحصل لى بركته لموافقة اسمى اسمه ونسبى نسبته رضى الله عنه .

(يوسف بن عبد الله بن عمر العجمى جمال الدين أبو المحاسن الكوراني ثم
المصرى) العارف الكبير والولى الشهير . أخذ الطريق عن النجم محمود الأصفهاني
والبلر الششتري وغيرهما .

ومن كراماته : أن شخصا مكث عنده نحو ثلاث سنين يطلب الطريق إلى الله تعالى والشيخ لا يلتفت إليه ، فلما أكثر على الشيخ قال له : يا ولدى أنت عندى بمنزلة ولدى ، ومقصودى أن تستر علىّ فأنى قتلت نفسا هذه الليلة رأيته بين عيالى ، وهاهو فى ذلك الفرد الخوص فاحمله فى هذه الليلة واخرج به إلى الكوم وادفنه ولك عندى دينار ذهبيا ، ففعل الشخص ذلك ، ثم إن الشيخ تنكر على ذلك المريد ثانى يوم ، وأمر بإخراجه من الزاوية ورمى حوائجه فى الشارع ، فما شعر الشيخ إلا ومقدم الوالى ونائبه جاءوا إلى الشيخ وأتهموه بقتيل وقالوا : معنا بيعة تشهد بموضع دفنه ، فأمر الشيخ بعض الفقراء أن يذهب معهم إلى الكوم ، فاستخرجوا الفرد وفتحوه فإذا هو خروف ، فقت ذلك الفقير وأتهم بالزغل فشنقوه بعد جمعة .

ومن كراماته : أنه كان يخرج من الخلوة وعيناه كجمرتين ، فكل من وقع نظره عليه صار إبريزا خالصا ، فوقع نظره يوما على كلب فانقاد له جميع الكلاب ، إن وقف وقفوا وإن سار ساروا ، فبلغه فأحضره وقال احسأ ففترقوا عنه .

ووقع له مرة أخرى أنه وقع بصره على كلب ، فصار الناس يندرون له فى حوائجهم ، فرض فاجتمع الكلاب حوله ليكون ويظهرون الحزن فمات ، فأكثروا النباح والعويل ، فدفنه بعض الناس فصارت الكلاب تزوره .

وأمر بالتحول إلى مصر وذلك أنه بينما هو نائم ذات ليلة ما يشعر إلا وقد أمر بالسفر إلى مصر والإقامة بها للتسليك فأنابه واستعاذ واستغفر وتطهر وصلى ركعتين ثم اضطجع ونام على جنبه الثانى ، فأناه آت وأمره كذلك ، ففعل كما فعل أولا وتكرر ذلك مرارا ، فقال : لزيم المسير ، وأخذ دلقه وقصعته وخرج من البلد فورا ليلا ، فأسفر الصبح وهو بشاطئ دجلة ، فخاض فيها إلى أنصاف ساقيه وقال : اللهم إن كانت رؤياى حقا فأرنيه لبنا ، وغرف بصعقة فإذا هو لبن ، فأراقه ثم قال كذلك فإذا هو لبن ثلاث مرات ، فسار مجدا فى السير حتى دخل مصر ، وهو أول مسلكى مصر بعد انقطاع السلسلة منها ، فكثرت بها أتباعه جدا واشتهر ذكره وبعد صيته وكثر معتقدوه . قال الحافظ ابن حجر : وكان أعجوبة زمانه فى التسليك ، واه أتباع ومريدون كثيرون وعم نفعه العباد بالبلاد .

ومن كراماته : أن السلطان غضب على بعض مماليكه ، ففروا إلى الشيخ ، فطلبهم السلطان وقال له قاصده : إن كنت فقيرا فلا تدخل فى أمر الساطنة ، فأغلظ على القاصد ولم يرده ، فنزل إليه السلطان وقال : أنت تئلف مماليكى ، قال : بل

أصلحهم ، ودعا أحدهم فقال له قل لهذه الأسطوانة كونى ذهباً ، فقال فصارت ذهباً ، فقال : هذا صلاح أم فساد ؟ فأندهش السلطان وقال له : نقف على زاويتك أوقافاً فامتنع .

وجاء رجل إلى زيارة قبره فأوقف حمارته بباب الزاوية ودخل ، فزار وخرج فلم يجدّها ، فعاد إليه فقال : جئتك للزيارة فتضيع على الحمارة ، فانشق القبر وخرج منه إلى البرية وعاد معه الحمارة وقال : إذا جئتنا بعد اليوم فقيد حمارتك ولا تتبعنا وإلا فلا تأتينا . مات سنة ٧٦٨ ودفن بزاويته بالقرافة .

(يوسف ابن الفقيه أبو القاسم بن يوسف الأكسع) كان فقيها عالماً صالحاً تفقه بالفقيه على الصريديح وبالفقيه على بن إبراهيم الجلبى وأخذ النحو بمدينة زبيد وبه تفقه قاضى القضاة الريمى وكان مشهوراً بالصلاح وظهور الكرامات وهو مقبور قريباً من تربة الشيخ أحمد الصياد من مقبرة باب سهام من مدينة زبيد على باب التربة المذكورة من جهة الشام قريباً منه جداً ، وعند رأسه حجر أخضر يقال إنه سرقه رجل من أهل عدن يعمل البطاط وذهب به إلى هنالك ، فكان عقب ذلك قطعت يده والعياذ بالله بسبب جريمة ارتكبتها ، فرد الحجر إلى موضعه ، وهو من القبور المشهورة بزار ويترك به . قال الشرجى : وبنو الأكسع هؤلاء بيت علم وصلاح ، ولم يذكر تاريخ وفاته وذكره فى ترجمة والده أبى القاسم .

(يوسف البرلسى) صاحب الخوارق والكرامات . منها : أنه شوهده وهو يخرج من قبره ويخلص من يتعرض له قطاع الطريق .

ومنها : أن بدويا نذر له بمهر ثم رجع فرمى على ضريحه فرمى المهر حتى دخل قبر الشيخ ولم يعلم أين ذهب . مات فى القرن الثامن ببلاد البرلس ودفن بها وله مشهد عظيم ، وذريته صالحون تقضى حوائج الناس على يدهم عند الحكام ، قاله المناوى .

(يوسف بن أبى بكر المكشش البنى) كان من كبار الأولياء . وله كرامات كثيرة ، منها : أنه كان الفقراء يأتونه فيدخل يده بين بطنه وثوبه فيفرق عليهم الدراهم ولم يكن معه شيء ، وإنما كان يأخذ من الغيب ويوهم أن فى ثوبه دراهم .

ومنها : أنه كان تزوج فى غير قريته فمات عندهم ، فأراد أولاده حمله ودفنه بقريته فنعتهم أهل ذلك البلد وقالوا : لا بدفن إلا عندنا للتبرك به وحصل بين الفريقين فتنة عظيمة ، وكان فى الحضرة بعض الصالحين فقال له : أين تحب أن تدفن ؟ فقال : بين آبائى ، فحمل ودفن معهم .

ومنها : أنه كان بينه وبين الفقيه إسماعيل الحضرمي مودة ، فكان إذا مرّ بتلك القرية التي دفن فيها لا يزوره ، فاتفق أنه زاره مرة فسلم عليه فرد عليه السلام وقال مرحبا بك . يا جاني كالمعتب عليه ، فلم يقطع زيارته بعد ذلك . وكان كل من قصد قبره في حاجة ولازمه قضيت ، قاله الشرجي .

(يوسف بن عمر المعتب) من كبار مشايخ الصوفية . وكان صاحب مكاشفات وكرامات .

منها : أنه عارضه بعض الأمراء في مسموح له ، فتقدم إلى قبر الشيخ على الأهدل وشكا إليه ولازمه فأخذته سنة خفيفة فرأى الشيخ وهو يقول له : اقرأ عليهم سورة الحشر ، قال : فقلت له ياسيدي ما أحفظها ، قال : أنا أعلمكها ، ثم أقرأها إلى قوله (يخربون بيوتهم بأيديهم) الآية قال : فسمعت الشيخ أبا زكريا ولد الشيخ على وقبره عند قبر أبيه يقول : يا أبت هو يهلكهم ، فقال الشيخ : وما لم به ، فكفاهم الله شرّ ذلك الأمير وعزل ولم يعارضه بعد ذلك أحد .

ومنها : أنه كشف له عن حرب الشيخ أبي القاسم الجيلي مع المشايخ بني فيروز ، ورآهم وهم يقتتلون ببلد أخرى ، فأخبر الناس بما رأى ، فورد الخبر كما ذكره قاله المناوي . وذكر ذلك الشرجي مع زيادات ، قال وكانت وفاته سنة ٨٢٧ عن نحو تسعين سنة .

(يوسف بن علي الأشكل البني) كان من كبار الصالحين ، صاحب كرامات ومكاشفات أصله من قرية الناشرية بنواحي الوادي مورخرج متجردا للعبادة ، فأقام مدة في كهف من جبل الظاهر المعروف بظاهر نيهان ، وهو جبل متصل بجبل ملحان ، فاتفق أنه حصل على أهل تلك الناحية قحط عظيم وتطاول عليهم فجاءوا إليه وسألوه الدعاء فدعاهم فطروا سريعا وزرعوا وأخصبوا ، فارتحل عنهم إلى موضع آخر للتخلي للعبادة ، ثم في موضع آخر حتى استقرّ في موضع شرقي بيت حجر من ناحية وادي سرد ، واشترى هنالك أرضا وكان يزرعها ، فاتفق أن طلبها أمير مدينة المهجم بالخراج فكره فلم يعطه ، فشدد عليه الأمير ومنعه من الذهاب ، فكانوا يجلسون معه على السرير ولم يروه فارقهم ، ثم صحح للأمير أنه صلى الجمعة في الموضع الفلاني ، فأطلقه الأمير ولم يتعرض له أهل الدولة بعد ذلك بسوء ، وعرفوا أن ذلك كرامة من الله تعالى ، ثم توالى منه الكرامات بعد ذلك ، قاله الإمام الشرجي .

(يوسف بن أبي بكر القليصى النخعي) كان من أكابر الأولياء الصالحين أرباب الأحوال والكرامات ، منها : أن من سأله في حاجة أو استشاره في أمر يقول له أمهلني حتى أستخير الله ، ثم يصلي للاستخارة ويحجب السائل بنعم أو بلا ، فستل عن ذلك فقال : إذا فرغت من الاستخارة أجد مكتوبا على ثوبي بالنور نعم أولا فأجيب بما أجده ، قاله المناوي .

(يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن موسى بن عجيل) كان من العلماء الأفاضل ، غلبت عليه العبادة والولاية والصلاح التام .

وله كرامات ، منها : أنه كان يقول لا أموت إلا على ظهر جبل ، فأت في طريق المدينة كذلك بعد أن حج . وخرج قاصدا للزيارة سنة ٧٨٥ ، قاله المناوي . (يوسف الدمشقي الأندلسي) هو كما قال ابن داود من كبار الأولياء ، شاذلي الطريقة ، قدم من المشرق إلى الأندلس لزيارة معارف له بها ، وكان من الذين أخفاهم الله لا يتعرف به إلا من تعرف له .

قال ابن داود : وحدثني والدي رضي الله عنه من لفظه بتلمسان أنها الله تعالى يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول الشريف سنة ٨٩٥ قال دخل على سنة شهر رمضان المعظم في زمان ولايتي الخطابة والإمامة بالعراص من خارج وادى أش أعادها الله تعالى ، فقعدت أول ليلة منه منفردا بالمسجد الأعظم من الرباط المذكور بين العشاءين ، وفكرت في ذكر أئمتنا في هذا الشهر المبارك يكون جامعا بين الدنيا والآخرة ، فأجمعت على مطالعة حلية النوى ، يعني «كتاب الأذكار» على أقف على ما اختاره لذلك ، فلما أصبحت دخلت إلى المدينة ولم أكن أطلعت على فكرتي أحدا ، فلقيني الحاج الأستاذ أبو عبد الله بن خلف رحمه الله تعالى في الطريق فقال لي : سيدي يوسف الدمشقي يسلم عليك ويقول لك . الذكر الذي تعمر به هذا الشهر الفاضل : اللهم ارزقني الزهد في الدنيا ، ونور قلبي بنور معرفتك . قال والدي رضي الله عنه : وكان هذا سبب تعرفي له ولقائي إياه ، وكنت قبل ذلك منكرا عليه لكثرة الدعاوى في هذا الطريق نفع الله تعالى به اهـ ، قاله في نفع الطيب .

(يوسف الحريثي) أحد أصحاب الشيخ محمد بن عنان ، وكان هو وولده أبو العباس من أكابر الأولياء العارفين ولما أذن الشيخ على المرصني لولده أبي العباس بأن يلقي ويرى تشوش الشيخ يوسف وقال : ليس لنا حاجة بهذا ، فإن

الطريق في هذا الزمان قليلة النفع وهتكة للفقير ، وما معه رأس مال يحمي نفسه من أهل الظاهر ولا من أهل الباطن ، فقال ولده أبو العباس : أنا عبد مأمور ، وخالف ونزل الغزبية ، فحصل له غم حتى كاد أن يهلك ، فقاء قيقحاودما وما عرف كيف الخبر ، وإذا بفقير نائم مغطى بملاية مزعفرة كشف عن وجهه وقال : لولا أنك غريب قطعت معاليق قلبك تدخل بلاد الناس بغير إذن ، فرجع فقال ما قلت لك يا ولدي . مات سنة ٩٢٤ ودفن بجامع البشيري ببركة الرطلي بمصر ، قاله المناوي .

(يونس بن يوسف بن مساعد الشيباني) شيخ الفقراء اليونسية . كان صوفيا كبيرا مجذوبا لاشيخ له .

وله كرامات ، منها : أنه كان مسافرا في قافلة بين سنجار وعانة والطريق مخوف فلم يقلر أحد ينام لشدة الخوف ، ونام الشيخ نوم الآمنين ، فلما انتبه سأل عن ذلك فقال : والله ما نمت حتى جاء إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ونلرك القافلة فلم يحصل لأحد ضرر بعد ذلك .

ومنها : أن بعض جماعة عزم على السفر إلى نصيبين ، فقال له الشيخ : إذا دخلت البلد اشتر لأم مساعد ، يعني أم ولده كفنا ، وكانت في غاية الصحة ، فقال : وما بها حتى تشتري لها الكفن ؟ قال : ما يضر ، فلما عاد وجدها ماتت في ذلك اليوم ، وله غير ذلك من الأحوال والكرامات . مات سنة ٦١٩ ، قاله المناوي .

(يونس القني) كان من أكابر الأولياء العارفين في جهة ما ردين ، واشتهر بالعراق ووقع على ولايته الاتفاق . قال السراج : روينا أن الملك الأشرف موسى ابن الملك العادل أبي بكر رحمه الله تعالى ورد لنسلم على الشيخ يونس القني لما بلغه من آياته البينات ويلمس بركته ، فوجده يصلي فحصل منه سوء أدب ، فجرى الدم من أنفه إلى أن كاد يقتله ونضح على ثيابه ، وكذلك كل أصحابه الحاضرين معه وصرعوا إلى الأرض ، وذهبت الخيل والطير والكلاب . توفي سنة ٦١٩ ، ودفن بقرية القنية قبل ما ردين على نصف يوم منها ، وقبره ظاهر يزار .

خاتمة الكتاب

في ذكر بعض الكرامات التي لم أطلع على أسماء أصحابها ، وقد نقلتها من كتب معتبرة ولو لم تصح عند أصحابها لما ذكروها ، وهم : أبو القاسم القشيري ، والأمير أسامة ابن منقذ ، وسيدى محيى الدين بن العربي ، والسراج الدمشقي صاحب « تفاح الأرواح » والإمام اليافعي ، والإمام الثعالبي ، والشيخ علوان الحموي ، والشقائق النعمانية ، وسيدى عبد الوهاب الشعرائي وصاحب « العقد المنظوم في أفاضل الروم » وغيرهم ، وسأذكرها على ترتيبهم في الزمان وإن تفاوتوا في الفضل والعرفان .

(قال القشيري) سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول : سمعت الحسين بن أحمد الفارسي يقول : سمعت الدقي يقول : سمعت أحمد بن منصور يقول : قال لي أستاذي أبو يعقوب السوسي : غسلت مریدا فأمسك لبهاى وهو على المغتسل فقلت : يابنى خلّ يدي أنا أدرى أنك لست بميت وإنما هي نقلة من دار إلى دار ، فخلي يدي .

(قال القشيري) سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول : سمعت أبا النجم المقرئ البردعي بشيراز يقول : سمعت الدقي يقول : سمعت أحمد بن منصور يقول : سمعت أبا يعقوب السوسي يقول : جاءني مرید بمكة فقال : يا أستاذ أنا غدا أموت وقت الظهر ، فخذ هذا الدينار فاحضر لي بنصفه وكفني بنصفه الآخر ، ثم لما كان الغد جاء وطاف بالبيت ثم تباعد ومات فغسلته وكفنته ووضعته في اللحد ففتح عينيه ، فقلت : أحياء بعد الموت ؟ فقال : أنا حيّ وكلّ محبّ لله حيّ .

(وقال القشيري) سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول : سمعت أبا بكر أحمد ابن محمد الطرسوسي يقول : سمعت إبراهيم بن شيان يقول : صحنى شاب حسن الإرادة فات ، فاشتغل قلبي به جدا وتوليت غسله ، فلما أردت غسل يديه بدأت بشماله من الدهشة ، فأخذها مني وناولني يمينه ، فقلت : صدقت يابنى أنا غلطت .

(وقال القشيري) سمعت محمد بن أحمد الصوفي يقول : سمعت عبد الله بن علي يقول : سمعت أبا الحسين البصري يقول : كان بعبادان رجل أسود فقير يأوى إلى الخرابات ، فحملت معي شيئا وطلبته ، فلما وقعت عينه على تبسم وأشار بيده إلى الأرض ، فرأيت الأرض كلها ذهابا تلمع ثم قال : هات ما معك ، فناولته وهالتي أمره وهربت .

(وقال القشيري) أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي قال : حدثنا بكران ابن أحمد الجيلي قال : سمعت يوسف بن الحسين يقول : سمعت ذا النون المصري يقول : رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود ، فدنوت منه وقلت إنك تكثر الصلاة فقال : أنتظر الإذن من ربي في الانصراف قال : فرأيت رقعة سقطت عليه مكتوب فيها : من العزيز الغفور إلى عبدی الصادق ، انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر .

(وقال القشيري) حدثنا أبو الحسين محمد بن الحسين القبطان ببغداد قال : حدثنا أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار قال : حدثنا الحسين بن عرفة ابن يزيد قال : حدثنا عبد الله بن إدريس الأودي ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي سبرة النخعي قال : أقبل رجل من اليمن فلما كان في بعض الطريق نفق حمارة : أي مات ، فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم إني جئت مجاهدا في سبيلك ابتغاء مرضاتك ، وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور ، لا تجعل لأحد عليّ مئة اليوم أطلب منك أن تبعث حماري ، فقام الحمار ينفض أذنيه .

(وقال القشيري) سمعت حمزة بن يوسف السهمي الجرجاني يقول : سمعت أبا أحمد بن عدي الحافظ يقول : سمعت أحمد بن حمزة بمصر يقول : حدثني عبد الوهاب وكان من الصالحين قال : قال محمد بن سعيد البصري : بينا أنا أمشي في بعض طرق البصرة إذ رأيت أعرابيا يسوق جملا ، فالتفت فإذا الحمل قد وقع ميتا ووقع الرحل والقتب ، فشيت ثم التفت فإذا الأعرابي يقول : يا مسيب كل سبب ، ويا مولى من طلب ، رد علي ما ذهب من حمل يحمل الرحل والقتب ، وإذا الحمل قائم والرحل والقتب فوقه .

(وقال القشيري) أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي قال : حدثنا أبو الفرج الورشاني قال : سمعت علي بن يعقوب بدمشق قال : سمعت أبا بكر محمد بن أحمد يقول : سمعت قاسم الجرجاني يقول : رأيت رجلا في الطواف لا يزيد على قوله : إلهي قضيت حوائج الكل ولم تقض حاجتي ، فقلت : مالك لا تزيد على هذا الدعاء ؟ فقال : أحدثك : أعلم أنا كنا سبعة أنفس من بلدان شتى فخرجنا إلى الجهاد فأسرنا الروم رمضوا بنا لقتل ، فرأيت سبعة أبواب فتحت من السماء وعلى كل باب جارية حسناء من الحور العين ، فتقدم واحد منا فضربت عنقه ، فرأيت جارية منهن هبطت إلى الأرض بيدها مندبل فقبضت روحه حتى ضرب أعناق ستة منا فاستوهبني بعض رجالهم فقالت الجارية : أي شيء فأتاك يا محروم ، وأغلقت الأبواب ، فأنايا أخى متأسف

متحسر على ما فاتني . قال قاسم الجرعي : أراه أفضلهم لأنه رأى ما لم يروا وعمل على الشوق بعدهم .

(وقال القشيري) عن آدم بن أبي إياس قال : كنا بعسقلان وشاب يغشانا ويخالسنا ويتحدث معنا ، فإذا فرغنا قام إلى الصلاة يصلي ، قال : فودعني يوما وقال : أريد الإسكندرية ، فخرجت معه وناولته دريهمات فأبى أن يأخذها ، فألححت عليه فألقى كفا من الرمل في ركوته واستنى من ماء البحر وقال كله ، فنظرت فإذا هو سويق بسكر كثير فقال : من كان حاله معه مثل هذا يحتاج إلى دراهمك ؟ .

(وقال القشيري) حكى أبو عمرو الأنماطي قال : كنت مع أستاذي في البادية ، فأخذنا المطر فدخلنا مسجدا نستكن فيه ، وكان السقف يكف ، فصعدنا السطح ومعنا خشبة نريد لإصلاح السقف ، فقصرت الخشبة عن الجدار ، فقال أستاذي : مدها فددتها فركبت الحائط من هاهنا ومن هاهنا .

(أبو بكر بن الأبيض) كان من أكابر الأولياء وله جزء في الحديث قال فيه : حدثنا بعض أصحابنا كان بمكة رجل يعرف بابن ثابت ، خرج من مكة إلى المدينة ستين سنة ليس إلا للسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرجع ، فتخلف في سنة فبينما هو قاعد في الحجرين النائم واليقظان رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو يقول : لم ترونا فزرنالك يقول جامعه : لم أتذكر الآن من أين نقلت هذه الكرامة .

(وقال أسامة بن منقذ في كتاب الاعتبار) حدثني الشيخ أبو القاسم الخضر بن مسلم ابن قسم الحموي بحماسة سنة ٥٧٠ هـ أن رجلا كان يعمل في بستان لمحمد بن مسعر رحمه الله أتى أهله وهم جلوس على أبواب دورهم بالمعرة فقال : سمعت الساعة عجبا ، قالوا : وما هو ؟ قال : مر بي رجل معه زكوة طلب مني فيها ماء ، فأعطيته فجعد وضوءه ، وأعطيته خيارتين فأبى أن يأخذهما ، فقلت إن هذا البستان نصفه لي بحق عملي ولمحمد بن مسعر نصفه بالملك ، فقال أخج العام ؟ قلت نعم ، قال : البارحة بعد انصرافنا من الوقفة مات وصلينا عليه ، فخرجوا في أثره يستقهمون منه قرأوه على بعد لا يمكنهم لحاقه ، فعادوا وأرخوا الحديث فكان الأمر كما قال .

(وقال سيدي محيي الدين في كتاب المسامرة) رويانا عن الحسن البصري أنه قال : بينما أنا أطوف إذا أنا بعجوز متعبدة ، فقلت من أنت ؟ قالت : من بنات ملوك غسان ، قلت : فمن أين طعامك ؟ قالت إذا كان آخر النهار جاءني امرأة مزينة

فتضع بين يديّ كوزامن ماء ورغيفين قلت لها : تعرفينها ؟ قالت اللهم لا ، قلت لها : هي الدنيا خلعت ربك عزّ ذكره فبعثها إليك لتخدمك .

(وقال سيدي محيي الدين في كتاب المسامرة) حدثني بعض العارفين عن الشيخ العارف الكبير أبي عبد الله الغزالي الذي كان بالمرية من أقران أبي مدين وأبي عبد الله الهواري وأبي يعزى وأبي شعيب الساري وأبي الفضل السكري وأبي النجار وتلك الطبقة ، قال أبو عبد الله : كان يحضر مجلس شيخنا أبي العباس بن العريف : الصنهاجي وهو آخر من ظهر من المأدبين في هذه الطريقة رجل لا يتكلم ، فإذا فرغ الشيخ خرج فوقع في قلبي منه شيء أحببت أن أعرفه وأعرف موضعه ، فتبعته عشية يوم بعد انفصالنا من مجلس الشيخ من حيث لا يشعر بي فلما كان في بعض سكك المدينة يعني المرية ، وإذا بشخص قد تلقاه من الهواء وانقضّ عليه انقضاض الطائر بيده رغيف حسن فتناوله منه وانصرف عنه ، فجذبتني من خلفه وقلت : السلام عليك ، فعرقتي فردّ السلام ، فقلت له : من هذا الشخص عافاك الله الذي تناولك الرغيف ؟ فتوقف ، فأقسمت عليه فقال : يا هذا ، هذا ملك الأرزاق يأتيني كل يوم بما قدر لي من الرزق حيث كنت من أرض ربي .

(وقال سيدي محيي الدين) حدثنا عبد الرحمن ، أنبأنا عمر بن ظفر ، أنبأنا جعفر بن أحمد ، أنبأنا عبد العزيز بن علي ، أنبأنا أبو الحسن اللؤلؤي قال : كنت في البحر فانكسر المركب وغرق كل ما فيه ، وكان في وطائي لؤلؤ قيمته أربعة آلاف دينار ، وقربت أيام الحجّ وخضت القوات ، فلما سلم الله روحي ونجاني من الغرق مشيت ، فقال لي جماعة كانوا في المركب : لو توقفت عسي أن ينجي من يخرج شيئا فيخرج لك من رحلك شيئا ؟ فقلت : قد علم الله عز وجل ما مرّ مني وفي وطائي شيء قيمته أربعة آلاف دينار ، وما كنت بالذي أوثره على وقفتي بعرفة ، فقالوا : وما الذي ورتك هذا ؟ فقلت أنا رجل مولع بالحجّ ، أطلب الربيع والثواب فخرجت في بعض السنين وعطشت عطشا شديدا ، فأجلست عديلي في وسط محمل ونزلت أطلب الماء والناس قد عطشوا ، فلم أزل أسأل رجلا رجلا ومحملا محملا معكم ماء وإذا الناس شرع واحد حتى بصرت في ساقه القافلة بميل أو ميلين ، فررت بمصنع وصهريج ، وإذا رجل فقير جالس في أرض المصنع والماء ينبع من موضع العصا وهو يشرب ، فنزلت إليه وشربت حتى رويت ، وجئت إلى القافلة والناس قد نزلوا ، فأخرجت قربة ومضيت فلأتها ، فرآني الناس فتبادروا بالقرب فرووا عن آخرهم فلما روى الناس وسارت القافلة جئت لأنظر وإذا البركة ملآنة تلطم أمواجها ، فوسم يحضره مثل هؤلاء يقولون اغفر لمن حضر هذا الموقف ولجماعة

المسلمين أوثر عليه الدنيا لا والله ، وترك اللؤلؤ وجميع قماشه . قال الشيخ : فبلغني أن قيمة ما كان غرق له خمسون ألف دينار .

(وقال سيدى محيى الدين) فى وصاياه فى آخر الفتوحات المكية : والذى أوصيك به أن تحافظ على أن تشتري نفسك من الله تعالى بعق رقبتك من النار بأن تقول : لا إله إلا الله سبعين ألف مرة ، فإن الله يعتق رقبتك بها من النار أو رقبة من تقولها عنه من النار ، ورد فى ذلك خبر نبوى : ولقد أخبرنى أبو العباس أحمد بن على بن ميمون بن آب التوزرى المعروف بالقسطلانى بمصر قال فى هذا الأمر أن الشيخ أبا الربيع الكفيف المالى كان على مائدة طعام وكان قد ذكر هذا الذكر وما وهبه لأحد وكان معهم على المائدة شاب صغير من أهل الكشف من الصالحين ، فعند ما مده يده إلى الطعام بكى ، فقال له الحاضرون : ماشأنك تبكى ؟ فقال : هذه جهنم أراها وأرى أذى فيها ، وامتنع من الطعام وأخذ فى البكاء . قال الشيخ أبو الربيع : فقلت فى نفسى : اللهم إنك تعلم أنى قد هلكت هذه السبعين ألفا وقد جعلتها عتق أم هذا الصبي من النار هذا كله فى نفسى ، فقال الصبي : الحمد لله أرى أنى قد خرجت من النار وما أدري ما سبب خروجها ، وجعل الصبي يتهج سرورا ، وأكل مع الجماعة . قال أبو الربيع : فصيح عندى هذا الخبر النبوى ، وصح عندى كشف هذا الصبي الذى كان يزعم ، وقد عملت أنا على هذا الحديث ورأيت له بركة فى زوجتى لما ماتت ، انتهى كلام سيدى محيى الدين .

وقال رضى الله عنه فى آخر الفتوحات : وإذا دخلت على مريض أو ميت فاقرا عنده سورة يس ، فإنه اتفق لى فيها صورة عجيبة ، وهى أنى مرضت فغشى على فى مرضى بحيث أنى كنت معدودا فى الموتى ، فرأيت قوما كريهى المنظر يريدون إذايتى ، ورأيت شخصا جميلا طيب الرائحة شديدا يدافعهم عنى حتى قهرهم فقلت له من أنت ؟ فقال : أنا سورة يس أدفع عنك ، فأفقت من غشيتى تلك وإذا بأبى رحمه الله تعالى عند رأسى يبكى وهو يقرأ يس وقد ختمها ، فأخبرته بما شاهدته ، فلما كان بعد ذلك بمدة رويت فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : اقرءوا على موتاكم يس اه .

(وقال السراج فى تفاح الأرواح) رويانا عن الأمير ناصح الدين أخى الأمير حسام الدين الكرمنى نائب السلطنة بحلب وكان من الصالحين الأخيار حدثنا بذلك سنة ٧٠٠ قال : كان بظاهر قونية رجل موله الظاهر ينكر عليه أكثر العالم ، فررت يوما عليه وصحبته كبير قولية ، إما الملك أو نائبه ، فوجدناه يأكل لحم كلب

ميت قد صار أكثره دودا ، وكان يحكى عنه مثل ذلك ، فقلنا له : أطعمنا من طعامك ، فأعطانا منه فخبأناه في جوف أحدنا ، فلما وصلنا إلى الدار اعتقدنا أننا قد تنجسنا ، فأفرغناه فوجدناه من خيار الأشوية وتحت من خيار الأرز الناصح بالدهن فلم نأكل شيئا ألد منه ، وازددنا إيمانا وتسليها واستغفرنا الله مما خطر لنا .

(وقال السراج) عن الشيخ أبي الحسن على بن أبي الجبار قال : كنت عند صاحب لي ببستان بالبصرة ، فدخل فقير أشعث أغبر وقال أشبعني ، فقدم له وزنة تين فأكلها ، ثم ما زال يستزيده مرّة بعد مرّة حتى أكل ألف رطل ، ثم شرب من النهر ماء كثيرا وانصرف ، ثم أخبرني صاحبي أن ثمر التين تضاعف أمثالا عن عادته ، قال : ثم حججت العام الثاني ، فبينما أنا أمشي أمام الركب خطر لي وتمنيت رؤيته ، فإذا به عن يميني فدهشت وسررت فكنا نمشي فإن جلس نزل الركب وإن مشى سار ، فجاء إلى بركة ماء كثيرة قد رسب فيها طين ، فجعل يقطع منه بكفيه ويأكل كالخلوى حتى أكل كثيرا ، وألقمني قطعة منه فإذا هو ألدّ من حشو الخشتاتك ، وله رائحة كالمسك الأذفر ، ثم شرب كثيرا ثم قال : يا على هذه من تلك الأكلة والشربة ليس بينهما شيء ، فقلت : يا سيدى من أين هذا ؟ فقال : نظر إلى الشيخ أبو محمد بن عبد نظرة فلأقلى بحبي ، ووصل سرى برى ، وانطوت لي الأكوان ، وقلبت لي الأعيان ، وقرب منى البعيد ، ونلت بها المراد ، وكسأني معنى استغنيت به عن الطعام والشراب إلا في وقت عود أحكام البشرية ، ثم غاب فلم أره .

(وقال السراج) روينا عن يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله قال : كنت في سياحتي فلاح لي كوخ من قصب في بعض الفلوات ، فقصدته فإذا بشيخ قد أكل الدود لحمه فقلت أتحب أن أسأل الله تعالى أن يبريك ؟ فرفع رأسه : وهو أعمى وقال : يا يحيى بن معاذ الرازى إن كان لك عنده هذه الدالة فلم لاسأله أن ييغض إليك شهوة الرمان ، ؟ قال يحيى بن معاذ : وكنت عقدت مع الله تعالى ترك الشهوات سوى الرمان لحبي له ، ثم قال : يا يحيى بن معاذ احذر أن تتعرض لأولياء الله فتفتضح عندهم .

(وقال السراج) روينا أن امرأة يقارب عمرها عشرين سنة بدمشق المحروسة من داخل باب توما بدرج نعرفه ، أعطاها سيدى تاج الدين في المنام نصيبا صالحا من الأسرار ، ثم سكنت حصن المرقب وصار الفقراء يترددون إلى منزلها ، ففرّ

عليها فقيران وأقاما مدة وأرتهما أحوالا عظيمة ومكاشفات عميمة ، ثم أطمع أحدهما نفسه بما لما رأى من إحسانها وودها وسألها ما يسأل من النساء ، فأجابته ظاهرا واعتقد القبول لاستحكام غفلته ، فلما ضاجعها ليلا وجدها خشبة يابسة ، فقال لنفسه المكابرة الأمارية : الثديان ألين شيء في المرأة ، فلمسهما فوجدتهما كحجرين ، فلمس أنفها فلم يجد أنفا ، فعند ذلك أقشعر جلده وارتعدت فرائضه واعتقد أنه قد هلك لولا المكارم والمساعدة ، فاعتزل ناحية يستغفر الله تعالى ويسأله العفو ، ثم عند السحر جلست لصلاتها على العادة ولم تظهر له شيئا من التغير ، فأخذ في الاعتذار ، ثم استتابته وأكرمته وزودته وهو في حال توبته وإنابته . حكى لنا ذلك عن نفسه وهو الشيخ محمد الكردي أحد أصحابنا وجلسائنا أخيرا .

(وقال الإمام الياقيني) في روض الرياحين : أخبرني بعض الأخيار في بعض البلدان قال : حبس المطر عنا وقل الماء وتعب الناس ، فخرج إنسان منا يشتري ماء فاشتراه غالبا ، فلقى فقيرا لا يعرفه فقال للفقير : أما تنظر هذا الحال الذي نحن فيه ؟ فادع الله لنا ، قال : فقال الفقير : وبأي شيء أدعولكم ؟ قال : قلت بالغيث ، قال : فاحمر وجهه وسكت ساعة ثم صاح صيحة عظيمة ثم خلا في وذهب ، فما بلغت منزلي ولا أفرغت الماء الذي اشتريته إلا وقد جاء المطر وجرى السيل رضى الله عنه .

(وقال في روض الرياحين) عن إبراهيم الخواص قال : كنت في مسجد فرأيت فقيرا ساكنا ثلاثة أيام لم يتحرك ولم يطعم ولم يشرب ، وكنت أرقبه وأصبر معه فعجزت عنه ، فتقدمت إليه وقلت له : ماتشهي ؟ قال : خبزا حاراً ومصلية ، فنهضت وتكلفت طول نهارى حتى أحصل ما قال فلم يتفق لى ، فعدت إلى المسجد وأغلقت الباب ، فلما كان بعد حين من الليل دق علينا الباب ففتحته ، فإذا بإنسان معه خبز حار ومصلية ، فسألته عن السبب فقال : اشتهى على صبي لى هذا فتخاصمنا وحلفنا أن لا يأكل هذا إلا أهل المسجد ، قال إبراهيم فقلت : إلهى إذا كنت تريد أن تطعمه فلم أتعبتني طول النهار ؟ .

(وقال في روض الرياحين) قال أبو القاسم الجنيد : جئت مسجد الشونيزية ، فرأيت فيه جماعة من الفقراء يتكلمون في الآيات : يعنى في الكرامات فقال فقير منهم أعرف رجلا لو قال لهذه الأسطوانة كوني ذهباً نصفك وفضة نصفك لكانت ، قال الجنيد : فنظرت فإذا الأسطوانة نصفها فضة ونصفها ذهب .

(وقال في روض الرياحين) عن الشيخ أبي يزيد القرطبي قال : سمعت في بعض الآثار أن من قال لا إله إلا الله سبعين ألفا كانت فداءه من النار ، فعملت ذلك على

رجاء بركة الوعد ، فعملت منها لأهلى وعملت منها أعمالا ادخرتها لنفسى ، وكان إذ ذاك فى بيت معنا شاب يقال إنه يكشف فى بعض الأوقات بالجنة والنار ، وكانت الجماعة ترى له فضلا على صغرسه ، وكان فى قلبى منه شيء ، فاتفق أن استدعانى بعض الإخوان إلى منزله ، فبينما نحن نتناول الطعام والشراب وهو معنا إذ صاح صيحة منكرة واجتمع فى نفسه وهو يقول : يا عمّ هذه أمى فى النار ، وهو يصبح بصياح عظيم لا يشكّ من سمعه أنه عن أمر ، فلما رأيت ما به من الانزعاج قلت فى نفسى : اليوم أجرب صدقه ، فألهمنى الله تعالى السبعين ألفا ولم يطلع على ذلك أحد إلا الله تعالى ، فقلت فى نفسى : الأثر حق والذين روه لنا صادقون ، اللهم إن السبعين ألفا فداء هذه المرأة أمّ هذا الشاب من النار، فما استتممت الخاطر فى نفسى حتى قال لى : يا عمّ ها هى أخرجت والحمد لله رب العالمين فحصلت لى الفائدتان : إيمانى بصدق الأثر وسلامتى من الشاب وعلمى بصدقه رضى الله عنهما .

(وقال فى روض الرياحين) عن أبى القاسم الجنيد قال : أرقت ليلة فقممت إلى وردى فلم أجد ما كنت أجد من الحلاوة ، فأردت أن أنام فلم أرق ، فقمعت فلم أطق القعود ، ففتحت الباب وخرجت فإذا رجل ملتف بعباءة مطروح على الطريق ، فلما أحسّ بى رفع رأسه وقال : يا أبا القاسم إلى الساعة ، فقلت : يا سيدى من غير موعد ؟ فقال : بلى سألت محرّك القلوب أن يحرك إلى قلبك ، قلت : قد فعل فما حاجتك ؟ قال : متى يصير داء النفس دواءها فقلت إذا خالفت النفس هواها صار داءها دواها ، فأقبل على نفسه فقال لها اسمعى قد أجبتك بهذا الجواب سبع مرات فأبيت إلا أن تسمعيه من الجنيد فقد سمعت ، فانصرف عني ولم أعرفه ولم أقف عليه رضى الله عنهما .

(وقال فى روض الرياحين) أخبرنى بعض الإخوان الصالحين قال غضبت على نفسى يوما فقلت لها : اليوم أرميك فى المهالك ، وكنت فى موضع قريب من الأسود ، فجئت فاضطجعت بين شبلين صغيرين ، ثم أقبل أبوهما بعد ساعة وهو حامل فى فيه لحما ، فلما رآنى وضعه من فيه وجلس بعيدا منى ثم أقبات أمهما وهى حاملة لحما أيضا ، فلما رأتنى رمت باللحم وصاحت وحمّلت على فتلقاها الأسد بيده ومنعها ، فجلست ولم يتحركا فكثا ساعة ، ثم جاء الأسد يمشى قليلا قليلا فأخذهما بلطف ورماهما إلى أمهما واحدا بعد واحد .

(وقال في روض الرياحين) قال بعضهم : كنا نمشي مع الشيخ أبي سعيد الخراز رضي الله عنه على ساحل بحر صيدا ، فرأى أبو سعيد شخصا من بعيد فقال : اجلسوا لا يخلو هذا من أن يكون وليا من أولياء الله تعالى ، قال : فما لبثنا أن جاء شاب حسن الوجه ويده ركوة ومعه محبرة وعليه مرقعة ، فالتفت إليه أبو سعيد منكرا عليه لحمله المحبرة مع الركوة فقال له : يافتي كيف الطريق إلى الله عز وجل ؟ فقال : يا أبا سعيد أعرف إلى الله طريقين : طريقا خاصا وطريقا عاما ، فأما الطريق العام فالذي أنت عليه وأصحابك ، وأما الطريق الخاص فهلم ، ثم مشى على الماء حتى غاب عن أعيننا ، فبقى أبو سعيد حيران مما رأى من كرامة الله عز وجل للشاب .

(وقال في روض الرياحين) عن ذى النون المصري قال : كان عندنا فتى من أهل خراسان بقى عندنا في المسجد سبعة أيام لم يطعم الطعام ، وكنت أعرض عليه فيأبى ، فدخل ذات يوم إنسان يطلب شيئا فقال له الخراساني : لو قصدت الله عز وجل دون خلقه أغناك ، أى شيء تريد ؟ قال : ماسد فاقتي وستر عورتى ، فقام الخراساني إلى الهراب وصلى ركعتين ثم أتى بثوب جديد وطبق فيه فاكهة فأعطاه السائل . قال ذو النون المصري رضي الله عنه : فقلت له يا عبد الله ألك هذا الجاه عند الله عز وجل وأنت منذ سبعة أيام لم تطعم شيئا فجثا على ركبتيه وقال : يا أبا الفيض كيف تنبسط الألسن بالمسألة والقلوب ممتلئة بأنوار الرضا عنه ؟ فقلت له : والراضون لا يسألون شيئا ؟ فقال : منهم من يسأل من باب الإدلال ، ومنهم من يسأل عناية ، ومنهم من يسأل عطفًا على غيره ، ثم أقيمت الصلاة فصلى معنا وأخذ ركوته وخرج من المسجد كأنه يريد الطهارة فلم أره بعد ذلك .

(وقال في روض الرياحين) وأخبرني بعضهم أنه اجتمع بجماعة من الصالحين في اليمن ، وأن واحدا منهم غرف شيئا من الهواء بكفه ووضع في فيه فإذا هو عسل .

(وقال في روض الرياحين) أخبرني بعض أصحاب الشيخ عبد العزيز الدريني رضي الله عنه قال : كنت مع الشيخ عبد العزيز في بعض السياحات ، فأنهينا إلى قبر في بعض البرارى ، فجلس الشيخ عبد العزيز عند القبر يبكي ، فسألته عن ذلك فقال : كان صاحب هذا القبر من أولياء الله سبحانه وتعالى ، اتفق لى معه حكاية عجيبة . قال : فقلت له وماهى ؟ قال عرضت لى حاجة فى بعض البلاد مع بعض الناس ، فسافرت لتلك الحاجة وأدركتنى صلاة المغرب فى الطريق ، فعدلت إلى

مسجد فوجدت فيه فقيرا يصلى بجماعة ، فصليت خلفه وإذا به يلحن فى قراءته ، فتشوّشت من ذلك وقلت فى نفسى وأنا فى الصلاة : أقيم هاهنا أعلم هذا الفقير كيف يقرأ فى صلاته وأترك حاجتى فهذا أولى أو هذا يتعين علىّ ، فلما سلمنا من الصلاة التفت وقال : يا شيخ عبد العزيز الحق حاجتك التى جئت إليها ، فإن صاحبك الذى همى عنده يريد السفر ، فاذهب لحاجتك وما عليك من هذا اللحن الذى سمعته والتعليم الذى نويته . قال : فتعجبت من مكاشفته لى وخرجت فى الحال لحاجتى بإشارته وأسعرت فى السير ، فلما دخلت البلدة التى فيها حاجتى وجدت صاحبى قد ركب يريد سفرا ، فلما رآنى توقف حتى قضى لى حاجتى ولو تأخرت قليلا لفانى مطلوبى ، فازددت تعجبا من ذلك الفقير وحاله ونويت ملازمته للالتماس من بركه ، وما لبثت إلا مدة يسيرة وتوفى ، وهذا قبره رضى الله عنهم .

(وقال فى روض الرياحين) عن أبى الحسين الديلمى قال : وصف لى إنسان أسود بأنطاكية يتكلم عن القلوب فقصدته ، فلما رأيته أبصرت منه شيئا يريد أن يبيعه فساومته وقلت له بكم تبيع هذا فنظر لى ثم قال : اقعد حتى أبيع هذا وأعطيك شيئا من ثمنه فإنك جائع منذ يومين ، قال : وكنت جائعا يومين فتفاقلت كأنى لم أسمع ما قال ، وذهبت عنه وساومت غيره ثم عدت إليه وقلت له : بكم تبيع هذا ؟ فنظر لى وقال : اقعد فإنك جائع منذ يومين حتى إذا بعنا نعطيك من ثمنه شيئا قال : فوقع قلبى منه هيبة ، فلما باع ذلك أعطانى منه شيئا ومضى ومضيت خلفه لعل أستفيد منه شيئا يقوله ، فالتفت لى وقال : إذا عرضت لك حاجة فانزلها بالله ، إلا أن يكون لنفسك فيها حظ فتحجب عن الله ، ومن علم أن الله كافيه لا يستوحش من إعراض الخلق عنه ، ولا يستأنس بإقبال الخلق عليه ثقة بأن الذى قسم له لا يفوته وإن أعرضوا عنه والذى لم يقسم له لا يصل إليه وإن أقبلوا عليه .

(وقال فى روض الرياحين) رأيت قبرا فى بعض البلاد يزار فزارته ، وسألت عنه أهل البلد فقالوا : كان فى هذا البلد رجل غريب فقير ، فرض ثم مات ، فكفنه إنسان من أهل البلد يعرفه ، فلما كان الليل رأى ذلك الإنسان الذى كفنه فى المنام وقد خرج من قبره وجاءه بحلة من حرير وقال : خذ هذه الحلة عوض الثوب الذى كفنتى فيه ، ثم استيقظ من منامه والحلة عنده ، وهذه الحكاية مشهورة فى ذلك البلد مستفيضة عندهم .

(وقال فى روض الرياحين) عن أبى سلمان المغربى قال : كنت أحمل الحطب

من الجبل وأنفوت من ثمنه ، وكان طريق التدقيق والتحرى ، فرأيت فى المنام جماعة من البصريين منهم الحسن البصرى وفرقد السنجى ومالك بن دينار رضى الله تعالى عنهم ، فسألهم عن علم حالى فقلت : أنتم أئمة المسلمين دلونى على الحلال الذى ليس لله تعالى فيه تبعة ولا للخالق فيه منة ، فأخذوا يبدى وأخرجونى من طرسوس إلى برج فيه طير حبارى ، فقالوا لى : هذا الحلال الذى ليس لله عز وجل فيه تبعة ولا لخالق فيه منة ، فمكثت أكل منه ثلاثة أشهر شواء ومطبوخا فى دار السيل ، فظهر حديثى فقلت : هذه فتنة ، فخرجت من دار السيل ومكثت أكله ثلاثة أشهر أخرى ، فأوجد الله لى قلبا طيبا حتى قلت : إن كان أهل الجنة فى هذا القلب فهم والله العظيم فى شيء طيب ، وما كنت آنس بكلام الخلق ، فخرجت يوما لى بعض الصهاريج فجلست عنده وإذا أنا بقبى قد أقبل من ناحية لأمش يريد طرسوس وقد بقى معى قطيعات من ثمن الحطب الذى كنت أجئ به من الجبل ، فقلت : أنا قد قنعت بالحبارى أعطى هذه القطيعات لهذا الفقير إذا دخل طرسوس يشتري بها شيئا يأكله ، فلما دنأنى أدخلت يدى لى جيبى حتى أخرج الحرقه فإذا بالفقير قد حرك شفثيه وإذا كل ما حولى من الأرض صار ذهابا يتقد يكاد يخطف بصرى ولبسنى منه هيئة عظيمة ، فجاز ولم أقدر أن أسلم عليه من هيئته ، ثم رأيت بعد ذلك فى بعض الأيام خارج طرسوس جالسا تحت برج من الأبرجة وبين يديه ركوة فيها ماء ، فسلمت عليه ثم استدعيت منه موعظة فد رجله وقلب الماء ، ثم قال : إن كثرة الكلام تنشف الحسنة كما نشفت الأرض هذا الماء ، قم بكيفيك هذا رضى الله عنه .

(وقال فى روض الرياحين) قال الشيخ أبو العباس بن العريف : رأيت وليا لله عز وجل فى بعض المساجد أسرج سراجا ، فجاء فأر وأخذ الفتيلة ، وكان الرجل قد أخذته سنة فانتبه وقال : يا فاسق تحدث شيئا فى المملكة أنا أكون سبيه ، فرأيت الفار قد عاد إلى السراج ، فنهاه فلم ينته ، فغضب وقال للفار : قع فيه قع فيه ، فجاء الفار فوضع خرطومه على النار ففات ، فتعجبت منه ثم سألت عن ذلك فقال : ما الذى تتعجب منه ؟ ذلك تسليط الشرع عليه . قال الإمام الباقر : لعله يعنى بقوله تسليط الشرع عليه قوله صلى الله عليه وسلم « خمس يقتلن فى الحل والحرم » فذكر منهن الفأرة ، وقد سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم الفويسقة .

(وقال فى روض الرياحين) عن بعضهم قال : كنت جالسا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعى رجل من أهل البحرين يقال له خير ، فدخل علينا من باب المسجد سبعة أنفس فقال لى خير : الحق بالقوم لا يفوتوك فإنهم أولياء فقممت خلفهم

فلما هم عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم قيام ، فتقدمت إليهم فالتفت إلى واحد منهم فداخلى الرعب حتى بلى ، فخرج القوم وخرجت معهم فالتفت إلى واحد منهم وقال لى : إلى أين تأتى ؟ ارجع فانك لا تلحقنا ، فقال له واحد منهم : دعه لعل الله يجبره ، فقال له : ماله أربعون سنة ، فقال : دعه لعل الله يجبره فيلحقه بلرجة القوم فسرت معهم فكنت أرى ونحن نسير كأن الجبال والأرض تطوى فترى من بعيد جبلا فنجوزه ، ونرى سهلا من بعيد فنجوزه فى الحال ، وكنت أسمع ديبب الأرض مثل الرحا ، وكنت أرى كنوز الأرض تظهر لنا وتغيب عنا حتى وصلنا إلى واد كثير الشجر كثير النبات ، فإذا أقوام يصلون بواد نحو من متبعين رجلا ، فبتنا فى ذلك الوادى ، فلما أصبحنا وطلعت الشمس قمنا فإذا نحن بمدينة تليها سور أبيض من حجارة قطعة واحدة ، ونهر عظيم يدخل إليها ، وليس للمدينة باب إلا من الموضع الذى يدخل منه الماء ، وعليه شبك من ذهب ، فدخلناها جميعا ونحن نحو من مائة نفس فإذا فيها قباب من ذهب ، وتحتها عمد من ذهب وفضة ، وفيها أنهار من ذهب يجرى فيها الماء ، وأشجار بين القباب مشمرة وأرضها مفروشة بنبات الرياح ، وفيها طيور من كل لون ، وثمار كثيرة وتفاخ وزن كل تفاحة نحو من خمسة أرطال بالبغدادى ، وكل تلك الفاكهة لاتشبه فاكهة الدنيا فى الطعم واللون والريح ، وكنا نأكل من التفاح وغيره وكان أحدنا يأكل فى الوقت مائة ومائتين ولايشبع من التفاح والسفرجل والرمال والكشمش ومن كل نوع من الثمار إلا النخل ، فأقمنا بها أربعين يوما ليس لنا فيها عمل إلا الصلاة والأكل ، وكنا لانتحتاج إلى وضوء ولا شرب ماء ولا نوم ، فلما كان بعد الأربعين خرجنا منها فأخذت منها ثلاث تفاحات فلم يمنعونى ، فخرجنا من الموضع الذى يدخل منه الماء وكنا دخلنا منه ، فلما سرنا ساعة قالوا : إلى أين تريد نوصلك ؟ فقلت الموضع الذى أخذتمونى منه ، وسألهم عن اسم المدينة فقال لى واحد منهم : هذه مدينة الأولياء خلقها الله عز وجل نزهة لأوليائه فى دار الدنيا ، فمرة تظهر لهم باليمن ومرة تظهر بالشام ومرة بالكوفة ، ولم يدخل هذه المدينة من لم يبلغ الأربعين غيرك فلما كان بعد ساعة انتهينا إلى موضع فقلت : ما هذا الموضع ؟ قالوا اليمن ، وكنت أخذ من التفاحة قطعة صغيرة ، فما أحتاج إلى طعام أياما كثيرة ، ولم يزل معى التفاح أكل منه إلى أن دخلت مكة ، فلقيت الكتانى فأعطيته من التفاح واحدة ، فلما كان اليوم الثانى لقينى رجل فقال لى : لم فعلت هذا ولم حدثت بما رأيت ؟ فقد أخذنا ما أحليت الكتانى ورددناه إلى مكانه ، فلقيت الكتانى فقال : كانت عندى

في حق ، فلما أمسيت ذهبت لأكل منها فلم أجدها ، انتهت عبارة روض الرياحين .
وقد تقدمت هذه الكرامة في اسم قاسم أبي عبد الله البصري بأبسط مما هنا مع فوائد
أخرى ، فراجعها إن شئت .

(وقال في روض الرياحين) أخبرني بعض السادات أنه كان منعزلا في بعض
السواحل مدة طويلة يعبد الله عز وجل ، فلما حضر يوم عيد الفطر خرج إلى بعض القرى
ليحضر صلاة العيد مع المسلمين ، قال : فلما صليت معهم صلاة العيد رجعت إلى
مكاني فوجدت فيه إنسانا يصلي ولم أجده له أثرا في الرمل على باب الخلوة ، فعجبت
من أين دخل ؟ ثم إنه بكى طويلا وبقيت أفكر أي شيء أقدم له لكونه يوم عيد
وهو وارد على أيضا ؟ فلم أجده شيئا فالتفت إلى وقال : يا فلان لا تفكر في هذا
ففي الغيب ما لا يعلم ، ولكن إن كان عندك ماء فقربه ، فقمته لآتيه بإبريق فوجدت
عند الإبريق رغيفين كبيرين جارين كأنهما الساعة خرجا من القرن ولوزا كثيرا ،
فحملت كل ذلك إليه ، فكسر الخبز وصب اللوز بين يدي وقال : كل ، وأخذ
يتناولني من اللوز وأنا أكل ولم يأكل هو معي شيئا سوى لوزة أو لوزتين قال :
فتعجبت في نفسي واستغربت وجود ذلك الطعام ، وقال لي : لا تستغرب هذا
فإن الله عابدا أينما كانوا وجدوا ما أرادوا ، فازددت منه تعجبا ونويت في نفسي أن
أطلب منه المؤاخاة ، فقال لي : لا تعجل بطلب المؤاخاة فأنا لا بد أن أعود إليك إن
شاء الله تعالى ، قال : ثم غاب عني في الوقت ولم أدر أين ذهب ، فازددت عجبا
على عجب ، فلما كانت الليلة السابعة من شوال أتاني وآخاني رضى الله عنهما .

قال الإمام اليافعي : وأخبرني السيد المذكور أيضا قال : كنت في خلوة فرأيت
في بعض الليالي وأنا قاعد مستيقظ بعد صلاة العشاء رجلين معي في الخلوة ، وكان
الباب مغلقا من داخل ولم أدر من أين دخلا ، قال : فتحدثنا معي ساعة وتذاكرنا
أحوال الفقراء ، وكان ذلك في بعض بلاد الشام ، فذكرنا إلى إنسانا في الشام وأثنيا
عليه وقالوا نعم الرجل لو كان يعرف من أين يأكل ، ثم قال لي : سلم لنا على صاحبك
فلان وسميا لي بعض الناس ، قال : فقلت ومن أين تعرفانه وهو في الحجاز ؟
فقالا : ما يخفى علينا ، قال : ثم تقدما إلى المحراب فحسبتهما يريدان يصليان ، فخرجنا
من الحائط رضى الله عنهما .

قال الإمام اليافعي : وأخبرني السيد المذكور أيضا أنه دخل عليه شيخان في الخلوة
في بعض سواحل الشام في شهر رجب سنة ٧٤٢ بعد صلاة العصر ولم يدر من أين

فخلا عليه ولا من أى البلاد أتياه ، قال : فداخلى منهما شىء فلما سلما على وصافحاني استأنست بهما وذهب ما كنت وجدت منهما ، فقلت لهما : من أين جئتما ؟ فقالا لى : سبحان الله ومثلك يسأل عن هذا ؟ ثم قدمت لهما كسيرات يابسة من خبز شعير فقالا لى : ما جئناك لهذا ، قال : فقلت لأى شىء جئتما ؟ قال جئنا نوصيك بتبليغ السلام إلى فلان وسمينا لى الشخص الذى أوصيت بتبليغ السلام إليه قبل هذا ، قال : وقال لى قل له أبشر ، فقلت : وأنما تعرفانه وهل اجتماعهما به ؟ فقالا نعم اجتماعنا به ولم يجتمع بنا ، قال : فقلت فهذه البشارة إذن لكما فيها نصيب ، فقالا نعم ، وذكرنا أنهما أتيا من عند إخوان لهما فى المشرق ، قال ثم غابا عني فى الوقت فلم أرهما .

قال اليافعى : ورأى بعض المشايخ الأخيار رجلا فى الحजर ورأسه مع رأس الكعبة فقال : سلم على فلان ، يعنى ذلك المبشر وقل له يصبر حتى تأتيه كلنا قال : فقلت له ومن أنت ؟ فقال : الخضر .

قال الإمام اليافعى : وأخبرنى السيد المذكور أيضا قال : رأيت فى بعض سواحل الشام شابا قريبا منى ، فكنتنا ثلاثة أيام لم يأتنى ولم آته ثم خطر لى أنى آتية وأنحدث معه ، فذهبت إليه وسلمت عليه وأحرمت بركتين وأنا أنظر إليه يجنبى ، فبينما أنا فى الصلاة حجب عني فلم أر شيئا سوى سجدته ونعليه ، قال : وكذلك كنت أرى منهم فى بعض البرارى كثيرا ، ففهم من يحتجب فى الحال عني بالحال ، ومنهم من يظهر لى ويكلمنى رضوان الله عليهم .

قال اليافعى : وهذا السيد المذكور صلى بوضوء واحد اثني عشر يوما وله إلى تاريخ تأليف هذا الكتاب خمس عشرة سنة لم يضع جنبه على الأرض ، ويمكث أياما عديدة لا يأكل فيها شيئا ، وإذا أكل أكل شيئا يسيرا خشنا يابسا ، وما أكل معى قطعة لحم فى منى إلا بعد شدة مرافقة ، وذكر لى أن له عدة سنين يحج بغير اختياره لما يرى من المنكرات والآفات ، ولكن يؤمر بالحج فلا يجد منه بدا .

(وقال فى روض الرياحين) عن بعضهم قال : كنت بمصر وكان فى فاقة ، فدخلت بعض المساجد فإذا أنا بشاب جالس ، فدفع إلى صرة فيها قطع وقال لى : خذ شعرك واغسل ثيابك ، فجئت إلى حجام فأخذت من شعري فدفعت إليه قطعتين فلما صارتا فى كفه قبلهما وقال : مرحبا أنا فى طلبك منذ ثلاثين سنة ، من أين لك هذه القطع فلما ليست من قطع الدنيا ؟ لها نور عظيم من القدرة ، فحدثته بقصتها

فأخذ بيدي ومضينا إلى ذلك المسجد ، فلم نجد الشاب ، فصار الحجام لي صديقا فقال لي يوما : سمعت سهل بن عبد الله يقول : علامة الولي ثلاث : إذا أراد موضعا يكون فيه من غير حركة ، وإذا أراد أخا من أخواته يحمل إليه ، وإذا اشتغل بعبادة أو سبب من الأسباب يجيئ ملك يتكلم على شبهه فيحسب الناس أنه ذلك وهو الملك قال فلما كان بعد أيام قال لي سهل بن عبد الله : إذا صليت العصر فتعال حتى تأخذ من شعري وتنقص من دمي ، فلما صليت العصر مضيت معه إلى مسكنه ، فأخذت من شعره ونقصت من دمه وقعدت أنا وهو ثم طبعنا له قدرا ، فلما أذن المغرب قال لي : إذا صليت المغرب فتعال حتى تأكل معي ، فلما صليت المغرب جاءني رجل من أصحابه فقال لي : أي شيء فأتك ؟ قد تكلم علينا سهل من العصر إلى هذا الوقت بكلام لم أسمع مثله قط ، فقلت له : احتفظوا بما سمعتم فإنه ليس من كلام سهل بل هو من كلام ملك ، فعلمت أن ملكا تكلم بمقامه رضي الله عنه . قال الياقبي : هذا واضح لأن سهلا لم يزل مع هذا الحجام من العصر إلى المغرب ، فلم يبق إلا ما ذكر سهل أن الولي إذا اشتغل بعبادة أو سبب من الأسباب يجيئ ملك فيتكلم على شبهه على ما تقدم .

(وقال في روض الرياحين) عن أبي جعفر الحداد قال : كنت في مركب صاعدا من البصرة إلى بغداد وكان معي رجل في المركب لا يأكل ولا يشرب ولا يصلي ، فقلت له : أي شيء أنت ؟ فقال : هو نصراني ، فقلت له : لم لا تأكل ؟ فقال أنا متوكل فقلت : وأنا أيضا متوكل فلا شيء قعودنا هاهنا الساعة يفتح القوم سفرتهم ويدعوننا إلى طعامهم ، قم بنا نخرج ونمشي في البر ، فقال : على شريطة أنا إذا دخلنا بلدا لا ندخل أنت مسجدا ولا أنا كنيسة ، فقلت له : لك ذلك ، فالحقنا النساء في قرية فقعدنا على مزبلة فجاءنا كلب أسود وفي فيه رغيف فوضعه قدام النصراني فأكله ولم يلتفت إلى ولا عرض على ثم سرنا ثلاثة أيام في كل ليلة يأتيه كلب برغيف فيأكله ، فلما كان الليلة الرابعة أمسينا بقرية فقممت أصلي المغرب ، فجاء رجل ومعه طبق عليه طعام ودورق فيه ماء فسلم علي فلما فرغت من الصلاة وضعه قدامي فقلت احمله إلى ذلك الرجل وعدت إلى صلاتي ، فأنا في النصراني ومعه الطبق فلما سلمت قال لي : اعرض علي دينك فإن أراه خيرا من ديني ، فقلت : وكيف علمت ذلك ؟ قال : إنه كان يوجه إلى برزقي مع كلب مثلي فكنت آكل ما يجيئ به إلى ووجه إليك بإنسان مثلك بعد ثلاث فأثرتني على نفسك ، فعلمت أن دينك خير من ديني ، ثم أسلم رحمه الله تعالى .

(وقال في روض الرياحين) قال بعض الشيوخ وهو أبو يزيد القرطبي : كنا

جماعة من الفقراء في بعض الأسفار ، فوصلنا إلى غحاضة من البحر ، فضينا حتى
توسطنا فرأيت شابا من الجماعة يشرب من الماء بكفه فقلت في نفسي هل هذا الماء
حلو ؟ فأخذت منه وذقت فوجدته ملحا ، فقلت له : يا بني اسقني ، فقال لي :
يا عم اشرب ، فقلت هو حار وأردت بذلك ستر حاله عنه فدفعت إليه إناء من
الفخار فلأه من وسط الماء فشربته أنا والجماعة كلهم حلوا .

قال الإمام الياقني : قوله : وأردت ستر حاله عنه أى أخفيت عنه ظهور
هذه الكرامة منه وأوهمته أن الماء حل لكل أحد يشرب ولكنه حار أريد أن أبرده في إناء
الفخار ، ولما كانت العادة والعرف أن الشباب هم الذين يتولون الخدمة في الاستسقاء
وغيره سأله أن يستقي له في الإناء ستر حاله عنه لئلا يرى أنه مميز عن الجماعة بهذه
الكرامة مع كونه حدثا يخشى عليه العجب .

(وقال في روض الرياحين) قال بعض المشايخ : خرجت أنا وأبو على البدوي
نريد زيارة أخ من إخواننا فدخلنا البرية ، فاصابنا جوع فإذا بشعرب يحفر الأرض
ويخرج منها كمأة ويرمي بها إلينا ، فاخذنا منها حاجتنا ثم سرنا فإذا نحن بسبع عظيم نائم
فلما قربنا منه إذا هو ضرير ، فوقفنا عليه فتعجبنا من أمره ، وإذا بغراب معه
قطعة لحم كبيرة فضرب بجناحيه على أذن السبع ففتح فله فطرح فيه القطعة اللحم فقال
لي أبو على : هذه الآية لنا ليست للسبع ، فسرنا في تلك البرية أياما ، فإذا بكوخ
فيها فقصدناه فإذا فيه عجوز كبيرة ليس عندها شيء ، وعلى باب الكوخ
حجر منقور ، فسلمنا عليها وجلسنا عندها فإذا هي مشغولة بعبادة ربها ، فلما غابت
الشمس خرجت من الكوخ بعد أن صلت المغرب ومعها رغيفان عليهما قطعة تمر ،
فقلت : ادخلوا الكوخ فخذوا ما لكم فيه ، فدخلنا فإذا نحن بأربعة أرغفة وقطعتين
من تمر وما في ذلك الموضع نخل ولا تمر فأكلنا ، فلما كان بعد ساعة جاءت سحابة
فأمطرت على الحجر حتى أملا ولم يسقط منه خارجا قطرة واحدة ، فقلنا لها : كم
لك هاهنا ؟ قالت : سبعين سنة هكذا حالي مع مولاي في قوتي وشرابي كما ترون ،
فقلنا : هذا الماء على هذه الحالة ؟ فقالت : كل ليلة تجيء هذه السحابة في الصيف
والشتاء وهذان الرغيفان والتمر ثم قالت : أين تريدون ؟ قلنا نريد أبا نصر السمرقندي
نزوره ، فقالت : رجل صالح أبا نصر تعال إلى القوم ، فإذا أبو نصر قائم عندنا ،
فسلم علينا وسلمنا عليه ، ثم قالت : إذا أطاع العبد مولاه أطاعه مولاه رضى الله عنها .
(وقال في روض الرياحين) بلغني أن الشيخ الإمام شهاب الدين السهروردي
رضي الله عنه ذكر بين يديه البلدان ومن فيها من الصالحين حينئذ ، فكانه أشار إلى

أن بعض الجهات ما فيها أحد من الرجال في ذلك الوقت ، فوقف عليه شخصان في الحال من أهل تلك الجهة في زى مشاعلين وقالوا له : ياسيدنا نشهى منك أن تشرفنا بخدمتك ، وكان يومئذ بمكة جاء إلى الحج ، فأذن لهما بحمل المشعل وسافر راجعا إلى بلاده ، فكان يقول وهم سائرون إني لأشتم رائحة الفقر من قبل المشعل ، فلما بلغ بعض الطريق سنئل عن مسألة غامضة في علوم المعارف والأسرار المعروفة بالعلم اللدنى لأهل الأنوار ، فأجال ذهنه فيها وتفكر وأمعن النظر وتدبر ثم وقف وتخير ، فلما وقف حصان علمه المشهور في ميدان الامتحان بالسؤال المذكور وقف الشخصان المذكوران بين يديه وقالوا : ياسيدى دستورك نقول شيئا ؟ فقال قولنا ، فقالوا : الجواب والله أعلم كذا وكذا ، وكشفا القناع عن وجه محاسن الأسرار في الجواب الشافى للنظار ، فكشف الشيخ شهاب الدين رأسه وقال : أستغفر الله وأنصف فيما صدر منه من الكلام في أهل الجهات المذكورة ، ثم قالوا له : سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ورجعا عنه إلى بلادهما رضى الله عن الجميع ونفعنا بهم .

(وقال في روض الرياحين) عن ذى النون المصرى قال : بينا أنا أدور في بعض جبال لكام ، إذا أنا برجل قائم يصلى والسباع حوله ربض ، فلما أقبلت نحوه نفرت عنه السباع ، فأوجز في صلاته وقال : يا أبا الفيض لو صفوت لطلبتك الوحوش وحتت إليك الجبال ، قال : فقلت مامعنى قولك لو صفوت ؟ قال تكون لله خالصا حتى يكون لك مريدا ، قال : فقلت فم الوصول إلى ذلك ؟ قال : لاتصل إلى ذلك حتى تخرج حب الخلق من قلبك كما خرج الشرك منه ، فقلت : هذا والله شديد على ، فقال : هذا أيسر الأعمال على العارفين .

(وقال في روض الرياحين) عن سهل بن عبد الله التستري قال : توضأت يوم جمعة ومضيت إلى الجامع في أيام البداية ، فوجدته قد امتلأ بالناس ، وهم الخطيب أن يرقى المنبر فأسأت الأدب ، ولم أزل أتخطى رقاب الناس حتى وصلت إلى الصف الأول ، فجلست وإذا عن يميني شاب حسن المنظر طيب الرائحة عليه أطمار صوف ، فلما نظر إلى قال كيف نحمدك يا سهل ؟ قلت : بخير أصلحك الله ، وبقيت متفكرا في معرفته لى وأنا لم أعرفه ، فبينما أنا كذلك إذ أخذنى حرقان بول فأكربنى فبقيت على وجل خوف أن أتخطى رقاب الناس وإن جلست لم يكن لى صلاة ، فالتفت إلى وقال : : ياسهل أخذك حرقان البول ؟ قلت أجل فترزع حرامه عن منكبه فغشاني به ثم قال : اقض حاجتك وأسرع تلحق الصلاة ، قال : فأغمى على وفتحت عيني وإذا بباب مفتوح وسمعت قائلا يقول لى : ليج الباب يرحمك الله فويلت وإذا بقصر مشيد على البناء شامخ الأركان ، وإذا بنخلة قائمة وإلى جنبها مطهرة مملوءة ماء أحلى

من الشهد ، ومنزل إراقة الماء ومنشفة معلقة وسواك فحلت لباسي وأرقت الماء ثم اغتسلت وتنشفت بالمنشفة وتوضأت ، فسمعت يناديني ويقول : إن كنت قد قضيت أربك فقل نعم فقلت نعم ، فنزع الحزام عني فإذا أنا جالس بمكانى ولم يشعر بى أحد ، فبقيت متفكرا فى نفسى وأنا مكذّاب ومصدق نفسى فيما جرى ، فأقيمت الصلاة وصلى الناس ، فصليت معهم ولم يكن لى شغل إلا القى لأعرفه ، فلما فرغ تتبعته أثره فإذا به قد دخل إلى درب والتفت إلى وقال : يا سهل كأنك ما أيقنت بما رأيت ، قلت : كلا ، قال : ليج الباب يرحمك الله فنظرت الباب بعينه فوجدت القصر ، فنظرت النخلة والمطهرة والحال بعينه والمنشفة مبلولة ، قلت : آمنت بالله ، فقال : يا سهل من أطاع الله تعالى أطاعه كل شيء ، يا سهل اطلبه تجده ، فترغرت عيناى بالدموع فمسحتهما وفتحتهما فلم أر القى ولا القصر ، فبقيت متحسرا على ما فاتنى منه ثم أخذت فى العبادة رضى الله عنهم .

(وقال فى روض الرياحين) عن الشيخ أبى عبد الله القرشى أنه سمع شيخه أبا يزيد القرطبي رضى الله تعالى عنه يقول : لما سأله عن بدايته رجاء فائدة ينفع بها قال : يابنى أمر غريب ما أدخلنى فى هذا الطريق إلا أمر مزعج ، وإنما كنت من التجار ، كان لى دكان فى العطارين وكنت لأبيع من السلع إلا ما عزّ ثمنها وعزّ وجودها ، وكان لباسي مثل ذلك ، فدخلت يوما إلى الجامع لأصلى صلاة الصبح قضاء ، فلما تمت الصلاة رأيت حلقة كبيرة ، فضيت إليها وأنا حينئذ لا علم لى بالصالحين إلا على ما يقوله العوام من أنهم فى البرارى والجبال ، فوفقت عليهم وسمعت القارئ يقرأ فى حكايات الصالحين ومجاهداتهم مثل حكاية أبى يزيد رضى الله عنه ، فقلت فى نفسى بصوت لا يسمعى إلا من قرب منى : سبحان الله مثل هذا يدون فى الكتب ، فقال لى رجل : وبأى شيء تدون الكتب ؟ فقلت : هذا الذى يحكيه شبه الكذب رجل يترك الماء سنة ويعيش ؟ فقال لى الرجل : لا تنكر ، فبينما أنا أراجعه فى الكلام وإذا فى الحلقة شخص عليه سلها م قد أكل أطرافه الشجر ، فرفع رأسه إلى وقال : أما تستحى أن تتكلم فى الصالحين ، فقلت : وأين الصالحون ؟ ثم تركته ومضيت وأنا متعجب ؛ فلما كان قرب الظهر وأنا جالس فى الدكان على العادة أبيع وأشتري ، وإذا أنا بالرجل صاحب السلها م قد مرّ فرأيت ولم يرنى ، فشئ عني ثم رجعت وإذا به كأنه يطلبنى ، فقال لى : سلام عليك ، فقلت : وعليكم السلام فقال : ما اسمك ؟ قلت عبد الرحمن ، فقال لى أتعرفنى ؟ قلت نعم أنت الرجل الذى تكلمت معه فى الحلقة ، فقال : وأنت على تلك العقيدة أوتيت ؟ فقلت : ما أعرف

لى عقيدة أتوب منها ، فأنكأ بصدرة على حجر قدام الدكان وقال يا أبا يزيد أى شىء تقول فى عمل الصالحين ؟ فقلت : أين أولئك فقال : نعم يمشى فى الأسواق رجال لو قال أحدهم هكذا وأشار إلى حجر كان معى فى قاع الدكان فتمحرك معه فانفرج منه فرجتان كان فيهما رهون الناس ، فوثبت فأمسكتهما ورددتهما إلى مكانهما ثم قلت : وهل يعطى الرجل المقدرة على مثل هذا فقال : وأى شىء هذا فى جنب ما يحكم الإنسان فيه قلت : وفيما ذابحكم به غير هذا ؟ فقال : لو قال للدكان انخلع عن مكانك لا نخلع ، فرأيت الدكان قد تمحرك حركتين فلم يبق فيه زجاجة ولا قنينة إلا تحركت حتى خفت أن ينطبق على فبقيت متحيرا فتركتى ومضى ، وكان فى غريزة عقل فقلت : إذا كان مثلى يفنى عمره فى هذا الدكان كيف يمكنه الاجتماع بمثل هؤلاء القوم ، فلما كان الغد ذهبت إلى الحلقة أسمع كلام القوم سمعا آخر فوالله ما أبنى فى السماع وسعا إلى أن أمضى إلى الدكان ، ففضيت إلى خالى ودفعت له المفاتيح ، وكان هو صاحب الدكان ، فقال : أين تمضى ؟ فقلت له : سأتى إن شاء الله تعالى ولم يعلم قصدى ، فلم أرجع إلى الدكان بعد ذلك .

(وقال فى روض الرياحين) عن إبراهيم الخواص قال : كنت فى جبل لكام فرأيت رمانا فاشتيتته ، فدنوت منه وأخذت منه واحدة فشققته فوجدته حامضا ، فضيت وتركت الرمان ، فرأيت رجلا مطروحا قد اجتمع عليه الزنابير ، فقلت : السلام عليك فقال عليك السلام يا إبراهيم ، قلت : كيف عرفتنى ؟ فقال : من عرف الله تعالى لا يخفى عليه شىء قلت له : أرى لك مع الله حالا فلوسأله أن يقيك ويحميك من هذه الزنابير ، فقال : وأرى لك مع الله تعالى حالا فلوسأله أن يقيك ويحميك من شهوة الرمان فإن شهوة الرمان يجد الإنسان ألمها فى الآخرة ، ولدغ الزنابير يجد ألمه فى الدنيا ، قال إبراهيم : فتركته ومشيت .

(وقال فى روض الرياحين) عن أبى يزيد القرطبي قال : سافرنا مرة ومعنا رجل من البادية من الصالحين ، فجننا إلى خندق كثير الأشجار وكان الرجل له معرفة بالآثار فقال : هذا الخندق معمور ، فنزلنا الخندق مستوفزين وتعلقنا بالجهة الأخرى فلما فارقنا الشجر رأينا ثلاثة نفر بأيديهم السلاح وقد نهضوا ليقطعوا علينا الطريق ، فاجتمعنا وقلنا : أى شىء العمل ؟ فقال لنا الرجل : ردوا الأمر إلى أصله ، ألسم خرجتم لله ؟ قلنا بلى ، قال : فاتركوا الأمر على ما هو عليه واتبعوني ولا يلتفت منكم أحد يمينا ولا شمالا ، فتقدم الرجل ومشينا وراه والنفر

يمشون حذاءنا على غير الطريق ، فخرجنا عنهم بالمشى حتى رجعوا خلفنا ، وكنت أنا وراء أصحابي فالتفت فرأيتهم قد ضايقونا كرمية برمح ، فأعلمت أصحابي بأنهم قد أدركونا وكان البلوى لا يلتفت ، فوقف عند كلالى والتفت ، فلما رآهم قال : لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، اللهم ابعد عنا شر هؤلاء الشياطين ، فقلت له : ابصر أى شيء تعمل فقال وأى شيء العمل ؟ قلت : هاهو وقت الضحى وقد جوز الاجتماع فى النافلة وأنا أتقدم وأصلى بكم ويمر القوم إن شاء الله تعالى ، فقال : يا أبا يزيد وقد احتجنا إلى أن نخفى منهم ؟ قلت : أنت أخبر ، فرفع يده وأشار بالأصبعين المسبحة والوسطى وقال : قفوا ، فلقد رأيت النفر وقفوا ولم يقدر أحد منهم يتعدى موضعه ولا يدنو من أصحابه ، فشينا ولم يتكلم الرجل بعد ذلك حتى تعلقنا ببعض الشعاب فى مكان آخر يعجزون عنا فيه ، فوقف الرجل ووقفنا معه وقال : انظروا هؤلاء الشياطين وقوفا على حالهم ، والله لولا تقوى الله عز وجل لمضيت عنهم وتركتهم ولكن اللهم اجعلنا لم توبة ، ثم أشار إليهم أن امضوا فما رأيت أحدا منهم إلا وقد قعد على الأرض يتحدث مع صاحبه ، ثم رجعوا فى طريقهم من حيث جاؤوا ببركة البلوى .

(وقال فى روض الرياحين) عن الشيخ أبى محمد الحريرى قال . حضر باب دارى باز أشهب فلم أصدده ، ومكثت أربعين سنة أنصب حبالى عليه لعل أظفر به أو بمثله فما ظفرت ، فقيل : وما ذاك الباز الأشهب ؟ قال : رجل دخل علينا الرباب بعد صلاة العصر شاب مصفر اللون أشعث الشعر حاسر الرأس حافى القدمين ، فجدد الوضوء وصلى ثم جلس ووضع رأسه فى جيبه إلى المغرب ، فلما صلى معنا المغرب جلس كذلك وإذا رسول الخليفة يستدعينا فى دعوة فقمنا إلى الشاب وقلت : هل لك أن توافقنا إلى دار الخليفة ؟ فرفع رأسه وقال : ليس لى قلب إلى دار الخليفة ، ولكن أشهى عصيدة حارة ، فاطرحت قوله حيث لم يوافق الجماعة والتمس شهرته وقلت فى نفسى : هذا غريب عهد بالطريقة لم يتأدب بعد ، ومضيت إلى دار الخليفة فأكلنا وسمعنا وتفرقنا آخر الليل ، فلما دخلت الرباط رأيت الشاب على تلك الحالة فجلست على سجادتى ساعة فلهجت عيناى فى النوم وإذا جماعة وقائل يقول : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنبياء كلهم عليهم الصلاة والسلام فدنوت إليه لأسلم عليه فولى بوجهه عنى معرضا ، فكررت عليه وهو يعرض عنى ولا يلتفت ولا يجيب ، فخفت من ذلك فقلت : يا رسول الله ما الذى أذنت حتى تعرض عنى بوجهك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقير من أمتى اشتهى عليك شهوة فهاونت به ، فاستيقظت مرعوبا وقمت نحو الفقير فلم أجده ،

وسمعت صوت الباب فخرجت في طلبه فإذا به قد خرج ، فناديته يافتي اصبر حتى تحضر شهوتك التي طلبتها ، فالتفت إلى وقال : إذا اشتهى عليك فقير شهوة لا توصلها إليه حتى يستشفع إليك بمائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي فلا حاجة به إليها ، ثم تركني ومضى .

(وقال في روض الرياحين) عن إبراهيم بن أدهم قال : أتيت بعض البلاد فنزلت في مسجد ، فلما كان العشاء الأخيرة وصلينا أتى إمام المسجد بعد انصراف الناس فقال : قم فاخرج حتى أغلق الباب ، فقلت : أنا رجل غريب أبيت هاهنا ، فقال : الغرباء يسرقون القناديل والحصر فلا تترك أحدا يبيت فيه ولو كان إبراهيم ابن أدهم ، قلت له : أنا إبراهيم بن أدهم وكانت ليلة شاتية ، فقال : ما كفي ما أنت فيه حتى تكذب ، ثم قال : أكثرت وعدا على رجلى فجرني على وجهي حتى رماني على باب تنور حمام ومضى ، فقممت فرأيت الوقاد الذي يوقد في المستوقد فقلت : أبيت عنده ، فنزلت فوجدت رجلا عليه قطعتا خيش ، فسلمت عليه فلم يرد السلام بل أشار أن اجلس ، فجلست وهو خائف وجل ينظر تارة عن يمينه وتارة عن شماله فد اخلني الخوف منه ، فلما فرغ من وقوده التفت إلى وقال : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقلت : عجباً لم تسلم على حين سلمت عليك ؟ فقال : يا هذا كنت أجير قوم فخفت أن أسلم فأشتغل بالسلام فأثم وأخون ، فقلت له : فرأيتك تنظر عن يمينك وشمالك اتخاف ؟ قال نعم ، قلت مم ؟ قال : من الموت لا أدرى من أين يأتي ، أمن يعني أم من شمالي ؟ قلت : فبكم تعمل كل يوم ؟ قال : بدرهم ودائق ، قلت : فما تصنع ؟ قال : أتقوت بالدائق أنا وأهلي وأنفق الدرهم على أولاد أخ لي ، قلت : أمن أملك وأبيك ؟ قال : بل أحبة في الله عز وجل ومات ، فأنا أقوم بأهله وأولاده ، فقلت له : هل دعوت الله ، عز وجل في حاجة فأجابك ؟ قال : لي حاجة أنا منذ عشرين سنة أدعو الله عز وجل فيها وما قضاها ، قلت : وما هي ؟ قال : بلغني أن في العرب رجلاً تميز عن الزاهدين وفاق العابدين يقال له إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه ، دعوت الله عز وجل في رؤيته وأموت بين يديه ، فقلت : أبشر يا أخي فقد قضى الله تعالى حاجتك وقبل دعوتك وما رضى لي أن آتيك إلا سبعا على وجهي ، قال : فوثب من مكانه وعانقني وسمعته يقول : اللهم إنك قد قضيت حاجتي وأجبت دعوتي اللهم اقبضني إليك ، فأجاب الله دعوته الثانية في الحال وسقط ميتا رضى الله عنهما .

(وقال في روض الرياحين) عن إبراهيم الخواص قال : كنت ببغداد وهناك جماعة من الفقهاء فأقبل شاب ظريف طيب الرائحة حسن الخلقة حسن الوجه ، فقلت لأصحابنا : يقع لي أنه يهودي ، فكره الأصحاب قولي ، فخرجت وخرج الشاب ثم رجع إليهم وقال : إيش قال الشيخ ؟ فاحتشموه ، فألح عليهم فقالوا : قال الشيخ إنك يهودي ، قال إبراهيم : فجاءني وأكبّ على يدي وأسلم ، فقيل له في ذلك فقال : نجيد في كتبنا أن الصديق لا تخطئ فراسته ، فقلت في نفسي : أمتحن المسلمين فتأملتهم فقلت إن كان فيهم صديق ففي هذه الطائفة يوجد لأنهم يقولون بترك ما سوى الله فلما اطلع هذا الشيخ على فتفرس في علمت أنه صديق ، وصار الشاب من كبار الصوفية .

(وقال في روض الرياحين) عن أبي العباس بن مسروق قال : قدم علينا شيخ وكان يتكلم علينا في هذا الشأن بكلام حسن عذب ويقول لنا : كل ملوقع لكم في خاطركم فقولوا لي ، فوقع في خاطري أنه يهودي ، وكان الخاطر يقوى على ذلك ولا يزول ، فذكرت ذلك للجريري ، فكبر ذلك عليه ، فقلت : لا بد أن أخبر الرجل بذلك ، فقلت له : أما أنت فقلت لنا ما وقع لكم في خاطركم فقولوا لي ، وقد وقع في خاطري أنك يهودي فأطرق رأسه ساعة ثم رفعه وقال : صدقت أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، وقال : قد مارست جميع المذاهب وكنت أقول : إن كان مع قوم شيء من الصدق فهو مع هؤلاء ، فدأخلتكم لأختبركم فوجدتكم على الحق ، فحسن إسلامه رحمه الله .

(وقال في روض الرياحين) عن عبد الواحد بن زيد قال : سافرت أنا وأيوب السخيتاني فبينما نحن نسير في بعض طريق الشام إذا نحن بأسود قد أقبل يحمل كارة حطب ، فقلت : يا أسود من ربك ؟ فقال : لمثلي تقول هذا ، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : إلهي حول هذا الحطب ذهابا فإذا هو ذهب ، ثم قال : رأيتم هذا ؟ قلنا نعم ، فقال : اللهم رده حطبا فصار حطبا كما كان أولا ، ثم قال سلوا العارفين فإن عجائبهم لا تنفني . قال أيوب : فبقيت متحيرا خجلا من العبد الأسود ، واستحييت منه حياء ما استحييت مثله قبل ذلك من أحد قط ، ثم قلت : أملك شيء من الطعام ؟ فأشار بيده فإذا بين أيدينا جام فيه غسل أشدّ بياضا من الثلج وأطيب ريحا من المسك وقال : كلوا فالذي لا إله غيره ليس هذا من بطن نخل ، فأكلنا فما رأينا شيئا أحلى منه ، فتعجبنا فقال : ليس بعارف من تعجب من الآيات فمن تعجب منها فاعلم أنه بعيد من الله ، ومن عبد الله على رؤية الآيات فإنه جاهل بالله .

(وقال في روض الرياحين) عن عبد الله بن الأحنف قال : خرجت من مضر أريد الرملة لزيارة الروذبادي رضى الله عنه فرآني عيسى بن يونس المصري رحمه الله تعالى فقال لي : هل أدلك ؟ قلت نعم ، فقال : عليك بصور فإن فيها شيخا وشابا قد اجتمعا على حال المراقبة ، فلو نظرت إليهما نظرة لأغثتك باقى عمرك قال : فدخلت عليهما وأنا جائع عطشان وليس على ما يسترني من الشمس ، فوجدتهما مستقبلين القبلة فسلمت عليهما وكلمتهما فلم يكلماني ، فقلت : أقسمت عليكما بالله إلا ما كلمتاني ، فرفع الشيخ رأسه وقال : يا ابن الأحنف ما أقل شغلك حتى تفرغت إلينا ، ثم أطرق فأقمت بين يديهما حتى صلبنا الظهر والعصر ، فذهب عني الجوع والعطش ، فقلت للشاب عطني بشيء أنتفع به ، فقال : نحن أهل المصائب ليس لنا لسان العظة ، فأقمت عندهما ثلاثة أيام بلياليهن لم نأكل فيها ولم نشرب ، فلما كان عشية اليوم الثالث قات في نفسي لأبد من سؤالهما عن وصية أنتفع بها باقى عمرى ، فرفع الشاب رأسه وقال : عليك بصحبة من يذكرك الله تعالى بنظره ويعظك بلسان فعله لا بلسان قوله ، ثم التفت فلم أرهما رضى الله عنهما .

(وقال في روض الرياحين) عن أبي القاسم الجنيد قال : كنت جالسا في مسجد الشونيزية أنتظر جنازة أصلى عليها وأهل بغداد على طبقاتهم جلوس ينتظرون الجنازة فرأيت فقيرا عليه أثر النسك يسأل الناس ، فقلت في نفسي : لو عمل هذا عملا يصون به نفسه عن سؤال الناس كان أجمل ، فلما انصرفت إلى منزلى وكان بي شيء من الورد في الليل من البكاء والصلاة وغير ذلك فنقل على جميع أوراى ، فظهرت وأنا قاعد وغلبتني عيني فنت فرأيت ذلك الفقير جاءوا به على خوان أكل ممدود وقالوا لي كل لحمه فقد اغتبه ، وكشفت لي عن الحال فقلت : ما اغتبه إنما قلت في نفسي شيئا ، فقل لي : ما أنت ممن نرضى منك بمثله اذهب فاستحله ، فأصبحت ولم أزل أتردد حتى رأيته في موضع يلتقط من الماء أورا قاعا يتساقط من غسل البقل فسلمت عليه فقال : هل تعود يا أبا القاسم ؟ فقلت لا ، فقال : غفر الله لنا ولك رضى الله عنهم .

(وقال في روض الرياحين) عن أبي القاسم الجنيد قال : رأيت إبليس في المنام نعوذ بالله منه وهو عريان ، فقلت له : أما تستحي من الناس ؟ فقال : أهؤلاء عندك من الناس ؟ قلت نعم ، قال : لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم تلاعب الصبيان بالكرة ، ولكن الناس غير هؤلاء ، قلت : من هم ؟ قال : قوم في مسجد الشونيزية قد أضنوا جسدى وأحرقوا كبدى ، كلما هممت بهم أثاروا بذكر الله تعالى فأكاد أحرق . قال الجنيد رضى الله عنه : فلما استيقظت من النوم أبيت

ذلك المسجد فإذا أنا بثلاثة رجال قد جعلوا رؤوسهم في مرقعاتهم ، فلما أحسوا بي أخرج واحد منهم رأسه وقال : يا أبا القاسم لا يفرّك حديث إبليس الخبيث لعنه الله ثم رد رأسه رضي الله عنهم .

(وقال في روض الرياحين) قال القشيري : سمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول سمعت عبد الواحد بن بكر الورشاني يقول : سمعت محمد بن عليّ بن الحسين المقرئ بطرسوس يقول : سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول : اشتهت والديّ عليّ والدي يوما من الأيام سمكا ، فضي والدي إلى السوق وأنا معه ، فاشتري سمكا ووقف ينتظر من يحمله له فرأى صبيا وقف بجذائه مع صبيّ وقال : يا عمّ تريد من يحمله ؟ فقال نعم ، فحمله ومشى معنا ، فسمعنا الأذان ، فقال الصبيّ أذن المؤذن وأحتاج أن أتظهر وأصلي ، فإن رضيت وإلا فاحمل السمك ، ووضع الصبيّ السمك ومرّ ، فقال أبي : فنحن أولى أن نتوكل في السمك ، فدخلنا المسجد فصلينا وجاء الصبيّ وصلى ، فلما خرجنا فإذا بالسمك موضوع مكانه ، فحمله الصبيّ ومضى معنا إلى دارنا ، فذكر والدي ذلك لوالديّ فقالت : قل له حتى يقيم عندنا ويأكل معنا ، فقلنا له فقال : أنا صائم ، فقلنا فتعود إلينا بالعشيّ ، فقال : إذا حملت مرة في اليوم لا أحمل ثانيا ، ولكني سأدخل المسجد إلى المساء ثم أدخل عليكم فضي ، فلما أمسينا دخل الصبيّ وأكلنا ، فلما فرغنا دللناه على موضع الطهارة ، ورأينا فيه أنه يؤثر الخلوة فتركناه في بيت ، فلما كان في بعض الليل كان لقریب لنا بنت زمّة فجاءت تمشي فسألناها عن حالها فقالت : قلت ياربّ بحرمة ضيفنا أن تعافيني فقمّت ، قال : فضينا نطلب الصبيّ فإذا الأبواب مغلقة كما كانت ولم نجد الصبيّ ، فقال أبي : ففهم صغير ومنهم كبير .

(وقال في روض الرياحين) عن عبد الله بن المبارك قال : كنت بمكة وقد لحق الناس قحط واستمرّ إمساك المطر عنهم ، فخرج الناس يستسقون في المسجد الحرام ولم يبق أحد من الصغار والكبار ، وكنت في الناس مما يلي باب بني شيبه ، وإذا بعبد أسود قد أقبل وعليه قطعتا خيش قد اتزر بإحدهما وألقى الأخرى على عاتقه ، فأنتهى إلى موضع بجذائي فسمعته يقول : إلهي قد أخلقت الوجوه كثرة الذنوب ومساوى الأعمال ، وقد منعنا غيث السماء لتؤدب الخليقة بذلك ، فأسألك يا حلّيا ذا أناة ، يا من لا يعرف عباده منه إلا الجميل أن تسقيهم الساعة ، فلم يزل يقول الساعة الساعة حتى استوت السماء بالغمام وأقبل المطر من كل مكان ، وجلس مكانه يسبح وأخذت أبكي ، فلما قام اتبعته حتى عرفت موضعه ، فجلست إلى الفضيل بن عياض

رضى الله تعالى عنه فقال : مالى أراك كثيرا ؟ قلت : سبقنا إليه غيرنا فتولاه دوننا ، قال : وما ذاك ؟ فقصصت عليه القصة فصاح وسكت وقال : ويحك يا ابن المبارك خذنى إليه فقلت : قد ضاق الوقت وسأبحث عن شأنه ، فلما كان من الغد صليت الغداة وخرجت أريد الموضع فإذا شيخ على الباب قد بسط له وهو جالس ، فلما رآنى عرفنى وقال مرحبا بك يا أبا عبد الرحمن ما حاجتك ؟ فقلت له : احتجت إلى غلام أسود ، فقال نعم عندى عدة فاخترأيهم شئت وصاح يا غلام فخرج غلام جلد ، فقال : هذا محمود العاقبة أرضاه لك ، فقلت : ليس هذا حاجتى فما زال يخرج لى واحدا بعد واحد حتى أخرج لى الغلام المذكور فلما بصرت به بدرت له عينائى بالنظر فقال : هذا هو ؟ قلت نعم ، قال لى : ليس لى إلى بيعه من سبيل ، قلت : ولم ؟ قال : تبركت بموضعه فى هذه الدار وذلك أنه لا يرزؤنى شيئا قلت : ومن أين طعامه ؟ قال يكتسب من قتل الشريط نصف دائق أو أقل أو أكثر فهو قوته ، فإن باعه فى يومه وإلا طوى ذلك اليوم وأخبرنى الغلمان عنه أنه لا ينام الليل الطويل ، ولا يختلط بأحد منهم وهو مهم بنفسه وقد أحبه قلبى ، فقلت : أنصرف إلى سفیان الثورى وإلى فضيل بن عياض بغير قضاء حاجة فقال : إن ممشاك عندى كبير خذه بما شئت ، فاشتريته وأخذت به نحو دار الفضيل فشيت ساعة ثم قال لى : يا مولائى ، قلت لبيك ، فقال لا تقبل لى لبيك فإن العبد أولى بأن يلبي مولاه ، قلت : ما حاجتك يا حبيبى ؟ قال : أنا ضعيف البدن لا أطيق الخدمة ، وقد كان لك فى غيرى سعة ، وقد أخرج إليك من هو أجلد منى ، فقال لا يرانى الله تعالى أستخدمك ولكنى أشتري لك منزلا وأزوجه وأخدمك أنا بنفسى ، فبكى بكاء كثيرا ، فقلت : ما يبكيك ؟ فقلت : أنت لم تفعل لى هذا إلا وقد رأيت بعض متصلاتى بالله تبارك وتعالى وإلا فلم اخترتنى من بين أولئك الغلمان ؟ فقلت له : ليس لى حاجة إلى هذا ، فقال : سألتك بالله إلا أخبرتنى ، فقلت : بإجابة دعوتك ، فقال لى : أحسبك إن شاء الله تعالى رجلا صالحا ، إن لله عز وجل خيرة من خلقه لا يكشف شأنهم إلا لمن أحبه من عباده ، ولا يظهر عليهم إلا من ارتضى من خلقه ، ثم قال : ترى أن تقف على قليلا فإنى قد بقيت على ركعات من البارحة ، قلت : هذا منزل فضيل قريب ، قال : لاها هنا أحب لى ، أمر الله لا يؤخر ، فدخل المسجد فما زال يصلى حتى أتى على ما أراد ، ثم التفت إلى وقال : يا أبا عبد الرحمن هل من حاجة ؟ قلت : لم ؟ قال : إنى أريد الانصراف ، قلت إلى أين ؟ قال : إلى الآخرة ، فقلت لا تفعل دعنى أسرك ، فقال : إنما كانت

تطيب الحياة حيث كانت المعاملة بيني وبينه فأما إذا اطلعت عليها فسيطلع عليها غيرك ولا حاجة لي في ذلك ، ثم خرّ لوجهه فجعل يقول : إلهي اقبضني الساعة الساعة ، فدنوت منه فإذا هو قدمات ، فوالله ما ذكرته قط لإطال حزني وصغرت الدنيا في عيني .

(وقال في روض الرياحين) أخبرني بعض الصالحين قال : منذ عشرين سنة لا تزال الدنيا تأتيني في صورة عجوز كبيرة قبيحة المنظر لا أستطيع أنظر إليها تحمل لي طعاما وشرابا لم أذق مثله قط ، ولا أقدر أصف طعمه وريحه ولونه ولا الاناء الذي هو فيه حسنا ولونا وجنسا ؛ قال : وأذوق في كل ذلك طعم كل شيء طيب من الحلواء والعسل واللحم واللبن وغير ذلك وليس هو هو قال : وتأتيني السباع من الأسود والنمور وغيرها وتجلس إلى جانبي في البرية ، وكل سبع يأتيني يوافقني في الجلوس والاضطجاع ، إن جلست جلس وإن اضطجعت اضطجع ، ويفرس الغزلان ويأتي بها ويأكلها عندي ، وإن رأى طارقا يطرقتني ضرب يده على الأرض حتى آتته . قال : وأجتمع في بعض الأوقات بكثير من الأولياء الإنس والجن ، وينزل علينا في كل ليلة بعد صلاة العشاء مائدة عظيمة عليها طعام لا يقدر على وصفه الواصفون فيه طعم كل شيء طيب ، فنجتمع وقد نبلغ بعض الأوقات نحو أربعمئة رجل ؛ ولا ينقص أكلنا منها شيئا قال : وينزل على في أوقات الفاقة مائدة من الهواء ، فإن التفت إليها رجعت عني ، وإن اشتغلت بعبادتي ولم ألتفت إليها لم تنزل حتى تقع بين يدي فأكل منها حاجتي . قال : وأول ما نزلت على في بدايتي ليلة السابع من انقطاعي إلى الله عز وجل بعد أن اشتدني الجوع وكان أشد ما لقيت ليلة الخامس ثم هان بعد ذلك ونزل معها نور عظيم يملأ الوجود . قال : وكانت الشياطين تأتيني وتفزعني بأهوال عظيمة ، وتأتيني سلطانهم في عساكر كثيرة في السلاح والعدد وتضرب الطبول في مواكبه وتمرّ بين يدي العسكر وعليهم اللباس الملبح قال : وكذلك مرّ بين يدي في بعض الأوقات شيء عظيم يهول الناظر له سبعون رأسا ، وذكر أشياء كثيرة من العجائب العظيمة والكرامات الكريمة .

(وقال في روض الرياحين) عن أبي سعيد الخراز قال : كنت بمكة فجرت يوما بباب بني شيبه ، فرأيت شابا حسن الوجه ميتا ، فنظرت في وجهه فتبسّم في وجهي وقال لي : يا أبا سعيد أما علمت أن الأحباب أحياء إن ما توا ، وإنما ينقلون من دار إلى دار ؟ .

(وقال في روض الرياحين) عن أبي جعفر الصفار قال : تبت في البادية أياما فعطشت مدة وضعفت ، فرأيت رجلا نحيفا فاتحافاه بنظر إلى السماء ، فقلت له ما هذه الوقفة ؟ فقال : مالك وللدخول بين المولى والعبيد ، ثم أشار بيده وقال : هذه الطريق ، فسرت نحو إشارته فامشيت إلا قليلا حتى رأيت رغيفين على أحدهما قطعة لحم حارَ وهناك كوز فيه ماء ، فأكلت حتى شبعت وشربت حتى رويت .

(وقال في روض الرياحين) عن الشيخ أبي علي الروذبادي رضي الله تعالى عنه : أنه ورد عليه جماعة من الفقراء ، فاعتل واحد منهم وبقي في علته أياما ، فلما أصابه من خدمته وشكوا ذلك إلى الشيخ أبي علي ذات يوم ، فخالف الشيخ أبو علي نفسه وحلف أنه لا يتولى خدمته غيره ، فتولى خدمته بنفسه أياما ثم مات الفقير ، فغسله بيده وكفنه وصلى عليه ودفنه ، فلما أراد أن يفتح رأس كفته عند إضجاعه في القبر رآه وعيناه مفتوحتان إليه وقال له : يا أبا علي لأنصرنك بجاهي يوم القيامة كما نصرتني في مخالفتك نفسك .

(وقال في روض الرياحين) روينا عن بعض من يحفر القبور من الثقات أنه حفر قبرا في بعض البلاد فأشرف فيه على إنسان جالس على سريره ويده مصحف يقرأ فيه ، وربما قال : وتحتة نهر يجري ، فغشى عليه وأخرجوه من القبر ولم يعلموا ما أصابه ، ثم أفاق اليوم الثاني أوقال في اليوم الثالث فأخبرهم بما رأى ، فسأله بعض الناس أن يدلّه على ذلك القبر ، فعزم على ذلك ، فلما كان في الليل رأى صاحب القبر في النوم وهو يقول : : أقسم بالله عليك لئن دلت أحدا على قبري ليصيننك كذا وكذا ، فاستيقظ وتاب مما نوى وعى عليهم القبر فلم يعلموا أين هو

(وقال في روض الرياحين) عن الشيخ عبد الله بن عبيد العباداني قال : كنت في مسجد عبادان بعد صلاة العشاء الآخرة ، وفي الصف الأول ثلاثة نفر قد صلوا معنا ثم خرجوا نحو البحر ، فوقع لي أنهم أو لياء فتبعتهم ، فلما وصلوا إلى البحر امتدّ لهم فيه مثل الشراك من فضة فروا عليه ، فوضعت رجلي عليه لأتبعهم ففاصت في الماء ، فقعدت أبكي ومضوا وانصرفت إلى المسجد ، فلما كان وقت الصبح إذا بهم في الصف الأول ، فجلسوا في المسجد إلى أن صلوا العشاء الآخرة ثم خرجوا نحو البحر ، فامتدّ لهم فيه مثل الشراك من فضة فروا عليه ، فوضعت رجلي على الماء ففاصت في الماء فقعدت أبكي ومضوا وانصرفت إلى المسجد ، فلما كان اليوم

الثالث إذا بهم في المسجد في الصف الأول ، فقلت في نفسي : يا نفسى منك أنيت لو كان فيك خير لمررت معهم ، وعلم الله تعالى منى الصدق ، فخرجوا في الوقت الذى يخرجون فيه كل ليلة ، فامتدّهم فيه مثل الشراك من فضة فروا عليه ، فوضعت رجلى على الماء فررت معهم ، وأخذ واحد منهم بيدي فإذا هم سبعة أنفس ، كل ثلاثة ليال ينزل عليهم سبع سمكات ، وكانت تلك الليلة الثالثة فإذا مائدة عليها ثمان سمكات ، فقعدت معهم آكل ، فقلت لواحد منهم : لو كان لنا ملح فقال لى : أواه أنت منهم بلى أنت منهم ، فأخذ بيدي فإذا أنا في المشرعة وما رأيته بعد ذلك ، وأنا أسأل الله حسن التوفيق .

(وقال في روض الرياحين) عن إبراهيم الخواص قال : رأيت بالبصرة مملوكا في السوق ينادى عليه : من يشتري هذا الغلام بعبوبه وهى ثلاث خصال : لا ينام الليل ، ولا يأكل بالنهار ولا يتكلم إلا بما لأبد منه . قال إبراهيم : فقلت للغلام : أراك عارفا به ، قال : يا إبراهيم لو عرفته ما اشتغلت بغيره ، قال : فعلمت أنه من العارفين ، فقلت للبائع : بكم هذا الغلام ؟ فقال : بما أردت فإنه مجنون : فأعطيته ثمنه وقلت في نفسي : ياربّ إني قد أعتقته لو جهك الكريم ، فالتفت إلى وقال : يا إبراهيم إن كنت قد أعتقته في الدنيا من الرق فقد أعتقك الله في الآخرة من النار ، ثم غاب عني فلم أراه رضى الله عنه .

(وقال في روض الرياحين) حكى أن الشيخ أبا الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى رضى الله عنه خرج للصيد وهو يومئذ ملك كرماني ، فأمن في الطلب حتى وقع في بركة مقفرة وحده ، فإذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سبع فلما رآته ابتدرت نحوه فزجرها الشاب عنه ، فلما دنا إليه سلم عليه وقال له : يا شاه ما هذه الغفلة عن الله ، اشتغلت بدنياك عن آخرتك وبلذتك وهواك عن خدمة مولاك ، إنما أعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة إلى الاشتغال عنه فبينما الشاب يحدثه إذ خرجت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها للشاب فشرب ودفع باقيه إلى شاه فشربه ، وقال : ما شربت شيئا ألدّ منه ولا أبرد ولا أعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب : هذه الدنيا وكلها الله تعالى إلى خدمتي ، فما احتجت إلى شيء إلا أحضرته إلى حين يخطر ببالي ، أما بلغك أن الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها : يا دنيا اخدمني خدمني واستخدمني من خدمك ، فلما رأى ذلك تاب وكان منه ما كان رضى الله عنه

(وقال في روض الرياحين) قال الشبلي : قال لي خاطري يوما : أنت بخيل ، فقلت : ما أنا بخيل ، فقال : بل أنت بخيل فنويت أن أول شيء يفتح به عليّ أعطيه أول فقير ألقاه ، فاتم هذا الخاطر حتى دخل على فلان سباه بخمسين دينارا ، فأخذتها وخرجت ، فأول من لقيت فقير ضرير ، أو قال أكمه بين يدي مزين يخلق له شعره ، فناولته ذلك فقال : أعطها المزين ، فقلت : إنها دنانير ، فرفع رأسه إلى وقال : ما قلنا لك إنك بخيل ، فناولتها المزين فقال : منذ قعد بين يدي هذا الفقير عقدت مع الله تعالى عقدا أني لا آخذ على حلاقته شيئا قال : فأخذتها وذهبت بها إلى البحر ورميت بها فيه وقلت : فعل الله تعالى بك وفعل ، ما أحبك أحد إلا أذل له الله تعالى (وقال في روض الرياحين) قال الشيخ صفي الدين رأيت بجيزة مصر امرأة موهلة أقامت فوق ثلاثين سنة قائمة على رجلها في مكان من الأرض بين الخلفاء ما جلست ليلا ولا نهارا لا شتاء ولا صيفا لا يسترها شيء من الشمس والمطر ، وتأوى الحيات والثعابين حولها ، وكان أمرها عجيبا .

(وقال في روض الرياحين) عن الإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي قال : سمعت إمام الحرمين رضي الله تعالى عنه يحكي عن الأستاذ أبي بكر ، يعني الإمام ابن فورك رضي الله عنه قال : كان لي صاحب أيام التعليم ، وكان مبتدأ كثير الجهد في التعليم تقيا متعبدا ، وكان لا يحصل له مع الاجتهاد إلا القليل ، فكنا نتعجب من حاله ، فرض فلزم مكانه بين الأولياء وفي الرباط ولم يدخل بيت المرضى ، وكان يجتهد مع مرضه ، فاشتد به الحال وأنا بجانبه ، فبينما هو كذلك إذ شخص بصره إلى السماء ثم قال : يا ابن فورك لمثل هذا فليعمل العاملون ، فتوفي عند ذلك رحمه الله تعالى .

(وقال في روض الرياحين) عن ذي النون المصري قال : ركبنا مرة في مركب وركب معنا شاب صبيح وجهه يشرق ، فلما توسطنا فقد صاحب المركب كيسا فيه مال ففتش كل من في المركب فلما وصلوا إلى الشاب ليفتشوه وثب وثبة من المركب حتى جلس على أمواج البحر وقام له الموج على مثال السرير ونحن ننظر إليه من المركب وقال : يا مولاي إن هؤلاء اتهموني وأنا أقسم عليك يا حبيب قلبي أن تأمر كل دابة في هذا المكان أن تخرج رأسها وفي أفواهها جواهر . قال ذو النون رضي الله عنه : فاتم كلامه حتى رأينا دواب البحر أمام المركب وقد أخرجت رؤوسها وفي فم كل واحدة منهن جوهرة تتلأأ وتلمع ، ثم وثب الشاب من الموج إلى البحر

وجعل يتبختر على متن الماء ويقول : إياك نعبد وإياك نستعين ، حتى غاب عن
بصرى .

(وقال فى روض الرياحين) روى عن الشيخ عبد الواحد بن زيد قال : قصدت
بيت المقدس فأضلت الطريق ، فإذا أنا بامرأة قد أقبلت إلىّ ، فقلت لها : يا غريبة
أنت ضالة ؟ قالت : كيف يكون غريبا من يعرفه وكيف يكون ضالا من يحبه ؟
ثم قالت : خذ رأس عصاى وتقدم بين يدى ، فأخذت رأس عصاها ومشيت بين
يديها سبعة أقدام أو أقل أو أكثر فإذا أنا بمسجد بيت المقدس فدلكت عيني وقلت لعل
هذا غلط منى ، فقالت : يا هذا سيرك سير الزاهدين وسيرى سير العارفين ،
فالزاهد سيار والعارف طيار ، ومتى يلحق السيار الطيار ؟ ثم غابت عنى فلم أرها
بعد ذلك رضى الله عنها .

(وقال فى روض الرياحين) عن أبي إسحاق الفزارى قال : كان رجل يكثر
الجلوس إلينا ونصف وجهه مغطى ، فقلت له إنا تكثرا الجلوس إلينا ونصف وجهك
مغطى أطلعنى على هذا ، فقال : وتعطينى الأمان ؟ قلت : نعم ، قال : كنت
نباشا فدفنت امرأة فأنيت قبرها فنبشت حتى وصالت إلى اللبن فرفعته ، ثم ضربت
بيدى إلى الرداء ، ثم ضربت بيدي إلى اللقافة فجررتها ، فجعلت تجرها ، فقلت
أتراها تغلبنى ؟ فجثيت على ركبتى فجررت اللقافة فرفعت يدها فطمنتنى ، وكشف
عن وجهه ، فإذا أثر خمس أصابع فى وجهه ، فقلت له : ثم ما فعلت ؟ قال : ثم رددت
عليها لفاقها وإزارها ، ثم رددت اللبن ثم التراب وجعلت على نفسى أن
لأنبش قبر ما عشت .

(وقال فى روض الرياحين) عن أحمد بن أبي الحوارى قال : كنت مع أبي
سليمان الداراني فى طريق مكة فسقطت منى السطيحة فأخبرت أبا سليمان بذلك
فقال : ياراد الضالة اردد علينا الضالة ، فلم ألبث حتى أتى رجل يقول : من
سقطت منه سطيحة ؟ فنظرتها فإذا هى سطىحتى ، فأخذتها ، فقال أبو سليمان
حسبت أن يتركنا بلا ماء يا أحمد ، فشينا قليلا وكان برد شديد وعلينا الفراء ، فرأينا
رجلا عليه طمران رثان وهو يترشح من العرق ، فقال له أبو سليمان : نواسيك
ببعض ما علينا فقال الحر والبرد خلقان من خلق الله تعالى إن أمرهما غشيانى وإن أمرهما
تركاني ، وأنا أسير فى هذه البادية منذ ثلاثين سنة ما ارتعدت ولا انتفضت ، يلبسنى

فيحامن محبته في الشتاء ، ويلبسنى في الصيف مذاق برد محبته ، يادارانى تشير إلى ثوب وتندع الزهد تجدد البرد يادارانى تبكى وتصيح وتستريح إلى التراويح ، فضى أبو سليمان رضى الله تعالى عنه وقال : لم يعرفنى غيره .

(وقال في روض الرياحين) سئل إبراهيم بن شيبان رضى الله عنه عن وصف العارف فقال : كنت على جبل الطور مع شيخى أبى عبد الله المغربى ومعنا نحو من سبعين رجلا ، فأتانا ذات يوم شاب عليه أثر الخشوع فكنا إذا صلينا قام يصلى معنا ، فإذا تجاوزنا العلم قعد يستمع ، فبينما نحن ذات يوم قعود تحت شجرة في مكان فيه عشب وكانت أيام الربيع ، فتكلم الشيخ علينا في علوم المعارف ، فرأيت الشاب تنفس فاحترق ما بين يديه من العشب ، ثم غاب فلم أره بعد ذلك ، فقال الشيخ : هذا هو العارف وهذا وصفه .

(وقال في روض الرياحين) قال الشيخ أبو عبد الله الدينورى : دخل على يوما فقير عليه آثار الضر ، فطالبتنى نفسى أن آتبه بشيء فهمت أن أرهن نعلى ، فنعتنى نفسى وقالت : كيف تم لك طهارة مع الحفاء ؟ فقلت : أرهن ركوبى ، فنعتنى أيضا وقالت : فبأى شيء تتوضأ فهمت أن أرهن مندبلى فنعتنى أيضا وقالت تبتى مكشوف الرأس ، فقلت : وما فى ذلك ؟ فجعلت أراجعها فى ذلك ، فقام الفقير وشد وسطه وأخذ عصاه بيده ثم التفت إلى وقال يا خسيس الهمة احفظ مندبلك فأنا خارج ، قال : فعقدت مع الله تعالى أن لا أكل الخبز حتى ألقاه فقيل إنه أقام بعد ذلك ثلاثين سنة لم يأكل الخبز رضى الله عنهما .

(وقال في روض الرياحين) أخبرنى بعض الصالحين قال زرت بعض الأولياء الصالحين وصحبنى إنسان ، فلما وصلنا إليه وسلمنا عليه أتانا بطعام فى جفنة كبيرة ، وكان للمكان الذى نحن فيه بابان باب كبير وباب صغير ، فدخل علينا بالجفنة من الباب الصغير ، فلم يسع الباب دخول الجفنة ، فصاح صيحة عظيمة فرأينا الجفنة قد انضمت بعضها إلى بعض مثل الثوب إذا عطفت بعضه على بعض ، ثم دخل ووضعها بين أيدينا ، فرأيناها تنفتح وتنسع حتى عادت إلى حالها الأول ، وإنما جاءنا من الباب الصغير وفعل هذا حتى نرى هذه الكرامة منه ، لأن رفيقى كان ينكر عليه ، فاستغفر الله وتاب .

(وقال في روض الرياحين) أخبرنى بعض الثقات من أهل اليمن أنه خرج للحج مع بعض الصالحين من أهل بلده ، فلما بلغوا جدة اكتروا جمالا يركبونها إلى مكة ،

وساروا مع القافلة فعرض لهم بعض أولاد سلاطين مكة ، وأخذ الجلباية من تلك القافلة حتى لم يبق إلا نحن ، فطالبنا بالجلبية ولزم جمالنا ، فقال له الشيخ الصالح : أطلق الجمال فأبى ، ثم كرّر عليه مرارا وهو أبى ويزداد غيظا ، ثم قال : وحق رأس أبى ما أطلقنكم إلا بكذا وكذا وذكر شيئا كثيرا فقال له الشيخ : وحق مولاي مانعطيك شيئا ثم قال الشيخ : سيروا قال : فسرنا وبقي ذلك الجاني على فرسه لا يقلد يتحرك ، فأرسل نحو الشيخ بعض غلمانہ يسأل العفوعنه ويطلقه مما أصابه من العقوبة فأجابه الشيخ إلى ذلك ، فانطلق حينئذ ومشى به الفرس بعد أن كان لا يستطيع المشى رضى الله عنه .

(وقال في روض الرياحين) إن امرأة صالحة ماتت ففسلتها امرأة صالحة ورأتها تتبسم ويضىء وجهها ، وقد قصت أظفارها فحافت في بعض الأظفار فجذبت الميعة أصبعها . قال الياقنى رحمه الله : وقد أخبرتنى بذلك الغاسلة نفسها .

(وقال في روض الرياحين) عن بنان الجمال قال : كنت في طريق مكة أجيء من مصر ومعى زاد ، فجاءتنى امرأة وقالت : يا بنان أنت حمال تحمل على ظهرك وتتوهم أنه لا يرزقك ؟ قال : فرميت بزادى ثم أتى على ثلاثة أيام لم آكل ، فوجدت خلخالا في الطريق فقلت في نفسى أحمله حتى يأتى صاحبه فربما يعطينى شيئا ، فإذا بتلك المرأة فقالت : أنت تاجر تقول يجرىء صاحبه فأخذ منه شيئا ثم رمت لى شيئا من الدراهم وقالت أنفقها ، فاكتفيت بها إلى قريب من مصر .

(وقال في روض الرياحين) قال أبو سعيد الخراز : دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيرا عليه خرقتان يسأل شيئا ، فقلت في نفسى : مثل هذا يكون كلا على الناس ، فنظر إلى وقال واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فأحذروه ، فاستغفرت فى سرى ، فنادانى وقال (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت) .

(وقال في روض الرياحين) عن على بن الموفق قال : حججت سنة من السنين فى محمل فرأيت رجلا يمشون فأحببت المشى معهم ، فنزلت وأركبت واحدا فى محمل ومشييت معهم ، فتقدمنا إلى البريد وعدلنا عن الطريق ، فنمنا فرأيت فى منامى جوارى معهم طشوت ذهب وأباريق فضة يغسلن أرجل المشاة فبقيت أنا فقالت لأحداهن لصواحبها أليس هذا منهم ؟ قلن هذا له محمل ، فقالت : بل هو منهم لأنه أحب المشى معهم ، فغسلن رجلى فذهب عني كل تعب كنت أجده .

(وقال في روض الرياحين) عن الجنيد رضى الله تعالى عنه قال : كنت

فى مسجد الجامع مرة فإذا برجل قد دخل إلينا وصلى ركعتين ، ثم امتد ناحية من المسجد وأشار إلى فلما جثته قال لى : يا أبا القاسم إنه قدحان لقاء الله تعالى ولقاء الأحباب ، فإذا فرغت من أمرى فسيدخل عليك شاب مغن ، فادفع إليه مرقعتى وعصاى وركونى ، فقلت إلى مغن ، وكيف يكون ذلك ؟ قال : إنه قد بلغ رتبة القيام بخدمة الله تعالى فى مقامى . قال الجنيد : فلما قضى الرجل نجه وفرغنا من مواراته ، إذا نحن بشاب مصرى قد دخل علينا وسلم وقال : أين الودعة يا أبا القاسم ، فقلت : وكيف ذاك ؟ أخبرنا بذلك ، قال : كنت فى مشربة بنى فلان فهتف فى هاتف أن قم إلى الجنيد وتسلم ما عنده وهو كيت وكيت ، فإني قد جعلت مكان فلان الفلانى من الأبدال . قال الجنيد : فدفعت إليه ذلك ، فززع ثيابه واغتسل ولبس المرقعة وخرج على وجهه نحو الشام .

(وقال فى روض الرياحين) عن إبراهيم بن شبيب قال : كنا نتحدث فى يوم الجمعة بعد صلاتها فإذا رجل عليه ثوب واحد ملتحف به فجلس إلينا وألقى مسألة فما زلنا نتكلم فى الفقه حتى انصرفنا ثم جاءنا فى الجمعة المقبلة فأحبيناه وسألناه عن منزله فأخبرنا به ، وسألناه عن كنيته فقال أبو عبد الله ، فرغبنا فى مجلسه فكثنا كذلك زمانا ثم انقطع عنا ، فاجتمعنا إليه وأتينا قريته وسألناه عنه فقالوا : ذاك أبو عبد الله الصياد ذهب يصطاد والآن يأتى فقعدنا ننتظره فإذا هو قد أقبل متزرا بخرقته وعلى كتفه خرقه ومعه أطيار مذبوحة وأطيار أحياء فلما رأنا تبسم إلينا فقلنا : قد كنت عمرت مجلسنا فما غيتك عنا ؟ قال : إذا أصدقكم ، كان لى جار كنت أستعير منه ذلك الثوب الذى كنت آتيكم به وقد سافر ، ثم قال : هل لكم أن تدخلوا المنزل فتأكلوا من رزق الله ؟ قال : فدخلنا وقعدنا فدخل إلى امرأته وسلم إليها الأطيار المذبوحة وأخذ الأطيار الأحياء فباعها فى السوق واشترى خبزا وجاء ، وقد صنعت امرأته ذلك وهياتة ، فقدم إلينا خبزا ولحم طير وملحا فأكلنا وخرجنا ، فقال الجماعة بعضهم لبعض : ألا تنتظرون إلى حال هذا الرجل وما هو فيه من الفقر مع فضله وصلاحه ، وأنتم قادرون على أن تجمعوا له ما يقوم بحاله ؟ قال : فاتفقوا على أن يجمعوا له ما يقوم بحاله وما يستعين به ، وانصرفنا راجعين على عزم أن تأتية بالذى وعدوا به وهو خمسة آلاف درهم ، فلما مررنا بالبريد إذا بأبى البصرة محمد بن سليمان قاعد فى منظره له فقال : يا غلام اتنى بإبراهيم بن شبيب ، قال : فأتيت فسلنى عن قصتنا ومن أين أقبلنا ؟ فصدفته الحديث فقال : أنا أسبقكم إلى بره ، ثم استدعى بعشرة آلاف درهم ودفعا إلى غلام له فراش وأمره أن يمشى بها معى إليه

ففرحت بذلك وقمت مسرعا ، فلما أتيت الباب سلمت ، فأجابني أبو عبد الله ثم خرج إلى ، فلما رأى الفراش والبدة على عنقه تغير وجهه وقال : مالى ولك يا هذا أتريد أن تفتننى ؟ فقلت : يا أبا عبد الله أقعد حتى أخبرك إن القصة كيت وكيت وإنه كما تعلم أحد الجبارين يعنى الأمير ، فالله الله فى نفسك ، قال : فازداد على غيظا وقام ودخل وأغلق الباب فى وجهى ورجعت إلى الأمير ولم أجد بدا من الصدق فأخبرته فقال : حرورى والله يا غلام على بالسيف ثم قال له : اذهب مع هذا إلى هذا الرجل فاضرب عنقه وأنتى برأسه فقلت له : أصلح الله الأمير الله الله فى هذا الرجل ، فوالله لقد رأينا رجلا ماهوم من الخوارج ، ولكننى أذهب فأتيك به قال : ومقصودى بذلك الاقتداء منه ، فاطمأن لذلك ، فضيبت حتى أتيت الباب فسلمت ، فإذا المرأة تبكى فقالت : ما شأنكم وشأن أبى عبد الله ، فقلت وما حاله ؟ قالت : دخل فززع ما عليه وتوضأ ثم صلى وسمعته يقول : اللهم اقبضنى إليك ولا تفتننى ، ثم تمدد وهو يقول ذلك ، فلحقته وقد قضى نجه وما هو ميت فقلت لها : يا هذه إن لنا قصة عظيمة فلا تحدثوا فيه شيئا ، فجئت الأمير فأخبرته الخبر فقال : أنا أركب فأصلى على هذا ، وشاع خبره بالبصرة فشاهده الأمير وعامة أهل البصرة رضى الله عنه .

(وقال فى روض الرياحين) عن معروف الكرخى رضى الله عنه أنه قال : رأيت فى البادية شابا حسن الوجه وله ذؤابتان حسنتان ، وعلى رأسه رداء وعليه قميص كتان ، وفى رجله نعل طاق ، قال : فتعجبت منه ومن زيه فى مثل هذا المكان فقلت : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، فقال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا عم ، فقلت : يافى من أين أنت ؟ قال : من مدينة دمشق ، قلت : متى خرجت منها ؟ قال : ضحوة نهارى ، قال : فتعجبت منه ، وكان الموضع الذى رأيته فيه بينه وبين دمشق مراحل كثيرة ، فقلت له : وأين القصد ؟ قال : مكة إن شاء الله تعالى ، فعلمت أنه محمول ، فودعته ومضى فلم أره حتى مضت ثلاث سنين ، فلما كان ذات يوم وأنا جالس فى منزلى متفكر فى أمره وما كان منه بعدى ، وإذا بالباب يبدق فخرجت إليه فإذا هو صاحبى ، فسلمت عليه وأدخلته المنزل فإذا به حاف حاسر الرأس عليه مدرعة من الشعر ، فقلت : إيش الخبر ؟ فقال : يا أستاذ لم يخبرنى بما يفعل بمعاملته ، فرة يلاطفنى ومرة يهيننى ، ومرة يجمعنى ومرة يطعننى ، فليته أوقفنى على بعض أسرار أوليائه ثم يفعل بى ما شاء ، وبكى بكاء شديدا . قال معروف رضى الله عنه : فأبكاني كلامه فقلت له : حدثنى ببعض

ما جرى عليك منذ فارقته ، قال : هيات أن أبديه وهو يريد أن يخفيه ، ولكن بدا ما فعل بي في طريق مولاي وسيدى ، فقلت : ما فعل بك ؟ قال جوتنى ثلاثين يوما ، ثم جئت إلى قرية فيها مقنأة فقعدت أكل منها فظننى صاحب المقنأة فأقبل إلى بسوط وجعل يضرب ظهري وبطني ويقول لى : ياللى ما أخرب المقنأة غيرك منذكم أرصدك حتى وقعت بك ، فبينما هو يضربنى إذا بفارس أقبل مسرعا إليه وجذب السوط من يده وقال : تعمد إلى ولى من أولياء الله تضربه وتهينه وتقول له ياللى ، فلما نظر صاحب المقنأة إلى ذلك أخذ بيدي وذهب بي إلى منزله ، فما أبى من الكرامة شيئا إلا فعل معى وتحلل منى ، فبينما أنا عنده لص صرت وليا كما حدثتك . قال معروف رضى الله عنه : فما استم كلامه حتى دق صاحب المقنأة الباب ودخل وكان موسرا فأخرج ماله وأنفق على الفقراء وصحب الشاب وخرجا إلى الحج فأتانا في البرية .

(وقال فى روض الرياحين) عن إبراهيم بن آدم قال : مرت براعى غنم فقلت له : هل عندك شربة من ماء أو من لبن ؟ قال نعم أيهما أحب إليك ، قلت الماء ، فضرب بعصاه حجرا صلدا لاصدع فيه فانتفجر منه الماء ، قال : فشربت منه فإذا هو أبرد من الثلج وأحلى من العسل ، فبقيت متعجبا فقال الراعى : لا تتعجب فإن العبد إذا أطاع مولاه أطاعه كل شيء رضى الله عنه .

(وقال فى روض الرياحين) عن إبراهيم الخواص قال : دخلت البادية فأصابتنى شدة فكابدتها وصابرتها ، فلما دخلت مكة دخلنى شيء من الإعجاب ، فنادتنى عجوز من الطواف يا إبراهيم كنت معك فى البادية فلم أكلمك لأنى لم أرد أن أشغل سرك عنه ، أخرج هذا الوسواس عنك .

(وقال فى روض الرياحين) عن عبد الواحد بن زيد قال : اشتريت غلاما للخدمة ، فلما جن الليل طلبته فى دارى فلم أجده والأبواب مغلقة على حالها ، فلما أصبحت جاء وأعطانى درهما منقوشا عليه سورة الإخلاص ، فقلت له : من أين لك هذا ؟ فقال : ياسيدى لك عندى كل يوم درهم مثل هذا على أنك لا تطلبنى فى الليل ، فكان يغيب كل ليلة ويأتى فى الصبح بمثل ذلك ، فلما كان فى بعض الأيام جاء إلى تجيرانى وقالوا : يا عبد الواحد بع غلامك فإنه نباش القبور ، فغمضى ذلك وقلت لهم : ارجعوا فأنا أحفظه فى هذه الليلة ، فلما كان بعد صلاة العشاء قام ليخرج فأشار إلى الباب المغلق فانفتح ، ثم أشار إليه فانطلق ، وقصد إلى الباب الثانى ففعل مثل ذلك ، ثم قصد إلى الباب الثالث ففعل مثل ذلك وأنا أنظر

إليه ، فخرج فتبعته ومشيت وراءه حتى بلغ إلى أرض ملساء ، فنزع ثيابه ولبس مسحاً وصلى إلى الفجر ورفع رأسه إلى السماء وقال : يا سيدى الكبيرهات أجره إلى سيدى الصغير فوقع عليه درهم من السماء فأخذه وتركه فى جيبه ، فتحيرت فى أمره ودهشت بحاله وقمت وتوضأت وصليت ركعتين واستغفرت الله تعالى مما خطر ببالى ونويت أن أعتقه ، ثم إنى طلبته فلم أجده ، فانصرفت حزينا وما كنت أعرف تلك الأرض فإذا أنا بفارس على فرس أشهب فقال لى : يا عبد الواحد ما قعودك ها هنا ؟ قلت : من شأن كذا وكذا ، فقال : أتدرى كم بينك وبين بلدك ؟ قلت لا ، قال : مسيرة سنتين للراكب المسرع فلا تبرح من هذا المكان حتى يرجع إليك عبدك فإنه يأتيك فى هذه الليلة ، قال : فلما جنّ الليل إذا به قد أقبل ومعه طوفرية عليها من كل الطعام وقال لى : كل يا سيدى ولا تعد إلى مثلها ، فأكلت وقام فصلى إلى الفجر ثم أخذ ييدى فتكلم بكلام لم أفهمه ، وخطى معى خطوات وإذا أنا واقف على باب دارى ، فقال : يا سيدى أليس قد نويت أن تعتقنى ؟ قلت : وهو كذلك قال : فأعتقنى وخذتنى وأنت مأجور ، ثم أخذ حجرا من الأرض وأعطانيه فإذا هى قطعة ذهب ، ومضى الغلام وبقيت متحسرا على فراقى له ثم اجتمعت بيجرانى فقالوا : ما فعلت بالنباش ؟ قلت : ذاك نباش النور لانباش القبور ، ثم حدثهم بما شاهدته منه من الكرامات ، فبكوا وتابوا مما خطر ببالهم رضى الله عنهم .

(وقال فى روض الرياحين) قال أبو تراب النخشبى : رأيت ميتا فى البادية قائما مستقبلا للقبلة لا يمسه شيء ، فأردت أن أحمله وأواريه التراب فما قدرت على رفعه وسمعت هاتفا يقول : دع ولى الله مع الله .

(وقال فى روض الرياحين) عن الشيخ أبى الحسين المزين قال . دخلت البادية على التجريد حافيا حاسرا ، فخطر ببالى أنه ما دخل البادية فى هذه السنة أحد أشدّ تجريدا منى ، فجدبني إنسان من ورائى وقال : يا حجام كم تحدث نفسك بالأباطيل

(وقال فى روض الرياحين) سألت بعض الإخوان الصالحين المنقطعين فى البرارى فقلت له : كيف كان حالك مع الأسود ، فقال : أليست هيبة الله فكنت أسد الأسود وكانت إذا رأتني هربت .

(وقال الإمام الثعالبى) فى كتاب « العلوم الفاخرة » نقلا عن كتاب « مطالع

الأهله » ليحيى بن محمد قال : وعن ذى النون المصرى رضى الله عنه قال : رأيت فتى فى فناء الكعبة جالسا يبكى ، فقلت له : يافتى ما بكاؤك ؟ فقال : أنا الغريب المطلوب ، فعرفت معنى كلامه ، فجلست أبكى معه وهو يجود بنفسه ، فلم أزل معه حتى قضى نحبه ، فخرجت فاشتريت له كفنا ثم عدت فلم أره ، فقلت : سبحان الله ومن سبقنى بحظى من ثوابه ، فإذا هاتف يهتفى لى : يا ذا النون هذا الغريب الذى طلبه إبليس فى الدنيا فلم يره ، وطلبه منكرو ونكير فلم يرياه ، وطلبه رضوان خازن الجنة فلم يره ، قلت : فأين هو ياسيدى ؟ قال : فى مقعد صدق عند مليك مقتدر .

(وقال فى كتاب العلوم الفاخرة أيضا) وحكى عن ابن السماك رحمه الله تعالى أنه قال : وصف لى رجل من الخائفين ببعض جبال الشام فأثبته زائرا فقال لى : ما الذى أتى بك إلى هذا المكان ؟ فقلت له : سمعت بأمرك فأردت أن أراك ، فقال : غرّك من أخبرك ، أنا أعرف بنفسى ، فأقمت عنده أياما ، فلما أردت الرجوع إلى أهلى قلت له : هل لك من حاجة تشرفنى بها ؟ فقال لى : يا ابن السماك من حبس نفسه فى هذا المكان لم تبق له حاجة فى مكان ، فهل لك أنت من حاجة ؟ قلت نعم ، حاجتى أن تخبرنى بما تحب من أمر الدنيا والآخرة ، فبكى وقال لى : يا أخى وماسؤالك عن هذا ؟ فقلت : أردت أن أسمع منك شيئا أنتفع به ، فقال لى : يا أخى أمر ما أحب من أمر الدنيا : فإمكان قوة على الطاعة والعمل ، ونفس بعيدة عن اللهو والكسل والأمل ، وقلب حشوه الخوف والوجل ، وأما الذى أحبه من أمر الآخرة : فسماعى لقوله عز وجل : اذهب فقد غفرت لك وعفوت عنك ، ثم أعود رمادا تمجه أنفوس الخلائق يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتدرون ، ثم سقط إلى الأرض فإذا هو ميت رحمة الله عليه ، فاشتد ذلك على واستوحشت من موته وتخبرت فى دفته ، فهتف لى هاتف من بين الجبال أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول : يا هذا هوّ عليك فليس أمره إليك ، إن الله تبارك وتعالى وعده أن تتولى الملائكة أمره ، ثم حيل ما بينى وبينه فلم أره .

(وقال العارف النابلسى فى شرح الطريقة المحمدية) نقل الشيخ الأكبر محيى الدين بن العربى قدس الله سره فى كتابه « الوصية اليوسفية » قال : أخبرنا محمد بن عبد الكريم العدل بمدينة فاس قال : قال لى أبو الحسن بن حرازم رحمه الله تعالى : كنت صغيرا فنع المطر عن الناس ، وكان يجبل زيتون رجل مشهور بالصلاح ، فخرج

والدى إليه وأنا معه فدخلنا عليه وبين يديه صاج حديد يسخنه ليخبز عليه عجيناً له فذكر له والدى امتناع المطر وسأله الدعاء للاستسقاء ، فقال الرجل : ما هو الغلاء من امتناع المطر ، ولا تنبت الأرض من كون المطر ينزل فيها ، لو شاء الله أن تنبت في هذا الحديد الذى على النار سنبلة أنبتا . قال ابن حرازم : فرأيت السنبلة قد نبتت في صاج الحديد وهو على النار ، فأخذناها وفركناها وأكلناها ، فقال الشيخ : أنا صربتك مثلاً ومع ذلك فما خرج أن يكون هذا مما أذن الله فيه للطبيعة أن تعطيه فأمرها بمجهول وما تحمله من القوى أجهل وأجهل . قال ابن حرازم : وجئنا مدينة فاس وما نزل مطر ، فأوقع الله تعالى في القلوب الشيع والاستغناء ، فعجاة الرخاء والعيش وارتفع الغلاء والسعر ، وكثر الخير في البدو ، ولم يروا سنة أشد رخاء منها مع امتناع المطر ووجود المحل تصديقاً لما قاله ذلك الرجل الصالح .

(قال في كتاب العلوم الفاخرة) وفي كتاب « التحف والظرف » للقاضى أبى عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المقرئ قال رحمه الله : حدثني خطيب الحضرة المتوكلية الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن عباد الرندى أنه حضر برندة جنازة قريب له ، قال : فنزلت في قبره ، فلما جعلنا الألواح على اللحد ولم نجعل التراب في الحفرة بعد رأيت من شق ما بين اللوحين كأنه جالس وجعل ينفخ التراب عن وفرة بتحريكه رأسه يمينا وشمالا ، فطلعت من الحفرة وأخبرت والدى بذلك فقال لى : ذلك أمر قد خيل لك ، ففهمت أنه يريد صرف التوهم عنى خوفاً على وإشفاقاً لئلا يصيبني أمر ، قال : وأنا لأشك في كونى ما رأيت من ذلك كما رأيت .

(وقال في كتاب العلوم الفاخرة) وفي كتاب « الصفوة » لابن الجوزى قال رحمه الله : وعن غيلان صاحب سرى السقطى قال : كان لسرى تلميذة وكان لها ولد عند المعلم ، فبعث به المعلم إلى الرضى ، فنزل الصبى في الماء فغرق ، فجاء المعلم إلى سرى فأخبره بذلك ، فقال سرى : قوموا بنا ننص إلى أمه ، فجلسوا عندها وتكلم السرى في علم الصبر ، ثم تكلم في علم الرضى ، فقالت له : يا أستاذ وأى شىء تريد بهذا ؟ فقال لها إن ابنك غرق ، فقالت : ابنى ابنى ؟ قال لها نعم ، فقالت : إن ربي عز وجل ما فعل هذا ، ثم عاد سرى في كلام الصبر والرضى ، فقالت : قوموا بنا ، فقاموا معها حتى انتهوا إلى النهر فقالت : أين غرق ؟ فقالوا : هاهنا ، فصاحت ابنى محمد ، فأجابها لبيك يا أمها ، فنزلت فأخذت بيده ومضت به إلى منزلها .

(وقال في كتاب العلوم الفاخرة) قال صاحب « التشوق إلى رجال التصوف » وهو يوسف بن يحيى البازلي ، إنه سمع داود بن عبد الخالق يقول : سمعت غير واحد من أصحاب الفقيه يغمور بن خالد يقول : جاءني أبو مهدي ، وكان من أولياء الله الكبار فقال لي : يا يغمور اذهب معي إلى زيارة شابة هسكورية لم تبلغ الحلم وهي من الأولياء فذهبنا إلى كهف يجبل ددن فوجدناها قد انقطعت عن الناس ، فخاضت معي في علوم لا أعرفها وكانت مريضة ، فانصرفنا عنها ثم مررنا يوما آخر لنزورها ، فلما قربنا من الكهف قال لي أبو مهدي إن تلك الشابة في النزع فرأيت نورا يسطع من الكهف الذي كانت فيه فدخلنا عليها فوجدناها تجود بنفسها فقالت لأبي مهدي : إذا أنا مت فاسترني بهذا الثوب الخلق الذي عليّ واذهب إلى أبيّ بمكان كذا واقرا عليهما سلامي وأعلمهما بالحال ، ثم ماتت وفعلنا ما أمرتنا به ، فلما خرجنا من الكهف رأيناها تحمل في الهواء ، فسألنا عن اسم أبيها فلما دخلنا عليها قالت لنا أمها أظنكما قريبي العهد من ابنتي ، فأعلمناهما بوفاتها وعزيناها وانصرفنا .

(وقال في كتاب العلوم الفاخرة) قال الشيخ أبو محمد في العاقبة : ويروى عن عمرو بن عثمان بن شعبة قال : رأيت في بعض الليالي في المنام كأن قائلًا يقول لي : إذا كان غدا فأت مصلي خولان تصلي على وليّنا ، قال : فخرجت قبل طلوع الفجر خوف أن يفوتني ، ثم قعدت إلى قريب من غروب الشمس فلم يؤت بميت إلى ذلك المصلي ، قال : فانصرفت فيينا أنا بين الآكام فإذا بميت على رأس حمال على فرد باب وعليه عباءة ، فقال لي الحمال : يا هذا إن هذا الميت رجل غريب فهل لك أن تصلي عليه ؟ فقلت في نفسي أنا قاعد منذ اليوم من أجله ، قال : فصليت عليه ، ثم قال لي الحمال : ادخل معي حتى نواريه ، فنزلت في قبره فصور به عليّ فأضجعت وحللت العقدة عن رأسه ، فالتفت الميت إلى بوجهه وقال : سوف أشكرك عنده غدا يا عمرو ، ثم عاد كما كان .

(وقال في كتاب العلوم الفاخرة) حدثني الثقة الصدوق عن الفقيه الصالح عمر ابن موسى الرجراجي أنه كتب إلى الشيخ الوليّ محمد الهواري يخبره عن شيخ كبير كثير التلاوة للقرآن اسمه عليّ بن عمر أنه دخل مكة لزيارة إمام المقام أبي عبد الله الطبري قال : فوجدناه في حال النزع فقال لنا : أنا أحدثكم بحديثه ، فلولا أني في هذا الحال ما حدثت به . مات عندنا غريب فأخرجناه إلى باب المعلاة حيث المقبرة فوضعه لإصلاح القبر وجلسنا ، ثم إنه استوى جالسا فقلنا : يا فلان ألسنت قد مت ؟ قال : بلى ولكني رجعت لأحدثكم وأبشركم ، أنفع ما عندنا محبة الصالحين وموالاتهم

ثم رجع ميتا ، فقال لنا الطبرى : الله حسبي إن كنت كذبت عليه ؛ وقال لى على ابن عمر : الله حسبي إن كذبت على الطبرى ؛ قال الرجراجى : وأنا الله حسبي إن كذبت على على بن عمر حدثنى به غير مرة .

(وقال فى كتاب العلوم الفاخرة) إن الولى الصالح العلمى قال : كنت ضيفا بالبادية ، فصليت المغرب وجلست أتلو سورة يس وبلزائى قبر ، فلذا صاحب القبر قد خرج من قبره وجلس بلزائى يستمع قراءتى ، فبقى كذلك يستمع قراءتى إلى أن صاح بى صاحب المنزل للطعام ، فلما سمع الصياح رجع إلى قبره .

(وقال فى كتاب العلوم الفاخرة) يروى عن أبى على الروذبادى قال : قدم علينا فقير فمات ، فدفتنه فكشفت عن خده فجعلته على التراب ليرحم الله غربته ففتح عينيه وقال : يا أبأ على أنذلنى بين يدى من لا يذلنى ؟ فقلت : ياسيدى أحياء بعد الموت ؟ فقال : بلى أنا محب لله ، وكل محب لله فهو حى ، ياروذ بادى لأنصرتك غدا بجاهى .

(وقال فى كتاب العلوم الفاخرة) قال الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن مالك الأنطاكى : دخلت عبادان وكنت أعرف بها رجلا يعرف بالبدوى ، فسألت عنه فقيل لى توفى رحمه الله ، وكان بعبادان رجل يحفر القبور للسيل قال لى : لما مات البدوى قمت أحفر له القبر ، فلما بلغت اللحد أردت أن ألحد له ، فسقطت لبنة من قبر أمامه ، فنظرت إلى القبر الذى سقطت منه اللبنة فإذا أنا بشيخ جالس فى القبر عليه ثياب بيض تتعقعق ، وفى حجره مصحف من ذهب مكتوب بالذهب وهو يقرأ فيه ، ورفع رأسه إلى وقال لى : قد قامت القيامة رحلك الله ؟ قلت لا ، قال : ردّ اللبنة عافاك الله ، فرددتها ومضيت .

(وقال فى العلوم الفاخرة) روى عن إسماعيل بن حيان أنه قال : كنا محاصرين حصنا من الحصون ، فخرج منا رجلان إلى الحصن ، فقال أحدهما للآخر : هل لك أن تغتسل لعل الله يهب لنا الشهادة ؟ فقال له صاحبه : ما أريد أن أغتسل ، فاغتسل الآخر ؛ فلما فرغ من غسله أتاه حجر من الحصن فأصابه فخر صاعقا ، فررت به وهم يحملونه إلى خبائه ، فسألت عن شأنه فأخبرونى ، فانصرفت إلى أصحابى فقصصت عليهم شأنه ، ثم رجعت لإيهم وهم يشكون فيه هل مات ، أو بقيت فيه بقية من روح ؟ فبينما نحن كذلك إذ ضحك ، فقلنا : والله إنه لحى ، ثم مكثنا مليا فضحك

أخرى ، ثم مكثنا مليا ثم بكى وفتح عينيه ، فقلنا : أبشر يا فلان فلا بأس عليك ، ثم قلنا له : لقد رأينا منك عجبا ، نحن نظن أنك قد متّ فرأيناك تضحك ، ثم مكثت مليا ثم ضحكت ، ثم مكثت مليا ثم بكيت ، فقال : إني لما أصابني ما أصابني أتاني رجل فأخذ يدي ففضى بي إلى قصر من ياقوت ، فوقف بي على الباب فخرج إلى غلمان متشمرين لم أر مثلهم قطّ فقالوا : مرحبا بسيدنا وأهلا ، فقلت : من أنتم بارك الله فيكم ؟ فقالوا : نحن خلقنا الله سبحانه لك ، ثم مضى بي حتى أتني إلى قصر آخر ، فخرج إلى منه غلمان أحسن من الأولين فقالوا : مرحبا وأهلا بسيدنا ، فقلت : من أنتم بارك الله فيكم ؟ فقالوا : نحن خلقنا الله لك ، ثم مضى بي حتى وقف بي على بيت لا أدرى أمن ياقوت هو أم من زمرّد أم من لؤلؤ ؟ فخرج إلى منه غلمان متشمرين أنسوا الذين كانوا من قبلهم ، فقالوا : مرحبا وأهلا وسهلا بسيدنا ، فقلت : من أنتم ؟ فقالوا : نحن خلقنا الله لك ، ثم مضى بي حتى وقف بي على بيت مبسوط ببساط عليه فرش مرفوعة بعضها فوق بعض ، ونمارق مصفوفة سماطين ، فأدخلني في البيت وفيه بابان ، باب عن يميني وباب عن يساري ، فألقيت نفسي على النمارق فقال لي : أقسمت عليك إلا ما ألقيت نفسك على هذه الفرش ، فإنك قد تعبت في يومك هذا ، فألقيت نفسي على تلك الفرش ، فما وضعت جني على مثلها قطّ ، فبينما أنا كذلك إذ سمعت حساما أحد ذينك البابين ، فنظرت فإذا بامرأة لم أر مثلها جمالا ولا مثل لباسها ، فأقبلت حتى وقفت عليّ ، فسلمت فرددت عليها السلام ، فقلت : من أنت بارك الله فيك ؟ قالت : أنا زوجتك من الحور العين ، قال : فضحكت فرحا بها ، فأقبلت تحدثني وتذكرني نساء الدنيا كأن ذلك معها في كتاب ، فبينما أنا كذلك إذ سمعت حساما من الباب الآخر ، فإذا بامرأة أحسن من الأولى ، فأقبلت حتى وقفت عليّ كنحو ما فعلت الأولى ، فأقبلت عليها وتركتني الأخرى لها ، فددت يدي إلى إحدهما فقالت : كما أنت إن ذلك لم يئن لك ، إن ذلك مع صلاة الظهر ، ثم ذهبنا عنى فلذلك بكيت . قال ابن حيان : فوالله ما صلينا الظهر حتى مات ولحق بهما في الجنة .

(وقال في كتاب العلوم الفاخرة) قال أبو عبد الله محمد بن مادن الأنطاكي في رسالته : حدثني عليّ المصري قال : كنت ببلاد الروم ، فصحبنا رجل لا يأكل ولا يشرب ، فقلت له : ما رأيك تأكل شيئا من القوت ، وإنما الناس يقيمون اليوم واليومين والثلاثة أو سبعة أيام وأنت لك أحد عشر يوما ما أكلت ولا شربت

قال : إذا دنا فراق منكم حدثكم بحديثي ؛ فلما سرنا إلى سدّ الحوارث قلت له : حدثنا ما وعدتنا ، قال : نعم ، كنت مع جماعة في غزوة نحو من أربعمئة رجل ، فخرج علينا العدو فأصبنا كلنا وجرحنا أنا ، فكنت بين القتلى ، فلما كان وقت غروب الشمس حسست برائحة لينة في الهواء ، ففتحت عيني فإذا أنا بجوار عليّين ثياب ما رأيت مثلهنّ وفي أيديهنّ كاسات يصين منها في أفواه القتلى ، فغمضت عيني حتى وصلن إلىّ ، فقالت واحدة منهنّ : صبوا في حلق هذا وعجلوا قبل أن تغلق أبواب السماء فنبقى في الأرض فقالت لإحداهنّ : أنسقيه وفيه رمق ؟ قالت الأخرى : لا بأس عليه يا أختي ، فصبت في حلقى ، فأنا منذ شربت ذلك الشراب لا أحتاج إلى طعام ولا إلى شراب .

(وقال الشيخ علوان الحموي في شرح تائية ابن حبيب الصفدي) ولقد منّ الله علينا بمعرفة رجل من أهل القراسة كان كثيرا ما يحضر مجلسنا ويعطف على الفقراء ، جاء يوما وشاب قد تاب وظاهره الخير والاجتهاد في الذكر وصفعه صفعا مؤلما وأخرجه من بين الفقراء بغضب شديد ، فتعجبت من ذلك فإذا به قد قارف زلة شنيعة وفعلة قبيحة .

ورأى رجلا من أعيان الفقراء واقفا يصلي ، فجذبه وأخرجه من الصفّ حتى ربما خالج قلوبنا الإنكار عليه ، وربما ضربه فإذا هو في الحقيقة محدث صلى بحديثه ناسيا .

(وقال الشيخ علوان في نسيات الأسفار) قال صاحب البهجة أبو محمد القاسم بن عبد الله البصري وقد سئل عن الخضر حيّ أهو أم ميت ؟ قد اجتمعت بأبي العباس الخضر وقلت له : أخبرني بأعجوبة مرّت بك من الأولياء ، فقال : جزت يوما بساحل البحر المحيط حيث لا يرى آدمي ، فرأيت رجلا نائما ملتفا بعباءة ، فوقع لي أنه وليّ ، فركضته برجلي ، فرفع رأسه وقال : ما تريد ؟ فقلت : قم للخدمة ، قال : اذهب واشتغل بنفسك ، فقلت إن لم تقم لأنادينّ عليك في الناس وأقول لهم : هذا وليّ الله ، فقال : إن لم تذهب لأقولنّ لهم : هذا الخضر ، فقلت : وكيف عرفتنى ؟ فقال : أما أنت أبو العباس الخضر ؟ فقل لي من أنا ؟ فرفعت همّي إلى الله وقلت بسرّي : يا ربّ أنا نقيب الأولياء ، فنوديت : يا أبا العباس أنت نقيب من يحبنا ، وهذا ممن نحبه ، فأقبل عليّ وقال : يا أبا العباس سمعت حديثي معه ؟ قلت نعم فزودني بدعوة ، فقال : منك الدعاء يا أبا العباس ، قلت : لا بدّ ، قال : مرّ وفرّ الله نصيبك منه ، فقلت : زدني ، فغاب عني ولم يقدر الأولياء يفيّيون عني ، ثم

رأيت في نفسي بقية من المشي ، فشيت حتى انتهيت إلى كتيب عظيم من الرمل ،
فدعنتي نفسي إلى صعوده ، فلما استويت على أعلاه ظننت أني سامت السعوات
فرأيت على ظهره نورا يخطف الأبصار فقصدته ، فإذا ثم امرأة نائمة ملتفة بعباءة
تشبه عباءة الرجل صاحبي ، فأردت أركضها برجلي فنوديت : تأدّب مع من
نحبّ ، فجلست أنتظر انتباهها ، فاستيقظت وقت صلاة العصر وقالت : الحمد لله
الذي أحياني بعد ما أمانتي وإليه النشور ، والحمد لله الذي آتسني به وأوحشني من
خلقه ، ثم التفتت فرأنتي فقالت : مرحبا بأبي العباس ، ولو كنت تأدّبت معي من
غير نهى كان أحسن بك ، قلت : بالله عليك أنت زوجة الرجل ؟ قالت : نعم ، فقد
ماتت في هذه البرية بدلة ، فساقتني الله تعالى إليها فغسلتها وكفنتها ، فلما فرغت من
تجهيزها وقعت من بين يدي نحو السماء حتى غابت عن بصرى فقلت : زوديني بدعوة
قالت : وفر الله نصيبك منه ، قلت : زديني ، قالت : لاتلمنا إذا غبنا عنك ،
فالتفت فلم أرها .

(الشقائق النعمانية) قال فيها : ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل الحسيب
النسيب المولى السيد إبراهيم رحمه الله . كان والده من سادات العجم ، ارتحل إلى
بلاد الروم وتوطن في قرية من أماسيا يقال لها ينيجة ، وكان من أولياء الله الكبار ،
وصاحب الكرامات السنية ، يتقل عنه كثيرا من خوارق العادات ، ولم نتعرض
لتفصيلها خوفا من الإططاب . ومن جملة ذلك أنه رحمه الله عمى في آخر عمره ،
وكشف ولده المذكور عن رأسه وهو عنده فقال : يا سيدي إبراهيم لاتكشف عن
رأسك يضرّك الهواء البارد ، فقال له ابنه : كيف رأيت وأنت بهذه الحالة ؟ قال :
دعوت الله أن يريني وجهك ، فكنتني من ذلك فصادف نظري انكشاف رأسك
وقد كفّ بصرى الآن كما كان ، انتهت عبارة الشقائق النعمانية . مات ابنه إبراهيم
سنة ٩٣٥ والكرامة لوالده الذي لم يذكر اسمه رضى الله عنه ، ولذلك ذكرته هنا .

(وقال الإمام الشعراني في اليهود) حكى الشيخ الإمام العالم العلامة السيد الشريف
بزأوية الخطاب بمصر قال : كان ابن البساطي شيخ سوق الوراقين ممحونا بابنة عمه ،
فرأت يوما في فخذ بدء البرص ، فنفرت منه إلى بيت أهلها ، فحصل له غم شديد
فخرج إلى السوق ، فبينما هو مغموم إذ وقف عليه شخص مشهور بالخلاعة ، فيقف
على الواحد يطلب منه جديدا فإذا أعطاه له لايفارقه حتى يقول له صكني عشر صككات
فأعطاه ابن البساطي الجديد فقال أعطني الصك ، فقال : يا سيدي الشيخ أعتقني

من ذلك فلإني مغموم ، فما زال به حتى أخرج عينه فيه وصكه عشر صكات ملاح ، فقال له : حاجتك مقضية من جهة ابنة عمك ، ولكن هات لنا في المقبرة الفلانية تحت الجبل المقطم أربعين رغيفا في كل رغيف نصف رطل جبن مقل ، وهات معك إبريقا كبيرا مלא ماء ، ففعل ذلك وحمله عند الفجر ، ثم نظر من شق الباب فوجد جماعة مطرقين عليهم خمر وهيبة ينظرون صلاة الصبح ، وإذا بالرجل الذي صكه أمامهم فقال للحاضرين : من يقضى حاجة هذا الذي على الباب ويدخل مامعه ؟ فقال شخص أنا ففتح الباب وكشف عن عورة ابن البساطي ، ومسح يريقه على موضع البرص فذهب لوقته ، ثم قال له ها هي خارجة من بيت عمك جاءت إلى بيتك ، فرجع فوجدها في البيت ، فقال لها : من جاء بك ؟ فقالت : حصل لي غم ما كنت إلامت ، فلولا جئت لك طالعت روجي ، فكتم ذلك عنها ، فبعد أيام وإذا بالشيخ داخل سوق الوراقين وهو يقول : ما يضر الإنسان غير لسانه ، فكل من رأى شيئا وقال لا رأيت ولا نظرت سلم ، وكل من قل رأيت رد إليه كل شيء إلى موضعه يعرض بتلك الواقعة فلما وصل إليه قال : أعطاني جديدا ، فقدم إليه الحق الذي فيه الغلة وقال : يا سيدي تحذ ما تختار ، فقال : ما آخذ إلا الحديد فأعطاه له فقال : كمل لي عادي بالصك ، فذاب ابن البساطي من الحياء ولا يقدر يفشى سره ، فقال له : تشفعت عندك بسيد المرسلين تعتقني من الصك ، فقال له : عتقتك بشرط الكتمان ، فلم يتكلم بذلك ابن البساطي حتى علم بموته .

(وقال الإمام الشعراني في الأجوبة المرضية) ومما تميز به الصوفية عن الفقهاء الكشف الصحيح عن الأمور المستتيلة وغير ذلك فيعرفون ما في بطون الأمهات أذكر هو أم أنثى أم خنثى ؟ ويعرفون ما يخطر على بال الناس وما يفعلونه في قعور بيوتهم ، وقد كان إمام الحرمين يتكرر على القوم ويقول : ليس لهؤلاء القوم شغل إلا الأكل والرقص في المساجد والربط ، فوقع أنه اجتمع يوما في دعوة فأنشد القوال شيئا فقام فقير منهم وتواجد ، فأنكر عليه إمام الحرمين في نفسه ، فلما فرغ الفقير من تواجده التفت إلى إمام الحرمين وقال : ماتقول يا فقيه فيمن صلى الصبح والظهر والعصر وجلس يدرس للناس العلم في المسجد وهو جنب ، ثم إنه حضر مجاس أهل الله تعالى فأنكر عليهم واستغابهم ، فتذكر إمام الحرمين في نفسه فوجد نفسه قد فعل ذلك كله ، فخرج واغتسل ثم أعاد الصلوات الأولى واستغفر الله تعالى ، وحسن اعتقاده في القوم من ذلك اليوم ، وصار يحضر مجالسهم إلى أن مات رحمه الله تعالى .

(وقال في العهود) وحكى الشيخ محمد الطنخي عن إمام جامع سمانود : أن شخصا كان ينام في المحراب بثياب دنسة ، فكان كلما أراد أن يقف في المحراب

يمجده ناثماً فيه ، فسماء عجل المحراب ، فجاء الإمام يوماً فغمزه برجله في جنبه ، فقام وعيناه كالدم الأحمر فسلك الإمام ودفعه في المحراب فوجد نفسه في أرض فقراء وعرة فخرجت رجلاه من المشى ، فقطع عمامته ولف منها على رجله ، فلما تعب تراءت له شجرة فقصدها ، فإذا عندها عين ماء وإذا بأثر أقدام توضأت وذبحت ، فبيع الآثار فوجد جماعة كثيرة في عطفة جبل ، وإذا بالرجل الذي كان ينام في المحراب هو شيخ الجماعة وعليه ثياب نظيفة فالتفت إلى أصحابه وقال : هل رأي أحد منكم يوماً وأنا عجل بقر فقالوا لا فقال قولوا لهذا فقال الإمام : أستغفر الله وتاب فأشار الشيخ إلى واحد من الجماعة فيدفعه إلى جامع سمانود ، فقام ودفعه فوجد نفسه خارجاً من حائط المحراب والناس ينتظرونه لصلاة العصر فأخبرهم بالقصة وأن تلك الأرض الفقراء سفر سنة كاملة عن مصر ، هذه حكاية الشيخ شمس الدين الطنيزي رواية عن صاحب الواقعة .

(وقال في العهود) حكى لي شيخ الإسلام والمحدث الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري بمصر عن شيخ الإسلام صالح البلقيني أن والده الشيخ سراج الدين مرّ يوماً بباب اللوق ، فوجد هناك زحمة فقال : ما هذه الزحمة ؟ فقالوا له : شخص من أولياء الله يبيع الحشيش ، فقال : لو خرج الدجال حينئذ في مصر لاعتقدوه من شدة جهلهم كيف يكون شخص حشاش من أولياء الله إنما هو من الحرافيش ، ثم ولى فسلب الشيخ جميع ما معه حتى القاتحة ، فتكرت عليه أحواله وصارت الفتاوى تأتي إليه فلا يعرف شيئاً ونسى ما قاله في حق الحشاش ، فكث كذلك في مدرسته بحارة بهاء الدين ثلاثة أيام ، فدخل عليه فقير فشكى إليه حاله فقال : هذا من الحشاش الذي أنكرت عليه ، فإن الفقراء أجلسوه هناك يتوب الناس عن أكل الحشيش ، فلا يأخذها أحد من يده ويعود إلى أكلها أبداً حتى يموت ، فأرسل استغفر له يرد عليك حالك ، فأرسل له فبموجود ما أقبل الرسول أنشده الشيخ :

نحن الحرافيش لانسكن علالي الدور ولا نرائي ولا نشهد شهادة زور
نقنع بلقمة وخرقة في مسجد مهجور من كان ذا الحال حاله ذنبه مغفور
فلو كنا عصاة نبيع الحشيش ما أقدرنا الله على سلب شيخ الإسلام ، ثم قال له سلم على شيخ الإسلام وقل له : اعمل أربعة خرفان معاليف شواء ، وأربعمائة رغيف وتعال اجلس عندى كل من بعته قطعة حشيش زن له رطلاً وأعطه رغيفاً ، فشق ذلك على شيخ الإسلام فما زال به أصحابه حتى فعل ذلك وصار يزن لكل واحد الرطل

ويعطيه الرغيف والشيخ يتبسم ويقول : نحن نخليهم في الباطن وأنت تخليهم في الظاهر إلى أن فرغ الخرفان ، ثم قال له اذهب إلى الديك الذي فوق سطح مدرستك فاذبحه وكل قلبه يرد لك علمك ، فبالله عليك كيف تتكبر على المسلمين بعلم حمله الديك في قلبه ؟ فمن ذلك اليوم ما أنكر الشيخ البلقيني على أحد من أرباب الأحوال . هذه حكاية الشيخ أمين الدين ، عن شيخ الإسلام صالح البلقيني ، عن والده الشيخ سراج الدين . وقد وقع للشيخ أبي بكر الدقلوسي شيخ سيدى عثمان الخطاب وقائع غريبة مع هذا الحشاش ، وكان يتردد إليه كثيرا ويرسل له أصحاب الحوائج فيقضيها لهم على أتم حال ، وكان يقول : ما أخذها أحد من يده وعاد إلى بلعها .

(وقال في العهود) وحكى لي الشيخ الصالح أحمد ابن الشيخ الشربيني : أنه كان مجاورا بمكة واشتاق إلى والدته بشربين وليس معه دراهم يكرى بها ولا ركب يسافر إلى مصر ، فبينما هو كذلك إذ وجد رجلا مبتلى بالمسعى ينكر عليه أهل مكة أشد الإنكار ، فقاجاه بالكلام وقال : تريد تروح إلى مصر؟ فقال : نعم ، فدفعه وإذا به على باب داره بشربين ، هذه حكايته لي . وأخبرني أنه كان صاحب الشفاعة لأهل الموقف في سنة ٩٢٣ .

(وقال الإمام الشعراني في المنن) : وكذلك مما وقع لي أنني كنت مارا تجاه سوق الصاغة بخط بين القصرين رأنا غافل فيينا أنا كذلك إذ أحسست بكل شعرة في قامت تمشى ، وأحسست بأن خلقي تمساحا كبيرا يريد أن يبتلعني ، فالتفت فإذا بشخص أشعث الشعر أحمر العينين كادفه أن يصل إلى كتفي فقال لي : لاتعد تمس في خطي وأنت غافل عن الله تعالى ما يجري لك خير ، فمن ذلك اليوم ما أتذكر أنني مررت في ذلك اللرك غافلا أبدا ، فافهم ذلك والحمد لله .

(قال الشعراني في المنن) أخبرني أخى الشيخ أبو العباس الحريثي رضى الله تعالى عنه قال : لما طفت بلاد الغربية دخلت جامع اصطفا ، فبينما أنا جالس والناس حولى إذ أحسست بمثاقلة في بطني فكدت أهلك ، فقلت لهم : اثثوني بشيء أتقيا فيه ، فأتوني بيجفنة كبيرة فلأثتها قيحا ودما ، ثم إن شخصا تحرك من جانب الجامع وكان نائما مغطى بملاء مزعفرة وقال : والله لولا أنك ضعيف الحال وأنت ضعيف ما تركتك تخرج من الجامع إلا للقبر ، كيف تطلع بلاد الناس وأنت غافل عن استئذانهم كالبهاثم ؟ قال : فقلت له التوبة فتبت ، ومن ذلك اليوم ما طلعت بلدا حتى استأذن أصحاب دركها قبل أن أطلع إليها .

(وقال فى المن) أخبرنى الشيخ حسن الرىحانى أنه مرّ على قوم بالجبل المقطم المطلّ على بحر السويس ، فرآهم يأكلون من الحشيش النابت هناك من المطر ، وبعضهم يتغذى بنسيم السحر ، ويصلون كل ليلة المغرب بمكة خلف القطب رضى الله تعالى عنه .

(وقال فى المن) بلغنى عن سيدى على البدوى الشاذلى أنه قال : أنكرت يوما على النواتية بساحل رشيد حين رأيتهم يكشفون عوراتهم على بعض المذاهب ، وإذا رجل فى الهواء يقول : يا على تنكر على النواتية وأنا منهم ؟ والعورة مختلف فيها ، فارتعدت من هيئته وكدت أن أهلك ، فاستغفرت الله تعالى .

قال سيدى على البدوى الشاذلى المذكور : وما وقع لى مع القلندرية المقيمين بالقرب من عمود السوارى أنى دخلت عليهم يوما فرأيت فيهم شيئا يخالف ظاهر الشريعة عند بعض الأئمة فضايق صدرى من ذلك ، فرفعت طرفى إلى السماء فإذا شخص جالس فى الهواء وهو يتوضأ فقال : تنكر على القلندرية وأنا منهم ؟ قال : فاستغفرت الله تعالى وتبت من الإنكار على الناس عموما .

(وقال فى المن) سمعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه وأرضاه مرارا يقول . لا يخرج أحدكم إلى السوق إلا وهو على طهارة فإن أصحاب النوبة يحبون من يراعى الطهارة فى إدراكهم .

وما وقع لى تصديقا لكلام الشيخ رضى الله عنه : أننى أخرجت رجلا بنواحي شون السلطان بمصر العتيقة ، وإذا بشخص أسمر جالس فى دكانه يحبك الشدود ، فرفع رأسه لى وقال : كنا محتاجين إليك قوى فى فساتك فى دركى وحارنى ، فعلمت أنه من أصحاب النوبة .

(وقال فى العهد) كان شخص من أولياء الله تعالى يبصق على اليد المقطوعة فيلصقها ، فلصق يد إنسان فقال : بالله عليك تعلمنى ذلك ، فقال : أقول بسم الله ، فقال : ليس هذا هو ، فوقعت يده .

(وقال فى العهد) وكان سيدى على الخواص رضى الله عنه يرسل أصحاب الحوائج إلى شخص يبيع فجلا على باب جامع الأزهر فيقضيها لهم فى الحال . وجاءه مرة شخص وفى حلقه علقه صارت مثل السمكة ، فقال له : اذهب إلى الرجل الذى يبيع الفجل على باب جامع الأزهر وأعطه جديدا وخذ منه حزمة فجل فكلها ، ففعل الرجل فأكل منه ورقة واحدة فعطس فطلعت العلقه من حلقه . وأخبرنا الشيخ أن

هذا الرجل كان لا يأكل أحد من فجله ويبدنه مرض من جذام أو برص أو غيرهما إلا شئ . وسمعت يقول : إن الله تعالى أعطى أرباب الأحوال في هذه الدار التقديم والتأخير والولاية والعزل والقهر والتحكم على الله تعالى ، الذى هو الإدلال عليه ، ونفوذ الأمر في كل ما أرادوه من الأمور ، فإياكم والإنكار على أحد إلا بعد التوجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحفظكم من ذلك الرجل ، وإلا فربما مقتكم فهلكنم . وسمعت سيدى عبد القادر الدشوطى يقول : أرباب الأحوال مع الله كحالم قبل خلق الخلق وإنزال الشرائع ، اه بحروفه . وهذا التحكم صورى ، وإلا فكيف يتحكم العبد على الله تعالى .

(وقال فى اليهود) قال لى سيدى على الخواص : كان لى صاحب من أرباب الأحوال كان يقدر على تنفيذ حاله فى السلطان فن دونه ؛ وكان لا ينفذه فى أحد وكان مكاريًا فركب حماره يوما واحد من جند السلطان قايتباى من قنطرة الموسيقى إلى مصر العتيقة إلى الروضة ثم إلى الجيزة ثم إلى نواحي الأهرام ، وكان قد طعن فى السن فصار الجندى يسوق الحمار ويقول له الشيخ ارفق بى يا ولدى فإنى عاجز فلا يسمع له ، فلما وصل به إلى مكان ربيع الخيل طلب الشيخ منه كراهه ، فسحب الدبوس وضربه حتى كسر يديه وأكتافه ورجع الشيخ فنام نحو شهر ضعيفا .

قال : وحكى الشيخ نور الدين الشونى أن شخصا فى قنطرة الموسيقى كان مكاريًا يحمل النساء من بنات الخطأ ، وكان الناس يسبون ويصفونه بالتعريض ، وكان من أولياء الله تعالى لا يركب امرأة من بنات الخطأ وتعود إلى الزنا أبدا ، فقال الشيخ نور الدين له : بم وصلت إلى هذه المنزلة ؟ قال باحتمال الأذى وذكر قصته المذكورة مع الجندى ، وأن المكارى نفسه هو الذى أخبر بها نور الدين الشونى وقال فى آخرها وكان قادرا أن يسأل الله تعالى أن يخسف الأرض بذلك الجندى فيخسفها به

قال الإمام الشعرانى : وأخبرنى الشيخ نور الدين الشونى رحمه الله عن هذا المكارى بعينه أن شخصا قال له ركبنى إلى مسجد الخلفاء قريبا من قنطرة الموسيقى بخط حارة عبد الباسط وأعطاه ثلاثة نقرة ، وكان مع ذلك الشخص قفة فيها سمك مقل ، فلما مشى وراءه إلا يسيرا ثم قال له : انزل هذا مسجد الخلفاء ، فوجد الشخص نفسه على باب السلام بالمدينة المشرفة ، فرأى النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وزار البقيع والشيخ واقف ينتظره على باب السلام بالسمك ، فلما خرج قال له : إن شئت تقيم حتى يجيء الحاج وإن شئت ترجع معى فقال : أرجع معك ، فرجع معه وشرط عليه أن لا يتكلم بذلك لأحد حتى يموت الشيخ ؛ وذكر الشخص أن الشيخ حكى له واقعة الجندى الذى ركب حماره إلى برّ الجيزة فقال له :

يا سيدى لو كنت مكانك لقتلت الجندى بحالى : فقال : لا يا ولدى ما أمرنا الله تعالى فى هذه الدار إلا بالصبر على ظلم الظالم وأن نرى ذلك من بعض ما نستحق .

(ورأيت فى روض الراحين) حكاية تشبه حكاية المكارى هذه من حيث صبر الأولياء على الظلم مع قدرتهم على الانتقام للاعتبار : وهى قوله بعد الحكاية ٣٩٣ وحكى أنه جاء بعض الفقراء إلى بعض الشيوخ الذين يعرفون الاسم الأعظم فقال له : علمنى الاسم الأعظم قال : وهل فىك أهلية لذلك ؟ قال نعم ، قال اذهب إلى باب البلد واجلس هناك فما جرى من شئ هناك أعلمنى به ، فخرج إلى حيث أمره وإذا بشيخ خطاب قد أقبل ومعه حمار عليه حطب ، فتعرض له جندى فأخذ حطبه وضربه ، فرجع الفقير إلى الشيخ وهو حزين فأخبره بالقصة ، فقال : لو كنت تعرف الاسم الأعظم ما ذا كنت تصنع بالجندى ؟ قال : كنت أدعو عليه بالهلاك ، قال : فذلك الشيخ الخطاب هو الذى علمنى الاسم الأعظم . قال اليافعى بعده : قلت يعنى أنه لا يصلح الاسم الأعظم إلا لمن هو متصف بهذه الصفة ، أعنى الصبر والحلم والرحمة للخلق وسائر الصفات المحمودة التى تخلق بها أهل الاصطفاء رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين اه .

(وقال المناوى فى الطبقات فى ترجمة جده شيخ الإسلام شرف الدين محيى المناوى) أنه قال : أخبرنى شيخنا الحافظ ولى الدين العراقى مذاكرة أنه ركب مع شخص من المكارية الريافة ، قال : فقلت فى نفسى وقد خاضت فى الأمل : لو كان لى أربع زوجات فى أربع مساكن ، وفى كل مسكن من الكتب التى أححتاجها نظير ما فى بقية المساكن . فرفع المكارى طرفه إلىّ وكان يبذل القاف كافا ، فقال : يا فكيه ما هذا الأمل ، أربع زوجات وأربعة مساكن وفى كل مسكن كتب ؟ قال : فترجلت عن دابته وقلت : أنت أحق أن تتركب وأنا أمشى فى خدمتك ، فقال : إن لم تتركب ذهبت عنك ، فركبت ، فلما وصلنا إلى الرميلة قال : يا فكيه ركب معى مرة تركى فلما وصل هنا نزل عن الحمار فقلت له الكرا ، فرفع المكركة وضربنى بها ، فوالله لو كلت للأرض ابتلعيه لابتلعت فتركته وذهبت ثم قال : قال لى شيخنا : فالمكارية فيهم أولياء ، وكذا بقية الطوائف ، وحسن الظن ربح وسوء الظن خسران فكاشفى بما فى نفسى صريحا اه .

(وقال صاحب العقد المنظوم) حكى الشيخ محيى الدين أحمد بن إبراهيم النحاس

الدمشقي في كتابه المسمى « بمشارع الأشواق » قال : توجهت إلى الإسكندرية في سنة ٨٠١ ، فررت برشيد فرافقني جماعة من أعيانها فررنا بتل يعرف بتل بوري ، وقد كان حصل فيه معركة بين المسلمين والفرنج واشتهر به جماعة ، فحكوا عن رجل من أهل رشيد وأثنوا عليه خيرا ، أنه مر ليلة بهذا التل فوجد فيه عسكريا وخياما ونيرانا ، فظن أن هذا العسكر جاء من القاهرة ونزل هناك قالوا فدخل بينهم فسألوه إلى أين يتوجه ؟ فأخبرهم أنه متوجه إلى القاهرة ، فقال له بعضهم : إني مرسل معك كتابا إلى أهلي فأوصله إليهم ، ثم كتب الكتاب ودفعه إليه وعرفه أماره بينه وبين أهله . قال فلما وصلت إلى القاهرة سألت عن البيت فأرشدت إليه ، فلما طرقت الباب قالوا ما تريد ؟ قلت : معي كتاب من فلان ، فقالوا : أنت مجنون إن فلانا قتل في الواقعة برشيد منذ سنين ، فلما ذكرت لهم الأماره عرفوا صدق ودفعت إليهم الكتاب ، فتعجبوا لذلك غاية العجب .

وذكرت في كتابي « حجة الله على العالمين » أن شهر بن حوشب قال : كنت أخرج إلى الجبانة وأصلي على الجنائز إلى أن أبأس من مجيء الجنائز فأدخل ، فخرجت ذات يوم فلقيت رجلين قد توثبا وعليهما ثياب صوف وقد أدى أحدهما صاحبه ، فدخلت لأفترق بينهما وقلت : أرى ثيابكما ثياب الأخيار وفعالكما فعال الأشرار فقال الذي أدى صاحبه : دعني فما تدري ما يقول هذا ؟ قلت : ما يقول ؟ قال : يقول إن خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب ، وإن أبا بكر وعمر كفرا بعد إسلامهما وارتدا عن الإسلام وقاتلا المسلمين ، ويكذب بالقدر ، ويرى رأى الخوارج ويتبدع في الدين ، فقلت له : هكذا تقول ؟ قال نعم ، فقلت لصاحبه : دعه فإن لك وله ربا بالمرصاد ، قال : لأدعه أو تحكم بيني وبينه ، فقلت : بماذا وقدمات النبي صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي فنظر إلى أتون بمحذاته قد أوقده صاحبه ويريد أن يطبق عليه ، فقال : ندخل جميعا إلى هذا الأتون ، فمن كان مناعلى حق نجا ، ومن كان على باطل احترق فقلت للآخر : أتفعل ذلك ؟ قال نعم فتقدما إلى صاحب الأتون متليين وقالا : لا تطبق الباب فإننا نريد أن ندخله ، ففعلنا فقالا : لا بد لنا من أن ندخله ، فقال : ما شأنكما وما الذي حملكما على هذا ؟ فحدثاه بالقصة ، فناشدتهما أن لا يفعلا فأبيا ، وقال السني للبدعي : أتقدم أو تتقدم ؟ فقال : بل تقدم ، فتقدم السني فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وقال : اللهم إنك تعلم أن ديني واعتقادي أن خير الناس بعد رسولك أبو بكر الصديق الذي نصر رسولك

وواساه بنفسه وماله ونصره ، حيث كان أول من أسلم ، ووازره على أمره وآمن به وبما جاء به حيث ليس أحد غيره (ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) فذكر من فضائله ثم عمر بن الخطاب الذي أعززت به الإسلام ، وفرقت به بين الحق والباطل ، ثم عثمان بن عفان زوج ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : لو كان لنا ثلاثة أزواجناك ، الذي جهز جيش العسرة ، وقام بأمر النبي صلى الله عليه وسلم في نوائبه ، مع ذكر فضائله ؛ ثم علي بن أبي طالب ابن عم رسولك وزوج ابنته فاطمة أعز الخلق عليه وأبو ولديه الحسن والحسين ، وكاشف الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ذكر فضائله ، مع أني أو من بالقدر خيره وشره ، وبما أمر به رسولك وما نهى عنه ، ولا أرى رأي الخوارج ، وأومن بالبعث والنشور ، وأنت الحق المبين ليس كشك شيء وأنتك تبعث من في القبور وأتبع ولا أبتدع ؛ ثم قال : اللهم هذا ديني واعتقادي فإن كنت على حق فبرّد هذه النار كما برّدتها على إبراهيم واصرف عني حرّها ولهبها وأذاها بحولك وقوتك ، فإنني إنما أفعل هذا غيرة لدينك ولما جاء به رسولك وأومن بالله ثم دخل الآتون وتقدم البدعي فحمد الله مثل تحميده ثم قال : الذي أدين به أن خير الناس بعد رسولك علي بن أبي طالب ، ثم ذكر من فضائله مثل ما ذكر السني وقال : لا أعرف لأحد غيره حقاً ، لأن أبا بكر كفر بعد إسلامه ، وقاتل المسلمين ، وارتدّ عن الدين ، وكذلك عمر وعثمان ، ثم ذكر ما يذهب إليه من البدعة ويكذب به ، ثم قال : اللهم إن هذا ديني واعتقادي وقال كما قال صاحبه ، ودخل وأطبق صاحب الآتون عليهما وانصرف على أنهما محرّقان قد جنيا على أنفسهما ، وبقيت وحدي لا أريد الانصراف حتى يتبين أمرهما فلم أزل أنتمّل من في "إلى في" وعيني إلى الآتون حتى زالت الشمس فسقط الطابق وخرج على السني وجبينه يعرق ، فقامت إليه وقبت وجهه وقلت له : كيف كنت ؟ فقال بخير ، أدخلت إلى مجلس مفروش بأنواع الفرش وفيه أنواع الرياحين والخدم ، فنوّمت على الفرش إلى الساعة ، ثم جاءني جاء فقال لي : قم فقد حان لك أن تخرج من هاهنا ، وقد جاء وقت الصلاة فقم وصل ، فخرجت فسألته التوقف ووجهنا خلف صاحب الآتون ، فجاء ومعه حديدته فلم يزل يطلب البدعي حتى وقعت في موضع من بدنه ، فجره وأخرجه وقد صار جمّة إلا جبينه فلما بيضاء عليها سطران مكتوبان يقرؤهما الصادر والوارد : هذا عبد طغي وبغي وكفر أبا بكر وعمر آيس من رحمة الله فأغلق الناس دكاكينهم ثلاثة أيام لم يفتحوها يفتابه الناس ينظرون إليه ويسمعون من السني حديثه وتاب عن سب أبي بكر وعمر أربعة آلاف نفس ،

(كرامة مجهول) يقول جامعه الفقير النبهاني عفا الله عنه : قد وقع في هذه الأيام كرامة لرجل غريب . وذلك أنه ورد إلى بيروت سنة ١٣٢١ وابور كبير موسوق بالحجاج ، فلما أرسى نزل كثير من الركاب إلى البلدة ليقضوا حوائجهم ويرجعوا إلى الوابور ، ففي آخر النهار رجعوا وأراد الوابور أن يسافر بهم إلى جدة ، فأوقد النار وأشغل آلاته فلم يتحرك من مكانه ، واجتهد القبطان في ذلك فلم يحصل فائدة ، وطال الوقت وشاهد ذلك الركاب جميعهم ومن كان في الوابورات والمراكب من الناس ، ومن كانوا في البر القريب من المركب ، وكلهم يتعجبون من هذه الحالة التي لم يعهدوها قط ، ولم يزل الأمر كذلك يجتهدون في تسفير الوابور والوابور لم يتحرك من مكانه مع اشتغال آلاته واستعمال ناره ، وبينما الأمر كذلك ، وإذا برسم غريب من الصالحين كان قد تأخر في البلدة في قضاء حوائجه قد رجع وكان معه أشخاص من أهل بيروت ، فصاروا يستعجلونه ليلحق الوابور لئلا يسافر ويتركه ، فقال لهم : لا يسافر حتى أرجع إليه ، فلما رجع إلى الوابور سافر بمجرد دخوله إليه ، فتعجب الناس من ذلك واعتقد المسلمون ولاية الرجل ورأى الكافرون ذلك شيئا عجيبا ، واشتهرت هذه القضية في بيروت وعلمها أكثر أهلها من الرجال والنساء والصبيان وهم يتحدثون بها إلى الآن والحمد لله الذي جعلنا من أهل الإيمان .

(كرامة مجهولة) حدثني من نحو عشرين سنة تقريبا أحد وجوه اللاذقية الشيخ إبراهيم القواف حينما كنت مقبلا فيها بوظيفة رئاسة محكمة الخبراء قال لي : كان في جامع السوق رجل فقير غريب لا نعرف من أين هو وبعد مدة مات ، فلما وضعه الغاسل على المغتسل نظر في رجله فرأى عليهما وسخا كثيرا ، فقال : كأنك لم تصل أو كأن هذا لم يصل ، الشك مني الآن قال : فحين قال الغاسل ذلك قال له الميت بلسان فصيح : مت مسلما ولا تبال ، وعاد ميتا كما كان رحمه الله تعالى .

وهذا آخر ما قدر الله جمعه من كرامات الأولياء على يد جامعه العبد الفقير (يوسف ابن إسماعيل النبهاني) عفا الله عنه ، وإلى بحمد الله تعالى من المعتقدين فيهم ، المصدقين بكراماتهم أحياء وأمواتا ، المستفيثين إلى الله تعالى بهم وبسائر عباده الصالحين ، ولا سيما سيدهم الأعظم سيد المرسلين ، وحبيب رب العالمين ، وأفضل الخلق أجمعين

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لقضاء الحاجات الأخروية والدنيوية وأدين الله تعالى بأنه عليه الصلاة والسلام أقرب الوسائل إلى الله تعالى ، وهو الوسطة الوحيدة في سعادة الدنيا والآخرة ، وكل من منع ذلك فهو من المحرومين المحفلين ، سبحان ربك ربّ العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

وكان الفراغ من تسويده في منزلي في بيروت مساء الجمعة في شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٤ من هجرة خاتم الرسل الكرام ، عليه وعليهم الصلاة والسلام .

مؤلفات

الإمام النبهاني

- ١ - إتحاف المسلم، جعله خاصا بما ذكره صاحب الترغيب والترهيب من أحاديث البخارى ومسلم .
- ٢ - إرشاد الحيارى فى تحذير المسلمين من مدارس انصارى
- ٣ - أسباب التأليف .
- ٤ - أفضل الصلوات على سيد السادات صلى الله عليه وسلم .
- ٥ - الأحاديث الأربعين فى أمثال أفصح العالمين .
- ٦ - الأحاديث الأربعين فى فضائل سيد المرسلين .
- ٧ - الأحاديث الأربعين فى وجوب طاعة أمير المؤمنين .
- ٨ - الأربعين أربعين من أحاديث سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم .
- ٩ - الأنوار المحمدية مختصر المواهب اللدنية .
- ١٠ - البرهان المسدد فى إثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : ودليل التجار إلى أخلاق الأخيار ، والرحمة المهداة فى فضل الصلاة ، وحسن الشريعة فى مشروعية صلاة الظهر بعد الجمعة ؛ ورسالة التحذير من اتخاذ الصور والتصوير ، وتنبيه الأفكار لحكمة إقبال الدنيا على الكفار . وكلها طبعت فى مجموعة واحدة .
- ١١ - الدلالات الواضحات ، شرح دلائل الخيرات ، ويلها المبشرات المنامية .
- ١٢ - الرائية الصغرى فى ذم البدعة ومدح السنة الغراء .
- ١٣ - السابقات الجياد فى مدح سيد العباد صلى الله عليه وسلم وهى المعشرات .
- ١٤ - الاستغاثة الكبرى بأسماء الله الحسنى .
- ١٥ - الشرف المؤبد لآل محمد صلى الله عليه وسلم .

- ١٦ - الصلوات الألفية في الكلمات الحمديّة .
- ١٧ - الفتح الكبير في ضمّ الزيادة إلى الجامع الصغير . وهو كتاب جمع فيه بين الجامع الصغير وذيل المسمى « زيادة الجامع الصغير » وقد اشتملا على خمسين وأربعمائة وعشر ألف حديث . وطبع في ثلاث مجلدات ، ولم يتمّ طبعه إلا بعد وفاة المؤلف بنحو سنة .
- ١٨ - الفضائل الحمديّة . ترجمها بعض السادات العلوية للغة الجاوية .
- ١٩ - الرأية الكبرى ، في مجموعة منها سعادة الأنام في اتباع دين الإسلام . ومختصر إرشاد الحيارى .
- ٢٠ - القول الحق ، في مدح سيد الخلق صلى الله عليه وسلم .
- ٢١ - المجموعة النبهانية في المدائح النبوية وأسماء رجالها (نقد) .
- ٢٢ - المزدوجة الغراء في الاستغاثة بأسماء الله الحسنى .
- ٢٣ - النظم البديع في مولد الشفيع صلى الله عليه وسلم . (طبع حديثاً)
- ٢٤ - طيبة الغراء في مدح سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم .
- ٢٥ - الورد الشافي ، يشتمل على الأدعية والأذكار النبوية .
- ٢٦ - تفسير قرّة العين من البيضاوى والجلالين .
- ٢٧ - تهذيب النفوس في ترتيب الدروس . مختصر رياض الصالحين للنووى .
- ٢٨ - جامع الثناء على الله ، وهو يشتمل على جملة من أحزاب أكابر الأولياء .
- ٢٩ - جامع الصلوات على سيد السادات .
- ٣٠ - جامع كرامات الأولياء وهو هذا الكتاب .
- ٣١ - جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله عليه وسلم (طبع حديثاً)
- ٣٢ - حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم . (نقد)
- ٣٣ - خلاصة الكلام في ترجيح دين الإسلام .
- ٣٤ - ديوان العقود اللؤلؤية في المدائح النبوية . (نقد)
- ٣٥ - رياض الجنة في أذكار الكتاب والسنة .
- ٣٦ - سبيل النجاة في الحب في الله والبغض في الله
- ٣٧ - سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين صلى الله عليه وسلم .
- ٣٨ - صلوات الأخيار على النبي المختار صلى الله عليه وسلم .

- ٣٩ — صلوات الثناء على سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم .
- ٤٠ — سعادة الميعاد في موازنة بانة سعاد .
- ٤١ — مثال نعله الشريف صلى الله عليه وسلم ، وذكر حوله كثيرا من الفوائد :
- ٤٢ — مفرح القلوب ومفرج الكرب ، وهو كتاب احتوى على كثير من الأدعية الثابتة بالأحاديث النبوية الصحيحة ، وكثير من الفوائد والأحزاب المهمة .
- ٤٣ — منتخب الصحيحين ، وقد اشتمل على ثلاثة آلاف وعشرة أحاديث . وقد ذيله بتعليقة سماها « قرة العين على منتخب الصحيحين » . (تحت الطبع)
- ٤٤ — نجوم المهتدين في معجزاته صلى الله عليه وسلم ، والرد على أعدائه لإخوان الشياطين .
- ٤٥ — هادى المرید إلى طرق الأسانيد ، ثبتته الجامع النافع .
- ٤٦ — وسائل الوصول إلى شمائل الرسول . صلى الله عليه وسلم (طبع حديثا) .
-

تمّ بحمد الله وحسن توفيقه طبع كتاب « جامع كرامات الأولياء »
تأليف يوسف بن إسماعيل النبهاني ، مصححاً بمعرفة لجنة التصحيح
بشركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

فهرس

الجزء الثاني

صحيفة

حرف الجيم

- ٣ جابر الرجبى
- جاكير الكردى
- ٤ جعفر الصادق
- ٥ جعفر الخواص البغدادى
- ٦ جعفر بن عبد الرحيم الخائف
- ٧ جعفر بن على العيدروس
- السيد جعفر المكي
- ٨ السيد الجعيدى
- جلال الدين التبريزى
- ١٠ جمال الدين البرلسى
- جمال الدين الساوى
- ١١ جمعة الحموى
- الشيخ جمعة الذى توطن عكا
- أبو القاسم الجنيدي
- ١٤ جوهر بن عبد الله العدنى
- ١٥ الشيخ جهلان الكردى

حرف الحاء

- ١٥ السيد حاتم الأهدل
- ١٧ الحارث بن أسد المحاسبى
- ١٧ حبيب العجمى

صحيفة

- ٢٠ حبيب المجذوب
- حبيب الله جان جانان مظهر
- ٢١ الحسن البصرى
- الحسن العسكري
- ٢٢ الحسن بن بشرى الجوهري
- ٢٣ حسن قضيب البان الموصلى
- ٢٥ رسالة للسيوطى فى تطور الولى
- ٣١ حسن بن عتيق القسطلانى
- ٣٢ حسن بن الشيخ على الحريرى
- ٣٣ حسن القطنانى الدمشقى
- ٣٤ الحسن بن عمر الجميرى
- الحسن بن عبد الله بن أبى السرور
- ٣٥ حسن المعلم بن أسد الله
- الحسن بن عمر الهيثى
- حسن بن عبد الرحمن المفسر
- ٣٦ حسن بن على مولى الدويلة
- حسن التستري المصرى
- ٣٧ حسن بن عبد الرحمن السقاف
- حسن بن الشيخ علاء الدين العطار
- ٣٨ حسن الخباز المبشر بالقطب الحنفى
- حسن المطراوى المصرى

صحيفة

- ٣٨ حسن الخلبوصى معاصر الشعرائى
٣٩ حسن بن على بدر الدين السيوفى
حسن الحافى
٤٠ حسن العراقى
٤١ حسن الرومى
حسن الدنجاوى
حسن المجلوب الدبيرعطائى
حسن بن أحمد الرومى الشهير
بستان
٤٢ حسن سكر الدمشقى
٤٣ حسن أبو حلاوة الغزى
الحسين بن منصور الحلاج
٤٤ الحسين بن على الحميرى البمنى
٤٥ الحسين بن أبى بكر السورى
الحسين بن محمد الحولى البمنى
٤٦ حسين بن شمس الدين الأصفهانى
حسين أبو على المدفون ببولاق
٤٧ حسين الآدى شيخ أحمد الزاهد
حسين بن أحمد بن حسين الموصلى
حسين بن عبد الله العيلروس
٤٨ حسين المجلوب
حسين بن أحمد قسم
حسين المطوعى المجلوب
٤٩ حسين بن فرفة الدمشقى
٥٠ حسين الحموى الدمشقى
٥١ حسين الدجانى مفتى باغا
٥٢ الشيخ حديد الذى توطن حيفا
٥٣ الحريفيش المصرى

صحيفة

- ٥٣ حكيم النقشبندى خليفة اليسوى
حامد بن سلمة
٥٤ حامد بن مسلم الدباس البغدادى
٥٥ حميد المالكى المصرى
حميد الجفائى العلوانى الحموى من
القرن العاشر
حياة بن قيس الحرافى
حرف الحناء
٥٧ خالد بن معدان
خالد النقشبندى
٥٨ خديجة والدة أبى الحسن البكرى
٥٩ خضر بن أبى بكر الهمدانى الكردى
خلاد بن كثير
٦٠ خلف بن عبد الله العرفندى
المصرى
خليفة بن موسى النهرملكى العراقى
٦١ خليفة الإسكندرانى من القرن
الثامن
خليفة بن مسعود المغربى الجابرى
خليل بن عبد الله رضى الدين
المكى
٦٢ خليل المجلوب المصرى معاصر
الشعرائى
خميس البدوى
٦٣ خولج المصرى المدفون بزبيد
حرف الدال
٦٣ داود الطائى

صحيفة

٦٤ داود الأعزب

داود المعجمي

٦٥ داود بن السيد بدر الحسيني

داود بن إبراهيم الزيلعي

٦٦ داود بن مسلم الصمادي

داود بن باخلا شيخ سيدي محمد

وفا

داود الرومي

٦٧ دحل بن عبد الله الصهباني

دلف بن جحدر أبو بكر الشبلي

٦٩ دمر داش المحمدي

٧٠ دنكر المجنوب المصري

دينار العابد

حرف الذال

٧٠ ذوالنون بن النجا العدل الإخميمي

حرف الراء

٧١ رابعة العلوية البصرية

رابعة بنت إسماعيل

راشد بن سليمان

٧٢ الربيع بن خراش من التابعين

رسم خليفة البرسوي

رسل القدوري

٧٣ رسلان الدمشقي

٧٥ رسلان المصري

٧٦ رضاء الدين الصديقي الجعفرتي بن

إسماعيل الجعفرتي

صحيفة

٧٦ رقية بنت الشيخ داود الصمادي

رمضان الأشعث

رمضان شيخ الطريقة البيرامية

٧٧ روز بهار ذكره الشعرائي

رويم بن أحمد

ريحان بن عبد الله العدني.

حرف الزاي

٧٩ زريع بن محمد الحداد اليميني

شيخ الإسلام زكريا الأنصاري

٨٢ زهراء الوالهة

سيدنا زين بن زين العابدين بن

علي بن الحسين

٨٣ زيد بن الحارث اليماني

زيد اليميني اليفاعي

زيد بن علي الشاوري

٨٤ زين العابدين بن عبد الرموف

المنأوي

٨٥ زين العابدين بن عبيد البلقيني

معاصر الشعرائي

٨٦ زين العابدين بن المتاديلي معاصر

المنأوي

حرف السين

٨٦ سالم بن محمد العامري

سالم بن علي

سالم العفيف

٨٧ سالم بن حسن الشبثيري

سبأ بن سايمان اليميني

| صحيفة | صحيفة |
|------------------------------|----------------------------------|
| ١٠٨ سوندك أحد مشايخ الروم | ٨٨ ست الملوك |
| سويد السنجاري | السرى السقطى |
| ١٠٩ سويد المجذوب الحلبي | ٩٠ سعد الدين الجبائى فى القرن |
| سويدان المجذوب | الثامن |
| ١١٠ سهل بن عبد الله الفرغانى | ٩١ سعد الدين الكاشغرى |
| سهل بن عبد الله التستري | ٩٢ سعدون المجنون |
| ١١٢ سيد بن على الفخار | سعود المصرى المجنوب |
| حرف الشين | ٩٣ سعيد بن المسيب |
| ١١٢ شاه شجاع الكرمانى | سعيد بن جبير |
| ١١٣ شبل المروزى | ٩٥ سعيد بن يزيد البناجى |
| شبيب الفراقى | ٩٦ سعيد بن إسماعيل أبو عثمان |
| ١١٤ شيكنة بن عبد الله الصوفى | الحيرى |
| شجاع الكرمانى تلميذ أبى بكر | سعيد بن منصور البغى |
| اليغفورى | ٩٧ سعيد بن عيسى العمورى |
| شجاع الدين بن إلياس الرومى | سعيد بن عبد الله المغربى |
| ١١٥ شرف الدين الكردى | ٩٨ سليمان بن عبد الناصر الابشيطى |
| ١١٥ شرف الدين الصعبدى | ٩٨ سفيان الثورى |
| السيد الشريف العيسى الدمشقى | ٩٩ سفيان الأيمى البغى |
| ١١٦ شعبان المجنوب | ١٠٠ سلقى التركى |
| شعبان بن الدمرداشى المصرى | ١٠٢ سلمان بن طرخان التابعى |
| ١١٧ شعوانة من السلف الصالح | ١٠٢ سلمان الحانوقى |
| شعيب أبو مدين المغربى | ١٠٣ سليمان الزبادى المصرى |
| ١٢١ شعيب المصرى | سليمان أبو الربيع المالى |
| شقران بن عبد الله المغربى | سليم بن عبد الرحمن العسقلانى |
| ١٢٢ شقيق البلخى | ١٠٤ سليم المسوقى الدمشقى الحقيقى |
| شكاس خليفة الشيخ علوان | ١٠٦ سمون بن حمزة الخواص |
| الحموى | سنبل سنان الرومى |
| | ١٠٧ أبو محمد سود بن الكيت البغى |

صحيفة

١٢٣ شكر الأبله المصرى

شمس الدين الديروطى

شهاب الدين المرحومى خليفة

الشيخ مدين

١٢٤ شهاب الدين بن الملق

شهاب الدين جد والد الشعراى

شهاب الدين بن داود المنزلاوى

شهاب الدين النشلى

شيخ بن على مولى الدولة

١٢٥ شيخ بن عبد الرحمن السقاف

شيخ بن عبد الله بن على

حرف الصاد

١٢٦ أبو النجا صالح بن حسين

الحنبل

١٢٦ صالح العدوى الأشبلى

صالح بن إبراهيم العثرى

١٢٧ صالح بن أحمد بن أبي الخلل

صالح بن عمر البرهوى

صالح بن محمد الرياحى المغربى

١٢٨ صبغة الله بن روح الله البروجى

النقشبندى

١٢٨ صدقة المعروف بسواد العين

البغدادى

الشيخ صديق الملقب ببرش

١٢٩ الصرندى المدفون فى مصر

سنى الدين الحموى

صقر بن عمر النفاوى

١٣٠ صلة بن أشيم العدوى

صحيفة

١٣٠ حرف الطاء

١٣٠ طاوس اليمانى التابعى

١٣١ طاهر بابشاذ النحوى

طعيمة الصعبدى

طلحة بن عيسى الهتار اليمنى

١٣٣ الطيب بن إسماعيل الزهلى

المعروف بابن حدوك

طيفور بن عيسى أبو يزيد البسطامى

حرف العين

١٣٥ عائشة بنت أبي عثمان النيسابورى

١٣٥ عائشة بنت عبد الله البكرية

السيد عابدين الدمشقى المجنوب

عارف الديكرانى النقشبندى

١٣٦ عارف أولياء خليفة الشيخ

الغجدوانى

عامر بن عبد القيس العنبرى

التابعى

١٣٧ عامر التينجورى المجنوب

عامر النابلسى المقدسى

١٣٨ عباس بن المهتدى

عبد الجبار بن الفارس

عبد الجليل الأرناؤوطى

عبد الحليم بن مصلح المنزلاوى

١٣٩ عبد الحميد النوبانى

١٤٣ عبد الخالق الغجدوانى

١٤٤ عبد الرحمن بن عطية أبو سليمان

الدارانى

صحيفة

- ١٤٤ عبد الرحمن بن موسى الرضا
عبد الرحمن بن خفيف
١٤٥ عبد الرحمن بن أحمد
عبد الرحمن الطفسونجي
١٤٦ عبد الرحمن بن علي الدمشقي
الخرقي
عبد الرحمن بن عبد الله المالكي
عبد الرحمن بن أبي الخير البني
١٤٧ عبد الرحمن ابن الأستاذ الأعظم
عبد الرحمن الوغليس
١٤٨ عبد الرحمن النويري
١٤٨ عبد الرحمن بن عمر الحبشي
البني
١٤٩ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله
ابن زكريا البني
عبد الرحمن بن محمد بن رسلان
عبد الرحمن بن محمد السقاف
١٥٣ عبد الرحمن بن عثمان بن المعتز
عبد الرحمن بن إبراهيم البني
عبد الرحمن بن بكتمر
١٥٤ عبد الرحمن بن أحمد البخاري
عبد الرحمن الأرزنجاني
١٥٥ عبد الرحمن الشبريسي
١٥٦ الحافظ عبد الرحمن السيوطي
١٥٨ عبد الرحمن بن الشيخ علي السقاف
١٥٩ عبد الرحمن بن الشيخ وهب
الأسطوحي
عبد الرحمن المجذوب المصري

صحيفة

- ١٥٩ عبد الرحمن الشامي المدرس بالقاهرة
عبد الرحمن بن يوسف الروي
١٦٠ عبد الرحمن الآجوري المصري
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله
البني
١٦١ عبد الرحمن بن أحمد السقاف
عبد الرحمن بن محمد البكري
الكبير
١٦١ عبد الرحمن بن محمد باعلوي
الحفري
عبد الرحمن بن علي الخياري المدني
١٦٢ عبد الرحمن بن أحمد الإدريسي
المكناسي
١٦٣ عبد الرحمن السقاف باعلوي
عبد الرحمن البجيرمي
١٦٥ عبد الرحيم ابن الأستاذ أبي القاسم
القشيري
عبد الرحيم القناوي
١٦٦ عبد الرحيم بن حسين شيخ الحافظ
العراقي
عبد الرزاق الترابي المصري
عبد السلام المشهور بابن برجان
الإشيلي
١٦٧ عبد السلام القليبي خليفة سيدي
أحمد الرفاعي
عبد السلام بن مشيش
١٦٨ عبد السلام بن عبد الباري الغزي

| صحيفة | صحيفة |
|-------------------------------------|-----------------------------------|
| ٢١٣ عبد القادر الصديقي البغدادى | ١٦٩ عبد العال خليفة سيدى أحمد |
| ٢١٤ عبد القادر أبو رباح الدجاني | البدوى |
| اليافعى | عبد العال المجذوب المصرى |
| ٢١٧ الأمير عبد القادر الجزائرى | عبد العال الجعفرى المصرى |
| ٢٢٠ عبد القاهر أبو النجيب السهروردى | ١٧٠ عبدو بن سليمان الكردى القصيرى |
| ٢٢١ عبد الكريم الرافعى الشافعى | عبد العزيز بن سلمان |
| عبد الكريم القاوى الدمشقى | ١٧٠ عبد العزيز بن أحمد الخوارزمى |
| القادرى | عبد العزيز بن يحيى العتبى |
| ٢٢٢ عبد اللطيف الجوجرى | ١٧١ عبد العزيز المشهور بالغز ابن |
| عبد اللطيف الخراسانى | عبد السلام |
| عبد اللطيف الصاوى البيرونى | ١٧٢ عبد العزيز بن أبى بكر القرشى |
| ٢٢٣ عبد الله بن ثوب أبو مسلم | المهدوى . |
| الخولانى التابعى | ١٧٣ عبد العزيز الديرينى |
| ٢٢٤ عبد الله بن يزيد الجرمى التابعى | عبد العزيز الدباغ |
| عبد الله بن المبارك من السلف | ١٩٤ عبد الغفار القزوينى |
| الصالح | عبد الغنى النابلسى |
| ٢٢٥ عبد الله بن غالب من السلف | ٢٠٠ عبد الفتاح ابن الشيخ محمد |
| الصالح | الزعبى |
| عبد الله بن محمد المرتعش | عبد القادر الجيلانى ، وفيها إجازة |
| أونيسابورى | للمؤلف بطريقته العالية |
| عبد الله بن صالح | ٢٠٧ عبد القادر بن مهذب الإدفوى |
| ٢٢٦ عبد الله الوزان | ٢٠٨ عبد القادر بن حبيب الصفدى |
| عبد الله بن أحمد والد علوى | ٢٠٩ عبد القادر الدشوطى المصرى |
| ٢٢٧ عبد الله المحاملى | ٢١١ عبد القادر بن محمد القادرى |
| عبد الله المروزى | عبد القادر السبكى |
| عبد الله المغاورى | عبد القادر بن طوار الدمشقى |
| ٢٢٨ عبد الله بن طباطبا المصرى | ٢١٢ عبد القادر السيرجانى المصرى |
| | عبد القادر باعشن الدرعى |
| | الحضرى |

| مصحف | مصحف |
|--|---|
| ٢٥٣ عبد الله الغارى من أهل القرن الثامن | ٢٢٩ عبد الله الخياط |
| عبد الله بن سعيد بن عبد الكافى المصرى | عبد الله القطان |
| عبد الله بن عبد الرحمن المعترض | ٢٣٠ عبد الله الطائى |
| ٢٥٤ عبد الله بن محمد العوفى | عبد الله بن الأستاذ المروزى |
| عبد الله بن أبى بكر العيدروس | ٢٣٢ عبد الله بن محمد الرازى المعروف بالحداد |
| ٢٥٧ عبد الله بن جعمان | ٢٣٣ عبد الله بن يحيى الصعبى |
| ٢٥٨ عبد الله السمرقندى النقشبندى | عبد الله بن ميمون الحموى |
| عبد الله بن محمد بن على باعلوى | ٢٣٤ عبد الله البلتاجى |
| ٢٥٩ عبد الله المصرى | عبد الله بن عثمان اليونينى |
| عبد الله بن على بن أبى بكر السقاف | ٢٣٧ عبد الله الخايمى المصرى |
| عبد الله بن شيخ العيدروس | ٢٣٨ عبد الله الأرموى |
| عبد الله بن محمد صاحب المشهد | عبد الله أبو رضوان |
| ٢٦١ عبد الله بن عبد الرحمن بن هارون باعلوى | ٢٣٩ عبد الله العجمى |
| عبد الله الملقب بالفقى المصرى | ٢٤٠ عبد الله بأعباد الحضرى |
| المجذوب | ٢٤١ عبد الله بن مطر أبو ريحانة |
| عبد الله بن محمد المصرى | عبد الله بن عمر القايش |
| المعروف بابن الصبان | ٢٤٢ عبد الله الصوفى الملقب أسد الشام اليونينى |
| عبد الله الكردى البغدادى | عبد الله بن محمد الشعبى |
| ٢٦٢ عبد الله بن سالم مولى الدولة | ٢٤٤ عبد الله التركمانى |
| ٢٦٢ عبد الله بن على بن حسن باعلوى | عبد الله بن علوى ابن الأستاذ الأعظم |
| ٢٦٣ عبد الله بن علوى باذنجان | ٢٤٨ عبد الله المنوفى |
| عبد الله بن مشهور العلوى | ٢٤٩ عبد الله بن محمد المعروف بالعفيف |
| عبد الله النطارى | عبد الله بن أحمد الهزيمى |
| عبد الله بن علوى الحداد | ٢٥٠ عبد الله بن حشركة العيانى |
| | عبد الله بن أسعد اليافعى |

| صحيفة | صحيفة |
|---------------------------------|----------------------------------|
| ٢٩١ عثمان السروجي | ٢٦٥ عبد الله بن إبراهيم الميرغني |
| ٢٩٢ عثمان العدوي البقاعي | عبد الله الدهلوي |
| عثمان المسعودي | ٢٦٨ عبد الله الزعبي |
| ٢٩٣ عثمان بن عبد الله العياني | ٢٦٩ عبد المحسن بن أحمد الوردادي |
| عثمان الخطاب | عبد المعطي التونسي |
| ٢٩٤ عثمان بن إبراهيم أبي سيفين | ٢٧٠ عبد الملك بن محمد اليافي |
| ٢٩٥ عدى بن مسافر | ٢٧١ عبد الملك الطبري |
| ٢٩٩ العربي القشتالي المغربي | عبد الواحد بن زيد |
| ٣٠٢ عرفة القيرواني | ٢٧٢ عبد الواحد بن بركات |
| عروسة الصحراء بنت غلبون | عبد الواحد المجلوب المصري |
| عزاز بن مستودع البطائحي | عبد الوهاب بن إبراهيم العدني |
| ٣٠٣ عز الدين بن نعيم | ٢٧٣ عبد الوهاب تاج الدين الذاكر |
| ٣٠٤ عسكر بن حصين أبو تراب | ٢٧٤ عبد الوهاب الشعراني |
| التخشي | ٢٨٢ عبد الوهاب العففي المصري |
| ٣٠٥ عطاء الأزرق من السلف الصالح | عبد الهادي الحمصي |
| عفان بن سليمان البغدادی | ٢٨٣ عيلة ورزم المدفونان في زبيد |
| ٣٠٦ عقيل المتبجي شيخ عدى بن | عبيد الله الأحرار |
| مسافر | ٢٨٦ عبيد الله بن محمد ابن شيخ |
| ٣٠٧ علاء الدين | معصوم النقشبندی |
| ٣٠٧ علوى بن علوى الشهير بخال | عبيد أحد أصحاب الشيخ حسين |
| قسم | أبي على المصري |
| ٣٠٨ علوى بن الأستاذ الأعظم | عتبة الغلام |
| ٣٠٩ علوى بن محمد صاحب الدولة | ٢٨٧ عتيق الدمشقي |
| ٣١٠ علوى بن أحمد العيدروس | عثمان بن مرزوق القرشي |
| على زين العابدين بن الحسين | المصري |
| ٣١١ على بن بكار الشامي | ٢٨٨ عثمان بن مروزة البطائحي |
| على الرضا بن موسى الكاظم | ٢٩٠ عثمان بن إقبال النيني |
| ٣١٣ على بن زياد الكتاني | عثمان بن علي شاروخ النيني |

صحيفة

- ٣١٤ على بن الموفق الخبوشاني
على بن محمد الدينوري
على بن محمد المزين
على بن محمد بن سهل أبو الحسن
الدينوري
٣١٥ على بن إبراهيم الخوف
على بن عليل المشهور بابن عليم
٣١٦ على بن الحسن الخلعي
٣١٧ على بن أبي بكر العرشاني
على بن إبراهيم الأنصاري
على بن الهيثم
٣١٩ على بن عمر بن محمد الأهل
٣٢٠ على بن وهب الربيعي معاصر
عدي بن مسافر
٣٢١ على بن حميد أبو الحسن الصباغ
٣٢٤ على بن أبي مدين المغربي الشهير
٣٢٤ على بن أبي بكر الإدريسي
٣٢٥ على بن عبد الملك بن أفلح
٣٢٦ على بن عمر الأهل
٣٢٧ على بن قاسم البصير البني
٣٢٨ على بن محمد المعروف بابن الغريب
على بن عمر بن أبي الهيثم
٣٢٩ على بن أبي بكر التباعي
على بن سالم العبيدي
٣٣٠ على بن يغم معاصر أحمد بن
موسى عجيل
٣٣١ على الكردي الدمشقي
٣٣٢ على الأرصوفي شيخ الصرفندي

صحيفة

- ٣٣٣ على الفران
على بن صالح الأندلسي الكحال
على بن مرزوق الرديني
أبو الحسن بن القضاء
٣٣٤ أبو الحسن الليثي
أبو الحسن بن جالوت
٣٣٥ أبو الحسن الطرائقي المصري
أبو الحسن الجوسقي
٣٣٧ على بن إبراهيم الأنصاري المصري
على أبو الحسن البقال
على المليجي خليفة الرفاعي
٣٣٨ على بن عبد الله المعروف بخطيب
الوحيش
٣٣٨ على بن أحمد التجيني الأندلسي
على بن أحمد الحراني الأندلسي
٣٣٩ على بن قاسم العريف
٣٤٠ على الحريري الحوراني
٣٤١ أبو الحسن على الشاذلي
٣٤٤ على بن حسن الآصافي البني
٣٤٥ على بن أحمد الرميّة البني
على بن عبد الله صاحب
المقداحة
٣٤٦ على أبو الحسن الششتري
٣٤٧ على البكاء الخليلي
على بن عمر الحميري
على بن علوي بن أحمد ابن
الأستاذ الأعظم
٣٤٨ على بن الصباغ أبو الحسن
القوصي

صحيفة

- ٢٤٨ على بن أحمد الجعفرى القوصى
 ٣٤٩ على بن المرتضى الحضرمى
 على البدوى الشاذلى
 ٣٥٠ على بن عبد الله الصوفى الشينى
 ٣٥١ على بن يوسف الأشكل
 على بن أحمد بن عمر الزيلعى
 على التكرورى
 ٣٥٢ على الأزرق البنى
 ٣٥٢ على بن عمر الحميرى
 على بن محمد الهلبلى المصرى المعروف
 بدبيران
 على بن إبراهيم البجلى
 ٣٥٣ على الرايقتى النقشبندى
 ٣٥٤ على بن موسى الهاملى
 ٣٥٥ على بن عبد الله الطواشى
 ٣٥٧ على بن أبى بكر بن شداد البنى
 على السدار البحرانى
 على بن موسى الجبرى
 ٣٥٨ على بن محمد وفا
 ٣٥٩ على بن أحمد حشبير البنى
 على بن تاج الدين أبى الوفا
 البدرى القدسى
 ٣٦٠ على بن محمد باعلوى صاحب الحوطة
 على البرلسى المصرى
 على بن قدامة الهندى النقشبندى
 ٣٦١ على بن شهاب الشعراوى جد
 الشعراوى
 على بن أبى بكر السقاف

صحفة

- ٣٦٢ على الجبرى
 ٣٦٢ على المحلى
 ٣٦٣ على النبتى
 على بن ميمون المغربى
 ٣٦٦ على وحيش المصرى
 على البلبلى المغربى
 على الدميرى
 على الكردى الدمشقى
 ٣٦٧ على المرصنى شيخ الشعراوى
 على الشرنوبى الشاذلى
 على بن عطية المشهور بالشيخ
 علوان الحموى
 ٣٧٠ على شهاب الدين التشيلى المصرى
 ٣٧١ على الخواص شيخ الشعراوى
 ٣٧٣ على أبو خودة المصرى
 ٣٧٤ على بن ياسين نور الدين الطرابلسى
 المصرى
 على نور الدين الشونى المصرى
 ٣٧٥ على اللويب المصرى
 ٣٧٦ على البحيرى
 على الكيزوانى الشاذلى
 ٣٧٧ على العباسى المصرى
 على الجمازى
 ٣٧٨ على بن بيرم الرومى
 على نور الدين العظمة
 على بن أحمد المطوعى المشهور
 بحشيش الحمصانى معاصر المتاوى
 ٣٧٩ على بن محمد بن غليس

صحيفة

- ٣٧٩ على التركمانى الحمصى المعروف
بالأطاسى
على الحمل الأنماطى القليوبى
٣٧٩ على بن عبد الله بلفقيه
٣٨٠ على بن يحيى نور الدين الزبىدى
على الشبراملى
على بن أبى بكر العقيلى
على بن أبى بكر بن المقبول
الزىلى
٣٨١ على صاحب البقرة
٣٨٢ على البيومى
٣٨٣ على بن عبد البرّ الزناتى
٣٨٤ على سويلم المصرى المجنوب
٣٨٥ شيخنا الشيخ على البشرطى الشاذلى
٣٨٦ شيخنا الشيخ على العمى
الطرابلسى
٤٠٩ على بن محمد بن حسين الحبشى
باعلوى
٤١٠ عماد الدين المصرى
عمر بن عبد العزيز
٤١١ عمر الذهبى الأشعرى
عمر أبو سلمة الحداد أبو حفص
النيسابورى .
٤١٢ عمر بن محمد بن غليس
عمر بن الفارض
٤١٣ عمر شهاب الدين السهروردى
عمر بن سعيد الحمدانى البنى
٤١٤ عمر بن مبارك الجعفى

صحيفة

- ٤١٥ عمر بن أحمد المعروف بالحذاء
عمر بن عثمان الحكى
عمر بن محمد بن الشيخ عمر
المعترض
٤١٦ عمر بن الأكسح المعروف بالمعلم
عمر بن محمد الرحنى البنى
عمر الشناوى جد محمد الشناوى،
٤١٧ عمر بن عمران البلالى
عمر الروشنى
٤١٨ عمر المحضار
٤٢٠ عمر بن عبد الرحمن باعلوى
عمر الكردى
عمر المجنوب المصرى
عمر البجائى المغربى
٤٢١ عمر الشروقى
عمر سراج الدين العبادى
عمر بن محمد باشيان
عمر بن على بن غنيم
٤٢٢ عمر الأبوصيرى
عمر بن أحمد الزىلى
٤٢٣ عمر العقيبى الحموى
٤٢٤ عمر بن عبد الله الهندوان
عمر السلمون المطوعى
عمر بن إبراهيم شخير
عمر بن عتبة .
٤٢٤ عمرو بن عبد الله السرى
٤٢٥ عمرو بن على التباعى
عمر الكارى

صحيفة

- ٤٢٦ عمران بن داود الغافقي
عيسى بن إقبال الهتار اليمنى
٤٢٧ عيسى بن حجاج العامري
٤٢٨ عيسى الكردي
٤٢٨ عيسى بن نجم البرلسي
٤٢٩ عيسى بن مطير الحكمي
٤٣٠ عيسى بن موسى بن عبد الرزاق
عيسى بن محمد الصفوي
عيسى بن أحمد الزيلعي
عيسى المراكشي
٤٣١ عيسى بن محمود كنان الحنبلي
الصالحى الخلوتى

حرف الغين

- ٤٣٢ غريب الذؤيب المصرى
غنائم السعودى
٤٣٣ غنيم المطوعى
٤٣٤ غياث الدين الهندى
غياث أبو الغيث الشجرى اليمنى

حرف الفاء

- ٤٣٥ فاطمة النيسابورية
٤٣٥ فاطمة العينية
فاطمة بنت المثنى الأشبيلية
٤٣٧ فاطمة بنت عباس البغدادية
فتح بن شحرف أبو نصر الكشي
فتح بن سعيد الموصلى

صحيفة

- ٤٣٨ فخرية بنت عثمان أم يوسف
البصرية
فرج بن عبد الله أبو السرور
النوبى اليمنى
فرج المجذوب
٤٣٩ الفضل بن أحمد المهينى
فضل الله بن أبي الخير
٤٤٠ الفضيل بن عياض الشهير

حرف القاف

- ٤٤٠ قاسم بن عبد الله البصرى
٤٤٢ قاسم تلميذ أبي بكر اليعقورى
قاسم النقشبندى
٤٤٣ قريمزان صبي القراد
٤٤٤ قطب الدين المناوى
قطب الدين النيسابورى

حرف الـكـاف

- ٤٤٥ أبو الغنائم كليب بن شريف
٤٤٥ الشيخ الكمالى القدسى وليس
هو الكمال بن أبي شريف ،
توفى بعد الثمانمائة

حرف اللام

- ٤٤٥ لطف الله الرومى التوقانى
الليث بن سعد

حرف المـم

- ٤٤٦ ماجد الكردي

| صفحة | صفحة |
|---------------------------------|----------------------------------|
| ٤٦٧ مسعود أبو جهير الضرير | ٤٤٧ مالك بن سعيد الفاروق |
| ٤٦٨ مسعود الدراوى | الشيخ مانع من أصحاب سيدى |
| مسعود بن عبد الله الجاوى | أحمد الصياد |
| ٤٦٩ مسلم بن يسار التابعى | ٤٤٩ الشيخ مبارك الأسود |
| مسلم السلمى | مبارك المتوفى |
| مسلمة بن خديج التجبى التابعى | السلطان محمود نور الدين الشهيد |
| ٤٧٠ مسلمة بن نعمة السروجى | ٤٥٠ محمود الكوسى النقشبندى |
| مصطفى بن زين الدين الشهير | محمود البيلونى الحلبي |
| بابن سوار الحموى | ٤٥١ محمود الاسكندارى |
| ٤٧١ مصطفى الشيبانى الصالحى | محمود الكردى الشبخانى |
| مصطفى بن كمال الدين البكرى | ٤٥٢ محمود الكردى الكورانى |
| ٤٨٢ مصطفى بن عمرو الخلوئى | ٤٥٥ محمود صلاح الغزى |
| ٤٨٤ مصطفى الناطور المشهور بالحد | ٤٥٦ محسن البرلسى |
| ٤٨٥ مصطفى الرهوانجى الدمشقى | محبى الدين الاسكلىبى الروى |
| مصلح الدين المشهر بجراح زاده | ٤٥٩ محبى الدين الذهبى الدمشقى |
| ٤٨٨ مطرف بن عبد الله بن الشخير | ٤٦٠ محبى الدين الفاخورى البيرونى |
| ٤٨٩ مطر الباذرائى | المختار بن أحمد بن أبى بكر |
| ٤٩٠ معبد بن محمد العرودك | الكنى السودانى |
| معتوق الباعشى | ٤٦١ مخلوف القبايلى القرطبى |
| معروف الكرخى | ٤٦٢ مدافع بن أحمد المعينى |
| ٤٩١ الشيخ مفرج بن الموفق | مدين بن أبى مدين المغربى |
| المفضل بن فضالة التابعى | مدين بن أحمد الأشمونى |
| ٤٩٢ مكارم بن إدريس النهر خالصى | ٤٦٤ مرزوق بن حسن الصديقى البنى |
| ٤٩٣ الشيخ ممدود | ٤٦٦ مرزوق بن مبارك البنى |
| ممشاد الدينورى | مرشد المصرى |
| منصور البطائنى | مروان المجذوب المصرى |
| | ٤٦٧ السيدة مريم من آل طباطبا |

صحيفة

٤٩٤ منصور الشماخي السعدي

منصور بن جعدار اليمنى

منصور الحلبي القادري الحلوتي

٤٩٥ موسى الكاظم

٤٩٦ موسى بن ماهين المارديني الزولي

٤٩٧ موسى بن عمران المارتلي

موسى أبو عمران السيدراني

٤٩٨ موسى بن أحمد التباعي اليمنى

٤٩٩ موسى بن عمران الجعفي المعروف

بابن الزعب

٤٩٩ موسى خادم أبي بكر اليعفوري

موسى أبو عمران جد الشعرائي

٥٠٠ موسى الكناوي الدمشقي

موسى إبدال

موسى السندي

٥٠١ موسى بن أحمد المحجب الزيلعي

مهمهم الجيزي

ميمونة السوداء

حرف النون

٥٠٢ ناجي بن علي المرادي

٥٠٣ ناصر الدين الجعبري

٥٠٤ ناصر الدين النحاس

نجم الدين الكبرى

٥٠٥ نجيج الشهيد

نصر الخراط

الشيخ نصر تلميذ أبي البيان

صحيفة

٥٠٦ الشيخة نصرة

النضر بن شميل

نظام الدين خاموش

٥٠٧ الإمام أبو حنيفة النعمان

٥٠٨ نعمة الله الصفدي المجذوب

نعمة الله بن عبد الله القادري

٥٠٩ السيدة نفيسة بنت الحسن

٥١٣ نور الهدى بن آق شمس الدين

نور محمد البدواني النقشبندی

حرف الهاء

٥١٤ هاشم الشريف المصري

هبة المتعال المصري

هلال المجذوب

٥١٥ هندو خوجه التركستاني

حرف الواو

٥١٥ واصلان الأحذب

وحيش المجذوب

٥١٦ السيد ولايت

٥١٧ ولي الدين العراقي

وهيب بن الورد

وهيب المصري المدفون

حرف الياء

٥١٨ ياقوت العرشي

صحيفة

- ٥١٨ يحيى بن الحسن
٥١٩ يحيى صاحب إبراهيم بن أدهم
يحيى بن سعيد القطان
يحيى بن أبي الخير العمراني البني
يحيى بن أيوب المصري
يحيى النوى
٥٢١ يحيى القرشي
يحيى بن سليمان البني
يحيى الصنافي
٥٢٢ يحيى شرف الدين المناوي
الحدادي
٥٢٥ يحيى بن العمادى
يحيى الحسنى المصرى
يعقوب بن محمد بن الكميث
٥٢٦ يعقوب بن سليمان الأنصارى
أبوعيسى بن بكنور خضر المغربي
٥٢٧ يوسف بن عمر أبو الفتح القواس
الشيخ يوسف
يوسف بن أيوب الهمداني
٥٣٠ يوسف السبريلي الأندلسي
يوسف بن يخلف الكومي

صحيفة

- ٥٣١ يوسف بن عبد الرحيم الأقصرى
يوسف القيني
٥٣٣ يوسف بن أحمد البقال البغدادي
٥٣٤ يوسف بن زهران الأيلوخي
يوسف بن عبد الله الكوراني
المصري
٥٣٦ يوسف بن أبي القاسم الأكسع
اليمنى
يوسف البراسي
يوسف بن أبي بكر المكشش
اليمنى
٥٣٧ يوسف بن عمر المعتب
يوسف بن علي الأشكل
٥٣٨ يوسف بن أبي بكر القليصى
يوسف بن إبراهيم عجيل
يوسف الدمشقي الأندلسي
يوسف الحريثي
٥٣٩ يونس بن يوسف الشيباني
يونس القني
٥٤٠ خاتمة الكتاب
٥٩٣ مؤلفات النبهاني